الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي و البحث العلميّ
جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعبّاس-
كليّة الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الصّوتيّات العربيّة موسومة بـ:

أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية اللّغة العربيّة

(دراسة مورفوفونولوجيّة مخبريّة)

إشراف:

✍ **الأستاذة الدّكتورة: طيبي أمينة**

إعداد الطّالب:

✍ **شعيب عدّة**

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د رفّاس سميرة	جامعة سيدي بلعبّاس	رئيسا
أ.د طيبي أمينة	جامعة سيدي بلعبّاس	مشرفا ومقرّرا
أ.د بوخاتم مولاي عليّ	المركز الجامعيّ بعين تموشنت	مناقشا
د ولهاصي نجيدة	جامعة سيدي بلعبّاس	مناقشا
أ.د خثير عيسى	المركز الجامعيّ بعين تموشنت	مناقشا
د لعشريس عبّاس	المركز الجامعي بمغنيّة	مناقشا

السّنة الجامعيّة:

1440 -1441 هـ
2019-2020 م

قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

[سورة النساء: ٨٢]

إهداء:

إلى روح أمّي الطّاهرة...تغمّدها الله برحمته، وأسكنها فسيح جنّته...

إلى أبي العَزِيز...باركَ الله مَحْياه، وأنار مُحَيَّاه، ورَزقني بِرَّه ورِضَاه...

إلى رفيقة دربي التي تحمّلت معي أعباء هذا العمل...زوجتي الغالية، ألبسها الله العافية...

إلى زَهْرَتَيْ حياتي...ابنتيّ الغاليتين: «قطر النّدى» و«مرام»...

إلى كُلّ مَن أَحْبَبْتُه في اللّه وأَحَبَّنِي فِيه...مِنْ خِلّان وأَشِقَّاء، وإخوان وأَقْرِبَاء، وأَصْهَارٍ و زُمَلاء ...

إِلَيْكم جَمِيعًا أُهْدِي...عَمَلِي وَثَمَرَةَ جُهْدِي.

عدّة شعيب

شكر وعرفان:

أحمد الله وأشكره سبحانه حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فبنعمته تتمّ الصّالحات؛ وبفضله وتوفيقه تبلّغ الغايات؛ على ما يسّر لي من إتمام هذه الرّسالة العلميّة.

ويسرّني أن أقدّم جزيل شكري وعرفاني إلى هيئة المناقشة التي تجشّمت عناء مراجعة هذا العمل، ومناقشته وإصلاح ما به من خلل، كما أشكر أستاذتي المحترمة وموجّهتي ومؤطّرتي: "**أ.د. طيبي أمينة**"، التي رعتني طالبا منذ مرحلة الماجستير، وتحمّلت معي أعباء هذه الدّراسة إرشادا وتوجيها، ونصحا وتنبيها، فاصطبرت معي تصحّح زَلاّتها، وتُقَوّم هِنَاتِها، فأسأل الله أن يُورِدَهَا مَوَارِد السّرور، ويوفّقها لصالح الأمور، ويمدّ في عُمرِهَا، ويَنْفَعَنَا بِعِلْمِهَا، ويجعلها ذخرا للعربيّة وطلاّبها إنّهُ القَرِيبُ المجيب.

وأخيرًا، أشْكُرُ كلّ من أسهم في إعانتي ولو بكلمة أو إشارة من الإخوان النّاصحين، فجزاهم الله عنّي الخير كله.

ملخّص:

تحاول هذه الدّراسة أن تلقي الضّوء على علمين هما علم الصّرف وعلم الأصوات لما بينهما من تلازميّة تمكّن اللّغة من إنتاج صور دلاليّة، تكوّن المنظور الفكريّ وتغني مساراته، وكان هدفها محاولة الكشف عن تأثير الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية اللّغة العربيّة (الاسميّة والفعليّة)، وعرض ذلك على القرآن الكريم بغية التّعرف على بعض أسرار الأداء القرآنيّ المعجز، والخروج بالقاعدة إلى حيّز التّطبيق من خلال اعتماد (جزء تبارك) كنموذج للدّراسة، وهذا لما توفّر عليه من أبنية صرفيّة تمَّ ترتيبها وتنظيمها بطريقة إحصائيّة تحليليّة، مع تمييز الأبنية المعتمدة على نظام الإلصاق عن تلك المعتمدة على خاصّية التّحوّل الدّاخليّ، وإخضاع عيّنات صّوتيّة منها للدّراسة المقطعيّة والتّحليل الصّوتيّ بواسطة برنامج برات.

كلمات مفتاحية:

الأصوات – الصّرف– الصّوائت– الصّوامت – الأبنية الصّرفيّة – الإلصاق – التّحوّل الدّاخليّ – المورفونيم...

Abstract:

This study attempts to spot the light on two sciences: morphology and phonology because of the correlation between them, which enables the Arab language to produce semantic forms, which form intellectual perspective that enrich its paths. Its aim was to discover the impact of long vowels and Semi-consonants in the structure of the Arabic language that it is nominal or verbal. Also; study runs the risk on the holy Quran to reveal some secrets miraculous of quranic performance and also to pass the rule into practice by putting Juz' Tabaraka as model of study because this Juz' contains classified morphological structures and organized in a statistical and analytical way by differentiating structures basing on the affixation of those basing on the characteristics of the internal inflection. And also; put acoustical samples á syllabic study and acoustical analysis by the software of Praat.

Keywords:

Sounds, Morphology , Vowels , Consonants, The morphological structures, Affixation, Internal transformation , Morphonim …

Résumé :

Cette étude essaie d'apercevoir la lumière sur deux sciences: la morphologie et la phonologie car elles sont corrélativement liées. Cette relation permet à la langue arabe de produire des formes sémantiques qui forment la perspective intellectuelle et enrichissent son cursus. Elle vise aussi à montrer l'impact des longues voyelles et les Semi-Consonnes dans la syntaxe de la langue arabe que ce soit nominale ou verbale. De même; l'étude s'expose sur le saint Coran pour dévoiler quelques secrets miraculeuses de la performance coranique et également pour passer de la règle à la pratique en mettant Juz' Tabaraka comme modèle d'étude car ce Juz' contient des structures morphologiques classées et organisées d'une manière statistique et analytique en distinguant les structures basant sur l'affixation de celles basant sur la caractéristique de la flexion interne. Et également ; mettre des échantillons acoustiques á l'étude syllabique et l'analyse acoustique par le logiciel de Praat.

Mots-clés:

Sons, Morphologie, Voyelles, consonnes, Structures morphologiques, Affixation, Phénomène de la flexion interne, Morphoneme …

الرّموز المستعملة في هذه الرّسالة:

أولا: الصّوامت

الصوت	رمزه الصّوتيّ	الصّوت	رمزه الصّوتيّ
الهمزة (ء)	ʔ	الضّاد (ض)	ɮˤ
الباء (ب)	B	الطّاء (ط)	tˤ
التاء (ت)	T	الظاء (ظ)	ðˤ
الثّاء (ث)	Θ	العين (ع)	ʕ
الجيم (ج)	d͡ʒ	الغين (غ)	ʁ
الحاء (ح)	ħ	الفاء (ف)	f
الخاء (خ)	χ	القاف (ق)	q
الدّال (د)	D	الكاف (ك)	k
الذّال (ذ)	ð	اللام (ل)	l
الرّاء (ر)	R	الميم (م)	m
الزّاي (ز)	Z	النّون (ن)	n
السّين (س)	S	الهاء (هـ)	h
الشّين (ش)	ʃ	الواو (و)	w
الصّاد (ص)	sˤ	الياء (ي)	y

ثانيا: الصّوائت والأصوات المركّبة

الصّوت	رمزه الصّوتيّ
الفتحة القصيرة (ـَـ)	A
الضّمّة القصيرة (ـُـ)	U
الكسرة القصيرة (ـِـ)	I
الفتحة الطّويلة (الألف: "ـــا")	("ä" – "aa")
الضّمّة الطّويلة (الواو: "ـــو")	("ü" – "uu")
الكسرة الطّويلة (الياء: "ـــي")	("ï" – "ii")
ـَـوْ	Aw
ـَـيْ	Ay

مقدّمة

مُقَدِّمَة:

الحَمْدُ لله الذي خَشَعَت الأَصْواتُ لِعِزّتِه، وصُرِّفَت الآيَاتُ بِحِكْمَتِه، وسكنت النُّفوسُ بِعِبادَتِه، وحُرّكَتْ شَوْقًا لِرُؤْيَةِ جَنَّتِه، وصَلِّ اللَّهُمَّ على مَنْ رَفَعَ الله لَه قَدْرا، وسادَتْ رِسالَتُه الأَمْصارَ فَتْحًا ونَصْرا، وكُسِرَت بها شَوْكَةُ الكفّار كَسْرا، نَبِيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه طُرّا، صَلاةً وسَلامًا على مَرِّ الأَيّامِ تَتْرى، ما صُوِّتَ بالقُرْآنِ صُبْحًا وعَصْرا، أَمّا بَعْد:

إنّ علم الأصوات يمثّل الدّعامة الأساسيّة للّغة، وذلك باعتبارها أصواتا يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، و على هذا الأساس لا بدّ من دراستها من شتّى النّواحي ابتداءً من النّظام الصّوتيّ ثمّ الصّرفيّ ثمّ النّحويّ ثمّ الدّلاليّ، و بهذا تتمّ دراسة اللّغة وفق جميع المستويات اللّغويّة، ومعلوم أنّه لا يمكن فصل النّظام الصّوتيّ عن النّظام الصّرفيّ لما بينهما من تلازم واتّصال، فعلما "الصّرف" و"الأصوات" نشآ تحت مظلّة واحدة كان مبتدؤها نظريّة "**الخليل بن أحمد الفراهيديّ**" عندما أسّس "معجم العين" و عالج فيه ضروب اللّغة من منظور صوتيّ.

و لابدّ من الإشارة إلى أنّ الجانب الصّرفيّ للكلمة يتكوّن نتيجة تتابع الحروف مع بعضها البعض، وعمليّة دراسة التّغيّرات التي تطرأ على هذه الحروف يتبعها جانب صوتيّ، فالكلمة بنية محكمة، لذلك كان لابدّ من دراسة اللّغة من خلال منهج متكامل للدّرس اللّغويّ، ابتداء من الأصوات، إلى الصّيغ، إلى التّراكيب مرورا بكلّ مستويات البحث.

إشكاليّة البحث:

إنَّ اللُّغة العربيّة لها نظام خاصّ وقواعد لا خللَ فيها، تتمتَّع بالاستقلاليّة في بنيتها الصوتيَّة والصّرفيَّة، وتحتوي على مجموعة من الفونيمات التي لها علاقة وطيدة بالدَّلالة اللّفظيَّة والنّحْويَّة والصّرفيَّة والسّياقيَّة، وقديما جعَل "**الخليل**" أصولَ المفردة ثلاثة صوامت، حين ذكر أنّ «الاسم لا يكون أقلَّ مِن ثلاثة أحرف، حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشَى به الكلمة، وحرف يُوقَف عليه»، وهذه الأحرفُ التي كان يَعنيها "**الخليل**"، هي قاعدةُ الميزان الصَّرفيّ الذي وضعَه

العرَب؛ لمعرفة صيغهم والأصول والزّوائد منها، وإن كان "**الخليل**" جعَل الأصولَ ثلاثَةَ صوامت، فإنّ "**أبا الأسود الدّؤليّ**" قبله جعَل الصّوائت ثلاثةً أيضا: فتحة وكسرة وضمّة.

وبما أنَّ الصّوائت هي التي تربط الصّوامت في السّلسلة الكلاميَّة، فإنّ هذا ما يجعلها تكون في المقدّمة، غير أنّ علماء العربيّة القدامى انصبّ اهتمامهم على الأصوات المكوّنة للبنية الرّئيسة للّفظة، أو الأصوات التّي تشكّل جذر الكلمة، وتعطي المعنى الأساس للمفردة، كما تركّز اهتمامهم على النّواحي الإعرابيّة من حيث نوع الحركة، وعلّة ملازمة هذا النّوع أواخر الكلم، وهذا يعني أنّ تركيزهم كان على وظيفة الصّوت لا على طبيعته؛ أي أنّهم ركّزوا على الأصوات الصّامتة وبنَوْا عليها دراسة التّصريف والاشتقاق، دون أن تلقى دراستهم للصّوائت من حيث صفاتها ومواضعها النّطقية عناية كبيرة منهم، لأنّهم نظروا إليها على أنّها أصوات متغيّرة غير ثابتة تخضع للسّقوط بتأثير التّحوّل من قالب صرفيّ إلى آخر، أو بتأثير موقعها النّحويّ، وأنّها في أحوالها كافّة غير مستقلّة في تغيّراتها المختلفة؛ لما يعتريها من تأثيرات داخليّة، كما هو الحال في النّظام الصّرفيّ، وتأثيرات خارجيّة كما هو الحال في النّظام النّحويّ، هذا مع أنّ للصّوائت خطورتها في تنويع أصل كلّ معنى، وأنّه عن طريق الصّوائت يتحقّق تغاير المعنى الصّرفي والدّور البنائيّ الوظيفيّ.

وحتّى علماء اللّغة المحدثون حاولوا تقديم دراسات شاملة للأصوات اللّغويّة الصّامتة والصّائتة، لكنّ تركيزهم انصبّ على الصّوامت أيضا، ولم تلق الصّوائت العناية والدّراسة الشّاملة الوافية إذا ما قيست بالأصوات الصّامتة، وقد أطلقوا على هذه الطّائفة من الأصوات تسميات عدّة منها: أصوات اللّين، وحروف العلّة، والأصوات المتحرّكة، وحروف المدّ، والأصوات الطّليقة، وأصوات المدّ واللّين، والأصوات الصّائتة، والحركات...إلخ، ولعلّ في اختلاف تسميتها بين علماء اللّغة والتّدرج في رسمها وكيفيّة معالجتها وطبيعتها من حيث التّحوّل والانقلاب، دلالة على خصوصيّتها، وصعوبة مسلكها نسبة إلى غيرها.

لكنّ الإشكال الذي يتبادر إلى ذهن المتأمّل في هذه القضيّة هو: ما وظيفة هذه الأصوات في تشكيل أبنية اللّغة العربيّة؟ وما التّغيّرات الصّوتيّة المصاحبة لها داخل هذه الأبنية؟ وما مدى تأثير المجاورة الصّوتية بين هذه الأصوات (أصولا كانت أم زوائد) وبين الأصوات الأخرى داخل

المفردة؟ وما الدّور الذي تلعبه في تنويع الصّيغ والأوزان الصّوتية؟ ثمّ ما السّبيل إلى دراستها دراسة علميّة دقيقة بعيدا عمّا هو نظريّ معياريّ؟

فهذه الأسئلة وغيرها تطرح نفسها في هذا المجال، ولعلّها تجد في هذه الدّراسة أجوبة تنفض عن هذا الموضوع غبار الإبهام، وإن كانت لا تدّعي إلمامها به كلّ الإلمام.

موضوع البحث وسبب اختياره:

من المعلوم أنّه لابدّ أثناء دراسة اللّغة من منهج متكامل مع بعضه البعض، كما أنّ أيّة دراسة صرفيّة لا تأخذ في الحسبان الجانب الصّوتيّ للظّاهرة المدروسة مصيرها الفشل، إذ لا يمكن دراستها بمعزل عن هذا الجانب المهمّ، و مدى انسجام عمليّة النّطق للكلمة، وصعوبة التّشكيل المقطعيّ لها، وبما أنّ العربيّة تترع إلى التّناوب بين الصّوائت لخلق نوع من التّقابل والانسجام، وهي ظاهرة نلاحظها بكثرة في الصّرف العربيّ، وهي جديرة بأن تدرس بإمعان وشمول، إيمانا منّي بهذا كلّه وقع اختياري على هذا النّوع من الدّراسة، فاخترت "الصّوائت" لما ظهر لي فيها من مادّة جديرة بالدّراسة، لعلّها تكون -إن شاء الله تعالى- لبنة تضاف إلى مـــا سبق كتابته في أصوات العربيّة وصرفها، لكنّني خصصت الموضوع في الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت، فجاء بحثي موسوما بـــ: «**أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية اللّغة العربيّة (دراسة مورفوفونولوجيّة مخبريّة)**»، حيث حاولت -مستعينا بربّي جلّ وعلا- أن أتطرّق لهذا الموضوع بطريقة علميّة حديثة، من خلال التّطبيق على الأبنية الصّرفيّة الواردة جزء تبارك الذي اشتمل على إحدى عشرة سورة (عشرة منها مكّيّة وواحدة مدنيّة).

أمّا عن سبب اختيار القرآن الكريم مجالا للدّراسة التّطبيقيّة؛ فلأنّ هذا الكتاب العظيم لم يزل حافظا للّغة العربيّة؛ في أصواتها، وأبنيتها، وتراكيبها، ودلالاتها، ذلك أنّ البارئ جلّ في علاه نزّله تنـــزيلا صوتيّا على نبيّه "محمّد" ﷺ على لسان أمين الوحي "جبريل" عليه السلام، ثمّ نقل نقلا صوتيّا عبر طريقة الإقراء الشّفويّ التي ظلّت الوحيدة المتواترة في تبليغه وإتقانه، فقرئ قراءة صوتيّة خاصّة به لا تتجاوزه إلى غيره، كما أنّ القرآن الكريم يعتبر أعلى الشّواهد في استنباط قواعد اللّغة العربيّة، إضافة لعلوّ فصاحته وبلاغته وغنى أساليبه، وتوفّره على عدد كبير من الأبنية الصّرفيّة التي كانت المنطلق في تقعيد اللّغويّين القدامى لكثير من قواعد العربيّة، فضلا عن تفرّده في رسمه وفواصله ولغته التي تدفع كلّ باحث إلى أن يقدّم فكرة يحاول من خلالها الوقوف

على أسرار الإعجاز فيها، إلى غير ذلك من مظاهر التّفرّد التي لم يحظ بها نصّ أو كتاب غير القرآن الكريم.

وقد كان الهدف من هذه الدّراسة محاولة الكشف عن بعض المفاهيم والمصطلحات الصّرفيّة والصّوتيّة، ومعرفة أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية اللّغة العربيّة، سواء أكانت بنى صرفيّة اسميّة أو فعليّة، وتفسير ما يصاحبها من تغيّرات من النّاحيتين الصّرفيّة والصّوتيّة، و ضرب الأمثلة على ذلك، كما سعت إلى تعقّب أثر هذه الأصوات وإبراز الدّور الحقيقيّ الذي تؤدّيه في الدّلالة اللّغويّة الإفراديّة والسّياقيّة، وذلك من خلال تفسير ظواهر "الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت" وفقا للقوانين الصّوتيّة الحديثة، وعرض ذلك على القرآن الكريم بغية التعرّف على بعض أسرار الأداء القرآنيّ المعجز، والخروج بالقاعدة إلى حيّز التّطبيق، من خلال التّطبيق على سور (جزء تبارك) التي توفّرت على عدد مهمّ من الأبنيّة الصّرفيّة، رأيتُ أنّها تخدم موضوع دراستي، إضافة لما يتميّز به هذا الجزء في خطابه المكّي من قصر آياته، وتنوّع وتناسق فواصله.

وهكذا تمّ تناول موضوع "الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت" وفق تصوّر الصّرفيّين القدامى، ثمّ مقارنة ذلك بتصوّر المحدثين عربا ومستشرقين، ثمّ إحصاؤها في الأبنية الواردة في (جزء تبارك) وتحليلها وفق منظور الدّراسات المورفوفونولوجيّة الحديثة؛ حيث أفادت هذه الدّراسة من معطيات "علم اللّغة الحديث" في مناقشة كثير من القضايا الصّرفيّة والصّوتيّة المتعلّقة بالموضوع.

وبتشجيع من مؤطّرتي الأستاذة الدّكتورة "**طيبي أمينة**" استعنت في بحثي بالدّراسة المخبريّة، وذلك بغية إعطائه صبغة علميّة تتّسم بالدقّة، حيث اعتمدت هذه الدّراسة في التّحليل الصّوتيّ للصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت على البرنامج الحاسوبيّ الشّهير "برات" (praat)، وهو برنامج خاصّ بتحليل ودراسة الخواصّ النّطقيّة لِلُغَةٍ ما قَصْدَ وصفها وصفا علميّا صحيحا، و(praat) كلمة هولنديّة معناها في العربيّة "الكلام"، وقد أشرف على إنتاج هذا البرنامج وتطويره مدرّسان في معهد علوم الصّوتيات بجامعة أمستردام وهما "**باول بويرسما**" و"**ديفيد وينينك**"، حيث يعمل هذا البرنامج على تحليل ومعالجة الموجات الصّوتيّة عن طريق تحديد درجة الصّوت وارتفاعه أو كثافته وجودته، كما أنّه يعطي قياسات دقيقة جدّا من الجانب

الفيزيائيّ كالتّردّد والسّعة ودرجة الموجة، وقد اعتمدت الدّراسة على اختيار بعض النّماذج من كلّ باب صرفيّ من الأبنية الفعليّة والاسميّة الواردة في جزء تبارك، كما تمّ اختيار التّسجيلات الصّوتيّة للعيّنات المدروسة من تلاوة للشّيخ "**محمّد صدّيق المنشاويّ**" (ت: 1969م) -رحمه الله تعالى- برواية "**حفص عن عاصم**"، وهي تلاوة مأخوذة من برنامج "آيات" (ayat)، وهو النّسخة المكتبيّة لموقع القرآن الكريم بجامعة الملك سعود، حيث تمّ تنـــزيل المحتوى المطلوب في صورة حزم بيانات يتمّ استيرادها بواسطة البرنامج، وهذه الحزم متاحة على موقع البرنامج.

وقد وقع اختيارنا على الشّيخ "**المنشاويّ**" -رحمه الله- دون غيره من القرّاء الذين لا يقلّون عنه إتقانا وإجادة؛ لما يتميّز به من ضبط وإتقان في نطق الأصوات، والتزامه بأحكام التّلاوة والمدود التي عليها الجمهور، دون تمطيط أو مبالغة في التّنغيم وتحسين الأداء على حساب الأحكام والنّطق.

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة أن تكون في أربعة فصول، تسبقها مقدّمة ومدخل، وتقفوها خاتمة، أمّا **المدخل** فكان مخصّصا للحديث عن الصّوائت بين المستويات اللّغويّة في اللّغة العربيّة، حيث تمّ التّعريف أوّلا بتلك المستويات اللّغويّة الأربعة والعلاقة الوطيدة بينها، والتّأكيد على مكانة المستوى الصّوتيّ بينها، ثمّ الإشارة إلى الوظائف الجليلة التي تقوم بها الصّوائت على مستوى تلك المستويات اللّغويّ (الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة).

وأمّا **الفصل الأوّل** فجاء في أربعة مباحث، وخُصّص للحديث عن "**الصّوائت في الدّراسات الصّوتيّة عند العرب**"، حيث كان توطئة لموضوع الدّراسة؛ قُدّم فيه عرض تاريخيّ عن مصطلح الصّوائت، وذلك من خلال تعقّب جهود العلماء القدامى من أجل تعريف الصّوائت بشكل عامّ، والطّويلة منها وأنصاف الصّوامت بشكل خاصّ، وذكر أنواعها وتفسير طريقة إنتاجها، وكمّيّاتها الصّوتيّة، ثمّ مقارنة ذلك بآراء علماء اللّغة المحدثين العرب منهم والمستشرقين.

أمّا **الفصل الثّاني** فخصّص لدراسة "**أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية العربيّة باعتبار الإلصاق**"، حيث جاء في ثلاثة مباحث، استُهلّ أوّلها بتحديد بعض المصطلحات المعتمدة في هذه الدّراسة باعتبارها مفاتيح لها، بينما تناول المبحث الثّاني التّمييز بين ظاهرتي التّحوّل الدّاخليّ والإلصاق وأثرهما في تشكيل الأبنية، مع تحديد ظواهر الإلصاق

الخاصّة بالبنية اللّغويّة العربيّة إجمالا (من سوابق ومقحمات ولواحق)، ليأتي المبحث الأخير من هذا الفصل كي يفصّل الحديث عن تلك الظّواهر في ضوء الدّراسات المورفوفونولوجيّة الحديثة.

أمّا **الفصل الثّالث** فتناول "**أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في الأبنية الفعليّة**"، وذلك في ثلاثة مباحث؛ أُبْــتُدِئ أوّلها بتقديم تعريف للفعل وتحديد أنواعه وأشكاله وأقسامه وفق تصوّر علماء اللّغة القدامى، أمّا المبحث الثّاني فاختصّ ببيان أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة، بينما تناول المبحث الثّالث أثر هذه الأصوات في أبنية الأفعال المزيدة.

أمّا **الفصل الرّابع** فاختصّ ببيان "**أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل الأبنية الاسميّة**"، وجاء في مباحث ثلاثة؛ تعرّض أوّلها لأثرها في المصادر بأنواعها (المصادر الأصليّة وأسماء المصادر والمصادر الميميّة ومصادر المرّة والهيئة...)، أمّا الثّاني فتناول أثرها في المشتقّات بأنواعها (اسم الفاعل ومبالغته والصّفة المشبهة به، واسم المفعول واسم التّفضيل...)، وأمّا المبحث الثّالث فوضّح أثرها في تشكيل أبنية جموع التّكسير، من خلال إيراد صيغ هذا الجمع الواردة في جزء تبارك اعتمادا على الأساس الصّوتيّ، وذلك بتصنيفها في مجموعات.

فهذه هي فصول الرّسالة الأربعة بمباحثها، اضطرني منها الفصل الرّابع أن يكون غير متناسب في حجمه من حيث الكمّيّة مع سابقيه، نظرا لاتّساع المادّة الصّرفيّة المتعلّقة به لكونه اختصّ بالأبنية الاسميّة ذات السّعة الغزيرة في العربيّة مقارنة بغيرها، وقد اقتصرتُ على الأبنية التي تحوي الأصوات التي هي محلّ الدّراسة دون غيرها تقيّدا بالموضوع، وإن طال فيها المقام أحيانا.

وفي الأخير خُتمت الدّراسة **بخاتمة** أجملت أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج، كلّلت ثمار هذا العمل المتواضع.

واستعنت في دراستي بمجموعة مصادر ومراجع أنارت لي طريق البحث، أبرزها أمّهات كتب النّحو والصّرف، وفي مقدمتها: "**الكتاب**" لــ"**سيبويه**"، وكتب "**ابن جنّي**": "**المنصف**"، و"**الخصائص**"...، وكتاب "**شرح شافية ابن الحاجب**" "**للرضيّ الاستراباذيّ**"، وكتاب "**اللّباب في علل البناء والإعراب**" لــ"**أبي البقاء العكبريّ**"، وكتاب "**الممتع الكبير في التّصريف**" لــ"**ابن عصفور الإشبيليّ**"، وكتاب "**شرح المفصّل**" لــ"**ابن يعيش**"...

كما استعنت أيضا بكتب التّفسير، ومن أبرزها " **البحر المحيط**" لـــ"**أبي حيّان**"، و"**الكشّاف**" "**للزّمخشري**"، و"**تفسير فخر الدّين الرّازي**"، و"**روح المعاني**" "**للآلوسي**"، و"**الدّرّ المصون**" "**للسّمين الحلبيّ**"...وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك أفدت من مراجع حديثة في "علم الصّرف" و"علم الأصوات" من أبرزها: كتاب "**أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**" لـــ"**خديجة الحديثي**"، وكتابا: ("**اللّغة العربيّة مبناها ومعناها**"، و"**مناهج البحث في اللّغة**") لـــ"**تمّام حسّان**"، وكتاب "**المنهج الصّوتيّ**" لـــ"**عبد الصّبور شاهين**"، وكتاب "**التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات**" "**للطيّب البكّوش**"، وكتاب "**الصّرف وعلم الأصوات**" لـــ"**دزيره سقّال**"، وكتاب "**علم الصّرف الصّوتيّ**" لـــ"**عبد القادر عبد الجليل**"...، وغيرها من الكتب المبثوثة في ثنايا البحث، مذكورة في ثبت المصادر والمراجع.

أمّا منهج الدّراسة فاقتضت طبيعتها أن لا يقوم على منهج واحد، وإنّما اعتمد على مناهج مختلفة حسب طبيعة الموضوع المدروس في كلّ فصل، فجاء الفصل الأوّل بمنهج وصفيّ وتاريخيّ، لكونه فصلا نظريّا اختصّ بتتبّع آراء القدامى والمحدثين في الصّوائت بشكل عام والطّويلة منها وأنصاف الصّوامت خصوصا، وذلك بمحاولة الإحاطة بوجهات نظرهم في الموضوع ومقارنة بعضها ببعض والتّرجيح بينها عند الاقتضاء، أمّا بقيّة الفصول فقد اعتمدت المنهج الوصفيّ والإحصائيّ مع المنهج التّجريبيّ التّحليليّ، وذلك بإحصاء الأبنية الفعليّة والاسميّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت الواردة في جزء تبارك، ثمّ تصنيفها ضمن الأبواب الصّرفيّة انطلاقا من السّياق القرآنيّ، مع تحليل هذه الصّيغ تحليلاً مقطعيًّا بُغيةَ تفسير بعض التّغيّرات الصّرفيّة والصّوتيّة الحاصلة جرّاء المجاورة الصّوتيّة بين هذه الأصوات المدروسة (أصولا كانت أم زوائد) وبين ما جاورها من أصوات في المفردة، وذلك وفق ما هو معتمد في المنهج الصّوتيّ الحديث، وبعدها يتمّ اختيار بعض النّماذج للعيّنات الصّوتيّة المدروسة من أجل إجراء صور طيفيّة لها وتحليلها والمقارنة بينها.

وكأيّ بحث علميّ اعترضتني أثناء بحثي مجموعة عقبات، لعلّ أكبرها طبيعة الموضوع بحدّ ذاته، نظرا لتشعّبه، وتغلغله في ثنايا موضوعات "علم الصّرف"، إذ بالكاد تجد موضوعا في "الصّرف" لا دخل للصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت فيه.

يضاف إلى ذلك طبيعة الدّراسة المورفوفونولوجيّة المخبريّة التي دُرس بها هذا الموضوع، وقلّة المراجع المتخصّصة فيها لا سيما على المستوى التّطبيقيّ.

ومع ذلك فإنّ عقبات البحث لم تكن يوما لتثني الباحث عمّا حدّده من أهداف في دراسته، ولهذا استعنت بالله ﷻ، وإن كنت أجزم أنّ مثلي لا يمكنه أن يعطي الموضوع كلّ حقه من الدّراسة، نظرًا لقلّة الزّاد، وسَعَة الموضوع المراد، لكنّي مع ذلك بذلت قصار جهدي، رغم المادّة المزجاة عندي، ومضيت قدما للوصول به إلى المستوى اللّائق ما أمكنني، فأرجو أن أكون قد وُفّقت في عرضي له، كما أرجو أنّي قد أفدت من بحثي نفسي وغيري، فإن كان ذاك فمن الله وحده، وإن أنا قصَّرت فيما اختصرت، أو عثَرت فيما أكثرت؛ فللّه المنّة بالتّغمُّد، في الخطأ والتّعمُّد.

في الأخير يسرّني أن أتقدّم إلى أساتذتي الموقّرين في لجنة المناقشة (رئاسة وأعضاء) بجزيل الشّكر والعرفان، لتفضّلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرّسالة، فَهُمْ أَهْلٌ لسدّ خللها، وتقويم زللها، وتهذيب معوجّها، والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلا المولى ﷻ أن يثيبهم عنّي الخير كلّه.

كما لا أنسى في هذا المقام أستاذتي المحترمة المشرفة على تأطير هذه الرّسالة: "**أ.د أمينة طيبي**" التي تحمّلت معي أعباء هذه الدّراسة بالإرشاد والتّوجيه، والنّصح والتّنبيه، واصطبرت معي تصحّح زلاتها، وتقوّم هناتها، بما أبدته من ملاحظات، وما قدّمته من وقفات، حتى أخرجت هذه الرّسالة بشكلها اللائق، ووجهها الرّائق.

هذا ولله المنّة والفضل من بعدُ ومن قبل، توكّلنا عليه إنّه الجواد الكريم، وأنبنا إليه إنه التوّاب الرّحيم، سبحانه المستعان وعليه التّكلان.

سفيزف يوم: السّبت 25 صَفَر 1440هـ الموافق لـ: 03 نوفمبر 2018م.

الباحث: عدّة شعيب

مدخل:

الصّوائت بين المستويات اللّغويّة في اللّغة العربيّة

الصّوائت بين المستويات اللّغويّة في اللّغة العربيّة:

تعتبر اللُّغة العربية لغةً ذات نظام خاصّ لما تتميّز به من خصائص فريدة وقواعد مضبوطة، خالية من الخلل سواء تعلّق الأمر بمستواها الصّوتيّ أو الصّرفيّ أو النّحويّ أو الدّلاليّ، وكأيّ لغة من اللّغات فإنّ هذه المستويات الأربعة[1] تتضافر معا لتكوّن كُلّا واحدا يُعتبر فيه المستوى الصّوتيّ الأساسَ والموجّه لبقيّة المستويات، ((**إذ اللّغة في حدّ ذاتها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم**))[2]، فهي وسيلة صوتيّة للإبانة عمّا في نفس الإنسان أو عقله من رغائب حسّيّة أو معنويّة، ماديّة أو تجريديّة، ممكنة أو مستحيلة...[3]، ولهذا كان الصّوت اللّغويّ هو العنصر الأساس الذي تقوم عليه تلك المستويات انطلاقا من اللّفظة المفردة وانتهاء بالتّركيب.

فـ**المستوى الصّوتيّ**: تدرس فيه الأصوات (مجرّدة) من ناحية صفاتها، فتصنّف مع مراعاة كيفيّة إنتاجها، وانتقالها، واستقبالها بغض النّظر عن وظائفها ، ويكون هذا ضمن علم يدعى: "الفوناتيك" (Phonétique) أو (علم الأصوات العامّ)، فإذا درست الأصوات من حيث وظائفها اختصّ بها علم يسمّى: "الفونولوجيا"(Phonologie) أو (علم الأصوات التّشكيليّ)، الذي يهتمّ بخصائص الصّوت السّياقيّة وما ينشأ عن مجاورته لغيره من تأثير، فتكوّن أشكال الصّوت الواحد على اختلاف السّياقات واللّهجات ما يعرف بالفونيم (Phonème)، أو الوحدة الصّوتيّة، وما ينشأ عن اتّصال الصّوامت بالصّوائت من نظام مقطعيّ...[4]

ثم يليه **المستوى الصّرفيّ**: الذي يختصّ بدراسة بنية الكلمة، فتدرس فيه الصّيغ اللّغويّة والوحدات الصّرفيّة ضمن ما يسمّى بـ"**علم الصّرف**"، ويقصد به كلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة –أو بعبارة بعضهم- (تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحوية)"[5].

---

[1] من الباحثين من يجعل هذه المستويات ثلاثة فقط، فيقتصر على المستوى الصّوتيّ والمستوى التّصريفيّ ومستوى الجمل (ينظر: مصطفى حركات، اللّسانيّات العامّة وقضايا العربيّة، المكتبة العصريّ، صيدا، بيروت، ط1: 1418هـ/ 1998م، ص11)، ومنهم من يجعلها خمسة بإضافة مستوى المعجم الذي يعتبر جُزْءًا من المستوى الدّلاليّ (ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف بمصر، ط9: 1986م، ص12، 13، 14).

[2] ابن جنّي عثمان أبو الفتح، الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، المكتبة العلميّة، ب.ت، ج1، ص33.

[3] عبد الصّبور شاهين، عربيّة القرآن، مكتبة الشّباب، ب.ت، ص13.

[4] عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العامّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة السّادسة: 1413هـ / 1993م، ص105، 106.

[5] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص 221.

فـــ(الصّرف) إذن بهذا المعنى يقارب أو يكاد ما وضعه علماء اللّغة المحدثون من تعريف "علم المورفولوجيا (Morphologie)[1] بل إنّ بعضهم جعل المصطلحيْن (أي "الصّرف" و"المورفولوجيا") بالمعنى ذاته[2]، ومن هؤلاء "**كمال بشر**" في كتابه "**دراسات في علم اللّغة**"[3]، و"**عبد القادر عبد الجليل**" في قوله -يقصد (الصّرف)-: «..**وهو ما يعرف بالإنجليزية (Morphology) يتعامل مع الكلمة وتركيبها، عن طريق التّحليل إلى أصغر عناصرها الصّرفيّة، واضعا في كنانته ما تؤدّيه هذا العناصر من ضروب الوظائف**»[4].

ثمّ يأتي بعدها **المستوى النّحويّ** ويتناوله علم النّحو (بالمعنى العامّ)، ويسمّيه "علم اللّغة" (علم التّركيب Syntaxe)، ونطاقه دراسة الجملة وتراكيبها وعناصرها.

ورابع هذه المستويات[5] هو **المستوى الدّلاليّ** الذي يختصّ بالمعاني، فإذا كانت مفردة تناولها علم المعاجم (Lexicographie)، وإذا كانت في جمل وعبارات تحكمها سياقات مختلفة تناولها علم الدّلالة (Sémantique)[6].

---

[1] أبدى بعض الباحثين تحفّظا حول هذا الرّأي، فبالرّغم من اعترافهم بأنّ موضوع "علم المورفولوجيا" مشابه لموضوع "علم الصّرف" عند علماء العربيّة إلا أنّهم يقرّون بأنّ هناك مفارقة واضحة، نتجت عن مقابلة بين مصطلح عربيّ قديم وآخر غربيّ حديث، بالإضافة إلى أنّ هناك فوارق دقيقة تفرضها طبيعة اللّغة ومنهج الدّراسة، فإذا كان "علم الصّرف" يتّخذ من البنية الصّرفيّة للكلمة وحدة صغرى تقوم عليها الدّراسة فإن "علم المورفولوجيا" يستبدل بها وحدة أخرى تعرف باسم "المورفيم" (Morpheme) الذي يعرّف بأنّه: «**أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة في بنية الكلمة يمكن أن تصلح أساسا لتحليل جميع اللّغات**». ينظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقعيدها، دار البشير، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى1994م، ص27، 33.

[2] والرّأي ذاته عند "**عبد الصّبور شاهين**" الذي قال: "...**وعلى ذلك نستطيع أن نرى صواب استعمال (علم الصّرف) بمعنى (علم المورفولوجيا)**"، (ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة –رؤية جديدة في الصّرف العربيّ– مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1980م، ص24). وكذلك "**مصطفى التّوني**" عند ترجمته لـــ"كتاب اللّغة وعلم اللّغة" لجونز، حين علّق على هذا المصطلح بقوله: "الصّرف أو Morphology: وهي دراسة بنية الكلمة، ويمكن تعريف هذا المصطلح كذلك بأنّه دراسة العلاقات الدّاخليّة بين عناصر بنية الجملة، ودراسة القواعد التي تحكم ترتيب الجمل في تتابعات".(جون ليونز، اللّغة وعلم اللّغة، ترجمة وتعليق: مصطفى التّوني، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى1987م، ج1، ص140-141).

[3] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص219.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، مطبعة أزمنة، ط 1998، ص41.

[5] هناك من يطلق مصطلح (المراتب) (Levels) على هذه المستويات، ينظر: أنيس فريحة، نظريّات في اللّغة، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1981هـــ، ص45، 46.

[6] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص24، 25، وأيضا: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1982م ص35، 36، وينظر أيضا: حاتم صالح الضّامن، علم اللّغة، مطبعة التّعليم العالي بالموصل، العراق، 1989م، ص30، وينظر أيضا: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ب.ت، ص17.

فهذه العلوم أو الفروع –كما يرى الباحثون- تكوّن في مجموعها كلاًّ متكاملاً، وكلّ واحد منها مرتبط بسابقه ولاحقه ارتباطا وثيقا، حيث لا يجوز الفصل بينها فصلا تامّا، وكلّها ترمي إلى هدف نهائيّ واحد هو بيان خواصّ اللّغة المدروسة، كما أنّ ترتيبها هذا ليس ترتيب أهميّة أو أفضليّة، بل اقتضاه منطق الأشياء، فوقوع "علم الصّرف" مثلا ذلك الموقع يعني بالضّرورة أنّه يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصّوتيّ، وفي الوقت نفسه يخدم "النّحو" ويسهم في توضيح مشكلاته وتفسيرها، فـ"الصّرف" يعدّ مقدّمة للنّحو أو خطوة تمهيديّة له، وبالتّالي لا يعتبر غاية في ذاته، إنّما هو وسيلة وطريق من طرق دراسة التّركيب والنّصّ اللّذين يقوم بالنّظر فيهما "علم النّحو"، وهذا يعني أنّه لا يجوز عزل أحد هذين العِلْمَيْن عن الآخر في النّظر والتّطبيق، لأنّ مسائلهما متشابكة إلى حدّ كبير[1]، وهكذا فإنّ البحث الصّرفيّ في العربيّة اعتبر مقدّمة للبحث في ميدان "النّحو"، يقول "**ابن جنّي**"(ت392هـ): «**من الواجب على من أراد معرفة "النّحو"، أن يبدأ بمعرفة "الصّرف"، لأنّ معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المنتقلة، إلا أنّ هذا الضّرب من العلم لّما كان عويصا صعبا، بُدئ قبله بمعرفة "النّحو"، ثمّ جيء به بعد ليكون الارتياض في "النّحو" موطئا للدّخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرّف الحال**»[2].

ويقول "**ابن عصفور**"(ت: **669هـ**): «**وقد كان ينبغي أن يقدّم "علم التّصريف" على غيره من علوم العربيّة، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشّيء في نفسه قبل أن يتركّب ينبغي أن تكون مقدّمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التّركيب**».[3]

ثمّ يعلّل تأخير دراسة هذا العلم بقوله: «**إلا أنّه أُخِّر لِلُطْفِه ودِقَّتِه، فجُعل ما قدّم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطّالب إلا وهو قد تدرّب وارتاض القياس**»[4].

وممّا لا شكّ فيه أنّ كلام "**ابن عصفور**" ومن قبله "**ابن جنّي**" يثبت ما يفرضه منطق اللّغة في البحث والدّراسة، بل في الحفاظ على خصوصيّاتها، وهو البدء باللّبنات الأساس للّغة، وهي (الأصوات) ثمّ (البنية) ثمّ (التّركيب)، ثمّ (الأساليب)، غير أنّ ترتيب هذه المجالات على هذا النّحو هو ترتيب مخالف لما كان عند "**سيبويه**"(ت: 180 هـ)[5] وجمهور النّحاة العرب، الذين انطلقوا من قضيّة "الجملة والإعراب" إلى قضيّة

---

[1] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص220.

[2] ينظر: عثمان بن جنّي، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، إدارة إحياء التّراث القديم، ط1: 1954م، ج1، ص4.

[3] ابن عصفور الإشبيليّ، الممتع الكبير في التّصريف، تحقيق فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطّبعة الأولى:1996م، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص.ن.

[5] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقّب بسيبويه (وتعني بالفارسيّة رائحة التّفاح): إمام النّحاة، وأوّل من بسط علم النّحو، ولد سنة 148هـ/ 765م في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، وصنّف كتابه المسمّى (كتاب سيبويه) في النّحو، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائيّ، وعاد إلى الأهواز، فتوفّي بها سنة 180هـ/796م ، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، ينظر: الزّركلي خير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطّبعة الخامسة عشر 2002م، ج5، ص81.

"الأبنية الصّرفية" إلى قضيّة "الأصوات"[1]، ولكن على ما يبدو أنّ الإطار التّعليميّ لمجال (الصّرف) هو الذي فرض الابتداء بـــ(الكلّيات) والانتهاء بـــ(الجزئيّات)، لذلك لا يجد الباحث استقلالا للدّرس الصّوتيّ في كتاب "**سيبويه**"، وفي كثير من كتب "**النّحو**" للمتقدّمين إلا في آخر الكتاب حتى بدا لكثير من الدّارسين أن "الدّرس الصّوتيّ" لاحق بـــ"الدّرس الصّرفيّ" اللّاحق بـــ"الدّرس النّحويّ".

والواقع أنّه لا يجوز الفصل بين تلك المستويات اللّغويّة لأنّها نسيج متكامل، تنتظم كلّها في منظومة واحدة لتؤدّي في نهاية المطاف إلى الغرض المنشود من التّركيب، إلا أنّه ليس بالمستطاع أن تُدرس اللّغة من جميع مستوياتها دفعة واحدة، وإنّما يُدرس كلّ مستوى على حدة، ليسهل رؤية أبعاده، وتناول جزئيّاته، ولهذا جاء الفصل بينها في الدّراسات اللّغويّة لضرورة منهجيّة تعليميّة وحسب[2]، ومع هذا فإنّ ذلك لا يؤدّي مطلقا إلى تفكّك اللّغة أو انقسامها بقدر ما يجعلها متماسكة اللّبنات، لأنّ المنطوق اللّغويّ غير منفصل الأجزاء أو الوحدات في الواقع، فليس ثمّة فاصل يفصل الرّبط المحكم بين الكلمات المكوّنة للجملة تامّة المعنى، لأنّ هذا المنطوق اللّغويّ لا يشبه العقد المتوالي الحبّات، بل هو أشبه بجدول ماء متدفّق.

ومع أنّه كان للدّرس الصّوتيّ سبق على موضوعات صرفيّة كثيرة، وردت في كتب القـــدامـــى-نحـــاة وعلماء تجويد- ، لا يجد الباحث عندهم غير تبعيّة الدّرس الصّوتيّ للدّرس الصّرفيّ، ولا يجد عنـــد علمـــاء التّجويد غير الأخذ بالدّرس الصّوتيّ لوصف الحروف النّطقيّة في التّعامل من خـــلال دراســـتهم الإدغـــام والإمالة وحالات من الإبدال، والتّغيرات في الحروف التي لا تظهر إلا مشافهة[3]، في حـــين كـــان اهتمـــام الصّرفيين منصبّا على التّغيّرات التي تظهر في الرّسم[4].

---

[1] ذكر محمود حجازيّ أنّه ظهرت في السّنوات الأخيرة اتّجاهات عند بعض اللّغويّين الأمريكيّين والأوروبيّين تنطلق في التّحليل اللّغويّ من الوحدات الكبيرة إلى الوحدات الأصغر، ولذا فهي تبدأ أيضا بتحليل الجملة، وتنتهي بالتّحليل الصّوتي، لكنّه لم يحدّد بالضّبط هذه الاتّجاهات ولا أعلامها، ينظر: محمود فهمي حجازيّ، مدخل إلى علم اللّغة، ص19.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص24، وينظر أيضا: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص16، وينظر أيضا: نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1978، ص223.

[3] ينظر: غانم قدّوري الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التجويد، دار عماد للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2007م، ص75.

[4] يرى "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ "أحد مصادر الخلل في النّظام الصّرفيّ القديم الذي وضعه السّلف هو الرّبط بينه وبين الكتابة، فتداخل بذلك ما هو من اهتمامات علم الرّسم (الإملاء) فيما هو من ظواهر النّطق وخصائص التّصريف، وسبب هذا الخلط -في رأيه- هو الاعتقاد بأنّ اللّغة هي ما تحويه رموز الكتابة من حروف، وكلمات وتراكيب"، ينظر: المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص10، وهو الرّأي ذاته الذي نزعت إليه "**دزيرة سقال**" حين قالت: «**كان من الممكن أن تصير الأقيسة والنّظريات التي اعتمدها علماء الصّرف التّقليديّون في طرح المسائل الصّرفيّة ومعالجتها أبسط وأسهل لو نظروا إلى الكلمة وحركاتها نظرة مختلفة، وميّزوا بين الرّسم الخطّيّ، وحال النّطق الذي قد يختلف طبيعة عمّا هو مكتوب**». دزيرة سقال: الصّرف وعلم الأصوات، دار الصّداقة العربيّة، بيروت، ط1، 1996م، ص19. ولكن الحقّ أنّ القدامى كانوا معذورين في ذلك، فقد بذلوا غاية إخلاصهم في تقعيد أحوال الكلمة والتّركيب العربيّ، فورّثوا علوما ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم، فلهم منّا غاية التّقدير والتّبجيل.

على أنّ هذا التّداخل الموضوعيّ بين عِلْمَيْ "الصّرف" و"الأصوات" ظلّ قائما، ولذلك توزّعت مادّة (الصّوت) في اللّغة العربيّة على صفحات كتب الصّرف والتّجويد[1] حيث أسهم العلماء وزادوا فيها الكثير من المباحث بقدر لا يجحده أحد، مستوحاة من التّنزيل العزيز[2]، وعرضت تلك المادّة نفسها لَبِنات تأسيس علم (الفونولوجيا) في اللّغة العربيّة، وهي لَبِنات تتماسك بما قدّمه "**الخليل**"[3] من ريادة في توظيف (الحرف) لعرض بنية الكلمة العربيّة، وبما قدّمه النّحاة من حقائق صوتيّة في موضوعات "النّحو"، وما أكّده مؤلّفو المعجمات العربيّة من صفات حروف العربيّة في التّركيب وخارج التّركيب[4].

وجاء الدّرس الصّوتيّ الحديث في علم اللّغة العامّ؛ مؤكدا أنّ الوحدات الصّوتيّة هي اللّبنات التي تقوم عليها بنية الكلمة، وأنّ الدّرس الصّوتيّ يستحقّ الأولويّة في أيّ مجال للدّراسة اللّغويّة، حتّى يستقيم منهجها ونتائجها، إذ لا بدّ من توظيف الدّراسة الصّوتيّة العامّة، ونظرا لانصباب الدّراسة على أثر الوحدة الصّوتيّة (الفونيم)، وتغيّراتها في البنية، استحقّ (الفونيم) الاهتمام والدّراسة والتّوسّع في القول فيه، إذ رأى "**كمال بشر**" أن مصطلح "الفونيم" (The phoneme) أطلق في أصل استعماله على "الصّوت" بمعناه المطلق، وبمرور الزّمن وتطوّر الفكر الصّوتيّ اقتصر استخدامه للإشارة إلى الصّوت المعيّن، من حيث قيمته، ووظيفته في اللّغة المعيّنة، وينعته بعضهم بـ"الوحدة الصّوتيّة"، (كالباء، والتّاء، والثّاء...) مثلا في العربيّة، بقطع النّظر عمّا يحدث لكلّ منها من تغيّرات نطقيّة في السّياق، وعرّج "**بشر**" بعدها على طائفة من آراء الدّارسين في مفهوم "الفونيم"، فذكر من هؤلاء: الأمريكان الذين توسّعوا في دراسته حتّى توصّلوا إلى تصنيفه إلى ما

---

[1] يرى "**غانم قدور الحمد**" بامتزاج الدّراسة الصّوتيّة عند علماء العربيّة بالدّراسة الصّوتيّة عند علماء التّجويد، بعد أن دلّل على ذلك بأقوال لكلا الفريقين، ليؤكّد في الأخير على أنّ دراسة الأصوات العربيّة كان يتقاسمها علماء العربيّة وعلماء التّجويد، وأنّ كلّ فريق كان يأخذ من الآخر، ولكنّه يعترف في النّهاية بأنّ دراسة الأصوات موضوع لغويّ أساسا سواء أ قَامَ بها النّحاة والصّرفيّون أم قَامَ بها علماء القرآن... ينظر: غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص76-77.

[2] ينظر: برجشتراسر، التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، أخرجه وصحّحه: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط2: 1994م، ص11، وينظر أيضا: خليل إبراهيم العطيّة، في البحث الصّوتيّ عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر، بغداد، ط:1983م، ص05، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب (مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر)، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة السّادسة: 1988م، ص95.

[3] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ اليحمديّ، أبو عبد الرّحمن من أئمّة اللّغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها، وهو أستاذ سيبويه، ولد في البصرة سنة 100هـ/ 718م، وبها توفّي سنة 170هـ/ 786م ، من مؤلّفاته: كتاب (العين في اللّغة) و (معاني الحروف) و (جملة آلات العرب) و (تفسير حروف اللّغة) وكتاب (العروض) و (النّقط والشّكل) و (النّغم). الزّركلي، الأعلام، ج2، ص314.

[4] ينبغي التّنبيه هنا إلى أنّ كتب علم التّجويد تضمّنت دراسة للأصوات اللّغويّة لا تقلّ أهمّيّة عن جهود علماء العربيّة، لكنّها –كما يرى "**الحمد**"– ظلّت مهملة، وظلّت مادّتها مجهولة، بل ذهب هذا الباحث إلى حدّ القول بأنّ روّاد الدّراسة الصّوتيّة العربيّة الحديثة لم يستخدم أحد منهم أيّا من كتب علم التّجويد، فالذين كتبوا كتبا مستقلّة في دراسة الأصوات العربيّة مثل: إبراهيم أنيس، وعبد الرّحمن أيّوب، وكمال بشر، وأحمد مختار عمر،... لم يعتمدوا على تلك الكتب، وهو ما حرم الدّرس الصّوتيّ العربيّ من مصدر غنيّ وأصيل، ينظر: غانم قدّوري الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص13.

يسمّى: "بالفونيم الأساسيّ" المتمثّل في الوحدات الصّوتيّة المكوّنة لبناء الكلمة، و"الفونيم الثّانويّ" المتمثّل في الظّواهر الصّوتيّة التي تكسو المنطوق كلّه، كالنّبر والتّنغيم...إلخ، كما ذكر رأي المدرسة الإنجليزيّة التي عارضت هذا التّصنيف، فسمّت أمثلة النّوع الأوّل بـــ"الوحدات الصّوتيّة"، وأمثلة النّوع الثّاني بـــ"الظّواهر التّطريزيّة" (Prosodic features) حتى أسّسوا فرعا جديدا من الدّرس الفنولوجيّ سُمّي بـــ"الفنولوجيا التّطريزيّة"[1].

و ذكر "**كمال بشر**" أن أحسن الأقوال وأقربها إلى الصّحة من وجهة نظره هو أنّ: "**الفونيم**" وحدة صوتيّة قادرة على التّفريق بين معاني الكلمات، وليس حدثا صوتيّا منطوقا بالفعل في سياق محدّد، فـــ"الكاف" و"الباء" و"الجيم" مثلا "فونيمات"، أمّا الصّورة النّطقيّة المختلفة لكلّ واحدة منها فهي: (Phones) أو (Allophones)، ولهذا فإنّ الفونيمات محدودة معدودة في كلّ لغة، ولكنّ أحداثها النّطقيّة الفعليّة كثيرة كثرةً فائقةً[2].

ومع اختلاف الكلام على" الفونيم" لتنوّع اتّجاهات دراساته[3]، يمكن للدّارس أن يلاحظ أنّ أكثر الآراء استندت إلى أنّ "الفونيم": «**وحدة صوتيّة تمثّل مجموعة، أو تنوّعات(ألوفونات) وثيقة الصّلة، ينظر إليها المتكلّمون على أنّها تمثّل وحدة واحدة، بغضّ النّظر عن تنوّعاتها الموضعيّة**»[4].

و ذكر "**أحمد مختار عمر**" قسمَيْن للفونيمات هي: "الفونيمات التّركيبيّة" و"الفونيمات غير التّركيبيّة"، أمّا "التّركيبيّة" فهي في العربيّة الفصحى خمسة وثلاثون(35) فونيما موزّعة على النّحو التّالي:
ثلاثة فونيمات للعلل (الصّوائت) القصيرة (الكسرة القصيرة والضّمة القصيرة والفتحة القصيرة)، وثلاثة فونيمات للعلل (الصّوائت) الطّويلة (الكسرة الطويلة (ياء المد)، الضّمة الطّويلة (واو المد)، الفتحة الطّويلة (الألف)، وفونيمان لأنصاف العلل (الواو والياء)، وسبعة وعشرون فونيما للسّواكن[5] (الصّوامت)، أمّا الفونيمات غير التّركيبيّة فذكر منها النّبر والتّنغيم...الخ[6].

---

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب الطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط:2000م ، ص19، 20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص70.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص165 وما بعدها.

[4] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الثّامنة 1998م، ص 49.

[5] مصطلح "السّواكن" بمعنى "الصّوامت"، و"العلل" بمعنى "الصّوائت" هي من المصطلحات التي يستخدمها "أحمد مختار عمر" في كتابه "دراسة الصّوت اللّغويّ".

[6] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1997م، ص313 وما بعدها.

وبما أنّ كثيرا من الحقائق الصّوتيّة التي توصّل إليها اللّغويّون المحدثون كان علماء العربيّة القدامى قد كشفوا عنها في بواكير دراساتهم اللّغويّة، وإن لم يعتمدوا على بعض منها في منهجهم الصّرفيّ[1]، ارتأى كثير من الباحثين أنّه لا مانع بل هو ضروريّ تناول "**علم الصّرف**" على ضوء "**علم الأصوات**"، إذ ليس من الممكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها وعلاقة الصّوامت بالصّوائت، لأنّ كلّ تغيّر تتعرّض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصّوتيّة في الممارسة الكلاميّة على مستوى الأفراد النّاطقين باللّغة، ولهذا يبدأ بدراسة الكلمة في عناصرها الأوّلية[2].

وبناء على هذا، ونظرا لتلازميّة الجانبين (الصّوتيّ والصّرفيّ) ظهرت دراسات تهتمّ بقضايا مشتركة بين عِلْمَي "الصّرف"(المورفولوجيا) و"علم الأصوات" (الفونولوجيا)، فتعددّت المصطلحات التي أطلقت على هذا النّوع من الدّراسة، و أشهرها مصطلح: "مورفو(فو)نولوجي"(morpho (pho) nology)، الذي ترجمه "**أحمد مختار عمر**" بـ: "**الفونولوجيا الصّرفيّة**"[3]، في حين ترجمه "**عبد القادر عبد الجليل**" بـ"**علم الصّرف الصّوتيّ**" حين عنون به كتابه[4]، وموضوع هذا العلم ومهمّته الوظيفيّة تتمثّل في النّظر في التّركيب الصّوتيّ للوحدات الصّرفيّة؛ إذْ يحلّل ويصف ما يعرض لهذه (المورفيمات) من تغيّر في السّياقات التي تأتي فيها[5]، و جاء هذا المستوى من الدّراسة كردّ فعل على أولئك الذين استبعدوا بعض الحقائق النّحويّة في الدّرس الفونولوجيّ.

ومن المصطلحات الأخرى التي أطلقت على هذا العلم أيضا: مصطلح(morphonology)، وما يبدو على هذا المصطلح أنّ من رأوا به تصرّفوا في المصطلح السّابق قليلا، وذلك نظرا لطوله، فحذفوا (فو) حتى أصبح (مورفونولوجي)، ومنهم من أطلق على هذا النّوع من الدّراسة "مُورفُوفُونِيمِيكس" (morphophonemics) أو "مُورفُونِيمكس"(morphonemics)، ومنهم من سمّاه أيضا "فُونُومُورفُولُوجِي"(Phonomorphology)[6].

وإذا كانت "**الفنولوجيا**" تعتمد في الدّراسة على الوحدة الصّوتيّة (**الفونيم**)، و"**المورفولوجيا**" على الوحدة الصّرفيّة (**المورفيم**) فإنّ "المورفو(فو)نولوجيا" تعتمد على وحدة

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، ص114.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة ، ص25.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص70.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، أزمنة 1998م، ص30.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص70، و أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص30.

[6] ينظر: م. س، ص.ن

"المورفونيم"(morphoneme) أو "**الفونيم الصّرفيّ**" دلالة الاشتراك على بين علميْ "الصّرف" و"الأصوات"، ويعرّف على أنّه :«**ذاتيّة تجريديّة تشكّل الأساس للفونيمات المتبادلة، وتقع في صيغة أو أخرى وفقا لشروط معيّنة**»[1].

في حين يعرّفه "**تروبزكوي**" على أنّه : «رمز مركب(Complex symbol) يمثّل مفهومات مركّبة (Complex concepts) يمكن كنتيجة للتّركيب المورفولوجيّ للكلمة أن يحلّ واحد منها محلّ الآخر داخل نفس المورفيم»[2].

و ذكر "**عبد القادر عبد الجليل**" أنّه غالبا ما تؤشّر حالات هذا النّوع من "**الفونيمات**" في ظواهر صوتيّة (كالمماثلة والمخالفة، وإعادة التّوازن اللّغويّ)، ومن أمثلته في اللّغة الإنجليزيّة (Logic) و(Logician) ، إذن فـ(c) الموجودة في الكلمة الأولى وفي الثّانية هي "المورفونيم" (k) الذي يقع كـ(k) في (Logic) و كـ(S) في(Logician).

فالملاحظ أنّه لم يطرأ أيّ تغيّر إملائيّ على الصّوت، إلا أنّ تغيير السّياق يجعله ينطق بطريقة مختلفة، علما بأنّ الكلمتين تكونان في الغالب من جذر واحد، وهذا يدعو إلى تمثيل صوتيّ آخر، يجمع بين طريقة نطق الصّوتين معا في سياقاتهما المختلفة.[3]

ونظام العربيّة الصّرفيّ والصّوتيّ يتشكّل من الفونيمات في أصولها الثّلاثيّة والرّباعيّة، والتّنوّع في التّوزيع البنائيّ للأفعال والأسماء والصّفات، وهكذا فإنّ الدّرس الصّرفيّ العربيّ برز من نسيج الرّؤية الصّوتيّة للفونيمات التّركيبيّة العربيّة، وقام على طبيعتها التّكوينيّة، وهو يعالج الأبنية الصّرفيّة، فالفونيم—وهو وحدة صوتيّة-يمكن أن يكون وحدة صرفيّة، ومثال ذلك في العربيّة ضمائر الرّفع المتّصلة، كالواو في نحو:"ضربوا"، فهذه الواو هي وحدة صرفيّة على أساس أنّها دليل الجمع، ولكنّها "فونيم" لأنّ لها قيمة صوتيّة وهي أنّها ضمّة طويلة، وتستطيع أن تفرق صوتيّا بين "ضربوا" و"ضربا" مثلا[4].

وبهذا نجد أنّ اللّغة العربيّة تحتوي على مجموعة فونيمات لها علاقة وطيدة بالدّلالة اللّفظيّة أو النّحْويّة، أو الصّرفيّة أو السّياقيّة، ما يجعلها لغة محكمة البناء دقيقة التّنسيق، كيف لا وهي لغة التّنزيل[5]، فالحروف يُعبّر عنها بأصوات تتألّف منها بنية الكلمة، ثمّ تُجعل الكلمات في جمل ينظّمها نسق نحويّ يتضمّنه ترتيب تلك الأصوات داخل الكلمة، وترتيب الكلمات داخل الجملة، وتضبطه قرائن وعلاقات

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص70، و أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص30.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص72.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص30.

[4] ينظر: كمال محمد بشر، دراسات في علم اللّغة، ص221.

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصوتيّ، ص28.

داخل التّركيب لينتج عن ذلك كلّه دلالة يتحكّم بها السّياق وملابسات الكلام وظروفه داخل البيئة اللّغويّة الواحدة[1].

فالمستويات اللّغويّة يعتمد بعضها على بعض، حيث يعتمد المستوى الصّرفيّ اعتمادا كبيرا على نتائج المستوى الصّوتيّ، لأنّ التّغيّر الصّوتيّ يتبعه بالضّرورة تغيّر في بنية الكلمة من حيث صوائتها وصوامتها، والمستوى النّحويّ لا يتمّ بناؤه إلا بتضافر المستويين الصّوتيّ والصّرفيّ معا، وهكذا تتشارك هذه المستويات جميعا لتؤدّي في النّهاية إلى ظهور المستوى الدّلاليّ الذي هو الغرض الأساس من الكلام.

وانطلاقا من هذا نجد أنّ مصدر البيان العربيّ هو مجموع العناصر السّابقة، إذ أنّ الأصوات (صوامتها وصوائتها) والبناء والمفردات والتّركيب والسّياق كلّها عوامل يكمّل بعضها بعضا، لتنتج لنا البيان العربيّ الذي بلغ أقصى درجاته وأرقى صوره في البيان القرآنيّ، ويمكن توضيح تلك المستويات اللّغويّة مرفقة بالنّظام الذي تسير عليه اللّغة العربيّة من خلال الشّكل التّالي:

ومعلوم أنّ المستوى الصّوتيّ يمثّل العنصر الرّئيس في أيّ نظام لغويّ متكامل، حيث تنعكس خصائصه على المستويات الأخرى (الصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة...)، كما أنّه لا يمكن تفسير خصائصه بحقائق من المستويات اللّغويّة الأخرى، في حين أنّ العكس ممكن، وذلك لأنّه يتّجه إلى أصغر الوحدات اللّغويّة وهي

[1] ينظر : فكري محمّد سليمان، أثر الجوار في المستويات اللّغويّة، مجلّة علوم اللغة(كتاب دوريّ)، العدد السّابع 2004م، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، المجلّد السّابع، ص09، 10، وينظر أيضا: عبد السّلام المسدّي، التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، الدّار العربيّة للكتاب، الطّبعة الثّانية: 1986م، ص254، وأيضا: محمود فهمي حجازيّ، أسس علم اللّغة، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط: 2003م، ص11.

الصّوت، ومن هذه الأصوات تتكّون الوحدات الصّرفيّة (الكلمات)، ومن هذه الكلمات تتركّب الجمل والعبارات التي تعطي بدورها المعنى الذي يقصده المتكلّم، ممّا يجعل تأثيرها بيّنا على مستويات الدّراسة اللّغويّة الأخرى.[1]

ولا شكّ أنّ النّظام الصّوتيّ في العربيّة له اليد الطّولى من بيانها، ذلك أنّ نظام الصّوائت والصّوامت تميّز فيها عن غيرها من اللّغات، ممّا يدلّ على أنّ البيان العربيّ يرجع إليه، أمّا بقيّة الأنظمة فإنّها تقف مع الجانب الصّوتيّ كعوامل مساعدة وروافد أساسيّة لها من المكانة الشّيء الكثير، لكن يظلّ النّظام الصّوتيّ له واجهة البيان العربيّ، إذ هو التّطبيق الفعليّ للّغة، وبه تحدث المشافهة التي هي الأصل في تعلّم اللّغة ودراستها.

ولا شكّ أنّ علماء العرب القدامى تنّبهوا إلى القيمة الكبيرة للأصوات في الدّرس اللّغويّ، وكان لهذا التّنبّه مظاهر متعدّدة في دراساتهم ومصنّفاتهم على اختلافها، غير أنّ المتأمّل يرى أنّ عنايتهم الشّديدة كانت منصبّة على الصّوامت، في حين لم تكن للصّوائت (الحركات) العناية نفسها، وذلك لأنّهم اعتبروا الصّوائت توابع للصّوامت، باعتبارها ليست من جذر الكلمة، ولكنّ الحقيقة أنّ الصّوائت لها من الأهمّية ما يبوّؤها لأن تكون محطّ أنظار الباحثين، لأنّ أيّ إسقاط لصائت أو استبداله بصائت آخر يوقع المتكلّم في كثير من الأخطاء، وأيّ عيب في النطّق وأدنى خلل في إنتاجها تدركه الأذن واضحا فتنفر منه، بل وقد يتبعه خطأ في دلالة الصّرف وينجم عنه ضياع المعنى، وبالتّالي فالصّوائت تمثّل مقياسا مهمّا للأداء السّليم للّغة.[2]

وإذا كان تشكيل الكلمة في اللّغة العربيّة يعتمد على الصّوامت التي تؤدّي المعنى الأصليّ، فإنّ الصّوائت هي التي تقوم بتعديل المعنى وتخصيصه للدّلالة على صيغ محدّدة متحكّمة بذلك في الدّلالة الإفراديّة للكلمات والدّلالة السّياقيّة لها أيضا، كما أنّ الصّوائت هي التي تمنح الكلام ذلك التّنوّع، باعتبار أنّه يغلب عليها طابع التّعاقب بالتّتابع والتّآلف، وذلك من موقع واحد من عناصر الصّيغة الإفراديّة بداية أو وسطا أو نهاية، وقد جعل بعض الباحثين لكلّ موقع منها مجالا، فجعلوا بداية الكلمة للّغة، والوسط للصّرف، والنّهاية للنّحو، وفي كلّ موقع ثلاث حالات يفترضها المعنى وتحكمها الدّلالة، وهو ما يجعل الصّوائت تستأثر بالشّيوع وكثرة الدّوران[3]، يقول "**كمال بشر**": « **إن لهذه الحركات دورا خطيرا في المادّة اللّغويّة على**

---

[1] ينظر: محمّد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم، أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة (الإفراديّة والتّركيبيّة)، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 32، العدد (1)، سنة 2000م،، ص167.

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، مكتبة الرّشد ناشرون، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط:1430هـ/2009م، ص190.

[3] ينظر: صالح عليّ محمّد النّهاريّ، الصّوائت في الدّرس اللّغويّ "رؤية صرفيّة حديثة"، مجلّة جامعة النّاصر، العدد الخامس، المجلّد الأوّل، يناير-يونيو 2015م، ص254.

كلّ المستويات، فهي –بالإضافة إلى دورها الصّوتيّ المتمثّل في كونها لبنات أساسيّة في البناء الصّوتي للّغة– تؤدّي وظائف ذات أهمّيّة فائقة على المستوى الصّرفيّ والمعجميّ والدّلاليّ والنّحويّ جميعا».[1]

أمّا على **المستوى الصّوتيّ** فتتجلّى أهمّيّة الصّوائت بكونها تقوم بدور قوّة الإسماع، لأنّ الصّائت هو ما يجعل الصّامت يصوّت، فيمكّن المتكلّم من النّطق، إذ يستحيل النّطق من دونه، يقول "**عبد الرّحمن الحاج صالح**" –رحمه الله–: «....**إنّ للحركة دورين هامّين جداً تتفرّد بهما هي وحدها دون الحروف التّوام (الجامدة منها واللّيّنة) وهو تمكين النّاطق من إحداث الحرف أوّلاً، وتمكينه ثانياً من الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر**».[2]

ووضّح المقصود بالحركة (أي الصّائت) في موضع آخر بقوله: « **الحركة هي في الحقيقة الحركة العضويّة الهوائيّة التي تمكـــّن من إخراج الصّامت والانتقال منه إلى صامت آخر**».[3]

وأدرك القدامى هذه الحقيقة الصّوتيّة، فقد قال "**سيبويه**" (ت: 180 هـــ): «**وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضّمة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التّكلّم به**».[4]

فالصّائت له دور مميَّز، فهو الّذي يُخرج الصّامِت من سكونه، ويساعِد الصّوامت على الاتّصال ببعضها البعض؛ لأنّه يُعدُّ القنطرة التي تربط الصّوامت في السّلسلة الكلاميَّة، فمِن قواعد التّلفُّظ في العربيّة: عدم الابتداء بالسّاكِن، ولا يُبتدأ بالصّائِت، ولكنّ الصّامِت لا ينطق إلاّ إذا كانت الدّفعة من الصّائت[5]، ولولاه لكانت الصّوامت ساكنةً لا نفع فيها، فهو يمثّل نواة المقطع، بمعنى أنّه أبرز جزء فيه، وعلى الصّوائت تقع جلّ النّظم الأدائيّة كالنّبر وكذا تلوين الصّوت وغيرها...، فالصّوائت باعتبار أنّها لا يمكن أن تكون بداية للمقطع اللّغويّ، فهي تشكّل بلا ريب مركز المقطع العربيّ، ومن ثمّ فإنّ الصّوائت تعتبر من أهمّ العناصر الضّروريّة في بناء نظاميْ النّبر في المستوى الصّرفيّ والتّنغيم في المستوى النّحويّ.[6]

أمّا على **المستوى الصّرفي** للكلمة فإنّ الصّائت يقوم بدور الوحدة الصّوتيّة (الفونيم) الذي يتغيّر المعنى بتغيّرها، فهي تقوم بدور العلامة اللّفظيّة المميّزة على مستوى البنية اللّغويّة خاصّة والمفردة العربيّة بشكل عامّ، فكلّ فونيم مقابل استبداليّ للآخر، وتغيّره أو استبداله بآخر يستلزم أن يعقب ذلك تغيّر في المعنى، وهذه الظّاهرة هي التي قامت عليها كتب المثلّثات في العربيّة (كمثلّثات قطرب)، حيث أبرزت هذه المثلّثات الدّور الكبير الذي تلعبه الصّوائت في بيان الفروق اللّغويّة بين معاني الكلمات ذات الجذر الواحد

---

[1] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت، ص201.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، موفم للنّشر، الجزائر، ط2007م، ج2، ص180.

[3] المرجع نفسه، ص179.

[4] سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، 1408 هـــ/1988، ج4، ص241، 242.

[5] ينظر: خثير عيسى، الخواصّ الوظيفيّة للصّوائت...كثرة الدّوران، شبكة الألوكة، مقال منشور بتاريخ:2011/7/10م- 1432/8/8هـــ.

[6] ينظر: تمّام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط:1994، 72.

والمختلفة صوائتها[1]، فالمثلّث هو مجموعة مؤلّفة من ثلاث مفردات تتكوّن من حروف متّفقة في ترتيبها وتعاقب حركاتها وسكناتها، وبذلك تستند مهمّتها على عمليّة التّناوب القائمة بين الصّوائت العربيّة الثّلاثة (الفتحة والضّمّة والكسرة)، حيث يمنح كلّ صائت منها معنى مختلفا عن المعاني التي تمنحها الصّوائت الأخرى، وبهذا تتحكّم عمليّة التّناوب بين الصّوائت بدلالة اللّفظة الإفراديّة[2]، ومن أمثلة ذلك [القِسْط (بالكسر): العدل، والقَسْط (بالفتح): الجور، والقُسْط (بالضّمّ): عود الطّيب]، ونظمها عبد العزيز المغربيّ بقوله:

الْقَسْطُ جُوْرٌ رُفِضَا ... وَالْقِسْطُ عَدْلٌ فُرِضَا

وَالْقُسْطُ عُوْدٌ مُرْتَضَى ... مِنْ عَرْفِهِ الْمُطَيِّبِ[3]

ولّما كانت الصّوائت ضرورةً في بناء السّلسلة الكلاميَّة، أصبحت أكثر شيوعًا ودورانًا في الكلام، وكان لها الدّور الأبرز في تكوين الصّيغ الصّرفيَّة والأبنية المختلفة، والوفْرة في تعدُّد المعاني، وتوليد مفردات اللّغة باعتبارها منطلقا لتقليب صيغ الاشتقاق داخل الكلمة الواحدة، فإذا كانت الصّوامت تمثّل الجانب الثّابت الذي يؤلّف هيكل الكلمة، فإنّ الصّوائت تمثّل الجانب المتغيّر الذي يحدّد صيغتها ويمنحها معناها، وبذلك تزداد قيمتها باعتبارها العامل الحاسم في خلق الكلمة العربيّة، يقول "**عبد الصّبور شاهين**": «**إنّ الصّوامت وهي مادّة الكلمة الثّابتة، تحمل المعنى الأصليّ الذي تدلّ عليه بمجموعها، وإنّ الحركات تشخّص المعنى حين تبرزه في وضع معيّن، فهي التي تستقلّ بتوجيه الدّلالة إلى حيث يريد المتكلّم**».[4]

فيَكفي تغيير صائِت فيتغيّر المعنى، كالفرق بين (قَتَل وقُتِل وقَتْل وقَاتِلْ وقاتَلَ، وقَاتِلٌ وقَتِيل...وغيرها من مشتقّات مادّة "ق،ت،ل")، وقد ساعدتها خواصّها الصّوتيَّة على البروز والدّوران، يقول "**ابن فارس**": « **فهم يفْرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون "مِفْتَح" للآلة التي يُفتح بها، و"مَفْتَح" لموضع الفتح و"مِقَصّ" لآلة القصّ، و"مَقَصّ" للموضع الذي يكون فيه القصّ...**».[5]

ومن هنا نرى أنّ للصّوائت البنائيّة القصيرة دورا مهمّا في الكشف عن الدّلالات المختلفة بين مختلف الصّيغ، فهي تؤدّي دورا كبيرا في التّمييز بين اسم الفاعل واسم المفعول نحو (مُستخرِج ومُستَخْرَج)، وكذا

---

[1] ينظر: مطير بن حسن المالكيّ، دور الصّوائت في وضوح المعنى وأمن اللّبس، مقال من مجلّة كلّية الآدب والعلوم الإنسانيّة لجامعة الملك عبد العزيز، ب.ت، ص34.

[2] ينظر: محمّد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم، أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة (الإفراديّة والتّركيبيّة)، ص162.

[3] إبراهيم مقلاتي، شرح مثلّثات قطرب، مطبعة هومة، ب.ت، ص39.

[4] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص45.

[5] أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفيّة، مطبعة المؤيّد، القاهرة، ط1328هـ-1910م، ص161.

بين الفعل المبنيّ للمعلوم والفعل المبنيّ للمجهول نحو (سَمِعَ وسُمِعَ)، وبين الفعل والمصدر نحو(عَلِمَ وعِلْم)، وبين الوصف والمصدر نحو (حَذِرٌ وحَذَرٌ)، وبين المفرد والجمع نحو (أَسَدٌ وأُسْدٌ).

وإن كانت هذه الصّوائت طويلة فإنّها تعمل على تغيير الصّيغة الصّرفية أيضا نحو (فعل، فعيل، فعال، فاعل، فعول...إلخ)، فدخول هذه الأصوات الطّويلة بين فاء الكلمة وعينها أو بين عينها ولامها ينتج عنه تغيّر في نوع الصّيغة الصّرفيّة ومعناها، فدخول الألف بين فاء الفعل (صبر) وعينه ينتج عنه اسم فاعله (صابِر)، ودخول الواو الطّويلة بين عينه ولامه ينتج عنه صيغة مبالغته (صبور) ...وهكذا.

كما أنّ للصّوائت الطّويلة أهمّيّة بالغة في إحداث المغايرة بين صيغ المفرد والمثنّى والجمع بمشاركة بعض حروف الزّيادة، نحو (مُؤْمِن، مُؤْمِنـــان، مُؤْمِنـــون، مُؤْمِنـــيـــنَ...إلخ).

ويساهم تغيّر الصّوائت القصيرة في الدّلالة على اختلاف المعاني المعجميّة في بعض الأفعال نحو: (قَدَمَ وقَدُم وقَدِمَ) فـــ "قدَمَ (بالفتح) القومَ": تقدّمهم، و"قدِم (بالكسر) المدينةَ: أتى وآبَ، و"قَدُمَ (بالضّمّ) البناءُ: صار قديما، والأمر نفسه نجده مع الصّوائت الطّويلة نحو: (قال ومال وعصا...إلخ)، فـــ(قال) الذي مضارعه (يقول) من القول، و(قال) الذي مضارعه (يقيل) من القيلولة، و(مال) الذي مضارعه (يمول) من المال، أمّا الذي مضارعه (يميل) فهو من الميل، و(عصى) الذي مضارعه (يعصي) من العصيان، و(عصا) الذي مضارعه (يعصو) إذا ضرب بالعصا.[1]

أمّا على **المستوى التّركيبيّ** فنجد أنّ للصّوائت أهمّيّة وشأنا عظيما في تحديد الوظائف النّحويّة، كيف لا والإعراب قائم على الصّوائت سواء تعلّق الأمر بالقصيرة منها (الفتحة والضّمة والكسرة) أو بأخواتها الطّويلة (الألف و الواو الياء)، فالصّوائت صالحة لأن تكون علامة إعرابيّة إيجابا بالذّكر وسلبا بالحذف[2]، وهذه العلامات الإعرابيّة هي عبارة عن مورفيمات ذات أبعاد دلاليّة تتحدّد وقف ملابسات تركيبيّة تفرضها السّياقات المختلفة للتّراكيب اللّغويّة[3].

وقد تنبّه العلماء العرب القدامى إلى أهمّية الصّوائت في **المستوى النّحويّ**، حيث أشاروا إلى نسبة شيوعها استعمالا، يقول "**فخر الدّين الرّازيّ**" (ت:606هـــ): «**فلمّا كثرت المفاعيل اختير لها أخفّ الحركات وهو النّصب، ولّما قلّ الفاعل اختير له أثقل الحركات وهو الرّفع، حتى تقع الزّيادة في العدد مقابلة للزّيادة في المقدار فيحصل الاعتدال**».[4]

---

[1] ينظر: فاضل صالح السّامرّائي، الجملة العربيّة والمعنى، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1421هـــ-2000م، ص69، 70.

[2] ينظر: تمّام حسان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص72.

[3] ينظر: صفيّة مطهريّ، التّفاعل الدّلاليّ بين المستويات اللّسانيّة، مجلّة التّراث العربيّ، "مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق"، العدد 112، ذو الحجّة 1429هـــ -كانون الأوّل 2008م، السّنة الثّامنة والعشرون، ص263.

[4] الرّازيّ فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1421هـــ/ 2000م، ج1، ص53.

فالظّاهر أنّ توزيع هذه الصّوائت على الوظائف النّحويّة يتحكّم به معيار الخفّة والثّقل، فلمّا كانت الضّمّة أقوى من الفتحة أسند إليها أقلّ الوظائف لما فيها من الجهد، فكانت الفتحة علم المفعوليّة، وكانت الضّمّة علم الإسناديّة باعتبارها تشكّل باب المرفوعات شريطة تجرّد كلّ من المسند والمسند إليه من العوامل اللّفظيّة والمعنويّة، أمّا الكسرة فكانت علم المجرورات[1].

ويرى "**إبراهيم مصطفى**" أنّ الرّفع علم الإسناد ودليل أنّ الكلمة يتحدّث عنها، وأنّ الجرّ علم الإضافة (بحرف كان أو بغير حرف)، بينما رأى أنّ الفتحة ليست بعلم على الإعراب وإنّما هي حركة خفيفة مستحبّة، كان العرب يحبّون أن يختموا بها كلماتهم، ما لم يلتفت عنها لافت فكأنّها -في رأيه- بمنزلة السّكون في لغتنا الدّارجة.[2]

ولكنّ بعض المحدثين يخالفون هذا الرّأي، ومنهم "**إبراهيم أنيس**" الذي قصر مجيء الحركة الإعرابيّة على التّخلّص من التقاء السّاكنين، وفصّل رأيه في الموضوع في فصل طويل أسماه (قصّة الإعراب)، انتهى فيه إلى أنّ صوائت أواخر الكلمة لم تكن تفيد تلك المعاني التي ذكرها القدامى من النّحاة من فاعليّة ومفعوليّة وغير ذلك، بل ليست في رأيه عنصرا من عناصر بنية الكلمات، وإنّما هي صوائت دعا إليها نظام المقاطع وتواليها في الكلام الموصول، وأنّ الأصل في كلّ كلمة هو سكون آخرها[3].

وردّ كثير من الباحثين على هذا الرّأي الذي حاول من خلاله "**إبراهيم أنيس**" إثبات اختلاق النّحاة لظاهرة الإعراب التي استمدّوا خيوطها -في رأيه- من ظواهر لغويّة متناثرة عند قبائل عربيّة، ومن أبرز هؤلاء "**مهدي مخزومي**"[4] و"**مازن المبارك**" الذي ذكر أنّه من غير المعقول أنّ نقبل التّفريق بين المعاني على أساس الصّوائت التي تقع تارة في الأوّل (كالفرق بين البَرّ والبُرّ والبِرّ)، وتارة في الوسط (كالفرق بين "فِرِح"(بكسر الرّاء) وفرَحٌ (بفتحها) للتّفريق بين فعليّة الكلمة واسميّتها)، ثمّ نرفض اطّراد هذا المبدأ على الحرف الأخير، ثمّ استدلّ على أهمّية هذه الصّوائت للتّفريق بين معاني الجمل في نحو قولنا: (ما أحسنَ زيدًا!) للتعجّب، و(ما أحسنُ زيدٍ؟) للاستفهام، و(ما أحسنَ زيدٌ) للنّفي، فلولا الحركة الإعرابيّة للحرف الأخير ما أمكن التّفريق بين هذه التّراكيب الثّلاثة[5]، وهو الرّأي الذي أكّده "**ابن فارس**" (ت:395هـ)

---

[1] ينظر: صفيّة مطهريّ، التّفاعل الدّلاليّ بين المستويات اللّسانيّة، ص264.

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، طبعة هنداوى، القاهرة، الطّبعة الثّانية 1413هـ-1992م، ص 50.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، الطّبعة السّادسة 1978م، ص242، 243.

[4] ينظر: مهدي مخزوميّ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، الطّبعة الثّانية 1377هـ-1958م، ص249 وما بعدها.

[5] ينظر: مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1399هـ-1979م، ص91، 92.

بقوله: «**إنّ الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني، ألا ترى أنّ القائل إِذَا قال: "مَا أحسن زيد" لَمْ يفرّق بَيْنَ التّعجّب والاستفهام والذمّ إلاَّ بالإعراب**».[1]

ثمّ إنّ العودة إلى ملابسات القول وظروفه ومعرفة الصّلة بين القائل والسّامع من أجل إدراك الفعل من الاسم، أو التّعجّب من الاستفهام أو النّفي فيه –حسب رأي **إبراهيم أنيس**- فيه تعسّف كبير، إذ ليس من المعقول أن نعود إلى قصّة كلّ كلام وملابساته لمعرفة معنى كلّ جملة.[2]

والظاهر أنّ رأي "**إبراهيم أنيس**" ليس جديدا فقد سبقه إليه "**قطرب**"(ت:206هـ)[3] الذي أخذ فكرة الوصل في الكلام ونفى بها الوظائف النّحويّة للصّوائت، لأنّها دخلت الكلام في زعمه للوصل أو تخفيفاً على اللّسان، ونقل "**الزجّاجي**"(ت:337هـ) رأيه فقال: «**قال قطرب: وإنّما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسّكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلمّا وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك معاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام**».[4]

ثمّ ذكر "**الزّجّاجيّ**" رأي المخالفين لقطرب في الردّ عليه بأنّه لو كان كما زعم فعلا لجاز خفض الفاعل مرّة ورفعه أخرى ونصبه، وجاز نصب المضاف إليه، لأنّ القصد في هذا إنّما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام، وأيّ حركة أتى بها المتكلّم أجزأته فهو مخيّر في ذلك، وفي هذا فساد للكلام، وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم.[5]

أمّا على **المستوى الدّلاليّ** فإنّ لتغيّر الصّوائت أثرا كبيرا في استكناه طبيعة الدّلالات والمعاني الكامنة في النّصوص والتّراكيب لتجلية تمفصلاتها الصّوتيّة والتّركيبيّة وما تحمله من أبعاد دلاليّة، ذلك أنّ الدّلالة هي الغاية التي ينتهي عندها أيّ مستوى من مستويات التّحليل اللّسانيّ، وقد جعلت العربيّة مسألة "أمن اللّبس"

---

[1] ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة، ص31.

[2] ينظر: مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، ص91، 92.

[3] هو مُحَمَّد بن المستنير أَبُو عَليّ النَّحْوِيّ الْمَعْرُوف بقطرب، تلميذ سيبويه، أحد العلماء بالنّحو واللّغة، أخذ العلم عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريّين، من أشهر مؤلّفاته: كتاب معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، كتاب القوافي، كتاب النّوادر، كتاب الأزمنة، كتاب المثلّث، كتاب العلل في النّحو، كتاب الأضداد،... إلخ، توفّي سنة 206هـ/ 821م. ينظر: ياقوت الحمويّ: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1993م، ج6، ص2646، وينظر أيضا: السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، بغية الوعّاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان ،صيدا، ب.ت، ج1، ص242، وينظر أيضا: القفطيّ جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف، إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ومؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1406 هـ - 1982م، ج3، ص220.

[4] الزّجاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، الطّبعة الثّالثة: 1399هـ-1979م، ص70.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص71.

في المبنى الواحد غاية كبرى تحرص عليها في صياغتها للمباني الصّرفيّة، ولضمان ذلك لابدّ من أن تقوم القيم الخلافيّة بدور التّفريق بين المباني الصّرفيّة المعبّرة عن المعاني النّحويّة المختلفة، فقد تتجلّى القيمة الخلافيّة مثلا بمقابلة صائت قصير بآخر طويل كالفرق بين "فَعَلَ" (بفتحة قصيرة) وبين "فاعَل" (بفتحة طويلة)، فهذا الفرق ناتج عن قيمة خلافيّة تعود للكمّيّة، ولكن قد يحدث أن تتشابه الصّيغتان مع اختلاف معناهما، فصيغة "فاعل" مثلا باعتبارها منطوقا مجرّدا عن سياق متّصل، هي صيغة تصلح لمعنيين مختلفين، أحدهما بمعنى اسم فاعل من (فَعَل)، والثّاني: الأمر من "فاعَلَ"، وهنا لا مفرّ من اللّجوء إلى السّياق الذي يبيّن معنى كلّ منهما باعتباره من القرائن اللّفظيّة المساعدة على التّفريق بين المعاني، وتعتبر الصّوائت هنا من الأدوات التي يستعان بها في ذلك، من أجل إعطاء الدّلالة الحقيقيّة للصّيغة المرتبطة بسياقها، ومثال ذلك عبارة: "قاتل المرء طمعه"، فهذه العبارة من دون صوائت ما هي إلا جملة مبهمة، وبالتّالي فإنّ الصّوائت فيها هي الأساس الذي يعوّل عليه في الدّلالة، وفي التّفريق بين الصّيغ المحتملة لكلمة (قاتل)، فلو قيل: "قاتِلُ المرْءِ طَمَعُهُ" لكانت الجملة اسميّة، ولكانت صيغة (قاتِلُ) اسم فاعل، ولو قيل: "قاتَلَ المرءُ طَمَعَهُ" لكانت الجملة فعليّة ولاختلفت دلالتها عن الجملة السّابقة، وهو ما يؤكّد خطر الصّوائت في تحديد دلالة الصّيغ.[1]

كما أنّ لهذه الصّوائت دورا كبيرا في التّراكيب الدّلاليّة للجمل، وخير دليل على ذلك بناء الأفعال للمجهول، حيث يطرأ على الجملة وتركيبها تغيّر جذريّ، فيُحذف الفاعل، وينوب المفعول به عنه، كما تتغيّر صيغة الفعل، وهو ما يجعل للجملة المبنيّة للمجهول معنى مستقلّا ودلالة خاصّة تختلف عن الجملة المبنية للمعلوم، نحو قولنا: "أَخَذَ الطّالبُ الكتابَ"، فلو بُنيت للمجهول لقُلنا: "أُخِذ الكتابُ"، ففضلا عن تغيّر صيغة الفعل "أخذ" الذي ضُمّ أوّله وكُسر ما قبل آخره، فإنّنا نحصل على بناء جديد وجملة مستقلّة دلاليّا عن الجملة السّابقة التي حُذف منها فاعلها (الطّالبُ) وناب عنه المفعول به (الكتاب) الذي أخذ موقعه وحركته الإعرابيّة، ليتولّد عن ذلك تركيب دلاليّ جديد.[2]

ومن جانب آخر نجد أنّ عناصر الجملة العربيّة مرتّبة ترتيبا هندسيّا خاصّا يوحي بدلالة الجملة النّاتجة عن التّفاعل بين العناصر النّحويّة والعناصر الدّلاليّة، حيث يمدّ كلّ عنصر منها العنصر الآخر بالمعنى الأساس في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، فبين الجانبين النّحوي والدّلاليّ أخذ وعطاء وتبادل وتأثير مستمرّ[3]، حيث تعتمد العربيّة على تغيير الصّوائت من أجل تغيير معاني الكلمات المتّصلة، وهو ما يمنحها مرونة وغنى يساهم في توليد بعض الظّواهر البلاغيّة الجماليّة كالتّقديم والتّأخير، حيث تحفظ الصّوائت المسؤولة عن الإعراب التّنويع في نسق الكلمات ضمن السّياق، فتقوم بالتّعبير عن الوظائف النّحويّة والمعاني

---

[1] ينظر: محمّد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم، أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة (الإفراديّة والتّركيبيّة)، ص163.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[3] ينظر: محمّد حماسة عبد اللّطيف، النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى النّحويّ-الدّلاليّ)، دار الشّروق، القاهرة، الطّبعة الأولى 1420هـ-2000م، ص113.

الدّلاليّة المتعلّقة بها، فعبارة: "هَزَمَ الجيشُ العَدُوَّ" أو "العدوَّ هَزَمَ الجيشُ" أو "الجيشُ هزم العَدوَّ"...إلخ، لم يختلف المعنى في هذه العبارات، حيث بقي (الجيشُ) هو الهازم و(العدوَّ) هو المهزوم، وذلك لأنّ التّعبير عن فاعليّة (الجيش) ومفعوليّة (العدوّ) قام به صائت (الضّمّة) في كلمة (الجيشُ)، وصائت (الفتحة) في (الجيشَ) لا موقع كلّ من الكلمتين في هذا التّركيب[1]، وهذا دليل على أهمّيّة الصّوائت التي تسهم في بناء التّراكيب ودلالة المعاني النّحويّة، ولهذا يعتبرها الباحثون مورفيمات صوتيّة دالّة على معان نحويّة[2]، يقول "**مهدي مخزومي**": «**وإذا كانت للحركات أثر في بناء الكلمات واختلاف مدلولاتها في نحو فَعَل وفُعِل، ونحو: مَفْعَل ومُفْعِل، ونحو مُفْتَعَل ومُفْتَعِل...فإنّ الظّنّ بتدخّلها في تحديد المعاني الإعرابيّة يصبح قويّا، ويُؤيّده ما أُثر عن اللّغة العربيّة من شعر و نثر، وما جاء في القرآن الكريم، ولا سيما تلك الأمثلة التي جاء فيها التّقديم والتّأخير**».[3]

ومن هنا ندرك أنّ الصّوائت تؤدّي دورا مهمّا في تعليل كثير من القضايا النّحويّة، من خلال قدرة الصّوائت على تغيير الوظائف النّحويّة، وبالتّالي تغيير الدّلالة السّياقيّة، ولعلّ هذا أبلغ ردّ على من نعتوا الإعراب بأنّه قصّة مختلقة.

ويتّضح ممّا سبق أنّ الصّوائت باختلاف أنواعها (سواء أكانت بنائيّة أو إعرابيّة) هي عنصر أساسيّ في اللّغة، فهي ضرورة لا بدّ منها لوصل الكلام العربيّ، والقرآن الكريم أعظم شاهد على أنّ اللّغة العربيّة قائمة على الوصل بين مفرداتها حال النّطق[4]، وبالتّالي فإنّ الصّوائت تؤدّي وظائف جليلة (صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة).

ونظرا للأهمّيّة البالغة التي تكتسيها الصّوائت في المستويات اللّغويّة آثرنا تخصيصها بالدّراسة، حيث ركّزنا على الصّوائت الطّويلة منها وأنصافها وأثرها في أبنية اللّغة العربيّة، وانطلاقا من ذلك التّلازم المعرفيّ بين علمي الأصوات والصّرف فضّلنا اعتماد الدّراسة المورفوفونولوجيّة التي أشرنا إليها آنفا، وقبل التّفصيل في هذا الموضوع كان لزاما إلقاء نظرة تاريخيّة على مصطلح الصّوائت (المتعلّق بهذه الدّراسة)، وذلك من خلال تعقّب جهود العلماء الصّوتيّة في مسار الدّراسات اللّغويّة من أجل تحديده وتمييزه عن غيره.

---

[1] يعوّل على الصّوائت في بيان المعاني النّحويّة إذا كانت علامات ظاهرة وأمن اللّبس حينها، أمّا إن تعذّر ظهور الصّوائت فإنّه يلجأ إلى نظام الرّتبة، (أي ترتيب الكلمات في النّمط الأساس للجملة)، وهو النّظام الذي تتّخذه الوظائف النّحويّة للمفردات في اللّغة العربيّة، ومثال ذلك أنّ الجملة الفعليّة مثلا يأتي ترتيبها على شكل: فعل–فاعل–مفعول به، فإذا تعذّر ظهور العلامة الإعرابيّة يكون للرّتبة الحسم في بيان الوظيفة النّحويّة نحو: "أكرم موسى عيسى"، والأمر نفسه مع المعطوف عليه الذي يسبق حرف العطف والمعطوف، وكذا وجود الصّفة قبل الموصوف وهكذا...ينظر: محمود فهمي حجازيّ، مدخل إلى علم اللّغة، ص109.

[2] ينظر: محمّد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم، أثر الأصوات الصّائتة في المستويين اللّغويين (الصّرفيّ والنّحويّ)، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 31، العدد (2) 2009م، ص140.

[3] مهدي مخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، ص252.

[4] ينظر: محمّد محمّد داود، الصّوائت والمعنى في العربيّة (دراسة دلالية ومعجم)، دار غريب، القاهرة، ط:2001م، ص64.

الفصل الأوّل:
الصّوائت في الدّراسات الصّوتيّة عند العرب

- المبحث الأوّل : مصطلح الصّوائت بين القدامى والمحدثين
- المبحث الثّاني : الصّوائت العربيّة (مفهومها وإنتاجها)
- المبحث الثّالث : الكمّيّات الصّوتيّة للصّوائت العربيّة
- المبحث الرّابع : أنصاف الصّوامت في اللّغة العربيّة

المبحث الأوّل: مصطلح الصّوائت بين القدامى والمحدثين

المطلب الأول: تحديد المصطلح عند القدامى

تمهيد:

يعود تاريخ اهتمام علماء العربيّة بالصّوت بشكل عامّ إلى عهد تقعيدِهم القواعدَ وتأسيسِهم النّحو، بل يكاد يسبق ذلك إلى نشأة الدّراسات اللّغويّة العربيّة خدمة لكلام الله جلّ وعلا، والتي يمكن أن يؤرّخ لبدئها بنـــزول القرآن الكريم على النبيِّ ﷺ، وذلك بتلقينه الدَّقائقَ الصوتيَّة لصحابته ﷺ لتلاوة هذا الكتاب العزيز، وتعليم قراءته، حيث كان الاعتماد على جانب المشافهة دون الكتابة، وهذا لأنّ القرآن الكريم يقوم أساسا على التّلقّي الصّوتيّ والمتابعة الحيّة من لحظة نزوله عليه ﷺ، لقوله سبحانه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: 18)[1]، ثمّ تولّى صحابته ﷺ نقله إلى من بعدهم بعد التحاقه ﷺ بالرّفيق الأعلى، حتّى غدا نَقلُ القرآن صوتيّا سُنَّةً يأخذُها الآخِرُ عن الأوَّل جيلاً بعد جيلٍ.

و بعد أن اختلطت فصاحة العرب برطانة العجم، وتداخلت الألسن ظهر اللّحن، فمثّل ظهوره خطرا عظيما على لغة القرآن العظيم، ولأجل هذا انبرى الغيورون عليها من علمائها، يضعون ضوابط تحمي وتحفظ هذه اللّغة المقدّسة من الزّيغ والزّلل[2]، وإذا كانت الملاحظات اللّغويّة الأولى قد صدرت عن عدد من أولي الأمر والعلماء من الصّحابة والتّابعين بصورة شفهيّة[3] فلربّـــما يكـــون الجهـــد اللّغـــويّ المنظّـــم

[1] ينظر: محمّد محمّد داود، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 2001، ص111، 112.

[2] ينظر: محمّد عبد الله بن التّمين، اللّحن اللّغويّ وآثاره في الفقه واللّغة، دائرة الشّؤون الإسلاميّة والعمل الخيريّ، حكومة دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، الطّبعة الأولى: 1429هـــ/ 2008م، ص8، 31 وما بعدها ، وينظر أيضا: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص22، وينظر أيضا: حسام سعيد النعيمي، أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات، دار الكتب للطباعة والنّشر، جامعة الموصل، ب.ت، ص13، وينظر أيضا: عبد الغفّار حامد هلال، القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات، دار الفكر العربيّ، الطّبعة الثّالثة: 1426هـــ/2005م، ص03، 04، وينظر أيضا: صلاح مهدي الفرطوسيّ و هاشم طه شلاش، المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، الطّبعة الأولى: 1432هـــ/2011م، ص16.

[3] ينظر: محمّد حسين آل ياسين، الدّراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1400هـــ/1980م، ص40 وما بعدها.

بـــدأ بالأوراق الأربـــع الـــتي ذكـــر ابـــن النّديم أنّه شاهدها بخطّ "يحـــيـــى بـــن يعمـــر"[1]، عـــن "**أبي الأسود الدّؤليّ**"[2] (ت: 69هـــ) فيها كلام عن الفاعل والمفعول[3].

أ) البوادر الأولى لظهور المصطلح:

يبدو أنّ العلماء آنذاك -وعلى رأسهم أبو الأسود- أدركوا أنّ سبب الخطإ في قراءة القرآن بعد انتشار اللّحن وفساد السّليقة راجع إلى عدم وجود الرّمز الدّال على قسم مهمّ من الأصوات في اللّغة العربيّة (وهي الحركـــات) -على غرار اللّغات السّاميّة الأخرى-[4] بالرّغم من وجودها في الواقع الكلاميّ باعتبارها وقائع صوتيّة نطقيّة كغيرها من الأصوات[5]، ذلك أنّ اللّغة أصوات منطوقة، والكتابة رموز مخطوطة مهمّتها تمثيل تلك الأصوات[6]، ولهذا حاولوا وضع رموز للحركات لتمثّلها، وتُعين على ضبط النّطق السّليم لكتاب الله، وتصونه عن التّحريف[7]، وهو ما عُرف بـــ "نقط الإعراب"، وينسب ابن النّديم هذا العمل إلى أبي الأسود في قوله:«**جاء أبو الأسود إلى زياد فقال لـــه: " اِبْغِني كاتبًا يفهم عنّي ما أقول، فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه، فأُتيَ بآخر من قريش فقال لـــه: إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النّقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنّة فاجعل النّقطة نقطتين، ففعل، فهذا نقط أبي الأسود**».[8]

---

[1] هو يحيى بن يعمر الوشقيّ العدوانيّ، أبو سليمان: أوّل من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التّابعين، عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب، من كتّاب الرّسائل الدّيوانيّة، وقد أدرك بعض الصّحابة، وأخذ اللّغة عن أبيه، والنّحو عن أبي الأسود الدّؤليّ، وكان فصيحا، ينطق بالعربيّة المحضة، طبيعة فيه، غير متكلّف، توّفى سنة (129 هـــ/746م)، ينظر: الزّركلي، الأعلام، ج8، ص177.

[2] هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدّؤلي الكنانيّ، واضع علم النّحو (على أشهر الأقوال)، ولد سنة (1 ق.هـــ/ 605 م)،كان معدودا من الفقهاء و الأعيان والأمراء والشّعراء والفرسان، ومن التّابعين، رسم له عليّ بن أبي طالب ﷺ شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذه عنه جماعة، سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيّام عليّﷺ، استخلفه عليها عبد الله بن عباسﷺ لمّا شخص إلى الحجاز، و لم يزل في الإمارة إلى أن قتل عليّﷺ، وكان قد شهد معه (صفّين)، ولمّا تمّ الأمر لمعاوية ﷺ قصده، فبالغ معاوية في إكرامه، وهـــو -في أكثر الأقوال - أوّل من نقط المصحف، مات بالبصرة سنة (69 هـــ/ 688 م)، ينظر: المصدر السّابق، ج3، ص 236.

[3] ابن النّديم أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد الورّاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية 1417هـــ - 1997 م، ص63.

[4] ينظر: كمال محمّد بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف بمصر، الطّبعة التّاسعة: 1986م، ص 86.

[5] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، مكتبة الرّشد ناشرون، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط:1430هـــ/2009م، ص74.

[6] غانم قدّوري الحمد، الخط العربي (تطوّره و أنواعه)، مجلّة الحكمة، العدد 12، صفر 1418هـــ، ص423.

[7] ينظر: وفاء محمّد البيه، أطلس أصوات اللّغة العربيّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الأولى: 1994م، ص45.

[8] ابن النّديم: الفهرست، ص61، 62، وينظر أيضا: القفطيّ، إنباه الرّواة ،ج1، ص40.

وبناء على توجيه أبي الأسود لكاتبه نستنتج أنّه أوّل من وضع الشّكل الأوّليّ للصّوائت (الحركات) في العربيّة (رسمًا)، وأوّل من وضّح الملامح والسّمات الأولى التي تشكّلها أثناء النّطق[1]، والتي تمثّلت في اختلاف أوضاع الشّفتين أثناء إصدار هذه الأصوات، لكنّه مع ذلك لم يسمّها باسمها المصطلحيّ، بل لجأ إلى الوصف اللّغويّ الحسّيّ، وذلك من خلال قوله: (**فتحتُ...، ضممتُ...، كسرتُ...**)، وقد سار على دربه تلاميذه[2] الذين توسّعوا في علمه، فعبّروا عن (الفتح والضّمّ والكسر) بأسمائها دون أوصافها.[3]

ومع أنّ أبا الأسود لم يعبّر عن (الحركات)[4] بهذا المصطلح فإنّه بعمله ذاك فتح الباب نحو بناء لغويّ علميّ متكامل، يمكن من خلاله إدراك الفرق بين القسمين الرّئيسين للأصوات، وبخاصّة الصّوائت (الحركات)، وهذا لاعتماده على الملاحظة الدّقيقة (بالعين) لأعضاء النّطق المتمثّلة في الهيئة الفيسيولوجيّة للشّفتين حال النّطق بالحركات، فوضعه للنّقطة في تلك المواضع من الحرف لم يكن اعتباطيّا، لأنّه مع نطق الفتحة يُفتح الفم وتتّجه الشّفتان إلى الأعلى، ولهذا وُضعت النّقطةُ فوق الحرف (شكلا لها) ، والضّمّةُ تُضمُّ معها الشّفتان أو تستديران معا، ولهذا جُعلت النّقطةُ بين يدي الحرف (شكلا لها)، أمّا الكسرة فإنّ الشّفة السّفلى تنكسر إلى أسفل حال النّطق بها مع الحروف الشّفويّة، وهذا سببُ جعلِهِ النّقطةَ أسفل الحرف، ومن هنا نستنتج أنّ التّحرّكات العضليّة لأعضاء النّطق هي التي حملت أبا الأسود على المغايرة بين أمكنة النّقط، وتعدّدها لتعدّد أمكنة تلك التّجركات المصاحبة لها، فالنّقط إذًا في ذانه اتّخد إشارة إلى تلك التّحرّكات العضليّة التي تصحب النّطق بالحرف، أو تحدث عقيبه[5]، وهذا ما وضّحه "**الرّازي**" في قوله: «**من أراد أن يتلفّظ بالضّمّة فإنّه لا بدّ له من ضمّ شفتيه أوّلا ثمّ رفعهما ثانيا، ومن أراد التّلفّظ بالفتحة فإنّه لا بدّ له من فتح الفم بحيث تنتصب الشّفة العليا عند ذلك الفتح، ومن أراد التّلفّظ بالكسرة فإنّه لا بدّ له من**

---

[1] ينظر: زيد خليل القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة (دراسة في التّشكيل الصّوتيّ)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، الطّبعة الأولى: 1425هـ/2004م، ص 5.

[2] من بين تلاميذ أبي الأسود: عنبسة الفيل، وميمون الأقرع، وعبد الرّحمن بن هرمز الأعرج، ويحيى بن يعمر العدوانيّ، وعبد الله بن إسحاق الحضرميّ، ونصر بن عاصم اللّيثيّ، وعطاء بن أبي الأسود...، وقد برعوا جميعا في علم النّحو (الذي كانوا يسمّونه "علم العربيّة") وقراءة القرآن وفنون الأدب. ينظر: حفني ناصف، حياة اللّغة العربيّة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، الطّبعة الأولى: 1423هـ/2002م، ص84.

[3] ينظر: عوض أحمد القوزيّ، المصطلح النّحويّ نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثّالث الهجريّ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، الطّبعة الأولى: 1401 هـ / 1981 م ص32، 33.

[4] في الرّواية التي أوردها أبو عمرو الدّانيّ في (المحكم) تصريح بلفظ (الحركات): "فَقَالَ خُذ الْمُصحف وصبغا يُخَالف لون المداد، فَإِذا فتحت شفتي فانقط وَاحِدَة فَوق الْحَرْف، وَإِذا ضممتهما فَاجْعَلْ النّقطة إِلَى جَانب الْحَرْف، وَإِذا كسرتهما فَاجْعَلْ النّقطة فِي أَسْفَله فَإِن أتبعت شَيْئا من هَذِه **الحركات** غنّة فانقط نقطتين". الدّانيّ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزّة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريّة، الطّبعة الثّانية (م): 1418هـ/1997م، ص4.

[5] ينظر: الفيوميّ أحمد عبد التّوّاب، علم الأصوات اللّغويّة (ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم)، المكتبة الأزهريّة للتّراث، الجزيرة للنّشر والتّوزيع، ط:2009م، ص8.

فتح الفم فتحا قويّا، والفتح القويّ لا يحصل إلّا بانجرار اللّحي الأسفل وانخفاضه، فلا جرم يسمّى ذلك جرّا وخفضا وكسرا لأنّ انجرار القوى يوجب الكسر».[1]

وإلى نحو هذا أيضا أشار "**أبو عمرو الدّانيّ**"(ت444هـ) في قوله: «**اعْلَم أنّ الحركات ثَلاث فَتْحة وكسرة وضمّة، فموضع الفتحة من الْحَرْف أَعْلَاهُ لَأنّ الْفَتْح مُسْتَعْلٍ، وَمَوْضِع الكسرة مِنْهُ أَسْفَله لأن الكسر مستفل، ومَوْضِع الضّمّة مِنْهُ وَسطه أو أمامه، لأنّ الفتحة لّما حصلت فِي أعلاه والكسرة في أَسْفَله لأجل استعلاء الْفَتْح وتسفّل الْكسر، بقي وَسطه، فصارَ موضعا للضّمّة**».[2]

ويمكن القول أنّه اعتمادا على تلك التّحرّكات الفيسيولوجيّة للشّفتين أخذت الأصوات الصّائتة اسمها العامّ (**الحركات**)[3]، كما أخذت ألقابها الخاصّة أو الجزئيّة (**الفتحة والضّمّة والكسرة**)، وهذا ما يجعل عمل أبي الأسود ليس بالهيّن، بل إنّه ينمّ عن فكر صوتيّ نيّر لديه، وإرهاف حسّ وسلامة طبع.[4]

ولّما كثر التّصحيف في العراق زمن "**عبد الملك بن مروان**" فزع واليه "**الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ**" يدعو "**نصرا بن عاصم اللّيثيّ**"[5] و"**يحي بن يعمر العدوانيّ**" (تلميذي "**أبي الأسود**") إلى أن يميّزا الحروف المتشابهة في الرّسم بعلامات، فقرّرا وضع نقط أفرادا وأزواجا، فلتمييز الرّاء عن الزّاي مثلا تُهمل الأولى(ر) وتُعجم الثّانية (ز)...، وهكذا هلمّ جرّا بالنّسبة لبقيّة الحروف، حتى استقرّ الأمر على (13) ثلاثة عشر حرفا مهملا هي (ا، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و)، و(14) أربعة عشر حرفا معجما هي(ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن)، أمّا الياء فأهملت إذا تطرّفت، وأعجمت إذا كانت في الأوّل أو الوسط، و بذلك تمّ ما يسمّى بـ(نقط الإعجام) ، ثمّ اتّفقا على ترتيب هذه الحروف بمراعاة تشابهها، فاتّبعا بذلك ترتيبا آخر يخالف التّرتيب القديم (أبجد) المألوف عند أكثر الأمم، وهو ما يسمّى بالتّرتيب الهجائيّ: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ى).[6]

---

[1] الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ج1، ص48.

[2] أبو عمرو الدانيّ، المحكم في نقط المصاحف، ص42.

[3] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة (دراسة في أصوات المدّ العربيّة)، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دائرة الشّؤون الثّقافيّة والنّشر، الجمهوريّة العراقيّة، ط:1984م، ص15.

[4] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص75.

[5] هو نصر بن عاصم الليثيّ، كان فقيها، عالما بالعربيّة، من فقهاء التّابعين، وله "كتاب " في العربيّة، وهو أوّل من نقط المصاحف، وكان يرى رأي الخوارج ثم ترك ذلك، وله في تركه أبيات، توفّي بالبصرة سنة (89 هـ/ 708م)، ينظر: الزّركليّ، الأعلام، ج8، ص24.

[6] ينظر: حفني ناصف، حياة اللّغة العربيّة، ص91، 92.

ولّما كان هذا الإصلاح الثّاني لنظام الكتابة بعد الإصلاح الأوّل **لأبي الأسود** يستدعي اشتباه نقط الشّكل بنقط الإعجام قرّرا أن يجعلا نقط الشّكل بالمداد الأحمر على طريقة أستاذهما "**أبي الأسود**"، أمّا نقط الإعجام فجعلت بالمداد الأسود (مداد الحروف نفسه)[1].

و رغم هذه المحاولات العديدة لإصلاح نظام الكتابة في هذه الفترة من القرن الأوّل الهجري، لم يتعدّ اهتمام العلماء بـــ"الصّوائت" من خلالها جانب الشّكل، فلم يتعرّضوا لها من النّاحية الصّوتيّة إلا من خلال حركة أعضاء النّطق، كما ظلّ النّاس يعتمدون ذلك الإصلاح في الكتابة ردحا من الزّمن، فلمّا كان زمن دولة بني العبّاس مال النّاس إلى جعل الشّكل بلون مداد الكتابة نفسه تسهيلا للأمر، لعسر الحصول على لونيين مختلفين من المداد في كلّ الأحيان، وبذلك عادت مشكلة اشتباه نقط الشّكل بنقط الإعجام، وهو الأمر الذي استدعى إصلاحا ثالثا لنظام الكتابة، يكون إمّا بتغيير طريقة الشّكل أو بتغيير طريقة الإعجام، وقد تكفّل بهذا الإصلاح "**الخليل بن أحمد الفراهيديّ**"(**ت: 170هـــ**) الذي برع في ضبط العربيّة وتمييز كلّ صوت منها برموز دقيقة وعلامات فارقة، فوضع الشّكل المعروف للحركات الذي بقي حتّى وقتنا الحاليّ، باعتماده رسما جديدا اختلف عن الرّسم السّابق القائم على النّقط، أخذه من صورة الحرف بعد تصغيره، فجعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف (ـــَـــ)، وللضّمّة واوا صغيرة فوق الحرف(ـــُـــ) وللكسرة ياء صغيرة تحته (ـِ)، فإذا نوّن الحرف كرّر الحرف الصّغير مرّتين: (ـُـُ ، ـً ـً ، ـٍ ـٍ)، والشّدة رأس شين، والسّكون رأس خـــاء، وهمزة القطع رأس عين، ثم اختزل شكلها وزيد عليها حتى آلت إلى الشّكل المعروف الآن، وبـــهذا أصبح ممكنا شكل الحروف وإعجامها بلون واحد.[2]

وإلى عمل الخليل هذا أشار "**أبو عمرو الدّانيّ**" بقوله: «...**قال أَبُو الحسن بن كيسَان قالَ مُحَمَّد بن يزِيد الشّكل الَّذِي فِي الكتب من عمل الْخَلِيل وَهُوَ مَأْخُوذ من صور الْحُرُوف، فالضّمّة واو صغيرة الصُّورَة فِي أَعلَى الْحَرْف لِئَلَّا تَلْتَبِس بِالواو الْمَكْتُوبَة، والكسرة يَاء تَحت الحَرْف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحَرْف**».[3]

وهذه الطّريقة تؤكّد وعي القدامى بالعلاقة القائمة بين الحركات القصيرة والحركات الطّويلة من النّاحية الصّوتيّة، ومع ذلك فإنّهم لم يصطلحوا عليها باسم (**الحركات**) في هذه الفترة، بل وردت بأسمائها (**الفتحة والضّمّة والكسرة**) كما كان الحال سابقا عند تلاميذ أبي الأسود، فالخليل مع عظيم جهده بوضعه لشكل الحركات الذي أزال به اشتباه نقط الشّكل بنقط الإعجام إلا أنّ مصطلح (**حركات**) لم يرد عنده بوصفه تسمية لهذه الطّائفة من الأصوات التي وصفها بأنّها زوائد فيما رواه عنه

[1] ينظر: حفني ناصف، حياة اللّغة العربيّة، ص92.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص96، 97، وينظر أيضا: مهدي المخزوميّ، الفراهيديّ (عبقريّ من البصرة)، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، الطّبعة الثّانية: 1989م، ص40.

[3] أبو عمرو الدانيّ، المحكم في نقط المصاحف، ص7.

"**سيبويه**"(ت:180هـ): «**وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضّمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التّكلّم به**».[1]

ولكنّ وصف "**الخليل**" لها بـ(**زوائد**) لا يعني انتقاصه من قيمة هذه الأصوات أو التّقليل من أهمّيّتها، إنّما قصده أنّها ما هي من أحرف الكلمة الأصول، وهذا لوعيه التّام بأهمّيّتها في العمليّة النطقيّة لاستحالة نطق الحروف المتّصلة دون حركات، بدليل تتمّة قوله السّابق: «...**وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التّكلّم به**».[2]

وبعد "**الخليل**" نجد **الفرّاء**[3](ت 207هـ) لا يختلف عن سابقيه في تعامله مع الحركات، فلم تظهر في مؤلّفاته بهذا المصطلح، إنّما ذكرها بأسمائها الثّلاثة (**الفتح والضّمّ والكسر**)، وهو يعلّل ثقل الضمّ والكسر، وخفّة الفتح عند النّطق بقوله: « **فإنّما يستثقل *الضّمّ والكسر* لأنّ لمخرجيهما مؤونة على اللّسان والشّفتين ... *والفتحة* تخرج من خرق الفم بلا كلفة**».[4]

وبهذا يلاحظ أنّ هذا النّوع من الأصوات (**الصّوائت**) عند هذا الرّعيل الأوّل من علماء اللّغة بقي غير محدّد الدّلالة بالمفهوم الصّوتيّ، حيث تدرّج تحديده من الرّسم الأوّليّ (**النّقط**) إلى الرّسم الثّاني (وهو الحروف الصّغيرة).

ب) ظهور مصطلح (الحركات):

ظهر مع **سيبويه** (ت: 180هـ) مصطلح (**الحركات**) أثناء معالجته للأبواب النّحويّة والصّرفيّة في كتابه، وتحديدا في باب الإدغام في قوله: «**وكلّما توالت *الحركات* أكثر كان الإدغام أحسن**».[5]

ومع أنّ "**سيبويه**" يرى بتلك العلاقة الوثيقة بين الحركات القصيرة والطويلة في قوله: «**فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضّمّة من الواو، فكلّ واحدة شيءٌ ممّا ذكرت لك**»[6]، إلا أنّ تركيزه في حديثه عن هذه الأصوات من النّاحية الصّوتيّة استقرّ على الحركات الطّويلة، ومن ذلك قوله

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ج4، ص241، 242.

[2] المصدر نفسه، ص242.

[3] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكريّاء، المعروف بالفرّاء: إمام الكوفيّين، وأعلمهم بالنّحو واللّغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة سنة 144هـ/761م ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، توفّي في طريق مكّة سنة 207 هـ/ 822م، وكان مع تقدّمه في اللّغة فقيها متكلّما، عالما بأيّام العرب وأخبارها، عارفا بالنّجوم والطّبّ، يميل إلى الاعتزال، من كتبه "المقصور والممدود"، و"معاني القرآن"، و "المذكّر والمؤنّث"، و"ما تلحن فيه العامة"، و" الأيّام واللّيالي"...إلخ. الزّركلي: الأعلام، ج8، ص145، 146.

[4] يحيى بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمّد علي نجّار، وعبدالفتّاح إسماعيل شلبي، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، ب،ت، ج2، ص13.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص437.

[6] المصدر نفسه، ج4، ص242.

الذي وصف فيه هذه الأصوات بأنّها "**حروف مدّ ولين**" فقال: «...**وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجها متّسعة لهواء الصّوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصّوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضمّ غيرها؛ فيهوى الصّوت إذا وجد متّسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة**».[1]

وليس غريبا اقتصار **سيبويه** (ومن قبله **الخليل**) في بيان صفة هذه الأصوات على حال كونها حركات طويلة أو حروف مدّ (كما اصطلحوا على تسميتها) دون الاهتمام بتوصيفها من ناحية صوتيّة حال كونها حركات قصيرة، (كتحديد المخرج وكيفيّة إنتاجها، والصّفات المميّزة لها...)، وهذا لأنّ القدامى اعتبروا ("الألف"، و"الواو والياء المدّيّتين") حروفا كغيرها من الحروف الهجائيّة، وبالتّالي فما تركيزهم عليها إلا لأنّها في نظرهم أصوات تشكّل كغيرها من حروف الهجاء البنية الأساسيّة للكلمة العربيّة.

ومع كلّ ما أورده "**سيبويه**" عن الأصوات الصّائتة بنوعيها (**القصيرة والطّويلة**) إلا أنّه لم يفرد لها مبحثا منفردا، إنّما تناولها في كتابه متناثرة في مباحث شتّى.

ورغم عظيم جهد العلماء في هذه المرحلة إلا أنّ "**الحركات**" لم تنل تلك العناية اللّائقة بها إلا مع "**ابن جنّيّ**"(ت: 392 هـــ)[2] الذي يعتبره الكثير من الباحثين أستاذ علم الأصوات بلا منازع، ويظهر ذلك جليّا في كتابيه (**الخصائص**) و(**سرّ صّناعة الإعراب**) هذا الأخير الذي اعتبر عملا كاملا أفرد لدراسة الأصوات[3]، وهو الكتاب الذي علّل فيه سبب تسمية تلك الطّائفة من الأصوات بـــ(**حركات**) فقال: «**وإنما سُمّيت هذه الأصوات النّاقصة حركات، لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضّمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ النّاطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها، تكمّلت له الحركات حروفا، أعني ألفا وياء وواوًا**».[4]

والواضح من كلامه تأكيده على العلاقة الوثيقة بين الحركات القصيرة والطّويلة، ورجّح "**زيد خليل القرالة**" أن يكون ابن جنّيّ أوّل من وضع مصطلح (**الحركات**) عند معالجته لها في الأبواب الصّوتيّة، مع أنّه

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص176.

[2] هو عثمان بن جنّيّ الموصليّ، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنّحو، وله شعر، ولد بالموصل وتوفّي ببغداد سنة 392 هـــ/1002 م، عن نحو 65 عاما، وكان أبوه مملوكا روميّا لسليمان بن فهد الأزدي الموصليّ، من تصانيفه: "شرح ديوان المتنبّيّ" و " المبهج" في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و" المحتسب" في شواذ القراءات، و "سر الصّناعة في اللغة"، و" الخصائص"... إلخ. الزّركلي، الأعلام، ج4، ص204.

[3] ينظر: عبده الرّاجحيّ، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ب.ت، ص133.

[4] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1421هـــ- 2000م، ج1، ص42.

يقرّ بعدم نسبته هذا المصطلح لنفسه، بل جعلها مجهولة حين قال: (**سُـــمّيت هذه الأصوات النّاقصة حركات...**) وهذا حرصا منه على الأمانة العلميّة وتقديرا لجهود العلماء السّابقين، وبذلك رأى أنّ تسمية هذه الأصوات بـــ(**حركات**) عامّة قديمة، بحكم ورودها قبل ابن جنّيّ في الأبواب الصّرفيّة والنّحويّة، إلّا أنّ تحديدها الصّوتيّ خاصّ **بابن جنّيّ**[1]، حيث بيّن معناها وأصلها، وعرض للعلاقة بين الحركات القصيرة (**الفتحة، الضمّة، والكسرة**) وبين أحرف المدّ واللّين (**الألف والواو والياء**)، وعرض لموضع الحركة من الحرف..، إلى غير ذلك من المباحث الصّوتيّة التي عالجها في كتابيه (**الخصائص**)، و(**سرّ صناعة الإعراب**).

ج) **ظهور مصطلح (المصوّتات):**

ظهر مصطلح "**المصـــوّتات**" مع الفيلسوف العربيّ "**يعقوب بن إسحاق الكنديّ**"(ت:260هـــ)[2]، حيث استعمله في سياق حديثه عن سبل استنباط المعمّى فقال: «**الحروف المصوّتة التي هي موضوع لكلّ نوع من الكتب هي أكثر في كلّ لسان من التي ليست بالمصوّتة، أعني بالمصوّتة الألف والياء والواو، فالمصوّتة اضطرارا أكثر الحروف الموجودة في كلّ لسان، وقد يعرض في الألسن أن تكون بعض المصوّتة فيها أكثر من باقي المصوّتة**».[3]

والملفت في حديث الكنديّ عن هذه الطّائفة من الأصوات تقسيمه لها إلى قسمين (**مصوّتات عظام**) و(**مصوّتات صغار**) ، حيث قال: «...**لأنّ المصوّتة في اللّسان العربيّ إنّما تظهر في الخطّ إذا كانت عظاما، فأمّا صغارها فإنّها لا تظهر في الخطّ العربيّ إلا أن تكون في أوّل الكلمة أو الصّفة أو التّصريف أو آخر ذلك**»[4].

ويقصد "**الكنديّ**" هنا بالمصوّتات العظام ما اصطلح اللّغويّون القدامى على تسميته بحروف المدّ (**الألف، الواو والياء**)، وبـــ"**صـــغـــار المصوّتات**" الحركات (**الفتحة ، الضّمّة، والكسرة**)، وهـــــذه

---

[1] ينظر: زيد خليل القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص9.

[2] هو يَعْقُوب بن إِسْحاق بن الصَّبَّاح بن عمرَان بن إِسْماعِيل بن مُحَمَّد بن الأَشْعَث بن قيس أَبو يوسُف الْكِنْدِيّ الْكُوفِي الفيلسوف، ولد بالكوفة (ورجّح المؤرّخون أن يكون مولده سنة 185هـــ/796م)، وقد كان واحِد عصره في المنطق والهندسة والطّبّ والنّجوم...، وهو مَعْدُود في فلاسفة العرب و الإسلام، وقد كثر تلاميذه وأشهرهم: السّرخسيّ وأبو زيد البلخيّ...، وله مصنفات كَثِيرَة منها: رسالة الجواهر الخمسة، ورسالة فِي كمّيّة كتب أرسطو، وكتاب الفلسفة الدّاخِلَة...، توفّي في بغداد سنة 260هـــ/873م. ينظر: صلاح الدّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصّفديّ، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث، بيروت، ط:1420هـــ- 2000م، ج28، ص80، وينظر أيضا: جورج طرابيشيّ، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة: 2006م، ص528.

[3] يعقوب بن إسحاق الكنديّ، رسالة في استخراج المعمّى، (رسالة ضمن كتاب علم التّعمية واستخراج المعمّى عند العرب)، تحقيق محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمّد حسّان الطّيّان، ج1، ص215

[4] الكنديّ، رسالة في استخراج المعمّى، ج1، ص236 – 237.

–لعمري– لفتة بارعة منه توافق أحدث ما انتهت إليه الدّراسات الصّوتيّة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعتبرون أنّ للكنديّ قدم السّبق في استعمال مصطلح "**المصوّتات**".[1]

ولعلّ مصطلحَيْ "**العظام**" و"**الصّغار**" يوافق ما ذهب إليه "**ابن يعيش**"(ت:643هـ) عند إشارته للعلاقة بين الحركات وحروف المدّ في قوله: « **وقد كان المتقدّمون يسمّون الفتحة الألفَ الصغيرةَ، والضّمّة الواو الصّغيرة؛ والكسرة الياء الصّغيرة؛ لأنّ الحركات والحروف أصوات، وإنّما رأى النّحويّون صوتا أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفا، والضّعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا**».[2]

أمّا "**ابن جنّي**" فالظّاهر أيضا أنّه لم يكتف بمصطلح (**الحركات**) وحسب، بل ظهر معه أيضا مصطلح (**المصوّت**)–وإن كان ذلك بإشارة عابرة– وذلك حينما عقد بابا في كتابه الخصائص بعنوان (**باب في مطل الحروف**) فقال فيه: «**والحروف الممطولة هي الحروف الثّلاثة اللّيّنة *المصوّتة*، وهي الألف والياء والواو**».[3]

وفي كتابه "**سرّ صناعة الإعراب**" يشرح "**ابن جنّي**" مصطلح (**الصّوت**) فيقول: «**فإنّ الصّوت مصدر صات الشّيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوّت تصويتا فهو مصوّت...**»[4].

ونجد "**ابن سينا**"(ت: 428 هـ)[5] هو الآخر أثناء معالجته اللّغويّة لهذه الطّائفة من الأصوات في رسالته المشهورة (أسباب حدوث الحروف) يصطلح عليها بمصطلح (**المصوّتات**)، ولعلّ تسميته لها كانت (**صوتيّا**) اعتمادا على تسمية "**ابن جنّي**" لها، وهو مصطلح لازال بعض اللّغويّين العرب يتداولونه حتى يومنا هذا، يقول "**ابن سينا**" عند توصيفه لمخارج هذه الأصوات: « **و أمّا *الألف المصوّتة* وأختها *الفتحة* فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير متزاحم، وأمّا *الواو المصوّتة* وأختها *الضّمة* فأظنّ أنّ مخرجهما**

---

[1] ينظر: مصطفى حسين مزغل، علم الأصوات عند الكنديّ في رسالتيه (اللّثغة) و(استخراج المعمّى)، مجلّة كلّيّة التّربية الأساسيّة، العدد السادس والسّتّون، سنة 2010م، ص104.

[2] ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدّين يعيش بن عليّ الموصليّ، شرح المفصّل للزّمخشريّ، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1: 2001م، ج5، ص204.

[3] ابن جنّيّ، الخصائص، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الرّابعة، ب.ت، ج3، ص127.

[4] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص23.

[5] هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف الرّئيس، صاحب التّصانيف في الطّبّ، والمنطق والطّبيعيّات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى سنة (370هـ/980م)، ونشأ وتعلّم بها، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتّسعت شهرته، وصنّف ما يناهز عن مئة كتاب، بين مطوّل ومختصر، ونظم الشّعر الفلسفيّ الجيّد، ودرس اللّغة مدّة طويلة، ومن أشهر كتبه: (القانون) في الطّبّ، و رسالة (أسباب حدوث الحروف)، و(الإشارات) و(الطّير) في الفلسفة...وغيرها كثير، عاد في أواخر أيّامه إلى همذان، فمرض في الطّريق، ومات بها سنة (428 هـ/ 1037م). الزّركليّ، الأعلام، ج2، ص242.

مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، وأمّا *الياء المصوّتة* وأختها *الكسرة* فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل»[1].

ونجد الفيلسوف العربيّ "**الفارابيّ**"[2](ت339هـ) يتبنّى مصطلح (**المصوّتات**) عند تناوله الدّراسة المقطعيّة التي ترتبط أساسا بالصّوائت، حيث جاء قوله في كتاب "**الموسيقى الكبير**": «**والحروف منها مصوّت ومنها غير مصوّت، والمصوّتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوّتات القصيرة هي التي تسمّيها العرب "الحركات"..**»[3].

والواضح أنّ "**الفارابيّ**" يجعل المصوّتات من فصيلة الحروف، وبما أنّ الحرف عند علماء العربيّة استعمل بمعنى الصّوت، فربّما يكون الفارابيّ أوّل من أدرك إدراكا واعيا القيمة الصّوتيّة لهذا القسم من الأصوات الذي سمّاه (**المصوّتات**)، الأمر الذي جعل بعض الباحثين[4] يثنون على دقّة مصطلحاته الصّوتيّة، ويعتبرونه من أوائل من ميّزوا بين قسمي أصوات العربيّة (**الصّوامت والصّوائت**) في الدّراسة.

ومن الذين اعتمدوا أيضا مصطلح "**المصوّتات**": "**فخر الدّين الرّازيّ**" حيث يقول: «**الحروف إمّا *مصوّتة*، وهي التي تسمّى في النّحو حروف المدّ واللّين، ولا يمكن الابتداء بها، أو صامتة وهي ما عداها، أمّا *المصوّتة* فلا شكّ أنّها من الهيئات العارضة للصّوت**»[5].

كما ورد هذا المصطلح أيضا عند "**الشّريف الجرجانيّ**"(ت816هـ)، فإذا كان **الكنديّ** جعل المصوّتات قسمين ("**عظام**" وأخرى "**صغار**")–كما مرّ آنفا– فإنّ **الجرجانيّ** جعلها ("**مقصورة**" و"**ممدودة**") يقول: «**الحركات داخلة في المصوّتات فلذلك انقسمت المصوّتة إلى *مقصورة* هي الحركات، *وممدودة* هي الحروف المخصوصة**»[6].

---

[1] ابن سينا الرّئيس أبو عليّ الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمّد حسّان الطّيّن، و يحيى مير علم، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ب.ت، ص84، 85.

[2] هو محمّد بن محمّد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، أكبر فلاسفة المسلمين، تركيّ الأصل، مستعرب، ولد في فاراب (على نهر جيحون) سنة 260 هـ/ 874 م، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألّف بها أكثر كتبه، كان يعرف بالمعلّم الثّاني، لشرحه مؤلّفات أرسطو (المعلّم الأوّل)، له نحو مئة كتاب، منها: (الفصوص)، و(إحصاء العلوم والتّعريف بأغراضها) و (آراء أهل المدينة الفاضلة) و (إحصاء الإيقاعات) في النّغم، و (المدخل إلى صناعة الموسيقى) و (الموسيقى الكبير) و (الآداب الملوكيّة)...إلخ، توفّي بدمشق سنة 339هـ/950م. ينظر: الزّركليّ، الأعلام، ج7، ص20.

[3] الفارابيّ، الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، القاهرة، ص1072.

[4] ينظر: عبد العزيز الصّيغ، المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة، دار الفكر، دمشق، سوريّة، ط: 1427هـ/2007م، ص223، وأيضا: أمينة طيبي، الصّوائت في التّراث العربيّ، المجلّة الثّقافيّة الشّهريّة (عود النّد)، العدد 95، السّنة الثّامنة، http://www.oudnad.net/spip.php.

[5] فخر الدّين الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ج1، ص35.

[6] الجرجانيّ السّيّد الشّريف عليّ بن محمّد، شرح المواقف (للقاضي عضد الدّين عبد الرّحمن الإيجيّ)، ضبطه وصحّحه محمود عمر الدّمياطيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1998م، ج5، ص279.

فالمراد بـــ"**المقصورة**: الصّوائت القصيرة؛ أي(**الفتحة والضّمّة والكسرة**)، والمراد بالممدودة الصّوائت الطّويلة التي يسمّيها القدامى أحرف المد (**الألف والواو والياء**).

د) مصطلحات اختصّت بالصّوائت الطّويلة:

يلاحظ المتأمّل في الدّراسات اللّغويّة القديمة شيوع مصطلحات مثل: (**الحروف الهوائيّة**) أو (**حروف الجوف**) كما هو الحال عند "**الخليل**" في قوله: «**وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللَّيِّنَة والهمزة، وسُمِّيَتْ جُوفاً لأنّها تَخْرُجُ من الجوف، فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدارِج اللّهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيّز تُنسب إليه إلا الجَوْف**».[1]

فالخليل علّل سبب تسميته لهذه الأصوات بكونها تفتقد لوجود حيّز تنسب إليه عدا الهواء، وهو بهذا يشير إلى أهمّ صفة من صفات هذه الأصوات، وهي أنّ الهواء يمرّ عند إنتاجها بحرّيّة لا يعترضه عائق، فلا احتكاك لها يسمع لاتّساع مخرجها، وهو السّبب الذي جعله ينسبها إلى الجوف.

ونقل "**ابن منظور**" قول "**الأزهريّ**"(ت:370هـــ)[2] حول وجهة نظر "**الخليل**" بشأن مصطلح (**الحروف الجوف**) و(**الحروف الهوائيّة**) فقال: « **يُقَالُ لِلْيَاءِ وَالْوَاوِ والأَلفِ *الأَحرفُ الجُوفُ*، وَكَانَ الْخَلِيلُ يسمِّيها *الحُروف الضَّعيفَة الهوائيَّة*، وسُمِّيتْ جُوفاً لأَنه لَا أَحْيازَ لَها فتُنْسَب إِلى أَحْيازها كَسائِرِ الحروف الَّتِي لَها أَحْياز، إِنَّمَا تخرُج مِنْ هَواءِ الجَوف، فسمِّيت مرَّةً *جُوفًا* وَمَرَّةً *هوائيَّة*، وسمِّيت ضَعِيفَةً لِانْتِقَالِهَا مِنْ حَالٍ إِلى حالٍ عِنْدَ التّصرُّف بِاعْتِلالٍ**».[3]

كما شرح "**مكّي بن أبي طالب**"(ت437 هـــ)[4]مصطلح (**حروف الجوف**) معلّلا سبب التّسمية بقوله: «**ويقال الحروف الجُوفُ–جمع أَجْوَف– وهنّ ثلاث "الألف" و"الواو" و"الياء"، وهي حروف المدّ**

---

[1] الخليل أبو عبد الرّحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، ب.ت، ج1، ص57.

[2] هو أبو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الأَزْهَرِ بنِ طَلْحَةَ الأَزْهَرِيُّ الهَرَوِيُّ اللُّغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، كانَ رَأْساً في اللُّغَةِ وَالفِقْهِ، ثِقَةً، ثَبْتاً، دِيِّناً، لَهُ كِتابُ (تهذيب اللُّغَةِ) المَشْهُوْرُ، وَكِتابُ (التَّفْسِيْرِ) ، وكِتَابُ (تَفْسِيرِ أَلفاظِ المُزَنِيِّ)، و (عِلَلُ القِراءاتِ)، وكِتابُ (الرّوحِ)، وكتابُ (الأَسماءِ الحُسْنى)، و(شَرْحُ ديوانِ أَبِي تَمَّامٍ)، و(تفسيرُ إِصلاحِ المنطقِ)...، توفّى فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ سَنَةَ 370هـــ، عَنْ ثَمانٍ وَثَمانِيْنَ سَنَةً. ينظر: الذّهبيّ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النّبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّالثة، 1405 هـــ/ 1985 م ج16، ص315 وما بعدها.

[3] ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم بن عليّ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثّالثة: 1414 هـــ، ج14، ص3.

[4] هو مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمّد بن مختار الأندلسيّ القيسيّ، أبو محمّد: مقرئ، عالم بالتّفسير والعربيّة، من أهل القيروان، ولد فيها سنة 355 هـــ/966م، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة (سنة 393هـــ)، وخطب وأقرأ بجامعها وتوفّى فيها سنة437 هـــ/1045م، له كتب كثيرة منها: (مشكل إعراب القرآن)، و (الكشف عن وجوه القراءات وعللها) ، و (الهداية إلى بلوغ النّهاية) و (المنتقى) في الأخبار، و (الرّعاية لتجويد التّلاوة، و (الإبانة) في القراءات، و (شرح كلا وبلى ونعم). ينظر: الزّركليّ، الأعلام، ج7، ص286، وأيضا: السّيوطيّ، بغية الوعاة، ج2، ص298.

واللّين...سمّاهنّ الخليل بذلك لأنّه نسبهنّ إلى آخر انقطاع مخرجهنّ وهو الجَوْفُ».[1]

ويظهر أيضا مصطلح آخر هو (**حروف المدّ واللّين**)[2] وأحيانا عند **سيبويه** بـــ(**حروف المدّ**) فقط (دون ذكر كلمة "**لين**") وهو مصطلح يظهر منه أنّ **سيبويه** كان يعني به بيان ما كان يعنيه الخليل بمصطلح (**الهوائيّة**) غير أنّ فكرة (**اللّين**) في هذا المصطلح ليست بمعنى الضّعف، بل بمعنى السّهولة في إخراج الهواء دون تضييق أو احتباس مقارنة ببقيّة الأصوات.[3]

يقول "**ابن دريد**" في هذا السّياق: «**وأمّا حُرُوف المدّ واللّين فَثَلاثَة لا غير: الواو والياء والألف، وإِنَّما سمّيت ليّنَة لأَنّ الصَّوْت يَمْتَد فيها فَيَقَع عَلَيْها التّرنّم فِي القوافي وغير ذلِك، وإِنَّمَا احتملت المدّ لأَنَّها سواكن اتّسعت مخارجها حتّى جرى فِيها الصَّوْت**».[4]

ونجد القُـــرّاء يفرّقون بدقّة بين حروف (**المدّ واللّين**)، وحرفا اللّين (وحسب)، يقول "**مكّي بن أبي طالب**" عن "**حروف المدّ واللّين**" أنّها ثلاثة: «"**الألف**" و"**الواو السّاكنة التي قبلها ضمّة**"، و"**الياء السّاكنة التي قبلها كسرة**"، **وإنّما سُمّين بحروف المدّ لأنّ مدّ الصّوت لا يكون في شيء من الكلام إلّا فيهنّ مع ملاصقتهنّ لساكن بعدهنّ، أو همزة قبلهنّ أو بعدهنّ، ولأنّهنّ في أنفسهنّ مدّات...، وإنّما سُمّين بحروف اللّين لأنّهنّ يخرجن من اللّفظ في لين من غير كلفة على اللّسان واللّهوات، بخلاف سائر الحروف، وإنّما ينسللن بين الحروف عند النّطق بهنّ انسلالا بغير تكلّف**».[5]

أمّا حرفا اللّين في نظر مكّي بن أبي طالب فهما: «"**الواو السّاكنة التي قبلها فتحة**"، و"**الياء السّاكنة التي قبلها فتحة**"، **وإنّما سُمّيتا بذلك لأنّهما يخرجان في لين وقلّة كُلفة على اللّسان، لكنّهما نقصتا عن مشابهة الألف لتحرّك حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدّ الذي في الألف، وبقي فيهما اللّين لسكونهما، فسُمّيتا بـــ"حرفي اللّين"**».[6]

---

[1] مكّي بن أبي طالب، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة (بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، الطّبعة الثّالثة: 1417هـــ/1996م، ص142.

[2] من أمثلة ذلك ما جاء في قوله: « (هذا باب الوقف في الواو والياء والألف) وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لينٍ ومدّ ومخارجها متّسعة لهواء الصّوت وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمدّ للصوت فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضمّ غيرها ». سيبويه، الكتاب، ج4، ص176.

[3] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص 17 – 78.

[4] ابن دريد محمد بن الحسن الأزديّ، جمهرة اللّغة، تحقيق رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الأولى: 1987م، ج1، ص46.

[5] مكّي بن أبي طالب: الرّعاية، ص125، 126.

[6] المصدر نفسه، ص126.

هذا بالإضافة إلى مصطلح (**حروف العلّة**) الشّائع عند جمهور النّحاة، ويعلّل "**ابن جنّي**" سبب تسميتها بذلك في قوله: « **ولو لم يعلم تمكّن هذه الحروف في الضّعف إلّا بتسميتهم إيّاها حروف العلّة لكان كافيًا، وذلك أنّها في أقوى أحوالها ضعيفة**».[1]

وهذا يعني أنّ (**حروف العلّة**) سمّيت بذلك لضعفها وتقلّبها وتغيّرها المستمرّ، فهي من أكثر الأصوات اللّغويّة تعرّضا للانقلاب والسّقوط، وأشدّها ضعفا في أثناء التّأليف، وأجنح من غيرها على التّنافر والتّآلف وفقا لتأثير السّياق من خلال تحكّم ظواهر لغويّة متباينة عليها (كالإعلال والإقلاب والإبدال...).[2]

ولخّص "**المالقيّ**" مجموعة تسميّات أخرى لهذه الطّائفة من الأصوات فقال: «**ونوع يسمّى *حروف الإشباع* وهي الألف والواو والياء، وتسمّى *حروف العلّة* وتسمّى *حروف الزّيادة*، وتسمّى مع الهاء *حروف الوقف*، وتسمّى معها *حروف الإطلاق* في القوافي**».[3]

والنّتيجة أنّ اصطلاح القدامى على هذه الطّائفة من الأصوات (ا ، و ، ي) بـــ(**الهوائيّة**) أو بـــ(**الجوفيّة**) أو بـــ(**المدّ واللّين**) أو بـــ("**اللّين**" وحسب) نابع من نظرة صوتيّة محضة، أمّا عندما يسمّونها بـــ(**حروف العلّة**) فإنّه يكون مصطلحا نابعا من نظرة صرفيّة تشكيليّة.[4]

ويرى بعض الباحثين أنّ أغلب تلك المصطلحات التي نجدها عند القدامى إنّما هي عبارة عن ألقاب وصفات وحسب أطلقوها على بعض الأصوات مثل "اللّيّنة" (**و،ي**) و"**الهاوي**" (**ألف المدّ**)، دون التّصريح دائما بما يقابل هذه الألقاب.[5]

ومعلوم أنّ تلك المصطلحات الأخيرة (**الحروف الهوائيّة - حروف الجوف - حروف المدّ واللّين - حروف العلّة**) إنّما خُصّت بها الصّوائت الطّويلة دون القصيرة، لأنّ القدامى كانوا يعتبرون هذه الطّائفة من الأصوات حروفا[6]، وهو سرّ عنايتهم بها أكثر من عنايتهم بالصّوائت القصيرة، متأثّرين في ذلك بنظام الكتابة العربيّة ذي الأصول السّاميّة القديمة، وهو نظام أهمل وضع رموز كتابيّة رئيسة للصّوائت فترة من تاريخه، ثم رمز للقصيرة منها في وقت متأخّر برموز ثانويّة سمّاها العرب بـــ"**الحركات**" (ـــَ ، ـــِ ، ـــُ)،

---

[1] ابن جنّيّ، الخصائص، ج2، ص293.

[2] ينظر: كوليزار كاكل عزيز، دلالات أصوات اللّين، دار دجلة، عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الطّبعة الأولى: 2009م، ص62.

[3] المالقيّ أحمد بن عبد النّور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، الطّبعة الثّالثة: 1423هـــ-2002م، ص101.

[4] ينظر: عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربيّة المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، دار ومكتبة الكنديّ للنّشر والتّوزيع، عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الطّبعة الأولى: 1435هـــ/2014م، ص150، 154، 162.

[5] ينظر: محمد أمنـــزويّ، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى (دراسة صوتيّة إحصائيّة)، دار وليلي للطّباعة والنّشر، مراكش، الطّبعة الأولى:2000م، ص21.

[6] ينظر الشّكل رقم (01) ص34.

ورمز للطّويلة منها برموز كانت قبل ذلك تُمثّل ضمن حروف المعجم الفونيمات الصّامتيّة (ا، ي، و)، فأصبحت هذه الأخيرة ترمز في نظام الكتابة العربيّة إلى صنفين من الفونيمات، ومن هنا سمّوها "**حروف المدّ واللّين**"، وبما أنّها كانت ضمن الرّموز الرّئيسة منذ القدم فقد اهتمّوا بها وبالأصوات التي تمثّلها ضمن النّظام الفونولوجيّ للعربيّة.[1]

وهكذا بقيت حروف المدّ حروفا والحركات حركات إلى أن جاءت اللّسانيات العربيّة الحديثة لتضع الأمور في نصابها، وتجمع الحركات وحروف المدّ تحت عنوان واحد، نجده تارة هو "**الصّوائت**" وتارة هو "**الحركات**"، وأحيانا هو "**المصوّتات**".

والخلاصة أنّ "**الصّوائت**" في الدّراسات الصّوتية العربيّة عند القدامى عُرفت بمصطلحات شتّى، وقد تدرّجت من حيث الرّسم والاصطلاح والدّراسة، فكان لكلّ من اللّغويّين وعلماء التّجويد وأهل التّفسير إسهام في ذلك، بل حتّى بعض الفلاسفة والأطبّاء والموسيقيّين، ولكلّ طائفة من هؤلاء دوافع من وراء معالجتهم لهذه الأصوات:[2]

أ– فمنها ما كانت ذات هدف معجميّ خالص: كما هو الحال عند "**الخليل**" ومن حذا حذوه من أصحاب المعاجم، من خلال تبرير ترتيبه الصّوتيّ لحروف العربيّة.

ب– ومنها ما كانت لهدف نحويّ/ صرفيّ: كما عند "**سيبويه**" وجمهور النّحاة، من خلال دراسة حركات الإعراب والبناء ، وحروف العلّة...إلخ.

ج– وهدف فنّيّ (موسيقيّ): كما عند "**أبي نصر الفارابيّ**"، من خلال الرّبط بين الصّوت (النّغم) الطّبيعيّ والصّوت الإنسانيّ.

د– وهدف علميّ صوتيّ خالص: كما عند "**ابن سينا**"، من خلال التّفسير العلميّ لحدوث الأصوات اللّغويّة ولتنوّعها انطلاقا من الوصف التّشريحيّ لأعضاء النّطق.

هـ– وهدف دينيّ تعليميّ: كما عند علماء التّجويد، من خلال حثّ القرّاء النّاشئين على التعبّد بتلاوة القرآن تلاوة ترتيلا وتجويدا، مع تجنّب "اللّحن الخفيّ"، وذلك بإعطاء الحروف حقّها، وترتيبها مراتبها.

و– وهدف يمكن تسميته بالموسوعيّ: كما في مقدّمات كتب أصول الفقه والتّفسير، ومثال ذلك ما نجده عند الرّازيّ ومن على شاكلته.[3]

---

[1] ينظر: محمد أمنزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص84، 85.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص19، وينظر أيضا: عثمان رحمن حميد، و عمّار عبد السّتار محمّد، الصّوائت القصيرة في العربيّة (التّصنيف والمفهوم والمصطلح) بحث مستلّ من أطروحة دكتوراه، مجلّة ديالى، العدد الثّاني والسّبعون، سنة 2016م، ص370.

[3] ينظر: الشّكل رقم (02) ص34.

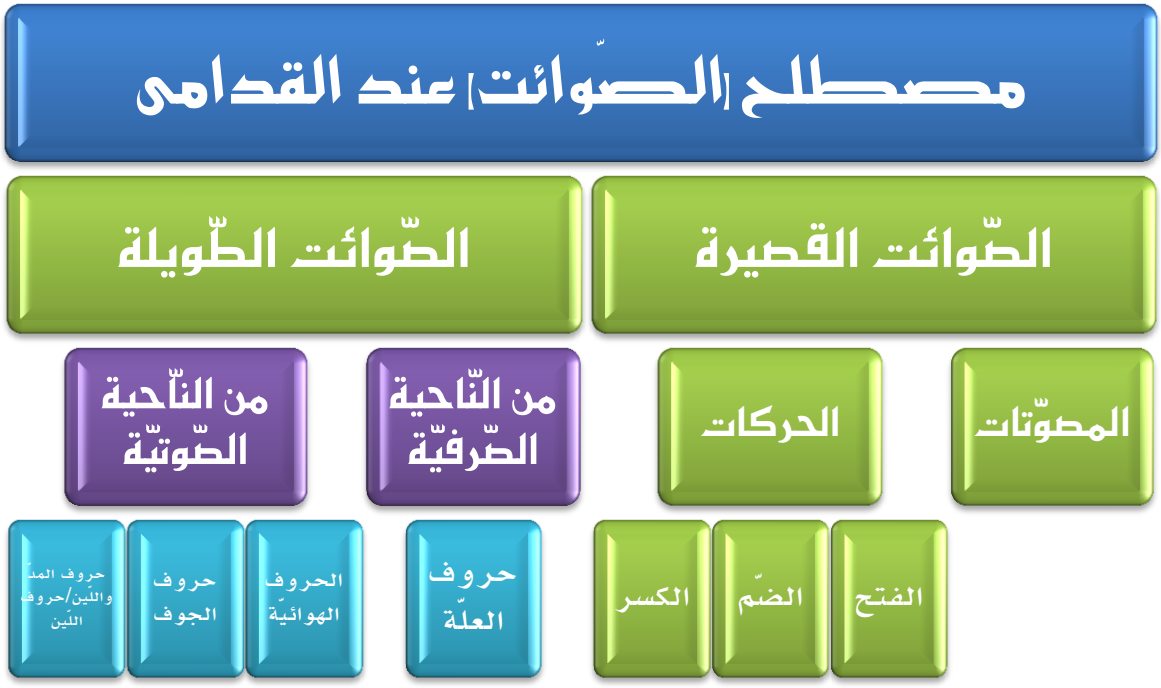

-الشّكل رقم 01 : مخطّط لمصطلح الصّوائت عند القدامى –

-الشّكل رقم 02 : مخطّط لأهداف دراسة الصّوائت عند القدامى –

المطلب الثّاني: تحديد المصطلح عند المحدثين

عني اللّغويّون المحدثون بدراسة الأصوات لما لها من أهمّية في دراسة اللّغات الإنسانيّة، وكان من نتائج عنايتهم بها تقسيمهم الأصوات إلى قسمين رئيسين: (**صوامت**) و(**صوائت**)، وعلى عكس أسلافهم استفاد المحدثون في دراساتهم لمختلف الظّواهر الصّوتيّة بما وفّره لهم التّطوّر العلميّ من آلات حديثة، حتى أصبح كلّ شيء يُدرس ويُرى بأحدث الأجهزة الخاصّة، وهو ما مكّنهم من وصف هذه الأصوات وصفا دقيقا، وذلك بعد أن كانت العناية منصبّة على قسم واحد منهما (**الصّوامت**)، وسطحيّة على نحو ثانويّ غير مستقلّ بالنّسبة للقسم الثّاني (**الصّوائت**) باعتبار أنّها ليست من بنية الكلام، وذلك بسبب جناية الكتابة التي لم تكن إلاّ وسيلة ناقصة للتّعبير عن الأصوات اللّغويّة صَرَفَتْ القدامى عن أهمّيّة هذا القسيم من الأصوات بتغييبها لرموزه في صلب الكلمات[1]، فبتقادم العهود تنبَّهَ الدّارسون أخيرا إلى أهمّيّة هذه الطّائفة من الأصوات، وأولى البحث الصوتيّ الحديث عناية خاصّة حتّى أخذت مساحة واسعة من دراساتهم، لكنّهم مع ذلك اختلفوا في وضع مصطلح موحّد لها، شأنهم شأن أسلافهم الذين أطلقوا عليها مصطلحات شتّى باعتبارات مختلفة (حركات – مصوّتات – حروف مدّ ولين – حروف هوائيّة – حروف علّة...إلخ)، حيث ناقش الكثير من الباحثين هذه المصطلحات مبيّنين سبب تمسّكهم باختيار بعضها وتركهم لغيرها، ويبدو من خلال وضعهم للمصطلح ارتباطهم بما قدّمه القدماء في هذا المجال، وفيما يلي رصد إجمالي لبعض تلك المصطلحات:

أ– أصوات اللّين: ظهر هذا المصطلح عند"**إبراهيم أنيس**" في مقابل الأصوات السّاكنة، حيث يقول في كتابه الأصوات اللغويّة: «لقد كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللّغويّة أن قسموها إلى قسمين رئيسيين سمّوا الأوّل منها (Consonants) والثّاني (Vowels) ويمكن تسمية القسم الأوّل بالأصوات السّاكنة والثّاني بـــ"**أصوات اللّين**"».[2]

وفي سياق حصره لهذه الأصوات في اللّغة العربيّة ربطها بما كانت تعنيه عند القدماء حيث يقول: «**وأصوات اللّين في اللّغة العربيّة هي ما اصطلح عليه القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سمّوه بالألف اللّيّنة والياء اللّيّنة والواو اللّيّنة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة**»[3].

والأمر نفسه نجده عند "**عليّ عبد الواحد وافي**" الذي اختار مصطلح (**أصوات اللّين**) في مقابل (**الأصوات السّاكنة**) يقول في معرض بيان وصفه للأولى بكثرة السّقوط والتحوّل: «**فمن ذلك ما حدث**

---

[1] ينظر: رمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه اللّغة، مكتبة الخانجيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، الطّبعة السّادسة: 1420هـ/1999م، ص396 وما بعدها.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، مطبعة نهضة مصر، ب.ت، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص29.

في اللّغة العربيّة بصدد أصوات اللّين القصيرة (المسمّاة بالحركات وهي الفتحة والكسرة والضّمّة) التي تلحق أواخر الكلمات...ومن هذا القبيل كذلك ما حدث...بصدد أصوات اللّين الطّويلة(الألف والياء والواو)...».[1]

وكلّ ما عدا (**أصوات اللّين**) عنده يطلق عليه مصطلح (**الأصوات السّاكنة**).

والظّاهر أنّ بعض الباحثين بعدهما حذوا حذوهما باختيار مصطلح (**اللّين**) أمثال "**كوليزار كاكل عزيز**" التي عنونت به كتابها: "**دلالات أصوات اللّين**"، ثمّ علّلت سبب اختيارها للمصطلح بكونه مصطلحا استخدم عند كثير من القدماء (أمثال **سيبويه** و**أبو علي الفارسي** و**ابن جنّي**...) ولما لآراء هؤلاء من دقّة وحرص شديد على إيصال المعلومة دقيقة للقارئ، كما رأت أيضا أنّه (أي مصطلح **اللّين**) مع مصطلح (**المدّ**) مصطلحان يجمعان بين مخرج الصّوت وصفته.[2]

والجدير بالذّكر أنّ هذا المصطلح لاقى انتقادا، ومن أمثلة ذلك ما ردّ به "**زيد خليل القرالة**" على "**إبراهيم أنيس**" حين وصف تسميته لها بـــ"**أصوات اللّين**" أنّها ليست دقيقة، ذلكّ أنّ حروف اللّين تقتصر على حرفي (**الواو والياء**) وهما –في رأيه–أشباه حركات، أمّا الحركات فهي أحرف المدّ إذا أريد بها الحركات الطّويلة.

ب–أصوات العلّة: أُستعمل هذا المصطلح من طرف "**تمّام حسّان**" في مقابل مصطلح (**الصّحاح**)، يقول في هذا –متحدّثا عن الصّحّة والعلّة–: «**وتنقسم الحروف العربيّة بحسبهما إلى قسمين هما الصّحاح والعلل...وحروف العلّة هي: الفتحة والكسرة والضّمّة ثمّ الألف والياء والواو التي للمدّ**»[3].

أمّا رمضان عبد التوّاب فهو يستعمل إلى جانب هذا المصطلح مصطلحا آخر هو (**الأصوات المتحرّكة**)، حيث يقول: « **تنقسم الأصوات الكلاميّة عموما إلى قسمين كبيرين هما: الأصوات الصّامتة، وهي ما يطلق عليه بالإنجليزيّة (Consonants)، والأصوات المتحرّكة أو أصوات العلّة ويسمّيها الإنجليز (Vowels)...والأصوات المتحرّكة في العربيّة الفصحى هي ما سمّاه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضّمّة والكسرة، وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في(قال)، والواو في (يدعو) والياء في (القاضي)**»[4].

---

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سنة 2004م، ص302.

[2] كوليزار كاكل عزيز، دلالات أصوات اللّين، ص64.

[3] تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط:1994م، ص72، 73.

[4] رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، مكتبة الخانجيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّالثة (1413هـ/1997م)، ص42.

وسار على هذا النّهج "**أحمد مختار عمر**" الذي استعمل مصطلح (**العلل**)، لكن بمقابل (**السّواكن**) وهذا حينما عقد لهما فصلا كاملا في كتابه "**دراسة الصّوت اللّغويّ**".[1]

ج–أصواتا المدّ: هذا المصطلح أخذ به "**غالب فاضل المطلبيّ**" في كتابه "**في الأصوات اللّغويّة** (**دراسة في أصوات المدّ العربيّة**)"، حيث دافع عن هذا المصطلح مقدّما مجموعة مبرّرات لاختياره نذكر منها:

– ظهور هذا المصطلح في المؤلّفات اللّغويّة العربيّة.

– ملاءمة هذا المصطلح للطّبيعة الصّوتيّة لهذه الطّائفة من الأصوات التي تتميّز بإمكان مدّ الصوت بها جرّاء خروج الهواء حرّا إلى خارج الفم من غير حبس أو تضييق، ولذلك فمصطلح (**المدّ**) –في رأيه– قريب من المصطلح الإنجليزيّ المقابل له (**vowel**) الذي يحمل في دلالته العامّة معنى الغناء ومدّ الصّوت.

– أنّه يمكننا أن ندخل تحت هذا المصطلح طائفة "الحركات" التي رأى القدماء أنّها أبعاض أصوات المدّ.

كما ردّ **المطلبيّ** مصطلحات أخرى رأى أنّها غير مناسبة على غرار (**أصوات العلّة–أصوات اللّين–الحركات...**) باعتبار أنها تؤدّي معاني أخرى كبعض المعاني الصّرفيّة، أو لغموضها بعض الغموض، أو لأنّها استقرّت للدلالة على نوع بعينه من أصوات المدّ.

كما اعتبر **المطلبيّ** تسمية القدماء الطّائفة الأخرى من الأصوات التي تعرف بالإنجليزيّة (**consonants**) بـــ"الصّحاح" تسمية غير موفّقة في التّعبير عن الطّبيعة الصّوتيّة العامّة لها، وأرجع تسميتهم لها بذلك انطلاقا من كونها تثبت في أثناء التّصريف دون أن تتأثّر بتغيّر الأبنية، بخلاف أصوات المدّ التي تعتبر زائدة معتلّة كثيرة السّقوط والتّغيّر والانقلاب.[2]

بينما آثر أن يعتمد مصطلح (**الصّوامت**) لأنّه يحمل في دلالته شيئا من الصّفات الصّوتيّة لهذه الأصوات.

ونجد "**محمّد أمزوي**" ينتقد "**المطلبيّ**" على تمسّكه بمصطلح "**أصوات المدّ**"، بعد أن رأى أنّ هذا التّمسّك ليس إلّا مظهرا من مظاهر فُشوّ النّزعة الفرديّة عند الباحثين العرب، تلك النّزعة التي تكتسي طابع الاجتهاد أحيانا وطابع المحلّيّة أحيانا أخرى، وأكّد أنّها وراء السّبب في إغراق اللّسانيّات العربيّة المعاصرة في فوضى المصطلح العلميّ.[3]

د–الطّليقات: عرف هذا المصطلح عند "**محمد الأنطاكيّ**" الذي أورده في كتابه "المحيط في أصوات العربيّة" يقول في هذا الشّأن: «**ويشتمل النّظام الصّوتيّ للطّليقات في العربيّة على ثلاثة طليقات رئيسيّة هي:**

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص135 وما بعدها.

[2] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص17–18–19.

[3] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص43.

الكسرة والضّمّة والفتحة، ولكلّ واحدة طولان قصير وطويل، فيكون مجموع الطّليقات في العربيّة على هذا ستّة».[1]

ويقابل مصطلح (**الطّليقات**) عنده مصطلح (**الحبيسات**)، وقد علّل سبب تفضيله لهذين المصطلحين بقوله: «**وقد آثرنا هاتين التّسميتين لما فيهما من دقّة في التّعبير عن نوعي آلية التّصويت**».[2]

لكنّ الملاحظ أنّ هذه المصطلحات يكاد يتفرّد بها "**الأنطاكيّ**"، إذ لم تشع عند غيره من الباحثين شيوع المصطلحات السّابقة.

هـ–الأصوات الذّائبة: اعتمد هذا المصطلح "**غانم قدّوري الحمد**" في مجموعة من مؤلّفاته ويقابله عنده مصطلح (**الأصوات الجامدة**)، وهو اصطلاح أخذه عن بعض علماء التّجويد المتقدّمين، يقول: «**إنّ أوّل تصنيف للأصوات يُعنى به الدّارسون هو تقسيمها إلى جامدة وذائبة باصطلاح بعض علماء التّجويد المتقدّمين، أو صامتة ومصوّتة باصطلاح عدد من الدّارسين**».[3]

والظّاهر من قول "**الحمد**" أنّه لم يكتف بمصطلحي (**الجامدة والذّائبة**)، بل ظهر لديه أيضا مصطحا (**الصّامتة والمصوّتة**) اللّذان اعتمدهما أوّل الأمر، حيث استخدم هذا الاصطلاح في بحث له بعنوان (**المصوّتات عند علماء العربيّة**)[4] ، ثمّ عدل عنه بعد دراسته لبعض كتب التّجويد ليرجّح بعدها مصطلحي (**الذّائبة والجامدة**)[5]، حيث يقول في هذا الشّأن: «...**واليوم وبعد أن درست عددا من كتب علم التّجويد، أرجّح استخدام مصطلحين آخرين، وهما (الجامد والذّائب) وتسمّى أيضا (الجامدة والجوامد)، و(الذّائبة والذّوائب)** ».[6]

ذلك أنّ استخدام مصطلح (**الذّوائب والجوامد**) عنده أكثر تعبيراً عن صنفي الأصوات من مصطلح (**المصوّتات والصّوامت**) ، حيث علّل سبب هذه التّسمية بقوله: «**الخاصية الأساسيّة التي ميّزت بين قسمي الأصوات هي أنّ منها ما يجري فيه النّفس حرّاً طليقاً، فيمتدّ في مخرجه، *فكأنّه يذوب ويسيل فيه*، وذلك في حروف المدّ، ومنها ما يتعثّر النّفس في مخرجه، فربّما حبس حبساً تامّا، وربّما حصل**

---

[1] محمد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، دار الشّرق العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ب.ت، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] غانم قدّوري الحمد، التّجويد (دراسة صوتيّة ميسّرة)، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، 1426هـ–2005م، ص44.

[4] هو بحث نشره في مجلة كلّيّة الشّريعة، جامعة بغداد، العدد الخامس 1979م، (نقلا عن: غانم قدّوري الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، دار عماد للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2007م).

[5] وضّح "**الحمد**" بعد ذلك في كتابه "المدخل إلى علم أصوات العربيّة" أنّه صار يفضّل الاستخدام المزدوج (الجامد "الصامت")، و(الذّائب"المصوّت")، إلى أن يغلب الاستخدام لأحد المصطلحين. ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1425هـ–2004م، ص78.

[6] الحمد: الدّراسات الصّوتية عند علماء التجويد، ص135.

تضييق في مجراه، فلا يمكن تمديد هذا النّوع من الأصوات أصلاً، أو يمكن ذلك، ولكن بتكلّف، *فكأنّه جمد في مخرجه فلا يذوب فيه ولا يسيل*، وذلك في كل حروف العربيّة ما عدا حروف المدّ».[1]

وأكّد "**الحمد**" بعد ذلك أنّ هذا الاصطلاح خاصّ بعلماء التّجويد لم يشركهم فيه أحد من علماء العربيّة، ثمّ أورد مجموعة أقوال لعلماء العربيّة القدامى الذين تحدّثوا عن هذه الطّائفة من الأصوات، أعقبها بمجموعة أقوال أخرى لعلماء التّجويد ممّن ظهر عندهم مصطلحا (**الذّائب والجامد**)، وقد أرّخ لظهورهما بالقرنين الخامس والسّادس للهجرة[2]، إلا أنّه أثناء تتبّعه للمصطلح في أقوالهم يُلاحظ تكلّف واضح في ذلك، إذ أنّ أغلب تلك الأقوال وجد فيها ذكرًا لمصطلح (**الجامد**) ويقابله مصطلح (**حروف المدّ واللّين**) بدل (**الذّائب**) الذي دافع عنه، اللّهمّ إلا إشارات تلقّفها من بعض علماء التّجويد، منهم الشّيخ "**أبو الفضل عبد الرّحمن بن أحمد الرّازيّ**"(ت454هـ) قال أنّ **أحمد بن أبي عمر الأندرابيّ**(ت بعد 500هـ) نقلها عنه في كتابه " **الإيضَاح في القراءات**".[3]

ومن أهمّ النّصوص التي أوردها له في التّصريح بالمصطلح قوله: «**و الحروف الذّائبة ثلاثة: الياء المكسور ما قبله و الواو المكسور ما قبله و الألف و لا يَجيء إلاّ مفتوحاً ما قبله، و هذه الحروف حروف المدّ و اللّين، سُمّيت بذلك لأنّها تذوب وتلين و تمتدّ، و ما عداها جامد لأنّه يلين و لا تذوب و لا يمتدُّ**».[4]

ورجّح "**الحمد**" وجود نصوص أخرى استخدمت فيها هذه المصطلحات، ولكن-حسب رأيه- ذهاب كثير من الكتب القديمة وعدم الاطّلاع على مخطوطات قسم منها حرم البحث من فرصة الاطّلاع عليها.[5]

والملفت للانتباه أنّ مصطلح (**الذّائب**) كان يطلق على ثلاثة أصوات هي (**الألف والواو والياء**) فقط أي (ما كان يسمّيه علماء اللّغة بـــ"**حروف المدّ واللّين**")، و اعترف "**الحمد**" بعدم وجود نصّ صريح عند علماء التّجويد يقرّ بأنّ الحركات القصيرة (**الفتحة والضّمّة والكسرة**) هي أيضا أصوات ذائبة، لكنّه استنتج أنّه بما أنّ كلّ واحدة من الحركات مأخوذة من أحد الأصوات الذّائبة (إذ الفتحة من الألف والضّمّة من الواو والكسرة من الياء) فإنّ هذا يدلّ على أنّها أصوات ذائبة أيضا، لأنّ ما ينطبق على الأصل ينطبق على الفرع.

---

[1] الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التجويد، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص136، 137، 138.

[3] المرجع نفسه، ص139، 140.

[4] أحمد بن أبي عمر الأندرابيّ، الإيضَاح في القراءات(دراسة و تحقيق)، أُطروحة دكتوراه تقدَّمت بها (منى عدنان غني) إلى مجلس كلّيّة التّربية للبنات في جامعة تكريت، إشراف غانم قدُّوري الحمد، ربيع الثاني 1423 هـ/ تموز 2002 م، ص90.

[5] الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص141.

و–الحركات: هذا المصطلح استعمله علماء العربيّة القدامى، وسار على دربهم الكثير من الباحثين المحدثين الذين تبنّوا المصطلح، ومن أبرزهم "**سمير شريف استيتية**" الذي دافع عن هذا المصطلح بالاستناد إلى ما قاله بعض المتقدّمين من علماء العربيّة الذين أدركوا أنّ أحرف المدّ (**الألف والواو والياء**) إنّما هي إطالة للحركات القصيرة، يقول "**ابن جنّي**" متحدّثا عنها: «**فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنّها توابع للحركات ومتنشئة عنها، وأنّ الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأنّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمّة مشبعة**».[1]

وهذا يعني –في نظره–أنّ القدامى أدركوا الفرق الكمّيّ بين الحركات القصيرة والحركات الطّويلة، وبالتّالي فإنّ من مقتضيات منهجهم تسمية أحرف المدّ الثّلاثة هذه بالحركات، ويعزّز هذا كلّه عنده أنّ مصطلح "**الحركة**" تسمية تتماشى مع الحقيقة العلميّة للحركات، وذلك من خلال حركة اللّسان التي يمكن أن تعتدّ أساسا لبناء معيار مطّرد لتمييز الحركات عن الصّوامت.[2]

يقول أحد الباحثين: «**ومن يتأمّل أوصافها في أثناء إنتاجها يدرك بسهولة سبب تسميتها بـــ"الحركة" لانطلاق أعضاء النّطق بها متحرّكة بيسر وسهولة، مع استحالة النّطق بأيّ حرف ساكن دون أن يكون مدفوعا بصوت الحركة قبله أو بعده**».[3]

ويبدو أنّ مصطلح "**الحركات**" لاقى رواجا كبيرا في الأوساط العلميّة عند الباحثين المحدثين، ومن بين هؤلاء "**عبد الصّبور شاهين**" الذي استعمله في مجموعة من مؤلّفاته[4].

أمّا "**كمال بشر**" فقد فضّله لشهرته الواسعة ووضوح مدلوله[5]، يقول مؤكّدا صحّة إطلاق هذا المصطلح على هذه الأصوات: «**والمعروف أنّ التّراث اللّغويّ القديم في مجمله يقصر استخدام "الحركات" على الفتحة والكسرة والضّمّة (*الحركات القصار*) دون حروف المدّ (*الحركات الطّوال*)، ولكن هذا لا**

---

[1] ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص38.

[2] ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة (رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة)، دار وائل للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 2002م، ص204.

[3] عبد الله بن محمّد بن مهدي الأنصاريّ، أصل تسمية الحركات وألقاب الإعراب في اللّغة العربيّة (تحليل نحويّ صرفيّ)، مجلّة العلوم العربيّة، (مجلّة علميّة فصليّة محكّمة)، جامعة الإمام محمّد بن سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، العدد الثّاني والعشرون، محرّم 1433هـــ، ص22.

[4] من بين هذه المؤلّفات: (المنهج الصّوتيّ)، (في علم اللّغة)... ، ولكنّه في ترجمته لكتاب (العربيّة الفصحى للمستشرق هنري فليش) نجده يستعمل مصطلح (مصوّت–بكسر الواو) بعد اقتناعه بوجهة نظر المؤلّف، وهذا بعد رسالة بعث له بها يشرح فيها وجهة نظره. ينظر: هنري فليش، العربيّة الفصحى (دراسة في البناء اللّغويّ)، تعريب وتحقيق عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، شارع إسماعيل سرى بالمنيرة، ب.ت، ص23.

[5] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص425.

ينفي صحّة إطلاق هذا المصطلح (الحركات) على حروف المدّ أيضا لاشتراك الطّائفتين في الذّات والصّفات، باستثناء اختلافهما في الكمّ (*القصر والطّول*)».[1]

كما اختاره "**القرالة**" الذي عنون به كتابه (**الحركات في اللّغة العربيّة**)، وكذا "**عبد الحميد زاهيد**" في كتابه (**حركات العربيّة–دراسة صوتيّة في التّراث الصّوتيّ العربيّ**)...وغيرهم كثير.

ز–المصوّتات: هذا مصطلح استخدمه القدامى (منهم: **ابن جنّي وابن سينا والفارابي**...) وغيرهم ممّن مرّ ذكرهم آنفا، وكان ذلك مستند بعض المحدثين، وعلى رأسهم المستشرق الفرنسيّ "**هنري فليش**" الذي تبنّى المصطلح بعد رفضه لمصطلح (**الحركة**) الذي أخذ به مترجم كتابه (**العربيّة الفصحى**) "**عبد الصّبور شاهين**" أوّل الأمر، وحجّته في رفض استعماله أنّ العلماء العرب عند استعمالهم له وضعوه للدّلالة على الحركات القصيرة فقط، وبالتّالي فهو لا يشمل الحركات الطّويلة التي كانت تسمّى قديما بأحرف المدّ، والحركات عند القدامى عناصر ناقصة، لابدّ أن تعتمد على حرف صحيح أو كالصّحيح (**الواو–الياء**)، ومن ثمّ فالحركة في نظرهم ليس لها وجود مستقلّ، كما أنّ هناك تداخلا بين المفهومين، فالحركة جزء من حرف المدّ، وهذا التّداخل –في رأيه–يقضي على صلاحيّة المصطلحين معا.[2]

ورجّح مترجم الكتاب "**عبد الصّبور شاهين**" أن يكون "**فليش**" استهدى في موقفه هذا بموقف المستشرق الألمانيّ "برجشتراسر" في كتابه "**تطوّر النّحو العربيّ**" حيث فضّل استخدام مصطلحي (**صامت وصائت**)، فاتّفقا على كلمة "صامت"، بينما فضّل "**فليش**" استعمال مصطلح "**مصوّت**" بدل "**صائت**" مراعاة للّون الدّينامكيّ في دلالة اللّفظ على معناه، إذ "**الصّائت**" من حيث (صيغته) يعني المتّصف بالتّصويت في ذاته، بينما "**المصوِّت**" يعني من هذه الوجهة ذلك أوّلا، كما يعني أنّه يمنح التّصويت لغيره، ومن ثمّ دلّ دلالة مباشرة على وظيفته.[3]

وتبنّى الرّأي ذاته باحثون آخرون بعد ذلك منهم "**عبد العزيز الصّيغ**" الذي فضّل أيضا استعمال مصطلح (**مصوّت**) حيث قال: «**ولعلّ الرّجوع إلى استعمال لفظ (مصوّت) الذي استعمله المبرّد والفارابيّ وابن سينا أصوب**».[4]

حيث عللّ تمسّكه بهذا المصطلح بأنّ استعماله رجوع إلى الأصل في استعمال مصطلح استعمل قديما بالمعنى نفسه المعروف اليوم، كما وافق "**فليش**" في كون مصطلح (**مصوّت**) أقوى في الدّلالة من المصطلح الشّائع (**الصّائت**)، وهو سبب كاف –في رأيه– للتّمسّك بهذا المصطلح الذي عُرف قديما.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص425.

[2] ينظر: هنري فليش، العربيّة الفصحى (دراسة في البناء اللّغويّ)، تعريب وتحقيق عبد الصّبور شاهين، ص24.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص26، 27.

[4] ينظر: عبد العزيز الصّيغ: المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة، ص24.

ح–**الصّوائت**: يكاد يكون هذا المصطلح الأكثر شيوعا عند المحدثين، ويقابله عندهم مصطلح (**الصّوامت**)، ومن أشهر المدافعين عنه "**محمّد أمنـــزوي**" الذي قام بدراسة إحصائيّة قيّمة للتّرجمات العربيّة المعاصرة لمصطلح (**voyelle**) من خلال 81 مرجعا، تبيّن له بعدها أنّ مصطلح (**الصّوائت**) هو أكثر المصطلحات استعمالا[1]، تليه –على التّرتيب– كلّ من المصطلحات: (***الحركات–المصوّتات–اللّين –العلّة***) وبدرجة أقلّ تأتي مصطلحات لم تنل القدر الكافي من الانتشار وهي (**مدّ –طليق–ذائب–متحرّك**...).

وبعد عرضه لهذه المصطحات على مقاييس وأسس اختيار المقابل العربيّ للمصطلح اللّسانيّ الأجنبيّ التي تبنّاها مكتب تنسيق التّعريب في إطار "المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم" تبيّن أنّ المصطلح الذي تمّ اختياره مقابلا عربيّا لمفهوم (**Voyelle**) وهو (**صائت**) أكثر المصطلحات المقترحة تلاؤما مع هذه المقاييس، ذلك أنّه مصطلح: عربيّ، شائع، أحاديّ التّركيب، خفيف النّطق، طيّع للاشتقاق، واضح الدّلالة الاصطلاحيّة.[2]

ومن أبرز من استعمل مصطلح الصّوائت من المحدثين (على سبيل المثال لا الحصر): "**برجشتراسر**" في محاضراته بالجامعة المصريّة، والتي طبعت بعد ذلك بعنوان "التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة" بترجمة "**رمضان عبد التّوّاب**"، وفيها ورد هذا المصطلح بصيغة "**الحروف الصّائتة**"[3]، كما استعمله بعد ذلك "**محمود السّعران**" في كتابه "علم اللّغة"[4]، و"**عبده الرّاجحيّ**" في كتابه "**اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة**"[5] و"**عبد القادر محمّد مايو**" في كتابه "**الوجيز في فقه اللّغة**"[6]...، وغيرهم بعد ذلك كثير.[7]

وبعد استعراض المصطلحات المتداولة عند المحدثين يمكن أن يتّضح للمتأمّل أنّ كثيرا منها لا يتّفق مع المفاهيم الصّوتيّة الحديثة لهذا القسيم من الأصوات، فمصطلح "**حروف اللّين**" مثلا لا يصدق على "**الصّوائت**" لأنّه لا يدلّ إلا على جزء منها (هما **الواو والياء**) في سياق صوتيّ مقيّد بما يسبقهما، أمّا مصطلح "**الطّليقة**" ففضلا عن أنّه مصطلح غير متداول نجد أنّه أيضا غير واضح الدّلالة، كما أنّ مصطلح "**الأصوات المتحرّكة**" لا يعبّر عن دلالة صوتيّة بقدر ما يعبّر عن دلالة نحويّة، وحتى مصطلح "**حروف**

---

[1] ينظر: محمّد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها، ص41 وما بعدها.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص48.

[3] ينظر: برجشتراسر، التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، ص53.

[4] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ب.ت، ص89 وما بعدها.

[5] ينظر: عبده الرّاجحيّ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط: 1996م، ص118.

[6] ينظر: عبد القادر محمّد مايو، الوجيز في فقه اللّغة، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربيّ بحلب، الطّبعة الأولى 1419هـــ/1998م، ص44.

[7] لا يعتدّ بترجمة بعض الباحثين مصطلح (consonants) بـــ:(الحروف الصّائتة) كما فعل "**محمّد المبارك**"، ينظر: محمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة (دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت، ص176.

العلة"[1] هو الآخر لا يعبّر عن دلالة صوتيّة بقدر ما يعبّر عن دلالة صرفيّة لكونه يشير إلى كثرة الانقلاب والتّغيّر، أمّا مصطلحات "**الحركات**" فرغم شهرته الواسعة قديما إلا أنّه يصدق على (الضّمّة والفتحة والكسرة) بخلاف الصّوائت الذي يشمل الحركات والحروف معا، ولهذا ستأخذ هذه الدّراسة بمصطلحي (**الصّوائت والصّوامت**) جريا مع أهمّ المراجع الحديثة في علم اللّغة، واستئناسا بتلك الدّراسة الإحصائيّة لـــ(**أمترو**ي) آنفة الذّكر، وذلك سعيا وراء توحيد المصطلح، ولما ظهر من أنّ مصطلح (**الصّوائت**) –من خلال ما تقدّم – حمّال لمعنى لغويّ صوتيّ صرفيّ حديث، إضافة إلى كونه يقدّم ترجمة علميّة دقيقة لمقابله الأجنبيّ (**Voyelle**) لاستيفائه معظم معايير ومقاييس التّرجمة التي تتبنّاها مكاتب التّعريب، ما يجعل منه المصطلح الأكثر تداولا في الدّراسات الصّوتيّة في العالم.

-مخطّط لمصطلح "الصّوائت" (Voyelle) عند المحدثين -

[1] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص96.

المبحث الثّاني: الصّوائت العربيّة (مفهومها وإنتاجها)

المطلب الأوّل: تعريف الصّوائت

تعدّدت تعريفات علماء اللّغة للصّوائت إلّا أنّ جميعها تقريبا يدور حول فلك مفهوم واحد، ومن أشهرها:

- تعريف "**بلومفيلد**" بأنّها: «**تعديلات للصّوت المنطوق لا تتضمّن غلقا ولا احتكاكا ولا اتّصالا من اللّسان أو الشّفتين**».[1]

- تعريف "**آيده وورد**" التي قالت: «**العلّة في الكلام العاديّ صوت يمرّ الهواء في نطقه خلال الفم بشكل مستمرّ، لا تصادفه عقبة ولا تضييق ينتج عنه احتكاك مسموع**».[2]

- أمّا "**دانيال جونز**" فرأى أنّها: «**أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النّطق بها على شكل مستمرّ من البلعوم والفم، دون أن يتعرّض لتدخّل الأعضاء الصّوتيّة تدخّلا يمنع خروجه أو يسبّب فيه احتكاكا مسموعا**».[3]

ويرى "**زيد خليل القرالة**" أنّ المحدثين بالغوا في إشارتهم إلى "**دانيال جونز**" ونسبة تحديد الصّوائت له[4]، لأنّه وإن كان له الجهد الواضح في تحديده لمنطقة الصّائت عند إنتاجه إلّا أنّه ليس السّبّاق في تحديد مفهومه، لأنّ مضمون كلامه موجود في الدّرس اللّغويّ لدى قدامى علماء العربيّة على غرار "**الخليل**" و"**سيبويه**" و"**ابن جنّي**"... ، الذين أشاروا إلى بعض خصائصها الصّوتيّة التي تلتقي مع ما قرّره علماء اللّغة المحدثون.

فالقدامى في تصنيفاتهم لأصوات اللّغة العربيّة سواء منهم الذين صرّحوا أو كادوا يصرّحون بالتّقسيم الثّنائيّ (**صامت/ صائت**) (**كالكنديّ والفارابيّ وابن سينا...**)، أو من لم يصرّحوا بذلك من متقدّمي القوم (**كالخليل وسيبويه...**) قدّموا جهودا معتبرة في توصيف بعض هذه الأصوات كالألف والواو والياء نحو

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص137.

[2] Ida Word, Phonetics of English, p65. نقلا عن: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1990م، ص116.

[3] عبد الرّحمن أيّوب، أصوات اللّغة، مطبعة الكيلانيّ، الطّبعة الثّانية، 1968م، ص156، 157، و رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، ص91، نقلا عن : D. Jones, An Outline of English Phonetics, Cambridge, 1947 ,P 97

[4] ينظر: زيد خليل القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص11.

قولهم أنّها: «**هاوية لا مدرجة لها**»، أو بأنّها « **اتّسعت مخارجها حَتَّى جرى فِيها الصَّوْت**»...[1]، ووصف بعضهم لها وصفا عامّا بقوله: «**حركة الحرف صوت مخصوص يوجد عقيب التّلفظ بالحرف** ».[2]

وإن كانت تلك الأوصاف التي قدّموها لا يصحّ اعتبارها –ولو مجتمعة– تعريفا علميّا لمفهوم الصّائت؛ إلّا أنّهم استطاعوا –رغم افتقارهم للوسائل الحديثة– أن يهتمّوا بدراسة هذه الأصوات اهتماما ينمّ عن وعي بأهمّيّتها في اللّغة العربيّة، وذلك بما توافر لديهم من حسّ مرهف وذكاء، كحديثهم عن مخارجها، وصفاتها، واختلاف درجات تباينها، ووضوحها...[3]

كما يمكن أن نجد ذلك المعنى الذي أشارت إليه تعاريف الصّائت السّابقة قبل العرب بكثير (وتحديدا عند اليونان)، حيث يقول أرسطو في تعريفه للصّائت: «**هو الحرف الذي يحدث صوتا مسموعا دون أن يضاف إليه حرف آخر أو هو الذي ينطق دون قرع اللّسان أو الشّفة**».[4]

و لم يستبعد "**أمنـــزوي**" أن تشير عبارة «**صوتا مسموعا**» في هذا التّعريف إلى ظاهرة الجهر النّاتجة عن تذبذب الوترين الصّوتيّين، كما قد تشير عبارة «**دون قرع اللّسان أو الشّفة**» إلى صفة الانفتاح وغياب الحاجز.[5]

ويمكن أن نستنتج من تلك التّعاريف السّابقة للصّائت أنّها أشارت إلى مجموعة نشاطات تقوم بها الأعضاء الصّوتيّة خلال إنتاجها للصّوائت وهي:

1-**ذبذبة الأوتار الصّوتيّة**[6]: وهي ما تحدث صفة الجهر.

2- **اتّخاذ اللّهاة وضعا معيّنا بإقفال الفراغ الأنفيّ**: وهو ما يتيح للهواء حرّيّة مروره في الحلق والفم.

3- **استمراريّة خروج الهواء حال نطقها دون تدخّل الأعضاء الصّوتيّة**، يقول "**إبراهيم أنيس**": «**الصّفة التي تجمع بين كلّ أصوات اللّين(Vowels) هي أنّه عند النّطق بها يندفع الهواء من الرّئتين مارّا بالحنجرة، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم في ممرّ ليس فيه حوائل تعترضه**»[7]، وهو ما أكّده "**تروبتسكوي**" بقوله: «**إنّ خاصّيّة الصّحيح بعبارة أخرى هي إنشاء عقبة في طريق الهواء، أو فتح هذه العقبة، على حين تبدو خاصّيّة العلّة في صورة انعدام أيّة عقبة أو تعويق**».[8]

---

[1] ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج1، ص46.

[2] الرّازي فخر الدّين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت ، ب.ت، ج1، ص55.

[3] ينظر: ص28، 29، 32، 33، 34 من هذه الرّسالة.

[4] فنّ الشّعر، أرسطو، ترجمة وتقديم وتعليق إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلة المصريّة، ب.ت، ص180.

[5] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص30.

[6] ذبذبة الأوتار الصّوتيّة عند خروج الهواء يحدث صفة "الجهر"، أمّا عدم تذبذبها عند خروجه فيحدث صفة "الهمس". ينظر: المرجع نفسه، ص157.

[7] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص27.

[8] تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص114.

والصّحيح أنّ خاصيّة انعدام الحاجز تتمّ بإحدى طريقتين:[1]

- ✓ **الأولى**: عدم التّدخّل على الإطلاق: ويكون ذلك بفتح الفم على أوسع قدر ممكن، ووضع اللّسان من الفم في أسفل وضع ممكن، ثمّ دفع الهواء إلى الخارج دون غلق لمجراه أو تضييق له.
- ✓ **الثّانية**: حدوث تدخّل لا ينتج عنه احتكاك مسموع، وذلك بأن يضيق مجرى الهواء بدرجة صغيرة لا تكفي لإحداث أيّ نوع من الاحتكاك.

وعن خاصّيّة فتح الفم أثناء إنتاج الحركات بقول "**فندريس**": «**كلّ العلل يقتضي أن يكون الفم مفتوحا، ولو اختلف هذا الفتح في الحجم، ولكنّه دائما أكبر ممّا هو مع الصّحاح**».[2]

4- **اكتسابها قدرة عالية في الإسماع**: وهذا بفضل خاصّيّة عدم الاحتكاك التي سمحت لها بأن تحمل طاقة أعلى بكثير من تلك التي تحملها الصّوامت التي فقدت كثيرا من طاقتها بسبب الاحتكاك[3]، ويؤكّد "**دانيال جونز**" هذه الخاصّيّة بقوله: «**ليس التّفريق بين الصّحاح والعلل[4] اعتباطيّا فسيولوجيّا، ولكنّه في الحقّ تفريق مبنيّ على اعتبارات صوتيّة هي العلوّ النّسبيّ، أو قوّة الإسماع، في الأصوات المختلفة**».[5]

وهو ما عبّر عنه أيضا "**ماريو باي**" في قوله: «**وأصوات العلّة (vowel sounds) تنتج بحدّ أقصى من الاستمرار والإسماع، وبحدّ أدنى من التّوتّر والاحتكاك**».[6]

5- **نشاط الشّفتين الذي لا يمكن إغفاله في إنتاج الصّوائت**، حيث تختلف هيئتهما مع كلّ صائت تبعا للعضلات المتحكّمة فيهما، والتي تمنحهما شكلا خاصّا (**انفراجا** أو **استدارة**...)[7]، وهذه العلاقة بين شكل الشّفتين والصّوائت تفطّن إليها اللّغويّون العرب القدامى منذ أوّل عهدهم بدراسة اللّغة، وهو ما يفسّر تسميتهم للحركات آنذاك (**الضمّة، الفتحة، والكسرة**) تبعا لهيئة الشّفتين، وقد مرّ ذلك آنفا في ذكر عمل "**أبي الأسود الدّؤليّ**" مع كاتبه.[8]

---

[1] عبد الرّحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص158.

[2] Vendryes,Language , P54.، نقلا عن: تمّام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص114.

[3] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص24.

[4] المقصود هنا بالصّحاح (الصّوامت)، وبالعلل (الصّوائت)، والتّرجمة للنّص الأصليّ لتمام حسّان.

[5] Daniel Jones Outline Of English Phonetics ,P23 نقلا عن: تمّام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص115، 116.

[6] ماريو باي: أسس علم اللغة، ص78.

[7] ينظر: فندريس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدّواخليّ ومحمّد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، ب.ت، ص46، وينظر أيضا: رمضان عبد التّوّاب: المدخل إلى علم اللّغة، ص93، وأيضا: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام (صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك)، عالم الكتب، 1426هـ-2005م، ص208.

[8] ينظر: ص24 و25، من هذه الرّسالة.

والملاحظ أنّ جلّ تلك التّعاريف التي عرّفت الصّائت ركّزت على العناصر الفيزيولوجيّة الثّلاثة (**الجهر، الانفتاح، وغياب الحاجز**) وهي عناصر انتبه إليها أغلب علماء اللّغة واعتمدوا عليها في تمييز الصّوائت عن الصّوامت، غير أنّ بعض اللّسانيّين شكّكوا في صلاحيّة هذه العناصر التي قام عليها التّعريف:

- أمّا عنصر "**الجهر**" فذكروا أنّه ليس صفة ملازمة للصّوائت، إذ أنّ بعض اللّغات واللّهجات تستعمل صوائت مهموسة، ومن أمثلة ذلك ما مثّل به "**ديفيد أبركرومبي**" (في اللّغة الإنجليزيّة كالصّائت "o" من كلمة"**to**" في جملة: "come t**o** tee")، و(في اللّغة الفرنسيّة كآخر صائت من كلمة "entend**u**" عندما يقع في المحادثة قبل التّوقّف مباشرة).[1]

يضاف إلى ذلك أنّ الجهر عنصر مشترك بين الصّوائت وبعض الصّوامت.[2]

- أمّا عنصر "**الانفتاح**" فاعتبر معيارا نسبيّا واصطلاحيّا، كما لوحظ أنّ هناك صوامت ذات انفتاح وزاوية للفكّين أكبر من الصّوائت الأكثر انغلاقا.[3]

- أمّا عنصر "**غياب الحاجز**"، أو "وجود **الاحتكاك** أو غيابه" فلم يسلم هو الآخر من الاعتراض، حيث ذكر "**أحمد مختار عمر**" أنّ هناك أصواتا ذات حواجز جزئيّة، تصنّف على أنّها صوائت رغم إمكانيّة احتوائها على احتكاك مسموع (كما هو الحال للصّوائت الضّيّقة)، في حين أنّ هناك أصواتا أخرى لا يسمع لها احتكاك (**المصوّتات المجهورة "voiced sonants"**) تصنّف ضمن الصّوامت.[4]

ولهذا نجد بعض علماء اللّغة فضّلوا التّركيز على جوانب أخرى في التّعريف بعيدا عن العناصر الفيزيولوجيّة، ومن أمثلة ذلك تعريف "**ستتسون**" حيث يقول: «**الصّوائت هي في الأساس الأصوات المكوّنة لنواة المقطع بينما الصّوامت تُميّز بوظيفة تعيين حدود المقطع**».[5]

وبالتّالي ركّز "**ستتسون**" في تعريفه للصّائت على وظيفته في المقطع، فكلّ صوت مقطعيّ -حسب رأيه- يجب أن يصنّف على أنّه صائت، بينما يجب تصنيف كلّ صوت غير مقطعيّ على أنّه صامت.[6]

ولكنّ هذا التّعريف لاقى هو الآخر انتقادا كونه غير مقبول في الصّوتيّات العامّة، لأنّه لا يصحّ تطبيقها على كل اللّغات، ومن الأمثلة التي قدّمها بعض اللّسانيّين لإثبات عدم صلاحيتها للتّعميم: أصوات مثل [n, m,r,l] فقد تكوّن قمّة للمقطع في بعض اللّغات، وفي لغات أخرى كثيرة لا تكوّن إلا هامش المقطع[7]، فهل يصح اعتبارها صوائت تماشيا مع هذا التّعريف؟

---

[1] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص25، وأيضا: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص137.

[2] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص30.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص138.

[5] محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص27.

[6] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص138.

[7] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص30.

إنّ المتأمّل في تعريف علماء اللّغة للصّوائت ومحاولتهم تمييزها عن الصّوامت يستنتج أنّهم ركّزوا على مجموعة أسس كانت منطلقهم في ذلك:[1]

- ✓ **الأساس الفيزيولوجيّ النّطقيّ**: حيث يتمّ التّركيز على العناصر الفيزيولوجيّة (كالجهر، والانفتاح، وغياب الحوائل والحواجز أثناء مرور الهواء...)
- ✓ **الأساس الفيزيائيّ (الأكوستيكيّ)**: ركّز على ظاهرتين أساسيّتين هما[2]:
  - ✓ قوّة الوضوح السّمعيّ (sonority): وهي القوّة التي تميّز بها موجات الصّوت، حيث يمكن أن يميّز بأثر سمعيّ أقوى من الأثر السمعيّ الموجود في الأصوات التي تخلو من ذلك.
  - ✓ ظاهرة "الاحتكاك" (friction): وهي ظاهرة تنجم عن اعتراض تيّار الهواء اعتراضا يؤدّي إلى احتكاكه بجدران الممرّات الصّوتيّة، بخاصّة في الفمّ.
- ✓ **الأساس الوظيفيّ(الفونولوجيّ)**: ركّز على وظيفة الصّائت في المقطع الصّوتيّ، حيث ينظر للصّائت كونه متلبّسا بصامت أو أكثر في مقطع معيّن، فكلّ صوت مقطعيّ يؤدّي وجوده إلى تركيب المقطع فهو صائت وإلّا فهو صامت[3].

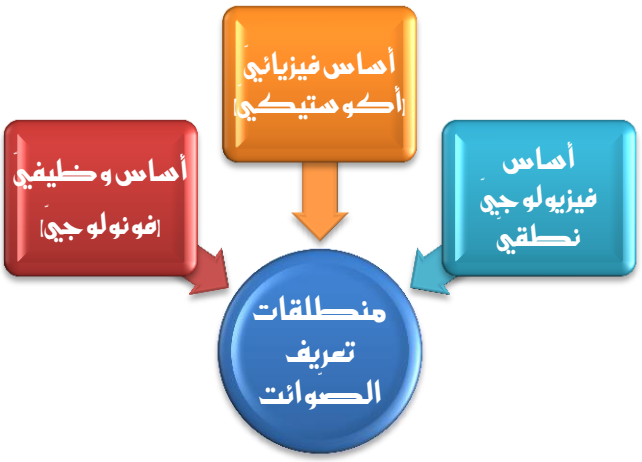

-شكل رقم 01 : منطلقات تعريف الصّوائت -

والملاحظ من خلال ما تقدّم أنّ تعريف الصّائت تعريفا جامعا مانعا أمر لا نكاد نجد له وجودا في كتب علم الأصوات، فأيّ تعريف للصّائت لم يسلم من النّقد، مهما كان الأساس الذي ينطلق منه، ولا يزال هذا موضع دراسة وبحث من طرف المختصّين في هذا المجال.

[1] ينظر: الشّكل رقم 01.

[2] ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة (رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة)، ص207.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص209.

وخلاصة الأمر أنّ **الصّوائت**: وحدات صوتيّة منطوقة ترافق الصّوامت في المقطع الصوتيّ، مكوّناتها كثيرة في العدد والقيمة، تدرك بحاسّة السّمع كسائر الأصوات، وهي أوضح في السّمع[1]، يتمّ إنتاجها عن طريق اتّخاذ أعضاء النّطق وضعا خاصّا مع كلّ صائت، حيث يمرّ الهواء المنبعث من الرّئتين بالوترين الصّوتيين فتحصل نغمة حنجريّة، ويتّخذ اللّسان أوضاعا مختلفة أثناء النّطق بها، وتتشكّل معه منطقة التّجويف الفمويّ بطرق يتميّز بها كلّ صائت عن غيره، دون أن يعترض ذلك الهواء المنبعث من الرّئتين أيّ حاجز من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا.

[1] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص185.

المطلب الثّاني: إنتاج الصّوائت وخصائصها عند القدامى

يكاد يُجمع علماء اللّغة قديما وحديثا على الصّعوبة التي تعتور عمليّة تحديد الملامح الصّوتيّة للصّوائت، تلك الصّعوبة التي ترجع إلى اتّساع مخارجها مقارنة بالصّوامت، بحيث لا يتوضّح أثناء نطقها اتّصال أو تقارب لأعضاء النّطق يُيسّر مهمّة وصفها، وإنّما يتّسع تجويف الفم عند نطقها ويحدث تغيير في شكل اللّسان يصعب تعيين موضعه أو تحديد مقداره بالملاحظة الذّاتيّة، وهو ما يفسّر شكوى علماء اللّغة منها، فقديما قال "**الخليل**": «**والعويص فِي الْحُرُوف "المعتلّة"**»[1]، وعنها أيضا قال "**ابن سينا**": «**ثمّ أمر هذه الثّلاثة [2] عليَّ مُشكل**».[3]

ولكن بالرّغم من تلك الصّعوبة وافتقار العلماء العرب آنذاك للوسائل العلميّة الحديثة إلا أنّ ذلك لم يمنعهم من توصيفها باستعمال حسّهم المرهف، واعتبارها أصواتا مميّزة من حيث مخارجها ووظائفها وخصائصها الصّوتيّة.

وقد رأينا آنفا أنّ "**الخليل**" وتلميذه "**سيبويه**" أطلقا على هذه الطّائفة من الأصوات مصطلح "الهاوية" أو "الهوائيّة"، على اعتبار أنّه لا حيّز لها، أي لا موضع نطق محدّد لها، فهي تهوي في نهاية نطقها إلى حيّز الوترين الصّوتيين مصدَريْ الصّوت[4]، ولهذا سمّاها "**الخليل**" أيضا "**جُوفاً**" لأنّها تَخْرُجُ من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللّسان، ولا من مدارج الحلق، ولا اللّهاة، إنّما هي هاوية في الهواء.[5]

ولكن ما يُؤخذ على توصيف الخليل لهذه الأصوات إقحامه للهمزة بينها، فمخرجها وخصائصها التي تميّزها تباين الأصوات التي جمعها معها في مخرج واحد، إلا أنّ "**المطلبيّ**"[6] رجّح أن يكون ذلك تصحيفا أو تحريفا لقوله، بدليل أنّ "**الخليل**" في موضع آخر -نقلا عن "**الأزهريّ**"- يُشير إلى أنّ مخرج الهمزة من أقصى الحلق من عند العين، حيث قال: «**وأمّا مخرج الْهمزَة فَمن أَقْصَى الحلق، وهِي مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عَنْها لانت وصارَت الياء والألف والواو على غير طَرِيقَة الحروف الصِّحاح**».[7]

وهذا القول يؤكّد على فهم خاطئ لكلام "**الخليل**" لمن جعل الهمزة بين تلك الأصوات الثّلاثة التي سمّاها هوائيّة، لأنّ "**الخليل**" أشار إلى أنّ هناك أربعة أصوات معتلّة في العربيّة هي (**الألف والواو والياء**

---

[1] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، 2001م، ج1، ص42.

[2] يقصد: "الألف وأختها الفتحة، والواو وأختها الضّمّة، والياء وأختها الكسرة".

[3] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص85.

[4] ينظر: القرالة، الحركات، ص13.

[5] ينظر: الخليل، العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ، وإبراهيم السّامرائيّ، ج1، ص57.

[6] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص16.

[7] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج1، ص37.

والهمزة)، فإذا بمن حرّف الكلام أو صحّفه فهم بأنّ تلك الأصوات الأربعة متّفقة في كلّ شيء حتّى في المخرج، بينما إطلاق "**الخليل**" مصطلح المعتلّة على تلك الأصوات لم يكن لطبيعتها الصّوتيّة، بل أضرب عن ذلك لبيان طبيعتها الصّرفيّة، لأنّه رأى أنّها أكثر الأصوات تغيّرا واعتلالا وانقلابا وسقوطا واستخلافا لبعضها من بعض[1]، حيث قال: «**والعويص فِي الحروف المعتلّة، وهِي أَرْبَعَة أحرف: الهمزَة وَالْألف اللّيّنة والياء والواو، فَأَما الهمزَة فلا هجاء لها، إِنَّما تكْتب مرّةً ألفا ومرّة واوا ومرّة ياء**».[2]

وهذا ما جعل "**المطلبي**"[3] يجد "**للخليل**" مسوّغا لإدخاله الهمزة في هذه الطّائفة من الأصوات، وذلك لمشابهتها إيّاها في كثير من الأحيان من باب الاعتلال والانقلاب والسّقوط.

وفسّر بعضُ الباحثين[4] القولين المتناقضين "**للخليل**" بشأن مخرج الهمزة، لّما عدّ مخرجها مرّة من أقْصَى الحلق، ومرّة أخرى بأن ضمّها مع الصّوائت الطّويلة الثّلاثة (**الواو والياء والألف اللّيّنَة**) التي وصفها بـــ"الحروف الجوف" فسمّاها "**هوائيّة**" بأنّ: قوله الأوّل (أنّها من أقصى الحلق) إنّما عنى به همزة القطع في حالة التّحقيق لّما تكون وقفة حنجريّة (**Glottal Stop**) لا حينما تكون في حالة التّخفيف، غير أنّ "**الخليل**" شعر (وهو المبتكر لعلم العروض وصاحب الأذن الموسيقيّة البديعة) أنّ الهمزة المخفّفة تتشابه صوتيّا مع الصّوائت الثّلاثة، فدفعه هذا التّشابه إلى ضمّ الهمزة إليها فقال قولته الثّانية: «**وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللّيّنَة والهمزة**».[5]

وما فعله "**الخليل**" لا يُنكره المحدثون، لأنّ سقوطها في الكلام يُستعاض عنه بإطالة صوت اللّين قبلها، وتسهيلها بَيْن بَيْن يُفسّر صوتيّا بأنّه "صوت لين قصير".

وعدّ كثير من الباحثين مخرج "**الجوف**" الذي أشار إليه "**الخليل**" مُبهما، لكون هذا المخرج افتراضيّا عامّا لا يحدّد منطقة معيّنة، من أجل ذلك تباينت تفسيرات العلماء له، فمنهم من عدّ الجوف إخلاء داخل الفم، ومنهم من رأى أنّه جوف الحنك، يقول "**أبو حاتم الرّازيّ**"(ت322هـــ): «...**والألف والياء والواو هوائيّة ليس لها جروس ولا اصطكاك لأنّها تنسلّ من جوف الحنك**».[6]

---

[1] ينظر: مهدي المخزوميّ، الفراهيديّ (عبقريّ من البصرة)، ص39.

[2] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج1، ص42.

[3] ينظر: غالب فاضل المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص16.

[4] ينظر: رياض بن حسن الخوّام، الألف والهمزة بين القدماء والمحدثين (مخرجها وصفاتها)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطّبعة الأولى 1422هـــ/2001م، ص46، 47.

[5] الخليل، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائيّ، ج1، ص57.

[6] الرّازي أبو حاتم أحمد بن حمدان، الزّينة في الكلمات العربيّة الإسلاميّة، علّق عليه حسين بن فيض الله الهمذانيّ، مركز الدّراسات والبحوث اليمنيّ، صنعاء، الطّبعة الأولى 1994م، ج1، ص76.

فدلّ قوله ((**لا اصطكاك**)) على أنّ أعضاء النّطق لا تصطدم ببعضها البعض أثناء إنتاج هذه الأصوات وهذا لاتّساع مخرجها.

ويؤكّد ذلك قول"**الخوارزميّ**"(ت617هـ) الذي أجاد في شرح معنى (الجوف) شرحا يقترب ممّا أقرّه الدّرس الصّوتيّ الحديث حيث قال: «**سمّيت هذه الحروف جوفا، لأنّه لا مماسّة فيها ولا مصادمة فكأنّها جوف**»[1].

فالخوارزميّ هنا أشار إلى أهمّ سمة تتميّز بها هذه الأصوات، وهي خلوّ مجراها الهوائيّ من أيّ عائق أثناء نطقها، ويعضّد ذلك المعنى اللّغويّ لكلمة "الجوف"، حيث جاء في اللّسان: «...**والجوف: خَلاء الجوْف كالقَصبةِ الجَوْفاء** »[2].

ومنهم من اعتبر "**الجوف**" أنّه جوف الفم دون الاعتماد على جزء من أجزائه، ومن هؤلاء علماء التّجويد الذين يجعلون لكلّ الصّوامت مخارج محقّقة، بينما يجعلون للصّوائت مخارج مقدّرة باعتبار أنّها أصوات ليس لها حيّز تنتهي إليه، إنّما تنتهي بانتهاء الهواء، يقول "**ابن الجزريّ**"(ت833هـ):

فَأَلِفُ الجَوْفِ وَ أُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي[3]

وشرح "**القاريّ**" قول "**ابن الجزريّ**" بشأن مخرج الجوف بقوله: «**وقول المصنّف ((مخرجهنّ من جوف الفم والحلق)) يريد أنّ مبدأها مبدأ الحلق، وتمتدّ وتمرّ على كلّ جوف الفم، وهو الهواء الدّاخل فيه، فإنّهنّ لا حيّز لهنّ محقّقا تنتهي إليه، بل تنتهي بانتهاء الهواء–أعني هواء الفم وهو الصّوت–**»[4].

وردّ **ابن الجزريّ** على من أقحم "الهمزة" ضمن مخرج "الجوف" الخاصّ بالصّوائت الطّويلة فقال: «**الصَّوابُ اخْتِصاصُ هَذِهِ الثَّلاثَةِ**[5] **بِالْجَوْفِ دُونَ الْهَمْزَةِ، لِأَنَّهُنَّ أَصْواتٌ لا يَعْتَمِدْنَ عَلَى مَكانٍ حَتَّى يَتَّصِلْنَ بِالْهَواءِ بِخِلافِ الْهَمْزَةِ**»[6].

وأكّد "**المرعشيّ**"(ت1150هـ) هذا المعنى مميّزا بين المخارج المحقّقة والمقدّرة للأصوات بقوله: «**إنّ أصوات المدّ لّما لم تنقطع أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقّق، فإنّ المخرج المحقّق هو الذي انقطع الصّوت فيه، بل قدّروا لها جوف الحلق والفم مخرجا، لأنّه يمكن لك قطع أصواتها حين تمّ مرورها على**

---

[1] الخوارزميّ صدر الأفاضل القاسم بن الحسين، شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بـــ"التّخمير"، تحقيق عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1990م، ج4، ص453.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص36.

[3] ابن الجزريّ محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف، منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تحقيق أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الرّابعة 2006م، ص1.

[4] ملّا عليّ القاريّ، المنح الفكريّة في شرح المنظومة الجزريّة، تحقيق أسامة عطايا، دار الغوثانيّ للدّراسات القرآنيّة، دمشق، سوريا، الطّبعة الثّانية 2012م، ص77.

[5] يقصد: "الألف والياء والواو".

[6] ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمّد الضّبّاع ، المطبعة التّجاريّة الكبرى، ب.ت، ج1، ص199.

هواء الحلق والفم، فالمخرج المقدّر هو الذي لا ينضغط فيه الصّوت انضغاطا ينقطع به الصّوت، بل يمكن لك قطعه فيه».[1]

وبذلك أشار "**المرعشيّ**" إلى خاصّية مهمّة في مخارج الصّوائت، وهي ابتعاد أجزاء الفم عن بعضها البعض، واتّساع المخرج حتى لا ينضغط الصّوت انضغاطاً يوجب انقطاعه، إذ أنّ اتّساع المخرج هو الذي يؤدّي إلى استطالة الصّوت وامتداده، ممّا يجعل المخرج مقدّرا، وما التّضييق الذي يحدث في تجاويف آلة النّطق عند إنتاج الصّوائت إلا تضييق تجويفيّ لا موضعيّ (كما أسماه المحدثون)[2]، بعكس الحالة الأخرى مع الصّوامت أين يكون المخرج محقّقا فيحدث معها تضييق موضعيّ بالتقاء عضوين من أعضاء النّطق أو باقتراب أحدهما من الآخر، حيث يضيق مجرى النَّفَس في نقطة معيّنة، وهو ما يسهّل نسبة الصّامت إلى مخرجه فسمّي لذلك (محقّقا)[3]، خلافا للصّائت الذي يصعب نسبته لنقطة معيّنة في آلة النّطق، ولذلك سمّي مخرجه (مقدّرا).

ومع أنّ "**الخليل**" جعل للصّوائت الطّويلة "الجوف" مخرجا لها، إلا أنّنا نجده في نصّ آخر له نقله عنه "**الأزهريّ**" يعيّن مدارج لتلك الأصوات الثّلاثة فيقول: «**قال:...والياء والواو والألف اللّيّنة مَنوطات بها**[4]**، ومدارج أصواتها مُختَلفة، فمدرجة الألف شاخصة نَحْو الغار الأَعْلَى، ومدرجة الياء منخفضة نَحْو الأضراس، ومدرجة الواو مستمرّة بَين الشّفتين، وأصلهنّ من عِنْد الهمزة، أَلا ترى أَنّ بعض العَرَب إِذا وقف عندهنّ همزهنّ، كَقَوْلِك للمَرْأَة افعلىءْ وتسكت، وللاثنين افعلاْ وتسكت، ولِلقَوْمِ افعلُؤْ وتسكت، فإنّما يُهمَزن فِي تِلْكَ اللُّغَة لأنهنّ إِذا وُقِف عِنْدهنّ انْقَطع أنفاسهنّ فرَجعْنَ إِلَى أصل مبتدئهنّ من عِنْد الهمزَة**»[5].

والظّاهر من كلام "**الخليل**" السّابق أنّ مجرى تلك الأصوات واحد، غير أنّ التّمييز بين ثلاثتها راجع إلى طريقة خروج الهواء[6]، ولذلك فإنّهنّ يتميّزن بتصعّد الألف، وتسفّل الياء، واعتراض الواو (بين التّصعّد

---

[1] المرعشيّ محمّد بن أبي بكر، جهد المقلّ، دراسة وتحقيق سالم قدّوري الحمد، دار عمّار، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2008م، ص125.

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، شرح المقدّمة الجزريّة (شرح يجمع بين التّراث الصّوتيّ العربيّ القديم والدّرس الصّوتيّ الحديث) مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبيّ، جدّة، الطّبعة الأولى 2008م، ص217.

[3] يتحقّق الصّامت بوجود عنصرين أساسيّيْن هما: "المخرج" و"الصّفة" لأنّ المخرج يحقّق وجود الصّوت، والصّفة تلوّنه ينظر: رفّاس سميرة، التّعليمية اللّغويّة في المثلّثات العربيّة بين الاستقراء والتّحليل (تطبيقات عن مثلث قطرب)، مجلّة اللغة العربية، دار الخلدونيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، العدد الثّاني والعشرون، ب.ت، ص25، 26.

[4] يقصد "الهمزة".

[5] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج1، ص43.

[6] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص72.

والتّسفّل)[1]، كما أنّ الهمزة لمّا كانت تخرج من أقصى الحلق –وهو رأي **الخليل**- فيُفهم من كلامه إدراكه لطبيعة هذه الأصوات من أنّها تنشأ في هذه المنطقة التي اُصطلح على تسميتها فيما بعد بالأوتار الصّوتيّة.

ولذلك اعتبر "**الحمد**" ربط "**الخليل**" -ومن حذا حذوه من العلماء- هذه الأصوات الثّلاثة بالهمزة إشارة تبيّن إدراكهم لأثر النّغمة الحنجريّة النّاتجة عن اهتزاز الوترين الصّوتيّين في إنتاج تلك الأصوات[2]، ولعلّ قوله «**رَجعْن إلى أصل مبتدئهنّ من عِنْد الهمزَة**» يوضّحه إشارة "**ابن جنّي**" إلى أنّ هذه الصّوائت الطّويلة الثّلاثة تتحوّل إلى همزة عند تمطيط الصّوت بهنّ في قوله: «**الألف والياء والواو إذا أُشبعن ومُطلن أدّيْن إلى حرف آخر غيرهنّ، إلا أنّه شبيه بهنّ، وهو الهمزة، ألا تراك إذا مطلت الألف أدّتك إلى الهمزة، فقلت: آءْ، وكذلك الياء في قولك: إييءْ، وكذلك الواو في قولك: أُوءْ**».[3]

ولكنّ "**عبد الحميد زاهيد**" نفى أن يكون سبب ذلك أنّهنّ يرجعن إلى أصل مبتدئهنّ من عِنْد الْهمزَة (كما نقل **الأزهريّ** عن **الخليل**)، وفسّر ذلك بأنّ الصّوت عندما يمدّد يبقى مسترسلا حتى ينتهي فينقطع، وعند انقطاعه يلتقي الحبلان الصّوتيّان وينفرجان لاستدخال النّفس، فينتج صوت الهمزة من التقائهما وانفراجهما.[4]

ومن هنا يمكن أن نستنتج أنّ عدم معرفة القدامى بتشريح الحنجرة ودور الوترين في إحداث الجهر جرّهم لربط هذه الأصوات بالهمزة التي تخرج من انطباق الوترين الصّوتيّين ثمّ انفراجهما، والنّغمة الحنجريّة تنتج من تذبذب الوترين، فمكّنهم حسّهم المرهف من إدراك العلاقة بين الهمزة والجهر، لكنّ عدم انكشاف موضعهما للعيان جعل تعبيرهم عنها يتّسم بالغموض والقصور.

واستنادا إلى ما تقدّم يمكن أن يفهم من كلام "**الخليل**" أنّه يعني بـــ"الجوف" المنطقة التي تلي الحلق وهي "الوتران الصّوتيّان"، وهو ما فاقه فيه المحدثون بفارق معرفتهم التّشريحيّة واستعمالهم للوسائل التقنيّة والإمكانات العلميّة التي افتقدها عصر "**الخليل**".

وبشأن وجهتَيْ نظر "**الخليل**" المتناقضتين حول مخارج الصّوائت الطّويلة، رجّح "**الحمد**" أن يكون ذلك تطوّرا قد حصل في موقفه[5]، فبعد أن كان يرى أن لا مدراج لهذه الأصوات ناسبا مخرجها إلى الجوف(بشكل عامّ)، عيّن لها بعد ذلك مدارج محدّدة (وذلك في قوله السّابق[6] الذي نقله عنه **الأزهريّ**).

---

[1] ينظر: ملّا عليّ القاريّ، المنح الفكريّة، ص78، وينظر أيضا: محمّد مكّي نصر الجيسيّ، نهاية القول المفيد في علم التّجويد، مراجعة وتعليق عبد الرّؤوف سعيد، مكتبة الصّفا، الطّبعة الأولى 1999م، ص53، وأيضا: محمّد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللّغة العربيّة-دراسة نظريّة وتطبيقيّة-، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الرّابعة 2006م، ص143.

[2] ينظر: الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص161.

[3] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص318.

[4] عبد الحميد زاهيد، حركات العربيّة-دراسة صوتيّة في التّراث الصّوتيّ العربيّ-، المطبعة والورّاقة الوطنيّة، مراكش، ط1: 2005م، ص48.

[5] ينظر: الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص159.

[6] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج1، ص43.

أمّا "**سيبويه**" فجعل لكلّ صوت من الأصوات الثّلاثة مخرجا محدّدا، مميّزا بين صفات هذه الأصوات فيقول: «...**ومنها الهاوي وهو حرفٌ اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحَنَك، وهي الألف، وهذه الثّلاثة أخفى الحروف لاتّساع مخرجها، وأخفاهنّ وأوسعهنّ مخرجاً: الألف، ثمّ الياء، ثمّ الواو**».[1]

فوصف "**سيبويه**" لهذه الأصوات (من حيث المخرج) والتي سمّاها حروف "مدّ ولين" اتّسم بكونها خفيّة متّسعة المخرج، والمقصود أنّه في أثناء إنتاجها لم يعترض تيّار الهواء المنتج لهذه الأصوات أيُّ تضييق أو إغلاق، كما رتّب هذه الأصوات الثّلاثة ترتيبا تصاعديّا مبتدئا بأوسعها مخرجا، حيث رأى أنّ الألف أكثرها حرّيّة في طريقة إنتاجها، كما أشار إلى دور أعضاء النّطق (اللّسان والشّفتين) في إنتاج صَوْتَيْ "الواو" و"الياء"، واستعماله للفظة (قد) الدّالة على التّقليل هنا دليل على دقّة تعبيره وإدراكه أنّ لهذين الصّوتين (الواو والياء) حالا أخرى لا يكونان فيها صوتَيْ مدّ خالصين (أي صائتين طويلين)[2]، وذلك حينما يكونان على هيأتهما الصّامتيّة، وهي حقيقة يقرّها البحث الصوتيّ الحديث، ويؤكّد ذلك قوله عند حديثه عن الياء حال كونها متحرّكة: «**لأنّها لمّا تحرّكت خرجت من أن تكون حرف لينٍ، وصارت مثل غير المعتلّ نحو باء ضَرَبَه، وبَعُد شَبَهُها من الألف**».[3]

وزعم بعض الباحثين أنّ في كلام "**سيبويه**" تناقضا، إذ كيف يكون صوت الألف أخفى تلك الأصوات الثّلاثة بينما هو يمثّل القمّة بينها من حيث الوضوح؟[4]، ولا شكّ أنّ هذا وَهْمٌ واضحٌ، إذ أنّ مقصود "**سيبويه**" بالخفاء في هذه الأصوات إنّما هو خفاء المخرج، بينما تعدّ أوضح الأصوات في السّمع من حيث طبيعتها الصّوتيّة[5]، وهو ما وضّحه علماء اللّغة الذين حذوا حذو "**سيبويه**" ومنهم "**الاستراباذيّ**"(ت686هـ) في قوله: « **وإنّما كان الاتّساع للألف أكثر لأنّك تضمّ شفتيك للواو فيتضيّق المخرج وترفع لسانك قِبَلَ الحنك للياء، وأمّا الألف فلا تعمل له شيئاً من هذا، بل تفرج المخرج، فأوسعهنّ مخارجا الألف، ثمّ الياء، ثم الواو، وهذه الحروف أخْفَى الحروف، لاتّساع مخارجها، وأخفاهنّ الألف**».[6]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص435، 436.

[2] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص79، 80، وينظر أيضا: مهين حاجي زاده، دراسة آراء سيبويه الصّوتيّة في ضوء البحث اللّغويّ الحديث، مجلّة التّراث الأدبيّ، السّنة الثّانية، العدد الخامس، 1388هـ، ص80.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص193.

[4] ينظر: محمّد إبراهيم البنّا، الإعراب سمة العربيّة الفصحى-دراسة تتناول وظيفته وتقويما لبيانه، وعلاقته بالأداء- دار الإصلاح للنّشر والطّبع والتّوزيع، ب.ت، ص54.

[5] ينظر: محمّد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللّغة العربيّة ص142.

[6] الاستراباذيّ رضيّ الدّين محمّد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1395 هـ - 1975 م، ج3، ص261.

والرّأي ذاته نجده عند "**ابن يعيش**"(ت: 643هـ) في قوله: « **الهاوي الألف، ويقال له: "الجَرْسيّ"؛ لأنّه صوتٌ لا معتمَدَ له في الحلق، والجرسُ الصّوت، وهو حرفٌ اتّسع مخرجُه لهواء الصّوت أشدَّ من اتّساع مخرج الواو والياء، لأنّك تضُمّ شفتيك في الواو، وترفع لسانَك إلى الحنك في الياء؛ وأمّا الألفُ، فتجد الفم والحلق منفتحين غيرَ معترِضين على الصّوت بضغطٍ ولا حصرٍ، وهذه الثّلاثة أخفى الحروف لاتّساع مخرجها وأخفاهنّ، وأَوْسعُهنّ مخرجًا الألفُ**».[1]

فتميُّزُ هذه الأصوات بالخفاء راجعٌ لعدم اعتمادها على التقاء عضويْن من أعضاء النّطق عند إنتاجها، وعدم اعتمادها على ذلك يبدو جليّا بالنّسبة للألف، ولأجل ذلك كانت أخفاهنّ، يقول "**مكّي بن أبي طالب**" معلّلا ذلك: «**والألف أخفى هذه الحروف لأنّها لا علاج على اللّسان فيها عند النّطق بها، ولا لها مخرج على الحقيقة تــُنْسَب إليه، ولا تتحرّك أبدا، ولا تتغيّر حركة ما قبلها، ولا يعتمد اللّسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم، إنّما تخرج من هواء الفم حتّى ينقطع النّفَس والصّوت في آخر الحلق...فهي خفيّة في اللّفظ** ».[2]

أمّا بالنّسبة لصوتَي الياء والواو فإنّ جُزْءًا من التّشكيل العُضويّ متمثّلا في استدارة الشّفتين عند النّطق بالواو المدّيّة، وانفراج الشّفتين عند النّطق بالياء المدّية قد لا يجعل عدم الاعتماد على التقاء أعضاء النّطق ظاهرا، ولهذا كانت الواو أقلّ هذه الأصوات خفاء للبروز النّاشئ من استدارة الشّفتين ممّا يجعلها تقترب من الأصوات المعتمدة على مخارج محقّقة حاصلة بالتقاء عضوين من أعضاء النّطق.[3]

ولّما كانت الصّوائت الطّويلة وأخواتها القصيرة في نظر القدامى إحداهما مأخوذة من الأخرى فلا عجب أن نجد الطّويلة منها محلّ اهتمامهم كونها تمثّل جزءا وأصلا في بنية الكلمة شأنها شأن الصّوامت الأخرى (كالباء والميم...إلخ)، ولهذا تركّز حديثهم على بيان مخارجها دون الصّوائت القصيرة التي لا تختلف -في نظرهم -عن الطّويلة إلا في الكمّيّة مع اتّحادهما في المخرج، وهو ما أكّده "**أبو سعيد السّيرافيّ**"(ت:368 هـ) في شرحه لقول **سيبويه**: «**قال: "فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضّمة من الواو "، يعني أنّ الفتحة تزاد على الحرف ومخرجها من مخرج الألف، وكذلك الكسرة مخرجها من مخرج الياء، والضّمة من مخرج الواو، قال بعضهم: الفتحة حرف من الألف والكسرة حرف من الياء وكذلك الضّمة حرف من الواو**»[4].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص525.

[2] مكّي بن أبي طالب، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، ص127، 128.

[3] ينظر: عبد الله بن فهد بن بتّال الدّوسري، الدّرس الصّوتي عند الرّمّانيّ في ضوء الدّراسات الصّوتيّة الحديثة، إشراف صلاح الدّين صالح حسنين، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في فقه اللّغة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، العام الجامعيّ 1432/1431هـ ص344.

[4] السّيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدليّ، عليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 2008 م، ج5، ص131.

ويقول "**ابن الجزريّ**" مقرّرا ذلك أيضا: «**والجمْهورُ عَلى أَنَّ الفَتْحَةَ مِنَ الألِفِ والضَّمَّةَ مِنَ الواوِ والكَسْرَةَ مِنَ الياءِ**».[1]

وعقّب "**الحمد**" على ذلك بقوله: «...**أنّ الحركات تشارك حروف المدّ مخارجهنّ، وهو مذهب صحيح أكّدته الدّراسات الصّوتيّة**».[2]

وباستقراء أقوال علماء اللّغة القدامى يتّضح أنّهم أشاروا إلى اشتراك أكثر من جزء من أجزاء الجهاز النّطقي في إنتاج الصّوائت، ذلك أنّ أيّ حديث عن إنتاجها وإدراك مخارجها وصفاتها يستلزم بالضّرورة معرفة أعضاء النّطق المتدخّلة في إنتاجها، بما في ذلك الجوف والحلق والحنك واللّسان والشّفتان...، ومعلوم أنّ الصّوائت أصوات تتميّز بحرّيّة مرور الهواء عبر تجويف الحلق والفم، وهذا ما يميّزها عن نظيرتها من الأصوات الصّامتة، ولكنّ مرور الهواء يتأثّر بمجموعة عوامل تمنح كلّ صائت خصائصه الصّوتيّة التي تميّزه عن الصّائت الآخر، وإلّا لاستحال ذلك الهواء المارّ عبر التّجويف الفمويّ نفَسًا وحسب، تماما كما يحدث أثناء الزّفير.[3]

وقد أشار اللّغويّون القدامى إلى تلك العوامل فذكروا دور "**اللّسان**" و"**الشّفتين**" في عمليّة إنتاج الصّوائت، فهذا "**الفرّاء**" يشير إليهما وهو يحدّد مخارج الصّوائت القصيرة بصورة دقيقة بناءً على وضع الفم، وذلك أثناء تعليله ثقل بعضها وخفّة بعضها الآخر عند النّطق يقول: «**فإنّما يستثقل الضّمّ والكسر لأنّ لمخرجيهما مؤونة على اللّسان والشّفتين تنضمّ الرّفعة بهما فيثقل الضّمّة ويمال أحد الشّدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كُلفة**».[4]

و إشارة "**الفرّاء**" لدور اللّسان في عمليّة إنتاج الصّوائت تنمّ عن دقّة ملاحظته بأنّ الصّوائت القصيرة لها كيفيّات مختلفة حال النّطق بها، على الرّغم من انتمائها إلى جنسٍ واحد هو كونها صوائت يخرج الهواء معها بحرّيّة تامّة دون عوائق تعترضها، وهنا لاحظ أنّ "**اللّسان**" و"**الشّفتين**" هما اللّذان يلعبان دور إحداث التّضييق عند نطق الضّمّة أو الكسرة ولذلك اتّصفتا بالثّقل، بينما تأخذ الشّفتان في أثناء نطق الفتحة وضعا محايدا وهو سرّ خفّتها في رأيه.

---

[1] ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص204.

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، شرح المقدّمة الجزريّة، ص235.

[3] يُرجع المحدثون التّمايز بين النّفس الخارج من الرّئتين على شكل زفير وبين الصّوائت التي تخرج دون عوائق في مجرى الهواء إلى اهتزاز الوترين الصّوتيّين، وهو ما غاب عن القدامى لعدم معرفتهم بتشريح الحنجرة. ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغويّ، ص91، 92، وأيضا: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص34، وأيضا: حسام سعيد النّعيميّ، أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات، ص17.

[4] الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص13.

ولهذا خصّ "الضّمّ" و"الكسر" بمؤونة على اللّسان وأخرج "الفتح"، مع أنّه لم يشر إلى طبيعة هذه المؤونة ومعناها، ولعلّ المراد بالمؤونة في قوله ما أسماه اللّغويون المحدثون بالجهد العضليّ[1] الذي أرجعه "**الفرّاء**" إلى (اللّسان والشّفتين)، وما يطرأ عليهما من جهد عند النّطق بالضّمّ والكسر، أمّا الفتحة فرأى أنّها تخرج بلا كلفة من خرق الفم، فاستحقّت أن تكون أخفّ الصّوائت، فالثّقل والخفّة في الصّوائت متولّدان من رحم الإنتاج العضويّ أي من ناحية نطقيّة، فهما يمثّلان طبيعة إنتاجيّة باعتبارها مجهودا عضليّا ينجم عن تداخل أعضاء النّطق.[2]

ويبدو أنّ فكرة "الخفّة والثّقل" في الصّوائت لم يربطها القدامى بالصّوائت القصيرة وحسب، بل ربطت أيضا بالصّوائت الطّويلة باعتبارها متنشّئة عنها-كما مرّ آنفا-، حيث كانت الألف (كأختها الفتحة) أخفّ تلك الأصوات، بينما كانت الواو والياء (كأختيهما "الضّمّة" و"الكسرة") أثقلها، وهذا ما أكّده "**سيبويه**" في قوله: « **...لأنّ الفتحة أخفّ عليهم من الضّمّة والكسرة، كما أنّ الألف أخفّ عليهم من الياء والواو**».[3]

ويعلّل "**سيبويه**" تلك الخفّة في الألف والثّقل في الواو والياء بقوله: « **وإنما خفّت الألف هذه الخفّة لأنّه ليس منها علاج على اللّسان والشّفة، ولا تحرّك أبداً، فإنّما هي بمنزلة النَّفَس، فمن ثمّ لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء، لما ذكرت لك من خفّة مؤنها** ».[4]

ويشير "**الشّريف الجرجانيّ**" لمسألة ثقل الصّوائت و خفّتها رابطا إيّاها بحركة الشّفتين عند إنتاجها في قوله: « **ثمّ إنّ أوسع المصوّتات باعتبار انفتاح الفم هو الألف ثمّ الياء ثمّ الواو، وأثقلها الضّمّة المحتاجة إلى مزيد تحريك الشّفتين ثمّ الكسرة ثمّ الفتحة** ».[5]

ويمكن أن نستنتج من خلال أقوال علماء اللّغة القدامى أنّ استثقال بعض الصّوائت واستخفاف بعضها الآخر إنّما هو راجع إلى سبب صوتيّ[6] أساسه أنّ هذه الصّوائت تتفاوت في مخارجها الصّوتيّة وطريقة إنتاجها من حيث مقدار الجهد والطّاقة اللّذان يبذلهما المتكلّم عند إنتاجه إيّاها أثناء نطقها.

ويشير "**ابن قيّم الجوزيّة**"(ت: 751هـ) إلى طريقة إنتاج الصّوائت مركّزا على دور الشّفتين في ذلك، ثمّ يربط القصيرة منها بالطّويلة هذه الأخيرة التي تنشأ –في نظره- عن امتداد الصّوت بالقصيرة فيقول: «**فالضّمّة عبارة عن تحريك الشّفتين بالضّم عند النّطق، فيحدث مع ذلك صُويت خفيّ مقارن**

---

[1] ينظر: ابتهال كاصد الزّيديّ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط:2005م، ص41.

[2] سعيد شواهنة، التّفاوت في الصّوائت العربيّة، مجلّة أمارابك، مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن الأكاديميّة الأمريكيّة العربيّة للعلوم والتّكنولوجيا، العدد الثّامن 2013م، المجلّد الرّابع، ص116، 117.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص167.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص336.

[5] الشّريف الجرجانيّ، شرح المواقف، ص278، 279.

[6] ينظر: سعاد كريدي، أثر الحركة في توجيه الدّلالة، مجلّة أوروك للأبحاث الإنسانيّة، العدد الثّاني آيار 2010م، مج3، ص20.

للحرف إن امتدّ كان واوا وإن قصر كان ضمّة، وكذلك الفتحة عبارة عن فتح الشّفتين عند النّطق بالحرف وحدوث الصّوت الخفيّ الذي يُسمّى فتحة أو نصبة وإن مُدّت كانت ألفا وإن قصرت فهي فتحة، وكذلك القول في الكسرة...، فقولهم فتح وضمّ وكسر هو من صفة العضو، وإذا سمّيت ذلك رفعا ونصبا وجزما وجرّا فهي من صفة الصّوت لأنّه يرتفع عند ضمّ الشّفتين، وينتصب عند فتحهما وينخفض عند كسرهما ...».[1]

وقول "**ابن القيّم**" يؤكّد النّظرة الفيزيولوجيّة إلى الصّوائت عند القدامى، وهو عين ما فعله أبو الأسود الدّؤليّ مع كاتبه حينما أراد وضع نقط الإعراب، وقد مرّ آنفا أنّ الصّفة الفيزيولوجيّة لعضو النّطق المتدخّل في إنتاج الصّائت كانت سببا في تسميته، فسمّيت تلك الصّوائت (ضمّة وفتحة وكسرة) نسبة لانضمام الشّفتين أو انفتاحهما أو انكسارهما عند النّطق بها، كما سمّيت أيضا "رفعة ونصبة وجرّة (أو خفضة)" نسبة لصفة عضو نطق آخر أثناء نطقها وهو اللّسان لارتفاع مؤخّره أو انتصابه أو انجراره.[2]

وقدّم "**فخر الدّين الرّازيّ**" تفصيلا عن دور الشّفتين يؤكّد معرفته التّامة بما يؤدّيه هذا العضو في إنتاج الصّوائت، يقول: « **أثقل الحركات الضّمة لأنّها لا تتمّ إلا بضمّ الشّفتين، ولا يتمّ ذلك إلا بعمل العضلتين الصّلبتين الواصلتين إلى طَرفَيْ الشّفة، وأمّا الكسرة فإنّه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية، ثمّ الفتحة يكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة، وكما دلّت هذه المعالم التّشريحيّة على ما ذكرناه فالتّجربة تظهره أيضا**».[3]

وتناول "**ابن جنّي**" كيفيّة إنتاج الصّوائت تناولا اتّسم بالدّقّة والشّموليّة والتّفصيل في عرض أعضاء النّطق المتدخّلة في إنتاجها، حيث أدرك بحسّه المرهف ودقّة تأمّله سبب اختلاف الصّوائت الطّويلة فيما بينها رغم اتّحادها في المخرج يقول: «**والحروف التي اتّسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثمّ الياء، ثمّ الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلّا أنّ الصّوت الذي يجري في الألف مخالف للصّوت الذي يجري في الياء والواو، والصّوت الذي يجري في الياء مخالف للصّوت الذي يجري في الألف والواو، والعلّة في ذلك أنّك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال، أمّا الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين، غير معترضين على الصّوت بضغط أو حصر، وأمّا الياء فنجد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتي اللّسان وضغطته، وتفاجّ (أي تباعد) الحنك عن ظهر اللّسان، فجرى الصّوت متصعّدا هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأمّا الواو فتضمّ لها معظم الشّفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج،**

---

[1] ابن قيّم الجوزيّة محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد شمس الدّين، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ب.ت، ج1، ص34، 35.

[2] ينظر: مكّي درّار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة (دراسة تحليليّة تطبيقيّة)، منشورات دار الأديب، وهران، ب.ت، ص64.

[3] الرّازيّ فخر الدّين، مفاتيح الغيب، ج1، ص48.

ليخرج فيه النّفس، ويتّصل الصّوت، فلمّا اختلفت أشكال الحلق والفم والشّفتين مع هذه الأحرف الثّلاثة اختلف الصّدى المنبعث من الصّدر، وذلك قولك في الألف أاْ، وفي الياء إيْ، وفي الواو أُوْ».[1]

فابن جنّي أرجع ذلك الاختلاف بين الصّوائت الطّويلة الثّلاثة إلى اختلاف هيأة أعضاء جهاز النّطق (الحلق والفم والشّفتين) حين النّطق بها، فهي وإن كان يجمعها كلّها اتّساع مجرى الهواء، وهو ما يعبّر عنه المحدثون بـــ(عدم تضييق المجرى أو غلقه) إلّا أنّ درجة الاتّساع هذه تختلف باختلاف كلّ صوت منها، فهي في الألف أكثر اتّساعا منها في الواو والياء.

وأثنى كثير من الباحثين على هذا التّعليل، بل كادوا يعتبرونه يكون مطابقا لما ذهب إليه البحث الصّوتيّ الحديث في أنّ الاختلاف في التّصويت ههنا إنّما يرجع إلى اختلاف ما اصطلح عليه بحجرة الرّنين (Resonance chamber) داخل جهاز النّطق[2]، كما يؤكّد استعمال "**ابن جنّي**" لمصطلح "**الصّدى**" مع هذه الأصوات اتّصافه بالدقّة العلميّة، ذلك أنّ فيه تلميحا إلى أنّ القوّة التّصويتيّة لهذه الصّوائت الطّويلة الثّلاثة لم تنتج من جرّاء احتكاك، غير أنّ ما يؤخذ على"**ابن جنّي**" إغفاله لدور عضلة اللّسان في أداء صوت الضّمّة رغم اهتمامه بدورها في إنتاج الكسرة.[3]

ويبدو أنّ "**ابن جنّي**" يجعل ثلاثة أعضاء مسؤولة عن إنتاج تلك الصّوائت، فجعل الحلق موضعا لإنتاج الفتحة، والفم موضعا لإنتاج الكسرة، والشّفتين موضعا لإنتاج الضّمّة، ويقصد بـــ"الفم" هنا: اللّسان وما يتعرّض له من ضغط الأسنان وانزلاق الحنك السّفليّ ليترك فجوة للهواء بين ظهر اللّسان والحنك الأعلى، إلّا أنّ "**القرالة**" ذكر أنّ الأَوْلى جعل عمليّة إنتاج هذه الأصوات مشتركة بين الأعضاء الثّلاثة المذكورة، وعلّل ذلك بالملازمة في عملها، فالكسرة تتطلّب انقباضا للحلق وتضييقا لمجرى الهواء فيه عن وضعه الطّبيعيّ، وانفراجا للشّفتين بما يناسب وضع الكسرة، بينما يتطلّب إنتاج الضّمّة انقباضا للّسان إلى الخلف خاصّة جزءه الخلفيّ، مع توتّر للمنطقة العلويّة من الحلق يضيق معه مجرى الهواء بعض الشّيء في منطقة المقطع الخلفيّ من اللّسان، مع اقتراب النّصف الأماميّ من اللّسان في شكله من التّجويف، كما رفض "**القرالة**" فكرة عدم فاعليّة الأعضاء النّطقيّة في إنتاج الفتحة[4]، ذلكّ أنّ اللّسان معها رغم أنّه يأخذ وضعا محايدا فيكون مستويا في قاع الفم إلّا أنّه يرتفع ارتفاعا خفيفا في وسطه لا يكاد يُشعر به.[5]

---

[1] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص21.

[2] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص86، وأيضا: القرالة، الحركات، ص15.

[3] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص86، وأيضا: القرالة، الحركات، ص16، وأيضا: عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربيّة المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، ص155.

[4] ينظر: القرالة، الحركات، ص16، 17.

[5] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص218.

وما ينطبق على الصّوائت القصيرة ينطبق أيضا على أخواتها الطّويلة، فاللّسان مع الألف يتحرّك حركة قليلةً لا تحسب إذا ما قورنت بحركته مع غير الألف، وكان "**ابن جنّي**" يشبّه آلة النّطق بالنّاي عند إصدار الألف وبقيّة الأصوات يقول: «**شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي، فإنّ الصّوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصّوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق النّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة**».[1]

فكما أنّ الصّوت يُسمع مع وجود تلك الخروق في النّاي عند مرور الهواء فيه، فإنّ صوت الألف أيضا يسمع مع وجود الحركة القليلة للّسان.

أمّا "**ابن سينا**" فإن كان جُلّ من سبقوه تناولوا توصيف الصّوائت دون تفريق بين هيئتها الصّائتيّة وهيئتها الصّامتيّة فإنّنا نجده على خلافهم؛ إذ فرّق بينهما أثناء معالجته لهذه الأصوات، حيث قال: « **وأمّا الواو الصّامتة فإنّها تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه سطح الشّفة، وأمّا الياء الصّامتة فإنّها تحدث حيث تحدث السّين والزّاي، ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرا، و أمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير متزاحم، وأمّا الواو المصوّتة وأختها الضّمة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، وأمّا الياء المصوّتة "وأختها الكسرة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل**»[2].

ويمكن أن نستنتج من خلال نصّ "**ابن سينا**" السّابق ما يلي:

– أنّه جعل لكلّ من الواو والياء حال كونهما صامتين مخرجا مستقلّا، فجعل الواو من مخرج الفاء، وجعل الياء من مخرج الطّاء والجيم، ولكنّه نبّه إلى كون الاحتكاك حال النّطق بهما أقلّ بكثير.

– أنّه جعل وضع اللّسان وتعامله مع مجرى الهواء هو المسؤول عن إنتاج الواو والياء حال كونهما صائتين طويلين أو قصيرين، حيث يضيق مع "الواو" مجرى الهواء بواسطة عضلات اللّسان ويتّجه به إلى أعلى، بينما يضيق مع "الياء" مجرى الهواء مع خفض الحنك السّفليّ، وخفض مقدّم اللّسان ليندرج الهواء المنتج للكسرة إلى أسفل.

– أنّه جعل صائت الفتحة (طويلة كانت أو قصيرة) يخرج من الحلق دون أن يعيقها أيّ عائق، وبذلك ليس للّسان ولا للشّفتين دور في إنتاجها.

---

[1] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص22.

[2] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص83، 84، 85.

– أنّه لا فرق عنده بين الصّوائت الطّويلة وبين القصيرة إلا في الكمّيّة، حيث قال بعد اعترافه بصعوبة مسلكها عليه: «**ثمّ أمر هذه الثّلاثة عليّ مُشكل، ولكنّي أعلم يقينا أنّ الألف المدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوّتة إلى الضّمّة والياء المصوّتة إلى الكسرة**».[1]

وبعد استعراض أقوال القدامى حول إنتاج الصّوائت تبيّن أنّ إشارتهم إلى مخارجها كانت عابرة تنقصها الدّقّة في غالب الأحيان، خاصّة فيما تعلّق بما أسموه مخرج "الجوف" الذي ظلّ تحديده عائما، وهذا لاعتمادهم في توصيف هذه الأصوات على الذّوق والملاحظة الذّاتيّة، غير أنّ ذلك لا يقلّل من جهدهم ولا يسوّغ لأحد اتّهامهم بالعجز أو القصور، ذلك أنّ طبيعة الصّوائت معقّدة إلى حدّ ما نظرا لخلوّها من ظاهرة الاحتكاك التي اعتمدت أساسا في تمييز الصّوامت عن الصّوائت، لأنّ تحديد مخرج الصّوت كان يعتمد فيه على ضيق المخرج أثناء نطقه، ما يسهّل تحديده، بالإضافة إلى اعتراض حائل ما للهواء في نقطة معيّنة هي ما تسمّى "**المخرج**"، وهذا خلافا للصّوائت التي لا يعترض الهواء أيّ حائل أثناء نطقها، ولا يضيق مجراه في نقطة محدّدة فضلا عن اتّساع مخارجها اتّساعا يتعذّر معه تحديدها بالملاحظة المجرّدة.

ورغم كلّ ذلك فإنّ ملاحظات القدامى مكّنتهم من إجادة وصف شكل أعضاء النّطق المسؤولة عن إنتاج الصّوائت على اختلافها وخاصّة "تجويف الفم" وكذا "**اللّسان**" و"**الشّفتان**" التي كان بمقدورهم ملاحظتها بالعين المجرّدة، كما نعتوا الصّوائت بصفات عديدة بناء على تلك الملاحظات، منها: **الجوفيّة**(نسبة للجوف)، و**الهاوية**، و**الهوائيّة**، و**الخفيّة**(نسبة لخفاء مخرجها عليهم)، ونعتوا بعضها بـــ"**الخفّة**" وبعضها الآخر بـــ"**الثّقل**" (لاعتبارات نطقيّة تتعلّق بالجهد العضليّ المبذول أثناء النّطق).

[1] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص85.

المطلب الثّالث: إنتاج الصّوائت وخصائصها عند المحدثين

أ-مقاييس الصّوائت والصّوائت المعياريّة:

شغلت الصّوائت الحيّز الأكبر من التّفكير الصّوتي ومن مباحث المؤلّفات الصّوتيّة منذ بدأ فجر علم الأصوات بالبزوغ، ولا زال ذلك الاهتمام بدراستها يتطوّر ويتّسع كاشفا عن طبيعتها وخصائصها وطريقة إنتاجها وتصنيفها وكلّ ما يتعلّق بها سواء فسيولوجيّا أو فيزيائيّا، ولّما كانت هذه الأصوات تلعب دورا بارزا في مختلف نظم اللّغات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة، وكان لكثرة دورانها في الكلام واختلافها من لغة لأخرى مبعثا للخطإ غالبا عند تعلّم لغة أجنبيّة نظرا لصعوبة نطق الصّوائت مقارنة بالصّوامت[1]؛ كان ذلك مدعاة لتفكير العلماء في وضع مقاييس عامّة تجعل احتمال الخطإ في نطق الصّوائت ضئيلا جدّا، حيث تمّ ابتكار تلك المقاييس عن طريق الاستنباط من اللّغات عامّة من جهة، وعن طريق النّظر إلى إمكانيّات الجهاز النّطقيّ في نطق الصّوائت من جهة أخرى، وكان لتلك الدّراسات الحظّ بأن أفادت من التّقدّم العلميّ والتّكنولوجيّ، فاتّسمت بالدقّة العلميّة بفضل تلك الأجهزة والوسائل العلميّة الحديثة التي استعملت في الدّراسة، وتوالت تلك الجهود منذ نهاية القرن التّاسع عشر الميلاديّ، فنتج عنها مجموعة مقاييس منها: مقياس العالم "**باجت**" (R.Paget)، ومقياس الآنسة "**سمرفيل**" (Somerville)، ومقياس **كوستنبل** (Coustenoble)...، وهي مقاييس اعتمدت الأساس الفيزيائيّ منطلقا لها من خلال تحديد المكوّنات الذّبذبيّة وبيان قيمتها وعددها في كلّ صائت، إلى غير ذلك من الحقائق التي اعتمدت على المعطيات الفيزيائيّة.[2]

لكنّ المقياس الأشهر والأكثر انتشارا على الإطلاق هو مقياس **دانيال جونز** (D.Jonse)، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب علم الأصوات من الحديث عنه، ويرجع ذلك لدقّته وإحكامه وسهولة استخدامه تطبيقيّا، فقد أسّس "**جونز**" في جامعة لندن عام **1917**م ما يعرف بـــ"**النّظام المعياريّ للصّوائت**" أو "**الصّوائت المعياريّة**"(Cardinal Vowels)، ويختلف مقياسه عن بقيّة المقاييس السّابقة أنّه جعل الأساس الفسيولوجيّ منطلقا له[3]، من حيث وضع اللّسان في الفم، وعلاقته بالحنك الأعلى، وكذا الجزء المتحرّك من اللّسان، ومن حيث وضع الشّفتين، ومن حيث طبيعة الفراغات الأماميّة والخلفيّة وكلّ ما يتّصل

---

[1] سعاد بلعباس، مقال "صوائت العربيّة -دراسة وصفيّة في ضوء علم الأصوات الحديث-"، إشراف عبد النّاصر بوعلي، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلّة جسور المعرفة، مجلّة علميّة دوليّة محكّمة تصدر عن مخبر تعليميّة اللّغات وتحليل الخطاب، العدد 11: سبتمبر 2017، المجلّد 03، ص168.

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص231.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن، وأيضا: عبد الفتّاح عبد العليم البركاويّ، مقدمة في علم أصوات العربيّة، الجريسيّ للكمبيوتر والطّباعة والتّصوير، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، 1424هـــ/2004م، ص64.

بعمليّة نطق الصّوائت، و لم يتأتّ له ذلك إلا بعد تجارب دقيقة وبحوث متواصلة بمساعدة طبيب خاصّ، حيث قام بنطق تلك الصّوائت وتسجيلها على أسطوانات، ثمّ وزّع نسخا منها ليستعين بها الباحثون في وصفهم للصّوائت في اللّغات المختلفة[1]، وبفضل استخدام الأشعّة السّينيّة تمكّن من معرفة أقصى ارتفاع لمقدّمة اللّسان أو مؤخّرته، وكذا أدنى انخفاض له في الفم حال النطق بالصّوائت، والحاصل أنّ "**جونز**" وجد عضوين يؤثّران في نطق الصّوائت تأثيرا بالغا هما: "اللّسان" و"الشّفتان" باعتبارهما يكيّفان الهواء الخارج من الرّئتين أثناء مروره بالفم:

أ–اللّسان: حيث نظر إليه من ناحيتين:

- ✓ **الأولى:** وضعه بالنّسبة للحنك الأعلى ارتفاعا أو انخفاضا أثناء نطق الصّائت، وهو ما يطلق عليه "الوضع الرّأسيّ أو العموديّ للّسان" (vertical position).
- ✓ **الثّانية:** الجزء الذي يحدث فيه ذلك الارتفاع أو الانخفاض (أي الجزء الأماميّ أو الخلفيّ أو الأوسط)، وهو ما يسمّى بـــ"الوضع الأفقيّ للّسان"(horizontal position).

ب–الشّفتان: وهما تتّخذان أوضاعا مختلفة: إمّا بالضّمّ أو بالانفراج وما يكون بينهما من درجات بعضها أقرب إلى الضّمّ وبعضها الآخر أقرب إلى الانفراج، أو من ناحية وضعهما في وضع محايد.

واللافت أنّ نظرة "**جونز**" لأحد هذين العضوين لم تكن منفصلة عن الآخر، ذلك أنّ شدّة الارتباط بينهما وثّقت النّظرة إليهما في أوضاعهما على صورهما المتفاوتة.

وبفضل تلك النّظرة الدّقيقة لأعضاء النّطق المتدخّلة في إنتاج الصّوائت المعتمدة على معطيات العلم الحديث استطاع "**جونز**" أن يتوصّل إلى وجود ثماني صوائت تكتب بطريقة الكتابة الصّوتيّة الدّوليّة وتقرأ هكذا من اليسار: **(i ... e... ɛ...a... ɑ... ɔ... o...u)**.

كما اكتشف وجود صوائت أخرى غير واضحة الصّفة وغير بيّنة الحدود نسبيّا، إذا قيست بالصّوائت الثّمانية التي أشار إليها، ويرمز إلى مثالها النّموذجيّ كتابةً بالرّمز ((ə))، وبذلك يصبح عدد الصّوائت المعياريّة التي ارتضاها "**جونز**" تسعة صوائت، وقد رسم مقاييسها أوّل الأمر في شكل بيضاويّ تشبيها لها بشكل اللّسان داخل الفم، كما هو موضّح في الشّكل رقم(01)، وحتّى تكون أيسر للفهم والتّصوّر تمّ بعد ذلك تبسيط شكلها، فبدل الخطوط المنحنية تمّ الوصل بين النّقط بخطوط مستقيمة، وبذلك رسمت على شكل شبه منحرف ذي أربعة أضلاع (علويّ وسفليّ وأماميّ وخلفيّ)، ثمّ جعل لكلّ مقياس رمزا مرقّما برقم معيّن[2] [كما هو مبيّن في الشّكل رقم(02)]، تتوزّع عليها الصّوائت بمسافات متساوية،

[1] ينظر :سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص206، وينظر أيضا: عبد الرحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص161.

[2] ينظر :سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام ، ص206، وأيضا: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص234، وأيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعيّة، ط:2005م، ص64.

وإن كانت مواقع هذه الأصوات في واقع النّطق ليست متطابقة تماما مع مواقعها في هذا الشّكل الهندسيّ الذّي ارتضي لها، إلا أنّ المتطلّبات التّعلّميّة أرغمت علماء الأصوات على التّضحية بقليل من الدّقّة العلميّة واتّخاذ هذا الشّكل الهندسيّ لغرض تعليميّ علّميّ.

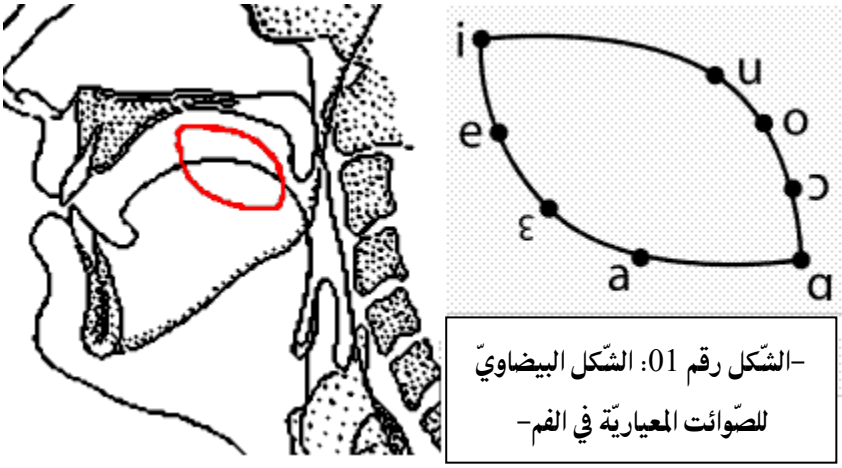

-الشّكل رقم 01: الشّكل البيضاويّ للصّوائت المعياريّة في الفم-

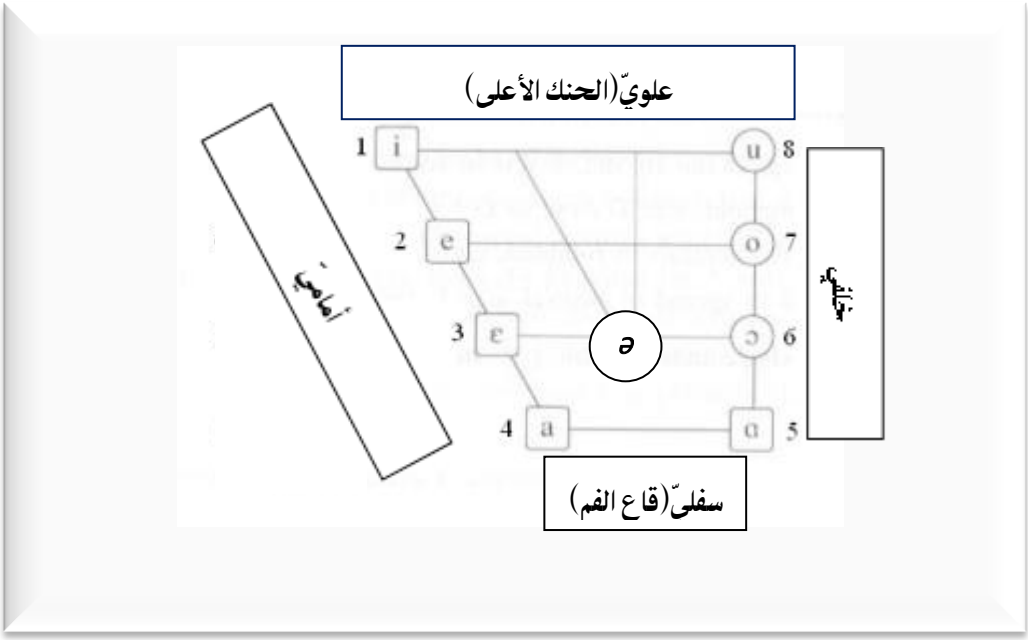

-الشّكل رقم02: الصّوائت المعياريّة عند جونز-

فالشّكل رقم(02) يمثّل رسما تخطيطيّا صوّر من خلاله "**جونز**" طريقة إنتاج الصّوائت المعياريّة داخل الفم، حيث يمثّل الضّلع الأعلى ارتفاع اللّسان كلّه اتّجاه الحنك الأعلى، أمّا الضّلع الأسفل فهو يمثّل وضع اللّسان في قاع الفم، بينما يمثّل الضّلع الأماميّ درجات ارتفاع مقدّم اللّسان ويحتوي على أربعة مقاييس هي:(**i ... e... ɛ...a...**)، أمّا الضّلع الخلفيّ فيمثّل درجات ارتفاع مؤخّر اللّسان، ويشتمل أيضا على

أربعة مقاييس هي: (**u**...**o** ...**ɔ** ...**ɑ**)، أمّا المقياس التّاسع ((**ə**)) فخصّص له وسط الضلّع الأعلى لكن مع انخفاض في اللّسان في وضع مركزّي كما هو مبيّن في الشّكل.

وفيما يلي وصف مفصّل للصّوائت المعياريّة الرّئيسة التي حدّدها "**دانيال جونز**":

1-**الصّائت الأوّل**: ويرمز له بـــ[**i**]، و يسمّى هذا الصّائت حسب صفاته بـــ: "**الصّائت الأماميّ الضّيّق غير المدوّر**"، أو "**الصّائت الأماميّ المغلق غير المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بارتفاع مقدّم اللّسان تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى ما يمكن أن يرتفع إليه بحيث لا يحدث الحفيف، فسمّي "**أماميّا**" لأنّ مقدّم اللّسان هو الذي يرتفع، وسمّي "**ضيّقا**" لضيق مجرى الهواء عند النّطق به، وسمّي "**غير مدوّر**" لانفراج الشّفتين وعدم استدارتهما.

2-**الصّائت الثّاني**: ويرمز له بـــ[**e**] ويسمّى بـــ "**الصّائت الأماميّ متوسّط الارتفاع، نصف الضّيّق غير المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه أيضا بارتفاع مقدّم اللّسان اتّجاه الحنك الأعلى لكن بنسبة أقلّ من الصّائت المعياريّ السّابق[**i**]، وقدّرها بعضهم بثُلُثَيْ مسافة ارتفاع هذا الأخير[1]، ولهذا سُمّي بـــ"**متوسّط الارتفاع**"، كما أنّ استدارة الشّفتين أيضا تكون أقلّ ممّا هي عليه في الصّائت السّابق، ولهذا سُمّي بـــ" **نصف الضّيّق**"، ولكون الشّفتين تنفرجان سمّي أيضا بـــ"**غير المدوّر**".

3-**الصّائت الثّالث**: ويرمز له بـــ [**ɛ**]، ويسمّى بـــ "**الصّائت الأماميّ متوسّط الانخفاض نصف المتّسع غير المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن يكون مقدّم اللّسان أقلّ انخفاضا من سابقيه، أي أنّه لا يرتفع إلّا قليلا عن حالة استواء اللّسان في قاع الفم، ويقدّرها بعضهم بثُلُث المسافة التي يصل إليها وهو في أقصى حالات ارتفاع مع الصّائت المعياريّ الأوّل[**i**].[2]

4-**الصّائت الرّابع**: ويرمز له بـــ [**a**]، ويسمّى بـــ "**الصّائت الأماميّ المنخفض المتّسع غير المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن ينخفض مقدّم اللّسان إلى أقصى ما يمكن، بينما تتّخذ الشّفتان وضعا محايدا، فلا يلاحظ عليهما بوضوح صفة الاستدارة ولا صفة الانفراج، أي يكونان بين بين، غير أنّهما أقرب إلى الانفراج منهما إلى الاستدارة، وهو الأمر الذي جعل بعض الباحثين يعدّون هذا الصّائت الرّابع من الصّوائت المنفرجة (غير المستديرة)[3].

---

[1] ينظر: عبد الفتّاح عبد العليم البركاويّ، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ص67.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص37، وأيضا: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص223.

5-**الصّائت الخامس:** ويرمز له بـــ: [α] ويسمّى بـــ"**الصّائت الخلفيّ المنخفض المتّسع غير المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن ينخفض مؤخّر اللّسان إلى أقصى ما يمكن، مع رجوع هذا الجزء من اللّسان إلى الخلف قدر المستطاع، بحيث يكون في وضعه الطّبيعيّ تقريبا، أمّا الشّفتان فتكونان في وضع محايد بين الاستدارة والانفراج، وإن كانتا إلى الاستدارة أقرب.

6-**الصّائت السّادس:** ويرمز له بـــ: [ɔ] ويسمّى بـــ"**الصّائت الخلفيّ متوسّط الانخفاض نصف المتّسع المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن ينخفض مؤخّر اللّسان إلى حدّ ما، إلا أنّ هذا الانخفاض لا يصل إلى درجة انخفاض اللّسان مع الصّائت الخامس[α].

7-**الصّائت السّابع:** ويرمز له بـــ: [o] ويسمّى بـــ:"**الصّائت الخلفيّ متوسّط الارتفاع نصف الضّيّق المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن ترتفع مؤخّرة اللّسان اتجاه الحنك الأعلى بنسبة أعلى من ارتفاعها مع الصّائت السّادس، وأقلّ من ارتفاعها مع الصّائت الثّامن الموالي، حيث قدّرها بعضهم بحوالي ثُلُثَي المسافة، كما أنّ استدارة الشّفتين حين نطقه غير متكاملة ، إذ تقلّ استدارتهما عن تلك التي مع الصّائت الثّامن.

8-**الصّائت الثّامن:** ويرمز له بـــ: [u] ويسمّى بـــ:"**الصّائت الخلفيّ المرتفع الضّيّق المدوّر**"، ويتمّ إنتاجه بأن ترتفع مؤخّرة اللّسان إلى أقصى ما يمكن اتّجاه أقصى الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث أيّ نوع من الحفيف[1]، بينما تكون الشّفتان في أقصى حالات استدارتهما، حيث تستديران وتتقلّصان من إحداث بروز إلى الأمام، فتتكوّن جرّاء ذلك فتحة دائريّة أضيق ما تكون مع جميع الحركات.[2]

9-**الصّائت التّاسع:** ويرمز له بـــ: ((ə))، ويسمّى بـــ:"الصّائت المركزيّ المحايد الأوسط"(Central Vowel)، وينسب هذا الصّائت إلى وسط اللّسان، فلا يرتفع مقدّم اللّسان ولا مؤخّرته حين النّطق به وإنّما وسطه، ويكثر هذا النّوع من الصّوائت في اللّغة الإنجليزيّة في الكلمات التي تنتهي بـــ(er)، و(or) ممّا دلّ على الفاعليّة نحو: (demonstrator)، (maker)، (eater)...[3]

---

[1] إذا زاد ارتفاع اللّسان وحدث نوع من الحفيف يتحوّل هذا الصّوت إلى صامت أو شبه صامت هو: "الواو المتحرّكة" أو "الواو السّاكنة بعد صائت غير متجانس" مثل الواو في كلمتي (وَلَد) و(يَوْم) (على التّرتيب).

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص223، وأيضا: عبد الفتّاح عبد العليم البركاويّ، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ص68.

[3] ينظر: مناف مهدي محمد الموسويّ، علم الأصوات اللّغويّة، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى:1419هـ-1998م، ص96.

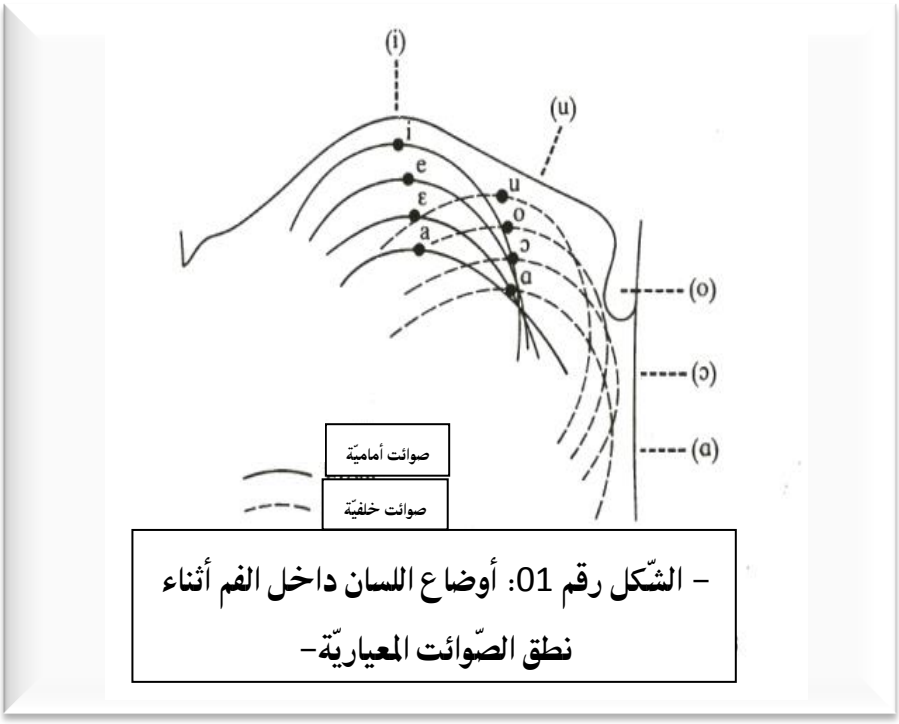

- الشّكل رقم 01: أوضاع اللسان داخل الفم أثناء نطق الصّوائت المعياريّة-

وجدير بالذّكر أنّ هذه الصّوائت المعياريّة ليست مأخوذة من لغة بعينها، ولا يفترض وجودها في لغة معيّنة أيضا، فقد يوجد بعضها في بعض اللّغات، وربّما لا يوجد بعضها الآخر[1]، فهي صوائت لا تنسب إلى أيّة لغة بعينها، وإنّما هي معايير أو مقاييس عامّة تنسب إليها، وتقاس عليها صّوائت أيّة لغة يراد دراستها، ولمعرفة القيمة الصّوتيّة الدّقيقة لهذه الصّوائت المعياريّة لا بـــدّ من النّطـــق السّلـــيم لها مـــن معلّم ناجح أو بالاستماع إلى التّسجيلات الأصليّة التي أخذت منها، ولتسهيل العمليّة اختار الباحثون مجموعة كلمات من لغات مختلفة، تشتمل كلّ كلمة منها على أحد تلك الصّوائت على النّحو التّالي[2]:

[1] ينظر: كمال بشر، الأصوات اللّغويّة، ص225.

[2] الأمثلة العربيّة المقابلة لهذه الصّوائت المعياريّة في مجملها تقريبية وحسب، لأنّ الدّارسين وجدوا اختلافات بينها وبين الصّوائت العربيّة، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه من العنصر الموالي.

نوع الصّوائت	رمزها	أمثلتها المختارة	ما يقابلها في اللّغة العربيّة أو ما يقارب ذلك
الصّوائت المعياريّة الأماميّة	[i]:1	الصّائت في الكلمة الفرنسيّة: (si)	الكسرة العربيّة المرقّقة (زِنْ-كريـــم)
	[e]:2	الصّائت في الكلمة الفرنسيّة: (thé)	تقترب من حركة الكسرة الممالة في النّطق العامّيّ المصريّ لكلمة (ســـيـــف)
	[ɛ]:3	الصائت الأوّل في الكلمة الفرنسيّة: (même)	الفتحة الممالة في كلمة (مرســـــاها)
	[a]:4	الصّائت في الكلمة الفرنسيّة: (la)	الفتحة العربيّة المرقّقة (ســـَـــير)
الصّوائت المعياريّة الخلفيّة	[ɑ]:5	الصّائت في الكلمة الفرنسيّة: (pas)	الفتحة العربيّة المفخّمة (صـــَـــبر،صـــــابر)
	[ɔ]:6	الصّائت في الكلمة الألمانيّة: (sonne)	ليس له في العربيّة مقابل دقيق لكنّه يقترب من النّطق العامّي المصريّ لكلمة (يـــــوم)، وذكر بعضهم أنها تشبه الضّمّة الممالة كسرا وتفخيما عند نطقها بالإشمام في نحو: (غـــيـــض).[1]
	[o]:7	الصّائت في الكلمة الفرنسيّة:(rose)	الضّمة العربيّة المفخّمة (صـــُـــم)
	[u]:8	الصّائت في الكلمة الألمانيّة: (gut)	الضّمّة العربيّة المرقّقة (عـــُـــمر، ســـود)
الصّوائت المعياريّة المركزيّة	[ə]:9	الصّائت التي تنتهي به الكلمة الإنجليزيّة:(maker)	يمثّله بعض الدّارسين بالصّويت الذي يتبع أصوات القلقلة عند الوقف عليها نحو الوقف على كلمة (وفاقْ).[2]

[1] ينظر: حمّد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللّغة العربيّة-دراسة نظريّة وتطبيقيّة-، ص147.

[2] ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص207، وينظر أيضا: الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص143، وينظر أيضا: مناف مهدي محمد الموسويّ، علم الأصوات اللّغويّة، ص115.

ب-موقع الصّوائت العربيّة من الصّوائت المعياريّة:

إنّ تلك المقاييس والحدود العامّة التي وضعها "**جونز**" تسهّل عمليّة قياس أيّ صائت في أية لهجة أو لغة من اللّغات، وبالتّالي يمكن الاستفادة منها في تحديد صوائت تلك اللّغات وتوصيفها بدقّة، فالصّوائت المعياريّة التّسعة التي حدّدت مقاييسها في **مربّع جونز** هي بمثابة القاسم المشترك بين صوائت اللّغات الإنسانيّة تقريبا، وهنا يتبادر إلى أذهاننا ذلك السّؤال: ما موقع صّوائت اللّغة العربيّة من هذه الصّوائت المعياريّة؟

إنّ المستقرئ للصّوائت في اللّغة العربيّة الفصحى يدرك أنّها اعترفت بمستويين: ثلاثة صوائت قصيرة وثلاثة أخرى طويلة، يقول **ابن جنّي**: «**أمّا ما في أيدي النّاس في ظاهر الأمر فثلاث، وهي الضّمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ستّ، وذلك أنّ بين كل حركتين حركة**».[1]

فالصّوائت -من النّاحية الفونولوجيّة- ثلاثة من حيث النّوع (فتحة وضمّة وكسرة) وستّة من حيث الكمّ (باعتبار الألف فتحة طويلة، و واو المدّ ضمّة طويلة، وياء المدّ كسرة طويلة)، بينما لم تعترف العربيّة بالصّوائت الموجودة داخل كلّ نوع معتبرة إيّاها اختلافات فونيتيكيّة وحسب، لكونها لا تغيّر المعنى، فهي بمعنى أدقّ صورة نطقيّة للصّوائت، وهي ما عناه "**ابن جنّي**" بقوله: «**بين كل حركتين حركة**»، حيث فصّل ذلك بقوله: «**فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف الممالة؛ نحو فتحة عين عالم، وكاف كاتب، فهذه حركة بين الفتحة والكسرة؛ كما أنّ الألف التي بعدها بين الألف والياء والتي بين الفتحة والضّمّة هي التي قبل ألف التفخيم؛ نحو فتحة لام الصّلاة والزّكاة والحياة، وكذلك ألف قام وعاد، والتي بين الكسرة والضمة، ككسرة "قاف قيل" و"سين سير"، فهذه الكسرة المشمة ضمّا، ومثلها الضّمّة المشمّة كسرًا، كضمّة قاف المنقُر، وضمّة عين مذعور، و"باء ابن بور"، فهذه ضمّة أشربت كسرًا، كما أنّها في "قيل وسير" كسرة أشربت ضمّا، فهما لذلك كالصّوت الواحد، لكن ليس في كلامهم ضمّة مشربة فتحة، ولا كسرة مشربة فتحة**».[2]

ونستنتج من قول "**ابن جنّي**" أنّ الصّوائت العربيّة في الأصل ثلاثة (فتحة وضمّة وكسرة)، تتخلّلها مجموعة صوائت لا تغيّر المعنى، يمكن تلخيصها فيما يلي:

-فتحة ممالة مرقّقة (بين الفتحة والكسرة): نحو الفتحة الطّويلة في "عـــالم وكـــاتب".

-فتحة ممالة مفخّمة (بين الفتحة والضّمّة): نحو الفتحة الطّويلة في "صلـــاة وزكـــاة".

-(صائت مشمّ بين الكسرة والضّمّة): وهو في الحقيقة نوعان اُعتُبرا كالصّائت الواحد:

- كسرة مشمّة ضمّا نحو: كسرة قاف "قـــيـــل".

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص122.

[2] المصدر نفسه، ص.ن.

- ضمّة مشمّة كسرا نحو: ضمّة عين "مذعـــــور".

والملاحظ أنّ العربيّة سجّلت غياب صائتين افتراضيين هما "الفتحة المشربة ضمّا" و"الكسرة المشربة فتحا"، وبهذا يكون عدد الصّوائت المحقّقة في العربيّة تسعة، (ثلاثة قصيرة: "فتحة وضمّة وكسرة")، وثلاثة طويلة (فتحة طويلة وضمّة طويلة وكسرة طويلة)، وثلاثة تعتبر صورا نطقيّا للصّوائت السّتّة السّابقة (طويلها وقصيرها)، وهو الأمر الذي جعل"**كمال بشر**" ينفي كون هذه الأخيرة صوائت مستقلّة، وإنّما هي في رأيه مجرّد صور أو أمثلة (variants) أو(allophones) للصّوائت الأصليّة (الفتحة والضّمّة والكسرة) بـــدت على هذا النّحـــو كظواهـــر تطريزيّـــة (Prosodic Features) تبعا للسّياق، فهي ليست وحدات ولا فونيمات مستقلّة، بدليل أنّها لا تحمل أيّة قيم دلاليّة.[1]

وخلافا لذلك كلّه نجد "**عبد الصّبور شاهين**" يجعل الصّوائت العربيّة أربعة بدل ثلاثة، بجعله للفتحة المفخّمة صائتا رابعا مستقلا، يقول: «**وقد عرفت العربيّة الفصحى أربع حركات هي:**

1-الفتحة المفخّمة بعد الأصوات المفخّمة: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء والقاف والغين والخاء والرّاء ولام لفظ الجلالة إن سبقت بفتح أو ضمّ.

2-الفتحة المرقّقة مع بقيّة الصّوامت.

3-الكسرة الضّيّقة الأماميّة...

4-الضّمّة الضّيّقة الخلفيّة...».[2]

والغريب في رأي "**عبد الصّبور شاهين**" أنه اعتدّ بالتّفخيم والتّرقيق في التّفريق بين الصّوائت المؤدّي لاختلاف المعنى في الفتحة تحديدا دون أختيها الكسرة والضّمّة، وقد وضّح رأيه هذا في ترجمته لكتاب "**علم الأصوات لبرتيل مالبرج**": «**...فنحن نفرّق بين حركات العربيّة من حيث التّفخيم والتّرقيق، ونرى أنّ للتّفخيم أثرا في اختلاف المعنى حين يكون في الفتحة لا في الكسرة أو الضّمّة؛ إذ الواقع أنّ الصّوامت السّابقة على الحركة لا يظهر أثرها التّفخيميّ إلا في الفتحة، ومن ثمّ فالتّنوّع متحقّق فيها دون أختيها على مستوى نطق العربيّة الفصحى...، وعلى ذلك نرى أنّ في العربيّة الفصحى فعلا أربع حركات قصارا، ومثلها طوالا، وأنّ التّعدّد لا يوجد كوحدة أصواتيّة إلّا في الفتحة فهما فتحتان وكسرة وضمّة**».[3] وقد اعتبر بعض الباحثين رأي "**شاهين**" مجانبا للصّواب، إذ كيف يكون التّفخيم علّة تنقل الفتحة من الألوفونيّة إلى الفونيميّة، ولا ينسحب ذلك على أختيها الضّمّة والكسرة؟ فهل تكون العلّة في التّفخيم نفسه؟ أم في نوع الصّوت المنطوق؟ أم في نوع الصّوت المنطوق وتفخيمه؟

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص453.

[2] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص29.

[3] برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ب.ت، ص77.

كما أنّ "**شاهين**" يرى أنّ صائتي "**الفتحة**" (المرقّقة والمفخّمة) أدمجتا في تسمية واحدة لأنّ اختلافهما لا أثر له من النّاحية الصرفيّة[1]، أي أنّ الفتحة في التّفخيم لا تمثّل مورفيما خاصّا، وهذا يعني أنّه يرى أنّ لها أثرا من النّاحية الفونيميّة يؤدّي إلى تغيير المعنى المباشر للكلمة، ولهذا نراه يتكلّف في التّمثيل لذلك، فيأتي بمثال من اللّهجة المصريّة في نحو نطق أهل القاهرة لكلمة "رائد" بالفتحة الطّويلة مرقّقة مرّة وتعني "النّائم"، ومفخّمة مرّة أخرى وتعني "رتبة عسكريّة".[2]

والحقيقة أنّ أثر الفتحة في التّفخيم منعدم من النّاحيتين المورفيميّة والفونيميّة معا، وفضلا عن التّكلّف الواضح في الإتيان بالمثال من اللّهجة المصريّة، وهو ما لا نجد له مثالا في العربيّة الفصحى، فإن "**شاهين**" طرح رأيه في معرض حديثه عن الصّوائت القصيرة، وعند التّمثيل لذلك نراه ينحو نحو الصّوائت الطّويلة.

وقد ردّ "**المطلبيّ**" الرّأي القائل بفونيميّة الفتحة المفخّمة، عندما اعتبر هذه الفتحة مجرّد صورة من صور الألف فقال: «**إنّ ألف التّفخيم ليست إلّا صورة من صور نطق الألف، وهي بهذا لا تحمل أيّة قيمة فونيميّة خاصّة بها خارجة عن فونيم الألف العربيّة المعروفة**».[3]

ويعضّد هذا الكلام ما ذكره "**كمال بشر**" حين قال: «**إنّ أنواع الفتحة لا تفرّق بين المعاني، وكذلك صور الكسرة والضّمّة، وإنّما الذي يفرّق هو الفتحة نفسها بوصفها ليست كسرة أو ضمّة، وكذلك الضّمّة على أساس أنّها ليست كسرة أو فتحة، وكذلك الكسرة بوصفها ليست ضمّة أو فتحة**».[4]

والحاصل أنّ الصّوائت في عرف القدامى والمحدثين ثلاثة قصيرة (فتحة وكسرة وضمّة)، ومثلها الطّويلة.

وبعد عرض هذه الصّوائت العربيّة على خريطة مربّع "**دانيال جونز**" لمعرفة تطابق هذه الصّوائت العربيّة مع الصّوائت المعياريّة، تبيّن أنّها تحتلّ زوايا ذلك الشّكل الهندسيّ للصّوائت المعياريّة، وهذا رغم اختلاف وجهات نظر الباحثين العرب حول التّطابق التّام من عدمه، ويمكن تلخيص الصّوائت العربيّة المقابلة للصّوائت المعياريّة فيما يلي:

أولا) الفتحة العربيّة:

تعتبر الفتحة العربيّة صائتا وسطيّا، وتكتب حسب الرّموز العالميّة: [a]، وهي قريبة إلى الرّقمين (4) و(5) في مربّع الصّوائت المعياريّة لدانيال جونز أو هي بينهما من حيث جزء اللّسان.[5]

---

[1] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص29.

[2] ينظر: برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، ص78.

[3] المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص168.

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص463.

[5] ينظر: عصام نور الدّين، علم الأصوات اللّغويّة (الفونيتيكا)، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1992م، ص279 وما بعدها.

ويعتبر وسط اللّسان أعلى نقطة فيه أثناء النّطق بالفتحة العربيّة، ومع أنّها حركة متّسعة إلا أنّها لا تبلغ مبلغ الصّائتين المعياريين السّابقين(4) و(5)، لأنّ اللّسان في الفتحة العربيّة يكاد يكون مستويّا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، كما أنّ الفم يبقى مفتوحا بشكل أوسع، وتكون حجرة الرّنين فيه كبيرة، بينما تكون الشّفتان مسطّحتين منفرجتين[1]، ومع أنّ الفتحة العربيّة من النّاحية الصّوتيّة الوظيفيّة صوت واحد، إلّا أنّ العلماء يرون أنّها من النّاحية الصّوتيّة النّطقيّة ثلاثة أشكال:[2]

1-**الفتحة المرقّقة**: علامتها:/a/، ورمزها: (**C**) وهي صائت أماميّ أقرب ما يكون إلى الصّوائت نصف المتّسعة، فهو في المركز الوسط بين صائتي جونز المعياريّين (3) و(4)، وتكون هذه الفتحة (قصيرة وطويلة) في نحو: ("كَـــتب") و"كـــاتَب") ، ورجّح "**الحمد**" أنّها تقابل الصّائت المعياريّ الرّابع [a] وشرط لذلك أن تقع هذه الفتحة بعد صوت من أصوات التّرقيق (وهي ما عدا أصوات الاستعلاء).[3]

2-**الفتحة المفخّمة**: علامتها:/a/، ورمزها: (**F**) هي صائت خلفيّ بين المتّسع ونصف المتّسع، وترد أيضا ببنوعيها (القصيرة والطّويلة) في نحو: ("صَـــبَرَ" و"صـــابَرَ")، وتكاد تقابل الصّائت المعياريّ الخامس [**α**] أو هي مثله، إلا أنّ الفتحة العربيّة المفخّمة تختلف عنه في كون خلف اللّسان معها يكون أعلى منه مع هذا الصّائت المعياريّ الخامس، ومن ثمّ فإنّ درجة اتّساع الفتحة المفخّمة تقلّ عن اتّساع الصّائت المعياريّ.[4]

3-**الفتحة الوسطى** (بين التّرقيق والتّفخيم): علامتها/a/، ورمزها (**D**)، كفتحة: (قـــبر).

ثانيا) الكسرة العربيّة:

والكسرة (ـــِـــ) صائت أماميّ ، يكتب حسب الرّموز العالميّة: [**i**]، وأثناء نطقها يكون الجزء الأماميّ من اللّسان أقرب ما يكون من الجزء الأماميّ من الحنك الصّلب، بينما تكون حجرة الرّنين في أصغر أحجامها داخل الفم الذي يكون مفتوحا بحدّه الأدنى، أمّا الشّفتان فتكونان مشدودتين إلى أقصى ما يمكن.

ومع أنّ الكسرة العربيّة أقرب ما تكون إلى الصّائت المعياريّ الأوّل:[**i**]، حيث يرتفع مقدّم اللّسان عند النّطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حدّ ممكن مع انفراج للشّفتين، إلا أنّها تتميّز عنه بأمرين مهمّين:

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 2010م/1431هـ، ص209، 210.

[2] ذكر بعض الباحثين شكلين آخرين للفتحة العربيّة:

– الفتحة الممالة (بنوعيها الطّويلة والقصيرة) بشدّة في نحو: ("والضّحـــى" و"رَحْمَة") وهي تقترب من الصّائت المعياريّ الثّاني [e] .

–الفتحة الممالة (بنوعيها) بخفّة في نحو : ("والضّحـــى" و"رَحْمَة") وهي تقابل الصّائت المعياريّ الثّالث [ε]. ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص247.

[3] ينظر: الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص148.

[4] ينظر: البركاويّ، مقدمة في علم أصوات العربيّة، ص83.

-كون الكسرة العربيّة ضيّقة لكن بدرجة أقلّ من الصّائت المعياريّ[i]، حيث يكون مقدّم اللّسان مع الكسرة العربيّة أقلّ ارتفاعا منه مع هذا الصّائت المعياريّ.

-كون الكسرة العربيّة أماميّة لكن ليس بدرجة أماميّة هذا الصّائت المعياريّ، حيث أنّ أعلى نقطة في مقدّم اللّسان تكون أثناء النّطق بالكسرة العربيّة خلف أعلى نقطة في هذا الجزء من اللّسان أثناء النّطق بالصّائت المعياريّ[i].

والكسرة العربيّة هي الأخرى صائت واحد من النّاحية الوظيفيّة، ولكنّها ثلاثة أشكال من النّاحية النّطقيّة:

1-الكسرة المرقّقة: علامتها/i/ ورمزها (**K**) وهي صائت أماميّ ضيّق، وتوصف بالتّرقيق لمجاورتها الأصوات المرقّقة نحو: ("نـــِـــيام)، و(سلـــيـــم) ، وهي تكاد تقابل الصّائت المعياريّ الأوّل [i] من حيث أماميّة اللّسان ودرجة ارتفاعه[1]، ومن حيث تقدّم أعلى جزء من هذا الجزء المرتفع أو تأخّره، ومع ذلك لاحظ الباحثون وجود اختلافين طفيفين بين الكسرة العربيّة وهذا الصّائت المعياريّ[2]:

-أنّ مقدّم اللّسان مع الكسرة العربيّة أقلّ ارتفاعا منه مع الصّائت المعياريّ، ولهذا فالكسرة صائت ضيّق لكن بدرجة أقلّ من الصّائت المعياريّ.

-أنّ أعلى نقطة في هذا الجزء من اللّسان تنحو نحو الخلف قليلا، وعليه تكون الكسرة العربيّة صائتا أماميّا، ولكن ليس بالدّرجة التي يوصف بها الصّائت المعياريّ.

ولاحظ بعضهم فرقا آخر يكمن في كون الشّفتين أقلّ انفراجا مع الكسرة العربيّة مقارنة بالصّائت المعياريّ.[3]

2-الكسرة المفخّمة: علامتها/i/ ورمزها (**M**)، وموقعها أيضا عند الصّائت المعياريّ الأوّل[i]، نحو: (ضريـــح)، ومع ذلك فإنّ الكسرة العربيّة المفخّمة تختلف عن الصّائت المعياريّ الأوّل[i] في أمرين اثنين:

-أنّ مقدّم اللّسان أقلّ ارتفاعا مع الكسرة العربيّة منه مع هذا الصّائت المعياريّ الأوّل.

-أنّ أعلى نقطة في الجزء الأماميّ من اللّسان مع الكسرة المفخّمة تبعد إلى الوراء عن أعلى نقطة مع الصّائت المعياريّ الأوّل، فهي من حيث درجة علوّ اللّسان تعدّ في المركز الوسط بين الضّيّقة ونصف الضّيّقة، ومع ذلك تبقى صائتا أماميّا.

3-الكسرة الوسطى (بين التّرقيق والتّفخيم): علامتها/i/ ورمزها (**L**) وموقعها الصّائت المعياريّ الأوّل[i]، وتكون الكسرة وسطى إذا تبعت أصوات (ق، خ، غ..)[4] نحو: قـــِـــسم.

---

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص468.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص466.

[3] ينظر: البركاويّ، مقدمة في علم أصوات العربيّة، ص81.

[4] ينظر: بسّام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللّغة العربيّة-، ص133.

ثالثا) الضّمّة العربيّة:

والرّمز العالميّ لها هو:(u)، وتعتبر صائتا خلفيّا ضيّقا، لأنّ الجزء الخلفيّ من اللّسان يكون عند النّطق بها أقرب ما يكون من الحنك اللّيّن واللّهاة، وتكون حجرة الرّنين الفميّة ضيّقة جدّا، بينما تكون الشّفتان مفتوحتين فتحا خفيفا ومتقدّمتين نحو الأمام بشكل مدوّر.[1]

وترد الضّمّة بنوعيها(طويلة وقصيرة) في نحو: ("قُتل"و"قـــوتِلَ") ، وكأختيها (الفتحة والكسرة) فإن الضّمّة العربيّة صائت واحد من النّاحية الوظيفيّة إلّا أنّها على ثلاثة أشكال من النّاحية النّطقيّة:

1-الضّمّة المرقّقة: وعلامتها /u/ ورمزها (**R**)، نحو ضمّة:(دمْ) وهي قريبة من الصّائت المعياريّ الثّامن[**u**] من حيث درجة علوّ مؤخّر اللّسان، ومع ذلك هناك فرق بينهما يكمن في أنّ أعلى نقطة في الجزء الخلفيّ من اللّسان مع الضّمّة العربيّة متقدّمة إلى حدّ ملحوظ من أعلى نقطة مع الصّائت المعياريّ الثّامن[**u**].[2]

2-الضّمّة المفخّمة: وعلامتها /u/ ورمزها (**T**) نحو ضمّة (صـــُـــم)، وهي قريبة من الصّائت المعياريّ السّابع[**o**]، ولكنّ الفرق بينهما هو أنّ الجزء الخلفيّ من اللّسان حال النّطق بالضّمّة العربيّة المفخّمة يكون أكثر ارتفاعا منه حال النطّق بالصّائت المعياريّ السّابع[**o**]، كما أنّ أعلى نقطة في هذا الجزء من اللّسان تكون متقدّمة عن أعلى نقطة من هذا الجزء نفسه مع هذا الصّائت المعياريّ، وبالتّالي فالضمّة العربيّة المفخّمة هي صائت خلفيّ لكنّها تقريبا صائت نصف ضيّق.[3]

3-الضمّة الوسطى: وهي التي بين المفخّمة والمرقّقة، وعلامتها/u/ ورمزها(**S**) نحو ضمّة (قـــــُـــمْ).

والنّتيجة أنّ الصّوائت العربيّة من النّاحية الوظيفيّة -بغضّ النّظر عن الطّول والنّاحية النّطقيّة لها- ثلاثة: (فتحة وكسرة وضمّة)، أمّا إذا أخذنا الطّول بالحسبان فهي نوعان: (ثلاثة قصيرة وثلاثة أخرى طويلة)، أمّا إذا نظرنا إليها من الجانب النّطقيّ تجلّت في ثلاثة أشكال[4]:

أ-المفخّم: وهو ما ارتبط منها بالأصوات المطبقة المستعلية الأربعة (ص، ض، ط، ظ).

ب-الأقل تفخيما (الوسط): وهو ما ارتبط بالأصوات الطّبقيّة واللّهويّة (ق، خ، غ) وهي من أصوات الاستعلاء.

ج-المرقّق: وهو ما ارتبط ببقيّة الأصوات الأخرى.

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، ص210، وينظر أيضا: عصام نور الدّين، علم الأصوات اللّغويّة (الفونيتيكا)، ص285.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص469.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن، وينظر أيضا: عصام نور الدّين، علم الأصوات اللّغويّة (الفونيتيكا)، ص286.

[4] ينظر: تمّام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص109.

ويظهر موقع تلك الصّوائت العربيّة على مربّع "**دانيال جونز**" على النّحو الآتي:

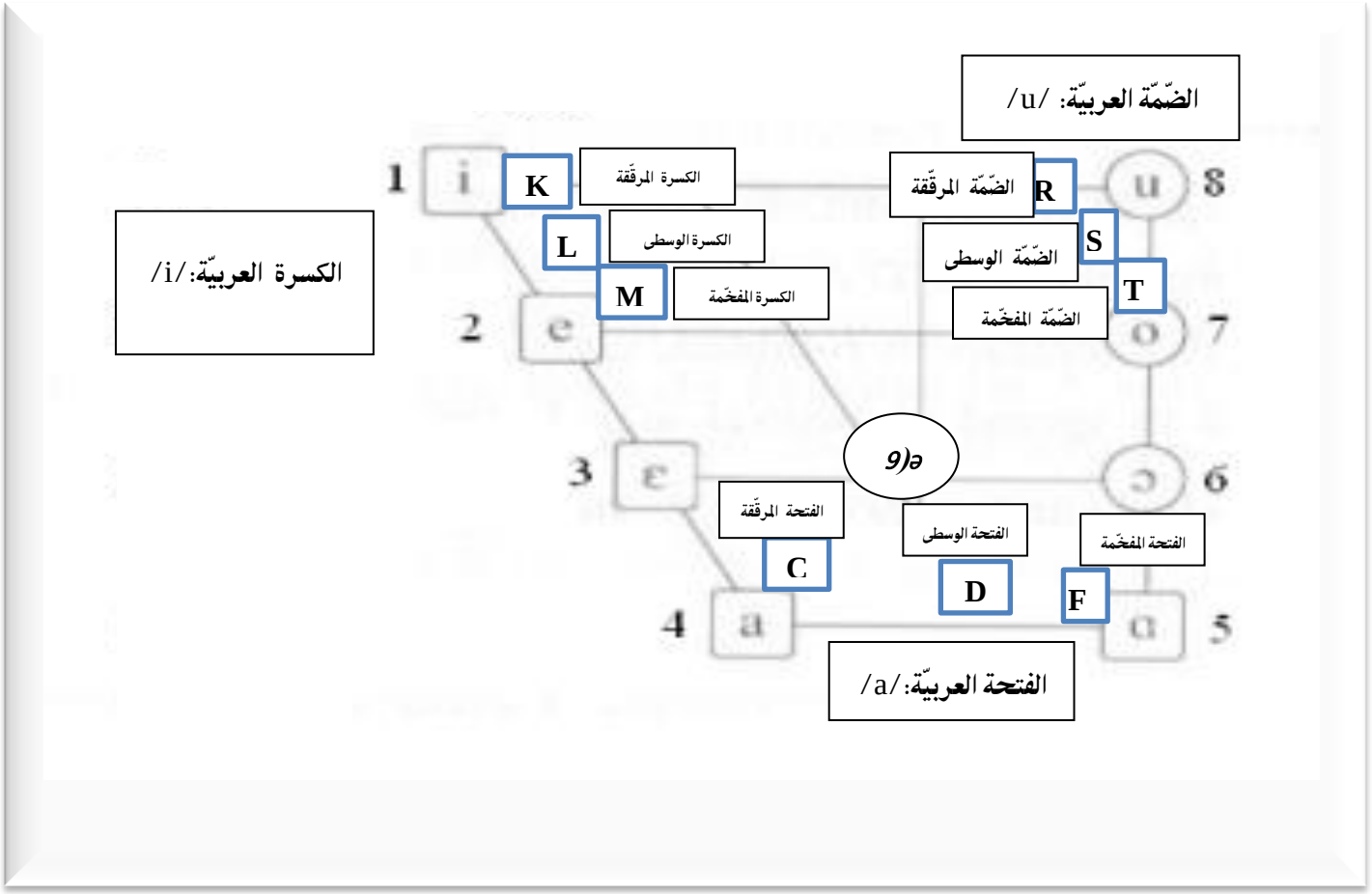

-موقع الصّوائت العربيّة من الصّوائت المعياريّة-

ج-تصنيف الصّوائت:

قام المحدثون بتصنيف الصّوائت وفق اعتبارات مختلفة، بعضها يرجع لطبيعة نشاط الأعضاء المتدخّلة في إنتاجها، وبعضها الآخر يرجع إلى الزّمن المستغرق لنطق الصّائت وكمّيّته، وفيما يلي تفصيل لأصناف الصّوائت حسب نظرة المحدثين إليها:

أوّلا: أصناف الصّوائت حسب نشاط أعضاء النّطق المنتجة لها:

بعد إجراء العلماء مجموعة تجارب وبحوث متواصلة، وتتبّعهم لطريقة إنتاج كلّ صائت من الصّوائت المعياريّة، لاحظوا من خلال ذلك كلّه أنّ اللّسان والشّفتين هما العضوان الرّئيسان العاملان في تعديل مجرى الهواء الصّاعد من الرّئتين خلال الفم والأنف أحيانا، وبامتزاج حركات اللّسان العموديّة والأفقيّة مع حركات الشّفتين ينتج عن ذلك مجموعة نماذج مختلفة من الصّوائت[1]، يمكن تصنيفها إلى مجموعات حسب طبيعة نشاط العضو المسؤول عن إنتاجها:

أ-المجموعة الأولى: ومن خلالها تتحدّد الصّوائت بحسب ارتفاع (مقدّمة أو مؤخّرة أو وسط) اللّسان، وبذلك فهي تشمل ثلاثة أنواع من الصّوائت:

1-**صوائت أماميّة**: وهي تلك التي ترتفع معها مقدّمة اللّسان، وتشمل أربعة صوائت هي:

([i]، [e]، [ɛ]، [a]).(قراءتها من اليمين).[2]

2-**صوائت خلفيّة**: وهي تلك التي ترتفع معها مؤخّرة اللّسان، وتشمل أيضا أربعة صوائت هي:

([ɑ]، [ɔ]، [o]، [u])[3]. (قراءتها من اليمين).

3-**صوائت مركزيّة**: وهي التي تنسب إلى وسط اللّسان، وتشمل الصّائت المعياريّ التّاسع[ə].

[1] ينظر: سليمة شعيب، مصطلحات الدّرس الصّوتي النّطقيّ بين القدامى والمحدثين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف بخالد فرعون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، السّنة الجامعيّة 2012/2011م، ص162.

[2] ينظر: الشّكل رقم01.

[3] ينظر: الشّكل رقم02.

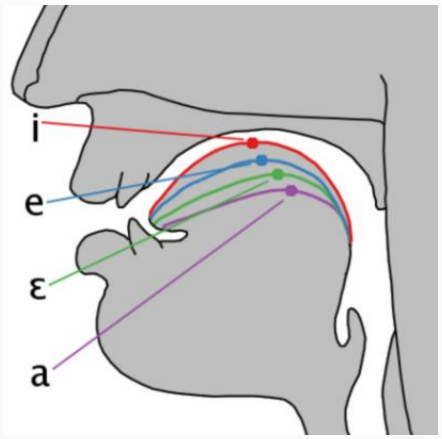

- الشّكل رقم 01: الصّوائت الأماميّة-

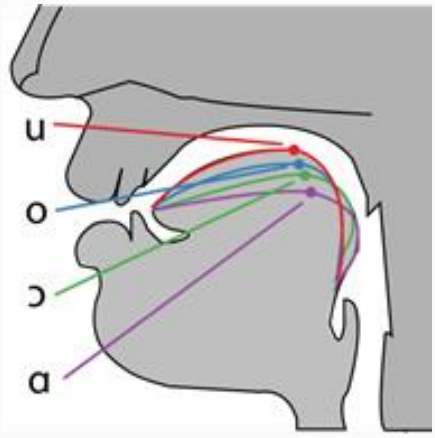

-الشّكل رقم 02: الصّوائت الخلفيّة-

ب-**المجموعة الثّانية**: وتحدّد الصّوائت فيها حسب درجة الارتفاع لذلك الجزء من اللّســـان (سواء مقدّمه أو مؤخّره) نحو الطّبق، فتوصف بالضّيق أو الاتّساع (نسبة لاتّساع مجرى الهواء أو ضيقه) ، فإذا كان ارتفاع اللّسان كبيرا ضاق الفراغ بينه وبين سقف الفم وبذلك يكون الصّائت ضيّقا، أمّا إذا قلّ ارتفاع اللّسان اتّسع ذلك الفراغ وكان الصّائت متّسعا[1]، وعلى هذا الأساس نجد:

1-**صوائت ضيّقة**: وهي تلك التي ترتفع لأجل إنتاجها مقدّمة اللّسان أو مؤخّرته تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى ما يمكن، ولا يحدث الهواء حفيفا مسموعا لا من الأمام ولا من الخلف، وتشمل صائتين هما: الصّائت المعياريّ الأوّل[**i**]، والصّائت المعياريّ الثّامن[**u**].

2-**صوائت نصف ضيّقة**: وهي تلك الصّوائت التي يرتفع اللّسان عند النّطق بها بمسافة تقترب من تلك المسافة التي مع الصّوائت الضّيّقة السّابقة ([**i**]،[**u**])، وتشمل: (الصّائت المعياريّ الثّاني:[**e**]- والسّابع:[**o**])، وأضاف بعضهم الصّائت التّاسع[**ə**].[2]

3-**صوائت متّسعة (منفتحة)**: وهي الصّوائت التي يكون فيها اللّسان عند نطقها منخفضا في قاع الفم إلى أقصى ما يمكن، وتشمل الصّوائت التي على خطّ: (الصّائت المعياريّ الرّابع[**a**]، والخامس[**ɑ**]).

4-**صوائت نصف متّسعة**: وهي تلك الصّوائت التي تلزم حالة وسطى من الاتّساع، وتشمل الصّوائت التي على خطّ: (الصّائت المعياريّ الثّالث[**ɛ**]- والسّادس[**ɔ**]).

[1] ينظر: البركاويّ، مقدّمة في علم أصوات العربيّة، ص71، وأيضا: غانم قدّوري الحمد، شرح المقدّمة الجزريّة، ص236.

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص238.

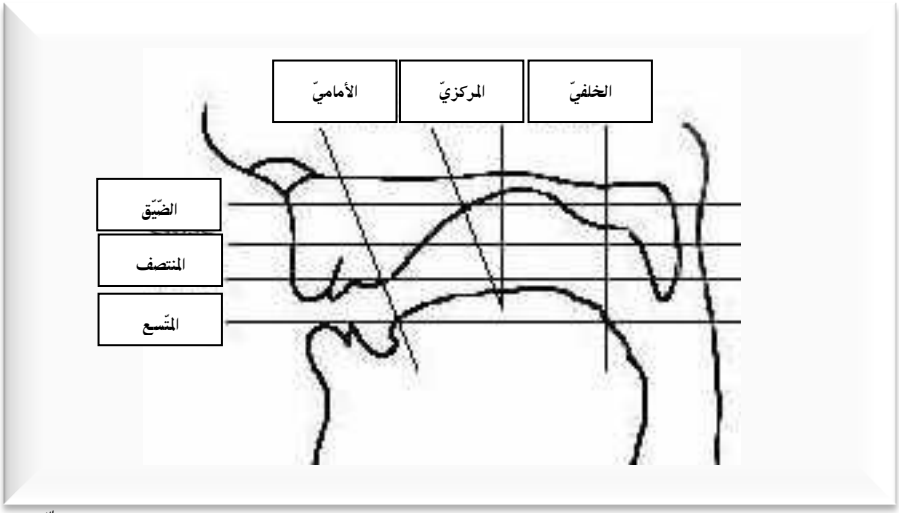

-الشّكل رقم03: توزيع الصّوائت المعياريّة داخل الفم حسب درجة ارتفاع اللّسان-

ج-المجموعة الثّالثة: وتتحدّد الصّوائت فيها حسب وضع الشّفتين اللّتين تلعبان دورا مهمّا في إنتاج الصّوائت عن طريق تأثيرهما في صندوق الرّنين الذي يتكوّن داخل الفم (من حيث طوله وشكله)، حيث تتّخذان أوضاعا متنوّعة، وللتّيسير ارتأى أغلب الباحثين الاكتفاء بثلاثة أوضاع هي: (الانفراج، والاستدارة، والحياد)[1]، وعلى هذا الأساس نجد:

1-صوائت منفرجة غير مدوّرة (غير مضمومة) [Unrounded]: وهي التي تتّخذ معها الشّفتان وضع الانفراج، وتشمل الصّوائت المعياريّة الأماميّة ([i]، [e]، [ɛ]، [a])، ويبدأ الانفراج مع الصّائت الرّابع[a] ليزداد تدريجيّا مع الصّائت الثّالث[ɛ] فالثّاني[e]حتّى يصل أعلى درجاته مع الصّائت الأوّل[i] حيث تتّسع معه فتحة الفم ويقصر صندوق الرّنين الأماميّ ويتغيّر شكله.

2-صوائت مدوّرة (مستديرة) [Rounded]: وهي التي تنضمّ معها الشّفتان بأخذهما شكـــلا دائريّا أو شبه دائريّ، ويكون ذلك مع الصّوائت الخلفيّة ([ɑ]، [ɔ]، [o]، [u])، حيث تنضمّ الشّفتان إمّا ضمّا خفيفا كما هو الحال مع الصّائت السّادس[ɔ]، وإمّا ضمّا شديدا كالصّائت المعياريّ الثّامن[u]، فالاستدارة تبدأ مع الصّائت الخامس[ɑ]، ثمّ تتزايد تدريجيّا مع الصّائت السّادس[ɔ] ثمّ السّابع[o] حتّى تبلغ قمّتها مع الصّائت الثّامن [u] حيث تكون الاستدارة كاملة، وبذلك تكون فتحة الفم فيها أضيق ما يمكن فيطول صندوق الرّنين الأماميّ ويتغيّر شكله.[2]

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص125.

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص238، وأيضا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص37، وأيضا: غانم قدّوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص144.

3-صوائت محايدة[Neutral]: يكون معها شكل الشّفتين في وضع محايد لا منفرجا ولا مستديرا وإنّما بين بين، وتشمل الصّائت المعياريّ التّاسع (المركزيّ)[ə].

والشّكل الموالي يوضّح وضع الشّفتين أثناء نطق الصّوائت المعياريّة:

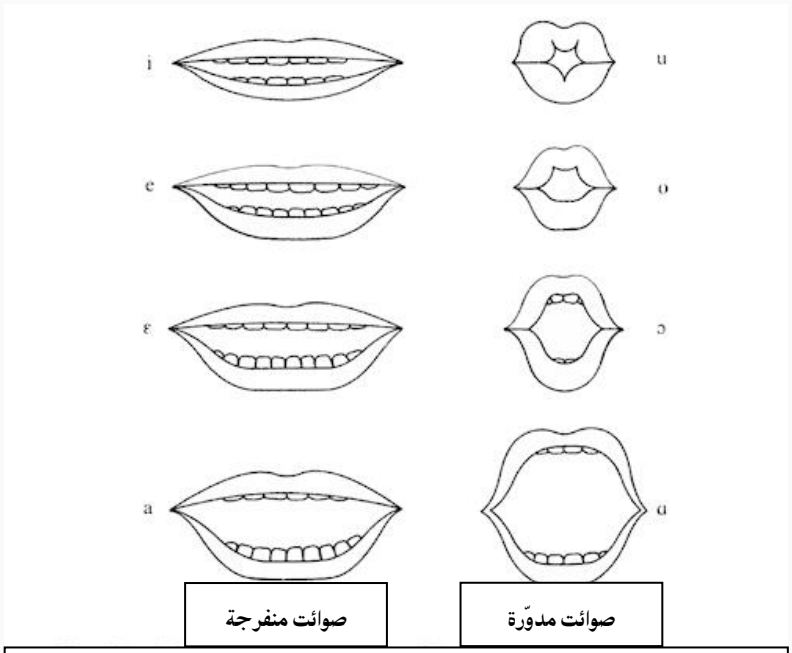

- الشّكل رقم 01: أوضاع الشّفتين مع نطق الصّوائت المعياريّة -

ومن خلال الشّكل الموالي يمكن توضيح أصناف الصّوائت حسب نشاط أعضاء النّطق المتدخّلة في إنتاجها وفق المجموعات الثّلاث آنفة الذّكر:

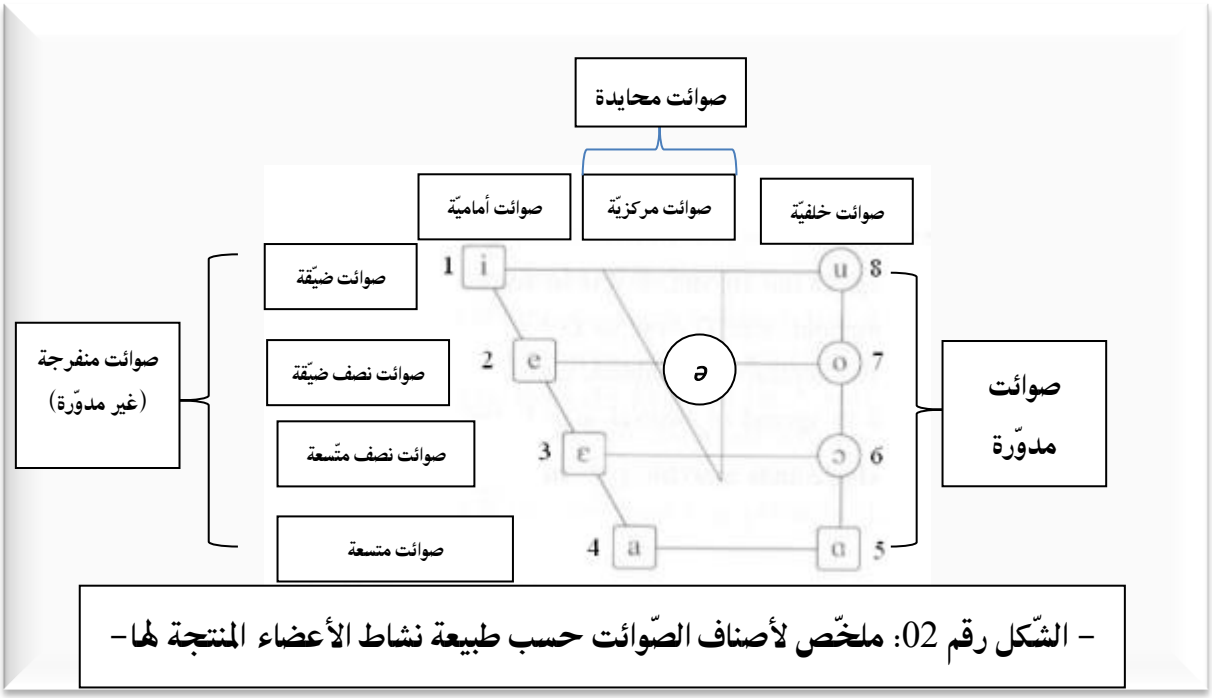

- الشّكل رقم 02: ملخّص لأصناف الصّوائت حسب طبيعة نشاط الأعضاء المنتجة لها-

ثانيا: أصناف الصّوائت باعتبار كمّيّتها وزمن نطقها:

أ-**الصّوائت القصيرة(Short Vowels)**: وتشمل كلّ الصّوائت المعياريّة إذا كانت غير مشبعة، أي إذا قصر زمن النّطق بالصّائت كان قصيرا.

ب-**الصّوائت الطّويلة (Long Vowels)**: وتشمل كلّ الصّوائت المعياريّة في حالة إشباع النّطق بها، أي إذا طال زمن النّطق بالصّائت كان طويلا، وعرّفها "**جان كانتينو**" الذي اصطلح عليها بمصطلح "**الحركات**" بقوله: «**يطلق اسم حركات طويلة على الحركات التي يمتدّ فيها إخراج النّفس امتدادا يصير معه مدى النّطق بها مساويا لمدى النّطق بحركتين بسيطتين بل وقد يتعدّى ذلك**»[1].

هذا وذهب كثير من الباحثين إلى أنّ المميّز الحقيقيّ بين الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة هو الطّول أي أنّ الفرق بينهما إنّما هو فرق كمّيّ وحسب، وسيتمّ مناقشة تلك الآراء وغيرها في موضعها من المبحث الموالي.

[1] جان كانتينو: علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرماديّ، نشريّات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، الجامعة التّونسيّة، ط:1996م، ص145، 146.

المبحث الثّالث: الكمّيّات الصّوتيّة للصّوائت العربيّة

المطلب الأوّل: تحديد مصطلح الكمّيّة:

تعتبر الكمّيّة مفهوما تقديريّا مقيسا، وبما أنّ الصّوت مدرك سمعيّ موجود فإنّه مقيس[1]، وقد أعطى "**تمّام حسّان**" تعريفا للكّميّة الصّوتيّة بعد أن ربطها بثلاثة أبواب رئيسة هي:"المقاطع" و"الحروف الصّحيحة"(الصّوامت) و"حروف العلّة"(الصّوائت) فقال: «**ونعني بالكمّيّة الطّول والقصر في المقاطع والحروف الصّحيحة وحروف العلّة، وغالبا ما تستعمل كلمة الطّول بدل اصطلاح الكمّيّة، وهما مفهومان من مفهومات التّشكيل يقصد بهما باب تشكيليّ من أيّ لغة يعنيها، فالكمّيّة إذًا فكرة تقسيميّة تجريديّة**»[2].

وقد أبدت "**سميرة رفّاس**" تحفّظا بشأن هذا التّعريف الذي حصر الكمّيّة في الطّول والقصر[3]، ولعلّ تحفّظها راجع إلى كونها اعتبرت الفكرة التي اشتمل عليها تعريف "**تمّام حسّان**" قاصرة عن المفهوم الوظيفيّ للكمّيّة الصّوتية حينما حصرها في الامتداد الصّوتيّ أو ما يعرف بالصّوائت الطّويلة.

وفي المقابل اعتبرت "**الكمّيّة**" مفهوما عدديّا يقابله الكيفيّات، فالكمّيّة -في نظرها- هي تلك الشّحنة الصّوتيّة المحصورة بين وقفتين، وهي في هذا المقام نوع تقديريّ لما يحمله الصّوت اللّغويّ من مقاييس (زمانيّة وعدديّة ونوعيّة) باعتبارها مقادير معتمدة لدى النّاطق العربيّ لتحديد الأصوات فيما بينها في مختلف اتّجاهاتها وتوجّهاتها من امتداد واتّساع وما بينهما، وما في كلّ منهما من أجزاء وتضعيفات وأصول وفروع[4](سيأتي بيانها لاحقا).

أمّا "**أحمد علام وربيع محمود**" فعرّفا (**الكمّيّة**) بأنّها: «**الزّمن النّسبيّ الذي يميّز بين ما هو قصير وما هو طويل سواء أ كان ذلك في الحركات...أم في المقاطع**».[5]

واللافت للانتباه أنّهما يفرّقان بين "**الكمّيّة**" و"**الكمّ الزّمنيّ**" الذي يعني "**الزّمن الفعليّ المستنفذ في نطق الصّوت الكلاميّ مقدّرا ذلك بأجزاء من الثّانية**"، كما أنّهما يعرّفان مصطلح "**الطّول**" بأنّه: "**العنصر الإدراكيّ المقابل للزّمن الفيزيائيّ وأيضا للزّمن الفسيولوجيّ**"، وعلى هذا فإنّ العنصر الزّمنيّ

---

[1] ينظر: مكّي درّار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة (دراسة تحليليّة تطبيقيّة)، ص90.

[2] تمّام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص157.

[3] ينظر: سميرة رفّاس، نظريّة الأصالة والتّفريع الصّوتيّة في الآثار العربيّة، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في الصّوتيّات، إشراف مكّي درار، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، الموسم الجامعيّ 2008/2007م، ص48.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص115.

[5] عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص340.

الواحد يسمّى فسيولوجيّا (**الكمّ الزّمنيّ** "Duration")، وفيزيائيّا (**زمنا** "Time")، وإدراكيّا (**طولا** "Length")، فكأنّ "**الطّول**" هو إحساس الأذن وإدراكها لزمن الأصوات أ قصيرة هي أم طويلة، ولهذا يستعمل غالبا كملمح أدائيّ، ولكن بعض العلماء يستعمل "**الطّول**" كمرادف للكمّ الزّمنيّ (الزّمن الفعليّ لنطق الصّوت)، ومنهم من يستعمله على المستوى الفونولوجيّ مرادفا لمصطلح "**الكميّة**"، وهنا يتّضح الفرق بين "**الطّول الأدائيّ**" و"**الطّول الفونولوجيّ**"، وللتّفريق بينهما نأخذ مثالا بنطق كلمة (الله) في موقف عاديّ، ثمّ نطقها في موقف آخر بعد الاستماع لتلاوة طيّبة للقرآن الكريم إعجابا بها، فلا شكّ أنّ الطّول في الموقف الثّاني يزيد زيادة كبيرة بسبب التّعبير عن عواطف المتكلّم كالإعجاب والاستحسان، فهذا هو "**الطّول الأدائيّ**"، بخلاف الطّول في الموقف العاديّ الأوّل وذاك هو "**الطّول الفونولوجيّ**".[1]

ويربط بعض الباحثين طول الصّائت بالمدّة الزّمنيّة لنطقه، يقول"**المطلبيّ**": «**إنّ الاختلاف في الطّول يرجع إلى الاختلاف في المدّة الزّمنيّة التي يستمرّ صوت المدّ فيها في النّطق**».[2]

ويرى "**استيتيّة**" أنّه ما دام طول الصّائت مرتبطا بالزّمن، فإنّه يمكن تعريف الطّول بأنّه "**المدّة الزّمنيّة التي يستمرّ فيها شكل الفراغات العليا (أي فراغات فوق الحنجرة) ثابتا عند النّطق بالصّائت**"، أي أنّ أعضاء النّطق عند إنتاجه تبقى على وضع معيّن مدّة من الزّمن، وبالقدر الذي يستمرّ هذا الوضع مع استمرار تدفّق الهواء المنتج للصّائت يكون طوله.[3]

ويعتقد "**بسّام بركة**" أنّ الطّول يمثّل عنصرا مهمّا في التّمييز بين الصّوائت في اللّغة العربيّة حيث قال: «**إلا أنّ الطّول يعمل في اللّغة العربيّة كسمة مائزة، تماما كما يكون التّدوير (تدوير الشّفتين) أو عدمه السّمة المائزة التي تفرّق بين الضّمّة والكسرة**»[4].

والرّأي ذاته تبنّاه "**سعد مصلوح**" في قوله: «**وكثيرا ما تكون المدّة الزّمنيّة لنطق الحركات صوتيما مميّزا في نظام الصّوائت في لغة بعينها، وهو ما سمّاه جونز الكرونيم (chroneme) ونقترح له المصطلح (طوليم) مقابلا عربيّا**».[5]

ثمّ شرح "**مصلوح**" المراد بالطّول بقوله: «**ونعني بالطّول أو الزّمن هنا المدّة التي يحتفظ فيها شكل التّجاويف العليا بوضع معيّن أثناء التّصويت بالحركة**».[6]

---

[1] ينظر: عبد العزيز أحمد علّام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيّات، ص341، 342.

[2] المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص38.

[3] ينظر: سمير شريف استيتية، الأصوات اللّغويّة، ص241.

[4] بسّام بركة، علم الأصوات العام–أصوات اللّغة العربيّة–، مركز الإنماء القوميّ، لبنان، ب.ت، ص135.

[5] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص209.

[6] المرجع نفسه، ص209.

ويرى بعض الباحثين أنّ ارتباط الصّوائت بالزّمن يجعلها أصنافا أربعة: "**القصيرة**"، و"**المتوسّطة**"، و"**الطّويلة**"، و"**المطوّلة**"[1]، حيث يتمّ التّمثيل للصّائت الطّويل في الكتابة الصّوتيّة بصور متعدّدة منها[2]:

- وضع نقطتين متعامدتين على يمين الحرف: [a:][3].
- وضع خطّ أفقيّ فوق الحرف: [ā].[4]
- كتابة الحرف مرّتين: [aa].

أمّا الحركة المتوسّطة فيمثّل لها بوضع نقطة على الجانب الأيمن من الناحية العليا للحرف: [à].

أمّا الحركة القصيرة فلا علامة لها، إذ لا يوضع فوقها ولا بجانبها شيء: [a].

غير أنّ الشّائع في اللّغات من هذه الأصناف الأربعة للصّوائت (حسب كمّيّتها وزمن نطقها) اثنتان فقط هما: الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة، بينما تغضّ الطّرف عن الاختلافات الأخرى في الطّول، وهذا لأنّه من الصّعب على الأذن العاديّة غالبا التّمييز بين أكثر من درجتين من الطّول في السّياق الصّوتيّ[5]:

والظّاهر أنّ التّقسيم الرّباعيّ السّابق للصّوائت يعتمد على ارتباط الصّائت بالطّول بحسب النّطق الفعليّ السّياقيّ له، دون النّظر إلى تغيّر المعنى من عدمه، وبالتّالي يكون التّقابل بين تلك الأصناف الأربعة (القصيرة والمتوسّطة والطّويلة والمطوّلة) تقابلا ألوفونيّا[6] وحسب[7]، أمّا إذا اعتمد التّقسيم للصّوائت على النّاحية الفونولوجيّة الوظيفيّة التي تعنى بتغيّر المعنى تمّ الاكتفاء بالتّقسيم الثّنائيّ، وحينها يكون التّقابل بين صنفي الصّوائت القصيرة والطّويلة تقابلا فونيميّا[8] كما هو الحال في اللّغة العربيّة التي تعتبر من أغنى اللّغات في نسبة تردّد ظاهرة هذا التّقابل، ومن أمثلته: (**دَرَسَ ودارَسَ**)، (**ضُرب وضورِبَ**)، و(**أَمَر وأَمَرا**)...إلخ، فالفرق

---

[1] يرى بعض الباحثين أنّ الصّوائت تتفاوت حسب الطّول وفق أربع درجات هي: الصّوائت القصيرة جدّا، والصّوائت القصيرة، والصّوائت الطّويلة، والصّوائت الطّويلة جدّا، ينظر: أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الثّالثة 1429هـ/2008م، ص137.

[2] ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص242.

[3] ينظر: صلاح الدّين صالح حسنين، دراسات في علم اللّغة الوصفيّ والتّاريخيّ والمقارن، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى:1405هـ-1984م ، ص116.

[4] يجعل بعضهم فوق الصّائت -بدل الخطّ الأفقيّ الصّغير- علامة (^) المسمّاة بالفرنسيّة (accent circonflexe) أي "نبرة معقّفة" للدّلالة على الصّائت الطّويل، مثال: (û، â، î، ê...إلخ)، ينظر: جان كانتينو، علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرماديّ، ص146.

[5] ينظر: المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص37.

[6] الألوفون: هو أصغر وحدة صوتيّة تغييرها لا يغيّر المعنى، ينظر: القرالة، الحركات، ص26.

[7] لا تعتبر الصّوائت المتوسّطة ولا المطوّلة فونيما في معظم اللّغات، ولكنّها توجد كفونيم في لغات قليلة كما هو الحال في اللّغة الكوريّة وبعض لغات الهنود الحمر واللّغة الأستونيّة، حيث يؤدّي تغيّر الصّائت من قصير إلى متوسّط إلى طويل إلى مطوّل في هذه اللّغات إلى تغيّر المعنى، مثال: الصّائت (a) في كلمة (sada) في اللّغة الأستونيّة وتعني (**مائة**) إذا تحوّل إلى صائت طويل (saada) أصبح المعنى (**أَرْسِل** "فعل أمر") فإذا تحوّل إلى صائت مطوّل (saaada) أصبح معنى الكلمة (**مأذون له**). ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص252، 253.

[8] الفونيم: هو أصغر وحدة صوتيّة تغييرها يغيّر المعنى، نحو (جَلَسَ وجَالَسَ)، فتغيّر صائت الفتحة من صير إلى طويل غيّر المعنى. ينظر: القرالة، الحركات، ص26.

بين الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة في هذه الأمثلة فرق لفظيّ ومعنويّ، لأن التّقابل بين الصّنفين يؤدّي في غالب الأحيان إلى تغيّر في المعنى أو الصّيغة، وبالتّاليّ فالتّغيير فونيميّ لا ألوفونيّ.[1]

وتتفاوت الصّوائت من حيث الطّول والقصر تبعا للسّياقات المختلفة الواردة فيها، فهي ليست محدودة بزمن معيّن في أيّة لغة من اللّغات، إنّما الأمر نسبيّ يرتبط بسرعة الأداء الصّوتيّ أو بطئه[2]، والذي يحدّد الطّول والقصر هو العرف اللّغويّ.

[1] ينظر: محمّد جواد النّوريّ، علم الأصوات العربيّة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، الأردن، ط:2007م، ص190، وينظر أيضا: سمير شريف استيتيّة، التّنوّع الكمّيّ للحركات، مجلة جامعة الملك سعود، م9، الآداب(1)، ع 1417هـ/1997م، ص149.

[2] ينظر: رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، ص97، وينظر أيضا عبد الرحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص149.

المطلب الثّاني: الفوارق الكمّية والكيفيّة بين الصّوائت:

يعتقد بعض الباحثين أنّ الفرق الوحيد بين الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة هو المدّة الزّمنيّة؛ أي أنّه مجرّد فرق كمّيّ فحسب، يقول "**إبراهيم أنيس**": «...**فكيفيّة النّطق بالفتحة وموضع اللّسان معها يماثل كلّ المماثلة كيفيّة النّطق بما يسمّى الألف اللّيّنة، مع ملاحظة فرق الكمّيّة بينهما**».[1]

و أكّد "**كمال بشر**" على أنّ الفرق بين الصّوائت الطّويلة والقصيرة إنّما هو راجع إلى فرق الكمّيّة باعتبار أنّ نطق الطّويلة منها يستغرق زمنا أطول نسبيّا من نطق القصيرة،[2] كما نفى وجود فرق كيفيّ بين الحركات الطّوال والقصار في قوله: «**ليس هناك فرق في الكيف بين هذين النّوعين، وإنّما الفرق في الكمّ، وهو القصر والطّول**».[3]

والرّأي ذاته تبنّاه "**الأنطاكيّ**" الذي أكّد أنّ الصّوائت الطّويلة تماثل الصّوائت القصيرة في جميع صفاتها وأحكامها إلا في صفة الطّول.[4]

ولكنّ الدّراسة التّشريحيّة أثبتت خلاف هذا الاعتقاد، فزيادة على الفرق الكمّيّ هناك فرق في الكيفيّة التّكوينيّة، وهذا لأنّ موقع اللّسان مع كلّ منهما يخالف الآخر بنسبة معيّنة بموقعه في الإنتاج الحركيّ، يقول "**أحمد مختار عمر**": «...**أنّ الدّراسة التّشريحيّة أثبتت أنّ الخلاف بين العلل الطّويلة والعلل القصيرة (منعزلة) ليس خلافا في الكمّيّة فقط، وإنّما في الكيفيّة كذلك، فموقع اللّسان مع إحدى العلّتين المتقابلتين مختلف قليلا**».[5]

ويقول "**سعد مصلوح**": «**العلاقة بين الحركات القصيرة والطّويلة في العربيّة لا تتحدّد خلال العلاقة بين طرفي هذه الثّنائيّة الكمّيّة** (أي الطّول والقصر) **فحسب، بل لابدّ أيضا من معالجة العلاقة بين هذه الثّنائيّة الكمّيّة والتّصنيف الكيفيّ للحركات باستخدام الثّنائيتين (سعة #ضيق) و(أماميّة # خلفيّة)**».[6]

ولخّص "**عبد القادر عبد الجليل**" تلك الفوارق بين الصّوائت الطّويلة والقصيرة في ثلاث نقاط هي[7]:

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص40.

[2] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص134.

[3] المرجع نفسه، ص102.

[4] ينظر: محمد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص36، 37، 38.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص329.

[6] سعد مصلوح، التّناسب الزّمنيّ بين الحركات القصيرة والطّويلة (دراسة صوتيّة معمليّة في القافية العربيّة)، مجلّة معهد اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، العدد الثاني 1404هـ/1984م، ص26، 27.

[7] ينظر: عبد القادر عد الجليل، الأصوات اللّغويّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى 2010م/1431هـ، ص201، وينظر أيضا: هندسة المقاطع الصّوتيّة وموسيقى الشّعر العربيّ-رؤية لسانيّة حديثة- دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2014م-1435هـ، ص40.

-الفوارق الكمّيّة (Quantity) أو الطّول (Length-Duration).

-الفوارق الكيفيّة (Qualitative feature).

-الفوارق النّطقيّة (Articulation).

وقد أجرى "**سلمان حسن العاني**" فحصا للصّوائت السّتّة (**القصيرة والطّويلة**) منفردة فيسيولوجيّا وقام بإعداد رسومات لمواقع اللّسان عند نطق كلّ صائت، كما وضع كلّ صائت قصير مع نظيره الطّويل على تسجيل واحد، فلاحظ اختلافات طفيفة بين الصّوائت القصيرة والطّويلة، فموقع اللّسان مع صّائت الفتحة الطّويل (الألف) مثلا يبدو أكثر هبوطا وأكثر انسحابا إلى الخلف ممّا هو عليه عند نطق صائت الفتحة القصير[1]، كما رأى أنّ هذا الفرق النّوعيّ والكيفيّ بين صائت الفتحة (الطّويل والقصير) أوضح وأظهر منه في بقيّة الصّوائت الأخرى (الكسرة والضمّة الطّويلتان والقصيرتان)[2]، والشّكل الموالي يمكنه توضيح ذلك:

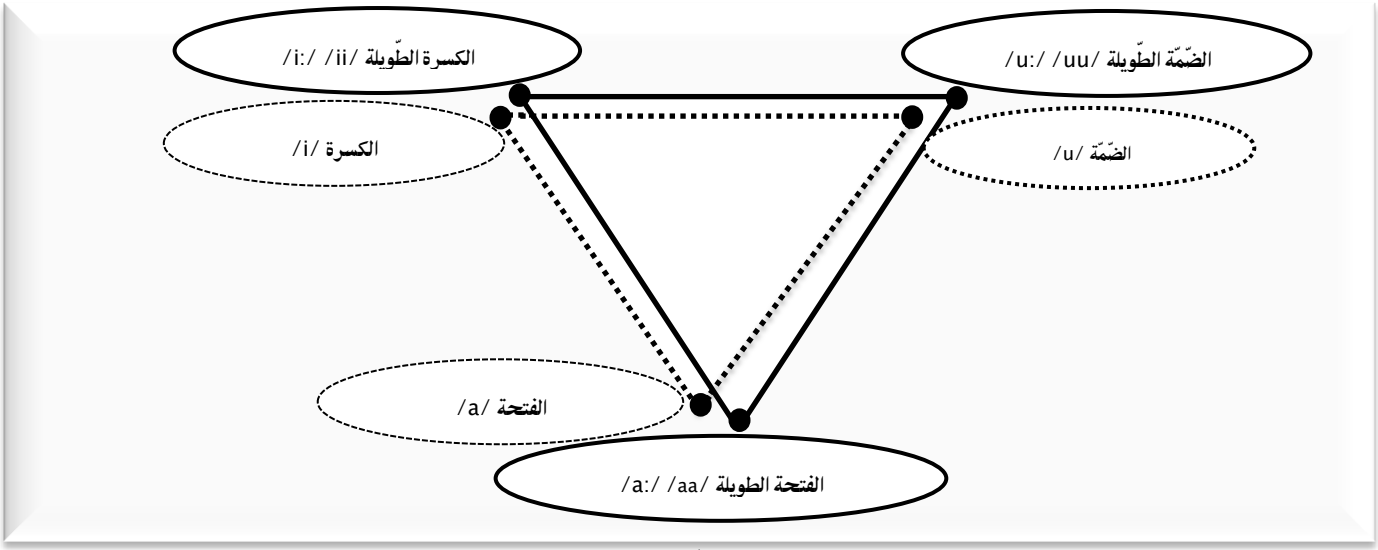

-الشّكل رقم (01): الفوارق بين الصّوائت الطّويلة والقصيرة (منفردة) في الكيفيّة التّكوينيّة-

ويمثّل الشّكل رقم (01) رسما تخطيطيّا يوضّح تراجع عضلات اللّسان وانقباضها للخلف عند نطق الصّوائت الطّويلة وارتفاعه للأعلى، مع أنّ تحقيق الصّوائت العربيّة حسب وصفها في الكلام العاديّ ولدى النّطق بها في اللّغة العربيّة الفصحى لا يتمّ بشكل مطابق تماما للخطوط الموضّحة في الشّكل السّابق، وإنّما هي مبادئ أساسيّة تضع القواعد النطقيّة الوصفيّة لها.

[1] ينظر: سلمان حسن العاني، التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة (فونولوجيا العربيّة)، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمّد محمود غالي، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ ، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى 1403هـ/1983م، ص41، 42.

[2] يرى "**سعد مصلوح**" خلاف هذا الرأي، حيث ذهب إلى القول بأنّ الفروق الكيفيّة بين الفتحة القصيرة والفتحة الطّويلة ليست على درجة كافية من الوضوح ما يجعل الكمّ هو المميّز الأساس بينهما، خلافا (للكسرة القصيرة والكسرة الطّويلة)، و(الضّمّة القصيرة والضّمّة الطّويلة) اللّتان يشترك في تمييزهما الكمّ والكيف معا. ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص209، 210.

وأكّد "**القرالة**" أنّ اختلاف المواضع النّطقيّة في الصّوائت الطّويلة عن القصيرة أمر طبيعيّ، حيث أرجع سبب ذلك إلى أنّ الجهد المبذول في الطّويلة منها أكثر منه في القصيرة، وهو جهد يستدعي انقباض العضلات النّطقيّة بشكل أكبر، وخاصّة عضلات اللّسان، وهو ما يؤدّي إلى تراجع اللّسان للخلف بعض الشّيء في الصّوائت الطّويلة، ويعود سبب هذا التّراجع إلى أنّ توتّر اللّسان يتمركز في مقطعه الخلفيّ، أي في مركز الثّقل لالتصاق اللّسان بالفم، وهذا المركز يقع في الجزء الخلفيّ من الفم، ولهذا فإنّ توتّر اللّسان المتزايد هو ما يجتذبه للخلف.[1]

ويبدو أنّ الاختلاف لا يقتصر على وضع اللّسان وحسب، فوضع الشّفتين المحايد المعهود في نطق الفتحة القصيرة مثلا يميل إلى اتّخاد وضع مختلف إلى حدّ ما عند نطق الفتحة الطّويلة، ويظهر من خلال ازدياد درجة الاتّساع بينهما بسبب خاصّية الطّول في الفتحة الطّويلة دون القصيرة[2]، وكذا وضع الشّفتين مع الضّمّة الطّويلة تكونان أكثر تدويرا من تدويرهما عند نطق الضّمّة الطّويلة[3].

واعتبر "**استيتيّة**" التّغيير الحاصل بجعل الصّائت القصير صائتا طويلا تغييرا ناجما عن زيادة عدد الحزم الصّوتيّة في الصّوائت القصيرة حتّى تصبح طويلة، مع اعترافه بأنّ عدد هذه الحزم ليس ثابتا في كليهما(**القصيرة والطّويلة**)، حيث يؤثّر في عدد الحزم الصّوتيّة مجموعة عوامل منها سرعة الكلام وبطؤه وكذا طريقة نطق المتكلّم، والتّركيب الفسيولوجيّ لأعضاء نطقه...إلخ.[4]

وذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّ الفرق بين الصّوائت القصيرة والطّويلة هو مضاعفة المدّة الزّمنيّة للقصيرة منها، حيث يقول: "**صلاح حسنين**": «**الفرق بين حركة قصيرة وأخرى طويلة هو تقريبا مضاعفة الفترة الزّمنيّة لنطق الحركة القصيرة**».[5]

والرّأي ذاته نجد عند "**إبراهيم أنيس**" الذي قال:«**والفرق عادة بين الفتحة الطّويلة والقصيرة هو أنّ الزّمن الذي تستغرقه الأولى هو ضعف ذلك الذي تستغرقه الثّانية**».[6]

وقد مرّ آنفا نصّ "**لابن سينا**" يؤكّد فيه هذه الحقيقة حين ذكر العلاقة بين الصّوائت الطّويلة والصّوائت القصيرة فقال: « **ولكنّي أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوّتة إلى الضّمّة والياء المصوّتة إلى الكسرة**».[7]

---

[1] ينظر: زيد خليل القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص9.

[2] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص134.

[3] ينظر: استيتيّة، التّنوّع الكمّيّ للحركات، ص160.

[4] ينظر: استيتية، الأصوات اللّغويّة، ص247، 248.

[5] صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، ط:2005-2006م، ص80.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص81.

[7] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص85.

والملاحظ أنّ "**ابن سينا**" لم يجزم بشأن كمّيّة الصّائت الطّويل أ هي ضعف أم أضعاف الصّائت القصير، ولهذا عقّب "**أحمد الحمو**" على كلامه بالقول: «**وإذا كان ابن سينا لم يقررّ بشكل نهائيّ نسبة المصوّت الطّويل إلى المصوّت القصير من حيث المدّة الزمنيّة أ هي ضعف أم أضعاف، فإنّ الرّأي قد استقرّ حاليّا على أنّ المصوّت الطّويل يعادل ضعف المصوّت القصير، وأنّ الحركة تعادل من حيث زمنها نصف زمن حرف المدّ**».[1]

والمتأمّل في هذه النّصوص التي بين أيدينا يدرك أنّ نظرة "**ابن سينا**" لكمّيّة الصّوائت كانت أكثر دقّة من نظرة بعض المحدثين على غرار "**صلاح حسنين**" و" **أحمد الحمو**" اللّذين جَزَما بأنّ كمّيّة الصّوائت الطّويلة هي ضعف القصيرة، وهو رأي لا يستنده التّحقيق العلميّ، فإذا كانت زيادة عدد الحزم الصّوتيّة في الصّوائت القصيرة هي ما يجعلها طويلة، فإنّ عدد هذه الحزم في الصّوائت الطّويلة لا يقتضي بالضّرورة أن يكون ضعف عددها في الصّوائت القصيرة، وليس بالضّرورة أن تحتاج الطّويلة بناء على ذلك إلى ضعف الزّمن الذي تحتاجه القصيرة، ذلك أنّ أمر الطّول والقصر في الصّوائت نسبيّ يرتبط بالزّمن، حيث تكون المدّة الزّمنيّة اللّازمة لإنتاج الصّوائت الطّويلة أطول من المدّة الزّمنيّة اللّازمة لإنتاج نظيرتها القصيرة، لكنّها ليست بالضّرورة ضعفها، بل قد تكون الضّعف أو أقلّ من الضّعف أو أكثر، فهي ليست ثابتة على كلّ حال، وبالتّالي يكون طول الحركة وقصرها مرتبطين بالزّمن ارتباطا يقتضي أن تكون المدّة الزّمنيّة اللازمة لإنتاج الصّائت القصير أقصر من المدّة الزّمنيّة لإنتاج الطّويل، مع مراعاة اتّحاد الصّائتين بالسّرعة والبطء.[2]

ويبدو أنّ "**ابن سينا**" بعبارته "**ضعف أم أضعاف**" استطاع أن يميّز بين كمّيّتين صوتيّتيْن للصّوائت كلّ منهما يرتبط بسياق معيّن، فالصّوائت الطّويلة قد تكون ضعف القصيرة عند الانفراد في سياق منعزل، بينما تكون أضعافها في سياقات خارجيّة أخرى سيأتي تفصيلها لاحقا، وهو رأي يتّسم بالدقّة والوضوح، خلافا لما ذهب إليه "**حفني ناصف**" الذي زعم أنّ مدّة النّطق بالصّوائت الطّويلة ثابتة لا تتغيّر مهما تغيّرت طريقة التّكلّم، وأنّ الصّوائت الطّويلة ضعف القصيرة في جميع السّياقات على الإطلاق حيث قال: «**فكما أنّ الفتحة نصف ألف والضمّة نصف واو والكسرة نصف ياء، كذلك تكون الألف بمقدار فتحتين والواو بمقدار ضمّتين والياء بمقدار كسرتين، وسواء أسرعت في الكلام أو أبطأت فالنّسبة محفوظة، بمعنى أنّ الألف يستغرق نطقها من الزّمن بقدر ضعف ما تستغرقه الفتحة، والفتحة يستغرق نطقها من الزّمن بقدر نصف ما تستغرقه الألف وهكذا يقال في الواو والضّمّة وفي الياء والكسرة**».[3]

---

[1] أحمد الحمّو، محاولة ألسنيّة في الإعلال، مجلّة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1989م، مج20، العدد الثالث، 1989م، ص169.

[2] ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص249،248.

[3] ينظر: حفني ناصف، حياة اللّغة العربيّة، ص29.

ورأي " **حفني ناصف**" مجانب للصّواب لأنّ الدّرس الصّوتيّ الحديث يُخطّئه، إذ أنّ طريقة التّكلّم تعتبر عاملا من أهمّ العوامل المؤثّرة في مدّة الصّائت، فكلّما كانت طريقة الكلام سريعة قصرت المدّة، وكلّما كانت بطيئة طالت المدّة.[1]

ويؤكّد "**إبراهيم أنيس**" ذلك التّفاوت الكمّيّ بين الصّوائت رغم جزمه في نصّ سابق أنّ زمن الطّويلة منها يستغرق ضعف القصيرة، حيث قال: «**وأصوات اللّين الطّويلة قد يزداد طولها *ضعفا* أو *ضعفين* حين يليها همزة أو صوت مدغم، سواء كان هذا في كلمة واحدة وهو ما اصطح عليه القدماء بالمدّ المتّصل، أو في كلمتين وهو المدّ المنفصل**».[2]

وحقيقة زيادة كمّيّة الصّائت الطّويل عندما يُتبع بهمزة أو حرف مضعّف لم تغب عن القدامى، حيث يؤكّدها "**ابن جنّيّ**" في قوله: «**والحروف الممطولة هي الحروف الثّلاثة اللّيّنة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو، اعلم أنّ هذه الحروف أين وقعت وكيف وجدت "بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهنّ غير مدغمات" ففيها امتداد ولين؛ نحو قام، وسير به، وحوتٍ، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز، إلا أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتتمكّن مدّتها ثلاثة، وهي أن تقع بعدها–وهي سواكن توابع لما "هو منهنّ" وهو الحركات من جنسهنّ– الهمزة، أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التّذكّر**».[3]

ولإثبات تلك الحقيقة العلميّة حول التّفاوت الكمّيّ للصّوائت قام "**زيد خليل القرالة**" بدراسة علميّة اعتمد فيها على التّجارب المخبريّة من أجل تحديد كمّيّة الصّوائت الطّويلة إلى القصيرة[4]، حيث توصّل إلى نتائج أثنى على دقّتها كثير من الباحثين، فقد أجرى تجاربه على عيّنات لغويّة مختلفة، ليخلص في الأخير إلى نتائج رقميّة دقيقة، أكّد من خلالها على أنّ الصّوائت الطّويلة لا تنحصر كمّيّتها في ضعف القصيرة، وإنّما تقع في ضعفها في مواضع وتتجاوز الضّعف في مواضع أخرى، لأنّ كمّيّتها تتأثر بمجموعة عوامل تتحكّم فيها، منها طبيعة الصّوامت المجاورة لها، وخاصّة الصّوامت اللاحقة من حيث الجهر والهمس، والاستمرار والوقف، والاحتكاك والتّضعيف وعدمه...إلخ[5]، وهي عوامل تجعل نسبة زيادة كمّيّة الصّوائت الطّويلة عن ضعف كمّيّة الصّوائت القصيرة أغلب و أشمل من نسبة حصرها في الضّعف.

ويمكن تلخيص النّتائج التي تحصّل عليها "**القرالة**" بعد قيامه بالتّجربة المخبريّة على مجموعة عيّنات لغويّة مختلفة في الجدول التّالي:

---

[1] ينظر: عبد الحميد زاهيد، حركات العربيّة–دراسة صوتيّة في التّراث الصّوتيّ العربيّ–، ص127.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص85.

[3] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص127.

[4] ينظر: القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص48 وما بعدها.

[5] ينظر: القرالة، الحركات، ص58، 60.

المثال	نوع الصّائت	صفة الصّامت اللاحق	كمّيّة الصّائت	الملاحظة	الفارق
قـــال	طويل(a:)	اللام (صامت استمراريّ مجهور)	18.06% من الثانية	أطول	01.02
قـــاس	طويل(a:)	السّين (صامت استمراريّ مهموس)	17.04% من الثّانية	أقصر	
قـــيـــد	طويل (i:)	الدّال (صامت وقفيّ مجهور)	17.71% من الثّانية	أطول	%01.3
ســيـــق	طويل (i:)	القاف(صامت وقفيّ مهموس)	16.41% من الثّانية	أقصر	
ســـور	طويل (u:)	الرّاء (صامت مجهور استمراريّ)	19.46% من الثّانية	أطول	%0.56
ســـود	طويل (u:)	الدّال (صامت مجهور وقفيّ)	18.90% من الثّانية	أقصر	
ضـــالّ	طويل(a:)	صامت اللام(مضعّف استمراريّ مجهور)	23.46% من الثّانية	أطول	%01.53
رادّ	طويل(a:)	صامت الدّال (مضعّف وقفيّ مجهور)	21.93% من الثّانية	أقصر	
مســـاء	طويل(a:)	الهمزة	20.39% من الثّانية	/	
رجـــاء	طويل(a:)	الهمزة	21.35% من الثّانية		

ويتّضح من خلال الجدول أنّ الصّائت المتبوع بصامت مجهور (كاللام مثلا) أطول نسبيّا من الصّائت المتبوع بصامت مهموس(كالسّين مثلا) (مع اتّحاد الصّامتين في صفة الاستمراريّة أو الوقفيّة)، وأنّ الصّائت المتبوع بصامت استمراريّ (كالرّاء مثلا) أطول نسبيّا من الصّائت المتبوع بصامت وقفيّ(كالدّال مثلا) (مع اتّحاد الصّامتين في صفة الجهر)، كما أنّ الصّائت المتبوع بصامت مضعّف استمراريّ أطول من الصّائت المتبوع بصامت مضعّف وقفيّ (مع اتّحاد الصّامتين في صفة الجهر أيضا)، و تطول كمّيّة الصّائت المتبوع بهمزة بنسبة تقارب كمّيّة الصّائت المتبوع بصامت مضعّف.

وزيادة على طبيعة الصّوامت المجاورة للصّائت أضاف "**استيتيّة**" عاملا آخر يتحكّم في طول الصّائت وهو نوع المقطع الذي يقع فيه الصّائت (أ مفتوح هو أم مغلق)، بل اعتبره "**استيتيّة**" العامل الحاسم في وصول الباحث إلى نتائج مضبوطة تكون على قدر من الدّقّة والموضوعيّة، حيث قام بفحص كلمتي (يَدومْ) [ذات المقطع المغلق] و(يَدومُ) [ذات المقطع المفتوح] على الرّاسم الطّيفيّ فتبيّن له أنّ صائت الضّمّة الطّويل (u:) في المقطع المغلق الطّويل أطول من الصّائت نفسه في المقطع المفتوح في الكلام العاديّ، حيث بلغت كمّيّة الضّمّة الطّويلة(u:) في (يَدومْ: yadu:m [ص ع/ص ع ع/ص]) :200 م/ثا، بينما بلغت كمّيّته في (يَدومُ: yadu:mo: [ص ع/ص ع ع/ص ع]) بفتح المقطع: 109.4 م/ثا.[1]

[1] ينظر: استيتيّة، التّنوّع الكمّيّ للحركات، ص162.

وقد تباينت آراء الباحثين في تعليل سبب اختلاف كمّيّة الصّوائت تبعا للعوامل المذكورة آنفا، وخاصّة ما تعلّق بطبيعة الصّوامت المجاورة للصّائت، فرجّح "**القرالة**" أنّ سبب زيادة كمّيّة الصّائت المتبوع بمجهور على الصّائت المتبوع بمهموس يعود إلى طبيعة الوترين الصّوتيين، وهذا لتداخل الجهر بين الصّوائت والصّوامت المجهورة اللاحقة لتلك الصّوائت[1]، أمّا عن سبب زيادة كمّيّة الصّائت المتبوع بصامت استمراريّ على كمّيّة الصّائت المتبوع بصامت وقفيّ، فأرجعه إلى كون الزّمن الذي يستغرقه الصّامت الاستمراريّ أكثر ممّا يستغرقه الصّامت الوقفيّ- بالرّغم من عدم جزمه بذلك[2]-.

ويعلّل "**ابن جنّي**" زيادة كمّيّة الصّائت الطّويل المتبوع بصامت مضعّف بقوله: «**وأمّا سبب نعمتهنّ ووفائهنّ وتماديهنّ[3] إذا وقع المشدّد بعدهنّ فلأنّهنّ -كما ترى- سواكن وأوّل المثلين مع التّشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي السّاكنان حشوا في كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوّة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصّوت بها عوضًا ممّا كان يجب لالتقاء السّاكنين من تحريكها**».[4]

فـ"**ابن جنّي**" يؤكّد من خلال هذا التّعليل على فكرة كراهية توالي الأمثال في العربيّة، فالمضعّف حرفان أوّلهما ساكن، وبما أنّ الصّوائت الطّويلة قبلها ساكنة أيضا-في نظره- كان لابدّ من الإطالة كي يتّضح صوت الصّائت الطّويل، فلا يخفى في أثناء الكلام.

وإلى نحو هذا ذهب بعض الباحثين حين اعتبر العلّة في إطالة الصّائت الطّويل قبل المضعّف ترجع إلى كون الصّوت الذي يليه ساكنا، وبما أنّ السّكون فيه شيء من الخفاء، يطول الصّوت لئلا يسيطر الخفاء على الصّامت الأوّل في المثلين، وفيه وقفة ثمّ الانتقال إلى نطق المثل الأخير.[5]

أمّا "**إبراهيم أنيس**" فخالف رأي "**ابن جنّي**"، حيث اعتبر أنّ الصّوائت الطّويلة تقصر عندما يليها صوتان ساكنان، يقول: «...**وهذا نفس السّرّ في إطالة صوت اللّين حين يليه صوت مدغم؛ لأنّ طبيعة اللّغة العربيّة ونسجها تستلزم قصر أصوات اللّين الطّويلة حين يليها صوتان ساكنان، فحرصا على صوت اللّين وإبقاء ما فيه من طول، بولغ في طوله لئلّا تصيبه تلك الظّاهرة التي شاعت في اللّهجات العربيّة قديمها وحديثها، من ميل اللّين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان**».[6]

ورجّح "**القرالة**" رأي "**إبراهيم أنيس**" على رأي "**ابن جنّي**"، كما رأى أنّ العلّة في زيادة كمّيّة الصّائت في هذه الحالة ترجع إلى الوضعيّة التي تأخذها أعضاء النّطق عند النّطق بالمضعّف، حيث تتريّث

---

[1] ينظر: القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص50.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص53.

[3] يقصد الصّوائت الطّويلة (الألف والواو والياء).

[4] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص128.

[5] ينظر: سعيد شواهنة، التّفاوت في الصّوائت العربيّة، ص115.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص86.

الأعضاء النّطقيّة في إنتاجها له، ومن هنا يتأثّر الصّائت السّابق له بهذا التّريّث، فتزداد كمّيّته مماثلة للصّوت اللّاحق من حيث الكمّيّة.[1]

أمّا عن سبب إطالة الصّائت الطّويل المتبوع بهمزة، فعلّل "**ابن جنّي**" هذه الظّاهرة بقوله: «**وإنّما تمكّن المدّ فيهنّ مع الهمز أنّ الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله، ثمّ تماديت بهنّ نحوه طلن وشعن في الصّوت فوفّين له، وزدن في بيانه**».[2]

فـــ"**ابن جنّي**" يرجع سبب إطالة الصّائت إلى البعد المخرجيّ بين منطقة الصّوائت ومخرج الهمزة اللّاحقة له، وهو تعليل مقبول يعضّده ما انتهى إليه المحدثون في دراساتهم، حيث يعتبر "**إبراهيم أنيس**" الجمع بين الصّائت وصوت الهمزة كالجمع بين المتناقضين، لأنّ الأوّل يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرّا طليقا، وأن تكون فتحة المزمار حين النّطق به منبسطة منفرجة، بينما يستلزم النّطق بالهمزة انطباق فتحة المزمار انطباقا محكما يليه انفراجها فجأة[3]، باعتبارها صوتا حنجريّا لا مهموسا ولا مجهورا، وبما أنّ منطقة الصّوائت تقع في الفم، ومصدرها من الأوتار الصّوتيّة، فإنّ إنهاء نطقها يحتاج لوقف الأوتار الصّوتيّة عن الذبذبة، فتتهيّأ هذه الأوتار لإنهاء نطق الصّائت، والانتقال إلى وضعيّة معاكسة تماما لوضعيّتها مع نطق هذا الصّائت، حيث تنتقل من انفراج يؤدّي إلى الجهر (في نطق الصّائت) إلى إغلاق كلّيّ يمنع مرور الهواء(مع نطق الهمزة)، ومن غير المعقول أن يعمل العضو النّطقيّ (أي الأوتار الصّوتيّة) عملين في الوقت ذاته، وإنّما يحتاج لإنهاء مرحلة والبدء بأخرى، ونظرا لطبيعة هذا التّباين بين طبيعة إنتاج الصّائت وإنتاج الهمزة(من حيث المخرج والجهر والهمس ووضعيّة الأوتار الصوتيّة...) كان لا بدّ من زيادة كمّيّة الصّوائت عند التّحول لنطق الهمزة[4]، نظرا لخصوصيّتها كونها تحتاج مجهودا عضليّا كبيرا وعمليّة صوتيّة مباينة تماما لعملية النّطق بالصّوائت السّابقة لها، وهو ما يمنحها مدّة زمنيّة أطول حتى تنتهي طبيعتها الإنتاجيّة.

وخلاصة الأمر أنّ الصّوائت تختلف كمّيّتها باعتبار كونها متجرّدة منفردة أو مجاورة لغيرها من الأصوات، وهو ما جعل بعض الباحثين يميّز بين نوعين من المدّة الزّمنيّة للصّوائت: (مدّة ذاتيّة خاصّة، ومدّة موضوعيّة):[5]

أ-**المدّة الذّاتيّة الخاصّة (Durée intrinsèque)**: هي المدّة الزمنيّة التي تميّز كلّ صائت عن غيره من الصّوائت، وهذا في حال انفراده وتجرّده عن السّياق، وحينها يمكن لكمّيّة الصّوائت الطّويلة مثلا أن تساوي ضعف القصيرة.

---

[1] ينظر: القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص55.

[2] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص127.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة ، ص85، 86.

[4] ينظر: القرالة، الحركات في اللّغة العربيّة، ص58.

[5] ينظر: عبد الحميد زاهيد، حركات العربيّة، ص124 وما بعدها.

ب-**المدّة الموضوعيّة (Durée cointrinsèque)**: وهي المدّة الزّمنيّة للصّوائت داخل سياق معيّن، حيث يتأثّر الصّائت بمجموعة عوامل خارجيّة، قد تكون عوامل لغويّة(Linguistique) (مثل مجاورته لنوع خاصّ من الأصوات الأخرى، حيث تحدّد طبيعة الصّوت التّالي للصّائت طولَ هذا الأخير) وقد تكون غير لغويّة (Extra linguistique)، وبسبب هذه العوامل يمكن للمدّة الزّمنيّة للصّوائت الطّويلة أن تبلغ ضعف أو أضعاف مدّة القصيرة، ويمكن إجمال العوامل المتحكّمة في زيادة الكمّيّة الصوتيّة للصّوائت فيما يلي:

أ-عوامل لفظيّة (لغويّة): حيث تزيد كمّيّة الصّائت في الحالات التّالية:

-أن يُتبع بالهمزة نحو:(شاء، جاء...)، أو بالصّامت المضعّف نحو:(شابّة، دابّة، الضّالين...إلخ).

-أن يُتبع بصامت مجهور، أو بصامت استمراريّ.

-أن تتطرّف الصّوائت في السّلسة الكلاميّة.

-أن يقع الصّائت في مقطع طويل مفتوح.

ب- عوامل معنويّة (غير لغويّة): هي عوامل خارجة عن نطاق اللّغة تساهم في تغيير المدّة الذّاتيّة للصّائت، فتزيد من كمّيته للدّلالة على مجموعة من المعاني التي يريد النّاطق التّصريح بها ومنها:

- **الإنكار أو التعجّب**: نحو قولك في جواب من قال: "رأيت أحمد؟"، فتقول: "**أأحمداه**"، وفي "قام عمرُ": "**أعمروه**"، وفي "مررت بالرّجلِ": "**آلرّجليه**"، فالصّوائت في هذه السّياقات لم تنطق نطقا عاديّا إنّما أضيفت لمدّها الذّاتيّة مدّة إضافيّة لغرض الإنكار.

- **النّدبة**: وهي شبيهة بالإنكار في مدّ المدّة الذاتيّة للصّائت، لكنّها تختصّ بالألف دون أختيه (الواو والياء) نحو قولنا: "**وا معتصماه**"، "**وا عبد الملكاه**"، حيث تضاف مدّة إضافيّة إلى مدّة الألف العاديّة لإبراز المصاب الجلل والفاجعة التي حلّت بالمتكلّم، يقول "**ابن جنّي**":«**جاءت مدّة النّدبة إظهارًا للتّفجّع وإيذانًا بتناكر الخطب الفاجع، والحدث الواقع**».[1]

- **إفادة معنى التّذكّر**: ذكر "**ابن جنّي**" أنّ التّذكّر سبب يوجب إطالة المدّة الزّمنيّة للصّائت، فإطالة الألف في نحو قولك: "أخواك ضربـــا..." إذا كنت متذكّرا للمفعول به أو الحال أو الظّرف أو نحو ذلك؛ أي "ضربا زيدا"، و إطالة الواو في نحو قولك: "ضربـــوا..."؛ أي "ضربوا يوم الجمعة"، وإطالة الياء في نحو قولك: "اضربـــــي..."؛ أي "اضربي زيدا" ونحوه.[2]

وعلّل "**ابن جنّي**" سبب إطالة المدّة الزّمنيّة للصّائت حال التّذكّر بقوله: « **وإنّما مطلت ومدّت هذه الأحرف في الوقف وعند التّذكّر، من قبل أنّك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدّة، فقلت:**

[1] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص157.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص130.

ضربا وضربوا واضربي وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكّر لم توجد في لفظك دليلا على أنّك متذكّر شيئًا، ولأوهمت كلّ الإيهام أنّك قد أتممت كلامك، ولم يبق من بعده مطلوب متوقّع لك؛ لكنّك لّما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنّك متطاول إلى كلام تالٍ للأوّل منوطٍ به، معقود ما قبله على تضمّنه وخلطه بجملته».[1]

ولا يقتصر باب إطالة الصّوائت لغرض التّذكّر على الصّوائت الطّويلة فقط—في نظر ابن جنّيّ- بل يشمل القصيرة أيضا، يقول: «**وكذلك الحركات عند التذكّر يمطلن حتّى يفين حروفا، فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأة توامّ، فيمطلن أيضًا حينئذ؛ كما تمطل الحروف**».[2]

فالصّوائت القصيرة في سياق التّذكّر تكتسب مدّة موضوعيّة، وذلك نحو قولنا: "قُمـــتا..." أي قمتَ يوم الجمعة"، أو قولنا: "قمتـــو..."؛ أي "قمتُ إلى زيد"، أو قولنا: "أنـــتـــي..."؛ أي "أنتِ عاقلة" ونحو ذلك.

- **المبالغة في النّفي والتّعظيم**: فالنّفي نحو زيادة كمّيّة الصّائت في حرف النّفي من أجل نفي الألوهيّة عمّا سوى الله سبحانه في قوله تعالى:﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (الصافات: 35).

والمبالغة في التّعظيم نحو زيادة كمّيّة الصّائت في كملة (**الله**)، وقد جاء عن "**السّيوطيّ**" قوله: «**قال ابن مهران في كتاب المدّات إنّما سمّي مدّ المبالغة؛ لأنّه طلب للمبالغة في نفي إلهيّة سوى الله تعالى، قال وهذا مذهب معروف عند العرب لأنّها تمدّ عند الدّعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء...**».[3]

فالإنكار والتعجّب والنّدبة والتّذكّر والمبالغة في النّفي والتعظيم...كلّها عوامل خارجيّة تجعل المتكلّم يضيف مدّة زمنيّة إضافيّة إلى المدّة الذّاتيّة للصّائت، ويضاف إليها بعض الحالات النّفسيّة التي يحاول المتكلّم فيها أن يزيد في تأكيد المراد من كلامه أو التّقليل من أهمّيّة بعض الأمور أو القلق أو الخجل وما إلى ذلك، ولا يعتبر هذا عاملا لغويّا ولا ممّا يبحث في مجال علم الأصوات.

---

[1] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص130.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص131.

[3] السّيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1394هـ/ 1974 م، ج1، ص336.

المطلب الثّالث: أجزاء الصّوائت وتضعيفاتها

يصطلح الباحثون على الكمّيّة الصّوتيّة الخاصّة بالصّوائت بـــ"**كميّات الامتداد**" ويخصّونها بالجانب الأفقيّ الذي يقابله الجانب العموديّ الذي يختصّ بـــ"**كمّيّات الاتّساع**" الخـــاصّة بالصّوامت تمثّلها زوايا هندسيّة[1]، ويرون أنّ لكلّ منهما (أيّ كمّيّتا الامتداد والاتّساع) أصولا وفروعا.

أمّا كميّات الامتداد فلها سبعة مقادير (أحدها أصليّ والسّتّة الباقية تفريعات)، فالكمّيّة الأصليّة تتمثّل في أحد الصّوائت القصيرة الثّلاثة (الضّمّة أو الفتحة أو الكسرة)، وكلّ واحدة منها تمثّل درجة الكمال ما لم يصرفها عن ذلك صارف[2]، فإن حصل ذلك كان لها مجموعة درجات أخرى متفرّعة عنها (تجزيئا وتضعيفا).

أ- أجزاء الصّوائت:

أجزاء الكمّيّة الصّوتيّة للصّوائت ثلاثة هي: (الاختلاس والإشمام والرّوم):

- ✓ **فالاختلاس**: هو إزاحة سريعة للصّائت بتنقيص مدّته وتغيير كمّيّته بتقريبه من السّكون، يقول "**الدّاني**": «**وأما المختلس حركته من الحروف فحقّه أن يسرع اللّفظ به إسراعا، يظنّ السّامع أنّ حركته قد ذهبت من اللّفظ لشدّة الإسراع، وهي كاملة في الوزن تامّة في الحقيقة، إلّا أنّها لم تمطّط، ولا ترسل بها، فخفي إشباعها ولم يتبيّن تحقيقها**».[3]

وهذا يعني أنّ الاختلاس هو إخفاء للصّائت، وإضعاف الصّوت به، وليس سلبه، إذ الحرف المختلس حركته بزنة المتحرّك كما قرّر ذلك أئمّة القراءات.[4]

وليس للاختلاس علامة بصريّة يعرف بها، ويرجّح أنّ كمّيّته الصّوتيّة تعادل أصغر جزء صوتيّ من صائت قصير ينطق به في الأداء.[5]

- ✓ أمّا **الإشمام**: فهو الإيماء بالشّفتين إلى الضّمة من غير تصويت بعد إخلاص السّكون للحروف، فلا يقرع السّمع، ولهذا فهو صورة مرئيّة لا يدركه إلّا البصير، وليس بصوت على رأي "**سيبويه**" ومن نحا نحوه

---

[1] سميرة رفّاس، نظريّة الأصالة والتّفريع الصّوتيّة في الآثار العربيّة، ص49.

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التجويد، ص427.

[3] الدّاني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، التّحديد في الإتقان والتّجويد، ، تحقيق غانم قدّوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطّبعة الأولى 1407 هـــ/1988م، ص97، 98.

[4] ينظر: ابن أبي مريم نصر بن عليّ بن محمّد أبي عبد الله الشّيرازيّ الفارسيّ النّحويّ، الموضّح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسيّ، الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم بجدّة، الطّبعة الأولى: 1414هـــ - 1993م، ج3، ص1133، وينظر أيضا: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ أبو عليّ، الحجّة للقرّاء السّبعة، تحقيق بدر الدّين قهوجي وبشير جويجابي، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقّاق، دار المأمون للتّراث، دمشق، الطّبعة الثّانية، 1413 هـــ، 1993م، ج2، ص83.

[5] ينظر: مكّي درار، المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، دار الأديب للنّشر والتّوزيع، وهران، الطّبعة الثّانية: 2006م، ص108.

حيث يقول: «**وإشمامك في الرفع للرّؤية وليس بصوتٍ للأذن**»[1]، ويقول "**ابن جنّي**" أيضا: «**ومعلوم أن هذا الإشمام إنّما هو للعين لا للأذن، وليست هناك حركة البتّة**».[2]

وهذا خلافا لما ذهب إليه الكوفيّون الذين اعتبروه صوتا يُسمع لأنّه عندهم بعض حركة.[3]

واختصاص الإشمام بصائت الضّمّة دون غيرها من الصّوائت راجع إلى أنّها من الواو، والواو تخرج من بين الشّفتين وبهما تعالج[4]، وتقدّر الكمّيّة الصّوتيّة للإشمام تقريبا بثُلُثي الصّائت القصير وهو بدرجة الكمال[5]، ويقع الإشمام في المدغم كما يكون في الموقوف عليه، نحو قوله تعالى: ﴿**لَاتَأْمَنَّا**﴾ [يوسف 11].

وللإشمام علامة بصريّة يدركها القارئ وهي نقطة توضع فوق الصّامت، ومواضعه متنوّعة في الصّيغة اللّغويّة (بداية أو حشوا أو نهاية).

✓ أمّا **الرّوم**: فهو ثالث الصّور الجزئيّة للصّوائت، ويعتبر أقربها إلى الصّائت الأصليّ في الاكتمال، حيث تقترب كمّيّته الصّوتيّة من كمّيّة الصّائت الأصليّ بما يزيد عن الثّلثين، يقول "**ابن جنّي**": «**ولكن رَوم الحركة يكاد الحرف يكون به متحرّكًا، ألا تراك تفصل به بين المذكّر والمؤنّث في قولك في الوقف: أنتَ وأنتِ، فلولا أنّ هناك صوتًا لما وجدت فصلا**»[6]، ويقول في موضع آخر: «**أمّا روم الحركة فهي وإن كانت من هذا، فإنّما هي كالإهابة بالسّاكن نحو الحركة**».[7]

وفي معنى (**الرّوم**) خلاف بين القرّاء واللّغويّين، فهو عند القرّاء: "**النّطق ببعض الحركة**"، وعند اللّغويّين: "**نطق الحركة بصوت خفيّ**"، ومحلّ الخلاف بين الفريقين هو كون الفتح لا يدخل الرّوم عليه، لأنّه صائت خفيف، بخروج بعضه يخرج سائره، فهو لا يقبل التّبعيض كما يقبله الكسر والضّم بما فيهما من الثّقل، والرّوم عندهم بعض الحركة، بينما رأى اللّغويّون أنّ الرّوم يدخل على الفتح، كما يدخل على الكسر والضّم، باعتباره عندهم إخفاء الحركة، وبذلك يحدث مع جميع الصّوائت.[8]

وعلامة الرّوم خطّ يوضع فوق الصّامت المراد تلوين صوته به، ويعتبر الرّوم تضعيفا للإشمام، ولهذا رمز للإشمام بنقطة وللرّوم بخطّ، لأنّ النّقطة أنقص من الخطّ.[9]

---

[1] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4، ص171.

[2] ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص74.

[3] ينظر: ابن أبي مريم، الموضّح في وجوه القراءات وعللها، ج1، ص216.

[4] عبد البديع النّيربانيّ، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثانيّ، دمشق، الطّبعة الأولى، 1427هـ/2006م، ص203.

[5] ينظر: مكّي درار، المجمل، ص109.

[6] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص330.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص147.

[8] ينظر: عبد البديع النّيربانيّ، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات، ص201.

[9] ينظر: السّيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص41.

وأكّد "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ الصّائت في الاختلاس والرّوم يكون أقصر زمنا، ويكاد يفقد الجهر مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة، ويبقى له وضع اللّسان وشكل الشّفتين، واندفاع الهواء في مجرى الصّوت، مع قصر نسبيّ في المدّة التي يستغرقها زمن النّطق به.[1]

ب-تضعيفات الصّوائت:

يقابل أجزاء الصّوائت مجموعة تضعيفات قياسها الصّائت الأصليّ الذي تنطلق منه متدرّجة في التّمديد قياسا على كمّيّته المقدّرة، وهذه التّضعيفات ثلاثة أيضا: (مدّ، ثمّ امتداد، فاستطالة):

- ✓ أمّا **المدّ**: فهو تضعيف للصّائت الأصليّ ويسمّى أيضا "**الإشباع**"، وتقدّر كمّيّته الصّوتيّة بمقدار صائتين قصيرين، يقول سيبويه: «**فأما الذين يشبعون فيمطّطون وعلامتها واو وياء**».[2]

وهذا يعني أنّ المدّ أو الإشباع يختصّ بالصّوائت الطّويلة (الألف والواو والياء) نحو: سَـــاء، يَســـوءُ، سِـــيء.

- ✓ أمّا **التّمديد**: فهو تضعيف للمدّ، فإذا كان صوت المدّ ألفا بمقدار صائتين قصيرين كان التّمديد ضعفا له بمقدار ألفين أو أربعة صوائت قصيرة، ويتحقّق التّمديد عندما يكون بعد الألف (الصّائت الطّويل) تشديد نحو (شابّة، دابّة...).
- ✓ أمّا **الاستطالة**: فهي ثالث هذه التّضعيفات وتحدث إذا جاء بعد صوت المدّ همزة نحو: (شـــاء، جـــاء...)، وهنا تبلغ كمّيّة الصّائت مقدار ثلاثة ألفات أو ستّة صوائت قصيرة وهو ما يطلق عليه "**المطل**".

وتحدّث ابن جنّي عن هذه التّضعيفات الثّلاثة للصّوائت في قوله: «**قد تجدهنّ** (أي الألف والياء والواو) **في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهنّ في بعض، وذلك قولك يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فنجد فيهنّ امتدادا واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهنّ الهمزة أو الحرف المدغم، ازددن طولا وامتدادا، وذلك نحو: يشاء ويداء، ويسوء ويهوء، ويجيء ويفيء، وتقول مع الإدغام شابّة ودابّة...**».[3]

وهذا يعني أنّ التّفاوت الكمّيّ بين الصّوائت يخضع في نظر "**ابن جنّي**" لطبيعة الأصوات المجاورة لها، وهي حقيقة أثبتتها الدّراسات الصّوتيّة الحديثة عند المحدثين، وقد تقدّم تفصيل ذلك آنفا.

والملاحظ من خلال ما تقدّم أنّ الصّوائت يتميّز بعضها عن بعض أثناء نطقها تبعا لكمّيّة الهواء المتسرّبة، حيث تبدأ مع أقلّ كمّيّة، ثمّ تزداد فتتدرّج الصّوائت في الوضوح السّمعيّ، من الوضوح التامّ إلى الخفوت

---

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ (أبو عمر بن العلاء)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 1408هـ/1987م، ص370.

[2] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4، ص202.

[3] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص33.

إلى الإخفاء أو الذّوبان، حتّى يتحوّل بعضها إلى صورة مرئيّة ترتسم على الشّفتين[1]، وهذا التّدرّج يأخذ درجات متناقصة تتفاوت الصّوائت فيها من حيث الوضوح السّمعيّ انطلاقا من الصّائت القصير الأصليّ الذي تتناقص كميّته فيتحوّل إلى أجزاء (**رَوْم** أو **إشمام** أو **اختلاس**)، أمّا إذا أخذ التّدرّج صورة متزايدة فإنّ كميّة الصّائت تتضاعف فتصبح صائتا طويلا (**مدّا**) ثمّ (**تمديدا**) ثمّ (**استطالة**) (على التّرتيب)، وقد حاول "**مكّي درّار**" تقريب فكرة الكميّات الصّوتيّة للصّوائت عن طريق التّمثيل لها رياضيّا بالنّظام المتريّ[2]، فجعل جدولا جمع فيه الكميّات الصّوتيّة للصّوائت (الأجزاء والأصول والتّضعيفات) مقارنا إيّاها بالمتر الطّولي بأجزائه ومضاعفاته:

النّظام المتريّ	مم	سم	دسم	***متر***	دكم	هكم	كلم
التّنظيم الصّوتيّ	اختلاس	إشمام	رَوْم	***صائت***	مدّ	تمديد	استطالة

-جدول المقارنة بين المقادير الحسابيّة والكميّات الصّوتيّة للصّوائت-

ويلاحظ من خلال الجدول أنّ لكلّ من (**المتر**) و(**الصّائت**) العدد نفسه من الأجزاء والتّضعيفات، وإن كانا يختلفان من حيث القيمة الحسابيّة بين الوحدتين القياسيّة والصّوتيّة، وهو ما يؤكّد النّظرة العلميّة التي تتّسم بها الدّراسات اللّغويّة الصّوتيّة.

[1] ينظر: خثير عيسى، في اللّسانيّات العربيّة – الصّوائت عند فخر الدّين الرّازيّ- عالم الكتب، إربد، الأردن، الطّبعة الأولى 2014م، ص47.

[2] ينظر: مكّي درار، الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف عبد المالك مرتاض، جامعة وهران السّانية، كلّيّة الآداب واللّغات والفنون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الجامعيّة 2002-2003م، ص40.

المبحث الرّابع: أنصـــاف الصّـــوامت فـــي اللّغة العربيّة

المطلب الأوّل: أنصاف الصّوامت (المصطلح والمفهوم والطّبيعة الإنتاجيّة)

تمهيد:

كغيرها من لغات العالم ضمّت العربيّة إلى أصواتها أصواتا لا هي بالصّوامت ولا هي بالصّوائت، وإنّما هي أصوات قريبة من الصّوائت من حيث موضع النّطق، وفي الوقت نفسه قريبة من الصّوامت من حيث ضيق ممرّ الهواء أثناء إنتاجها، تلك هي الأصوات التي اصطلح عليها بـــ"**أنصاف الصّوامت**"، وأكثرها شيوعا في اللّغات البشريّة الصوتان المرموز لهما في الألفباء الصوتيّة الدّولية (A.P.I) بالرّمزين[W]و[Y]، وهما في اللّغة العربيّة يقابلان الواو (w) والياء (y)، وكما قال بعض الباحثين[1] فإنّ هذين الصّوتين قد حظيا في القديم والحديث ببحوث تتفاوت مستوى وتختلف بالتّالي نتيجةً، ذلك أنّهما من الأصوات التي يصحّ أي يجري عليها ما يجري على الأصوات الصّامتة، ولكنّها تميّزت عن الصّوامت الأخرى في تعاملها مع الصّوائت، وهو الأمر الذي أدّى إلى حصول عمليّات صوتيّة عديدة اختلف العلماء والباحثون فيها، بل اختلفوا في اصطلاحاتهم لها وتحليلهم لطبيعتها الإنتاجيّة، وذلك لما أثارته في اللّغة من صعوبات صوتيّة وصرفيّة كثيرة لم يثرها أيّ صوت آخر.

أوّلا: تحديد المصطلح

تعدّدت المصطلحات التي أطلقها الباحثون على هذه الطّائفة من الأصوات، ففي اللّسانيات الغربيّة يشيع المصطلحان (semi-vowel و semi-consonant)، بالإضافة إلى مصطلح آخر يبدو أنّه ينافسهما أحيانا وهو مصطلح (glide)، أمّا "**دانيال جونز**" فأطلق عليها مصطلح "أصوات المدّ الصّامتة"(Consonantal vowels)[2]، ويبدو أنّ الجمعيّة الصّوتيّة الدّوليّة (A.P.I) قد تخلّت في جدولها للألفباء الصّوتيّة الدّوليّة في إحدى صيغها الأخيرة لسنة 1979م عن كلّ هذه المصطلحات، وأوردت "**أنصاف الصّوامت**" تحت عنوان "**الاحتكاكيّات الواسعة**".[3]

ولا شكّ أنّ هذا التّعدّد المصطلحيّ الغربيّ انسحب أيضا على الدّراسات الصّوتيّة العربيّة، حيث اختلف الباحثون العرب في ترجمة هذه المصطلحات إلى العربيّة على غرار اختلافهم في ترجمة مُصطلَحَيْ

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ب.ت، ص39.

[2] هذه التّرجمة للمطلبيّ، ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص42.

[3] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص125.

(voyelle وconsonne) ، وقد قام "**محمد أمتزوي**" بعمليّة إحصائيّة استقرأ من خلالها زهاء 40 مرجعا عربيّا[1] ترجمت فيها أربعة مصطلحات غربيّة لمفهوم واحد على النحو التّالي:

المصطلح الأجنبيّ	المقابل العربيّ			
1) Semi–Vowel (Semi– Voyelle):	1)شبه حركة 2)شبه صوت لين 3)نصف مصوِّت 4)نصف علّة	5)شبه صائت 6)نصف حركة 7)نصف صائت 8)شبه طليق	9)(حرف) لين 10)شبه علّة 11)شبه مصوِّت 12)حركة وسطى	13)نصف مدّ
2) semi-consonant (Semi-Consonne):	1)نصف حرف 2)نصف ساكن		3)نصف صامت 4)شبه صامت	
3) Glide	1)انحداريّ 2)انزلاقيّ		3)علّة 4)انتقاليّ	
4)consonant(Narrow)	1) (صامت) مضيَّق			

والملاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ اختلاف ترجمة المصطلحات الأجنبيّة إلى العربيّة له ارتباط وثيق بترجمة السّوابق والكلمات الواردة في هذه المصطلحات المذكورة وأبرزها (consonant–Vowel – Semi – Glide)، والظّاهر أنّ أكثر المصطلحات تداولا بين الباحثين هما المصطلحان المركّبان من مضاف ومضاف إليه:((semi-vowel و semi-consonant)) أمّا المصطلحان الأوّلان (consonant–Vowel) فقد تمّت مناقشة ترجمتهما في موضع سابق من هذه الرّسالة، كما تمّ تقديم أسباب تفضيل ترجمتهما بـــ(**صوامت وصوائت**)[2]، أمّا السّابقة اللاتينيّة (semi) فاختلفت ترجمتها بين ("**شبه**" و"**نصف**")، والظّاهر أنّ المقابل العربيّ (**نصف**) كان الأكثر شيوعا من (**شبه**)، وقد فضّل "**المطلبيّ**" مصطلح "**نصف**" معلّلا ذلك بأنّ الصّائت الطّويل حين يتحوّل إلى "**نصف صائت**" يفقد –في نظره–نصف كمّيته[3]، وإن كان رأيه هذا فيه نظر، ذلك أنّ هذا المصطلح لم يُعتمد بمعناه الكمّيّ الرّياضيّ.

وقد أخذت هذه الدّراسة بمصطلح "**نصف**" مُقصية مصطلح "**شبه**" تجنّبا للالتباس الذي قد يحصل نتيجة الخلط بين هذه الأصوات وبين طائفة أخرى من الأصوات، اصطلح عليها "**كمال بشر**" بـــ"**أشباه الحركات**"، وتضمّ (الرّاء واللام والميم والنّون)، ذلك أنّه لاحظ في هذه الصّوامت الأربع شبها بالصّوائت من حيث سلاسة خروج الهواء من مخارجها، إضافة إلى وضوحها السّمعيّ (**sonority**) إلى ما يكاد

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص126، 127.

[2] ينظر: ص42، 43 من هذه الرّسالة.

[3] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص41.

يماثل الصّوائت[1]، ويبدو أنّ "**بشرا**" كان يقصد بمصطلحه هذا ترجمة المصطلح اللّسانيّ (**liquids**) (أي المائعات أو السّائلات أو الذّائبات أو المتوسّطة)، والظّاهر أنّ مصطلحه هذا (**أشباه الحركات**) بهذا المفهوم لم يلق رواجا عند الباحثين، بل لم نجد فيما نعلم أحدا منهم يوافقه عليه، حتى وصفه بعضهم بأنّه تسمية مُلبسة[2].

أمّا عن إضافة تلك السّابقة (**نصف**) إلى (**الصّوامت**) أو إلى (**الصّوائت**) فهو راجع إلى اختلاف نظرة كلّ باحث إلى الطّبيعة الصّوتيّة لهذا النّوع من الأصوات، فعلماء الأصوات متّفقون على أنّها أصوات أقرب من حيث طبيعة النّطق بها إلى الصّوائت الخالصة؛ ولكنّهم حين ينظرون إلى الخواصّ الوظيفيّة لهذه الأصوات يجدونها ألصق بالصّوامت، ولذلك فإنّهم يعتبرونها من الأصوات التي تسلك مسلك الصّوامت، وبناء على ذلك نجد من نظر إلى الجانب الفونولوجيّ الأصواتيّ لها سمّاها بـــ(**أنصاف صوائت**)، ذلك أنّها أصوات تحصل نتيجة انتقال بين صوائت متخالفة -كما سيأتي بيانه لاحقا-، أمّا من نظر إلى الجانب الوظيفيّ لها فقد سمّاها بـــ(**أنصاف الصّوامت**)، حيث يُلاحظ أنّ هذه الأصوات تقوم بالدّور نفسه الذي تقوم به الأصوات الصّامتة في التّركيب الصّوتيّ للّغة العربيّة، فهي قابلة لأنْ تشدّد كما في (أوّل-غَـــيَّر)، كما أنّها تقبل أنواع الصّوائت (**الضّمّة والفتحة والكسرة**) والسّكون، كما تتحمّلها الصّوامت تماما نحو: (وُعِد-وَعَدَ-وِسام- لَـــوْن)[3]، فمن هذه النّاحية الموقعيّة يُعطى نصف الصّامت حكم الصّامت خاصّة من حيث وزن الكلمة، فهو يقوم بالدّور نفسه الذي يقوم به الصّامت من حيث الجوانب الدّلاليّة وتبادل المواقع نحو: (بَـــلَد-وَلَد)، (نَـــذهب-يَـــذهب)[4]، وقد غلب بروز هذه الأصوات بهيئتهما (**و، ي**) في الكتابة العربيّة، وهي هيئة تنمّ عن استقلالهما الرّمزيّ رغم اعتلال سلوكهما وتقلّبهما بين سقوط وإبدال وثبات[5]، وهذه كلّها أدلّة جعلت هذه الدّراسة ترجّح الأخذ بمصطلح (**أنصاف الصّوامت**) دون غيره من المصطلحات الأخرى.

---

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص358، 359.

[2] ينظر: محمّد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللّغة العربيّة، ص152.

[3] ينظر: بسّام بركة، الصّوتيّات العامّة-أصوات اللّغة العربيّة-(دراسة لسانيّة معاصرة، قاموس تعريفيّ لأهم المفاهيم والألفاظ التّقنيّة، مسارد للمصطلحات ثلاثيّة اللّغات عربيّ-فرنسيّ-إنجليزيّ)، مكتبة لبنان ناشرون، ب ت، ص142.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، ص202.

[5] ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة، ص31، وينظر أيضا: برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، ص81.

ثانيا: أنصاف الصّوامت (المفهوم والطّبيعة الإنتاجيّة)

مع أنّ مفهوم مصطلح "**أنصاف الصّوامت**" لم ينل العناية ذاتها التي نالها المفهومان الآخران (Vowel-consonant) عند اللّسانيّين الغربيّين إلا أنّ بعضهم حاولوا تقديم مفهوم عامّ لهذه الطّائفة من الأصوات، وقد لاحظ بعض الباحثين أنّ جهود هؤلاء يمكن إجمالها في ثلاثة اتجاهات:[1]

أ- **الاتّجاه الأوّل:** وهو الذي يعتبر "**أنصاف الصّوامت**" من الصّوائت أساسا، مع إحساس بتميّزها تميّزا ما، دون توضيح صوتياتيّ كاف لأسس هذا التّميّز.

ب- **الاتّجاه الثّاني:** يعتبرها من الصّوامت أساسا، مع إبراز تميّزها، تارة بتسمية خاصّة لها فقط، وتارة بتعريف علميّ -يتفاوت وضوحا وشمولا- يؤكد مفهوم تلك التّسمية، وهذا هو اتجاه "**روسلو**" و"**لاكلوط**" اللّذين اصلحا عليها بـــ"**الصّوائت المصمَّتة**" حيث يقولان: «**تختلف أشباه الصّوائت عن الصّوائت خصوصا في أنّ الوضع النّطقيّ فيها يحصل بفجائيّة أكثر ولا يثبت، بل يترك بمجرد حصوله**»[2]، ونظرا لهذه الخاصيّة وصفت أنصاف الصّوامت بأنّها أصوات انتقاليّة أو انزلاقيّة.

ويعدّ اللّغويّ الفرنسيّ "**جرامون**" أحد الذين اتّجهوا هذا الاتّجاه أيضا، مع وضع تعريف صريح لنصف الصّامت حيث يقول: «**شبه الصّائت هو الفونيم القابل لأن يلعب الدّور الصّائتيّ تارة والدّور الصّامتيّ طورا..**»، وهذا التّعريف يراعي مقياس الوظيفة الفونولوجيّة، كما ميّز "**جرامون**" بين تسميتين لهذا النّوع من الأصوات: فسمّاه "**شبه صّائت**" حين يقوم بوظيفة الصّامت، وسمّاه "**رنّانا**" حين لا يراعي إلا طبيعته الصّوتيّة دون اعتبار وظيفته.[3]

ج- **الاتّجاه الثّالث:** يعالج "**أنصاف الصّوامت**" بشكل مستقلّ، مع محاولة تعريف مفهومها تعريفا علميّا مبنيّا على الأساسين النّطقيّ والوظيفيّ، وقد يضاف إليهما الأساس الفيزيائيّ، وهذا هو اتجاه معاجم المصطلحات عموما، وأبرز تعريف يمكن إيراده هو تعريف "**معجم اللّسانيات**" الذي أشرف على تأليفه "**جورج مونان**"، لما فيه من شمول وتفصيل، حيث جاء فيه: «**يقصد بالمصطلحين شبه صائت وشبه صامت المترادفين عند عدد كبير من المؤلّفين الإنتاجات الصّوتيّة (خصوصا[[j، [w]،ɥ]]) التي يمكن النّظر إليها على أنّها صنف وسط بين الصّوامت والصّوائت، لخصائصها النّطقيّة (الانفتاح) وتوزيعها داخل المقطع**».[4]

---

[1] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى (دراسة صوتيّة إحصائيّة)، ص115.

[2] **Rousselot** , (l'abbé-) et Laclotte (F.-) : précis de prononciation française, 3éme ed, Henri Didier, Paris, 1927 ; 54-55، نقلا عن: محمّد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص110.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[4] **Mounin**, George- (direction de-): dictionnaire de la linguistique, ed .P.U.F, Paris, 1974 ; p297. نقلا عن: محمّد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص 112.

وممّا ذكره أيضا أنّ بعض علماء الأصوات يميّزون بين شبه الصّائت وشبه الصّامت؛ فهو شبه صامت حين يقع قبل قمّة المقطع كما في كلمتي "تِبْيَان" [**tibja:n**] و"أَقْوَال" [**ʔaqwa:l**]، وهو شبه صائت حين يقع بعد القمّة المقطـــعيّة كما في كلمتي "بَيْض" [**baîḍ**] و"حَـــوْض" [**ħaûḍ**]، حيث اقترح أن يُوضع لهما رمزان صوتيّان كتابيّان للتّمييز بين الحالتين: شبه صامت(**j–w**)، وشبه الصّائت (**û–î**)، ثمّ أشار إلى استعمال علماء الأصوات الإنجليز مصطلح "الانزلاقيّ" (**Glide**)، وهو مصطلح عامّ يتميّز بأنّه ليس صائتيّا ولا صامتيّا.[1]

ومع أنّ هذا التّعريف الذي أورده "**معجم اللّسانيّات**" قد جمع بين الجانب النّطقيّ (حين أشار إلى ظاهرة الانفتاح)، وبين الجانب الوظيفيّ (حين أشار إلى توزيع هذه الأصوات داخل المقطع) إلا أنّه سجّل عليه مجموعة ملاحظات، أبرزها أنّه يفتقد الدّقّة العلميّة المطلوبة، حيث لم يوضّح طبيعة ذلك الانفتاح الذي يميّز هذه الأصوات حين نطقها.

أمّا عن تسميتها تارة بـــ"**أشباه الصّوائت**" وتارة أخرى بـــ"**أشباه الصّوامت**" بناء على توزيعها داخل المقطع، فالملاحظ أنّ الذين يميّزون بين وقوعها قبل القمّة المقطعيّة وبين وقوعها بعدها بهاتين التّسميتين المختلفتين لم يقدّموا تبريرا علميّا مناسبا لذلك؛ ومن الواضح أنّ الصّائت هو الذي يكون القمّة المقطعيّة غالبا، أمّا الصّامت فيقع قبل هذه القمّة وبعدها، وهو ما يؤكده الميزان الصّرفيّ في العربيّة، حيث تقع فيه الصّوامت التّجريديّة (ف،ع،ل) مواقع الياء والواو في جميع الأمثلة السّابقة: (تِبْيَان: تِفْعَال)، (أَقْوَال: أَفْعَال)، (بَيْض/حَوْض: فَعْل)، وعلى هذا فلا مسوّغ للتّمييز بين الموقعين بتسمية خاصّة لكلّ منهما.

وإذا كانت هذه الآراء تعكس وجهات النّظر المختلفة للباحثين الغربيّين الذين حاولوا تحديد مفهوم عامّ لأنصاف الصّوامت فإنّ نظرة علماء الأصوات العرب والمستشرقين لم تختلف كثيرا عن نظرة أولئك، فقد درس "**جان كانتينو**" هذه الأصوات في كتابه "**دروس في علم أصوات العربيّة**" تحت مسمّى "**أنصاف الحركات**" وخصّ به صوتي الواو والياء فقال: «**كان في السّاميّة صوتان هما الواو الرّخوة التي تقرع من بين الشّفتين والياء الرّخوة الأدنى حنكيّة، ويسمّى هذان الصّوتان في الفرنسيّة حرفين مصوّتين (sonantes) أو نصفي حركتين (semi–voyelles) وذلك لقرابتهما من الحركتين المغلقتين الضّمّة والكسرة**».[2]

كما ذكر "**كانتينو**" أنّ هذين الصّوتين استعملا أحيانا حرفين، واستعملا أحيانا أخرى ثاني عنصر من عنصريْ الصّوائت المزدوجة، مؤكّدا في الوقت ذاته إمكانية أن يصيرا في حالات معيّنة إلى الصّائتين اللّذين من جنسهما نحو : (يوقِفُ–"أصلها: يُوْقِفُ").[3]

---

[1] ينظر: محمّد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص 112..

[2] جان كانتينو، علم أصوات العربيّة، ص137.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

ومن أبرز من تناولوا هذه الأصوات أيضا بالدّراسة "**إبراهيم أنيس**"، ورغم أنّه لم يقدّم تعريفا علميّا دقيقا لـــ"**أنصاف الصّوامت**" إلا أنّه قدّم مقارنة بينها وبين ما يناظرها من الصّوائت (**الضّمّة والكسرة: [i] و[u]**) وقد اصطلح عليها بمصطلح "**أنصاف أصوات اللّين**"، كما اعترف أنّها من الأصوات التي ينبغي دائما أن تعالج علاجا خاصّا، حيث يقول: «**هناك صوتان من الأصوات اللّغويّة يستحقّان أن يعالجا دائما علاجا خاصّا، لأنّ موضع اللّسان معهما قريب الشّبه بموضعه مع أصوات اللّين، ومع هذا فقد دلّت التّجارب الدّقيقة على أنّنا نسمع لهما نوعا ضعيفا من الحفيف، وهذان الصّوتان هما ما اصطلح علماء العربيّة على تسميتهما بالياء والواو**».[1]

و يجري "**أنيس**"مقارنة بين هذين الصّوتين وبين الضّمة والكسرة من حيث موضع النّطق وطبيعته، فيذكر أنّ موضع نطق الواو والياء هو موضع نطق الضّمّة والكسرة تقريبا، «**غير أنّ الفراغ بين اللّسان ووسط الحنك الأعلى حين النّطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النّطق بصوت اللّين (i)...، وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضّمة (u) إلا في أنّ الفراغ بين أقصى اللّسان وأقصى الحنك في حالة النّطق بالواو أضيق منه في حالة النّطق بالضّمّة (u)**»[2]، ونظرا لضيق موضع النّطق في الواو والياء مقارنة بنظيريهما "الضمّة والكسرة" فإنّه يسمع ذلك النّوع الضّعيف من الحفيف الذي يجعل هذه الأصوات أشبه بالسّواكن (الصّوامت)، أمّا إذا نظر إلى موضع اللّسان حين نطقها فتكون عندئذ أقرب شبها بصوتي اللّين (الصّائتين "i"و "u").

ويشرح "**أنيس**" بعد ذلك طريقة إنتاج هذه الأصوات التي جعلته يصفها بأنّها "**أصوات انتقاليّة**"، فيقول: «**والحقيقة أنّ الياء صوت انتقاليّ، أي أنّها تتكوّن من موضع صوت اللّين[i] ثمّ تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللّين كالفتحة مثلا، وكذلك الواو يبدأ تكوّنها من موضع صوت اللّين [u] ثمّ ينتقل اللّسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر**»[3].

والظّاهر أنّ هذه الطّبيعة الانتقاليّة لهذه الأصوات جعلت "**إبراهيم أنيس**" يلحقها بالصّوامت حيث يقول: «...**ومن أجل هذه الطّبيعة الانتقاليّة ولقصرهما وقلّة وضوحهما في السّمع إذا قيسا بأصوات اللّين أمكن أن يُعدّا من الأصوات السّاكنة**».[4]

أمّا "**كمال بشر**" فنجده يردّد ما قاله "**إبراهيم أنيس**" بالصّياغة ذاتها تقريبا، غير أنّه يصطلح عليها بمصطلح "**أنصاف الحركات**"حيث عرّفها بقوله: «**يُطلق هذا المصطلح على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النّطق بها من منطقة حركة من الحركات، ولكنّها تنتقل من هذا الموضع بسرعة ملحوظة إلى**

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص.ن.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] م.ن، ص.ن

موضع حركة أخرى، ولأجل هذه الطّبيعة الانتقاليّة أو الانزلاقيّة ولقصرها وقلّة وضوحها في السّمع إذا قيست بالحركات الخالصة، عُدّت هذه الأصوات أصواتا صافية، لا حركات، على الرغم ممّا فيها من شبه بالحركات».[1]

ثمّ علّل سبب تفضيله مصطلح "**أنصاف حركات**" بدل "**أشباه حركات**" لكون الأوّل تسمية قديمة مستقرّة، ولا مسوّغ-في رأيه- للعدول عنها دون ضرورة داعية إلى ذلك.[2]

كما نحا "**محمود السّعران**" أيضا المنحى ذاته الذي سلكه "**إبراهيم أنيس**" في معالجته لهذه الأصوات، حيث ألحقها هو الآخر بالصّوامت بعد أن عقد مقارنة بينها بين الضّمّة والكسرة مقدّما تعريفا موجزا لها في قوله: «**أشباه الصّوائت(Semi-Vowels): يطلق هذا المصطلح على "صوائت انزلاقيّة"(Vowels-Glides) يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين "صائت ضيّق"(Close-Vowels) "كالكسرة مثلا" ثم تنتقل بسرعة إلى "صائت" آخر أشدّ "بروزًا"، ولا يدوم وضع الصّائت الأوّل زمنا ملحوظا».**[3]

ثمّ يوضّح "**السّعران**" سبب إلحاق هذه الأصوات بالصّوامت بقوله: «**والذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة "الصّوامت" هو ما تتميّز به من انتقال سريع مع ضعف في قوّة النّفس "الزّفير"، وفي العربيّة صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف هما الواو، مرادا بها مثل واو "وَجَدَ"، والياء مرادا بها مثل ياء "يَزِنُ"».**[4]

ويركّز "**عبد الصّبور شاهين**" أثناء شرحه لطبيعة هذين الصّوتين على الطّبيعة الانزلاقيّة الانتقاليّة لهما فيقول: «**...الواو والياء أو حرفا العلّة كما يقال، وهما من النّاحية الصّوتيّة نتيجة تتابع الحركات المختلفة، طويلة أو قصيرة، فإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة هكذا: (a+i=y) نتج صوت الياء، وإذا تتابعت حركتا الفتحة والضّمّة هكذا: (a+u=w) نتج صوت الواو».**[5]

واشترط "**عبد الصّبور شاهين**" لحصول هذا الانزلاق المكوّن لهذين الصّوتين (الواو والياء) الاختلاف بين الصّائتين، فإن تعاقب صائتان متماثلان لم يحصل ذلك الانزلاق، وإنّما يكون تعاقبهما مجرّد طول يكوّن صائتا طويلا وحسب، كما اشترط أيضا أن يحدث هذا الانزلاق نتيجة الفصل بين الصّائتين بسكتة، ومن أجل إثبات هذه الطّبيعة الانتقاليّة المحضة للواو والياء اقترح أن يحاول الدّارس نطق واو مثلا بلا صائت قبلها أو بعدها، ولن يتسنّى له ذلك، ذلك أنّ الصّائت جزؤها أو شطرها، ولا وجود -في رأيه- لشيء ضاع

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص368.

[2] المرجع نفسه، ص369.

[3] محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص179، 180.

[4] المرجع نفسه، ص180.

[5] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص30.

شطره الأساسيّ، بخلاف لو نطق صامتا من الصّوامت المستقلة بلا صائت لتسنّى له ذلك بكلّ سهولة نحو: ب-د-ك...إلخ.[1]

فالواو والياء في نظر "**عبد الصّبور شاهين**" ما هما إلا "انزلاق بين حركتين متباينتين" وبالتّالي فهما ليسا حركتين كاملتين، وإنّما هما صوتان بـــيْـــنيّان يطلق عليهما مصطلح "**نصف حركة**" إذا تمّ مراعاة النّاحية الصّوتيّة لهما، أو "**نصف صامت**" إذا تمّ مراعاة النّاحية الموقعيّة لهما، حيث يقع الانزلاق موقع الصّامت، فيعطى حكمه، وعلى هذا الأساس يعتبر كلّ من الواو والياء صامتين اعتباريين، وما يؤيّد ذلك –في رأيه– أنّ البحوث الصّوتيّة أثبتت أنّ الانزلاق بين الحركتين يصاحبه نوع من الاحتكاك (الذي تختصّ به الصّوامت) لا يكاد يقع تحت ملاحظة الأذن، وهو ما لم ينف عنها صفة الانطلاق.[2]

ويكاد "**ممدوح عبد الرّحمن**" في طريقة وصفه لطبيعته هذه الأصوات يوافق نظرة "**عبد الصّبور شاهين**"، حيث قال: «**ومع أنّ الواو والياء هما في الأصل نتيجة هذا الانتقال بين حركات متخالفة، فإنّهما يوصفان بأنّهما "شبه حركة"، وهو إيماء إلى أنّهما أيضا "شبه صامت"، فهما من النّاحية الأصواتيّة أشباه حركات، وهما من النّاحية الصّرفيّة أشباه صوامت نظرا إلى أنّهما يتحمّلان الحركة كما يتحمّلها الصّامت، وقد غلب بروزهما في اللّغة بهذه الهيئة التي تنمّ عن استقلالهما الرّمزيّ، حتّى اعتبرا صامتين رغم سلوكهما مسلك العلل، وتقلّبهما ما بين سقوط وإبدال وثبات**».[3]

ويقول "**كمال بشر**": « **إذ الواو والياء في هذا الموقع ونحوه ليستا جزأين من حركتين (ولا حركتين بالطّبع)، بل هما صوتان صامتان (consonants) أو ما يسمّيان باسم "أنصاف الحركات" لشبههما الواضح بالحركات في النّطق، وهذا الذي ندّعيه مبنيّ على أساس الخواص النّطقيّة والوظيفيّة للصّوتين**».[4]

أمّا "**الأنطاكيّ**" فيعرّف "**نصف الصّامت**" تعريفا يقترب من تعريف "**معجم اللّسانيّات**" المذكور آنفا، والذي راعى في بعض أجزائه الجانب النّطقيّ، حيث اصطلح "**الأنطاكيّ**" عليه بـــ"**شبه الطّليق**" فيقول: «**هو صوت احتكاكيّ إلا أنّ درجة الانفتاح معه أوسع كثيرا من درجة الانفتاح مع سائر الاحتكاكيّات، حتّى ليكاد لشدّة السّعة أن يكون طليقا، والصّوتان العربيّان اللّذان من هذا القبيل هما الواو والياء كما في "وعد" و"يسر"**».[5]

---

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] ممدوح عبد الرّحمن، القيمة الوظيفيّة للصّوائت (دراسة لغويّة)، دار المعرفة الجامعيّة، ط1998م، ص18.

[4] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص94.

[5] محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص17.

ويبدو أنّ هذا التّعريف يراعي ظاهرة الانفتاح مقياسا لتمييز "**أنصاف الصّوامت**" عن غيرها من الأصوات باعتبار أنّ انفتاحها أكثر من انفتاح الصّوامت وأقلّ من انفتاح الصّوائت الضّيّقة كما يفهم من ظاهر قوله، ولكنّ الحقيقة أنّ هذا المعيار (الانفتاح) ليس كافيا لتمييز "**أنصاف الصّوامت**" عن غيرها، ذلك أنّ بعض الباحثين قد أثبتوا أنّ الياء والواو([y] و[w]) شبهي الصّامتين يمكن أن يكون انفتاحهما أكبر من انفتاح نظيريهما الصّائتين [i] و[u].[1]

ونجد "**الطّيّب البكّوش**" يصطلح على هذه الأصوات بـــ"**أنصاف الحروف**" أو "**أنصاف الحركات**" ويعرّفها بقوله: «**أنصاف الحروف أو الحركات هي حركات بسيطة أو مركّبة تقوم بدور الحرف أحيانا، ونجد منها في العربيّة نوعين هما الواو والياء**».[2]

ويبدو أنّ هذا التّعريف يراعي الوظيفة الفونولوجيّة لهذه الأصوات، وهو تعريف يكاد يوافق تعريف "**جرامون**" آنف الذّكر[3]، ويقترب منه أيضا تعريف "**الخوليّ**" الذي قال: «**شبه صائت: صوت ينطق مثل الصّوائت، ويوزّع مثل الصّوامت، ومن أمثلته /و/،/ي/، ويدعوه البعض شبه صّامت أو نصف صامت أو انزلاقيّا**»[4].

ويعرّفها "**صلاح حسنين**" بقوله: «**يقصد بأشباه الحركات أصوات لها خصائص الحركات النّطقيّة ولها وظائف الصّوامت، فهي تتطلّب وضعا خاصّا للّسان وشكلا خاصّا للشّفتين، وهي لا تستخدم نواة للمقطع، كما تستخدم الحركات**».[5]

وتعريف "**حسنين**" يراعي الأساس النّطقيّ الذي تنحو من خلاله هذه الأصوات منحى الصّوائت، ويراعي أيضا الأساس الوظيفيّ الذي تنحو من خلاله منحى الصّوامت باعتبارها لا تكون نواة للمقطع خلافا للصّوائت.

أمّا "**استيتيّة**" فيصطلح على هذه الأصوات بمصطلح "**نصف الحركة**" ويعرّفها بقوله: «**نصف الحركة (semi vowel) مصطلح يطلق على الصّوت الذي يكون الفرق بينه وبين الحركة فرقا تقريبيّا يتمثّل برفع اللّسان أو خفضه، برفع اللّسان عند نطق نصف الحركة، وخفضه عند نطق الحركة**»[6]، ثمّ مثّل لهذه الأصوات في العربيّة بالواو والياء في نحو: (ولد، قوم، صوت، ...يترك، هيجان، قيد...إلخ).

---

[1] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص 113.

[2] الطّيّب البكّوش: التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّة، تونس، الطّبعة الثّالثة: 1992م، ص53.

[3] ينظر: ص103 من هذه الرّسالة.

[4] محمّد عليّ الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التّجاريّة، الطّبعة الأولى 1402هـــ-1982م، ص83.

[5] صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، ص32.

[6] سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص226.

ويشرح "**استيتيّة**" طريقة إنتاج هذه الأصوات مؤكّدا على خاصّيّة جمعها بين صفات الصّوامت والصّوائت على حدّ سواء، فيذكر أنّ تيّار الهواء حال النّطق بها يتمّ اعتراضه اعتراضا جزئيّا، وذلك بتضييق مجرى الهواء بجدران القناة الصّوتيّة في موضع النّطق، وهذا ما يحدث احتكاكا ينتج عنه سماع حفيف بسيط، وبالتّالي ينجم عن ذلك صوتا الواو والياء اللّذان فيهما من خصائص الحركات "**الصّائتيّة والوضوح السّمعيّ**"(**sonority**)"، وفيهما أيضا من خصائص الصّوامت "قابليّتهما للوقوع موقع الصّامت في الكلمة" نحو (بَيْت، مَوْت..)، بالإضافة إلى "**تقبّلهما للحركات**" تماما كما يتقبّلها أيّ صامت نحو: (يَروم، وَلد، وُلد،...)[1].

ولعلّ وجود ذلك الاحتكاك الخفيف النّاتج عن مرور الهواء بين اللّسان والحنك عند إنتاج "**أنصاف الصّوامت**" هو ما جعل "**فندريس**" يعتبرها حركات (صوائت) مشوبة بعناصر صامتيّة أكثر من كونها سواكن (صوامت) مزوّدة بالجهر، وهذا لأنّها أصوات تصاحبها ضوضاء خفيفة إلا أنّها ضوضاء أقلّ من أيّ صامت، وهذا العنصر الصّامتيّ لـــ"**أنصاف الصّوامت**" هو ما يمكّنها من أن تستعمل استعمال الصّوامت.[2]

ومع أنّ "**استيتيّة**" يعترف بأنّ نصفي الصّامتين (**الواو والياء**) يعتبران صامتين وظيفيّا بناء على تموقعهما في المواقع نفسها التي تقع فيها الصّوامت، إلا أنّه يرى بأنّه لا ينبغي أن يدفعنا ذلك إلى إنكار حقيقتهما النّطقيّة، حيث عقد مقارنة بين هذين الصّوتين (**w-j**) وما يناظرهما من الصّوائت (**u-i**) أكّد من خلالها أنّ اللّسان أثناء إنتاج نصف الصّامت (**j**) مثلا يرتفع أكثر من ارتفاعه عند نطق نظيره الصّائت (**i**)، كما أنّ اللّسان عند نطق (الياء والواو) في نطق نحو (**يـــلد-ولد**) يقترب من منطقة الحنك الصّلب (مع الياء)، ومن منطقة الحنك اللّيّن (مع الواو) اقترابا لا يؤدّي إلى نشوء احتكاك موضعيّ (كما هو موضّح في [الشّكل رقم:01])، وهذه الصّفة التي تشترك فيها أنصاف الصّوامت مع ما يناظرها من الصّوائت تسمّى"الغائيّة" أو "التّقريب" (approximation)[3]، وبناء على ذلك يرى "**استيتيّة**" أنّه ليس غريبا أن توصف هذه الأصوات بـــ"**أنصاف الحركات**".

---

[1] ينظر: سمير شريف استيتيّة، اللّسانيّات (المجال والوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطّبعة الثّانية، 1429هـــ-2008، ص41، 42.

[2] ينظر: فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، ص51، 52.

[3] ينظر: استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص228، 229، 230.

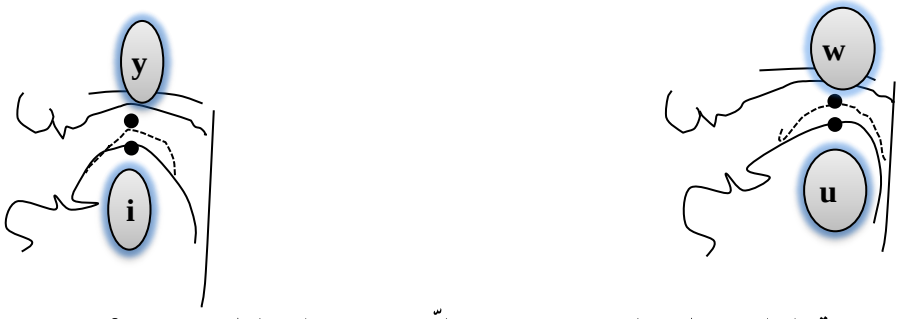

-الشّكل رقم 01: رسم تخطيطي يوضّح الفرق بين وضع اللّسان مع نطق الصّائتين (i-u) ووضعه مع أنصاف الصّوامت (y-w)-

ويبدو أنّ "**استيتيّة**" في كلامه عن طبيعة إنتاج "**أنصاف الصّوامت**" ينحو هو الآخر منحى "**إبراهيم أنيس**" من قبله الذي أجرى مقارنة أيضا بينها وبين الضّمة والكسرة من حيث موضع النّطق وطبيعته.

أمّا "**تمّام حسّان**" فتناول "**أنصاف الصّوامت**" ضمن مجموعة "**الأصوات المتوسّطة**"، حيث اصطلح عليها بمصطلح"**الأصوات نصف العلّيّة**"، فوصف كلّ واحد منهما على حدة (**w-y**) مقارنا بينهما وبين الكسرة والضّمّة، مؤكّدا أنّه لا فرق بينهما من النّاحية الأصواتيّة المحضة، وإنّما الفرق يأتي عن طريق التّشكيل والتّطريز اللّغويّ، حيث تأتي الواو بعد العلّة وقبلها خلافا للضّمّة، كما تأتي الياء سابقة للعلّة ولاحقة لها خلافا للكسرة.[1]

أمّا "**غانم قدّوري الحمد**" فيرى أنّ لهذين الصّوتين (الواو والياء) حالتين اثنتين هما كونهما جامدين(صامتين) أو كونهما ذائبين(صائتين)، دون أن يخصّهما بمصطلح خاصّ، وإن كان يوافق الأصواتيّين المحدثين في تسميتها بأنصاف الحركات أو أنصاف الذّوائب أو أشباه أصوات اللّين...[2]، وقد شرح الطّبيعة الصّوتيّة لهذين الصّوتين بقوله: «**وتشارك الواو الجامدة والياء الجامدة كلّا من الواو المدّ ويائه في المخرج، لكنّها تفترق في درجة انفتاح المخرج، فالفرق بين ياء المدّ في "نستعين" والياء الجامدة في "إيّاك" هو أنّ الفراغ بين سطح اللّسان وسقف الحنك عند نطق ياء المدّ في "نستعين" أوسع منه عند نطق الواو الصّامتة(الجامدة) في "إيّاك"، وكذلك الفرق بين واو المدّ في "يُنفقون" والواو الصّامتة (الجامدة) في القوْم**».[3]

فهو يرى اتّحاد الواو والياء الصّامتين مع نظيريهما الصّائتين الطّويلين في المخرج وافتراقهما في درجة انفتاحه حيث يعدّان -في رأيه- ذائبين (صائتين) إذا خرجا من الفم دون أن يقف في طريق الهواء أيّ عائق، ويعدّان جامدين (صامتين) إذا ضاق مجرى الهواء حيث يسمح بمروره، لكن مع حدوث شيء من الاحتكاك المسموع، وهذا على المستوى النّطقي والصّوتيّ، أمّا على المستوى الوظيفيّ فيضيف "**الحمد**" من خلاله فرقا

[1] ينظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص114

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص151.

[3] غانم قدّوري الحمد، أهمّيّة علم الأصوات اللّغويّة في دراسة علم التّجويد، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّانية 1436هـ/2015م، ص92.

آخر يكمن في كونهما جامدين إذا وقعا موقع الأصوات الجامدة بأن يسبقهما صائت نحو كلمة:(وَعَدَ) المناظرة في بنائها المقطعيّ لكلمة (كَتَبَ)، أو أن يتلوهما صائت نحو كلمة (بَيْت) المناظرة في بنائها المقطعيّ لكلمة (بَدْر)، وهما ذائبان (صائتان) فيما سوى ذلك، ومع هذا فإنّه يعترف أنّ الطّبيعة الصّوتيّة لهذين الصّوتين حال كونهما جامدين (صامتين) وقيامهما بوظيفة الأصوات الجامدة في الكلمة العربيّة تظلّ تحمل شبها بالأصوات الذّائبة (الصّائتة).[1]

وإذا كان تركيز جلّ الباحثين في دراستهم لأنصاف الصّوامت اختصّ أساسا بالجانبين النّطقيّ والوظيفيّ فإنّنا نجد طائفة أخرى منهم درسوا هذه الأصوات من النّاحية الفيزيائيّة (الأكوستيكيّة)، ومن أبرز هؤلاء "**سلمان حسن العاني**" الذي تناولها ضمن قائمة من الأصوات سمّاها "الجهورات"(sonorants) اعتمادا على التّجارب المخبريّة، وذكر أنّ لها خصائص أكوستيكيّة أقوى من أيّ مجموعة أخرى من السّواكن (الصّوامت)، وهي بذلك تشبه الخصائص الأكوستيكيّة للصّوائت، فذكر منها صوتي"**الواو**" و"**الياء**" اللّذين لهما معالم متمايزة شبيهة بنظيريهما "الضّمّة" و"الكسرة" (بنوعيهما الطّويلة والقصيرة).[2]

وممّن اعتمد الجانب الفيزيائيّ أيضا "**منصور الغامدي**" الذي ذكر أيضا أنّ شبيهي الصّوائت /ي/ ، /و/ يشبهان الصّائتين (العالي الأماميّ "الكسرة") و(العالي الخلفيّ "الضمّة") على التّوالي، والفرق بينهما من النّاحية الفيزيائيّة يكمن في أنّ النّطاق الرّنينيّ الأوّل أكثر انخفاضا فيهما منه في حالة الصّوائت.[3]

وخلاصة الأمر أنّ اللّغويّين –سواء كانوا غربيّين أو عربا أو مستشرقين– في معالجتهم لـــ"**أنصاف الصّوامت**" اعتمدوا على ثلاثة أسس علميّة هي:

- ✓ **الأساس النّطقيّ**: وهو الذي يركّز على مواضع إنتاج الأصوات اللّغويّة.
- ✓ **الأساس الوظيفيّ**: وهو ما الذي يركّز على وظيفة الصّوت اللّغويّ داخل التركيب وعلاقته مع بقيّة الأصوات الأخرى.
- ✓ **الأساس الفيزيائيّ**: وهو الذي يركّز على الطّبيعة المادّيّة والفيزيائيّة للصّوت اللّغويّ.

كما أنّ وصفهم لطريقة نطق كلّ من الواو /w/والياء /y/ اعتمد على إجراء مقارنة بينهما وبين الضّمّة /u/والكسرة /i/، ولا عجب أنّهم ركّزوا على هذه الجوانب لأنّ هذه الأصوات جمعت بين الصّوائت في

[1] ينظر: الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص151، 152.

[2] ينظر: سلمان حسن العاني، التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة (فونولوجيا العربيّة)، ص59.

[3] ينظر: منصور بن محمّد الغامديّ، الصّوتيّات العامّة، مكتبة التّوبة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى 1421هـ-2001م، ص126.

طبيعتها الفيزيائيّة والفيزيولوجيّة وبين الصّوامت في حالتها الفونولوجيّة[1]، وفيما يلي وصف عامّ لنصفي الصّامتين (الواو والياء) العربيّين[2]:

أ–الواو (w): يتمّ إنتاجه بأن تتّخذ أعضاء النّطق الوضع المناسب لنطق نوع من الضّمّة، ثمّ تترك هذا الوضع بسرعة إلى نطق صائت آخر، فيضمّ المتكلّم الشّفتين، ويسدّ الطّريق إلى الأنف برفع الحنك اللّين، ويتذبذب الوتران الصّوتيّان، وبناء على ذلك يوصف نصف الصّامت "**الواو**"(**w**) بأنّه صوت "**لهويّ مجهور مدوّر**"[3]، وزاد بعضهم أنّه "**شفويّ**" أيضا لأنّ الشّفتين تنضمّان عند النّطق به.[4]

ب–الياء (y): ينتج هذا الصّوت بأن تتّخذ أعضاء النّطق الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة تاركة هذا الوضع إلى صائت آخر بسرعة، ويتّجه وسط اللّسان نحو وسط الحنك، وتنفرج الشّفتان، ويسدّ الطّريق إلى الأنف، ويتذبذب الوتران الصّوتيّان[5]، وبناء على هذا فنصف الصّامت (الياء) صوت "(غاريّ) (**Palatal Consonant**)، **حنكيّ مجهور منفرج**"[6]، ويكون كذلك إذا تلوّن بالحركة نحو: "حِذْيَم"، أو كان ساكنا بعد فتح نحو: "سَيْطرَ"[7]، ويرى علماء العربيّة القدامى أنّ الياء من وسط الحنك، وهو وصف دقيق، حيث ضمّوها إلى (الجيم والشّين) التي تعرف بالأصوات الشّجريّة (لأنّها تخرج من شجر اللسان؛ أي منفرجه)[8].

وبهذا يتّضح ممّا سبق أنّ "**أنصاف الصّوامت**" تحتلّ موقعا فريدا في النّظام الصّوتيّ العربيّ، ذلك أنّها تحمل من الصّوامت صفة الاحتكاك وإن كان خفيفا، وتقبل الحركة والسّكون، كما أنّها تقع أصولا للجذور العربيّة، إضافة إلى كون المقاطع العربيّة تفتتح بها وتغلق، حيث تقوم بدور الصّوامت في النّسيج المقطعيّ، في حين أنّها تشبه الصّوائت في اتّساع مخرجها، وإن كانت أقلّ وضوحا في السّمع منها، ولكونها تقع

---

[1] ينظر: إبراهيمي بوداود، فيزياء الحركات العربيّة بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مكّي درّار، جامعة وهران، كلّيّة الآداب واللّغات والفنون، قسم اللّغة العربيّة، وآدابها، السّنة الجامعيّة 2011-2012م، ص42، 43.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 369، وينظر أيضا: محمود السّعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص180، وينظر أيضا: بسّام بركة، علم الأصوات العام–أصوات اللّغة العربيّة–، ص138.

[3] ينظر: محمود السّعران، علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص170، وينظر أيضا: كمال بشر، علم الأصوات، ص639.

[4] ردّ إبراهيم أنيس القول بأنْ يكون مخرج الواو من الشّفتين (وهو قول القدماء)، ورأى أنّ مخرجها من أقصى اللّسان حين يلتقي بأقصى الحنك، وإنّما يرجع سبب نسبة القدماء مخرجها إلى الشّفتين –في رأيه– إلى وضوح استدارة الشّفتين استدارة مكتملة حين النّطق بها، ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص45.

[5] ينظر: محمود السّعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص180، 181.

[6] ينظر: أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنّشر والتّوزيع، دمشق، الطّبعة الأولى: 1993م، ص41، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص94.

[7] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص371.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص369، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص95.

مواضع الصّوامت في الأبنية الصّرفيّة فإنّه يتحقّق لها ثلاث وظائف فونولوجيّة لا تتأتّى للصّوائت في أبنية اللّغة وهي:

أ- ابتداء الصّيغة الصرّفيّة بها كما في نحو: (وَلد، يَرى...).

ب- تحمّلها للصّوائت بعدها، ففي نحو (وَلَد) تتحمّل الواو الفتحة، وفي (يُرى) المبنيّ للمجهول تتحمّل الياء الضّمّة، كما أنّها تقبل مجي الصّوائت الطّويلة بعدها دون تعثّر النّطق بها، نحو (أبْيات، أَحْواض، خُيول، مَقاييس، مَغاوير...إلخ)، وكذلك الأمر مع الماضي المبنيّ للمجهول في نحو (وَرى - وُورِيَ)، وكذا بعض الأسماء المفردة نحو (وائِل، يوسُف، يونُس...).

ج- تؤدّي هذه الأصوات وظيفة الصّوامت في البناء الصّرفيّ، فهي تقوم بالدّور نفسه الذي تقوم به الصّوامت من حيث الجوانب الدّلاليّة وتبادل المواقع، نحو: (وَلَد - بَـلَد)، (يَـذهب - نَـذهب)، (نَـيْـل - نَـمْـل)، (عَـوْن - عَـدْن)...إلخ.

المطلب الثّاني: نظرة القدامى لأنصاف الصّوامت

من المعلوم أنّ اللّغويّين القدامى لم يتناولوا "**أنصاف الصّوامت**" كمفهوم مجرّد يصاغ له تعريف نظريّ على النّحو الذي نجده عند المحدثين، ذلك أنّهم لم يميّزوا غالبا في وصفهم النّطـــقيّ لـــ"**الياء**" و"**الواو**" بين حالتَيْهما الصّائتيّة وشبه الصّامتيّة، بل إنّ نظام الكتابة العربيّة لم يميّز هو الآخر بين هاتين الحالتين، إلاّ أنّ معالجتهم لهذه الأصوات صوتيّا وصرفيّا تدلّ على إدراكهم لخصوصيّتها، حيث استطاعوا أن يدركوا بحسّهم المرهف أنّ للواو والياء حالتين مختلفتين: إحداهما حال كونهما صائتين طويلين، وثانيهما حال كونهما "حرفي لين" أو ما يسمّى حديثا بـــ"**أنصاف الصّوامت**".

أمّا الحالة الأولى لهذين الصّوتين فقد تمّت الإشارة إليها في موضع سابق من هذه الرّسالة[1]، وأمّا الحالة الثّانية فيمكن الوقوف عليها من خلال استقراء مجموعة من النّصوص للقدامى الذين حاولوا من خلالها توصيف هذا النّوع من الأصوات.

أوّلا: أنصاف الصّوامت عند علماء اللّغة:

لعلّ أولى النّصوص التي تناول من خلالها علماء اللّغة أنصاف الصّوامت ما جاء عن "**الخليل**"(ت:170هـــ) نقلا عن "**الأزهريّ**" في قوله: «**والواو والياء إذا جاءتا بعد فَتْحة قويتا، وكَذا إذا تحركتا كانَتا أقوى، ومن تِبيان ذَلِك أَنّ الألف اللّيّنة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضّمة إذا لقيهنّ حرف ساكن بعدهنّ سقطن، كَقَوْلِك عبد الله ذو العِمامَة، كَأَنَّك قلت ذُلْ، وَتقول رَأَيْت ذَا العِمَامَة، كَأَنَّك قلت ذَلْ، وَتقول مررتُ بِذِي العِمَامَة، كَأَنَّك قلت ذِلْ، وَنَحْو ذَلِك كَذَلِك فِي الكَلام أجمع، والياء والواو بعد الفتحة إذا سكنتا ولقيهما ساكن بعدهما فإنّهما يتحرّكان ولا يسقطان أبدا، كَقَوْلِك لَو انْطَلَقت: يا فلان، وقولك لِلْمَرْأَة: اخشَي الله، وَلِلْقَوْمِ: اخْشَوُا الله**».[2]

وما يمكن استنتاجه من قول "**الخليل**" أنّ "**الواو**" و"**الياء**" قويّتان إذا تلاهما أيّ صائت، وهما أقلّ قوّة إذا سبقتهما فتحة، و لم يأت بعدهما أيّ صائت، لشبههما في الحالة الثّانية بالصّوائت، ويرى "**أمترو**ي" أنّ هذا الوصف مستخلص من سلوكهما التّركيبيّ، لا من طبيعتهما الصّوتيّة النّطقيّة.[3]

وسار "**سيبويه**" (ت: 180 هـــ) على خطى أستاذه "**الخليل**" في جلّ عباراته التي ردّدها معظم من جاؤوا بعده، ومن تلك العبارات قوله عن الياء: « **لأنّها لّما تحرّكت خرجت من أن تكون حرف لينٍ،**

---

[1] ينظر: إنتاج الصّوائت وخصائصها عند القدامى ص50 وما بعدها من هذه الرّسالة.

[2] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج1، ص43.

[3] ينظر: محمد أمنـــزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى، ص 145.

وصارت مثل غير المعتلّ نحو باء ضربه، وبعد شبهها من الألف »[1]، وقوله أيضا: «**لأنّها إذا تحرّكت لم تكن حرف لينٍ، فبعد شبهها من الألف، لأنّ الألف لا تحرّك أبداً**»[2].

وأكّد "**المبرّد**"(ت:285هـ) فكرة إلحاق الواو والياء بالصّوامت في حال سبقتا بفتحة في قوله: «**إذا كانَت الياءُ والواو مَفْتُوحًا ما قبلها فهما كَسائِر الحروف**».[3]

ويقول أيضا: « **وَاعْلَم أَنَّ الياءَ وَالواو بِمَنْزِلَة مَا تدانت مخارجه، وَذَلِكَ لأَنَّهما مشتركتان فِي المدّ واللّين، وأَنَّهما يخرجانِ جَميعًا مِنْهُما إِذا تحرّكتا وكانَ قبل كلّ واحِد مِنْهُما فَتْحة**».[4]

وفرّق "**ابن السّرّاج**" (ت: 316هـ) بين حالتي الواو والياء الصّائتيّة والصّامتيّة في قوله: «**وأَمَّا "ثَوبُ بَكْرٍ" فالبيانُ هَهُنَا أَحسنُ منهُ في الأَلفِ لأَنَّ الواوَ في "ثَوْب" لا تشبهُ الأَلفَ لأَنَّ حركةَ ما قبلَها لَيْسَ مِنها، وكذلكَ "جَيْبُ بَكْرٍ" والإِدغامُ في هذا جَائزٌ، وإنْ لم يكونا بمنزلةِ الأَلِفِ، وإنَّما يكونانِ بمنزلةِ الأَلفِ إذا كانَ قبلَ الواوِ ضَمَّةٌ، وقبلَ الياءِ كسَرةٌ** ».[5]

ونجد "**أبا سعيد السّيرافيّ**" (ت: 368 هـ) يفرّق بين المدّ الموجود في الواو والياء حال كونهما صائتين طويلين، وبين المدّ حال كونهما غير ذلك فيقول: «**اعلم أنّ الياء والواو إذا كانتا ساكنتين، وانفتح ما قبلهما، ففيهما مدّ دون المدّ الذي تكون فيهما إذا انضمّ ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء، وذلك أنّ الألف التي هي أوسع حروف المدّ واللّين مخرجا وأبلغهما مدى، لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، والفتحة من الألف؛ فإذا كان قبل الواو السّاكنة ضمّة، وقبل الياء كسرة فهما على منهاج الألف**».[6]

كما أكد "**الأعلم الشّنتمري**"(ت:476هـ) ذلك الفرق بين حالتي الواو والياء بقوله: «**اعلم أنَّ الياء والواو إذا كانتا ساكنتين، وانفتح ما قبلهما ففيهما مدّ دون المدّ الذي يكون فيهما إذا انضمّ ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء ...**».[7]

أمّا "**ابن جنّي**" (ت: 392هـ) فكان له في هذا الموضوع نصوص كثيرة، منها قوله: «**فإن قلتَ: فما بالك تقول: الغُيُر ، والعُيبة ، والطّوَل، والعِوَض. فتأتي بالياء بعد الضّمة، وبالواو بعد الكسرة؟**

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص193.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص197.

[3] المبرّد أبو العبّاس محمّد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، ط 1415هـ-1994م، ج1، ص297.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص356.

[5] ابن السّرّاج أبو بكر محمّد بن سهل، الأصول في النّحو، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّانية: 1996م، ج3، ص411.

[6] السّيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، عليّ سيّد عليّ، ج5، ص402.

[7] الأعلم الشّنتمريّ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى، النّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، دراسة وتحقيق رشيد بلحبيب، مطبعة فضالة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ط1420هـ/1999م، ج3، ص405.

فالجواب أنّه إنّما جاز من قبل أنّ الياء والواو لّما تحركتا قويتا بالحركة، فلحقتا بالحروف الصّحاح، فجازت مخالفة ما قبلهما من الحركات إيّاهما، وكذلك قولهم: اجلوّذ اجلوّاذاً، واخروّط اخروّاطاً، فتصحّ الواو الأولى في اجلوّاذ واخروّاط، من قبل أنّها لّما أدغمت في التي بعدها قويت وضارعت الحروف الصّحاح، فجاز ثباتها مع انكسار ما قبلها».[1]

وقوله أيضا: « **وقد أجروا الياء والواو السّاكنتين المفتوح ما قبلهما مجرى التّابعتين لما هو منهما، وذلك نحو قولهم : هذا جيب بَّكر؛ أي: جيبُ بَكر، وثوب بَّكر؛ أي: ثوبُ بَكر، وذلك أنّ الفتحة وإن كانت مخالفة الجنس للياء والواو، فإنّ فيها سرّا، له ومن أجله جاز أن تمتدّ الياء والواو بعدها في نحو ما رأينا، وذلك أنَّ أصل المدّ وأقواه، وأعلاه وأنعمه وأنداه، إنّما هو للألف، وإنّما الياء والواو في ذلك محمولان عليها، وملحقان في الحكم بها، والفتحة بعض الألف، فكأنّها إذا قدمت قبلها في نحو: بَيْت وسَوْط، إنّما قدمت الألف إذ كانت الفتحة بعضها، فإذا جاءتا بعد الفتحة جاءتا في موضعٍ قد سبقتهما إليه الفتحة التي هي ألف صغيرة، فكان ذلك سبباً للأنس بالمدّ؛ لا سيما وهما بعد الفتحة –لسكونهما– أختا الألف وقويتا الشّبه بها، فصار ثوب وشيخ نحواً من شاخ وثاب، فلذلك ساغ وقوع المدغم بعدهما»**[2].

ونستنتج من هذه النّصوص الطّويلة لـــ"**ابن جنّي**" أنّه حكم على الواو والياء في هذه السّياقات المذكورة وما شابهها أنّها من الصّوامت أو هي مضارعة أو مشابهة لها نتيجة قوّتها، وهو رأي يوافقه عليه كثير من المحدثين.

ونقل: "**ابن الشّيخ**"(ت:604هـــ) عن "**ابن السّيد البطليوسي**"(ت:521 هـــ) قوله: «**ويشارك الألف في هذه الصّفة أختاها الموضوعتان للمدّ واللّين، وهما الواو السّاكنة المضموم ما قبلها في نحو: عنقود، والياء المكسور ما قبلها في نحو: قنديل، فإنّهما صوت لا مقطع لهما كما لا مقطع للألف، غير أنَّ الياء والواو قد ينفتح ما قبلهما، فيذهب ما فيهما من المدّ، ويبقى فيهما اللّين في نحو: ثَوْب وبَيْت، وقد يحرّكان فيذهب عنهما المدّ واللّين معاً ويلحقان بالحروف الصّحاح...**».[3]

ويقول "**الشّريف الجرجانيّ**" (ت:816هـــ): «**وأمّا الواو والياء فكلّ واحدٍ منهما قد يكون مصوّتاً، كما عرفت، وقد يكون صامتاً بأن يكون متحرّكاً أو ساكناً ليس حركة ما قبله من جنسه**».[4]

---

[1] ابن جنّيّ، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص35.

[2] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص129، 130.

[3] أبو الحجّاج يوسف بن محمّد البلويّ المالقيّ المعروف بابن الشّيخ، ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللّغة، دار الكتب العلمية، ب.ت، ج1، ص342، 343.

[4] الشّريف الجرجانيّ، شرح المواقف، ج5، ص275.

وأسهب صاحب "**المستوفى في النّحو**" في بيان حالات الواو والياء، فذكر لهما ثلاث حالات متباينة في قوله:«...**وقد خرج لك من هذا أنّ الألف لا يكون إلّا حالة واحدة، هي الامتداد واللّين بحسبها تسمّى حرف مدّ، وأنّ الواو والياء كلّ واحد منهما له من جهة الاستعمال ثلاث حالات يستحقّ بها ثلاث أسماء؛ الأولى هي الحركة ويسمّى فيها حرف صحّة، والثّانية هي الامتداد مع اللّين يسمّى فيها حرف مدّ، والثّالثة هي اللّين من غير امتداد ظاهر يسمّى فيها حرف لين**».[1]

وهذا يعني أنّ الواو الياء في رأيه يستعملان على ثلاثة أحوال: أولاها: كونهما صامتين عندما يتحمّلان الحركة نحو: (وقف، يقفُ...)، وثانيها: (الامتداد مع اللّين) وذلك حال كونهما صائتين طويلين نحو(سوق، ضيق...)، وثالثها: كونهما حرفي لين (دون امتداد) وذلك عندما يكونان ساكنين مسوقين بفتحة نحو(حَوْض، بَيْت).

ويبدو أنّ بعض علماء العربيّة القدامى أدركوا أنّ رمزي الواو والياء يمثّلان نوعين من الأصوات في الكتابة العربيّة، يقول "**ابن درستويه**"(ت:346هـ): «**والذي لا صورة له مدّتان وهمزة، فإنّ مدّتي الحرف المضموم والحرف المكسور لم توضع له صورة في المعجم كما وضعت لمدّة الحرف المفتوح الألف ولكن كتبتا بصورة الواو والياء**».[2]

[1] كمال الدّين أبو سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان، المستوفى في النّحو، تحقيق محمّد بدويّ المختون، دار الثّقافة العربيّة، القاهرة، ط 1407هـ/1987م، ج2، ص197.

[2] ابن درستويه، كتاب الكُتّاب، تحقيق إبراهيم السّامرائيّ وحسين الفتلي، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت حولي، الطّبعة الأولى 1397هـ/1977م، ص113، 114.

ثانيا: نظرة علماء التّجويد لأنصاف الصّوامت

لم تختلف نظرة علماء التّجويد لأنصاف الصّوامت عن نظرة علماء اللّغة، حيث أدركوا أيضا أنّ سلوك الواو والياء حال كونهما نصفي صامتين يختلف عن حال كونهما صائتين طويلين، فهذا "**مكّي بن أبي طالب**" (ت:437هـ) يفرّق بين الصّوائت الطّويلة التي يسمّيها حروف مدّ ولين وبين نصفي الصّامتين (الواو والياء) اللّذين يصطلح عليهما بحرفي اللّين في قوله الذي مرّ آنفا: «**"الواو السّاكنة التي قبلها فتحة"، و"الياء السّاكنة التي قبلها فتحة"، وإنّما سُمّيتا بذلك لأنّهما يخرجان في لين وقلّة كُلفة على اللّسان، لكنّهما نقصتا عن مشابهة الألف لتحرّك حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدّ الذي في الألف، وبقي فيهما اللّين لسكونهما، فسُمّيتا بـــ"حرفي اللّين"**»[1]، وقال عن الواو: « **يكون فيها مدّ ولين إذا سكنت وانضمّ ما قبلها، وفيها لين إذا سكنت وانفتح ما قبلها ...**».[2]

ويقول "**أبو عمرو الدّاني**"(ت: 444هـ) عن الواو والياء: «...**وكذا حكم الواو المضموم ما قبلها في التّمكين وزيادة المدّ سواء، فإن انفتح ما قبلهما** (يقصد الواو والياء) **زال عنهما معظم المدّ وانبسط اللّسان بهما، وصارا بمنزلة سائر الحروف الجامدة**».[3]

أمّا "**عبد الوهّاب القرطبيّ**"(ت:461هـ) فيقول عنهما:« **الواو والياء: تكونان تارة من حروف المدّ واللّين، بأن تسكنا ويكون ما قبلهما منهما، وتارة يتحيّز مخرجهما إذا تغيّرتا عن هذا الوضع بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما، ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المدّ، وبقي اللّين وانبسط اللّسان بهما، وصارتا بمنزلة سائر الحروف الجامدة، فألقي عليهما حركات الهمزات، كما تلقى على غيرهما من الحروف الجوامد**».[4]

ويقصد "**القرطبيّ**" بقوله "**وتارة يتحيّز مخرجها**" أي أنّ مخرجها يتحدّد عند نقطة معيّنة من أعضاء النّطق، وهي إشارة صريحة إلى ارتباط عمل أعضاء النطق باختلاف طبيعة الواو والياء، وما يترتّب عليه من اختلاف الحركة التي تسبق كُلّا منهما، وقد وضّح مخارجها بقوله: «...**لأنّ الواو والياء حرفا مدّ والصّوت يمتدّ بهما، وبالتّشديد تخرجان عن المدّ واللّين ويتحيّز مخرجهما، فيكون الواو من الشّفتين والياء من الشَّجْر، وبالتّحيّز يبطل المدّ، ويلتحقان بغيرهما من الحروف الصّحاح**».[5]

---

[1] مكّي بن أبي طالب، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص235.

[3] أبو عمرو الدّاني، التّحديد في الإتقان والتّجويد، ص134.

[4] عبد الوهّاب بن محمّد القرطبيّ، الموضّح في التّجويد، تحقيق غانم قدّوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى 1421هـ/2000م، ص121.

[5] المصدر نفسه، ص142.

وأكّد **أبو العلاء العطّار** (**ت569هـ**) على حقيقة مشابهة "الياء والواو" للصّوامت حال عدم مجانستهما لحركة ما قبلهما حيث قال: «...**اعلم أنَّ الألف لا تكون إلا ساكنة مفتوحاً ما قبلها، ولا خلاف في تمكينها...، فأمّا الياء والواو فمتى سكّنتا بعد حركتهما وجب تمكينها كالألف من غير إفراطٍ ولا إفحاش...فإن لم يكن قبل الياء والواو حركتاهما خرجتا عن مضارعة الألف، ودخلتا في شبه الحروف الصحاح في خلو المدّ...**».[1]

ورأى بعضهم أنّ هذه الأصوات تدخل فيما يسمّى "**حروف العلّة**" بالمعنى العامّ إلّا أنّها تختصّ باسم خاصّ في بعض حالاتها، يقول"**عليّ القاريّ**"(ت:1014هـ): «**والتّحقيق أنّ هذه الحروف تسمّى حروف العلّة بالمعنى الأعمّ، سواء كانت متحرّكة أو ساكنة، حركة ما قبلها من جنسها أو لا، ثمّ حروف المدّ، ثمّ اللّين بالمعنى الأخصّ، وهو مختصّ بالواو والياء دون الألف**».[2]

ويبدو أنّ علماء التّجويد أدركوا بأنّ التّفريق بين حالتي الواو والياء وتخصيص مصطلح لكلّ حالة لهما يقوم على أسس صوتيّة وصرفيّة معا، وليس اختلافا شكليّا وحسب متمثّلا في اختلاف الصّوائت التي تسبقهما أو تلحق كُلّا منهما، فأدركوا من النّاحية الصّوتيّة أنّ مخرج الواو والياء حال كونهما حرفي لين يختلف عن كونهما حرفي مدّ، فاعتبروا الواو من الشّفة والياء من شجر الفم إذا كانا حرفي لين، وألحقوهما بالألف في مخرج الجوف إذا كانا حرفي مدّ، وهو ما وضّحه "**القاريّ**" في قوله: «**وحيث لزمت الألف هذه الطّريقة المعتادة من كونها ساكنة، وحركة ما قبلها من جنسها وهي الفتحة لم يختلف حالها من أنّها دائما تكون هوائيّة بخلاف أختيها، فإنّهما إذا فارقتاها في صفة المشابهة صار لهما حيّز محقّق، ومن ثمّة كان لهما مخرجان: مخرج حال كونهما مدّيتين، ومخرج حال كونهما متحرّكتين**».[3]

ولعلّ فيما تمّ نقله من نصوص عن علماء العربيّة القدامى وعلماء التّجويد ما يوضّح إدراكهم للطّبيعة المزدوجة لصوتي "الواو والياء"، كونهما تارة من الأصوات الصّائتة، وتارة أخرى من الأصوات الصّامتة، وهو ما أكّدته الدّراسات الصّوتيّة الحديثة، ومن خلال ما تقدّم من نصوص يمكن استخلاص بعض الأوصاف التي تتميز بها الواو والياء حسب نظرة القدامى إليهما:

1-تميّز الواو والياء بالقوّة إذا تلاهما أيّ صائت، في حين يكونان أقلّ قوّة إذا سبقتهما فتحة و لم يأت بعدهما أيّ صائت، لشبههما في الحالة الثّانية بالصّوائت.

2- اختلاف مخرج كلّ من الواو والياء عن مخرج نظيرتها الصّائتة في أنّ الصّامتة أضيق مخرجا من الصّائتة، حتى لكأنّ مخرج الصّامتتين أكثر تحديدا من مخرج الصّائتتين، وهي نظرة تكاد توافق إلى حدّ ما النّظرة

---

[1] أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانيّ العطّار، التّمهيد في معرفة التّجويد، تحقيق جمال الدّين محمّد شرف، ومجدي فتحي السّيّد، دار الصّحابة للتّراث بطنطا، مصر، ب.ت، ص254، 255، 256.

[2] ملّا عليّ القاري، المنح الفكريّة في شرح المنظومة الجزريّة، ص77.

[3] المصدر نفسه، ص78.

المعاصرة لطبيعة أنصاف الصّوامت من النّاحية النّطقية، رغم عدم إدراك القدامى لكلّ الفروق النّطقية بين الصّوائت وأشباهها.

3- اختصاص الواو والياء بالرّمزين الكتابيّين نفسهما اللّذين يمثّلان زوجين من الأصوات في الكتابة العربيّة، وهو ما أشار إليه بعض علماء العربية (كابن درستويه).

4- اختلاف سلوك الواو والياء إذا كانا حرفي لينٍ عن حال كونهما حرفي مدّ.

5- اختلاف شكل أعضاء النّطق في نطق الواو والياء الصّامتين عنه في نطق الصّوائت، فالواو الصّامتة تخرج من الشّفة، والياء الصّامتة من شجر الفم، أما الصّوائت فتخرج من الجوف.

6-تميّز الياء والواو عند بعضهم بمصطلح "العلّة" وأحيانا "المدّ واللّين" إجمالا، وبمصطلح "اللّين" تخصيصا، وهو مصطلح مختصّ بهما وحدهما دون الألف حال كونهما صامتين.

المطلب الثّالث: علاقة أنصاف الصّوامت بالأصوات المركّبة

يميّز الباحثون عادة بين نوعين من الأصوات إحداها أصوات بسيطة وأخرى مركّبة:

أمّا **البسيطة أو الأحاديّة** (**Monophthong**) فهي التي تتميّز بثبات طابعها في الأذن من النّاحية الصّوتيّة طول مدّها، لأنّها تقتضي موقعا ثابتا لا يتغيّر أثناء نطقها، أي أنّه يتمّ إنتاجها دون حدوث تغيير في النّوع (Quality) رغم أنّه يمكن أن يطرأ عليها تغيير في الكمّ (Quantity)، وتشمل هذه الأصوات في الصّوائت (الفتحة والضّمّة والكسرة [قصيرة وطويلة])، وهذا النوّع من الصّوائت هو الشّائع والمستعمل في البنى اللّغويّة العربيّة.[1]

وأمّا **المركّبة أو المزدوجة** (**Diphthong**): فهي التي ينتقل اللّسان أثناء النّطق بها مباشرة من موقع نطق صوت إلى موقع نطق صوت آخر، وبالتّالي يتغيّر طابعها خلال إصدارها، فتسمع حينئذ صفة صائتيّة معيّنة في بداية هذا المزدوج وصفة أخرى في نهايته.[2]

أوّلا: ماهية الأصوات المركّبة وطبيعتها الصّوتيّة:

تناول عدد كبير من الباحثين المحدثين هذه الطّائفة من الأصوات بالدّراسة، وتباينت التّسميات التي اصطلحوا بها عليها، ولا شك أنّ في اختلافها ما يؤكّد معضلة المصطلح الكبيرة التي صارت تعاني منها الدّراسات اللّغويّة الحديثة والعربيّة على وجه الخصوص، والتي تبيّن عدم الفهم الواضح للمصطلحات وذلك بسبب الاعتماد على التّرجمة الحرفيّة.

ومن أشهر تلك المصطلحات: مصطلح "**الحركة المزدوجة**" الذي استعمله "**استيتيّة**"[3]، وكذا "**عبد الرّحمن أيّوب**"[4]، وفضّل "**فوزي الشّايب**" مصطلح "**المزدوج**"[5]، أما "**المطلبيّ**" فسمّاه "**صوت المدّ المركّب**"[6]، واعتمد "الأنطاكيّ" مصطلح "**الطّليق المركّب**"[7]، واستعمل "**محمود السّعران**" مصطلح "**الصّائت المركّب**"[8]، وهو المصطلح نفسه الذي نجده لدى "**بسّام بركة**"[9]، أمّا "**الخوليّ**" فأضاف إلى ذلك

---

[1] ينظر: ممدوح عبد الرّحمن، القيمة الوظيفيّة للصّوائت، ص20، وينظر أيضا: محمّد جواد النّوريّ، علم الأصوات العربيّة، ص216.

[2] ينظر: المرجعين السابقين، ص.ن، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص139، وينظر أيضا: المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص43.

[3] ينظر: سمير شريف استيتية، الأصوات اللّغويّة، ص230.

[4] ينظر: عبد الرّحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص171.

[5] فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، اربد، الأردن، الطّبعة الأولى 1425هـ-2004م، ص408.

[6] ينظر: المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص43.

[7] ينظر: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص20.

[8] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص185.

[9] ينظر: بسّام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللّغة العربيّة-، ص 140.

مصطلحا آخر هو""**ثنصائت**"[1]، أمّا "**الحمد**" فاستعمل مصطلح "**الذّوائب المزدوجة**"[2]، أمّا "**أحمد مختار عمر**" فسمّاها "**العلل المركّبة (Complex vowels)**"[3]، "بينما اصطلحت عليها "**كوليزار كاكل عزيز**" بـــ"**أصوات اللّين المزدوجة (المركّبة)**"[4].

والملفت للانتباه أنّ بعض الباحثين يفرّق بين مصطلحي "**الحركة المزدوجة**" و"**الصّائت المزدوج**"، يقول "**سعد مصلوح**" مميّزا بينهما: «**المصطلح الأول** (أي الحركة المزدوجة) **يصف المنطوق طبقاً لخصائصه الفيزيقيّة والنّطقيّة من دون اعتبار للوظيفة، على حين ينصرف الثّاني** (أي الصّائت المزدوج) **إلى وصفه وظيفيّا في إطار لغة بعينها (وهي اللّغة العربيّة)**».[5]

ونزع بعض الباحثين إلى تسميتها بـــ"**التّتابعات الحركيّة**"، وهؤلاء هم الذين ينكرون حقيقة وجود هذا النّوع من الأصوات في نسيج أبنية اللّغة العربيّة خاصّة، حيث اعتبروا أنّ المحدثين أجهدوا أنفسهم في محاولة ولادة مصطلح (المزدوج) من رحم البنية اللّغويّة العربيّة قسرا، رغم عدم تطرّق القدامى إليه البتّة، مؤكّدين أنّ اللّغة العربيّة بسماتها الصّوتيّة وخصائصها الفونولوجيّة، ووظيفة وطريقة نطق أصواتها في نسيجها المقطعيّ تختلف عن بقيّة اللّغات الأخرى، مفضّلين الابتعاد عن ذلك الاختلاف الذي وقع فيه الدّارسون في تحديدهم لمفهوم هذا المصطلح الصّائتيّ وبيان طبيعته الصّوتية.[6]

ومثلما تباينت المصطلحات التي أطلقها المحدثون على "**الصّوت المركّب**" أو "**المزدوج**" (**Diphthong**) تباينت تبعا لذلك تعريفاته فعرّفه "**ماريو باي**" بأنّه:«**صوت يحدث بانتقال اللّسان من موضع نطق صائت إلى موضع نطق صائت آخر**»، أو هو: « **تتابع مباشر لصوتي علّة (أي صوتين صائتين) يوجدان في مقطع واحد فقط**»[7].

أمّا "**إبراهيم أنيس**" فيقول عنه: «**والتقاء صوتي لين أحدهما مقطعيّ والآخر غير مقطعيّ ينتج عادة ذلك الصّوت المركّب (Diphthong)**».[8]

---

[1] محمّد علي الخوليّ، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط2010م، ص38.

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص149.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص139.

[4] ينظر: كوليزار كاكل عزيز، دلالات أصوات اللّين، ص104.

[5] ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص213.

[6] ينظر: ابتسام جميل، التّتابعات الصّوتيّة الهابطة وسلوكها في أبنية العربيّة (دراسة نطقيّة فيزيائيّة)، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة، الأردنيّ، العدد 72، ذو الحجّة 1427هـــ-جمادى الآخرة 1428هـــ، السّنة الحادية والثّلاثون، ص77، وينظر أيضا: إسماعيل سعيد شواهنة، المزدوج الحركيّ في العربيّة بين الحقيقة والوهم، مجلّة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد الثّالث عشر، حزيران 2008م، ص394.

[7] ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، ص80.

[8] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص89.

ويقصد "**أنيس**" بـــ"المقطعيّ" هنا الصّوت الصّائت لأنّه يكون قمّة المقطع، أمّا غير المقطعيّ فيريد به نصف الصّامت الذي يكون قاعدة للمقطع.

ويعرّف"**فوزي الشّايب**" هذا النّوع من الأصوات بقوله: «**واقتران الحركة بشبه الحركة في مقطع واحد يكوّن ما يُعرف في الاصطلاح بالمزدوج (Diphthong)، ويرمز للمزدوج عادة بـــ"دياغراف" (Diagraph)، أي رمزين يمثّلان صوتا واحدا، يشير الأوّل منهما إلى نقطة الابتداء، بينما يحدّد الآخر اتّجاه الحركة**».[1]

ولكنّ "**ماريو باي**" يرى أنّ هناك فرقا بين ما يسمّى (**Diphthong**) وبين (**Diagraph**) الذي قال عنه "**الشّايب**" أنّه يرمز به للمزدوج، حيث حذّر "**ماريو باي**" من الخلط بين المصطلحين، إذ اعتبر (**Diphthong**) وحدة نطقيّة، بينما اعتبر (**Diagraph**) وحدة كتابيّة باعتبارها تمثيلا لصوت واحد برمزين كتابيين، ومثال ذلك ما نجده في اللّغة الإنجليزيّة نحو: (th) في الكلمة الإنجليزيّة (this) أو (ph) في كلمة (Philadelphia)، وقد أرجع هذا الخلط إلى طريقة الهجاء الإنجليزيّة التّقليديّة غير المرضية التي أدّت إلى تمثيل كثير من الأصوات المفردة برمزين كتابيين، وكذلك إلى العكس، أي بتمثيل كثير من الأصوات المزدوجة برموز مفردة ككلمتي (bone) و(fate)، حيث تتكوّن (o) صوتيّا في (b**o**ne) من (w+o) وتتكوّن (a) في (f**a**te) من (y+e)، وإن كان هذا التّحليل -في رأيه- موضع خلاف بين الإنجليز الذين يعترفون به، والأمريكيّين الذين ينكرون هذه الازدواجيّة متأثّرين بالهجاء التّقليديّ للكلمتين.[2]

وعرّفها "**الخولي**" بقوله: «**الصّائت المركّب يتكوّن من صائتين قصيرين أو من صائت انزلاقيّ مثل صوت /آوْ/ في الكلمة الاننجليزيّة (now) ويدعى الصّائت المركّب أحيانا ثنصائتا**».[3]

ووضّح "**عبد الرّحمن أيّوب**" المقصود بهذه الأصوات بقوله: «**ومعنى كون الحركة مزدوجة أنّ جزءها الأوّل شبيه من النّاحية السّمعيّة والأدائيّة بحركة من الحركات، وأنّ جزءها الثّاني شبيه بحركة أخرى**».[4]

"أمّا "**يحيى عبابنة**" فعرّفها بقوله: «...**إنّ الحركة المزدوجة ما هي إلا تتابع حركة وشبه حركة أو شبه حركة وحركة في مقطع واحد**».[5]

ولهذا فهو يرى أنّ الفرق بين ما سمّاه بالحركة المزدوجة وبين نصف الصّامت أنّ الأولى هي وضع صوتيّ ناشئ عن تتابع صائت ونصف صامت، بينما ما سمّاه بـــ"نصف الحركة"(semi- vowles)

---

[1] فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص408.

[2] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، ص81، 82.

[3] محمّد عليّ الخوليّ، مدخل إلى علم اللّغة، ص38.

[4] عبد الرّحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص172.

[5] يحيى عبابنة، فصول في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى 2000م، ص132.

فيتمثّل في صوتي "الواو والياء" بمعزل عن السّياق الحركيّ المحيط بهما[1]، أي أنّ العلاقة بينهما هي علاقة الجزء من الكلّ.

وعليه فإنّ شبه الصّامتين (الواو والياء) لهما وجود خاص فيما يسمّى بالصّائت المزدوج، إذ يعتبران امتداداً لصائت يتغيّر نوعيّته في أثناء نطقه ويتشكّلان نتيجة الانتقال المباشر بين عنصري هذه الحركة المزدوجة.

فالصّائت المزدوج إذن هو نتاج هذا التّتابع الحركيّ المباشر لصائتين متباينين، يحدث أثناء الانتقال بينهما انزلاق يولّد نصف الصّامت، وعليه فنصف الصّامت هنا جزء من صائت سابق أو لاحق؛ ولهذا يعتبر هذا التّتابع **مزجاً حركيّاً موحّداً** لا ينتج أحد شقّيه وهو نصف الصّامت إلاّ بوجود الآخر.

أمّا "**سمير استيتيّة**" فعرّفها بقوله: «**وأمّا الحركة المزدوجة (Diphthong) فهي وحدة صائتيّة واحدة، مركّبة من حركتين متتابعتين في مقطع واحد، لتؤدّي وظيفة فونولوجيّة واحدة**».[2]

وهذا يعني أنّ اللّسان ينتقل أثناء إنتاجها من موضع النّطق بالصّائت إلى موضع صائت آخر باستمرار، حيث يتّخذ اللّسان أثناء نطقها وضعا معيّنا، ثمّ سرعان ما يغيّره إلى وضع مغاير، ويرى الباحثون أنّ هذا الانتقال المباشر من صوت إلى آخر يمثّل حالة صعبة بالنّسبة للمتكلّم، لأنّه يتطلّب منه تغيير وضع جهاز النّطق من موضع إلى آخر، وهذا يستلزم أن تتوقّف أعضاء النّطق زمنا لينطلق كلّ من الصّوتين على حدة، وهنا يكون على المتكلّم أثناء ذلك أن يقطع مجرى نفسه ثمّ يستأنفه مرّة أخرى، وهو ما لا يمكن تصوّره قطعا، وهو ما أجبر جهاز النّطق على أن يتحيل على ذلك، بأن يفصل بين الصّوتين باحتكاك بسيط، يكون بمثابة فاصل يستريح فيه اللّسان مدّة قصيرة كي يستطيع اتخاذ الوضع الآخر، وهو يحتّم على أحد الصّوتين (ويكون الثّاني غالبا) أن يتحوّل إلى نصف صامت، وهو ما يسهّل أمر اجتماعهما.[3]

ووضّح "**فندرس**" الصّفة الصّوتيّة لعنصري هذا الصّائت المركّب بقوله: «...**ولكنّ هاتين الحركتين لا تستويان قيمة في هذا المركّب، إذ يحتوي حرف اللّين هذا (Diphthong) (الحركة المركّبة) على عنصر قويّ وعنصر ضعيف هو الثّاني عادة، والحركتان المقفولتان الكسرة "i" والضّمّة "u" أصلح من غيرهما للقيام بدور العنصر الضّعيف، أي العنصر الثّاني، وهكذا فإنّ ما يلي الصّائت في (اَي)"ey" و(اُي) "oy" و(آي) "ay" و(اِو)"ew" و(أو)"ow" و(اَو)"aw" ليس من الحركات ولا من السّواكن بمعنى الكلمة؛ بل عنصر من المركّب (Diphthong)**».[4]

---

[1] ينظر: يحيى عبابنة، فصول في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، ص132.

[2] ينظر: سمير شريف استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص230.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص150، وينظر أيضا: المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص43.

[4] ينظر: فندريس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدّواخليّ ومحمّد القصّاص، ص54.

وتجدر الإشارة إلى أنّه يجب تمييز "**الصوت المركّب**" أو "**المزدوج**" عمّا يسمّى بـــ"**الصّامت المزجيّ**" (consonne affriquée , affricate stop) الذي يعرّف بأنّه: صوت انسداديّ لكونه يمزج في عمليّة النّطق به بين انسداد المجرى الهوائيّ في موضع النّطق، إضافة إلى كونه صوتا احتكاكيّا، وذلك لانفتاحه بعض الشّيء، ويمثّل له في اللّغة الإنجليزيّة بالصّامت الذي تبدأ به كلمة (**Ch**ild)، أمّا في اللّغة العربيّة، فتتميّز عموما بانعدام هذا النّوع من الأصوات، ما عدا صوت "الجيم" الذي ينطق به بعض مجيدي القراءات القرآنيّة، وهو صامت يبتدئ نطقه بالاتّكاء على الصّامت الانسداديّ "الدّال" وينتهي بنطق الصّامت الاحتكاكيّ "الجيم" وهو يكتب صوتيّا /d3/، وذهب بعض الباحثين إلى أنّ الدّراسات الحديثة أثبتت أنّ ظاهرتي الانسداد والاحتكاك تحصلان معا دون فارق زمنيّ ولو طفيف بينهما، وهذا خلافا لما كان يعتقده العلماء قديما ردحا من الزّمن بأنّ الصّامت المزجيّ يلفظ في فترتين متتاليتين زمنيّا.[1]

كما يرى بعض الباحثين أنّه يجب التّمييز أيضا بين هذه "الأصوات المركّبة" أو "المزدوجة" (**Diphthong**) وبين ما يسمّى (**Hiatus**) يقول "**مايو باي**": «**اجتماع صوتي علّة (hiatus)، ومعناه أن يتوالى صوتا علّة من غير توسّط ساكن، ومن غير تحويلهما إلى علّة مزدوج (diphthong)، كما في كلمتي (Naive) و(Noel)، والكلمة اللّاتينيّة (habeo)، وفي هذه الحالة يتطلّب الموقف وقفة خفيفة (Slight pause of Silence) (مفصل داخليّ مفتوح) (internal open juncture) بين العلّتين لينطق كلّ منهما على حدة، ويسبّب هذا صعوبة للمتكلّم الذي يجب أن يقطع مجرى نفسه، ثم يستأنفه مرّة أخرى، ولذا سيجد من الأسهل عليه أن يحوّل العلّة الأولى إلى صوت انحداريّ[2]**».[3]

وشرح "**إبراهيم أنيس**" مصطلح (**hiatus**) أيضا بقوله: «**التقاء صوتي لين قصيرين وهو ما يسمّيه المحدثون (hiatus)، ويغلب في معظم اللّغات أن تؤدّي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقاليّ، ينشأ من الحركتين أو من صوتي اللّين القصيرين**».[4]

والجدير بالذّكر أن نظرة العلماء لهذه الأصوات المركّبة في تحديدهم لها قد تباينت، فاعتبروها فونيمين مختلفين إذا هي وقعت في مقطعين، إذ لا يصحّ اعتبارها فونيما واحدا[5]، أمّا إذا وقعت في مقطع واحد، فقد اختلفوا في النّظر إليها على أقوال ثلاثة:

---

[1] ينظر: بسّام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللّغة العربيّة-، ص139، 140، وينظر أيضا: محمّد عليّ الخوليّ، دراسات لغويّة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط1998م، ص43.

[2] يقصد بمصطلح "الانحداريّ"؛ أي الانزلاقيّ أو الصّوت نصف الصّامت.

[3] ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، ص150.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص79.

[5] ينظر: يحيى عبابنة، فصول في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، ص132.

1- فمنهم من اعتبرها صائتا واحدا يقوم بوظيفة فونيم واحد، أي أنّه وحدة واحدة (one unit) في أثناء التّأليف الصّوتيّ.[1]

2- ومنهم من اعتبرها تتابعا من الصّوائت المنفصلة.

3- ومنهم من اعتبرها صائتا + نصف صامت، يقوم نصف الصّامت فيها بوظيفة الصّوت الصّامت.

ويرى "**أحمد مختار عمر**" أنّ التّفسير الأوّل أفضل من النّاحية الصّوتيّة، وإنّ كان التّفسير الثّالث أكثر شيوعا[2]، وقد اعتبره بعض الباحثين أنسب لطبيعة اللّغة العربيّة، ذلك أنّها تستخدم صوائت مركّبة تحلّل إلى فونيمين[3]، أمّا التّفسير الثّاني فهو غير ملائم لطبيعة اللّغة العربيّة، لأنّها لا تقبل وجود صائتين متتابعين.

وقد أبدى بعض الباحثين تحفّظا حول بعض هذه التّفسيرات، كالتّفسير الثّاني الذي اعتبر الصّائت المزدوج تتابعا من الصّوائت المنفصلة، لأنّ الظّاهر أنّه لا توافق بين تسمية المصطلح (صائت مزدوج) وبين تحليله، فعند القول أنّ هذا النّوع من الأصوات يسمّى صائتا مزدوجا، فالنّاتج الصّوتي هو صوت واحد يتميّز بالازدواج بين صائتين، وعندما تحلّل على أنّها تتابع لصائتين **منفصلين** يكون قد خرج من كونه صائتا مزدوجا، ودخل في اصطلاح الصّائتين المنفصلين، وما هكذا طبيعة الصّائت المزدوج، فكيف إذن يسمّى كذلك باستخدام المفرد، ويعرّف بأنّه صائتان منفصلان؟!

وحتى على المستوى الصّوتيّ فلو كان نصف الصّامت يصنّف نطقيّا على أنّه صائت لما كان من داع لفصله عن الصّوائت وإعطائه استقلاليّة اصطلاحيّة، فعلى الرغم من وجود التّشابه في عدد من خواصّ الصّوائت وأنصاف الصّوامت، إلا أنّ هذا لا يبرّر تسمية الثّاني صائتا، ووصف التّتابع على أنّه تتابع من الصّوائت المنفصلة، فهذا النّوع ولا شكّ موجود في أبنية لغات أخرى كالإنجليزيّة مثلا التي يقضي نظامها بإمكانيّة تتابع صائتين، خلافا لنظام العربيّة.[4]

وبالتّالي فإنّ الأخذ بهذا التّحليل ينفي تماما احتماليّة وجود هذا النّوع من التّتابع الصّائتيّ في أبنية اللّغة العربيّة، ولهذا فإنّ هذا النّوع من الأصوات لا يمكن أن يكون تتابعا صائتيّا، ولكنّه تتابع لصائت ونصف صامت، ولا شكّ أنّ الفرق بين التّتابعين كبير، خاصّة في نظام العربيّة الذي يصنّف نصف الصّامت وظيفيّا في حقل الصّوامت.

---

[1] ينظر: المطلبيّ، الأصوات اللّغويّة، ص44.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص140.

[3] ينظر: مصطفى مسيردي، حروف العلّة العربيّة (دراسة صوتيّة مقارنة بين القدامى والمحدثين)، إشراف كاملي بلحاج، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيّات وتعليميّة اللّغات، قسم اللّغة العربيّة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، السّنة الجامعيّة: 2005/2004م، ص106.

[4] ينظر: ابتسام جميل، التّتابعات الصّوتيّة الهابطة وسلوكها في أبنية العربيّة (دراسة نطقيّة فيزيائيّة)، ص83، 84.

ثانيا: أنواع الأصوات المركّبة

يميّز الباحثون بين نوعين من الأصوات المركّبة: إحداها صاعدة، وأخرى هابطة، يقول "**إبراهيم أنيس**": «...**وإذا كان المقطعيّ منهما أوّلا سمّي (Diphthong) هابطا (filling) وهو الشّائع في اللّغة الإنجليزيّة، وأمّا إذا كان غير المقطعيّ هو الأوّل سمّي (Diphthong) صاعدا (Rising)، وتشمل اللّغة العربية على النّوعين، فالهابط في مثل (بيْت)، والصّاعد في مثل (يُسر)، وقد مالت العربيّة في تطوّرها إلى التّخلّص من النّوع الأوّل، فقد انقلب في معظم اللّهجات العربيّة الحديثة إلى صوت لين طويل كما في نطق المصريّين الآن لكلمتي بيت وحوض**»[1].

والتّصنيف ذاته نجده عند "**محمود السّعران**" في قوله: « **و"الصّائت المركّب" يسمّى "هابطا" أو "نازلا" إن كان طرفه الأوّل أبرز أو أشدّ جهارة من طرفه الثّاني، "أي أنّه سمّي كذلك باعتبار ما يصير إليه"، ويسمّى "صاعدا" أو "طالعا"، إن كان طرفه الثّاني أبرز أو أشدّ جهارة من طرفه الأوّل**».[2]

فالصّعود والهبوط يمثّلان قيما صوتيّة متعلّقة بحركة اللّسان ودرجة الوضوح السّمعيّ[3]، ثمّ إنّ الذي يحدّد الصّعود والهبوط في الأصوات المركّبة -في عرف الباحثين- هو موقع النّواة الصّائتة في المقطع الذي يحتوي على هذا السّياق، فإذا جاء الصّائت قبل نصف الصّامت كان الصّوت المركّب هابطا (Falling dighthong)، ومع نطقه يتحرّك اللّسان من درجة منخفضة، فيرتفع إلى درجة فوقها، أي أنّ حجرة الرّنين الأماميّة من الفم تكون واسعة فتضيق نتيجة ذلك التّحرّك، وبذلك تصبح درجة الصّوت أقلّ علوّا وأقل وضوحا سمعيّا في آن واحد، وأمّا وإذا حدث العكس بأن يسبق نصف الصّامت الصّائت كان الصّوت المركّب صاعدا(Rising dighthong)، ومع نطقه يتحرّك اللّسان من وضع أدنى إلى ما فوقه، أي أنّ حجرة الرّنين تكون واسعة فتضيق، وبذلك يكون الصّوت أعلى درجة وأوضح في السّمع في آن واحد ممّا كان عليه عند نطق الجزّء الأوّل من الصّائت المركّب.[4]

ولو حاولنا استقصاء الصّور الممكنة للأصوات المركّبة لحصلنا (مع الاقتصار على الصّوائت الرّئيسة الثّلاثة: الفتحة والكسرة والضّمّة) على اثنتي عشرة صورة نظريّة مفترض وجودها، ويمكن تصنيفها على الشّكل التّالي:

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص89.

[2] محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص186.

[3] ينظر: استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص233.

[4] ينظر: ريم فرحان المعايطة، براجماتيّة اللّغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوريّ العلميّة للنّشر والتّوزيع، ب.ت، ص41، وينظر أيضا: يحيى عبابنة، فصول في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، ص131، وينظر أيضا: استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص233.

أ) **الفئة الأولى**: ينطق ثاني عنصريها كما تنطق أنصاف الصّوامت، ويبقى أوّلهما صائتا خالصا، وهي ما يسمّى بالصّوت **المزدوج الهابط** (أو المزدوج الحقيقيّ) مثل:

1- فتحة + ياء [ay] في "بـــَـيْـــت".

2- فتحة + واو [aw] في " كـــَـــوْن".

3- كسرة + ياء [iy] في "beat".

4- كسرة + واو [iw] في "مـــوْزَان".

5- ضمّة + ياء [uy] في "*مـــــيْـــسِر".

6- ضمة + واو [uw] في "boot".

ب) **الفئة الثّانية**: ينطق أوّل عنصريها كما تنطق أنصاف الصّوامت، ويبقى الثّاني صائتا خالصا، وهي فئة **المزدوج الصّاعد** (أو المزدوج المزيّف) مثل:[1]

1- ياء+ فتحة [ya] في "يَـــذْهَب".

2- ياء + كسرة [yi] في المقطع الأوسط من "بُويِـــعَ".

3- ياء + ضمّة [yu] في "يُـــذْهِب".

4- واو + فتحة [wa] في "وَصْل".

5- واو+ كسرة [wi] في "وِصال".

6- واو + ضمّة [wu] في "وُجوه".

ويرى "**فوزي الشّايب**" أنّ العربيّة لم تبق من تلك المزدوجات الهابطة السّتّة إلا اثنتين هما (فتحة + ياء [ay]) و(فتحة + واو [aw])، أمّا بقيّة المزدوجات الأربعة فقد التزمت معها بعنصر المخالفة بين عنصري المزدوج، كما أنّها لم تبق من المزدوجات الصّاعدة إلّا اثنتين منها أيضا هما (واو + فتحة [wa])، و(ياء+ فتحة [ya]) أمّا بقيّة المزدوجات الصّاعدة الأربعة المتبقيّة فقد التزمت معها أيضا بعنصر المخالفة بين عنصري كلّ منها، إذا وقعت في حشو الكلمة، وخصوصا في الأفعال، والصّيغ الاسميّة المشتقّة كاسم الفاعل واسم المفعول، غير أنّها تبقي عليها إذا كانت في بداية الكلمة بشكل عامّ نحو: وَجد، وِشاح، يُناضل، يَسار،... إلخ.[2]

---

[1] هناك بعض الباحثين لا يعتبرون هذه الفئة صوائت مزدوجة، لأنّها في نظرهم مجرّد صوامت تليها صوائت، يقول "**برتيل مالبرج**" متحدّثا عن صوائت اللّغة الفرنسيّة: «**وليس في الفرنسيّة الحديثة حركات مزدوجة، فأمّا المجموعات (oui-oi-ui-ie) في كلمات مثل (fois-nuit-peid) فإنّها تفسّر على أنّها تتابع من صامت + حركة**». برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، ص73.

[2] ينظر: فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص408.

واستدرك بعض الباحثين على "**الشّايب**" القول بوجود تتابعات أخرى لم يذكرها نحو (واو + ضمة [wu]) في غير بداية الكلمة، نحو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ (البقرة:16)، فعند الوصل ينطق (وُ)، وذلك لاتّصال واو الجماعة بالفعل النّاقص في نهاية الكلمة الموصولة بالكلمة بعدها.[1]

ويرى باحثون آخرون أنّ المزدوجين الهابطين ((فتحة + ياء [ay]) و(فتحة + واو [aw])) لا يكثر استعمالهما إلا في الأسماء نحو (زَيْت، عَوْن، بَيْت، صَوْت...)، كما ترد في صيغ الأفعال النّاقصة حين اتّصالها بواو الجماعة وياء المخاطبة في نحو: (تَسْعَوْنَ، تَسْعَيْنَ)، أمّا الحروف فيتزع المزدوج (فتحة + ياء [ay]) في آخر الكلمة إلى الفتحة الطّويلة (إلَيْ ـــــــ إلى / عَلَيْ ـــــــ عَلى) بخلاف لو اتّصلت بضمير متّصل فإنّها تلتزم البقاء حينها نحو (إلَيْكَ ، عَلَيْكَ...إلخ).[2]

[1] ينظر: إسماعيل سعيد شواهنة، المزدوج الحركيّ في العربيّة بين الحقيقة والوهم، ص397.

[2] ينظر: الطّيّب البكّوش، التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، ص52، وينظر أيضا: ليلى عبد الله علي بازوير، الفعل النّاقص دراسة صوتيّة صرفيّة في ضوء نظريّة العامل الفونولوجيّ، رسالة علميّة لنيل درجة الدّكتوراه، إشراف عليان محمّد الحازميّ، جامعة أمّ القرى، كلّيّة اللّغة العربيّة، قسم الدّراسات العليا العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، العام الدّراسيّ 1425-1426هـ، ص45.

ثالثا: حقيقة وجود الأصوات المركّبة في اللّغة العربيّة

اختلف الباحثون والمهتمّون بالدّراسات الصّوتية من العلماء العرب وغيرهم في شأن هذا النّوع من الأصوات في اللّغة العربيّة بين مثبت ونافٍ لوجودها في نسيج أبنية اللّغة العربيّة، فيرى بعض العلماء أنّ الصّوائت المركّبة موجودة في كلّ لغات العالم، ومن هؤلاء "**فندريس**" الذي قال: «**وهكذا يوجد في كلّ اللّغات مزدوجات، تمثّل كلمات من منبع واحد دخلت اللّغة في حقب مختلفة**».[1]

ويعتبر "**عبد الصّبور شاهين**" من أبرز الباحثين العرب الذين رأوا بوجود هذه الأصوات المركّبة في أبنية اللّغة العربيّة، و قد وضّح رأيه في الموضوع بقوله: «**ونحن نرى من وجهة نظرنا أنّ المزدوج حقيقة ثابتة في العربيّة، وأنّ كثيرا من السّياقات تؤكّد وجوده بصورته الأصليّة التي لم تتكلّس في شكل كتابيّ (واو أو ياء)**».[2]

وقد استدلّ على وجوده بظاهرة تتابع همزتين مختلفتي الضّبط يتمّ نطقهما بإسقاط الهمزة الثّانية منهما، مستشهدا بمجموعة أمثلة من القرآن الكريم على قراءة أبي عمرو بن العلاء، ومن ذلك:

- فتح + كسر: (أَئِفكا) وتقرأ: (أَ ـــــِفكا): (ε+i).
- فتح + ضمّ: (أَأُنْزِلَ) وتقرأ: (أَ ـــــُنْزِلَ): (ε+u).
- كسر + فتح: (وعاءِ أَخِيهِ) وتقرأ: (وعاءِ ـــــَخِيهِ): (ε+i).
- ضمّ + فتح: (لو نشاءُ أَصَبْنَاهُمْ) وتقرأ: (لو نشاءُ ـــــَصَبْنَاهُمْ): (ε+u).

ثمّ عقّب بعد إيراده هذه الأمثلة بالتّأكيد على أنّها تمثّل بحقّ ازدواجا صائتيّا لم تستطع الكتابة العربيّة إخفاءه في رمز صامتيّ، معتبرا الاختلاس في حقيقته إسقاطا للهمزة، ونطقا للحركة التّالية لها، دون ضغط على المزدوج ينشئ واوا أو ياء، فهو مجرّد تتابع بين حركتين وهو -في رأيه-عين الازدواج في كلّ حالاته.[3]

إنّ ما ذهب إليه "**عبد الصّبور شاهين**" -في اعتقادنا- لا يمتّ بصلة للصّائت المركّب (المزدوج)، وإنّما هو من قبيل تسهيل الهمزة بين بين كما يسمّيها القرّاء، وذلك بأن تنطق لا هي محقّقة ولا هي صائت خالص، وإن كان ليس من اليسير الجزم بوصفها وصفا علميّا مؤكّدا -كما ذكر "**إبراهيم أنيس**"- إلا أنّه يمكن تفسير هذه الحالة بأنّها عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة صائتا وراءها، فالذي يُسمع في الحقيقة لا يمتّ بصلة إلى الهمزة، وإنّما هو صائت قصير يسمّى عادة حركة الهمز (من فتحة أو ضمّة أو كسرة)، ويترتّب على هذا النّطق التقاء صائتين، ولكنّ هذه الحالة لا تمثّل مطلقا صائتا مركّبا

---

[1] فندريس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدّواخليّ ومحمّد القصّاص، ص74.

[2] برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، ص82.

[3] ينظر: برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، ص82، 83.

(dighthong) كما توهّم "**عبد الصّبور شاهين**"، وإنّما هي عبارة عن صوت يسمّيه المحدثون (**Hiatus**)، ولا يخفى على الباحثين الفرق بينه وبين مفهوم "الصّائت المزدوج"، وقد أشرنا إلى ذلك آنفا من خلال النّصّين اللّذين أوردناهما لكلّ من "**ماريو باي**" و"**إبراهيم أنيس**".[1]

ورغم ما صرّح به "**عبد الصّبور شاهين**" من تبنّيه لحقيقة وجود "**الصّائت المركّب**" إلا أنّنا نجد له نصّا آخر يؤكّد من خلاله ضعف وجوده على المستوى اللّغويّ يقول في ذلك: « **إن الصّائت المزدوج وإن كان قويّ الوجود إذا ما نظرنا إليه نظرة تحليليّة صوتيّة، إلّا أنّه ضعيف الوجود إذا ما روعي المستوى اللّغويّ**».[2]

ونجد "**عبد الرّحمن أيّوب**" يقرّ بوجود هذا النّوع من الأصوات في الكلمات العربيّة، غير أنّه يرى أنّ الأحسن أن ينظر إلى هذه الأصوات باعتبارهما صوتين منفصلين، يقول في هذا الشأن: «**وفي العربيّة كلمات توجد فيها حركات مزدوجة، ولكنّ من الأوفق (عند الدّراسة التّنظيميّة) اعتبار كلّ منها صوتين منفصلين، بالرّغم من أنّها من النّاحية الوصفيّة البحتة لا تفترق عمّا نسمّيه في لغة كالإنجليزيّة بالحركات المزدوجة، ومثال ذلك في العربيّة "أوْ" و"أيْ"**».[3]

والظّاهر أنّ فيما ذهب إليه "**عبد الرّحمن أيّوب**" شيئا من التّناقض، إذ كيف يعقل أن ينظر إلى الصّوت المركّب كصوتين منفصلين، ثمّ يعتمد في توصيفه على واقعيّته في اللّغة الإنجليزيّة؟ فليس كلّ ما يصلح لنظام اللّغة الإنجليزيّة صالحا لنظام اللّغة العربيّة.

أمّا "**استيتيّة**" فيرى أنّ "**الحركة المزدوجة**" غير موجودة على مستوى الصّيغة السّطحيّة؛ ولكنّها موجودة في الصّيغة قبل السّطحيّة، وذلك نحو [قِوْمَة] التي أصبحت [قيمة]، فالواو والكسرة التي قبلها تمثّلان قيمتين مختلفتين، ونظرًا لأنّ الانتقال من الأمام إلى الخلف مباشرة، يحتاج إلى جهد عضليّ زائد عند النّطق، فقد تحوّلت الواو إلى ياء لمناسبة الكسر الذي قبلها، وكانت هذه هي المرحلة الأولى من مراحل التّغيُّر، وذلك كما هو مبيّن في التّمثيل الآتي:

qiyma ← Qiwma

Iy Iw

[1] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، ص150، وينظر أيضا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص79.

[2] عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص46.

[3] عبد الرّحمن أيّوب، أصوات اللّغة، ص172.

ولّما كان -في رأيه- بالإمكان استبدال صائت طويل واحد بالكسرة والياء معا، فقد دَلّ هذا على أنّ اجتماع الكسرة والياء (في البنية قبل البنية السّطحية) إنّما هو اجتماع صائتين في صائت مركّب واحد، وهذه هي المرحلة الثّانية من مراحل تغيّر هذه الكلمة، وذلك كما هو مبيّن في التّمثيل الآتي:

Qiima ← Qiyma

ii Iy

والظّاهر من تحليل "**استيتيّة**" أنّه يعتمد في وجود الحركة المزدوجة في الأبنية قبل السّطحية على إمكانيّة استبدال صائت واحد طويل بالوحدة المركّبة كاملة، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ اللّغة العربيّة في أبنيتها السّطحية مليئة بالصّوائت المركّبة المزدوجة، وذلك لاستبدال الصّوائت المركّبة الهابطة بها من نحو (aw) و(ay) في كلمات نحو: قَوْم، و يَوْم، و بَيْت،...إلخ، بصائت طويل على المستوى اللّهجيّ، فأصبحت: [قوم qo:m]، و [يوم yo:m]، و [بيت be:t]....إلخ. فإذا كان الدّليل على وجود الصّائت المزدوج في البنية قبل السّطحيّة هو تحوّلها إلى صائت طويل في البنية السّطحيّة، فإنّ الدّليل على وجودها في البنية السّطحيّة هو تحوّلها إلى صائت طويل في البنية اللّهجيّة.[1]

أمّا "**كمال بشر**" فيعتبر من أبرز المنكِرين لوجود الصّوائت المركّبة في اللّغة العربيّة، حيث اتّهم الباحثين المثبتين لوجوده بالوهم فقال: « **وعندنا أيضا أنّ الواو والياء صوتان صامتان وظيفيّا في نحو: "حَوْض، بَيْت"، أي: إذا وقعتا ساكنتين مسبوقتين بفتحة، وقد وهم بعض المستشرقين وتبعهم بعض الدّارسين العرب العاملين في مجال اللّغات السّاميّة، فظنّوا أنّ الواو والياء في المثالين السّابقين ونحوهما يكوّنان مع الفتحة السّابقة عليهما حركة مركّبة diphthong، وهذا وهم كبير، إذ ليس في هذين المثالين وما جاء على هيئتهما حركة مركّبة، وإنّما هناك وحدتان صوتيّتان مستقلّتان (الفتحة + الواو أو الياء)** »[2].

وقد استدلّ على أنّ الواو والياء هنا وحدتان مستقلّتان وليستا عنصرين من حركة مركّبة، من خلال ظهورهما في تصرّفات الكلمة كما في نحو "أحواض، أبيات" حيث تحقّقت طبيعتهما، وهي كونهما أصواتا مستقلّة، وهما في هذا الاستقلال يثبتان الصّفة الصّامتيّة لهما، إذ قد أتبعتا بصائت الفتحة الطويل "الألف"، كما هو واضح من المثالين المذكورين، ولكنّه مع ذلك يصطلح عليها بمصطلح "أنصاف حركتين"، اتّباعا للتّقاليد الجارية-حسب رأيه-، ولشبهة التّقارب في الأداء النّطقيّ بين حالتيهما.

[1] ينظر: استيتيّة، الأصوات اللّغويّة، ص231، 232، 233.

[2] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص98.

ويقول أيضا: « **الواو والياء في هذا الموقع ونحوه ليستا جزأين من حركتين "ولا حركتين بالطبع"؛ بل هما صوتان صامتان consonants، أو ما يسمّيان بالاسم "أنصاف حركات"؛ لشبههما الواضح بالحركات في النطق، وهذا الذي ندّعيه مبنيّ على أساس الخواصّ النّطقيّة والوظيفيّة للصّوتين: فتحة + واو أو ياء ساكنة "غير متحرّكة"، أمّا من حيث النّطق فهذه المجموعة combination لا تنطبق عليها الصّفات النّطقيّة للحركات المركّبة التي تتمثّل أساسا في أنّ أعضاء النّطق تبدأ في منطقة حركة من حركات، وتسير مباشرة في اتّجاه حركة أخرى مكوّنة حركة واحدة ذات خاصّة انزلاقيّة -a vowel glide، وهذه الصّفة الانزلاقيّة مفقودة في نطق الفتحة العربيّة متلوّة بواو أو ياء ساكنة، إذ يحدث في نطقها أن تنتقل أعضاء النّطق من منطقة إلى أخرى محدثة نوعا من الانفصال في تحرّكها، فهما إذن صوتان مستقلّان، أحدهما: فتحة والثّاني: واو، أو ياء صامتة، أو نصف حركة، وهذا الذي نشعر به من ناحية النّطق تؤكّده وظيفة هذه الأصوات في تركيب اللّغة، فكلّ من الفتحة والواو أو الياء في هذا السّياق وحدة مستقلّة، وتنتمي إلى جنس معيّن من الأصوات، فالوحدة الأولى وهي الفتحة تقوم بوظيفة الحركات، والثّانية وهي: الواو، أو الياء تؤدّي دور الأصوات الصّامتة، ويظهر ذلك بوضوح في سلسلة التّوزيع الصّرفيّ للكلمات التي تشتمل عليها من نحو: أحواض، وأبيات، حيث تتبع الواو والياء بحركة "هي الفتحة الطّويلة في هذه الحالة"، وهذه خاصّة تستحيل على الحركات أو أجزائها في اللّغة العربيّة».**[1]

ويبدو أنّ "**بشرا**" كان دقيقا في استخدامه كلمة "**الانفصال**" في تحرّك أعضاء النّطق عند إنتاج الفتحة متلوة بشبه الحركة، وهذا التّمييز النّطقيّ في إنتاج هذه التّتابعات يشكّل قاعدة جدّ مهمّة في بيان مفهوم التوحّد الدّاخليّ لعنصري الصّائت المزدوج.

ورأى "**سعد مصلوح**" أنّ الواو والياء في هذه الحالة نحو ("بَيْت" و"نَوْم") ليسا صوتين مركّبين، إنّما هما أنصاف صوامت يقول: «...**الصّوتان (y) و(w) وهما يأتيان إمّا مسبوقين أو متبوعين بحركة، أو يتوسّطان بين حركتين، ولّما كانت الحركة هي الصّوت المقطعيّ في العربيّة، لذا لا يقع أيّ منهما قمّة لمقطع أبدا، ومن ثمّ لا ينبغي أن ينظر إليهما في العربيّة على أنّهما من الحركات، وإن كانا أقرب صوامت العربيّة إلى الحركات من حيث طبيعتهما النّطقيّة والأكوستيكيّة».**[2]

[1] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت، ص39، 40.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص183.

ويدلّ على ذلك -في رأيه- أنّ التّصوير الطّيفيّ لصوتي الواو والياء (نصفي الصّامتين) يُظهر أحيانا وجود نسبة ضئيلة من الاحتكاك الذي يعتبر من صفات الصّوامت لا الصّوائت، غير أنّ تلك النّسبة من الضّآلة وعدم الثّبات والتّأثير بحيث يمكن إهمالها.[1]

ولكنّ "**سعد مصلوح**" مع ذلك يعترف بوجود هذا النوع من الأصوات المركّبة في بعض اللّغات كاللّغة الإنجليزيّة، رغم إنكاره لوجودها في اللّغة العربيّة يقول: «**أمّا المعالجة الصّوتيميّة للحركة المزدوجة فتختلف من لغة إلى لغة، فقد تمثّل الحركة المزدوجة في بعض اللّغات صوتيما واحدا كما في اللّغة الإنجليزيّة (faith)، وقد يفسّر في لغات أخرى على أنّه مكوّن من صوتيمين متتابعين، أحدهما ينتمي إلى طائفة الصّوائت والآخر إلى طائفة السّواكن، كما هو الحال في الكلمتين العربيّتين "نَوْم" و"بَيْت"**».[2]

ويبدو أنّ "**مصلوحا**" يذهب إلى نفي وجود الصّائت المركّب وإثبات وجوده في آن واحد، وذلك بالتّمييز بين المستويين النّطقيّ (الفوناتيكيّ) والوظيفيّ (الفونولوجيّ) لصوتي الواو والياء المسبوقين بصائت الفتحة نحو: نَوْم وبَيْت، أمّا بالنّظر للجانب النّطقيّ فتشكّل الفتحة مع الواو أو الياء السّاكنين صائتا مركّبا، لأنّ الصّائت المركّب يقتضي انتقال اللّسان من النّطق بصائت إلى النّطق بصائت آخر أو نصف صامت، أمّا بالنّظر إلى الجانب الوظيفيّ للصّوتين فتكون الواو والياء صامتين ولا يكوّنان مع صائت الفتحة قبلهما صوتين مركّبين، وبالتّالي فإنّ الإتباع يمثّل فيزيائيّا ونطقيّا صوتا مزدوجا، لكنّه ليس كذلك باعتبار الوظيفة، ويدلّ على ذلك إمكانيّة وقوع هذين الصّوتين (الواو والياء) في مواقع الصّوامت وتبادلها معها في نحو:

- ✓ (نَـــوْم "na**w**m" / نَـــجْـم "na**j**m") (تبادل الواو مع الجيم).
- ✓ (بَـــيْـت"ba**y**t"/ بَـــحْـت "ba**h**t") (تبادل الياء مع الحاء).

وهذا ما يؤكّد أنّ الأساس الوظيفيّ هو الأساس الذي يجب اعتماده لتحليل هذا النّوع من التّركيب الصّوتيّ في العربيّة.[3]

وقد نفى "**جان كانتينو**" وجود هذا النّوع الأصوات المركّبة في اللّغة العربيّة اعتمادا على الجانب الوظيفيّ حيث قال: «**يبدو أنّه ليس للحركات المزدوجة في العربيّة أيّ وجود خاصّ من النّاحية الوظائفيّة، فيظهر أنّهم يحلّلونها دائما هكذا: حركة + نصف حركة تقوم مقام حرف**».[4]

ومع ذلك فإنّه يرى أنّ هناك حالات نادرة لوجود هذه الأصوات المزدوجة، مثّل لها بحالة تناوب الصّائت الطّويل مع الصّوت المزدوج في علامة المثنّى (ـــــان / ـــــَـيْـن).[5]

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، ص183.

[2] المرجع نفسه، ص211، 212.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص213، 214.

[4] جان كانتينو، علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرماديّ، ص171.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص172

أمّا "**غانم قدوري الحمد**" فاختار أن ينأى بدراسته عن المستويين (النّطقي والوظيفيّ) ويتغاضى عنهما، بعد أن رجّح الرّأي القائل بعدم وجود صوائت مركّبة في اللّغة العربيّة، حيث قال: «**ومن ثمّ فالرّاجح لدينا في هذه القضيّة أنّ العربيّة لا تعرف الذّوائب المزدوجة، وأنّ الواو والياء يرمزان إلى صوتين جامدين إذا سُبقا بحركة أو تلتهما حركة، ويرمزان إلى صوتين ذائبين إذا كانا إشباعا للضّمّة أو الكسرة**».[1]

وقد حاول "**الحمد**" تأكيد رأيه هذا بالإشارة إلى النّظام المقطعيّ والبناء الصّرفيّ للكلمة العربيّة، حيث رأى أنّ ما يسمّى بالمزدوج يقع موقع الصّوت الصّامت مع صائت يتبعه أو يسبقه، ومن أمثلة ذلك التّقابل بين كلمتي (وَعَد وكَتَبَ)، أو كلمتي (بَيْت وبَدْر)، حيث تتساوى مقاطع كلّ كلمة مع الأخرى، وهو ما يؤكّد أنّ البناء الصّرفيّ لهذه الكلمات وما يشبهها يقتضي اعتبار كلّ من الواو والياء فيها صوتين صامتين، من أجل أن يتّسق بناؤها المقطعيّ، ويستقيم وزنها الصّرفيّ.[2]

ولكنّ "**الحمد**" رغم نفيه لوجود هذه الصّوائت المركّبة في اللّغة العربيّة إلّا أنّه لا ينفي وجودها في غير العربيّة، فإذا كان النّظام المقطعيّ للإنجليزيّة مثلا يسمح بوجود صوائت ثنائيّة أو حتّى ثلاثيّة لأنّ البناء الصّرفيّ لكلماتها يناسبه تفسير تتابع هذه الأصوات الصّائتة، فإنّ ذلك لا يعني بالضّرورة أن ينسحب هذا الأمر على اللّغة العربيّة التي تتميّز بنظامها الخاصّ بها، وبالتّالي لا يضطرّ الدّارس -في رأيه- إلى القول بوجود هذا المزدوج وما يثيره من إشكالات صوتيّة وتقعيديّة.[3]

وبعد استقراء هذه الطّائفة من آراء المحدثين حول حقيقة وجود ما يسمّى بالصّائت المركّب أو المزدوج (**diphthong**) في أبنية اللّغة العربيّة يمكننا أن نلاحظ شبه إجماع بينهم على إنكار وجود هذا النّوع من الأصوات في نسيج اللّغة العربيّة، ذلك أنّ الصّوت المركّب -في رأي معظمهم- لا يعدو أن يكون صوتا انتقاليّا، ينتقل اللّسان خلال نطقه من موضع نطق الصّائت إلى مخرج نطق نصف الصّامت أو العكس، فنطقه لا يتمّ من موضع واحد، خلافا للصّائت الذي ينطق من موضع واحد، كما أنّ هذا النّوع من الأصوات لا نجد فيه الصّفات المميّزة للصّوائت التي تشتهر باستئثارها بقمّة المقطع، وإنّما الجزء الصّائت هو الذي يشغل ذلك الموقع، بينما تنطبق على الجزء الثّاني منه الخصائص الصّوتيّة والوظيفيّة للصّامت.

[1] الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص151.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص152.

الفصل الثّاني:
أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية العربيّة باعتبار الإلصاق

- المبحث الأوّل : مفاتيح الدّراسة
- المبحث الثّاني : تشكيل أبنية العربيّة بين التّحوّل الدّاخليّ والإلصاق
- المبحث الثّالث : الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في نظام الإلصاق

المبحث الأوّل: مفاتيح الدّراسة

تمهيد:

لا شكّ أنّ المصطلحات هي أهمّ المرتكزات التي تقوم عليها الدّراسات العلميّة الحديثة، حتّى أضحت من أوائل القضايا التي يهتمّ بها البحث اللّغويّ الحديث اهتماما بالغا في مختلف مستوياته (سواء منها الصّوتيّة أو الصّرفيّة أو النّحويّة أو الدّلاليّة...)، وذلك لأنّ المصطلحات هي المفاتيح الكاشفة لغوامض البحث، كما أنّها تعمل كبوصلة توجيه يسير الباحث على هديها على مدار رحلته البحثيّة، وتعمل على إزالة الغموض لدى القارئ حول المصطلحات المذكورة، ومتى ما تداخلت فيما بينها ولم تحدّد في البحث بالشّكل المطلوب انفلت منه عقد الدّقّة والانضباط، ولأجل هذا كان من الضّرورة بمكان قبل خوض غمار هذه الدّراسة المورفوفونولوجيّة للصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت التّطرق إلى بعض مرتكزاتها الأساسيّة؛ من مصطلحات ومفاهيم عليها مدار الحديث؛ باعتبارها مفاتيح لها.

المطلب الأوّل بين علم الصّرف والمورفولوجيا:

"الصّرف" لغة: مصدر "صَرَفَ"، وهذه المادّة التي تتكوّن حروفها الأصليّة من (الصّاد والرّاء والفاء) تدور معانيها حول معنى عامّ هو: التغيّر والتّحويل والانتقال[1]، فصرف الشّيء: ردّه عن وجهه، وصرف الصّبيان: "قلبهم"، وصرف الأجير من العمل: "خلّى سبيله"، وصرف المال: "أنفقه"، وصرّف الأمر: "دبّره وبيّنه"، وصرّف الألفاظ: "اشتقّ بعضها من بعض"، وتصرّف في الشّيء: "تقلّب فيه"، وتصريف الرّياح، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، وتصريف الخيل، وتصريف المياه، يجمع بينها "التّحويل والانتقال"[2].

وكذلك جاءت مادّة "صرف" في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرّة تفيد كلّها معنى "التّغيير والتّحويل" منها قوله تعالى ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ (التّوبة: 127).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (الأحقاف: 29).

وقوله تعالى: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ (يوسف: 34)، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ (يوسف: 24)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ (الفرقان: 65)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ (الإسراء: 89)،

و"**الصّرف**" عند النّحاة: تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلا على تمكّن الاسم من باب الاسميّة.[3]

أمّا "**الصّرف**" في الاصطلاح فله معنيان: أحدهما علميّ والآخر عمليّ[4]:

- ✓ أمّا **المعنى العلميّ**: فهو "العلم الذي تعرف به كيفيّة صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال هذه الأبنية التي ليست بإعراب ولا بناء".[5]

---

[1] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث، القاهرة، الطّبعة الأولى 1996م، ص33.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، المجلّد الرّابع، ص2435، وينظر أيضا: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزباديّ، القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط:1979م، ج3، ص157، وينظر أيضا: زين الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ الرّازيّ، مختار الصّحاح، تحقيق يوسف الشّيخ محمّد، المكتبة العصريّة، الدّار النموذجيّة، بيروت، صيدا، الطّبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص175.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص2435.

[4] ينبغي التّنبيه إلى أنّ القدامى تطرّقوا إلى بحث الصّرف وتعريفه، لكنّهم لم يقسّموه إلى علميّ وعمليّ، لكنّ الباحث يستطيع أن يتبيّن هذين المعنيين فيما جاء عنهم، وإن لم ينصّوا عليهما ويحدّدوا أصولهما وموضوعاتهما. ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، مكتبة النّهضة، بغداد، الطّبعة الأولى 1956م، ص23.

[5] ينظر: ابن الحاجب، الشّافية في علم التّصريف، حسن أحمد العثمان، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، السّعوديّة، الطّبعة الأولى 1995م، ص06، لكنّه اكتفى بقوله : "التي ليست بإعراب" ولم يقل: "ولا بناء"، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عظيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص34.

والمقصود بـــ"**الأبنية**": هنا جمع بناء، ونعني بها هيئة الكلمة، وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها وسكناتها، مثل بناء الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول وبقيّة المشتقّات والمصغّر والمنسوب والتّثنية والجمع...

أمّا "**أحوال الأبنية**" فيقصد بذلك: الإعلال والإبدال والإدغام في كلمة، والتقاء السّاكنين في كلمة، والابتداء، والإمالة، وتخفيف الهمزة...[1]

✓ أمّا **المعنى العمليّ**:[2] فيذكر "**ابن جنّي**"(ت392هـــ) أنّ التّصريف: «**إنّما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى**»[3]، وهذا من أجل توليد ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة[4].

ويقول "**ابن مالك**" (ت: 672هـــ): « **التّصريف علم يتعلّق ببنية الكلمة، وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحّة وإعلال وشبه ذلك** ».

فالتّصريف بهذا المعنى هو: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التّفضيل، واسمي المكان والزّمان، والجمع، والتّصغير والآلة...إلخ"، أو بتعريف أدقّ: "هو تغيير في بنية الكلمة عن أصل وضعها لغرض معنويّ أو لفظيّ"[5]؛ أمّا التّغيير الذي يطرأ لغرض معنويّ، فهو كتغيير المفرد إلى التّثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتقّ منه كاسم الفاعل واسم المفعول، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النّسب إليه، أمّا الذي يطرأ لغرض لفظيّ، فيكون بزيادة حرف من حروف الزّيادة أو أكثر على بنية الكلمة، أو بحذف حرف أو أكثر منها، أو بإبدال حرف من حرف آخر، أو بنقل حرف أصليّ من مكانه في الكلمة إلى مكان آخر، أو بإدغام حرف في حرف آخر، ولهذين الغرضين أحكام كالصحّة والإعلال[6].

---

[1] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص34.

[2] محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطّائيّ الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدّين، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، ط: 1387هـــ - 1967م، ج1، ص290.

[3] ابن جنّي، المنصف، ج1، ص3.

[4] ينظر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد، المفتاح في الصّرف، تحقيق وتقديم عليّ توفيق الحَمَد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى (1407 هـــ - 1987م)، ص26.

[5] خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدّين المصريّ الوقّاد، شرح التّصريح على التّوضيح أو (التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو)، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان الطّبعة الأولى 1421هـــ- 2000م، ج2، ص653.

[6] ينظر: عليّ بهاء الدّين بوخدود، المدخل الصّرفيّ (تطبيق وتدريب في الصّرف العربيّ)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1: 1408هـــ/1988م ، ص07، وينظر أيضا: أحمد حسن كحيل، التّبيان في تصريف الأسماء، جامعة الأزهر، الطّبعة السّادسة، ب.ت ص08.

وهكذا فإنّ علماء العرب يحدّدون ميدان "**الصّرف**" بأنّه دراسة لنوعين فقط من الكلمة: "الأسماء المتمكّنة"[1]: وتصريفها يكون بتثنيتها وجمعها ونسبتها وتصغيرها إلى غير ذلك، و"الأفعال المتصرّفة": وتصريفها يكون باشتقاق بعضها من بعض، ومعنى هذا أنّه لا يدرس الحرف، ولا الاسم المبنيّ، ولا الفعل الجامد، وما دخله التّصريف من الحروف وما أشبهها فهو شاذّ يوقف عند المسموع منه،كالحذف في "سوف"، والحذف والإبدال في "لعلّ" وتصغير "ذا والذي"، والإبدال والوقف في "عَسَيْت" و"لَسْت"[2].

ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" أن المقصود بالمعنى العلميّ في التّعريف الاصطلاحيّ للصّرف هو مدلول (الصّرف)، وأن المقصود بالمعنى العمليّ هو مدلول (التّصريف)، ومن ثمّ يتخصّص كلّ من المصطلحين لدلالة واحدة[3].

في حين يرى "**عبد القادر عبد الجليل**" أنّ بعض أهل العربيّة عبّروا بـــ(الصّرف) مراعاة للأصل، وأنّه اللّفظ الموازن والأكثر اختصارا لـــ: (النّحو)، وهي عبارة أهل الصّرف و"**ابن مالك**" عدا متقدّميهم، ومن عبّر بـــ"التّصريف" فبالنّظرة إلى كثرة التّحوّلات المرافقة لهذا العلم، وهو متوجّه القوم من زمن "**الخليل**" حتى زمن "**ابن الحاجب**" و"**ابن مالك**".[4]

وتوالت محاولات بعض الباحثين من المحدثين للتّمييز بين المصطلحين باعتبار آخر، ومنهم "**عصام نور الدّين**" الذي سار على خطى "**ريمون طحّان**"، حيث رأى أنّ (**الصّرف**) الذي يقابل المصطلح الأجنبيّ (Declinaison) يختصّ بالأسماء المتمكّنة، أمّا (**التّصريف**) الذي يقابل المصطلح (Conjugaison) فيختصّ بالأفعال المتصرّفة، وذلك بعد تهجّمه الشّديد على القدامى من الصّرفيّين لخلطهم بين المصطلحين- في رأيه- وكذلك على الباحثين العرب من المحدثين على غرار "**كمال بشر**"، و"**تمّام حسان**"، و"**عبد**

---

[1] وهذا القيد مخرج للأسماء غير المتمكّنة، لأنّ الاسم يقسّم إلى قسمين:

أ/المتمكّن: وهو الذي يتغيّر آخره بتغيّر العوامل الدّاخلة عليه، سواء كان التّغيّر جزئيّا، كما في الأسماء الممنوعة من الصّرف التي ترفع بالضّمّة، وتنصب وتجرّ بالفتحة مثل: الأسماء الأعجميّة (هذا إبراهيمُ، ورأيت إبراهيمَ، وسلّمت على إبراهيمَ)، أو كليّا، كما في الأسماء المصروفة مثل (محمّد وعليّ) اللّذان يرفعان بالضّمّة، وينصبان بالفتحة ويجرّان بالكسرة.

ب/غير المتمكّن: وهو الذي يلزم حالة واحدة مثل: الضّمائر وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة وغيرها ممّا أشبه الحروف، ينظر: صالح سليم الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، دار عصمى للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 1996م، ص34، وينظر أيضا: عبده الرّاجحيّ، دروس في المذاهب النّحويّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط: 1980م، ص19.

[2] ينظر: أحمد مصطفى المراغيّ ومحمّد سالم عليّ، تهذيب التّوضيح، مطبعة السّعادة، مصر، الطّبعة الثّانية، 1921م، ص03، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص34، وينظر أيضا: عبده الرّاجحيّ، التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ب.ت، ص09.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص23.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص36.

الصّبور شاهين" ممّن حاولوا التّمييز بين المصطلحين قبل أن يتبنّى في الأخير رأيه الذي ذهب إليه "**ريمون طحّان**"[1].

في حين يرى "**عبد الحميد عبد الواحد**" أنّه لا فرق بين مصطلحي (**الصّرف**) و(**التّصريف**)، وأنّ "**علم الصّرف**" واحد في ذاته، وأنّ الفرق الوحيد الذي يمكن أن يعتدّ به يعود إلى اللّفظ، باعتبار أنّ الكلمة الأولى من "صَرَف" والمادّة الثّانية من "صَرَّف"، والعربيّة تقول: (صَرَفَ صَرْفًا)، و(صَرَّفَ تَصْرِيفًا)[2].

وذكر "**كمال بشر**" تعريفا آخر لهذا العلم حيث قال أنّ: «**كلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة –أو بعبارة بعضهم– (تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحويّة) كلّ دراسة من هذا القبيل هي صرف**»[3].

فـــ(**الصّرف**) إذن بهذا المعنى يقارب أو يكاد ما وضعه علماء اللّغة المحدثون من تعريف "**علم المورفولوجيا**"(**Morphology**)، من حيث دراسة ما يطرأ على الكلمة من زيادات، وكذلك التّحوّلات التي تغيّر دلالتها أو وظيفتها نتيجة دخول عناصر لغويّة معيّنة، بل إنّ بعضهم جعل المصطلحيْن (أي "**الصّرف**" و"**المورفولوجيا**") بالمعنى ذاته[4]، ومن هؤلاء "**كمال بشر**" في كتابه "**دراسات في علم اللّغة**"[5]، و"**عبد القادر عبد الجليل**" في قوله –يقصد (**الصّرف**)–: «...**وهو ما يعرف بالإنجليزيّة (Morphology) يتعامل مع الكلمة وتركيبها، عن طريق التّحليل إلى أصغر عناصرها الصّرفية، واضعا في كنانته ما تؤدّيه هذه العناصر من ضروب الوظائف**»[6].

والرّأي نفسه عند "**عبد الصّبور شاهين**" الذي قال: «...**علم المورفولوجيا (Morphologie)، وهو الذي يتولّى دراسة بنية الكلمة، وقد وضعته الدّراسات العربيّة تحت عنوان (علم الصّرف) أو (علم التّصريف)، وأريد به معرفة أحوال الكلمة التي ليست بإعراب، وهي في الواقع طرق اشتقاق الكلمة العربيّة بالمعنى الواسع، الذي يضمّ إلى جانب استخراج المشتقّات معرفة مباني الصّيغ، واستخدام الزّوائد في صوغ الجموع وغيرها، والواقع أنّ تعريف "دو سوسور" وتحديده لوظيفة "المورفولوجيا" في**

---

[1] ينظر: عصام نور الدّين، المصطح الصّرفيّ (مميّزات التّذكير والتّأنيث)، دار الكتاب العالميّ، الطّبعة الأولى 1988م، ص73، وينظر أيضا: ريمون طحّان، الألسنيّة العربيّة، ج1، ص14، 15 نقلا عن لطيفة إبراهيم النّجّار، دور البنية الصّرفيّة، ص26.

[2] ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، بنية الفعل (قراءة في التّصريف العربيّ)، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ط:1996م، ص3.

[3] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص 221.

[4] والرّأي ذاته رأى به "مصطفى التّوني" عند ترجمته لـــ"كتاب اللّغة وعلم اللّغة" لجونز، فقد علّق على هذا المصطلح بقوله: «**الصّرف أو Morphology: وهي دراسة بنية الكلمة، ويمكن تعريف هذا المصطلح كذلك بأنّه دراسة العلاقات الدّاخليّة بين عناصر بنية الجملة، ودراسة القواعد التي تحكم ترتيب الجمل في تتابعات**». جون ليونز، اللّغة وعلم اللّغة، ج1، ص140، 141.

[5] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص219.

[6] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص41.

نطاق علم اللّغة لم تخرج عن هذا المفهوم العربيّ، إلا بما تفرضه طبيعة اللّغات التي كان يدرسها، فهو يقول في كتابه (ص158): "Cours de linguistique générale": "يعالج علم "المورفولوجيا" مختلف طوائف الكلمات (الأفعال والأسماء والصّفات والضمائر...)، كما يعالج مختلف أشكال التّحول والتّغير فيها..."»[1].

وبعد أن ساق "**عبد الصبور شاهين**" كلام "**دي سوسير**" عن (المورفولوجيا) عقّب عليه بالقول: «**...وعلى ذلك نستطيع أن نرى صواب استعمال (علم الصّرف) بمعنى (علم المورفولوجيا)**»[2].

في حين يرى باحثون آخرون[3] وبالرّغم من اعترافهم بأنّ موضوع "**علم المورفولوجيا**" مشابه لموضوع "**علم الصّرف**" عند علماء العربيّة من حيث دراسة ما يطرأ على الكلمة من زيادات، وكذلك التّحوّلات التي تغيّر دلالتها أو وظيفتها نتيجة دخول عناصر لغويّة معيّنة إلا أنّهم مع ذلك يقرّون بأنّ هناك مفارقة واضحة، نتجت عن مقابلة بين مصطلح عربيّ قديم وآخر غربيّ حديث، بالإضافة إلى أنّ هناك فوارق دقيقة تفرضها طبيعة اللّغة ومنهج الدّراسة؛ ذلك أنّ "**علم الصّرف**" كما وضعه القدامى يختصّ بتحليل النّظام الصّرفيّ للّغة العربيّة وحدها وما شابهها من اللّغات المتصرّفة (الاشتقاقيّة) من أخواتها اللّغات السّاميّة، أمّا "**المورفولوجيا**" فهي أعمّ من ذلك لأنّها علم يتّصل بتحليل النّظام الصّرفيّ في أيّة لغة، ولاسيما اللّغات الإلصاقيّة منها، ومع ذلك فإنّ هذين العلميْن يقتربان في منهج التّحليل في أحيان كثيرة، وإن اختلفت المصطلحات بينهما.

وإذا كان "**علم الصّرف**" يتّخذ من البنية الصّرفيّة للكلمة وحدة صغرى تقوم عليها الدّراسة فإنّ "**علم المورفولوجيا**" يستبدل بها وحدة أخرى تعرف باسم "**المورفيم**" (**Morpheme**)، ويمثّل لها بالكلمات وأجزائها ذات المعاني الصّرفيّة كالسّوابق والدّواخل واللّواحق وغيرها من العناصر، حيث يحاول الباحثون في "**علم اللّغة**" تقسيم السّلسلة الكلاميّة إلى عناصرها المكوّنة لها، ثم تصنيف هذه العناصر بدءًا بالمرحلة الأولى، والتي تكون على مستوى التّحليل الصّوتيّ الفونولوجيّ، وذلك بتحديد ما يعرف بالفونيمات (الوحدات الصّوتيّة) وأنواعها ووظائفها، وكذا الملامح غير البنيويّة مثل النّبر والتّنغيم والفواصل والمقاطع، ثمّ تأتي المرحلة الثّانية التي تهدف إلى التّعرّف على المباني أو الوحدات الصّرفيّة.

أمّا "**البنية الصّرفيّة**" فهي الوحدة التي يدرسها "**علم الصّرف**" ويصف صورها وهيئاتها التي تتشكّل بها، وما يطرأ عليها من تغييرات، ومعلوم أنّ هذه الوحدة تنتهي في أبسط عناصرها إلى الصّوت اللّغويّ، وبهذا فإنّها تتكوّن هي الأخرى من وحدات صوتيّة، وهذه الوحدات هي التي تميّز كلّ لغة عن الأخرى،

---

[1] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجّار، دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقعيدها، ص27.

لأنّ كلّ قوم اصطلحوا على مجموعة محدودة من هذه الوحدات الصّوتيّة، يعبّرون بتأليفها عن أغراضهم في جوانب متنوّعة من الحياة والفكر.

وقد أحسن "**الرّضيّ**" في (شرح الشّافية) وضع تعريف دقيق للبنية الصّرفيّة، عندما حدّدها وبيّن مميّزاتها فقال: «**المراد من بناء الكلمةِ ووزنِها وصيغَتِها هَيْئتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة، كلٌّ في موضعه، فـــ(رَجُل) مثلا على هيئة وصفة يشاركها فيها (عَضُد)، وهي كونه على ثلاثة: أَوّلها مفتوح وثانيها مضموم، أمّا الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء، فـــ(رَجُلٌ) و(رَجُلاً) و(رَجُلٍ) على بناء واحد، وكذا جَمَل على بناء ضرَب، لأنّ الحرف الأخير لحركة الإعراب وسكونه، وحركة البناء وسكونه**»[1]، إذن فبنية الكلمة تحدّد بـــ:

-عدد حروفها المرتّبة: فـــ(صحيفة) بنية، و(فصيحة) بنية، و(صفيحة) وبنية أخرى.

-حركاتها (صوائتها) المعيّنة وسكونها، فـــ(عَرَفَ) بنية، و(عُرْفٌ) بنية ثانية، و(عُرِفَ) بنية ثالثة.

ويرى بعض الباحثين أنّ البنية هي إطار ذهنيّ للكلمة المفردة، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، ولهذا يمكن القول أنّ البنية مفهوم صرفيّ لا ينطق، بينما الكلمة مفهوم معجميّ منطوق بالقوّة، أمّا اللّفظ فهو مفهوم استعماليّ تتحقّق به الكلمة بالفعل بواسطة النّطق أو الكتابة في محيط الجملة، فصيغة (مفعول) مثلا بنية عامّة لعدد عظيم من الكلمات، وهي ذات معنى وظيفيّ صرفيّ، وكلمة "محفوظ" عند إفرادها على صفحة المعجم تعدّ كلمة منطوقة بالقوّة لا بالفعل، أمّا عند قولنا: "في لوح محفوظ"، عند النّطق أو الكتابة فتعدّ لفظا منطوقا أو مكتوبا بالفعل.[2]

وبناء على هذا رأى الباحثون في مجال ما يعرف بـــ"الدّراسات المورفوفونولوجيّة" أن التّنظيم الفونولوجيّ للغتنا العربيّة هو وحدة متكاملة خاضعة لمجموعة قوانين وأنظمة صوتيّة وصرفيّة ودلاليّة، ناشئة من تجاور الأصوات ومواقعها، وإمكانيّة تواجدها في المقاطع، ومن قابليّتها للتّحقيق والإظهار، والتّداخل في التّراكيب اللّغويّة، أثناء قيامها الفعليّ بوظائفها ومهمّاتها، فتؤدّي في النّهاية إلى دلالات تتطابق أو تختلف، وهي في كلّ هذا وذاك تسير وفق نظام متناسق لا تعارض فيه لهذه الأصوات[3].

وهكذا فإنّ الوحدة اللّغويّة قائمة على وحدَتَي (الصّرف) و(الصّوت) وهما "الفونيم" و"المورفيم"، وهو ما استندت عليه الدّراسات المورفوفونولوجيّة، حيث كان ظهور مثل هذه الدّراسات حاجة اقتضتها طبيعة تلازميّة الجانبين [بين علمي الصّرف (المورفولوجيا) والأصوات (الفونولوجيا)]، إذ تناولت هذه

---

[1] رضيّ الدّين محمّد بن الحسن الاستراباذيّ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف، ومحمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1982م، ج1، ص2.

[2] ينظر: ممدوح عبد الرّحمن، المدخل إلى علم الصّرف على ضوء دراسة اللّغة والنّحو، دار المعرفة الجامعيّة بالإسكندريّة، ب.ت، ج2، ص68.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص96.

الدّراسات القضايا المشتركة بينهما، ذلك أنّ النّظام الفونولوجيّ (الصّوتيّ) والنّظام المورفولوجيّ(الصرفيّ) (كما يقول "**تشومسكي**") نظامان متميّزان ولكن يعتمد أحدهما على الآخر، حيث يرتبطان في نظام القواعد عن طريق القواعد المورفونيميّة (الصّرفيّة الصّوتيّة).[1]

ولهذا فإنّ منطلق هذه الدّراسات هو إيمانها الجازم بأنّ الدّراسة الصّوتيّة هي عماد أيّة لغة من اللّغات، وأنّه لا رُقيّ لها بدونها، لأنّ أبنيتها وتراكيبها قائمة على أساس التّشكّلات الصّوتيّة وتبادليّة المواقع، وإمكانيّة القدرة على إنتاج صور دلاليّة، تكوّن المنظور الفكريّ وتغني مساراته، وإذا كان الأمر كذلك فإنّه لا غنى لأيّة لغة من الدّخول المباشر لهذه الأصوات في صيغها، وأبنيتها التّركيبيّة، سواء على مستوى ما يسمّى بالنّظم (Syntax) أو مستوى الدّلالة (Semantics)، أو على مستوى الصّرف (Morphology)، أو على مستوى المعجم (Lexicogrophy)، وبناء على هذا فإنّ أيّة دراسة لغويّة لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب الصّوتيّ أساسا لها تعدّ دراسة قاصرة غير منتجة، لأنّ اللّغة هي منظومة محكمة البنية، ولهذا أكّدت هذه الدراسات أنّ المخطّط البيانيّ للّغة العربيّة يسير وفق المنظور التّالي[2]:

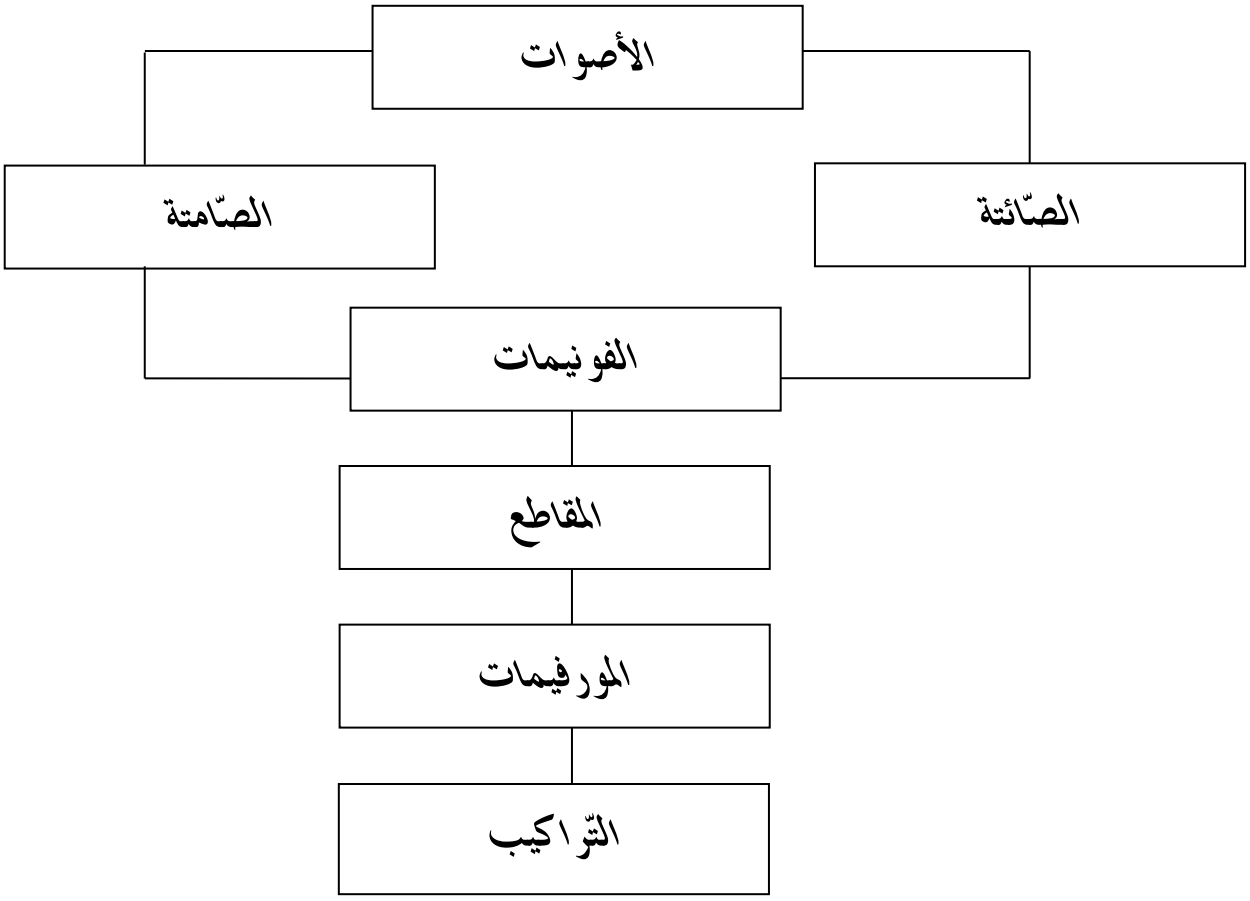

[1] ينظر: نوم تشومسكي، البنى النّحويّة، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، الطّبعة الأولى: 1987م، ص78.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص29.

فاللّغة من حيث البنية تتألّف من عدد محدود من الوحدات الصّوتيّة (الفونيمات) التي بإمكانها تأليف عدد غير محدود من الكلمات عن طريق تنظيم هذه الوحدات الصّوتيّة في المواقع المختلفة، ثمّ إنّ هذه الفونيمات في اللّغة العربيّة شأنها شأن سائر اللّغات الأخرى تضمّ الصّوامت والصّوائت بنوعيها (الطّويلة والقصيرة)، وهي الأصوات التي يقوم بناء الكلمات في اللّغة العربيّة على أساسها، فالصّوامت ظواهر صوتيّة لا يمكنها أن تشكّل وحدة صوتيّة كاملة إلا بائتلافها مع الصّوائت المرتبطة بها، سواء أ كانت تالية لها أو سابقة عليها، وهما معا يؤدّيان وظائف شكليّة ومعنويّة مشتركة في عمليّة بناء اللّغة، ذلك أنّ بناء الكلمات في العربيّة يقوم على أساسين: أحدهما شكليّ يؤلّف الهيكل البنائيّ، والآخر معنويّ يؤلّف الصّوائت، وبتضامنهما معا وتآلفهما تتكوّن المفردة اللّغويّة[1]، ففي النّطق لا وجود لصامت دون صائت، ولا لصائت دون صامت، لأنّنا نتكلّم سلاسل صوتيّة متّصلة، تمثّل فيها الصّوامت دور الهيكل العظميّ، وتكون الصّوائت فيها بمنزلة الدّم واللّحم والعروق والأعصاب التي تكسو ذلك الهيكل العظميّ، فتعطيه الشّكل الملائم وتبعث فيه الحياة، ومن ثمّ فلا حياة للكلمة دون أحد هذين العنصرين لافتقار أحدهما للآخر، ومن هما ندرك أنّ تجزئة الكلام إلى صوامت وصوائت ما هو إلا عمل اصطناعيّ غرضه تيسير عمليّة الوقوف على حقيقة هذه الأصوات وخصائصها وكيفيّة نطقها.[2]

فهذه الصّوامت والصّوائت تلتقيان في طرز تشكيليّة ونظام يتّسم بالانسجام ضمن التّشكيل الصّوتيّ الفونيميّ، وباجتماع تلك الفونيمات تتألّف المقاطع، وبتلاقي هذه المقاطع تتشكّل الأبنية، وفي إطار بنية التّركيب تظهر العلاقة بين المورفيمات والمقاطع الصّوتيّة من النّاحية التّكوينيّة، فقد يشكّل المورفيم مقطعا صوتيّا وقد لا يشكّل، ولا يشترط كون المورفيم مقطعا واحدا في كافّة الأحوال، فقد يتكوّن من أكثر من مقطع، وهذا يعني أنّ عدد المورفيمات لا يساوي عدد المقاطع في اللّفظة الواحدة[3]، وعليه فإنّ الحقيقة التي يجب الاستناد إليها في تحديد البنية هي الحقيقة التي تحيلنا إلى دراسة تلك الفونيمات والتي تستعمل مورفيمات تؤدّي وظائف نحويّة ودلاليّة في الوقت ذاته، والتّفصيل في حقيقة هذه المصطلحات (الفونيمات-المقاطع-المورفيمات) والعلاقة بينها هو ما سيتمّ تناوله فيما يلي من مطالب.

[1] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، دار دجلة، عمان، الطّبعة الأولى 2006م، ص32.

[2] ينظر: فوزي الشّايب، من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربيّ، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة الأردنيّ، العدد 31: 1يناير 1986، ص82.

[3] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص38، وينظر أيضا: محمّد الأنطاكيّ، دراسات في فقه اللّغة، دار الشّرق العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الرّابعة، ب.ت، ص232، 233.

المطلب الثّاني: الفونيم (phoneme)

"**الفونيم**" مصطلح تصدّر أكثر القضايا اللّغويّة في العصر الحديث نتيجة الاختلافات الكثيرة التي نشأت بصدد هذا المصطلح تعريفا واستعمالا، حيث اختلفت وجهات نظر الأصواتيّين للفونيم ومن ثمّ تباينت التّعريفات التي وضعوها له، كلّ حسب منهجه وطريقته في البحث اللّغويّ، فمنهم من رأى فيه الصّورة العقليّة للصّوت كما هو الحال عند "**سابير**" و"**تروبتسكوي**"...، ومنهم من اعتمدوا في تفسير وجهة نظرهم للفونيم على الجانب الوظيفيّ فاعتبروه الوحدة المناسبة للتّعبير الألفبائيّ[1]، وهي إشارة واضحة إلى الوظيفة الأساسيّة للفونيم كعنصر له القدرة على التّمييز بين المعاني، وعليه يعرّف الفونيم بأنّه: "كلّ صوت قادر على إيجاد تغيير دلاليّ"[2].

ولعلّ أفضل تعريف للفونيم أنّه: "أصغر وحدة صوتيّة غير قابلة للتّجزئة، ووظيفته الأساسيّة تحديد مدلولات التّراكيب اللّغويّة ضمن توجيه إيجابيّ في عمليّة الاستبدال الموقعيّ".[3]

وحاول بعض الباحثين العرب المحدثين ترجمة هذا المصطلح، فترجمه مجمّع اللّغة العربيّة بـــ"**الصّوت اللّغويّ**"، وترجمه بعض مترجمي كتب "**دي سوسير**" بـــ "**الصّوتم**"[4]، وعرفّه البعض الآخر بـــ"**الوحدة الصّوتيّة**"[5]، وفضّل "**حسام النّعيميّ**" مصطلح "**الصُّوَيْتَة**"[6]، واقترح "**كمال أبو ديب**" مصطلح "**المَصُوْتات**"[7]...، إلى غير ذلك من صيغ المعربات الكثيرة التي لم يكتب لها الشّيوع الانتشار، الأمر الذي شجّع على إبقاء اللّفظ الأجنبيّ (**الفونيم**).

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، ص97، 98، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصّوتيّة وموسيقى الشّعر العربيّ-رؤية لسانيّة حديثة-، ص50، 51.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص96.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصّوتيّة، ص51.

[4] ينظر: فاردينان دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تعريب صالح القرماديّ، محمّد الشّاوش، ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، الجماهيريّة العربيّة اللّيبيّة، ط:1985م، ص70.

[5] ينظر: فاردينانند دي سوسير، فصول في علم اللّغة العامّ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ب.ت، ص77.

[6] ينظر: حسام النّعيميّ، الكتابة الصّوتيّة، مجلّة المورد، العراق، العدد الأوّل: 1 فبراير 1987م، مج1، ص15.

[7] ينظر: كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعيّة للشّعر العربيّ (نحو بديل جذريّ لعروض الخليل ومقدّمة في الإيقاع المقارن)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ديسمبر 1974م، ص200، 225.

ويرى الباحثون أنّ للفونيم وظيفتين: الأولى أساسيّة (إيجابيّة)، والأخرى ثانويّة (سلبيّة):

أمّا **الوظيفة الأساسيّة (الإيجابيّة)**: فتكون عندما يمتلك القدرة في عملية الاستبدال الموقعيّ للتّراكيب، حيث يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، نحو:[ن] في (نام) هو فونيم/ن/[1]، يشترك مع الفونيمات الأخرى لتحديد معناها، فهذه هي وظيفته الأساسيّة (الإيجابيّة) التي تتّضح أكثر باستبدال فونيم/ن/ بالفونيمات الأخرى مثل /ق/، /ص/، /د/...إلخ في نحو: (قام)، و(صام)، و(دام)...إلخ، لأنّه حينها يتغيّر المعنى، فهذا الصّوت بهذا المعنى المؤدّي إلى تغيّر في معنى الكلمة هو ما يصطلح عليه بـــ"الفونيم" (Phoneme)، أمّا الصّور المختلفة لنطق الصّوت الواحد[ن] لفونيم/ن/، والتي لا تؤدّي إلى اختلاف المعنى بإحلال إحداها محلّ الأخرى كما في نحو: (مِنْك)، و(عنْك)، و(نَام)...فيطلق عليها مصطلح الألوفون (Allophone)[2]، وعرّفه بعضهم بأنّه: "مظهر مادّيّ متباين للفونيم"[3].

ووصف بعض الباحثين هذه الألوفونات بالظّلال الصّوتيّة أو التّنوّعات الشّرطيّة (Conditional-Variants) باعتبارها لا تملك أيّ فعل توجيهيّ للمسارات الدّلاليّة في البنى اللّغويّة العربيّة.[4]

أمّا **الوظيفة الثّانوية (السّلبيّة) للفونيم**: فتتحدّد في حفظ التّباين بين تلك التّراكيب بعضها عن البعض؛ أي حين يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى، كأن يحفظ المعنى لكلمة (نامَ) عن كلمات أخرى نحو (قامَ)، و(صامَ)، و(دامَ)...إلخ[5].

و"الفونيمات" من حيث هي أصوات ذات سمات وخصائص ليست قادرة على التّمييز بين الكلمات من حيث إبدالها بفونيمات أخرى فحسب، بل من حيث ترتيبها وموقعها في البنية اللّغويّة، ويتّضح ذلك في التّقابل بين الكلمتين الإنجليزيّتين: (act) و (cat) حيث تكوّنت كلمتان مختلفتان من الفونيمات نفسها: /t/+/c/+/a/ ولكن بترتيب مختلف، وهذا ما يشبه إلى حدّ بعيد فكرة التّقاليب والتّبادل في اللّغة العربيّة وهي الفكرة التي بنى عليها "**الخليل بن أحمد الفراهيديّ**"(ت175هـــ) معجمه (العين)، فتقاليب مادّة (ضرب) مثلا بما هو مستعمل منها وما هو مهمل ما هي إلا تغيير في ترتيب الفونيمات، بحيث يؤدّي إلى كلمات جديدة، والظاهر أنّ "**الخليل**" استعمل مصطلح (الحرف) هنا بمعنى "الفونيم"[6]، وتبعه في ذلك "**ابن**

---

[1] إن وضع النّون بين معقوفتين: [ن] يدلّ أنّ هذا الصّامت السّنّيّ المجهور الأغنّ (كما يوصف) ينظر إليه على أساس هو وحدة صوتيّة قائمة بذاتها، أو صوتا منعزلا غير متّصل أو مجاور لغيره من الأصوات؛ أي أنّه صوت واحـــد مـــن حيث هـــو ليس [ت] أو [ب]... (بمعنى أنّ الحديث هنا على المستوى الصّوتيّ الفوناتيكيّ)، أمّا وضع النّون بين خطّين مائلين /ن/ فيعني أنّه فونيم (أي أنّ الحديث هو على المستوى الفونولوجيّ)، وهي من الرّموز التي تستخدم في التّحليل في علم اللّغة المعاصر، ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص76.

[2] ينظر: حلمي خليل، المرجع نفسه، ص67، 68.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، ص113.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصّوتيّة، ص52.

[5] ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص69.

[6] ينظر: حلمي خليل، المرجع نفسه، ص70.

جني" (ت392هـ) فيما بعد فيما سمّي بـ"الاشتقاق الأكبر"، لكنّه حاول الرّبط بين تقاليب المادّة بدلالة واحدة تربطها جميعا، فلم يستقم له قانون عامّ حتى اضطرّ إلى التّأويل أحيانا بلطف الصّنعة كما ذكر[1].

وليس مصطلح (الفونيم) مقتصرا على الصّوامت في التّمييز بين الكلمات وحسب، بل كذلك الأمر بالنّسبة للصّوائت القصيرة والطّويلة في اللّغة العربيّة، فهي فونيمات أيضا لأنّها تفرّق بين الكلمات، كما هو الحال في التّفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثّلاثي نحو: "مستَخْرِج" و "مُستَخْرَج"...[2]

ويرى بعض الباحثين أنّ هناك صنفيْن من الفونيمات: فونيم رئيسيّ وآخر ثانويّ:

أمّا **الفونيم الرّئيسيّ (Primary phoneme)**: فهو تلك الوحدة التي تكون جزء من أصغر صيغة لغويّة ذات معنى منعزلة عن السّياق، أي أنّه جزء أساسيّ من بنية الكلمة المفردة كالباء والتّاء...إلخ (بوصفها وحدات) لا أمثلة نطقيّة فعليّة، وكذلك الفتحة والكسرة والضّمة بهذا الوصف أيضا، كما يطلق على هذا النّوع من الفونيمات مصطلح آخر هو: "الفونيمات التّركيبيّة"(القطعيّة) (Segmental phonemes)، وذلك باعتبارها عناصر أساسيّة في تركيب الكلمة ومواقعها محدّدة، ويمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض[3].

ويرى الباحثون في مجال "**علم الصّرف الصّوتيّ**" أنّ اللّغة العربيّة تتألّف من أربعة وثلاثين فونيما تركيبيّا موزّعة على النّحو التّالي:

- ثلاثة فونيمات للصّوائت القصيرة (Short vowels) هي:

الضّمة /ـُـ/، والفتحة /ـَـ/ والكسرة /ـِـ/.

- ثلاثة فونيمات للصّوائت الطّويلة (Long vowels)، وهي:

الألف/ا/، الواو المدّيّة /و/، والياء المدّيّة /ي/.

- فونيمان لأنصاف الصّوامت (Semi consonants)، وهما:

الواو:/و/ والياء: /ي/ الانتقاليّتان (الانزلاقيّتان).

- ستّة وعشرون فونيما للصّوامت (Consonants)، وهي:

/ء/، /ب/، /ت/، /ث/، /ج/، /ح/، /خ/، /د/، /ذ/، /ر/، /ز/، /س/، /ش/، /ص/، /ض/، /ط/، /ظ/، /ع/، /غ/، /ف/، /ق/، /ك/، /ل/، /م/، /ن/، /هـ/.

---

[1] ينظر: ابن جنّيّ، الخصائص، ج2، ص134.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص496، وينظر أيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص71، 72.

[3] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص496، 497.

وأمّا **الفونيم الثّانويّ"(Secondary phoneme)**: فيطلق على كلّ ظاهرة أو صفة صوتيّة ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتّصل (أي حين توظّف الكلمة المفردة بصورة معيّنة)؛ أي أنّ الفونيمات الثّانوية تكسو المنطوق كلّه، وتكسبه صفات وسمات مميّزة[1].

ويطلق على هذا النّوع أيضا مصطلح آخر، وهو الفونيمات فوق التّركيبيّة (Suprasegmental phonemes)، باعتبار أنّها عناصر فوق التّركيب تكسوه كلّه، فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها[2]، والفونيمات فوق التّركيبيّة أربعة أنواع هي:

المقطع(Syllable)، والنّبر(Stress)، والتّنغيم(Intonation)، والمفصل(Juncture)، ولهذه الأنواع الأربعة جميعا دور كبير وفعّال في توجيه البنى اللّغويّة والصّيغ والتّراكيب[3].

وسيتم التّركيز على النّوع الأوّل فقط من بين هذه الأنواع الأربعة، لعلاقته المباشرة بموضوع الدّراسة:

المقطع (Syllable): اختلف علماء الأصوات في نظرتهم إلى المقطع، وبالتّالي اختلفوا في تعريفه، ويرى "**حلمي خليل**" أنّه يمكن إرجاع هذه التّعاريف إلى اتّجاهين اثنين: اتجاه فوناتيكيّ، وآخر فونولوجيّ[4]:

أمّا **الاتّجاه الفوناتيكيّ** فأهمّ تعريفاته أنّ المقطع:[5]

أ) "تتابع من الأصوات الكلاميّة له حدّ أعلى أو قمّة إسماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع".

ب)"قطاع من تيّار الكلام يحوي صوتا ذا حجم أعظم، محاطا بقطاعيْن أضعف من النّاحية الصّوتيّة".

ج)"أصغر وحدة مركّبة في الكلمة".

د)"وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدريّة واحدة أو قمّة إسماع".

أمّا **الاتّجاه الفونولوجيّ** فيعرّف "المقطع" من حيث هو "وحدة تختلف من لغة إلى أخرى"، وهنا لا بدّ أن يشير التّعريف إلى عدد من التّتابعات المختلفة من الصّوامت والصّوائت بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل: النّبر والتّنغيم، ولهذا فإنّ التّعريف الفونولوجيّ للمقطع يرتبط غالبا بلغة معيّنة أو مجموعة من اللّغات، ويرى "**أحمد مختار عمر**" أنّه لا يوجد تعريف فونولوجيّ عامّ، لأنّ ذلك يخالف الحقيقة المعروفة أنّ كلّ لغة لها نظامها المقطعيّ المعيّن[6].

---

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص496.

[2] ينظر: المرجع السّابق، ص497.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص97، 99.

[4] ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص75.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص284.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص286.

وآثر بعض الباحثين تعريف المقطع من **النّاحية الوظيفيّة**، كما عرّفه "**دي سوسير**" بأنّه: «الوحدة الأساسيّة التي يُؤدّي الفونيم وظيفة داخلها».[1]

ويرى "**الحمد**" إمكانيّة تعريف المقطع من النّاحية الوظيفيّة على أنّه "تتابع صوتيّ من الصّوامت والصّوائت، ويتكوّن عادة من صائت يعتبر نواة للمقطع يحوطها بعض الصّوامت"[2].

وبما أنّ لكلّ لغة قواعدها الخاصّة بتجميع الوحدات الصّوتيّة في مقاطع، فإنّ تعريف المقطع استنادا إلى النّاحية الوظيفيّة سيختلف حتما باختلاف اللّغات، يقول "**عبد الصبور شاهين**" في تعريفه للمقطع: «**والمقطع كما يجب أن نتصوّره هو مزيج بين صامت وحركة، يتّفق مع طريقة اللّغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التّنفّسيّ، فكلّ ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرّئتين؛ يمكن أن تنتج إيقاعا؛ يعبّر عنه مقطع مؤلّف في أقلّ الأحوال من صامت وحركة**»[3].

ويبدو أنّ هذا التّعريف اتّسم بالتّعميم حيث جمع بين الجانب الوظيفيّ والجانب النّطقيّ أيضا.

و يرى "**تمّام حسّان**" أنّ: "المقاطع تعبيرات عن نسق منظّم من الجزئيّات التّحليليّة، أو خفقات صدريّة في أثناء الكلام أو وحدات تركيبيّة، أو أشكال، أو كمّيات معيّنة"[4].

وكلامه هذا تجميع لعناصر المقطع بشكليه اللّغويّ والشّعريّ، حيث تضمّن هذا التّعريف العناصر الرّئيسة التّالية:

(أ) نسق منظّم من الجزئيّات التّحليلية. (ب) خفقات صدريّة.

(ج) وحدات تركيبيّة. (د) أشكال وكمّيات معيّنة.

ثم بيّن "**تمّام حسّان**" الفواصل المميّزة بين المقطع اللّغويّ والشّعريّ فقال: «**فإذا بحث باحث في المقطع من جهة اعتباره تعبيرا عن نسق منظّم من جزئيّات التّحليل اللّغويّ فإنّه يستطيع**»[5]، أي يستطيع أن يجزئ الوحدة الصّوتية القاعديّة إلى جزءين في كلّ بناء، وهنا يكون في مجال التّقطيع اللّغويّ[6]، أمّا إذا نظر إلى "المقطع" باعتباره "خفقة صدريّة" فإنّه يكون في مجال التّقطيع (الشّعريّ) العروضيّ الذي يُقيم تقسيماته على الحركات والسّكنات الإيقاعيّة[7]، فهذا هو الفرق الجوهريّ بين المقطعين.

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص 286، وينظر أيضا: ريم فرحان المعايطة، براجماتيّة اللّغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، ص26.

[2] ينظر: غانم قدّوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص192.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص38.

[4] ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص138.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[6] ينظر: مكّي درار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة، ص120.

[7] ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص139.

غير أنّ أبسط تعريف للمقطع هو القائل بأنّه: «وحدة صوتيّة قاعديّة مؤلّفة من صامت وصائت، أو من مجموعة صوامت وصوائت»[1].

وبالمقطع أو المقاطع مجتمعة تكوّن الكلمة، وكلّ مقطع يتكوّن من وحدتين على الأقلّ: (صامت وصائت)، حيث يرمز الباحثون في هذا المجال للصّامت بـــ(ص)، وللصّائت(الحركة) بـــ (ح) أو بـــ (ع)، وتكرار الصّائت يكون بتكرار رمزه(ح ح) أو (ع ع)[2] نحو: كلمة (عَلِمَ) التي تتألّف من ثلاثة مقاطع هي: عَـــ(ص+ح)/لِـــ (ص+ح)/مَ(ص+ح).

وتصنّف المقاطع من حيث طولها وقصرها إلى ثلاثة أنواع (مقطع قصير، ومقطع طويل، ومقطع مديد)[3]:

1.**المقطع القصير**: ويتألّف من صامت وصائت (ص+ح)نحو: حرف الجرّ (بِـــ).

2.**المقطع الطّويل**: وهو نوعان: فإمّا أن يتكوّن من صامت فصائت فصامت (ص+ح+ص) نحو: "لَمْ"، "بَلْ"...، أو من صامت فصائت طويل (ص+ح+ح) نحو: "ما"، "لا"...

3.**المقطع المديد**: ويرتبط غالبا هذا المقطع بالوقف، ويتكوّن من صامت فصائت فصامتين (ص+ح+ص+ص) نحو: "عِلْمْ" (في حالة الوقف)، أو من صامت فصائتين فصامت (ص+ح+ح+ص) نحو: "كَادْ"، "كَانْ"...، ولكنّ هذا المقطع لا يتكوّن إلا في حالة الوقف، فإن اتّصل الكلام انقسم الأول إلى مقطعين نحو: **عِلْمٌ** سديد: (عِلْـــ/مٌ): (ص+ح+ص/ص+ح+ص)

وانقسم الثّاني إلى مقطعين أيضا نحو: **كَانَ** هُنَا: (كَا/ نَ): (ص+ح+ح/ص+ح).

لكنّ العربيّة عرفت خمس حالات استثنائيّة لم ينقسم فيها المقطع المديد في حالة الوصل هي:

أوّلا: إذا دخلت نون التّوكيد الثّقيلة على الفعل المضارع الذي اتّصلت به ألف الاثنين نحو: "يدرسانِّ (يَدْ/رُ/سَانْ/نِ)، والمقطع المديد بين هذه الأربع هو المقطع الثّالث: (سَانْ) ويتكوّن من (ص+ح+ح+ص).

ثانيا: في اسم الفاعل المشتقّ من فعل ثلاثيّ مضعّف نحو: "دَابَّة" (دَابْ/بَ/ـــةٌ)، والمقطع المديد من بين هذه الأربع هو الأوّل (دَابْ) ويتكوّن من (ص+ح+ح+ص).

---

[1] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص22، وينظر أيضا: مكي درّار، المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، ص92، وأيضا: عبد القادر عبد الجليل، الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة في لهجة الإقليم الشّماليّ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى: 1417هـ/1997م، ص71.

[2] كلّ باحث يمكنه اختيار الرّمز المناسب للصّوائت والصّوامت، فمثلا اختار تمّام حسان ومن سار على نهجه الرّمز (ص) للصّوامت التي يسمّيها (الصّحاح) ، واختار الرّمز (ع) للصّوائت التي يسميها (العلل) باعتبارهما (ص) و(ع) أوّل حرف في كلّ من الصّحاح والعلل (على التّرتيب)، أمّا عبد الصّبور شاهين فاختار (ص) رمزا للصّوامت، و(ح) رمزا للصّوائت التي يسمّيها (الحركات)، وهو ما سيتم اعتماده في هذه الدّراسة.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص38، 39، 40، وينظر أيضا: دزيرة سقّال، الصّرف وعلم الأصوات، ص23، 24.

ثالثا: في تصغير اسم الفاعل المذكور آنفا نحو: "دُوَيْبَة" (دُ/وَيْبْ/بَ/ـــةٌ)، والمقطع المديد هنا هو الثّاني (وَيْبْ): ويتألّف من (ص+ح+ص+ص).

رابعا: في الأفعال التي تكون على وزن (افعالَّ)، نحو: "احْمَارَّ" (احْـــ/مارْ/رَ)، والمقطع المديد هنا هو الثّاني من بينها (مَارْ): (ص+ح+ح+ص).

خامسا: في صيغ منتهى الجموع التي تكون على وزن (مَفَاعِل) وتكون مدغمة الآخر، نحو: "مَحالٌّ": (مَـــ/حالْ/لٌ)، فالمقطع المديد هو الثّاني (حَالْ) ويتألّف من (ص+ح+ح+ص)[1].

كما تصنّف المقاطع أيضا من حيث طبيعة الصّوت الأخير فيها إلى مفتوحة ومقفلة:[2]

1.**المقطع المفتوح** (Syllabe ouvert): إذا كان منتهيا بصائت، ومن أمثلته (ص+ح) و(ص+ح+ح).

2.**المقطع المغلق** (Syllabe fermée): إذا كان منتهيا بصامت، ومن أمثلته: (ص+ح+ص) و(ص+ح+ص+ص) و(ص+ح+ح+ص).

وعلى هذا يكون المقطع طويلا مغلقا أو طويلا مفتوحا، أمّا المقطع القصير فيكون مفتوحا دائما، وأمّا المديد فمغلق دائما إمّا بصامت أو بصامتين.[3]

ويتميّز المقطع العربيّ بأنّه لا يبدأ بصائت (لعدم رسم الصّوائت مستقلّة عن الصّوامت)[4]، وإنّما يبدأ بصامت يليه صائت، ولا يمكن أن يليه صامت مطلقا بخلاف لغات أخرى كالفرنسيّة مثلا نحو كلمة: (Train)، وهذا ما يسوّغ وجود كلمات تبدأ بهمزة الوصل، لاجتناب البدء بصامتين، كالصّيغ المزيدة التي على وزن "الاستفعال" و"الافتعال" والانفعال" مع أفعالها، و"أفعال الأمر"...، نحو: يَكْتُبُ = كْتُبْ (في الأمر)، وهنا يسبق الصّائت الأوّل (حركة التّاء) صامتان هما التّاء والكاف (ص+ص+ح+ص) وهذا ممتنع في اللّغة العربيّة، ولهذا تزاد الهمزة في أوّله (اُكْتُبْ)، وتوصل إذا سبقه شيء في نحو: "قال اكْتُبْ"[5].

وكذلك الأمر بالنّسبة للهمزة في (ال) التّعريف في نحو: (الوَلَدُ) حيث ترسم (ح+ص) باعتبارها مجرّد صائت، واللّام باعتبارها صامتا غير متحرّك، وذكر "**تمّام حسّان**" أنّ هذا المقطع تشكيليّ لا أصواتيّ، لأنّ الأصوات لا تعترف بأن تبتدئ المجموعة الكلاميّة بصائت، ولذلك تعمد إلى همزة الوصل قبل هذا الصائت كقنطرة للنّطق به، ثم تعتبر هذه الهمزة من بنية الكلمة، ولهذا تجده في صورة (ص+ح+ص) بَدَلَ (ح+ص)،

---

[1] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص 24، 25.

[2] ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص78.

[3] ذكر بعض الباحثين نوعين متفرّعين عن هذين الصّنفين وهما: "المقطع المزدوج الانفتاح" نحو: كلمة "قُبِلا": (قُـــ / بِـ / لا): (ص+ح/ ص+ح/ ص+ح)، فالمقطع الأخير من بين هذه الثّلاث هو مزدوج الانفتاح، وأما الصّنف الثّاني فهو "المقطع المزدوج الانغلاق" نحو كلمة "بَحْرْ" عند الوقوف عليها بالسّكون (بَحْـــرْ): (ص+ح+ص+ص)، ينظر: مكّي درّار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة، ص123.

[4] ينظر: الطيّب البكّوش، التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، ص77، 78.

[5] ينظر: المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص 41، 42، وينظر أيضا: دزيرة سقّال، الصّرف وعلم الأصوات، ص25.

فإن وقع هذا المقطع في وسط الكلام كقولنا: (قالَ الوَلَدُ) فإنّ دراسة الأصوات لا تعترف به، بل تتّخذ من الصّامت قبله قنطرة كما اتّخذت همزة الوصل في بداية الكلام[1].

أمّا في حالة الإدغام في نحو (الدّار) فإنه يُفكّ أوّلا، ليكون التّقطيع:

(اَدْ/دَا/رُ):(ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح)

فالحاء الأولى لهمزة الوصل كما في المثال السّابق، والصّاد للدّال الثّانية المدغمة غير المتحركة (ادْ)(هذا المقطع الأوّل)، أمّا المقطع الثّاني فالصّاد فيه للدّال الثّانية المتحرّكة، والحاء الأولى والثّانية رمز ألف المدّ التي بعد الدال (دَا)، أمّا المقطع الأخير فهو للرّاء مع حركتها (رُ) (في حالة الوصل).

أمّا التّنوين في نحو (وَلَدٌ) فيرمز له (ص+ح/ص+ح/**ص+ح+ص**) وذلك باعتباره نونا ساكنة.[2]

ويرى "**تمام حسّان**" أنّ المقاطع في العربيّة تحتوي على صامت واحد أو أكثر، وصائت واحد فحسب (سواء كان قصيرا أو طويلا)[3]، وأنّها تتوزّع على صيغ الوحدات اللّغويّة في سبعة مواضع:

1. أحاديّة المقطع نحو: "مِنْ": (مِـــــنْ): (ص+ح+ص)
2. ثنائيّة المقطع نحو: "لَـــمَّا": (لَـــمْـــ / مَـــــــــا): (ص+ح+ص/ص+ح+ح).
3. ثلاثيّة المقطع نحو: "يُقاتِلْ": (يُـــ / قـــــــا / تِـــــــــلْ): (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)
4. رباعيّة المقطع نحو: "يَتَعَلَّمْ": (يَـــــ/تَـــــ/ عَـــــلْـــ/ لَـــــــــمْ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص/ص+ح+ص)
5. خماسيّة المقطع نحو:"مُتَخاصِمِينْ":(مُـــــ/تَـــ/خَـــــــا/صِـــ/مِـــيـــــنْ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح+ص)
6. سداسيّة المقطع نحو:"يَتَجاهَلونْ":(يَـــ / تَـــــ / جَـــــــا / هَـــ / لـــــــو / نَ).

(ص+ح/ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح)

7. سباعيّة المقطع نحو:"مُتَحَدّثيهِما": (مُـــ / تَـــــ/ حَـــــــــدْ / دِ / ثـــيـــــــ / هِـــــ /مـــــــا).

(ص+ح/ص+ح/ ص+ح+ص /ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح+ح)

فالكلمات ذات المقاطع الثّلاثة أو الأربعة أو الخمسة أو السّتّة أو السّبعة هي جميعا من ذوات الملحقات الصّـــرفية، حيث تتباين هذه الصّور المقطعية في حالات الوقف، وحالات الوصل بزيادة أو بنقص[4].

واستنادا إلى ما تقدّم ذكره حول المقطع يمكن القول أنّ الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في بنية الكلمة العربية يمكن أن تكون مقطعا كاملا إذا كانت نصف صامت كـــ "ياء المضارعة" في نحو: (يَـــ . تَـــــعَلّم): (ص+ح)، وقد تكون جزءًا من مقطع إذا كانت صائتا طويلا كالألف في نحو "قـــــاتَلَ" (ح+ح).

---

[1] ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص145.

[2] ينظر: مكّي درار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتية في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة، ص124.

[3] ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص132.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص142، 143، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص104.

المطلب الثّالث: المورفيم (Morpheme)

يرى الباحثون في مجال "علم اللّغة" أنّ هذه اللّغة ليست أصواتا أو فونيمات وحسب، وإنّما هي أيضا وحدات أكبر من ذلك، مثل الكلمات والجمل، وإذا كان ما تقدّم ذكره آنفا (عن الأصوات والفونيمات والمقاطع...) وغيرها من المفاهيم السّابقة يصنّف في "علم اللّغة الحديث" ضمن حيّز ما يعرف بالنّظام الفوناتيكيّ والفنولوجيّ، فإنّ دراسة بنية الكلمة يدخل ضمن حيّز آخر متّصل بالنّظامين السّابقين اتّصالا وثيقا هو "النّظام الصّرفي" أو ما يسمّى في الدّراسات الغربيّة بـــ (Morphology)، وهذه الدّراسة تتناول النّاحية الشّكليّة والتّركيبيّة للصّيغ والموازين، وعلاقتها التّصريفيّة من ناحية، والاشتقاقيّة من ناحية أخرى، كما تتعرّض لما يتّصل بها من ملحقات سواء كانت سوابق أو دواخل أو لواحق[1].

وقد سبقت الإشارة آنفا إلى أنّ المصطلح الأساس في المورفولوجيا (Morphology) والذي يتّصل بصيغة الكلمة ووظيفتها كما في (الصّرف العربيّ) هو ما يسمّى بـــ"**المورفيم**" (Morpheme) أو(الوحدة الصّرفيّة)، فما المقصود به؟

1.تعريف المورفيم:

يبدو أنّ فكرة "**المورفيم**" في الدّراسات اللّغويّة الحديثة ظهرت لتحلّ محلّ المفهوم التّقليديّ للكلمة التي بنى عليها القدامى قواعدهم في النّحو والصّرف، وذلك لأنّ علماء اللّغة رأوا في (المصطلح التّقليديّ) عدم الدقّة في الدّلالة على وظائف الكلمة النّحويّة والصّرفيّة، ولهذا لجأت هذه الدّراسات للبحث عن أصغر الوحدات اللّغويّة الدّالة على ذلك، بحيث تكون في الوقت نفسه صالحة للتّحليل اللّغويّ لجميع اللّغات[2].

وإن كانت تصوّرات علماء اللّغة اختلفت حول ذلك تبعا لاختلاف المدارس اللّغويّة الحديثة والمعاصرة، إلا أنّهم توصّلوا إلى مصطلح "**المورفيم**"، وبالرغم من أنّ تعريفاته تنوّعت، ووجهات نظرهم في أقسامه وقيمه الدّلالية، ووظائفه النّحويّة والصّرفيّة، وغيرها من الأمور الشّكليّة تباينت، إلا أنّهم اتّفقوا على أنّ "**المورفيم**": "هو أصغر وحدة صرفيّة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة"[3]، يمكن أن تصلح أساسا لتحليل جميع اللّغات[4]، فهو الأساس في التّركيب البنائيّ للوحدة اللّغويّة.

---

[1] ينظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص170، وينظر أيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص86، 87.

[2] ينظر: محمّد محمّد يونس عليّ، المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدّلالة في العربيّة)، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 2007م، ص266، 267.

[3] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص53، وينظر أيضا: محمود فهمي حجازيّ، مدخل إلى علم اللّغة، ص90، و أيضا: حاتم صالح الضّامن: علم اللّغة، ص58، وأيضا، حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص88.

[4] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجّار، دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقعيدها، ص33.

2.أنواع المورفيم: رأى علماء اللّغة في هذه الوحدة الصّرفيّة (المورفيم) اختلافا من حيث البنية أحيانا، ومن حيث الدّلالة على المعنى، أو الوظيفة النّحويّة والصّرفيّة أحيانا أخرى، وتبعا لذلك قسّموا المورفيمات إلى ثلاثة أنواع هي:

١-المورفيم الحرّ: (Free morphème): وهو عبارة عن وحدة صرفيّة مستقلّة يمكن أن تستعمل بمفردها، ومن بين هذه الوحدات في اللّغة العربيّة (على سبيل المثال لا الحصر):

الضّمائر المنفصلة: (أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ، هو، هي، هما، هم، هنّ)، ويضاف إليها الصّوائت القصيرة كما ذكر ذلك بعض الباحثين، وحروف الجرّ نحو: (من، على، في، إلى...الخ).

ومن ذلك أيضا: أفعال الشّروع نحو: (أخذ، شرع، أنشأ، طفق...)، نحو: "شرع الأديب يكتب قصّته"، فالفعل (أخذ) مورفيم حرّ، وهو هنا لا يراد به معنى الشّروع مستقلّا، وإنّما من مجمل التّركيب الكليّ كوحدة مستقلّة، وهي الشّروع في كتابة القصّة[1].

٢-المورفيم المقيّد: (Bound morpheme): وهو كلّ وحدة صرفيّة متّصلة بالكلمة، فهذا النّوع لا يستعمل منفردا، بل متّصلا بمورفيم آخر، سواء كان من المورفيمات الحـــرّة، أو من المقيّدة مثله، ومن أمثلته في اللّغة العربيّة:

أ) الضّمائر المتّصلة نحو: دخلـــتُ، دخلـــنَا، كِتَابُـــهُ...

ب) (ال) التّعريف نحو: الـــكتـــابُ...

ج) التّنوين نحو: كتـــابٌ...وهو يدلّ في الكلمة على التّنكير.

د) أحرف المضارعة: (أَدْخُل، نَـــدْخُل، يَـــدْخُل، تَـــدْخُل...).

هـــ) التّاء المربوطة للدّلالة على معنى التّأنيث نحو: "مُؤْمِنَـــة"...، أو المفتوحة في الفعل نحو: "آمَنَـــتْ"...

و) الألف والتّاء للدّلالة على الجمع المؤنّث السّالم نحو: "مؤمنـــات"...

ز) الإعراب بالحروف: وهـــو مـــن المورفيمـــات الإعـــرابيّة المقيّـــدة: (Inflecting Bound morpheme)، ومن ذلك: الواو والنّون أو الياء والنّون للدّلالة على جمع المذكّر السّالم نحو: مُؤْمِنُـــونَ"، مُؤْمِنِـــينَ ...

وكذلك: الألف والنّون أو الياء والنّون للدّلالة على المثنّى نحو: مُؤْمِنـــانِ، مُؤْمِنَـــيْنِ...

٣-المورفيم الصّفريّ: (Zero morpheme): وهو مورفيم يحمل القيمة الخطّيّة (Zero) أي لا وجود له في الرّسم الكتابيّ، وإنّما هو الصّورة الموضوعة في الذّهن[2]، وذكر بعضهم أنّ عدم وجوده يدلّ

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص107.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص108.

على وجود مورفيم محذوف أو مقدّر أو مستتر، ومن أمثلته: الضّمائر المستترة، والصّيغ في المشتقّات، والإسناد في الجملة، وحركات الإعراب المقدّرة...[1]

وهناك من الباحثين من اقتصر على النّوعين الأوّلين فقط، واصطلح على هذا التّصنيف بـــ:"التّصنيف الشّكليّ"، ومن هؤلاء "**محمود حجازيّ**" الذي رأى أنّ المورفيمات حسب هذا التّصنيف نوعان[2]:

١. وحدات صرفيّة حرّة (Free morphèmes): نحو: الضّمائر المنفصلة.

٢.وحدات صرفيّة مقيّدة (Bound morphemes): نحو: الضّمائر المتّصلة.

ويمكن أن تجتمع في الكلمة الواحدة وحدة صرفيّة حرّة مع وحدة صرفيّة مقيّدة أو أكثر، نحو: (مِصْرِيُّونَ، مِصْرِيِّينَ)، وهما كلمتان مكوّنتان من وحدة صرفيّة حرّة واحدة وثلاث وحدات صرفيّة مقيّدة:

1.الوحدة الصّرفيّة الحرّة: (مِصْر).

2.الوحدة الصّرفيّة المقيّدة الأولى: مكوّنة من الصّائت القصير (الكسرة) وياء النّسب المشدّدة (iyy)، ووظيفتها تكوين صيغة النّسب.

3.الوحدة الصّرفيّة المقيّدة الثّانية: وهي الضّمّة الطّويلة في(مِصْرِيُّون) وظيفتها الدّلالة على الرّفع، والياء الطّويلة في (مصريّين) ووظيفتها الدّلالة على النّصب أو الجرّ.

4.الوحدة الصّرفيّة المقيّدة الثّالثة: صامت (النّون) ومع حركتها الفتحة القصيرة، ووظيفتها الدّلالة على أنّ الكلمة ليست مضافة.

وهناك تصنيف آخر للمورفيمات ذكر "**حجازي**" أنّه قد يكون أقرب إلى طبيعة الأوزان في العربيّة، وهو تقسيمها إلى[3]:

١.وحدات صرفية تتابعيّة (Sequential morphèmes): وهي الوحدات الصّرفيّة التي تكون مكوّناتها الصّوتيّة من الصّوامت والصّوائت متتابعة دون فصل يفصل بين هذه المكوّنات، ومن أمثلة ذلك: الضّمائر المتّصلة بالفعل، إضافة لأمثلة المورفيم المقيّد التي ذكرت آنفا...

٢.وحدات صرفيّة غير تتابعيّة (Non Sequential morphèmes): وهي الوحدات الصّرفية التي تأتي مكوّناتها الصّوتيّة من الصّوامت والصّوائت متتابعة على نحو غير متّصل، بمعنى أنّ الوحدات الصّوتيّة

[1] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص53، 54، وينظر أيضا: لطيفة إبراهيم النّجّار، دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقعيدها، ص34، وينظر أيضا: حاتم صالح الضّامن، علم اللّغة، ص59، وينظر أيضا: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص35، 36، وينظر أيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص91.

[2] ينظر: محمود فهمي حجازيّ، مدخل إلى علم اللّغة، ص92-93.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص93.

المكوّنة لها تتخلّلها وحدات صوتيّة لوحدة صرفيّة أخرى، ومثال هذا كلّ ما يتعلّق بالأوزان في العربيّة، ومن ذلك أيضا ما تعلّق بصيغ المشتقّات نحو: كلمة (كَاتِب): التي تتكوّن من وحدتَيْن صرفيّتَيْن غير تتابعيّتَيْن:

الأولى: تتكوّن من الحروف الأصول (الصّوامت الثّلاثة: "ك+ت+ب")، فهذه وحدة صرفيّة غير تتابعيّة، لأنّ هذه الصّوامت بدون صوائت لا تكوّن تتابعًا متّصلا في أيّة كلمة عربيّة.

الثّانية: وتتكوّن من صائت الفتحة الطّويل(ـــا) وصائت الكسرة القصير بعد التّاء (ـــِـــ)، وهي أيضا وحدة صرفيّة غير تتابعيّة، لأنّها لا تكوّن تتابعا متّصلا في أيّة كلمة عربيّة.

والنّتيجة هي: أنّ البنية الصّوتيّة للّغة العربيّة تحتوي على نوعين من الوحدات الصّرفيّة غير التّتابعيّة:

- الأولى: الحروف الأصول (الصّوامت) مجرّدة عن الصّوائت.
- الثّانية: الأوزان الصّرفيّة للوحدات اللّغويّة.

وترى "**لطيفة إبراهيم النّجار**" أنّ هذه التّقسيمات للمورفيمات صالحة للتّطبيق على اللّغة العربيّة، بل إنّ الصّرفيين القدامى فرّقوا بين هذه الأنواع، وإن لم يصطلحوا عليها بمصطلحات محدّدة، ومن ذلك قول "**ابن يعيش**" في "**الحرف**" حينما بيّن أنّه : «**ليس في الكلام حرف جرّ إلّا وهو متعلّق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل**»[1]، ويقول فيه أيضا: «**ولكونه لا يدلّ على معنى إلّا في غيره افتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه**»[2]، ويقول أيضا في "**ياء النّسب**" و"**تاء التّأنيث**": «**فهذه الياء اللّاحقة شبيهة بالتّاء اللّاحقة بالمؤنّث، وذلك من قبل أنّ الياء علامة لمعنى النّسب، كما أنّ التّاء علامة لمعنى التّأنيث، وكلّ واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتّى يصير كجزء منه...، وإنّما صار بمنـــزلة الجزء مـــمّا دخلا فيه من قبل أنّ العلامة أحدثت في كلّ واحد من المنسوب والمؤنّث معنى لم يكن، فصار الاسم بالعلامة مركّبا، والعلامة فيه من مقوّماته**»[3].

فهذه النّصوص تشير إشارة واضحة إلى إدراك القُدامى الفرق بين الوحدة المستقلّة في الكلام، والتي تقابل مصطلح (المورفيم الحرّ)، والوحدة المرتبطة بغيرها والتي تقابل مصطلح (المورفيم المقيّد)، إلا أنّ تناول القدامى لهذين النّوعين يختلف عن التّناول الحديث لهما، فبينما يقسّم القدامى كلمة مثل (قائمة) إلى: (قائم) التي تمثّل بنية مستقلّة تمثّل المعنى الأساسي للكلمة، و(ـــة) التي تفيد معنى التّأنيث، وتعدّ علامة عليه، يقسّم المحدثون تلك الكلمة إلى وحدتين متساويتين هي (قائم) و(ـــة)، ولكل وحدة معنى خاص تدلّ عليه[4].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج8، ص09.

[2] المصدر نفسه، ج8، ص4، 5.

[3] المصدر نفسه، ج5، ص142.

[4] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجّار: دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحوية وتقعيدها، ص34.

3.وظائف المورفيم: يرى الباحثون في علم اللّغة الحديث أنّ مهمّة المورفيمات الثلاثة (الحرّ والمقيّد والصّفريّ) تنحصر في ثلاث وظائف أساسيّة هي[1]:

١.**التّعريف والتّحديد (Identification)**: ومن ذلك تحديد الأنواع اللّغويّة العامّة للمورفيمات، كتحديد المورفيم الصّفري مثلا.

٢.**التّصنيف (Classification)**: ومن ذلك تصنيف الوحدات اللّغويّة طبقا لوظائفها النّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة.

وليس المقصود بالتّحديد والتّصنيف هنا الحصر العدديّ الدّقيق للمورفيمات في أيّ لغة، وإنّما المقصود هو تحديد الأنواع العامّة للمورفيمات وتصنيفها للوصول إلى طبيعتها في هذه اللّغة أو تلك مثل: بنية المورفيم أو صورته الصّوتيّة، وكـــذا معنى هذه البنية، سواء كـــان وظيفيـــّا أو دلاليّا، ومن أمثلة ذلك في اللّغة العربيّة:

الوحدات اللّغويّة مثل: (ضرب، ضربت، يضرب، يضربون، اضرب، اضربي، ضارب، ضاربون، ضوارب، ضاربات...) فيظهر جليّا أنّ هذه الوحدات كلّها متّصلة بعنصر مشترك بينها هو الجذر ض ر ب $\sqrt{}$، وهو مورفيم يدلّ على معنى واحد ويرمز إليه، كما يمكن تمييز عناصر أخرى إلى جانبه تحدّد هذه الوحدات وتصنّفها في نطاق الأسماء أو الأفعال، وكذلك الطّبقة اللّغويّة التي تنتمي إليها من حيث النّوع (مذكّر أو مؤنّث)، أو من حيث العدد (مفرد، مثنّى، أو جمع)، أو من حيث الشّخص (متكلّم، مخاطب، أو غائب)، وهذه العناصر كلّها مورفيمات.

٣.**التّوزيع (Distribuation)**: كإضافة مورفيم إلى مورفيم آخر، أو نزعه منه، أو مقابلة مورفيم بآخر، فالتّوزيع يقوم على فكرة الإبدال والإحلال (Substituation)، حيث تستبدل وحدة لغويّة محلّ وحدة لغويّة أخرى في بيئة لغويّة أكبـــر، مثل: فونيـــم في مورفيـــم أو مورفيم في جملة، نحو: استبدال /ق/ في المورفيم {قام} بـــ:/ن/ في {نام}، أو إحلال {رجل} محلّ {فرس} في جملة: "رأيت فرسًا"، وهذا يعني أنّ: /ق/ و /ن/ ينتميان إلى طبقة واحدة هي الفونيمات، وأنّ: (رجل) و(فرس) ينتميان إلى طبقة واحدة هي الأسماء.

وهذا المبدأ التّوزيعي يظهر بصورة لافتة للنّظر عند النّحاة العرب قديما في تصنيفهم للعناصر اللّغويّة المختلفة، من أسماء وأفعال وحروف، فأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضّمائر وغيرها (ممّا يندرج ضمن المورفيمات في النّظرية اللّغوية الحديثة) قد ألحقت بالأسماء، لأنّها تحلّ محلّها، وتوزّع في المواضع التي تظهر فيها الأسماء، كما يظهر هذا المبدأ أيضا عن طريق التّوزيع المتلازم، كارتباط عنصر لغويّ بآخر، مثل حلول بعض الأدوات قبل الأسماء: (كأدوات النّداء وحروف الجرّ ودخول الألف واللّام (وهي قرائن

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص108، وينظر أيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص91، 92، 93.

لفظيّة)، والإسناد (وهي قرينة معنويّة))، فما يقبل كلّ ذلك يصحّ انتماؤه إلى طبقة الأسماء، والأمر نفسه بالنّسبة للأفعال بقرائن خاصّة بها وهكذا...، فهذه قيم توزيعيّة، وهي مورفيمات حرّة أو مقيّدة أو صفريّة كما تصوّرها علماء اللّغة في التّحليل المورفولوجيّ.

4.علاقة المورفيم بالعناصر الصّوتيّة والتّركيبيّة[1]:

يرى الباحثون في مجال "**علم الصّرف الصّوتيّ**" أنّ المورفيم يتّصل بشكل مباشر بالفونيم والمقطع ويتداخل معهما، بل ويتّصل بالتّركيب أيضا، فبحسب وظائفه الثّلاث السّابقة يكون المورفيم[2]:

- **مقطعا واحدا** نحو: حرف الجر (مِنْ): (ص+ح+ص)، فالمورفيم هنا: مقطع طويل مغلق.
- **مقطعين اثنين** نحو: (نَحْنُ): (نَـــحْـــ/ـــنُ) (ص+ح+ص/ص+ح)، فهذا المورفيم الحرّ (لكونه من الضّمائر المنفصلة) مكوّن من مقطعين الأوّل منهما طويل مغلق والثّاني قصير مفتوح.
- **ثلاثة مقاطع** نحو: الفعل الماضي (كَتَبَ): (كَـــ/تَـــ/بَ) (ص+ح/ ص+ح/ ص+ح)، وكلّها مقاطع قصيرة مفتوحة، كما قد يتضمّن هذا المورفيم مورفيمات أخرى صغرى تتمثّل في: الضّمير (هو) المتضمّن في الصّيغة، ومورفيم آخر إعرابيّ يتمثّل في حالة البناء الملازمة للفعل الماضي.
- **فونيما واحدا**[3] نحو: (يَـــضْرِبُ)، فحرف المضارعة هو مورفيم مقيّد {ي}[4] باعتباره يدلّ على زمن وقوع الفعل في الحال والاستقبال، وهو في الوقت نفسه فونيم /ي/ بحيث يمكن أن يفرّق صوتيّا بين (تَـــضْرِبُ) و(أَضْرِبُ) و(نَـــضْرِبُ)، وهذا ما يسمّى في الدّراسات المورفوفونولوجيّة بـــ: "**المورفونيم**"(**Morphoneme**) أو (**الفونيم الصّرفيّ**) أو (**الفونولوجيا الصّرفيّة**) أو (**الصّرفصوتيمات**) أو (**الصّرفولوجيّة**) أو (**الوحدة الصّوتيّة الصّرفيّة**)... إلى غير ذلك من المصطلحات التي ترجم إليها هذا المصطلح، والتي توحي بدلالة

---

[1] استنادا إلى هذه العلاقة قسّم بعض الباحثين المورفيم إلى ثلاثة أقسام: (الأوّل وهو الأغلب): أن يكون المورفيم عنصرا صوتيّا، (الثّاني): أن يتكوّن المورفيم من طبيعة العناصر الصّوتيّة المعبّرة عن المعنى أو التّصوّر أو الماهية أو من ترتيبها، و(الثّالث): المورفيم الموضعيّ، ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص218، 219.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص106، وينظر أيضا: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص94، 95.

[3] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ص220، 221.

[4] الحاضنتان { } هنا هما علامة للمورفيم مثلما كانت المعكوفتان [ ] علامة للصّوت، والخطّان المائلان / / علامة للفونيم، و√ علامة للجذر، وهي رموز علميّة تستعمل في التّحليل اللّغويّ في علم اللّغة الحديث (كما مرّ آنفا) ، ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، ص92.

الاشتراك بين عِلمَيْ "الصّرف" و"الصّوت"[1]، فـ" **المورفونيم**" يتضمّن عاملا صرفيّا (Morphological) مشروطا بعامل صوتيّ تشكيليّ (Phonological)[2]، ويعرّف على أنّه :«ذاتيّة تجريديّة تشكّل الأساس للفونيمات المتبادلة، وتقع في صيغة أو أخرى وفقا لشروط معيّنة»[3]، وهي الوحدة المعتمدة في هذه الدّراسات (وقد تمّ تفصيل ذلك آنفا)[4].

- قد يأتي المورفيم أحيانا **متشكّلا من طبيعة العناصر الصّوتيّة المعبّرة عن المعنى أو التّصوّر أو الماهية، أو من ترتيبها**: ومن صور ذلك ما يسمّى (تبادليّة الأصوات الصّائتة)، ومن أمثلتها في اللّغة العربيّة: المقابلة بين المفرد وجمع التّكسير في حالات معيّنة نحو: (رَجُل ورِجَال)، (شَمْسٌ وشُموس)...، أو بين الفعل المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول نحو: (فتَحَ وفُتِحَ)، (أعلَمَ وأُعْلِمَ)....، أو بين اسم الفاعل واسم المفعول نحو: (المُعْطِي والمُعْطَى)، (مُسْتَخْرِج ومُستَخْرَج)...فهذه المجموعة من المقابلات تتحقّق فيها القيمة المورفولوجيّة عن طريق طبيعة العناصر الصّائتة وترتيبها، إلى جانب ترتيب صوامتها في البنية التّركيبيّة، وهو ترتيب مخالف من حيث الصّيغة والبناء الصّوتيّ، ولذلك فهذه العناصر الصّوتيّة وترتيبها هي المورفيمات في هذه الأحوال[5].
- وقد يكون المورفيم **موضعيّا**: يستدلّ عليه من طبيعة الائتلاف بين عناصر التّركيب في البنية وفق توزيعها التّصاعديّ، ومن أمثلته في اللّغة العربيّة: "ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى" حيث لا يوجد في هذا التّركيب أي عنصر صَوْتيّ يحدّد أيّ الصّيغتَيْن الاسميّتَيْن (موسى، عيسى) وقع تأثير الفعل عليها (الفاعليّة أو المفعوليّة)، وهنا لا سبيل إلّا بالرّجوع إلى طبيعة الجملة العربيّة وفق تسلسلها السّياقيّ: (الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به)، ليستدلّ من خلال ذلك على فاعليّة (موسى) ومفعوليّة (عيسى)، فعلى أساس موضع المورفيم حدّدت هذه الوظيفة النّحويّة[6].

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص70، و ينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص30، وأيضا: ميلكا إيفيتش، اتّجاهات البحث اللّسانيّ، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثّقافة، الطّبعة الثّانية 2000م، ص250.

[2] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص106.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، ص70، وأيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص30.

[4] ينظر: المدخل، ص8، 9، 10.

[5] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة، ص222، 223، 224، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص109، 110.

[6] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص225، 226، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص110.

وانطلاقا ممّا تقدّم ذكره رأى الباحثون في علم الصّرف الصّوتيّ أنّ المتوالية التّركيبيّة للبنية في اللّغة العربية تسير وفق المخطّط التّالي:

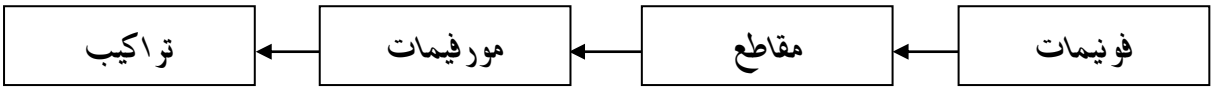

ولإيضاح هذه المتوالية يمكن الاستعانة بهذا المثال لتحليله: "يَحْرِصُ الدّارسون على الإصلاحِ".

التّحليل المورفوفونولوجيّ للمثال:

المورفيم	نوعه	دلالته
الياء {يَـــ}	مورفيم مقيّد	يدلّ على زمن وقوع الفعل في الحال والاستقبال
{ح ر ص} $\sqrt{}$	مورفيم حرّ	جذر يدلّ على حدث (الحرص)
{ـــ هم}[1]	مورفيم صفريّ	يدلّ على الفاعليّة والإسناد التّذكيريّ
صائت الضّمّة القصير بعد الصّاد {صُـــ}	مورفيم إعرابيّ مقيّد	يدلّ على الإعراب بالرّفع
{الـــ}	مورفيم مقيّد	يدلّ على التّعريف
{د ر س} $\sqrt{}$	مورفيم حرّ	جذر يدلّ على معنى الدّراسة
صائت الكسرة القصير مع صائت الفتحة الطّويل(الألف) قبلـــــــها {ـــ دارِســـ}	مورفيم صفريّ	يدل على اسم الفاعل بواسطة الصّيغة
{ـــو}	مورفيم مقيّد	يدلّ على الإعراب بالرّفع
{ن}+ الصّائت القصير {الفتحة}	مورفيم مقيّد	يدلّ على أنّ الكلمة غير مضافة
{على}	مورفيم حرّ	يدلّ على الظّرفيّة
{ـــ}	مورفيم صفريّ	يدلّ على البناء
{الـــ}	مورفيم مقيّد	يدلّ على التّعريف
{إصْلاحِ}	مورفيم حرّ	يدلّ على اسم مجرّد
صائت الكسرة القصير {ـــِـــ}	مورفيم مقيّد	يدلّ على الإعراب بالجر

[1] تدلّ علامة (ـــ) أن العنصر اللّغويّ الذي تسبقه غير موجود في البنية فهو إمّا مقدّر أو غائب أو مستتر.

ومن خلال هذا التّحليل يظهر جليّا أن الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت التي احتواها المثال تنوّعت مواضعها: حيث وقع نصف الصّامت (ياء المضارعة) مورفيما مقيّدا في (يَــحْرِصُ) وهو هنا أيضا (مورفونيم) (كما مرّ آنفا)، ووقع الصّائت الطّويل (الألف) جزءًا من مورفيم صفريّ في (الدّارسون) للدّلالة على اسم الفاعل بواسطة صيغة (فَاعِل)، ووقع الصّائت الطّويل (الواو) في الكلمة السّابقة مورفيما مقيّدا على شكل (لاحقة) ليدلّ على الإعراب بالرّفع وعلى الفاعليّة.

وهذا يعني أنّ "الصّوائت الطّويلة" في اللّغة العربيّة قد تكون مورفيمات مقيّدة أو أجزاء منها في نهايتها لا في بدايتها (وتسمّى أيضا بالوحدات الصّرفيّة التّتابعيّة) أو تكون مقحمات (أحشاء أو دواخل) (Infix) في مورفيمات صفريّة بواسطة صيغ المشتقّات (وتسمّى أيضا الوحدات الصّرفيّة غير التّتابعيّة)، حيث تتحمّل مع أخواتها الصّوائت القصيرة وكذا حروف الزّيادة الدّور الأخطر والأهمّ في صوغ الأبنية في اللّغة العربيّة بوسائلها المختلفة، سواء عن طريق ظاهرة التّحوّل الدّاخلي، أو بإلصاق سوابق أو لواحق بالوحدة اللّغويّة..[1]، وهو ما سيوضّحه المبحث الموالي.

[1] ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص72 ، وينظر: عصام نور الدّين، المصطلح الصّرفيّ، ص109، 110.

المبحث الثّاني: تشكيل أبنية العربيّة بين التّحوّل الدّاخليّ والإلصاق:

من المعلوم أنّ كلّ لغة من اللّغات الإنسانيّة تتميّز بوسائل خاصّة، تولّد بواسطتها ألفاظها وتنمّي بها ثروتها اللّفظيّة، وهذه الوسائل تتّحد وفق النّظام الصّرفيّ الخاصّ بكلّ لغة من هذه اللّغات، ذلك أنّ كل واحدة منها تمتاز بمميّزات تؤثّر في تكوين أنظمتها المختلفة، وتحديد العلاقات بين عناصرها، فيكون لها بذلك بالغ الأثر في الوسائل التي تتّخذها هذه اللّغة أو تلك لإنتاج الجديد من مفرداتها، ويرى الباحثون في مجال علم اللّغة الحديث أنّ المتأمّل في اللّغات الإنسانيّة يمكن أن يصنّفها إلى ثلاث فصائل باعتبار أبنية الكلم فيها ونظمها الصّرفيّة:

الفصيلة الأولى (اللّغات العازلة): وتسمّى أيضا اللّغات الجامدة، وهي تلك التي تتّخذ أبنية الكلم فيها أوضاعا ثابتة لا تختلف، فموادّها الأصليّة وحدات ثابتة، تؤلّف وفق نظامها النّحويّ دون المساس بأية مادّة أو لفظة من الألفاظ بتغيير إعرابيّ أو صرفيّ أو صوتيّ"، ومن أمثلتها قديما اللّغة السّومريّة في العراق، ومن أمثلتها حديثا اللّغة الصّينيّة وما قاربها من لغات ولهجات في أواسط آسيا والشّرق الأقصى[1].

الفصيلة الثّانية (اللّغات اللّاصقة أو الإلصاقيّة): وهي تلك التي تنبني ألفاظها من مادّة أصليّة، ويستعان فيها لتنويع دلالاتها النّحويّة وصيغها الصّرفية بزوائد مقطعيّة، تلتصق بمادّتها الأصليّة على شكل سوابق(Prefixes) أو لواحق(Suffixes) مكوّنة مفردات متنوّعة يطلق عليها اسم (أسرة الكلمات)؛ ذلك أنّ لها جميعا ثابتا مشتركا، ومن أمثلة ذلك ما نجده في اللّغة الفرنسيّة (إحدى هذه اللّغات)، إذ يمكن بواسطة "ثابت" نحو: (sable) مثلا تكوين كلمات نحو:(sabl- ier) أو(sabl- iere) أو(sabl- on) أو(sabl-onn-er)، أو(sabl-er)، أو كلمات نحو:(des-en-sabl-ement) أو(-en-sabl-er)...الخ[2].

الفصيلة الثّالثة (اللّغات المتصرّفة أو الاشتقاقيّة): وهي تلك التي تقوم على مادّة أصلية تحوّر بنيتها الدّاخلية تحويرا ذاتيّا، وتشكّل على هيئات متنوّعة بزيادات من أوّلها وآخرها ووسطها، أي أنّها تقبل ما يسمى بالسّوابق (Prefixes) واللّواحق (Suffixes) والمقحمات (Infixes)، تحشر داخل البنية الأصليّة

[1] ينظر: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللّغة)، دار القلم، دمشق، الطّبعة الثّانية (1410هـ/1990م)، ص138.

[2] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجار، دور البنية الصّرفيّة، ص89، وينظر أيضا: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، ص139.

حسب النّظام الصّوتيّ في كلّ لغة منها من أجل تنويع الصّيغ، وتحديد الوظائف النّحويّة عن طريق علامات الإعراب، ومن أمثلتها اللّغة العربيّة[1].

لكن ينبغي التّنبيه إلى أنّ هذا التّصنيف إجماليّ، فلا مانع من أن توجد لغة تجتمع فيها هذه الخصائص الثّلاث بنسب متفاوتة، لكن مع وجود واحدة منهنّ غالبة.

والمتأمّل في لغتنا العربيّة يمكنه أن يلاحظ أنّها لغة اشتقاقيّة، لأنّ صوغ الأبنية فيها يقوم أساسا على "الاشتقاق"، الذي يعدّ أهم وسيلة لإنتاج مفرداتها.

وبالرّغم من أنّ النّظام الصّوتيّ العربيّ المعتمد على ثلاثة صوائت (يخضع كلّ منها إلى درجتين من الطّول والقصر) يبدو نظاما فقيرا في عدد فونيماته مقارنة بعدد صوامته إلّا أنّ ذلك في حقيقة الأمر لا يعتبر عيبا، بل هو ممّا يستحسن في اللّغة العربيّة التي تتبع في تصريفاتها هذا النّظام الاشتقاقيّ الدّاخليّ الذي يتطلّب ثبوت تلك الأصوات التي تؤدّي الدّور الرّئيس في نظامها الصّرفيّ رغم قلّتها، حيث ثبت أنّه كلّما قلّت فونيمات لغة ما، كثرت تنوّعاتها الصّوتيّة، ولهذا فإنّ نظام الصّوائت في العربيّة وإن بدا فقيرا لقلّتها فيه إلّا أنّ لهذه الصّوائت أهمّيّة توزيعيّة كبيرة، تتأتّى من الدّور البنائيّ الذي تؤدّيه داخل الكلمة العربيّة[2]، ففضلا عمّا تقوم به من دور في إخراج الأصوات الأصول من حيّز التّجريد إلى حيّز التّحقّق الصّوتيّ، وإكسابها قوّة إسماعيّة(Sonority)، فإنّ لها أيضا وظيفة صرفيّة من خلال دخولها على الأصل، حيث يؤدّي تغيّر الصّوائت الدّاخلة على الأصل الواحد إلى تغيّر المعنى الصّرفيّ للكلمة، وبالتّالي يمكن القول أنّها تؤدّي دور فونيمات صرفيّة، ورغم أنّ ذلك لا يتمّ إلّا في قوالب محدّدة مقنّنة لا يجوز الخروج عنها إلا نادرا[3]، إلّا أنّ هذه الحركة الدّاخليّة في الأصل الاشتقاقيّ هي التي أتاحت للعربيّة –باعتبارها قمّة التطوّر في مجموعة اللّغات السّاميّة– ثروة من المفردات وكثرة غزيرة في الصّيغ، ومرونة مذهلة في الانتقال من صيغة إلى أخرى، وهذه الظّاهرة يطلق عليها الباحثون "ظاهرة التّحوّل الدّاخليّ" (Phénomène de la flexion interne)[4].

فالعربيّة إذن تعتمد على نظام التّحوّل الدّاخليّ لتوليد البنى اللّغويّة بإقحام الصّوائت (بنوعيها القصيرة والطّويلة) ضمن البنيّة الصّامتيّة الأصليّة (أو "جذر الكلمة" كما يسمّيه الصّرفيّون)، وتمثّل هذه الظّاهرة

---

[1] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجار، دور البنية الصّرفيّة، ص90، وينظر أيضا: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، ص139، وينظر أيضا: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1982م، ص189، 190، وينظر أيضا: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص56.

[2] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص247، وينظر أيضا: هنري فليش، العربيّة الفصحى –دراسة في البناء اللّغويّ–، ص77.

[3] ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص248.

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص283، وينظر أيضا: هنري فليش، العربيّة الفصحى – دراسة في البناء اللّغويّ– ص80، وينظر أيضا: كاظم عودة خشان وغانم كامل سعود، التّحوّل الدّاخليّ في قراءة أبي عمرو بن العلاء البصريّ (ت: 154 هـ)، مجلّة اللّغة العربيّة و آدابها، مج 1، ع 23، 2016م، ص369.

الطّريقة الرّئيسة للاشتقاق في العربيّة، حيث يستخدم النّظام اللّغويّ العربيّ جذرا (Racing) لا جزءًا ثابتا (Radicale)، وذلك الجذر مكوّن من صوامت تتّصل بمجموعها فكرة عامّة أقلّ أو أكثر تحديدا، ثمّ يتمّ تحويل هذه الفكرة إلى الواقع في كلمات مستقلّة بواسطة الصّوائت التي توضع داخل الأصل، وبالتّالي فإنّ الصّوائت هي التي تعطي صيغة الكلمات في هذا النّوع من المادّة المبهمة (أي في نطاق تلك الفكرة العامّة التي يعبّر عنها الجذر)[1]، بمعنى أنّها تعتبر مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادّة الواحدة نحو (عَمِلَ، عُمِلَ، عَمَلٌ، عامِلٌ،... وهلمّ جرّا)، حيث يظهر أنّ الفرق بين هذه الكلمات يأتي من تنوّع الصّوائت لا من صوامتها التي تبقى فيها ثابتة، باعتبارها مادّة الكلمة، فهي تحمل المعنى الأصليّ الذي تدلّ عليه بمجموعها[2]، بينما تمثّل (الصّوائت بنوعيها) العنصر المتغيّر الذي يحدّد صيغتها، ويحفظ درجات التّرتيب النّطقيّ وفق ما يقتضيه القانون الصّرفيّ، ويوجّه معناها حين يبرزه في وضع معيّن؛ ما يحفظ وظائف الوحدات اللّغويّة داخل التّراكيب[3]، هذا دون إغفال دور حروف الزّيادة؛ ما يؤدّي إلى توليد الصّيغ وتناسلها[4].

والمتأمّل في خاصّيّة التّحوّل الدّاخليّ المميّزة للّغة العربيّة، والتي تعتمد على إدخال تلك الصّوائت داخل الجذر الاشتقاقيّ، يدرك أنّ المسألة لا تتعلّق بطوابع الصّوائت وحسب، بل بمدّها أيضا (طويلة أو قصيرة) نحو: (عَمِلَ ـــــ عَميـــلٌ ـــــ عـــامِل ـــــ عـــامَلَ ـــــ عُمِلَ ـــــ عـــومِلَ...إلخ).

يقول "**سيبويه**" (ت: 180هـــ) متحدّثا عن أثر الصّوائت الطّويلة (الألف والواو والياء) في تشكيل أبنية اللّغة العربيّة: «**فأمّا الأحرف الثّلاثة فإنهنّ يكثرن في كلّ موضع، ولا يخلو منهنّ حرف أو من بعضهنّ، إلّا أنّ الواو لا تلحق أوّلاً ولا الياء أوّلاً فيما ذكرت لك، ثمّ ليس شيءٌ من الزّوائد يعدل كثرتهنّ في الكلام، هنّ لكلّ مدٍّ، ومنهنّ كلّ حركةٍ، وهنّ في كلّ جمعٍ، وبالياء الإضافة والتّصغير، وبالألف التّأنيث، وكثرتهنّ في الكلام وتمكّنهنّ فيه زوائد أفشى من أن يحصى ويدرك، فلمّا كُنّ أخواتٍ وتقاربن هذا التّقارب أُجرين مجرًى واحدًا**».[5]

---

[1] ينظر: هنري فليش، العربيّة الفصحى –دراسة في البناء اللّغويّ– ، ص74.

[2] يرى تمّام حسّان أنّ هذا المعنى الذي تدلّ عليه أصول الكلمة لا ينبغي أن يكون معجميّا على نحو ما رآه "**ابن جنّي**" فيما سمّاه بالاشتقاق الصّغير والكبير والأكبر، وإنّما ينبغي أن يكون معنى وظيفيّا يكمن فيما تؤدّيه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات، ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص168، 169.

[3] ينظر: طيبي أمينة، علم أصوات اللّغة العربيّة (حامل بيداغوجيّ)، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، 2006/2005م، ص50.

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص43، وينظر أيضا: ثريّا عبد الله عثمان إدريس، الصّيغ الفعليّة في القرآن الكريم (أصواتا وأبنية ودلالة)، (رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة)، إشراف: أحمد علم الدّين الجنديّ، جامعة أمّ القرى، كلّيّة اللّغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـــ/1989م، ج1، ص8.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص318.

ومن هنا يتّضح أثر الصّوائت الطّويلة وما تؤدّيه من وظائف صرفيّة شبيهة بما تؤدّيه أخواتها القصيرة، ولكنّ الطّويلة إضافة إلى ذلك تؤدّي دورا ما في نظام الأصوات الأصول من نحو ما نراه في المعتلّات نحو: سار، يسير، مشى، يمشي،...إلخ، كما قد تؤدّي أنصاف الصّوامت أيضا ذلك الدّور نفسه في نحو: وَصَل، يَئِس، خَشِيَ...إلخ.

ورغم هذا الدّور الخطير الذي تلعبه الصّوائت في النّظام الصّرفيّ العربيّ نظرا لاعتماده الكبير عليها في جلّ التّغيّرات الصّرفيّة، وذلك في استعماله الواسع للصّيغ والأبنية، إلّا أنّه يعتمد مع ذلك أيضا على مجموعة من السّوابق واللّواحق التي تتكوّن عادة من صوامت لوحدها (كهمزة التّعدية مثلا) أو من صوامت وصوائت طويلة (كالألف والنّون أو الياء والنّون في المثنّى) أو (الواو والنّون أوالياء والنّون أو الألف والتّاء في جمع المذكّر والمؤنّث السّالمين)، أو من أنصاف صوامت (كياء المضارعة وياء النّسب مثلا)، وكلّها تقوم بمهمّة إثراء الصّيغ الصّرفيّة في اللّغة العربيّة، حيث قد تشكّل مقطعا كاملا منفصلا، أو جُزْءًا من مقطع ما، وهذا ما أكّده "**تـــمّام حسّان**" في معرض حديثه عن وظائف الصّوامت (التي يسمّيها الصّحاح)، والصّوائت (التي يسمّيها العلل) حين قال: «**تتحمّل حروف العلّة بالتّعاون مع حروف الزّيادة وموقعيّة الكميّة (التّشديد والمدّ) أخطر الوظائف في تركيب الصّيغ الاشتقاقيّة العربيّة**»[1].

وبالتّالي فالعربيّة رغم غلبة السّمة الاشتقاقيّة عليها إلّا أنّ ذلك لا ينفي استخدامها نظام اللّواصق، حيث يعتبر "**الإلصاق**" (Affixation) الوسيلة الثّانية التي تبنّتها العربيّة في صوغ أبنيتها، على الرّغم من أنّه يبقى مقتصرا على أنواع قليلة من هذه الأبنية، ذلك أنّ العربيّة لغة اشتقاقيّة بالأساس، يعتمد صوغ المفردات فيها على التّحوّل الدّاخليّ لبنية الكلمة كما مرّ سابقا، حيث يقوم الاشتقاق أساسا على توليد بعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادّتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد، على عكس "**الإلصاق**" الذي يعتمد على إضافة سوابق أو لواحق إلى الكلمة دون حدوث تغيير ببنيتها الدّاخليّة، أو تشكيل بنائها الصّوتيّ، فتبقى ثابتة، ليس بها من تغيير عدا إلصاق حرف أو أكثر بأوّل الكلمة أو بآخرها[2].

يقول "**جميل الملائكة**": «**أمّا العربيّة فتنماز عن تلك اللّغات[3] بكونها (اشتقاقيّة) فضلا عن كونها (إلصاقيّة)، أي أنّ أصل ألفاظها الثّلاثيّة الحـــروف فـــي الأغلب يمكن أن يدخله (حشو) بين حروفه،**

[1] تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص72.

[2] ينظر: لطيفة إبراهيم النّجار، دور البنية الصّرفيّة، ص100، وينظر أيضا: عصام نور الدّين، المصطح الصّرفيّ، ص108، وينظر أيضا: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، ص139، وينظر أيضا: إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، ص189، 190، وينظر أيضا: ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص56.

[3] يقصد بها اللّغات الأوروبيّة التي هي من أصول لاتينيّة أو يونانيّة ذات الطّبيعة الإلصاقيّة.

أو (سابقة) أو (لاحقة)، أو أكثر من واحدة من هؤلاء، فضلا عن أنّ حركات بعض حروفه الأصليّة أو الزّائدة قد يدخلها التّغيير فيتغيّر المعنى».[1]

وهذا يعني أنّ عمليّة الإلصاق تعتمد على مكوّنات لصقيّة ثلاثة تمّ التّمييز بينها بناء على الموقع الذي تشغله في الجذر، وهي[2]:

أ–السّوابق (Prefixes): وهي كلّ عنصر تصدّر أوّل الكلمة ليؤدّي معنى صرفيّا معيّنا، حيث يشكّل عادة مورفيما، ويُمثّل لهذه السّوابق في اللّغة العربية بـــ"أحرف المضارعة (أنيت)" التي تتصدّر أوّل الفعل المضارع، وتعتبر مورفيمات تدلّ على زمن الفعل وعلى شخص الفاعل.[3]

ب–المقحمات (Infixes): وهي كلّ عنصر يتوسّط جذر الكلمة ليؤدي معنى صرفيا معيّنا فيها؛ أي ليعبّر عن مورفيم أو وحدة صرفيّة معيّنة هي وظيفته، ومن أمثلته في اللّغة العربيّة "التّضعيف" (Reduplication).

ج–اللّواحق (Suffixes): وهي كلّ عنصر ألحق بآخر الكلمة، ليغيّر وظائفها أو معانيها الأصليّة، وبالتّالي يؤدّي معنى وظيفيّا نحويّا أو صرفيّا، بتعبيره عن مورفيم خاصّ، يعبّر عن باب من أبـــواب النّحـــو أو الصّرف، ومن أمثلة اللّواحق في اللّغة العربيّة: الضّمائر المتّصلة، والألف والنّون للتّثنية، والواو والنّون لجمع المذكّر السّالم، وعلامة التّأنيث،...إلخ.[4]

فهذه اللّواصق إذن على اختلافها لها وظائف نحويّة وصرفيّة بنائيّة حين لصقها بالجذور التي تؤلّف مركز الكلمة، ولهذا لا نجد لها وجودا مستقلّا بل تكون ملازمة للأصل لا تنفكّ عنه، لتؤدّي وظائف نحويّة ودلاليّة، فلا قيمة لهذه اللّواصق من غير التصاقها بالجذور.

ورغم أنّ القدامى لا نجد عندهم مصطلح اللّواصق بشكل صريح، كما هو الحال في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، لأنّ هذه التّسميات لم تستقرّ في عصرهم، إلّا أنّه يمكن أن نعثر على إشارات تؤكّد تفطّنهم إلى

---

[1] جميل الملائكة، الصّعوبات المفتعلة في درب التّعريب، مجلّة المجمّع العلميّ العراقيّ، العدد رقم2، 1 يونيو 1986م، ص58.

[2] اختلف الباحثون العرب في ترجمة هذه المصطلحات الأجنبيّة الثّلاثة (Suffixes- Infixes-Prefixes)، فتُرجِم مصطلح (Prefixes) بـــ: "الصّدور و"البوادئ" واللّواصق القبليّة، والإسباق، واللّواحق الأونيّة، في حين تُرجم مصطلح (Infixes)بـــ: "الدّواخل"، و"الأحشاء" و"الأواسط"، أمّا مصطلح (Suffixes) فتُرجم بـــ: "الأعجاز"، و"الكسع"، و"اللّواصق البعديّة"، ينظر: فاردينان دي سوسور، علم اللّغة العامّ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ومراجعة مالك يوسف المطلبيّ، دار آفاق عربيّة، بغداد، 1985م، 210، وينظر أيضا: عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، الطّبعة الأولى: مارس 2010م، ص62، وينظر أيضا: تمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص187، وينظر أيضا: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة وتقديم وتعليق كمال محمّد بشير، مكتبة الشّباب، ب ت، ص138، وقد تمّ اختيار المصطلحات الثّلاثة (السّوابق والمقحمات واللّواحق) في هذا البحث كمقابل للمصطلحات الأجنبيّة الثلاثة آنفة الذّكر.

[3] ينظر: عبد الرّحمن محمّد أيّوب، دراسات نقديّة في النّحو العربيّ، مؤسّسة الصّباح للنّشر والتّوزيع، الكويت، ب.ت، ص78، وينظر أيضا: عبده الرّاجحيّ، دروس في المذاهب النّحويّة، ص19.

[4] ينظر: تمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص187، 188، وينظر أيضا: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة، ص68.

هيكل اللّواصق في حديثهم عن كنه الكلمة، وهيكلها المركّب من مكوّنات متعدّدة، ولعلّ أوّل إشارة نلمحها في حديث "**سيبويه**" عن أحرف المضارعة (أنيت) التي اعتبرها "لواحق أوّليّة" في قوله: «**واعلم أن للهمزة والياء والتّاء والنّون خاصّةً في الأفعال ليست لسائر الزّوائد، وهن يلحقن أوائل في كلّ فعل مزيد وغير مزيد، إذا عنيت أنّ الفعل لم تمضه، وذلك قولك: "أَفْعَلُ" و"يَفْعَلُ" و"نَفْعَلُ" و"تفعلُ"** ».[1]

كما اعتبر ياء النّسبة أيضا من اللّواحق بقوله: «**إنّما تلحق ياءي الإضافة بعد بناء الاسم**»[2]، ويبدو أنّه يقصد بالبناء هنا بنية الكلمة الواحدة مضافة إليها ياء النّسب، وليس المقصود بالبناء الحالة الإعرابيّة كما هو ظاهر من كلامه.

أمّا "**المبرّد**" فيبدو أنّه يـــمـــيّز بين الزّوائـــد و الملحقات، حيث يقول: «**فإن قلت عَجوز أو رغيف أو رِسالَة فالياء والواو والألف زوائِد ولسن بملحقات**».[3]

ولعلّ "**ابن الأنباريّ**" (ت: 328هـــ) يكون أوّل من أشار إشارة صريحة إلى مصطلح "اللّاصقة" في حديثه عن ألف التّأنيث حيث قال: «**وإذا سمّيت رجلاً بإحدى لم ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لمكان ألف التّأنيث المقصورة اللّازقة بالمؤنّث**».[4]

واصطلح "**الفارابيّ**" (ت: 339هـــ) على السّوابق واللّواحق بمصطلح "الأطراف"، حيث رأى أنّ قوانين الأطراف تختصّ بعلم النّحو، فذكر أنّ من أطراف الأسماء ما يكون في أوائلها مثل (أل) في العربيّة أو ما قام مقامها، ومنها ما يكون في أواخرها، فهي من الأطراف الأخيرة مثل التّنوينات الثّلاث.[5]

أمّا "**الميدانيّ**"(ت: 517هـــ) فأشار إلى وجود نظام السّوابق والمقحمات واللّواحق في معرض حديثه عن الزّيادة فقال: «**واعلم أنّ الزّيادة تقع أوّلا نحو: "يضرب"، و"تضرب"، ووسطا نحو: "ضروب" و"ضريب"، وآخرا نحو: "ضربان"**».[6]

وعقد "**أبو حيّان الأندلسيّ**" (ت: 745هـــ) في كتابه "**تقريب المقرّب**" بابا سمّاه "ما يلحق آخرا" ذكر فيه مجموعة من اللّواحق كالتّثنية والجمع السّالم وياء المنسوب وتاء التّأنيث ونوني التّوكيد...[7]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص287.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص365.

[3] المبرّد، المقتضب، ج4، ص3.

[4] أبو بكر، محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، مراجعة رمضان عبد التّواب، جمهوريّة مصر العربيّة – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة – لجنة إحياء التّراث، ط 1401 هـــ - 1981م، ج2، ص225.

[5] ينظر: الفارابيّ، أبو نصر، إحصاء العلوم، تقديم وشرح وتبويب عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1996م، ص22.

[6] الميدانيّ، أحمد بن محمّد، نزهة الطّرف في علم الصّرف، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، الطّبعة الأولى: 1298هـــ، ص5.

[7] أبو حيّان الأندلسيّ، تقريب المقرّب، تحقيق عفيف عبد الرّحمن، دار المسيرة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1402هـــ-1982م، ص100 وما بعدها.

ويتّضح من خلال ما سبق أنّ علماء العرب قديما قد أشاروا في مصنّفاتهم اللّغويّة إلى ظاهرة الإلصاق، وإن لم تكن مبوّبة في مواضيع مستقلّة، ذلك أنّ دراستهم لها انصهرت في خضمّ حديثهم عن الاشتقاق وتشتّت في أرجاء مصنّفاتهم، ومع ذلك تثبت النّصوص السّابقة أنّهم فهموا دلالة اللّواصق، بدليل ذكرهم طائفة منها جعلتهم ينتبهون إلى وجود سمات مشتركة أوجبت إدراجها ضمن فصيلة واحدة، هو ما يسمّى في علم اللّغة اليوم بنظام السّوابق واللّواحق، وهو منهج جديد اتّخذه التّحليل اللّغويّ الحديث وسيلة، حيث يقوم هذا المنهج على وفق نظريّتي الإلصاق والاشتقاق في تحليله لأبنية اللّغة العربيّة.

ومن المحدثين الذين أسهبوا في الحديث عن هذه الظاهرة نجد "**عبد الصّبور شاهين**" الذي تحدّث عن طريقة "**الإلصاق**" في صوغ أبنية العربيّة في معرض حديثه عن خاصّيّة "**التّحوّل الدّاخلي**" في العربيّة فقال: «**هذه الخاصّيّة تتميّز بها اللّغة العربيّة على لغات كثيرة، ولاسيما اللّغات الأوروبيّة، تلك التي تعتمد على إلصاق زوائد الصّيغ بأوّل الأصل الثّابت أو بآخره، دون أن يحدث أيّ تغيير في داخله، ومع ذلك فإنّ العربيّة لم تجهل طريقة الإلصاق هذه، فلديها مجموعة من السّوابق الخاصّة باسم المفعول، وأسماء الزّمان والمكان، والمصدر الميميّ وغيرها، ولديها مجموعة من اللّواحق الخاصّة بالدّلالة على المثنّى والجمع المذكّر والمؤنّث، ولديها مجموعة من الزّوائد الوسطيّة التي تأتي في بعض صيغ الفعل كتاء الافتعال، وتسمى الحشو**»[1].

والملاحظ على كلام "**عبد الصّبور شاهين**" وجود تداخل لديه بين مصطلحي "الإلصاق" و"التحوّل الدّاخليّ" ، لأنّه إذا كانت اللّواحق التي تحدّث عنها (الدّالة على التّثنية والجمع المذكّر والمؤنّث) يدخل فيما سمّاه إلصاقا، وعرّفه بأنّه: "إلصاق زوائد الصّيغ بأوّل الأصل الثّابت أو بآخره، دون أن يحدث أيّ تغيير في داخله"، فإنّه من غير المقبول أن تُحشر السّوابق الخاصّة باسم المفعول، وأسماء الزّمان والمكان، والمصدر الميميّ، وما سمّاه بالزّوائد الوسطيّة ضمن ظاهرة الإلصاق، لأنّ هذه الزّوائد لا تتوفّر بنية الكلمات التي زيدت فيها على شرط عدم التّحوّل الدّاخليّ في حشوها، فكيف يمكن أن تعتبر زوائد بالإلصاق؟! وإنّما هي زوائد اشتقاقيّة داخل مشتقّات، ولا دخل للإلصاق فيها.

وذكر "**عبد القادر عبد الجليل**" أنّ من بين اللّواصق أيضا "ياء التّصغير" المضافة على الكلمة المصغّرة[2]، نحو: (رَجُل، رُجَيْل)...، ولكنّ المتأمّل في هذه الياء يرى أنّها أبعد من أن تكون لاصقة، ذلك أنّه يصاحبها

[1] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص44.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص70.

تغيير واضح جليّ على البنية برمّتها في كلّ كلمة مصغّرة، وإلى هذه التّغييرات أشار "**ابن يعيش**" بقوله:«**إذا صغّرت الاسم المتمكّن**[1] **ضممت أوّله وفتحت ثانيه، وتكسّر ما قبل آخره فيما زاد على الثّلاثة**»[2].

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ بعض الباحثين وقعوا في خلط بين ما يسمّى في الصّرف بـــ"حروف الزّيادة" وبين "اللّواصق"، تقول " **أشواق محمّد النّجّار**": «**والذي يهمّنا في هذا المجال ما وقع فيه بعض الباحثين من الوهم عندما نقلوا هذه المفاهيم من غير تمعّن وتفحّص دقيقين، الأمر الذي قادهم إلى الخلط بين الزّيادة والإلصاق، حين جعلوا معاني أبنية الزّوائد من باب "لواصق الصّيغ" دارسين فيها المصدر الصّناعيّ، ومقطع الميم في اسم المفعول، واسم الفاعل من الفعل غير الثّلاثيّ، ومقطع الهمزة في جموع التّكسير واسم التّفضيل ضمن لواصق الأسماء، والهمزة والتّاء في "افتعل" والهمزة والنّون في "انفعل"، والهمزة والسّين والتّاء في "استفعل" بحجّة أنّ لهذه اللّواصق سمات بنائيّة في اللّغة**».[3]

وهذا يعني أنّ اللّواصق في حقيقة أمرها هي ما قامت داخل الكلمة بوظائف نحويّة إلى جانب قيامها بوظائف صرفيّة بنائيّة، ولا يتوفّر هذا في حروف الزّيادة داخل تلك الصّيغ آنفة الذكر، والتي تدلّ على معنى مجرّد قد فصّل القدامى والمحدثون في دراستها، ورغم اعتمادها على السّوابق والمقحمات واللّواحق في بنائها إلّا أنّه لا يمكن أن تمتّ بصلة للإلصاق، ويمكن إرجاع سبب ذلك الخلط الذي وقع فيه أولئك الدّارسون إلى كون هذه اللّواصق زائدة على بنية جذور الكلمة، ولبيان الأمر بصفة أكثر جلاء يمكن القول أنّ: "كلّ لاصقة تعتبر زيادة، وليس كلّ زيادة لاصقة"، بمعنى أنّ بين الزّيادة والإلصاق عموما وخصوصا وجهيّا.

ولعلّ أحسن من فصّل القول في ظاهرة الإلصاق في اللّغة العربيّة "**تمّام حسان**" في كتابه (اللّغة العربيّة "معناها ومبناها")، حيث حصر المعاني الصّرفيّة التي تُؤدَّى بواسطة اللّواصق في سبعة معان[4] يمكن توضيحها من خلال الشّكل الموالي:

---

[1] ذكر لفظة (المتمكّن) تحرّزا ممّا ليس بمتمكّن من الأسماء كأسماء الإشارة نحو: "ذا"، و"تا"، والأسماء الموصولة نحو: الذي والتي..، لأنّها إذا صُغّرت فلا يضمّ أوّلها بل تبقى على حالها في المكبّر، فيُقال في نحو: (ذا: ذيّا)، وفي الذي:(اللّذيّا)، وفي التي:(اللّتيّا)، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص435،436.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص396.

[3] أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص92.

[4] ينظر: تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص156.

ويرى "**تمّام حسّان**" أنّه يُعبَّر عن هذه المعاني بمجموعة لواصق منها: ضمائر الرّفع المتّصلة في الفعل الماضي وتعبّر عن الشّخص (المتكلّم والمخاطب والغائب) نحو: (ضربتُ، ضربنا، ضربتِ، ضربتما، ضَرَبْتُمْ...)، وكذلك حروف المضارعة في المضارع، فإلى جانب معنى المضارعة، والانتقال بالحدث من الزّمن الماضي إلى زمن الحضور والاستقبال؛ فإنّها تعبّر أيضا هي الأخرى عن المتكلّم والمخاطب والغائب نحو: (أَعلَمُ، نَعْلَمُ، يَعْلَمُ، تَعْلَمُ)، أمّا فعل الأمر فيعبّر عن المخاطب فقط مع اختلاف في العدد والنّوع، نحو (اعْلَمي، اعْلَما، اعْلَموا).[1]

ويُعَبَّرُ عن العدد في الأفعال بالضّمائر، فيكون ذلك في الماضي بالفرق بين التّاء المضمومة للمتكلّم الواحد في نحو (عَلِمْـــتُ) وضمير المتكلّمين (نَا) في نحو (عَلِمْنـــــنَا) ، وبين (تَ، وتُما، وتُم) للتّعبير عن المخاطب، وفي الغيبة من الفرق بين الاستتار بين ألف الاثنين وواو الجماعة نحو: (عَلِمَ، عَلِمـــــا، عَلِمـــــوا)، وأمّا في المضارع فإنّ فروق العدد تتّضح في مقابلة الاستتار في الخطاب والغيبة نحو: (تَـــعْلَمُ) و(يَـــعْلَمُ) بألف الاثنين وواو الجماعة نحو: (يَعْلَمـــــان، يَعْلَمـــــون)، و(اعْلَمـــــا، اعْلَمـــــوا)، وكذلك الحال في الأمر، لكن في الخطاب فقط نحو: (اعْلَمْ) في مقابل (اعْلَمـــــا، واعْلَمـــــوا)، أمّا في المضارع في التّكلم فإنّ الضّمائرَ مستترةٌ، وبالتّالي يتوقّف تحديد العدد في هذه الحال على حروف المضارعة نحو: (أَعْلَمُ، ويَـــعْـــلَمُ).

أمّا في الصّفات والأسماء فيعبّر عن العدد بالواو والنّون أو الياء والنّون لجمع المذكّر السّالم نحو: ("الزّيـــدو**ن** ضاربـــو**ن**"، و"مررت بالزّيدي**نَ** ضَارِبـــي**نَ**")، أو بالألف والنّون أو الياء والنّون للمثنّى نحو: ("الزّيدا**ن** ضاربـــا**ن**"، ومررتُ بالزّيدَيْ**نِ** ضارِبَـــيْ**نِ**)، أوبالألف والتّاء لجمع المؤنّث السّالم نحو: (إنّ الهندا**تِ** ضاربـــا**تٌ**)، كما يمكن أن تدلّ هذه العلامات في الوقت نفسه على النّوع أيضا (المذكّر أو المؤنّث).[2]

---

[1] ينظر: تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص157.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

ويعبّر عن النّوع في الأسماء والصّفات بإلصاق التّاء نحو: (فاطِمَةٌ قائِمَةٌ) أو الألف المقصورة نحو: (سَلْمَى حُبْلَى) أو الهمزة بعد الألف الممدودة نحو: (شيماء حسناء)[1]، وكذلك بإلصاق الألف والتّاء في الجمع، وهذا كلّه ليدلّ على المؤنّث، في مقابل العلامات الأخرى التي ذُكرت آنفا لتدلّ على جمع المذكّر[2].

أمّا التّعيين (التّعريف والتّنكير) فلا يكون إلا في الأسماء ويعبّر عنه باللّاصقة (ال)، فالفرق بين الأسماء في حالة التّنكير وبينها في حالة التّعريف هو إلصاق هذه اللاصقة (ال)، وإن كانت تتعدّد معاني (ال) التّعريف بين الجنسيّة نحو: "الْحِصَان أَسْرَعُ من الْحمار"[3]، وبين العهديّة نحو: ﴿النَّبِي أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم﴾، وبين الرّابطة نحو (زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أرنب)[4].

أمّا إن اقترنت اللّاصقة (ال) بالصّفات فيرى "**تمّام حسّان**" أنّها ضمير موصول وليست أداة تعريف، وهذا راجع إلى طبيعة دلالة الصّفة لا إلى (ال) نفسها لأنّ الصّفات تدلّ على موصوف بالحدث، فتكون ذات صلة بالحدث من نوع ما، وهذه الصّلة بين الصّفات ومعنى الحدث توجد جهة شراكة بين الصّفات والأفعال، من حيث دلالة الأفعال على حدث وزمن، ولهذا توصف الصّفات بالتعدّي واللّزوم نحو: "مررت بالرّجل المضروب والده"، وقد يتعلّق بها الظّرف والجار والمجرور كما يتعلّق بالأفعال، نحو: "مررت بالرّجل المطروح والده على الرّصيف"، ومن الأمثلة التي أوردها "**تمّام حسّان**" لـ (ال) الموصولة قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (النّساء: 162)[5].

ولم يتكلّم "**تمّام حسّان**" عن لاصقة (نون التّنوين)[6] التي يعبّر بها عن التّنكير، وهي لاصقة من اللّواحق[7]، كمقابل للاصقة التّعريف (ال) نحو: (رجلٌ) للتّنكير و(الرّجُل) للتّعريف.

وإن كانت ظاهرة التّعريف في العربيّة لا تقتصر على لاصقة (ال) فحسب، بل هي أوسع من ذلك، وأحكامها مفصّلة في كتب النّحو والصّرف[8]، ولا مجال لتفصيل ذلك في هذا المقام.

---

[1] ذكر "**ابن يعيش**" أنّ علامة التّأنيث قد تدخل على الكلمة وهي مؤنّثة في الأصل، وعندها تفيد تأكيد التّأنيث، لأنّ التّأنيث كان حاصلا قبل دخول هذه العلامة كما في المثال المتقدّم (فاطمة...)، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص368.

[2] أي (الواو والنّون) في حالة الرّفع، و(الياء والنّون) في حالتي النّصب والجرّ.

[3] بمعنى أنّ أيّ حيوان من جنس الحصان هو أسرع من أيّ حيوان من جنس الحمار.

[4] بمعنى مسّه مسّ أرنب، فهي رابطة كما يربط ضمير الغائب العائد على ما قبله.

[5] ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص 155، 156، 157.

[6] ربّما رأى تمّام حسّان في لاصقة التّنوين أنّها تثبت وصلا وتسقط وقفا، ولهذا أهمل الحديث عنها.

[7] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، ص220.

[8] للتّوسّع أكثر في هذا الباب ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص347 (فصل تعريف المعرفة وأضربها).

وأمّا اللّواصق التي يُعبّر بها عن التّوكيد فهي (نونا التّوكيد الخفيفية والثّقيلة) نحو: (لتكتبنْ، ولتكتبنَّ)، وأمّا ما يعبّر به عن النّسب فهي لاصقة الياء نحو: "رجل عَرَبِـــــيّ"، والملاحظ أنّ "**تمّام حسّان**" لم يفصّل الحديث عنهما واكتفى بالإشارة إلى أنّ أحكامهما مفصّلة في المتون[1].

ليتوصّل في الأخير إلى أنّ أوسع اللّواصق مجالا هي الضّمائر المتّصلة، لأنّه يمكن أن يستفاد منها ثلاثة معانٍ هي: (الشّخص والعدد والنّوع)، ثم أحرف المضارعة لأنّه يستفاد منها الشّخص والعدد، ولواصق التّثنية والجمع حيث يستفاد منها العدد والنّوع، ثمّ لواصق التّأنيث التي تفيد النّوع عند مقابلتها بالمذكّر، وتفيد العدد عند مقابلة التّاء بالنّون، في حين تبقى أضيق اللّواصق مجال تطبيق هي أداة التّعريف[2].

وبناء على ما تمّ تفصيله آنفا يمكن تصنيف ظواهر الإلصاق في البنية اللّغويّة العربيّة على النّحو التّالي:

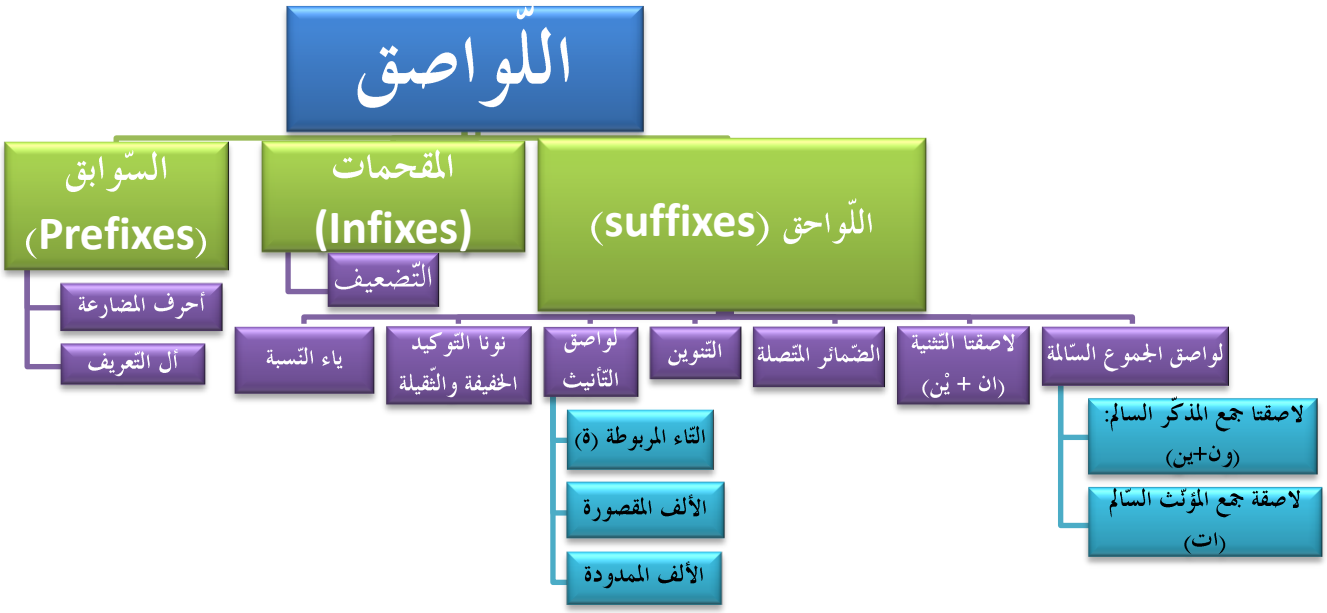

-ظواهر الإلصاق في البنية اللّغويّة العربيّة-

[1] ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص160.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص159.

المبحث الثّالث: الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في نظام الإلصاق

للوقوف على حقيقة تلك اللّواصق التي تمّ الحديث عنها في المبحث السّابق، سيتمّ التّركيز فقط على ما له علاقة بموضوع هذا البحث (ونقصد بذلك الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت):

أوّلا: السّوابق (Prefixes)

لا تشمل السّوابق في اللّغة العربيّة أيّا من الصّوائت الطّويلة لاستحالة النّطق بها، ولكنّها اشتملت على نصف صامت واحد هو الياء أحد أحرف المضارعة.

أحرف المضارعة: تضمّ هذه الأحرف أربعة أصوات هي (الهمزة "أ" – النّون "ن" – الياء "ي" – التّاء"ت")، وهي تختصّ بالتصاقها بأوائل الوحدات الفعليّة، يقول "**سيبويه**": «**واعلم أنّ للهمزة والياء والتّاء والنّون خاصّةً في الأفعال ليست لسائر الزّوائد، وهنّ يلحقن أوائل في كلّ فعل مزيد وغير مزيد، إذا عنيت أنّ الفعل لم تمضه، وذلك قولك أَفْعَلُ ويَفْعَلُ ونَفْعَلُ وتَفْعَلُ**».[1]

فهذه اللّواصق تدخل على بنية الماضي المجرّد أو المزيد لأداء دلالة زمنيّة معيّنة، ذلك أنّ الفعل بدخولها يؤدّي دلالة زمنيّة تصلح لوقتين، الحاضر والمستقبل، يقول "**المبرّد**": «**يصلح لوقتين: لما أنت فيه، ولما لم يقع**».[2]

ويرى الباحثون أنّ لهذه الأصوات دلالات تصريفيّة أخرى، ففضلا عن قيامها بتحديد دلالة الزّمن، فإنّها تقوم أيضا على تحديد الشّخص والجنس والعدد[3]، وتعتبر هذه الأصوات مورفونيمات باعتبارها مورفيمات من جهة وفونيمات من جهة أخرى، وما يعنينا من هذه الأصوات الأربعة هو نصف الصّامت (الياء)، وبعد استعراضه في سور "جزء تبارك" تبيّن أنّه ورد لاصقة في 156 وحدة لغويّة فعليّة نوردها في الجدول التّالي:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص287.

[2] المبرّد: المقتضب، ج2، ص1.

[3] ينظر: عبد الرّحمن محمّد أيّوب، دراسات نقديّة في النّحو العربيّ، ص72، 73.

الفعل المضارع المشتمل على لاصقة ياء المضارعة	مرّات الورود	السّورة/الآية	الفعل المضارع المشتمل على لاصقة ياء المضارعة	مرّات الورود	السّورة/الآية
يَبْلُوَكم	1	الملك:02	يُدْخَل / **يُدْخِلُ**	2	المعارج:38/الإنسان:31
يَرَوْا / يَرَوْنَهُ/ يَرَوْنَ	3	الملك:19/ المعارج:06/ الإنسان:13	يَخُوضوا	1	المعارج:42
			يَلْعَبوا	1	المعارج:42
			يُلاقُوا	1	المعارج:42
يَنْقَلِب	1	الملك: 04	يُوعَدُون	3	المعارج:42/44/ الجنّ:24
يَأْتكم	5	الملك:08	يَخْرُجُونَ	1	المعارج:43
يَأْتيكُمْ		الملك:30	يُخرِجُكُمْ	1	نوح:18
يَأْتِيهِم		نوح:01	**يُوفِضونَ**	1	المعارج:43
يُؤَتَى		المدثّر: 52	يَغْفِرْ	1	نوح: 04
فَلْيَأْتوا		القلم: 41	**يُؤَخِّرْكُمْ/ يُؤَخَّر**	2	نوح: 04
			يَزِدْهُمْ/يزِدْهُ	2	نوح:21/06
يخشوْن	1	الملك:12	يَجْعَلُ	4	الجنّ:25/المزمّل:17/نوح:12
يَعْلَم	4	الملك: 14/ الجنّ:28/ المزمّل: 20/المدثّر:31	**يُعيدُكم**	1	نوح:18
يَخْسِف	1	الملك:16	يجِدُوا/ يَجِدْ	2	نوح:25/نوح:09
يُرْسِل	2	الملك: 17/نوح:11	**يُضلّوا/يُضِلُّ**	2	نوح:27/المدثّر:31
يَكُ / يَكُنْ	2	القيامة:37/الإنسان:01	يَلِدُوا	1	نوح:27
يَكُونُونَ	1	الجنّ:19			
يَقْبِضْن	1	الملك:19	يَهْدِي	2	الجنّ:02/المدثّر:31
يُمْسِكُهُنّ	1	الملك:19	يَعُوذونَ	1	الجنّ:06
يَنْصُرُكُمْ	1	الملك:20	يَبْعَثَ	1	الجنّ07
يَرْزُقُكُمْ	1	الملك:21	يَسْتَمِع	1	الجنّ:09
يَمْشي	2	الملك:22	**يُرِيدُ**	2	المدثّر:52/ القيامة:05
يَقولونَ	3	الملك: 25/ القلم: 51/ المزمّل:10	يَخَافُ/ يَخافُونَ	03	الجنّ:13/ الإنسان:07/المدثّر:53
يَقولُ	5	الجنّ:4/القيامة:10/ المدثّر: 31/ الحاقّة:25/19	**يُعرِضْ**	01	الجنّ:17
			يَسْلُكْهُ	01	الجنّ:17
			يُظْهِرُ	1	الجنّ:26
			يَشاءُ	5	المدثّر:**31**/56/ الإنسان:31/30
يُجيرُ	2	الملك:28 / الجنّ:22	**يُقدّرُ**	1	المزمّل:20
يُجيرَني			يَضرِبُونَ	1	المزمّل:20
يَسْطُرونَ	1	القلم:01	يَبتَغُونَ	1	المزمّل:20

يُبْصِرونَ	1	القم: 05	**يُحافِظونَ**	1	المعارج:34
يُدْهِنونَ	1	القلم:09	يَطْمَعُ	2	المعارج: 38/المدثّر:15
يَصْرِمُنّها	1	القلم: 17	**يُقاتِلونَ**	1	المزمّل:20
يَسْتَثْنُونَ	1	القلم: 18	يَتقَدّمَ	1	المدثّر:37
يُطافُ يَطوفُ	2	الإنسان: 15 الإنسان:19	يُؤْثَر	1	المدثّر:25
يَتَخافَتونَ	1	القلم: 23	يَستَيْقِن	1	المدثّر: 31
يَدْخُلَنّها	1	القلم: 24	يَزْدَادَ	1	المدثّر:31
يَتَلاوَمونَ	1	القلم: 30	يَرتَابَ	1	المدثّر:31
يُبْدِلَنا	1	القلم: 32	يَتأخّرَ	1	المدثّر:37
يَعْلَمون	4	القلم:33/ 44/ الجن:24 المعارج: 39	يَتَساءلون	1	المدثّر:40
			يَذكُرونَ	1	المدثّر: 56
			يَحْسَبُ	2	القيامة:36/03
يُكشَفُ	1	القلم: 42	يَفْجُرَ	1	القيامة:05
يُدْعَوْن	1	القلم: 43	يُنبَأُ	1	القيامة:13
يَسْتَطيعونَ	1	القلم: 42	**يُحِبّونَ**	1	الإنسان:27
يَذَرُون	1	الإنسان: 27	يُفعَلَ	1	القيامة:25
يُكَذِّبُ	1	القلم: 44	يَتَمَطّى	1	القيامة:33
يَكْتُبونَ	1	القلم: 47	يُتْرَكَ	1	القيامة:36
يَكَاد	1	القلم: 51	يُمْنى	1	القيامة:37
يَزْلِقونَكَ	1	القلم: 51	**يُحْيِيَ**	1	القيامة: 40
يَعْصِ	1	الجنّ: 23	يَشْرَبونَ/ يشربُ	2	الإنسان:06/05
يُغْنِي	1	المرسلات:31	**يُفَجِّرونَها**	1	الإنسان:06
يَسْلُكْ	1	الجنّ:27	**يوفون**	1	الإنسان:07
يُؤمِنُ **يُؤْمِنونَ**	2 1	الحاقّة:33 /الجنّ:13 المرسلات: 50	**يُطعِمونَ**	1	الإنسان:08
			يُسْقَوْنَ	1	الإنسان: 17
يَحُضُّ	1	الحاقّة: 34	يَنْطِقونَ	1	المرسلات: 35
يَأكُلُهُ	1	الحاقّة: 37	يُؤْذَنُ	1	المرسلات:36
يَسْأَلُ	2	المعارج:10/ القيامة:6	يَعْتَذِرُونَ	1	المرسلات:36
يُبَصَّرونَهُمْ	1	المعارج: 11	يَشْتَهُونَ	1	المرسلات:42
يَوَدُّ	1	المعارج:11	يَركَعُونَ	1	المرسلات:48
يَفْتَدي	1	المعارج:11			
يُنْجيهِ	1	المعارج:14			
يَدْعوهُ	1	الجنّ: 19			
يُصَدِّقونَ	1	المعارج:26			

ويظهر من خلال ما سبق أنّ لواصق المضارعة تشكّل في الأفعال بنية صوتيّة جديدة تختلف نواتها بين الفتح والضّمّ تبعا للفعل الذي تلتصق به، فإن كان الفعل رباعيّا –مجرّدا أو مزيدا– ضُمّت لاصقة المضارعة نحو:(أُـــــدْ/خَـــ/ـلَ ـــــــ يـــُـــدْ/خـــِـ/ـــلُ)

(ص ح ص/ص ح/ص ح ـــــ **ص ح** ص/ص ح/ص ح)

بينما تفتح فيما سوى ذلك نحو: (سَـــ/ـــأَ/ـلَ ـــــــ **يَـــ**ـسْـــ/ـــأَ/ـــلُ).

(ص ح /ص ح/ص ح ـــــ **ص ح** ص /ص ح/ص ح)

وقد تمّ اختيار كلمي "**لِيَسْتَيْقِنَ**" و"**يُـــــخْرِجُكُمْ**" كعيّنتين صوتيّتين تمّ إجراء صورة طيفيّة لهما عن طريق برنامج "برات" فظهرت الصّورة الطّيفيّة لهما على الشّكل التّالي:

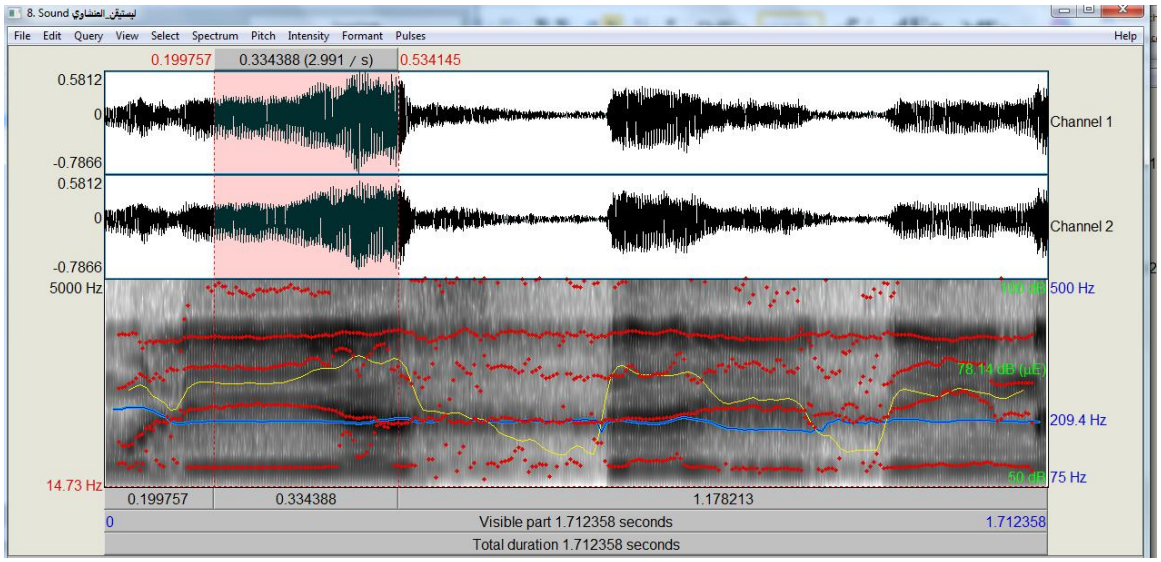

–صورة طيفيّة لكلمة "لِيَسْتَيْقِنَ"–

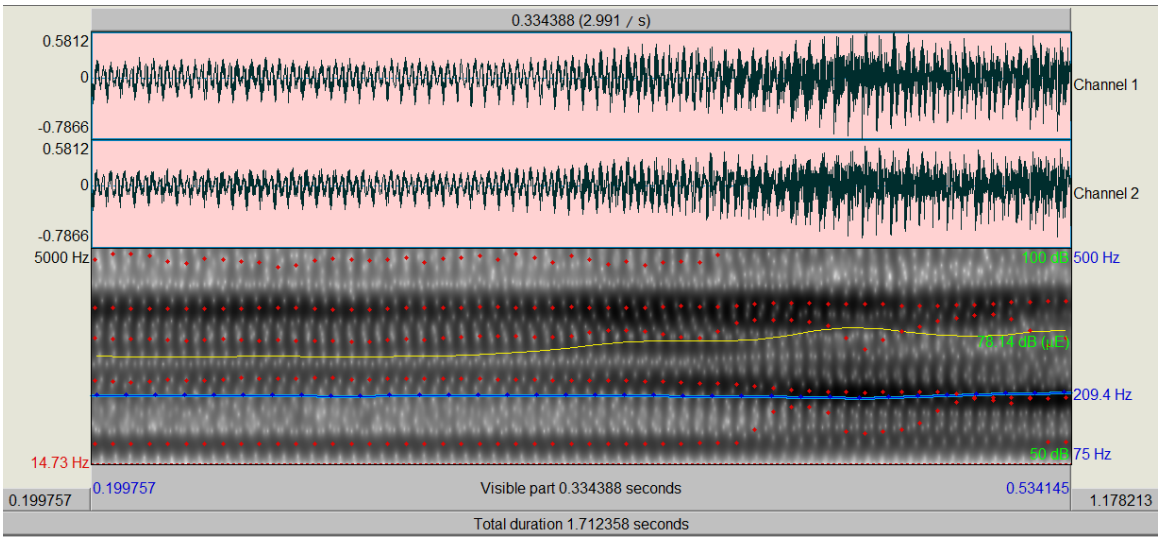

–صورة طيفيّة لصوت الياء المفتوحة من كلمة (لِيَسْتَيْقِنَ) من الآية 43 من سورة المعارج–

وتظهر الصّور الطّيفية أنّ الوقت المستغرق للياء المفتوحة من كلمة (لِـيَـــــسْتَيْقِنَ) قدّر بـــ: (2.991/ثا)، فيما بلغ تردّد الصوت: (hz209.4 هرتيز).

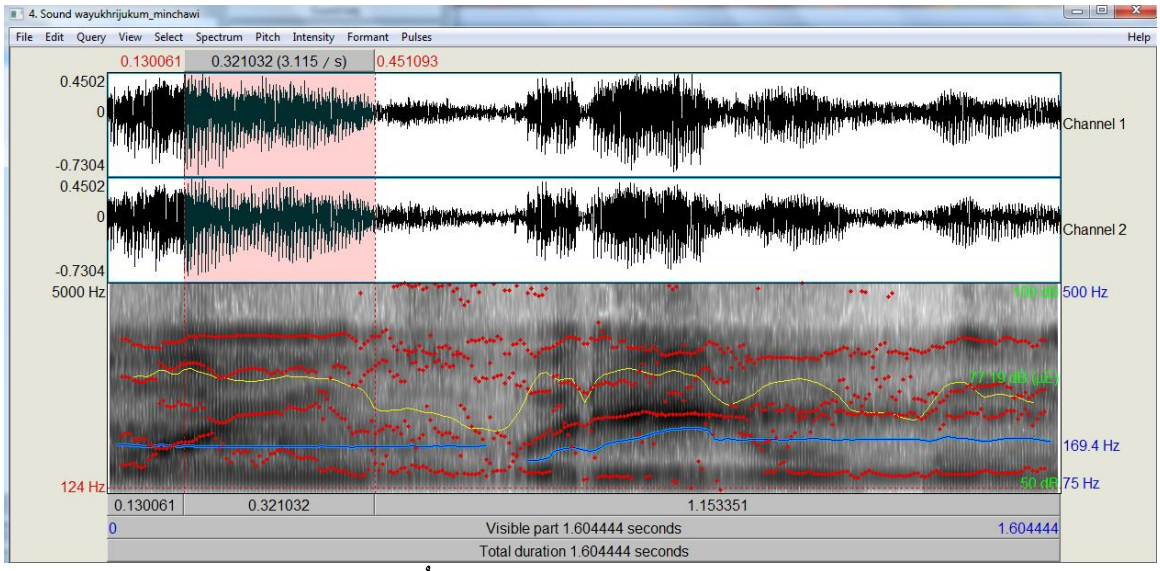

–صورة طيفيّة لكلمة "ويُخرِجُكُمْ"–

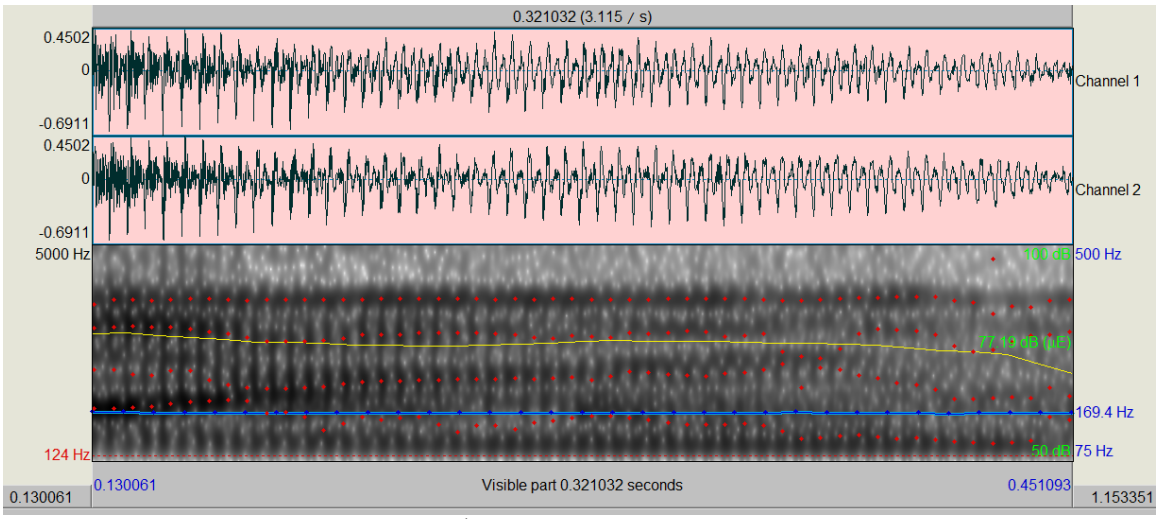

–صورة طيفيّة لصوت الياء المضمومة من كلمة (ويُخْرِجُكُمْ) من الآية 18 من سورة نوح–

ويظهر أنّ الوقت المستغرق للياء المضمومة من كلمة (ويُـــخْرِجُكُمْ) فقدّر بـــ (3.115/ثا)، أمّا تردّده فبلغ (hz169.4 هرتيز).

ثانيا: المقحمات(Infixes):

-**التّضعيف:** يعتبر لاصقة تقع في حشو بنية الكلمة تلتصق بالأفعال للقيام بوظائف نحويّة، ولعلّ من أهمّ وظائفها أنّها تصرف بنية الفعل من اللّزوم إلى التّعدّي، وهي بذلك بمنزلة همزة التّعدية، وللتّضعيف في الأفعال صيغتان مشهورتان هما (**فَعَّلَ**) و(**تَفعّل**): ويتجلّى البناء المقطعيّ لـــ"**فعّل**" في شكل: (ص+ح+**ص/ص**+ح/ص+ح): حيث تمثّل العين المضعّفة لاصقة التّضعيف، أمّا البناء المقطعيّ لصيغة "**تفعّل**" فيتّخذ شكل (ص+ح/ص+ح+**ص/ص**+ح/ص+ح)، وهي صيغة مكوّنة من أربعة مقاطع، حيث تمثّل التّاء حرف زيادة فيها في المقطع الأوّل (القصير المفتوح)، إضافة للاصقة تضعيف العين، وإن اختلف الصّرفيون قديما حول أيّ الحرفين هو الزّائد في التّضعيف، بين "**الخليل**" الذي ذهب إلى أنّ الأوّل منهما هو الزّائد، وبين من خالفه، فقال أنّ المضعّف الثّاني هو الزّائد، يقول "**سيبويه**": «**سألت الخليل فقلت:(سلّم) أيّتهما الزّائدة؟ فقال: الأولى هي الزّائدة...، وأمّا غيره فجعل الزّوائد هي الأواخر، وجعل الثّالثة في "سلّم" وأخواتها هي الزّائدة**»[1]، وعدّ "**سيبويه**" كلا المذهبين صحيحا، لكنّ "**ابن عصفور**" رجّح قول "**الخليل**" فقال: «**والصّحيح عندي ما ذهب إليه الخليل من أنّ الزّائد منهما هو الأوّل بدليلين: "أحدهما أنّه لمّا صغّروا "صمحمحا" قالوا: "صُمَيْمِح"، فحذفوا الحاء الأولى، ولو كانت الحاء الأولى هي الأصليّة، والثّانية هي الزّائدة لوجب حذف الثّانية، لأنّه لا يحذف في التّصغير الأصل...، والآخر أنّ العين إذا تضعّفت وفصل بينهما حرف، فإنّ ذلك الفاصل أبدا لا يكون إلا زائدا نحو: (عَثَوْثَل) و(عَقَنْقَل)، ألا ترى أنّ الواو والنّون الفاصلتين بين العينين زائدتين**»[2].

أمّا في الدّراسات اللّغويّة الحديثة فيعتبر هذا النّوع من اللّواصق مورفيمات يقوم على إطالة صوّت من أصوات السّيمنتيم (Semantim)[3]، وينظر إليه من النّاحية الصّوتيّة أنّه بمثابة إطالة مدّة النّطق في عين الفعل من مخرجها، فكأنّه صامت طويل، وهو بذلك يشبه الصّائت الطّويل الذي يساوي ضعف الصّائت القصير، أي أنّ أصله من النّاحية الصّوتيّة صامتان قصيران، أو صامت مكرّر بعد إسقاط الصّائت الفاصل بينهما، فيكون الأوّل ساكنا والثّاني متحرّكا ليتمّ التّضعيف، وقد انفصلا في البناء المقطعيّ حيث وقع السّاكن في آخر المقطع الأوّل (الطّويل المغلق): (ص+ح+**ص**)، ووقع المتحرّك بعده على شكل مقطع كامل

[1] الكتاب، ج4، ص329.

[2] ينظر: ابن عصفور، الممتع، ص203، 204.

[3] يقصد بـــ"السّيمنتيم" العنصر الصّوتيّ الدّال على الماهيّة، ينظر: محمّد الأنطاكيّ، دراسات في فقه اللّغة، ص235.

(قصير مفتوح) (**ص+ح**)، وهذا بسبب تلك الوقفة ثمّ الانطلاقة عند النّطق (فَـــعْـــ/عَـــــ/ـــلَ)، حيث يـــنشـــأ عـــنـــد ذلك صـــــوت مـــزدوج فـــي بنيـــة الصّيغـــة: (ص+ح+**ص/ص+ح**/ص+ح)[1].

ولكنّ الذي يهمّنا في هذه اللاصقة هو عندما يقع التّضعيف من خلال نصف الصّامت (الواو أو الياء)، وبعد استعراض لاصقة التّضعيف بالصّيغتين المذكورتين آنفا في (سور "جزء تبارك") تبيّن أنّها وردت سبتّ (06) مرّات نوضّحها في الجدول الموالي:

لاصقة التّضعيف	مرّات الورود	السّورة/الآية
زيّنَ	01	الملك:05
تَمَيَّزُ	01	الملك:08
تَخَيَّرون	01	القلم:38
تَقَوَّلَ	01	الحاقّة:44
نُسوّيَ/ سوّى	02	القيامة: 38/04
المجموع: 07 مرّات		

وقد تمّ اختيار كلمة "**تقوّل**" كعيّنة صوتيّة تمّ إجراء صورة طيفيّة لها عن طريق برنامج "برات" فظهرت الصّورة الطّيفيّة لها على الشّكل التّالي:

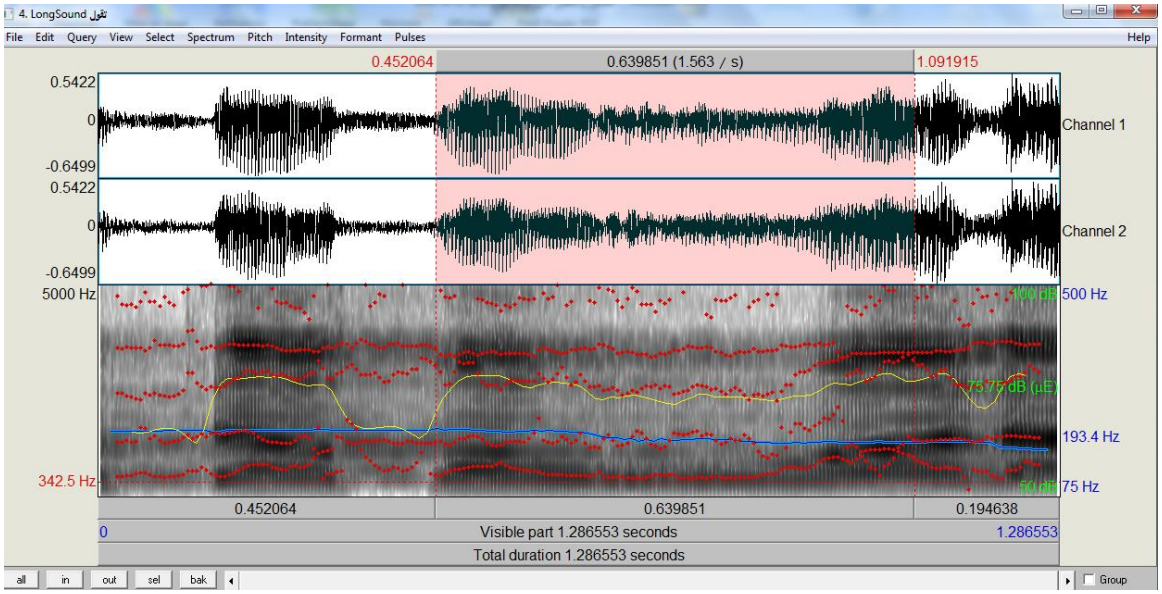

–صورة طيفيّة لكلمة " تقوّل "–

[1] ينظر: أحلام ماهر محمّد حميد، صيغة فعّل في القرآن الكريم (دراسة صرفيّة دلاليّة)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 2008م، ص32، 35.

وتظهر الصّورة الطّيفية أنّ الوقت المستغرق لتضعيف الواو المضعّفة قدّر بـــ: (1.563/ثا)، فيما بلغ تردّد الصوت: (hz193.2 هرتيز).

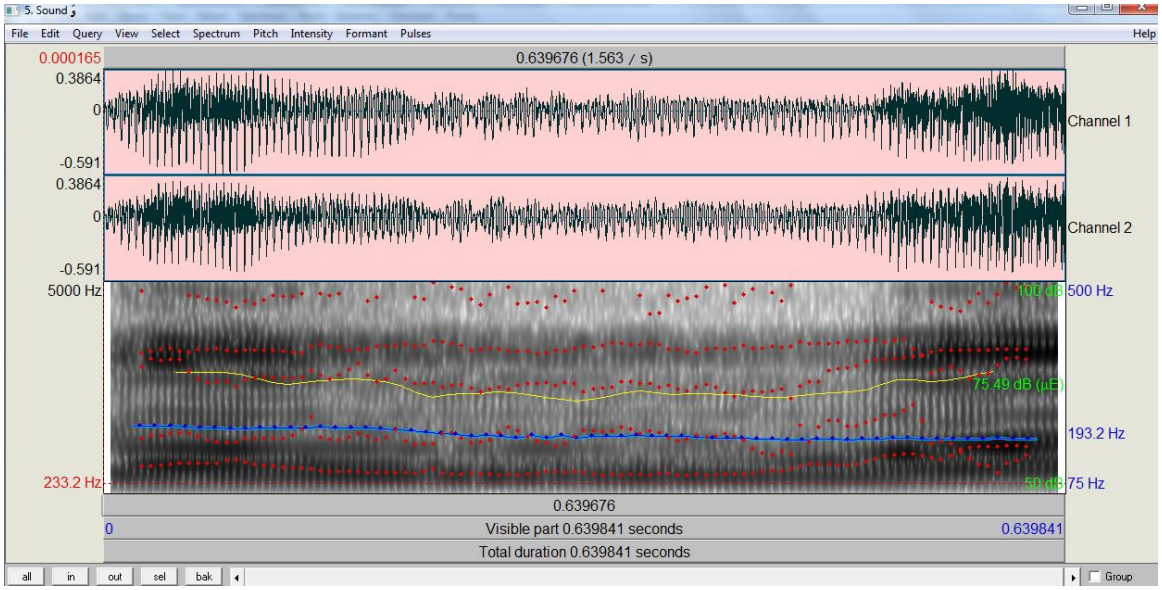

–صورة تردّد الواو المضعّفة في كلمة "تقوّل"–

ثالثا: اللّواحق (suffixes)

1-الضّمائر المتّصلة: يعرّف الضّمير بأنّه كلمة تدلّ على عموم الحاضر أو الغائب، ودلالتها على ذلك هي معناها الصّرفيّ العامّ[1]، وتنقسم إلى ضمائر منفصلة وأخرى متّصلة، هذه الأخيرة هي التي تعتبر من اللّواصق التي تلحق بالأسماء والأفعال والأدوات على حدّ سواء، لتؤدّي وظائف متنوّعة منها تحديد الجنس والعدد والنّوع، وتعتبر مورفيمات وظيفيّة، تتغيّر وظائفها النّحويّة بتغيّر المقامات التي تتنزّلها[2]، ويعتقد بعض الباحثين أنّ هذه الضّمائر المتّصلة هي ضمائر منفصلة في الأصل، التصقت بأواخر الوحدات اللّغويّة على شكل لواحق (**suffixes**)، فقيل في البدء مثلا: "ذهب أنتم، وذهب هما، وذهب هنّ...إلخ" ثمّ التصقت هذه الضّمائر بالأفعال، فقيل في حالة الفاعليّة: "ذهبتُم، وذهَبا، وذهَبْنَ...وهلمّ جرّا".[3]

وتستعمل اللّغة العربيّة سبعة أحرف للتّعبير عن الضّمائر المتّصلة هي:[4]

1-التّاء: (تُ-تَ-تِ-تُما-تُمْ-تُنّ).

2-الياء: وترد على نوعين: ياء للتّأنيث (كسرة طويلة) تلتصق بالأفعال نحو: "اعْلَمـــــي"، وياء أخرى للمتكلّم تلتصق بالأسماء نحو: "كِتابـــــي"...

3-الواو (الضّمّة الطّويلة): الدّالة على الجمع نحو: "اعْلَمـــــوا"، عَلِمـــــوا، يَعْلَمـــــون..."

4-الألف (الفتحة الطّويلة): الدّالة على التّثنية نحو: "اعْلَمـــــا ، عَلِمـــــا، يَعْلَمـــــان..."

5-كاف الخطاب: (كَ، كِ، كُمَا، كُمْ، كُنّ).

6-هاء الغيبة: (ـــهُ، ها، هُما، هُمْ، هُنّ).

7-النّون:(نا لجماعة المتكلّمين أو للمعظّم نفسه نحو: كَتَبْنا)، (نون النّسوة نحو: عَلِمْنَ، تَعْلَمْنَ..).

---

[1] ينظر: فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربيّ (من حيث الشّكل والوظيفة)، تقديم تمّام حسّان، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط:1397هـ/1977م، ص244.

[2] ينظر: دندوقة فوزيّة، ضمائر العربيّة (المفهوم والوظيفة)، مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد السّادس، جانفي 2010م، ص7.

[3] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص156، 157.

[4] نظمها بعضهم بقوله: ومفهم الغيبة والحضور سم بمضمر وذو اتّصال منه لم
يقع في الابتداء وتلو الا كتاء قُمْتُ قُمْتَ قُمْتِ كلا
ونون نسوة وواو وألف لغائب ولمخاطب عُرف
وياء أنثى خُوطبت وكلّ ذي رفع ونا لمتكلّم خذي
لكلّ الاعراب وهاء الغائب وللخطاب الكاف جرّ وانصب
ويوصلان مع تاء بالألف والميم في تثنية والميم في
جمع ونون في الإناث شُدّدا وألف لغائب الانثى بدا.

جلال الدّين السّيوطيّ، المطالع السّعيدة في شرح الفريدة في النّحو والصّرف والخطّ، تحقيق نبهان ياسين حسين، دار الرّسالة للطّباعة، بغداد، ط:1977م، ج1، ص196.

ويمكن تصنيف لواصق الضّمائر المتّصلة حسب وظائفها الإعرابيّة في اللّغة العربيّة على النّحو الآتي[1]:

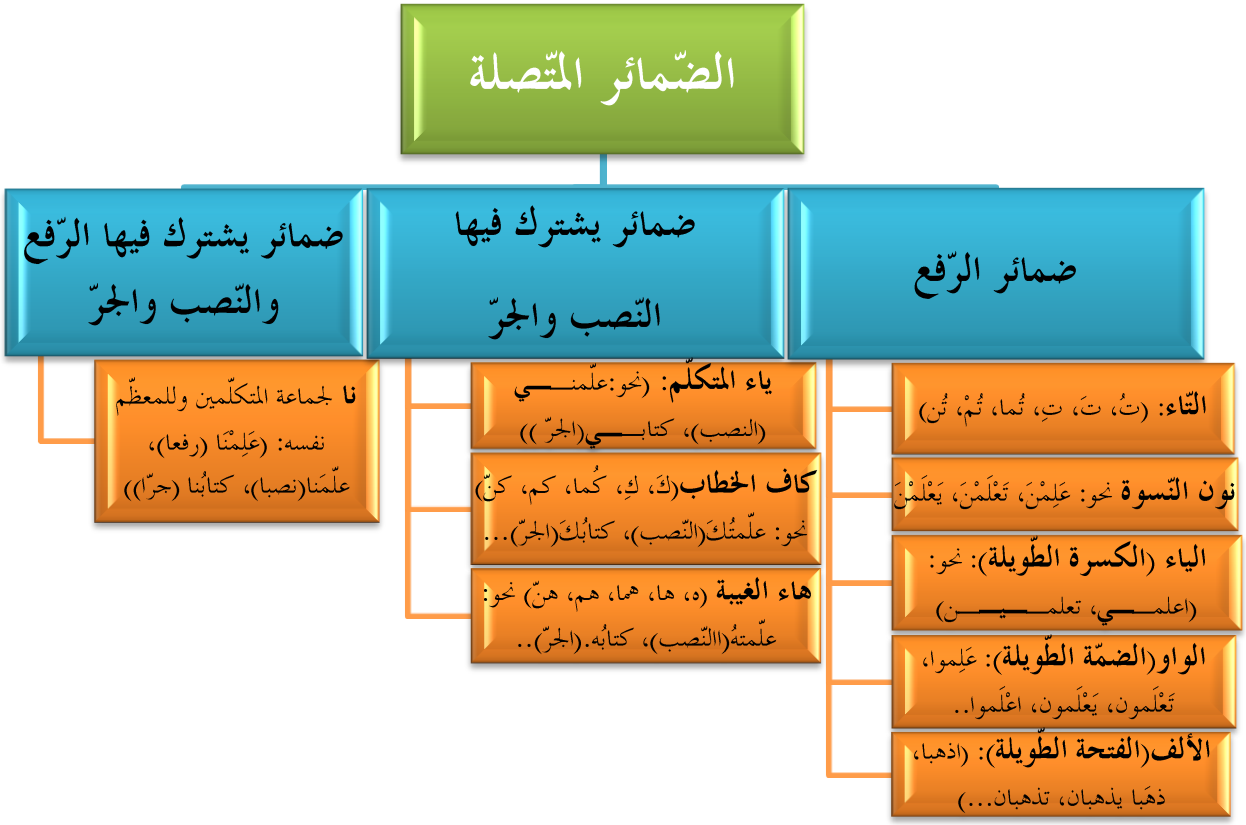

ولا شكّ أنّ التصاق الضّمائر المتّصلة بالوحدات اللّغويّة (الاسميّة منها أو الفعليّة) له تأثير في بنيتها المقطعيّة، حيث قد تشكّل الضّمائر فيها بنية مقطعيّة تامّة وقد لا تشكّل، إذ يضيف التصاق بعض الضّمائر بالأفعال كالتّاء مثلا مقطعا صوتيّا[2]، كما يبنى معها الفعل الماضي على السّكون، وبذلك يتحوّل المقطع الثّاني فيه من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق) نحو:

(عَـــ/لـــ/مـــَ) ـــــ (عَـــ/لـــِـــمْـــ/ـــتُ).

(ص ح/ ص ح /ص ح) ـــــ (ص ح/ ص ح ص / ص ح)

[1] ينظر: جلال الدّين السّيوطيّ، المطالع السّعيدة، ج1، ص196، 197، وينظر أيضا: ابن جنّيّ، البيان في شرح اللّمع، إملاء الشّريف عمر بن إبراهيم الكوفيّ، دراسة وتحقيق علاء الدّين حمويّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى 1422هـ/2002م، ص340 وما بعدها.

[2] يرى رمضان عبد التّوّاب أنّ هذه التّاء في نحو "كَتَبْتَ" ما هي في الحقيقة إلا جزء من ضمير الرّفع المنفصل "أنتَ" بعد تقصير حركة التّاء في العربيّة، وكذلك الحال مع لاحقة المخاطبين "تُمْ" في نحو "كَتَبْتُم"، فإنّها أيضا ليست إلا جزءاً من الضّمير المنفصل "أنتم". ينظر: رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، ص267.

ويبدو أنّ السّبب وراء بناء الفعل على السّكون بعد اتّصاله بالضّمير هنا هو أنّ حركة الفتحة التي بني عليها الفعل في الأصل ينتج عنها توالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة: (عَـ/لِـ/مَـ/تُ)، وهو أمر يرفضه النّظام المقطعيّ للّغة العربيّة إلا في حالات نادرة.[1]

وتوصل التّاء المرفوعة والكاف والهاء المنصوبتان والمجرورتان بصامت الميم وصائت الفتحة الطّويل (الألف) في المثنّى المذكّر والمؤنّث[2] نحو: (عـَـ/لِـمْـ/تُـ/مـا)

(ص ح/ ص ح ص /**ص ح/ص ح ح**)

(عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**كُـ/مـا**)

(ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح/ ص ح ح**)

(عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**هُـ/مـا**)

(ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح/ ص ح ح**)

حيث يشكّل الضمير المتّصل في هذه الحالات مقطعين أحدهما قصير مفتوح والآخر طويل مفتوح.

وتوصل التّاء المرفوعة والهاء والكاف المنصوبتان والمجرورتان بصامت الميم فقط دون الألف في الجمع المذكّر نحو: (عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**هُـمْ**) (عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**كُـمْ**)

(ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح ص**) (ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح ص**)

حيث يشكّل الضّمير المتّصل في هذه الحالات مقطعا طويلا مغلقا.

وتوصل التّاء المرفوعة والهاء والكاف المنصوبتان والمجرورتان بالنّون المشدّدة في جمع المؤنّث نحو:

(عـَـ/لِـمْـ/تُـنْـ/ـنَ)

(ص ح /ص ح ص /**ص ح ص/ ص ح**)

(عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**كُـنْـ/ـنَ**) (عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**هُـنْـ/ـنَ**)

(ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح ص/ص ح**) (ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح ص/ص ح**)

وهنا يشكّل الضمير المتّصل مقطعين؛ أحدهما طويل مغلق والثّاني قصير مفتوح.

وتوصل الهاء وحدها بصائت الفتحة الطويل (الألف) في الأنثى الغائبة فقط نحو:

(عـَـلْـ/لـَـ/مَـ/**هـا**)

(ص ح ص/ح ص /ص ح/**ص ح ح**)، حيث يشكّل الضمير المتّصل هنا أيضا مقطعا طويلا مفتوحا.

ويبدو أنّ اللّغة العربيّة اعتمدت التّعارض بين الصّوائت في الضّمائر المتّصلة (تَ، تُ، تِ، ـهُ، ها،...إلخ) للتّفرقة بين المذكّر والمؤنّث، وهو ما خوّل الضّمائر مكانا متميّزا في بناء اللّغة العربيّة.[3]

---

[1] ينظر: فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص128، 129.

[2] ينظر: السّيوطيّ، المطالع السّعيدة، ج1، ص197.

[3] ينظر هنري فليش، العربيّة الفصحى، ص162.

أمّا إذا كان الضّمير المتّصل على شكل صائت طويل (كالألف أو الواو أو الياء) فإنّه يشكّل مع الصّامت الأخير من بنية الوحدة اللّغويّة الأصليّة جُزءًا من مقطع صوتيّ طويل مفتوح نحو:

(عَـــلِـــ/مـــــوا)، (عَـــلِـــ/مـــــا)، (اعْـــلَـــ/مـــي).

(ص ح/ص ح ح)، (ص ح/ص ح ح)، (ح ص/ص ح/ص ح ح)

ويمثّل الضّمير المتّصل (الواو، الألف، الياء) في هذه الحالة "مورفوفونيما"، ولأجل ذلك ستقتصر هذه الدّراسة على الحالات التي تكون فيها الضّمائر المتّصلة (ألفا أو واوا أو ياء)، وبعد استعراضها في سور "جزء تبارك" تبيّن أنّها وردت 183 مرّة، وتوزّعت على النّحو الآتي:

1- 171 ضميرا متّصلا بالوحدات الفعليّة:

أ-**الواو**: شكّلت الواو منها 167 ضميرا متّصلا، منها 15 ضميرا متّصلا وردت به الواو نصف صامت، أمّا البقيّة (152 ضميرا) فجاءت صائت ضمّة طويلا، والجدول الموالي يوضّح ذلك:

الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الواو)	مرات الورود	السّورة/الآية	الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الواو)	مرات الورود	السّورة/الآية
يَرَوْا يَرَوْنَهُ ترَوْا يَرَوْنَ	04	الملك: 19 المعارج: 06 نوح: 15 الإنسان: 13	يَسْتَثْنُونَ	01	القلم: 18
كَفَروا	05	الملك:06/27/القلم: 51/ المعارج: 36/ المدثّر: 31	تَنَادَوْا	01	القلم: 21
أُلْقُوا	01	الملك: 07	اغْدُوا	01	القلم: 22
سَمِعوا	02	الملك: 07/ القلم: 51	انْطَلَقُوا	01	القلم: 23
كادُوا	01	الجنّ: 19	انْطَلِقُوا	02	المرسلات: 30/29
قالوا	08	الملك: 09/10/ القلم: 26/ 29/ 31/نوح:23/ المدثّر:43/ الجنّ: 01	يَتَخافَتونَ	01	القلم: 23
اعْتَرَفوا	01	الملك:11	غَدَوْا	01	القلم: 25
يخشـوْن	01	الملك:12	رَأَوْها	01	القلم: 26
أَسِرُّوا	01	الملك: 13	تُسَبِّحونَ	01	القلم: 28
اجْهَروا	01	الملك: 13	يَتَلاوَمونَ	01	القلم: 30
امْشوا	01	الملك: 15	كانوا	05	القلم:33/41/43/المعارج:44/ الجن:15
كُلوا	04	الملك: 15/الحاقّة:24/ المرسلات:46/43	يَعْلَمونَ	04	القلم:33/44/المعارج:39/ الجن: 24
تَعْلَمُونَ	03	الملك: 29/17/ نوح: 04/	تَحْكُمونَ	02	القلم: 39/36

لَجّوا	01	الملك: 21	تَدْرُسونَ	01	القلم:37
تَشْكُرون	01	الملك: 23	تَخَيَّرونَ	01	القلم: 38
تحشَرون	01	الملك: 24	يَأْتوا	01	القلم: 41
يَقولون	01	الملك: 25	يُدْعَـوْن	02	القلم: 43/42
تدّعون	01	الملك: 27	يَسْتَطيعونَ	01	القلم: 42
يَسْطُرونَ	01	القلم: 01	تذَرُونَ	01	القيامة: 21
يُبصِرونَ	01	القلم: 05	يَذَرُون	01	الإنسان: 27
وَدُّوا	01	القلم: 09	تُكذّبُونَ	01	المرسلات: 29
يُدْهِنونَ	01	القلم: 09	يَكْتُبونَ	01	القلم: 47
أَقْسَمُوا	01	القلم: 17	يُوفضونَ	01	المعارج: 43
يَزْلِقون	01	القلم: 51	اعْبُدوا	01	نوح: 03
أُهْلِكوا	02	الحاقّة: 06/05	اتّقوه	01	نوح: 03
عَصَـوْا	01	الحاقّة:10	تَتَّقُونَ	01	المزمّل: 17
تُعْرَضونَ	01	الحاقّة: 18	أَطيعونِ	01	المزمّل: 17
أوتُوا	02	المدثّر: 31	زَادُوهُمْ	01	الجنّ: 06
اشْرَبوا	02	الحاقّة: 24/ المرسلات:43	جَعَلُوا	01	نوح: 07
خُذوهُ	01	الحاقّة:30	اسْتَغْشَـوْا	01	نوح: 07
غُلّوهُ	01	الحاقّة:30	أَصَرُّوا	01	نوح: 07
صلّوهُ	01	الحاقّة:31	اسْتَكْبَرُوا	01	نوح: 07
اسْلُكُوهُ	01	الحاقّة:32	اسْتَغْفِروا	02	نوح: 10/المزمّل: 20
تُبْصِرونَ	02	الحاقّة: 39/38	ترْجونَ	01	نوح: 13
تُؤْمنونَ	01	الحاقّة: 41	تَسْلكُوا	01	نوح: 20
يُؤْمنونَ	01	المرسلات: 50	اتّبعوا	01	نوح: 21
تَذَكّرُون	01	الحاقّة: 42	مكَرُوا	01	نوح: 22
يَكُونُونَ	01	الجنّ: 19	أُغْرِقُوا	01	نوح: 25
يُبَصَّرونَ	01	المعارج: 11	أُدْخلوا	01	نوح:25
يُصَدِّقونَ	01	المعارج: 26	يجِدُوا	01	نوح: 25
يَبتَغُونَ	01	المزمّل: 20	تجِدُوه	01	المزمّل: 20
يُحافِظونَ	01	المعارج: 34	يُضلّوا	01	نوح: 27
يَخُوضوا	01	المعارج: 42	أضلّوا	01	نوح: 24
يَلْعَبوا	01	المعارج: 42	يَلِدُوا	01	نوح: 27
يُلاقُوا	01	المعارج: 42	آمنُوا	01	المدثّر: 31
يُوعَدُون	03	المعارج: 42/44/الجنّ:24	يَعُوذونَ	01	الجنّ: 06
يَخْرُجُونَ	01	المعارج:43	ظَنُّوا	01	الجنّ: 07

الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الواو)	مرات الورود	السّورة/الآية	الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الواو)	مرات الورود	السّورة/الآية
يَخافُونَ	02	المدثّر: 53/الإنسان: 07	يُحبّونَ	01	الإنسان: 27
تَحَرّوْا	01	الجنّ: 14	يَشْرَبونَ	01	الإنسان: 05
اسْتَقَامُوا	01	الجنّ: 16	يُفَجِّرونَ	01	الإنسان: 06
أَبْلَغُوا	01	الجنّ: 28	يوفونَ	01	الإنسان: 07
تُحْصُوهُ	01	المزمّل: 20	يُطعِمونَ	01	الإنسان: 08
تَشاؤونَ	01	الإنسان: 30	صَبَرُوا	01	الإنسان: 12
قَدَّرُوهَا	01	الإنسان: 16	عَصَـوْني	01	نوح: 21
اقْرَؤُوا	02	المزمّل: 20	يُسْقَـوْنَ	01	الإنسان: 17
يَضرِبُونَ	01	المزمّل: 20	حُلّوا	01	الإنسان: 21
يُقاتِلونَ	01	المزمّل: 20	يَنْطِقونَ	01	المرسلات: 35
أَقِيمُوا	01	المزمّل: 20	يَعْتَذِرُونَ	01	المرسلات: 36
آتوا	01	المزمّل: 20	كِيدُونِ	01	المرسلات: 39
أقرِضُوا	01	المزمّل: 20	يَشْتَهُونَ	01	المرسلات: 42
تُقدّموا	01	المزمّل: 20	تَعْمَلونَ	01	المرسلات: 43
يَتَساءلون	01	المدثّر: 40	تَمَتّعُوا	01	المرسلات: 46
يَذكُرونَ	01	المدثّر: 56	اركَعُوا	01	المرسلات: 48
تُحِبّونَ	01	القيامة: 20	يركعون	01	المرسلات: 48

وقد تمّ اختيار كلمتي "يَنْطِقـــونَ" في (الآية 35 من سورة المرسلات) و"يُسْقَـــوْنَ" في (الآية 17 من سورة الإنسان) كعيّنتين لإجراء صور طيفيّة لهما، وقد ظهرتا على الشّكل التّالي:

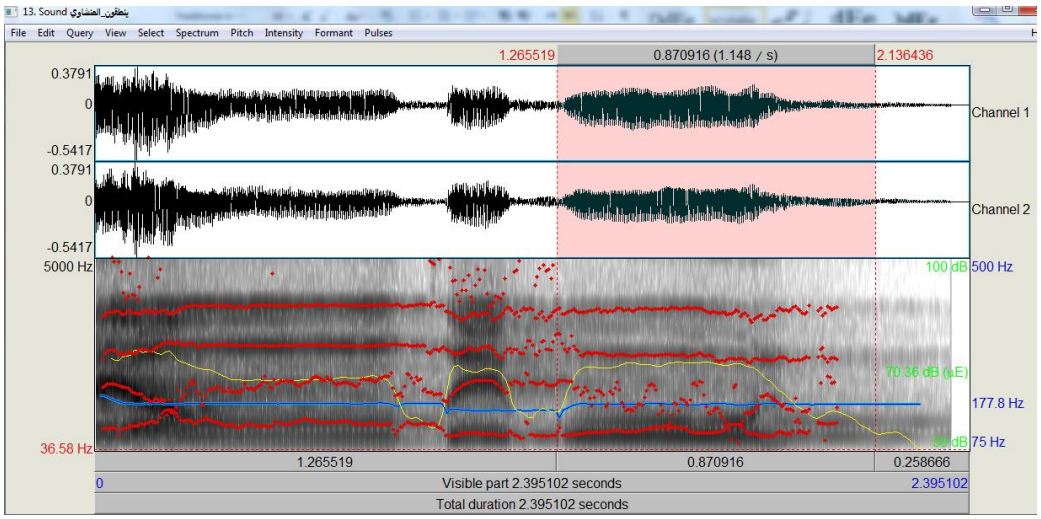

-الصّورة الطّيفيّة لكلمة "يَنْطِقونَ"-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ الضّمير المتّصل المتمثّل في صائت الضّمّة الطّويل (الواو) بلغ تردّده (hz177.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (1.148/ثا):

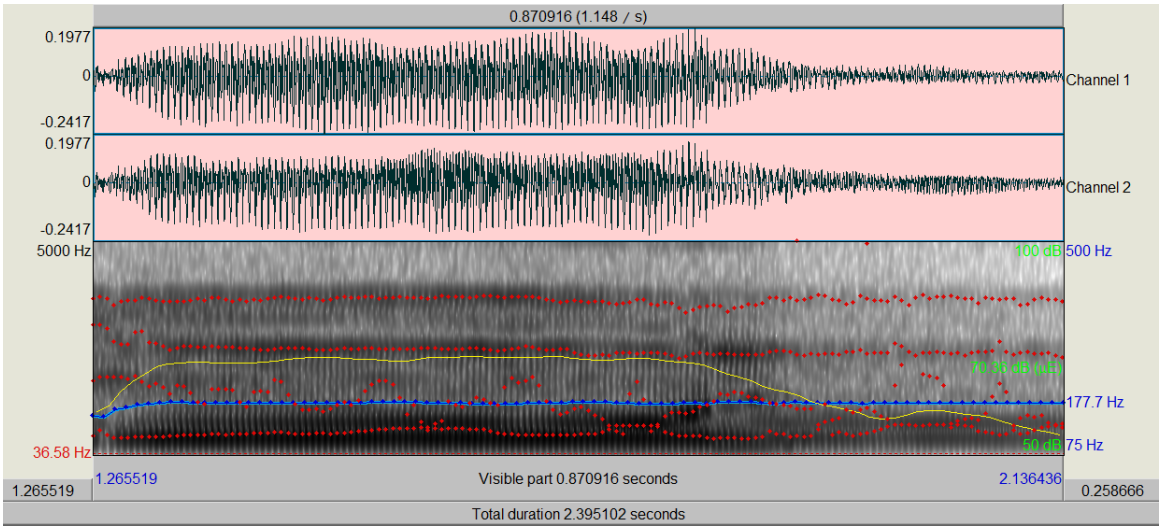

-صورة تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في كلمة "ينطقون" من الآية 35 من سورة المرسلات-

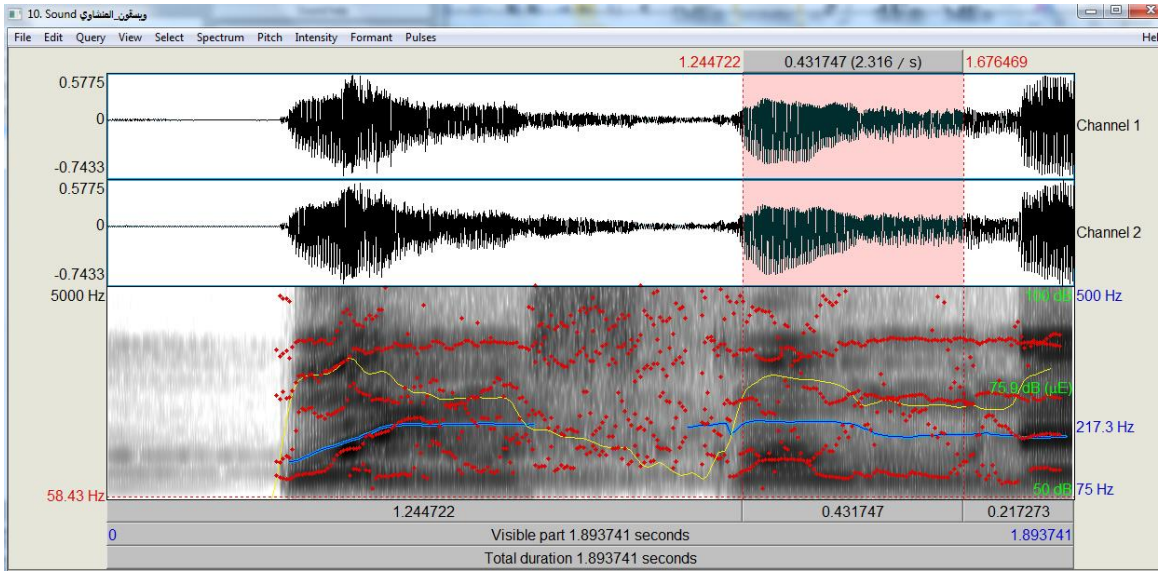

-الصورة الطّيفيّة لكلمة "يُسْقَـــــوْنَ" من الآية 17 من سورة الإنسان-

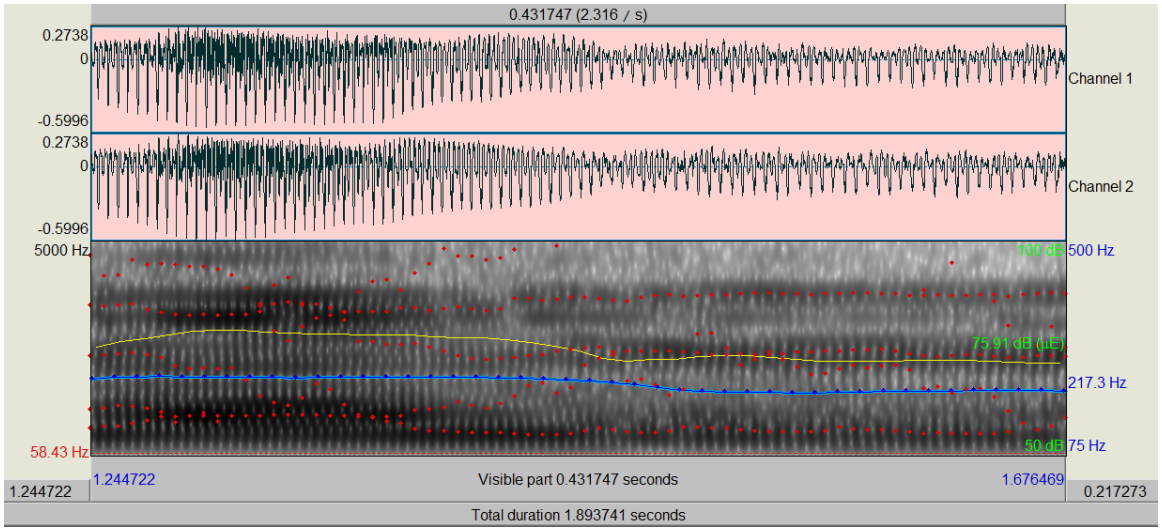

-صورة تردّد نصف الصّامت (الواو) في كلمة ""يُسْقَـــــوْنَ"" من الآية 17 من سورة الإنسان-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ الضّمير المتّصل المتمثّل في نصف الصّامت (الواو) بلغ تردّده (hz217.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.316/ثا).

ب-**الياء:** شكّلت الياء ثلاث (03) ضمائر متّصلة فقط، ويوضّح ذلك الجدول التّالي:

الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الياء)	مرات الورود	السّورة/الآية
يُجيرَني	01	الجنّ: 22
عَصَوْني	01	نوح 21
كِيدُونِ	01	المرسلات: 39

وتمّ اختيار كلمة "**يجيرني**" كعيّنة لإجراء الصّورة الطّيفيّة لها فظهرت بالشّكل التّالي:

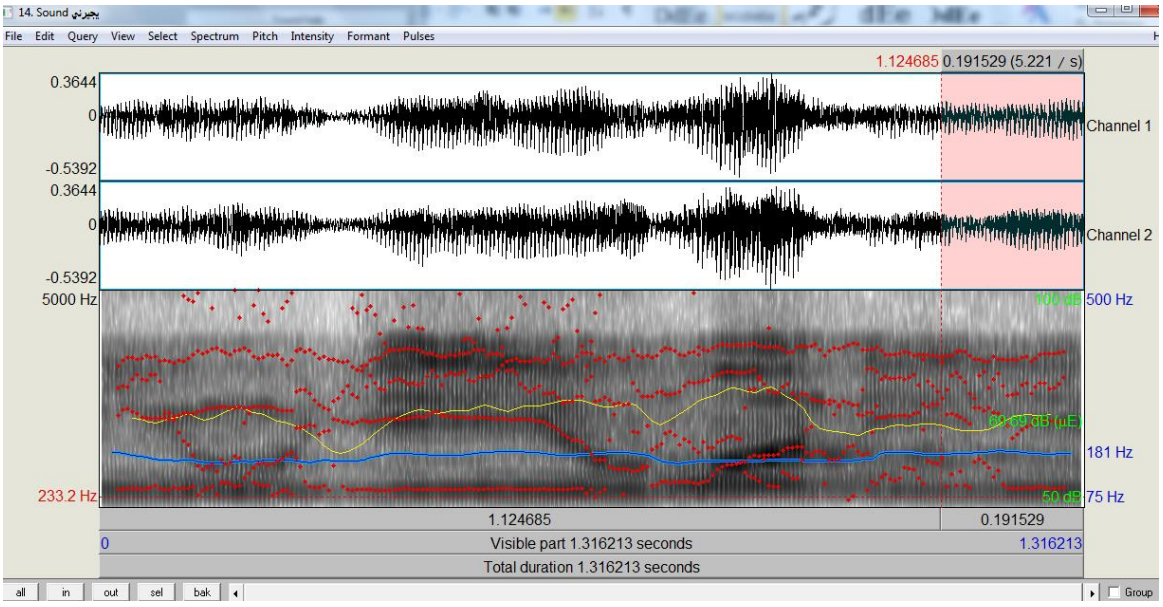

-الصّورة الطّيفيّة لكلمة "يُجيرَني"-

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة أنّ الضّمير المتّصل المتمثّل في صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ تردّده (hz181 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ(5.221/ثا):

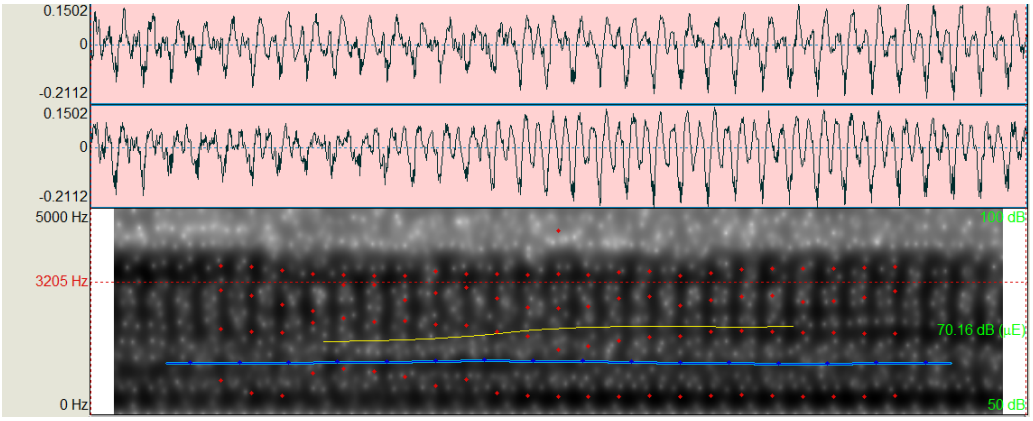

-صورة تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في كلمة "يجيرني" من الآية 26 من سورة القلم-

ج-**الألف**: لم تشكّل الألف إلا (01) ضميرا واحدا:

الوحدات الفعليّة المشتملة على ضمير متصل (الألف)	مرات الورود	السّورة/الآية
دُكّتَا	01	الحاقّة: 14

وبعد التّحليل الصّوتيّ لهذه الكلمة (دُكّتا) ظهرت على الشّكل التّالي:

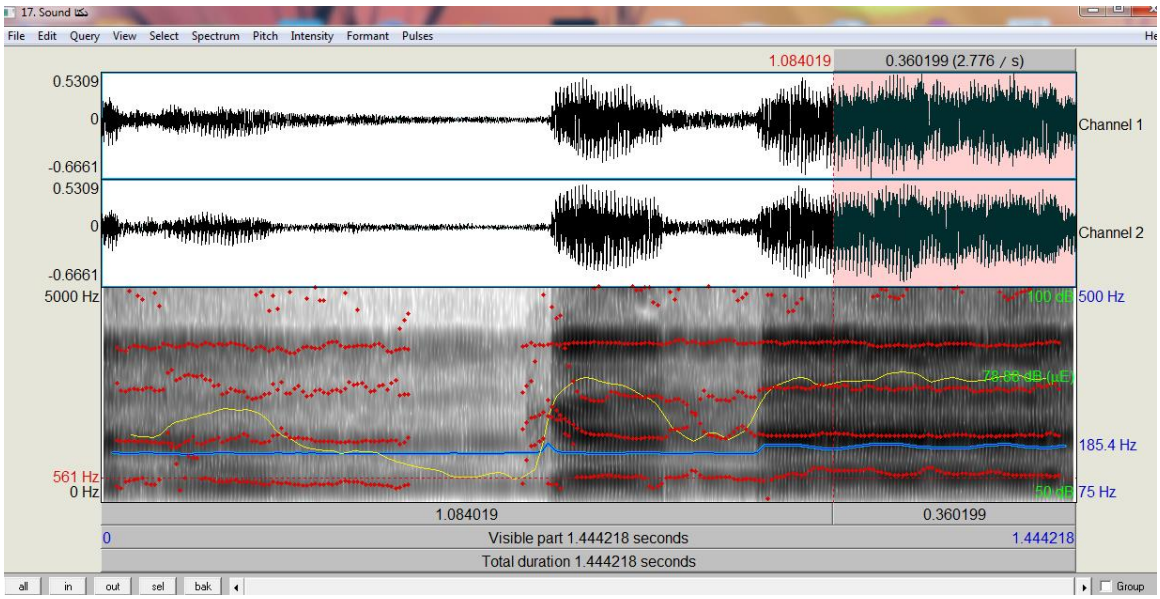

-الصّورة الطّيفيّة لكلمة "دُكّتـــــــا"-

حيث تظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في هذه الكلمة بلغ تردّده (hz185.4 هيرتز)، بوقت مستغرق قدّر بـــ(2.776/ثا):

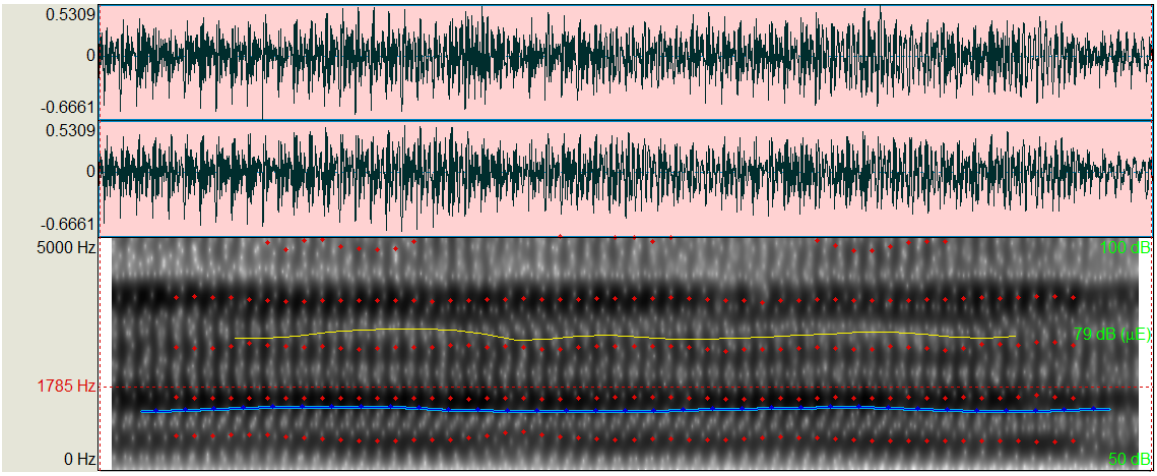

-صورة تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في كلمة "دُكّتـــــا"-

2-أمّا الوحدات الاسميّة فالتصق بها 12 اثنا عشر ضميرا متّصلا، حيث تختصّ الوحدات الاسميّة بقبولها للضمير المتّصل (الياء) بينما لا يمكن أن يلتصق بها لا الألف ولا الواو.

الوحدات الاسميّة المشتملة على ضمير متصل (الياء)	مرات الورود	السّورة/الآية
مالِيَه	01	الحاقّة: 28
كتابيه	02	الحاقّة: 25/19
كَيْدي	01	القلم: 45
قَوْمي	01	نوح: 05
قَوْمِ	01	نوح: 02
حِسَابِيَه	02	الحاقّة: 26/20
سُلْطانِيَه	01	الحاقّة: 29
دُعَائِي	01	نوح: 06
وَالِدَيّ	01	نوح: 28
بيتِيَ	01	نوح: 28

وقد تمّ تحليل كلمة "**كَيْدي**" على برنامج "برات" فكانت صورتها الطّيفيّة على هذا الشّكل:

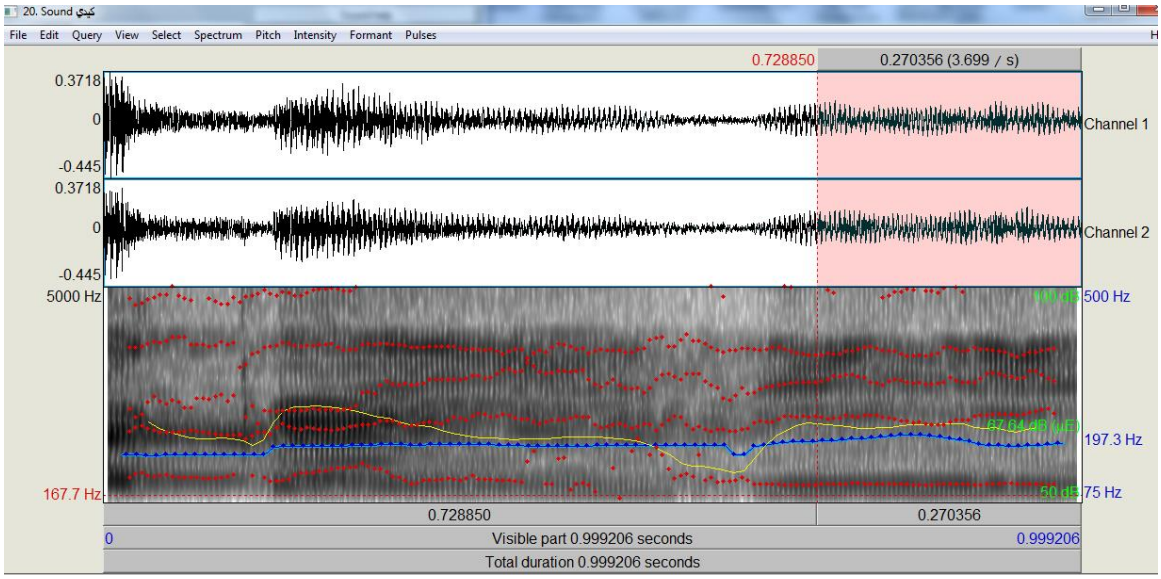

-الصّورة الطّيفيّة لكلمة "كَيْدي"-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ الضّمير المتّصل المتمثّل في صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ تردّده (197.3hz هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ:(3.699/ثا).

2-لواصق التّثنية:

التّثنية لغة: مشتقّة من "ثني الشّيء يثنيه"، جاء في القاموس المحيط: «... **وَثَنَّاهُ تَثْنِيَةً: جَعَلَهُ اثْنَيْنِ، وهذا واحِدٌ فاثْنِه: كُنْ ثانِيَهُ**».[1]

وعرّف "**ابن يعيش**" التّثنية بقوله: «**هي ضمّ اسم إلى اسم مثله، واشتقاقها من (ثنى يُثني) إذا عطف، يقال: (ثنى العود) إذا عطفه على غيره، فكأنّ الثّاني معطوف، فأصله العطف، فإذا قلت (قام الزّيدان) فأصله زيدٌ وزيدٌ، لكنّهم إذا اتّفق اللّفظان، حذفوا أحد الاسمين، واكتفوا بلفظ واحد، وزادوا عليه زيادة تدلّ على التّثنية، فصار في اللّفظ اسما واحدا...، فإذا ثنّوا الاسم المرفوع زادوا في آخره ألفا ونونا، وإذا ثنّوا الاسم المجرور أو المنصوب زادوا في آخره ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة، فيكون لفظ المجرور كلفظ المنصوب**».[2]

ولعلّ أدقّ تعريف اصطلاحيّ للتّثنية ما ذكره "**السّيوطيّ**"(ت:911) في قوله: «**المثنّى وهُوَ مَا دلّ على اثْنَيْنِ بِزِيَادَة فِي آخره صالح للتّجريد عَنْها وعطف مثله عَلَيْهِ**».[3]

فكلّ كلمة لا ينطبق عليها هذا الحدّ عند النّحاة لا تعتبر مثنّى وإن شاركت المثنّى في الدّلالة على الاثنين أو الاثنتين، أو شاركته في الإعراب بالحروف، فليس من المثنّى مثلا (زَوْج، وشَفْع...)، لأنّ دلالتها على الاثنين ليست بالزّيادة وإنّما بصيغتها الوضعيّة، وهي بالتّالي خالية من قيود حدّ المثنّى، وليس من المثنّى نحو: ((كِلَا، وكِلتَا، واثنان، واثنتان...) فهي ألفاظ لم تكن في الأصل مفردة ثمّ لحقتها لاصقة التّثنية التي تلحق آخر الاسم المفرد لجعله مثنّى، فـــ(الاثنان والاثنتان) غير صالحتين للتّجرّد من الألف والنّون أو الياء والنّون، فلا مفرد لهما من لفظهما، فلا يقال مثلا (اثن ولا اثنة)، وكذلك الحال بالنّسبة لـــ(كلا وكلتا)، فهي وإن شاركت المثنّى في علامة إعرابه إلا أنّها عند النّحاة ليست ألفاظا مثنّاة، بل هي ملحقة بالمثنّى لعدم انطباق حدّ المثنّى عليها.[4]

فالمثنّى إذن كلمة تدلّ على كلمتين اثنتين اتّفقتا لفظا ومعنى، بزيادة تلحقها في آخرها، وتكون إمّا (ألفا ونونا) في حالة الرّفع، أو(ياء ونونا) في حالتي النّصب والجر، و ذكر "**ابن يعيش**" أنّ الزّائد الأوّل (أي

---

[1] الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّامنة، 1426 هـــ/ 2005، ص1267.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص185.

[3] السّيوطيّ عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق عبد الحميد هنداويّ، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، ب.ت، ج1، ص145.

[4] ينظر: أحمد بن محمّد الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، تحقيق نصر الله عبد الرّحمن نصر الله، مكتبة الرّشد، الرّياض، ب.ت، ص80، وينظر أيضا: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرّحمن العقيليّ الهمدانيّ المصريّ، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار التّراث، القاهرة، دار مصر للطّباعة، الطّبعة العشرون 1400هـــ/ 1980م، ج1، ص57.

الألف أو الياء) هو عوض عن الاسم المحذوف ودالّ على التّثنية، وأن الزّائد الثّاني (النّون) عوض من الحركة والتّنوين اللّذين كانا في الواحد[1].

ورغم أنّ العرب جعلوا للتّثنية هذه الصّيغة القياسيّة المتمثّلة في (إلصاق "الألف والنّون" في حالة الرّفع أو "الياء والنّون" في حالتي النّصب والجرّ) بآخر الاسم المفرد، فجرى ذلك في جلّ كلامهم شعرا ونثرا، كقانون تسري عليه لغتهم، إلا أنّ بعض القبائل العربيّة ألزمت نفسها بصيغة واحدة هي (الألف والنّون) في جميع الأحوال الإعرابيّة (رفعا ونصبا وجرّا)، وعليه يكون حكم المثّنى جريا بقانون هذه اللّغة حكم الاسم المقصور لملازمته الألف (الفتحة الطّويلة)، وذكر "**أبو حيّان**"(ت:745هـ) أنّ من هذه القبائل: (كنانة، وبنو الحارث بن كعب، وخثعم وزبيد وأهل تلك النّاحية، وبنو العنبر وبنو الهجيم ومراد وعذرة).[2]

وخرّج عَلَيْها بعض النّحاة قوْله تَعالى: ﴿إنّ هَذَانِ لساحران﴾ (طه: 63) في قراءة من قرأ بتشديد نون "إنّ" ومجيء اسم الإشارة بالألف والنّون[3]، و كذا قَول النّبيّ ﷺ: «لا وِتران فِي لَيْلَة»، وَأنْشد عَلَيْهَا قَوْل الشّاعر: (تزوّد مِنّا بَين أُذْناهُ طعنةً ... دعته إلى هابي التّراب عقيم).[4]

فإنّ من حقّ "هذان، ووتران، وأذناه" لو جرين على اللّغة المشهورة أن تكون بالياء: فإنّ الأولى اسم إنّ، والثّانية اسم لا، وهما منصوبان، والثّالثة في موضع المجرور بإضافة الظّرف قبلها، وفي الآية الكريمة تخريجات أخرى تجريها على المستعمل في لغة عامّة العرب: منها أنّ "إنّ" حرف بمعنى " نعم "...[5]

أمّا التّثنية في "علم الصّرف الصّوتيّ" فهي تمثّل أحد الدّلالات الصّرفيّة التي تنهض على بناء اللّواحق (Suffixes)، إذ يدلّ المثّنى على اثنين أو اثنتين بواسطة عناصر صوتيّة مضافة إلى أصل البناء، وهذه العناصر تتمثّل في اللّواحق التّالية:

في حالة الرّفع: تزاد اللّاحقة (ـــان) (aan) المكوّنة من الصّائت الطّويل (الألف)+النّون (اللّثويّ الأنفيّ المجهور) ذي القوّة الإسماعيّة العالية والقدرة التّصويتيّة البيّنة.

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص185، 189.

[2] ينظر: أبو حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان النّحويّ الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت الطّبعة الأولى:1422هـ/2001م، ج6، ص238.

[3] هي قراءة "نافع وابن عامر وحمزة والكسائيّ"، وممّا يقوّي هذا التّخريج أنّ ابن خالويه (ت: 370هـ) نقل عن (ابن عبّاس): «أنّ الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كلّ حيّ من أحياء العرب، وهذه اللّفظة (يقصد قوله "هذان") بلغة «بلحارث بن كعب» خاصّة، لأنّهم يجعلون التّثنية بالألف في كلّ وجه، لا يقلبونها لنصب ولا خفض». ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، الحجّة في القراءات السّبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت، الطّبعة الرّابعة:1401 هـ، ص242.

[4] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج1، ص145، 146.

[5] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص59، ولمعرفة أوجه إعراب الآية ينظر أيضا: أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمّد بن مختار القيسيّ القيروانيّ الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية 1405هـ، ج2، ص466 وما بعدها.

في حالة النّصب والجرّ: تزاد اللّاحقة (يْن) (ayn) المكوّنة من الصّوت المركّب (الياء) + النّون، وذلك نحو: (مُؤْمِنٌ) + (مُؤْمِن) = مُؤْمِنَانِ (في حالة الرّفع) و(مُؤْمِنَيْنِ) في حالتي النّصب والجرّ.

ويتجلّى بناؤهما المقطعيّ في:

(مُـــــــؤْ/مِـــ/نـــــــا/ـــــنِ) (رفعًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ص/ح+ح) في حالة الوصل

و (مُـــــــؤْ/مِـــ/نـــــــانْ)(رفعا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ح+ص) في حالة الوقف

(مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــــيْـ/ـــــنِ) (نصبا وجرّا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ص/ح) في حالة الوصل

و (مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــــيْـــنْ) (نصبا وجرّا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ص+ص) في حالة الوقف

و(مُؤْمِنَةٌ) + (مُؤْمِنَة) = (مُؤْمِنَتانِ) (في حالة الرفع) و(مُؤْمِنَتَيْنِ) في حالتي النّصب والجرّ.

ويتجلّى بناؤهما المقطعيّ في:

(مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــ/تـــــــا/ـــنِ) (رفعا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح) في الوصل

و(مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــــ/تـــــــانْ)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ح+ص) في الوقف

و(مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــــ/تَـــيْـــ/ـــــنِ) (نصبا وجرّا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص/ح) في حالة الوصل

و (مُـــــــؤْ/مِـــ/نَـــ/تـــــَيْـــنْ) (نصبا وجرّا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص+ص) في حالة الوقف

حيث تعتبر لاصقتا التّثنية (aan) و(ayn) مورفيميْن مقيّديْن وقعا ضمن مقطعيْن أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح، والثّاني قصير مفتوح في حالة الوصل، في حين وقع هذان المورفيمان في حالة الوقف جزءًا من مقطع مديد واحد.

ولكنّ الملاحظ أنّه كان من المفروض أن يتبع اللاحقة (aan) صائت الفتح على جزئها الثّاني في حالة الوصل فتكون: (مُؤْمِنَانَ، مؤمنتَانَ) (aana) على أساس ما يعرف في علم الصّرف الصّوتيّ بالتّماثل الصّوتيّ (Assimilation) لأنّ صوت (الألف) يتماثل مع صوت الفتحة إذ أنّها بعض منه، لكنّ هذا يشكّل صعوبة بالغة وثقلا متأتّيا من استمراريّة المدّ الصّوتيّ، وهنا تتدخّل ما يسمّى بالقوّة السّالبة في الميدان

اللّغويّ وهي المخالفة (Dissimilation) التي تؤدّي إلى تخفيض حدّة الخلافات بين الأصوات، لتسهيل جريان النّطق، ولهذا كان لابدّ من تضييق المجال الصّوتي لحركة الفتح عن طريق عمليّة الاستبدال النّوعيّ إلى الكسر (i)، لتصبح: (aani)[1].

ويتّضح ممّا تقدّم في الأمثلة السّابقة أنّ بنية الكلمة لا تتغيّر بعد إلحاق الزّيادتين (الألف والنّون أو الياء والنّون) بالاسم الصّحيح الآخر، فلا تغيّر من أصواته شيئا، فالألف صائت طويل يتّصل بالصّامت في آخر الاسم المفرد ليصبح علامة إعرابه في حالة الرّفع، وكذلك الحال بالنّسبة للياء في حالتي النّصب والجرّ.

أمّا إذا لحقت لواصق التّثنية آخر الاسم المقصور الذي ينتهي بصائت الفتحة الطّويل (الألف) فإنّ أحكامه تتوقّف على طبيعة الاسم المقصور الذي يصنّف عادة إلى مجموعتين[2]:

أ-المجموعة الأولى: هي الكلمات التي تسبق ألفها بحرفين، وفي هذا النّوع من الكلمات ترجع لام الكلمة إلى أصلها فإن كان أصلها واوا ردّت واوا وإن كان أصلها ياء رُدّت ياءً، ومثال ذلك: (عصا ـــــ عَصَوانِ)، (فَتى ـــــ فَتَيانِ).

والتّفسير الصّوتيّ لظاهرة ردّ الألف إلى أصلها (واوا كانت أو ياء) يمكن أن يوضّحه البناء المقطعيّ للكلمتين حال تثنيتهما، حيث يؤدّي إلصاق لاحقة التّثنية بآخر الاسمين المقصورين في حالة الرّفع إلى اجتماع ألفين: (عَصا + ـــــان)/ (فتى + ـــان)، ومن أجل تفادي الطّول المخلّ ببناء المقطع العربيّ كان لزاما عودة لام الكلمة إلى أصلها نصف الصّامت "الواو" في (عصوان) ونصف الصّامت "الياء" في (فتيان)، واختصار الصّائت في آخر الكلمة إلى نصفه:

(عَـــــ/صَـــــا) + (ـــا/نِ) ـــــــــــ (عَـــ/ صَـــ/ ـــــوا/ نِ)

(ص ح/ ص ح ح) +(ح ح/ص ح) (ص ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح)

(فَـــــ/تَـــــى) + (ـــا/نِ) ـــــــــــ (فَـــ/ تَـــــ/ ـــيـــا/ نِ)

(ص ح/ ص ح ح) +(ح ح/ص ح) (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح)

وكذلك الحال في حالتي النّصب والجرّ:

(عَـــــ/صَـــــا) + (ـــيْـــ/ نِ) ـــــــــــ (عَـــ/ صَـــ/ ـــــوَيْـــ/ ـــنِ)

(ص ح/ ص ح ح) +(ح ص /ص ح) (ص ح/ ص ح/ص ح ص/ ص ح)

(فَـــــ/تَـــــى) + (ـــيْـــ/ ـــنِ) ـــــــــــ (فَـــ/ تَـــــ/ ـــيَـــيْـــ / ـــنِ)

(ص ح/ ص ح ح) +(ح ص/ص ح) (ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح)

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص367، وينظر أيضا: محمّد جواد النّوريّ، دراسات صوتيّة وصوتيّة صرفيّة في اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، ب.ت ص195.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص127.

وبذلك تشكّل الألف (الفتحة الطّويلة) في حالة الرّفع (وصلا) جزء من مقطع قصير مزدوج الانفتاح، وتشكّل الياء (نصف الصّامت) في حالتي النّصب والجرّ (وصلا) جزء من مقطع قصير مغلق، بينما يشكّل كلّ منهما جزء من مقطع مديد في حالة الوقف:

(عَـــ/صَـــ/ ـــــــوانْ) (عَـــ/ صَـــ/ ـــــوَيْـــنْ)

(ص ح/ ص ح/ (ص ح ح ص) (ص ح/ ص ح/ص ح ص ص)

(فَـــ/تَـــ/ يـــــــانْ) (فـــَـ/ تـــَـ/ ـــيـــَـيْـــنْ)

(ص ح/ ص ح / ص ح ح ص) (ص ح / ص ح/ ص ح ص ص)

ب-المجموعة الثّانية: وهي الكلمات التي يسبق ألفها بثلاثة أحرف فصاعدا، ويبدو أنّ العربيّة جرت على توحيد الانزلاق العائد في صورة الياء في هذه الحالة، نحو:

(سَـــلْـــ/مـــــي) + (ـــــان) ـــــ (سَـــلْـــ/مَـــ/يَـــــا/ـــــنِ)

(ص ح ص/ ص ح ح)+ (ح ح ص) (ص ح ص/ ص ح/ص ح ح/ ص ح)

(مُـــصْـــ/طَـــ/فـــــــي)+(ـــــان) ـــــ (مُـــصْـــ/طَـــ/فَـــ/يـــــا/ ـــنِ)

(ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح) +(ح ح ص) (ص ح ص/ص ح/ص ح ح /ص ح)

أمّا إذا لحقت لواصق التّثنية آخر الاسم المنقوص الذي ينتهي بصائت الكسرة الطّويل (الياء)، فإنّه يحدث التقاء الكسرة الطّويلة بالفتحة الطّويلة في حالة الرّفع، ونتيجة الانزلاق بين الصّائتين تنتج الياء وهي في الوقت نفسه لام الكلمة، فيقال في نحو: "القاضي" ـــــ "القاضِيان":

(اَلْـــ/قـــــا/ضـــــــي)+(ـــــانِ) ـــــ (اَلْـــ/قـــــا/ضِـــ/يـــــا/ـــــنِ)

(ح ص/ص ح ح/ ص ح ح)+(ح ح ص) ـــــ (ح ص/ص ح ح/ ص ح /ص ح ح/ص ح)

(al-qaadi+aani)

(Y)

ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ كلّ ما حدث هو جعل الكسرة الطّويلة في آخر الكلمة (القاضـــــي) كسرة قصيرة فقط، وهو الأمر ذاته في حالة النّصب أو الجرّ، عندما تُلحق بآخر الاسم المنقوص ياء ونونا[1] نحو: القاضِيَيْنِ:

(اَلْـــ/قـــــا/ضـــــــي)+(يْـــــنِ) ـــــ (اَلْـــ/قـــــا/ضِـــ/يـــَـيْـــ/ـــنِ)

(ح ص/ص ح ح/ ص ح ح)+(ص ص ح) ـــــ(ح ص/ص ح ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح)

(al-qaadi+ayni)

(Y)

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص127.

ويرى بعض الباحثين أنّ فيما ذهب إليه "**شاهين**" وجهة نظر، لأنّ الصّائت الطّويل في "القاضـــي" لم يحوّل إلى صائت قصير عند تثنية الكلمة، وإنّما تحوّل إلى نصف صامت هي الياء، ودخل قبلها الصّائت القصير ليناسب النّطق بالياء، ولو أنّ الصّائت الطّويل تحوّل إلى آخر قصير كما رأى "**شاهين**" لم نتمكّن من نطق الألف، لأنّ الكلمة بذلك تصبح: (الـــ/قا/ضِـــ/ـــا/نِ)، ومعلوم أنّ الكسرة لا تناسب الألف نطقا في الرّفع، أمّا في حالتي النّصب والجرّ فلا يمكن القول- أيضا- بتحوّل الصّائت الطّويل إلى صائت قصير، لأنّ ذلك سيؤدّي -في نظرهم- إلى التباس المثنّى بجمع المذكّر السّالم[1] فيقال: (القاضِيْن)، ولعلّ هذا الاعتراض على قول "**عبد الصّبور شاهين**" عند هؤلاء مردّه إنكارهم حقيقة وجود الانزلاق الصّوتيّ في العربيّة، والذي تبدأ فيه أعضاء النّطق متّخذة الوضع للنّطق بصائت الكسرة مثلا (i) ثمّ تنتقل مباشرة للنّطق نحو الوضع الخاصّ بصائت آخر كالفتحة مثلا (a)، وهو ما تمّ توضيحه آنفا في تثنية كلمة (القاضي) حسب رأي "**عبد الصّبور شاهين**".

وتجدر الإشارة إلى أنّ العربيّة عرفت كلمات حذفت أواخرها نحو: أب، أخ، حم،...إلخ، وعند تثنيتها تردّ إليها أواخرها وهي لامها فيقال: أَبَوانِ، أخَوانِ، حَمَوانِ...إلخ، أمّا إن كان المحذوف ممّا يلزم ردّه عند النّسب جاز الأمران فيقال في تثنية (يد ودم): ("يدان" أو "يديان")، و("دمان" أو "دموان")، والحذف أرجح.[2]

أمّا إذا لحقت لواصق التّثنية آخر الاسم الممدود فله ثلاث حالات:

1-إن كانت الهمزة فيه للتّأنيث أسقطت، وحلّ محلّها الواو، فيقال في نحو "صحراء": صحراوان.

2-إن كانت الهمزة فيه أصليّة بقيت كما هي، فيقال في نحو: "وضّاء": "وضّاءان".

3-إن كانت الهمزة فيه منقلبة عن أصل (واو أو ياء) أو للإلحاق فيجوز بقاؤها على حالها أو ردّها إلى أصلها نحو: "كساء": "كساءان" أو "كساوان"، "بناء": "بناءان" أو "بنايان".[3]

وبعد استعراض لواصق التّثنية في (سور جزء تبارك) تبيّن أنّها وردت أربع (04) مرات فقط كلّها لاحقة بالاسم صحيح الآخر: اثنان منها في حالة النّصب هما: (كرّتَـــيْـــنِ)، و(الزّوْجَـــيْـــنِ)، واثنان في حالة الجرّ وهما: (وَالِدَيّ)، و(ثُلُثَيْ)، حيث حذف صوت النّون من هذه اللاصقة فيهما، لأنّ هاتين الوحدتين الاسميّتين وقعتا مضافتين، كما شدّدت الياء في كلمة (والديّ) لالتقاء لاصقتين (الأولى للمثنّى "يْ" والثّانية لضمير المتكلّم المتّصل"ي") حيث تمّ إدغام ياء المثنّى مع ياء المتكلّم (الضّمير المتّصل).

---

[1] ينظر: أحمد خضير محمّد الجبوريّ ومازن كريم عبد الله الجبوريّ، المثنّى دراسة صوتيّة ومقارنة، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، المجلّد 20، العدد 11: تشرين الثّاني 2013م، ص184.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص128.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن

ويرى العلماء أنّ كلمة "كرّتين" في قوله تعالى: ﴿ فارْجع الْبَصَر **كرّتَيْن** ﴾[1]، وإن اشتملت على لاصقة التّثنية (يْن) (ayn) إلّا أنّها في العرف النّحويّ لا تعتبر مثنّاة حقيقة في هذا الموضع تحديدا، بل ملحقة بالمثنّى، لأنّها فقدت شرط التّثنية، فهي لا تدلّ على المثنّى، وإنّما يراد بها التّكثير والمبالغة، أي كرّة بعد كرّة، لا كرّتين اثنتين فقط، فليس من المألوف ولا من المعقول أن يرتدّ البصر خاسئا كليلا من نظرة أو نظرتين في السّماء، فلا بدّ من تكرارا النّظر والتّأمّل في السّماء، وعليه يكون المعْنى كرّات، إذ الْبَصَر لا يَنْقَلِب خاسئا وهو حسير من كرّتين بل من كرّات عديدة[2].

أمّا لو وردت كلمة " كرّتَيْن" في غير هذا الموضع نحو: "كرّ الجنديّ كرّتين" فإنّها هنا تعتبر مثنّى حقيقيّا، لأنّ حدّ المثنّى ينطبق عليها من حيث الدّلالة العدديّة والإعراب.[3]

ويمكن إجمال لواصق التّثنية الواردة في (جزء تبارك) من خلال الجدول التّالي:

الوحدات الاسميّة المشتملة على لواصق التّثنية (ـان/يْن)	مرات الورود	السّورة/الآية
كرّتَيْنِ	01	الملك: 04
وَالِدَيّ	01	نوح: 28
ثُلُثَيْ	01	المزمّل: 20
الزّوْجَيْنِ	01	القيامة: 39

وبعد تحليل كلمة (كرّتين) بجهاز التّحليل الصّوتيّ (برات) ظهرت صورتها الطّيفيّة بالشّكل التّالي:

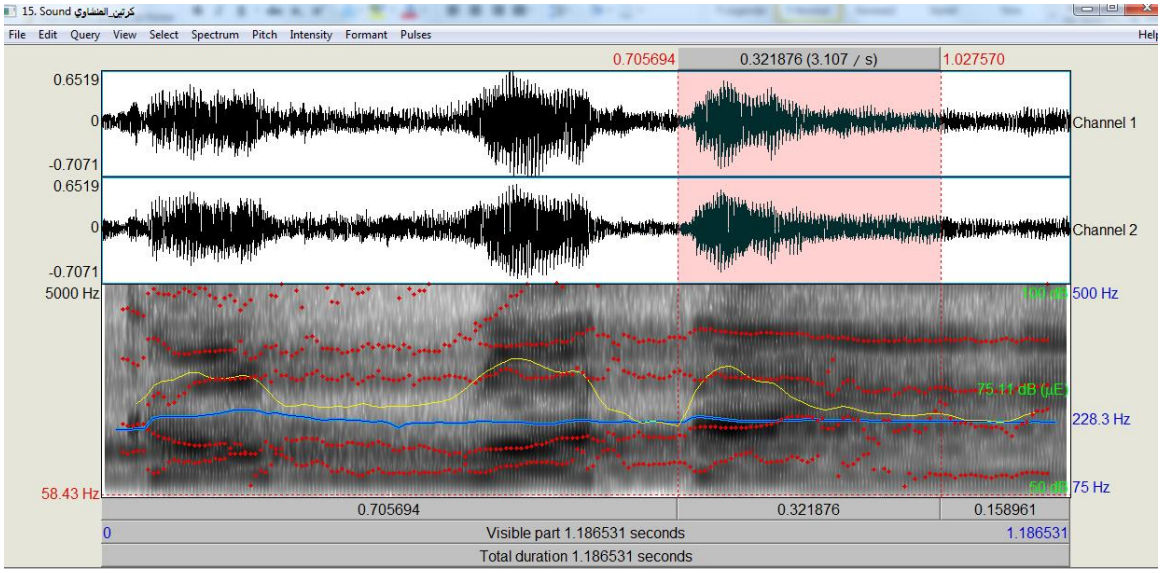

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "كرّتين"–

[1] الملك: الآية 4.

[2] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، ج2، ص203، وينظر أيضا: ابن عقيل، شرح على ألفيّة ابن مالك، ج3، ص54، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج1، 148.

[3] ينظر: عدنان محمّد سلمان، ظاهرة التّثنية في اللّغة العربيّة، مجلّة المجمّع العلميّ العراقيّ، المجلّد الثّاني والثّلاثون، الجزء الأوّل والثّاني: 1401هـ/ 1981م، ص364.

ويبدو من خلال الصّورة أنّ نصف الصّامت (الياء) الذي هو جُزْء من لاصقة التّثنية (يْنِ) بلغ تردّده (228.3hz هيرتز)، بمدّة زمنيّة قدرها: (3.107/ثا):

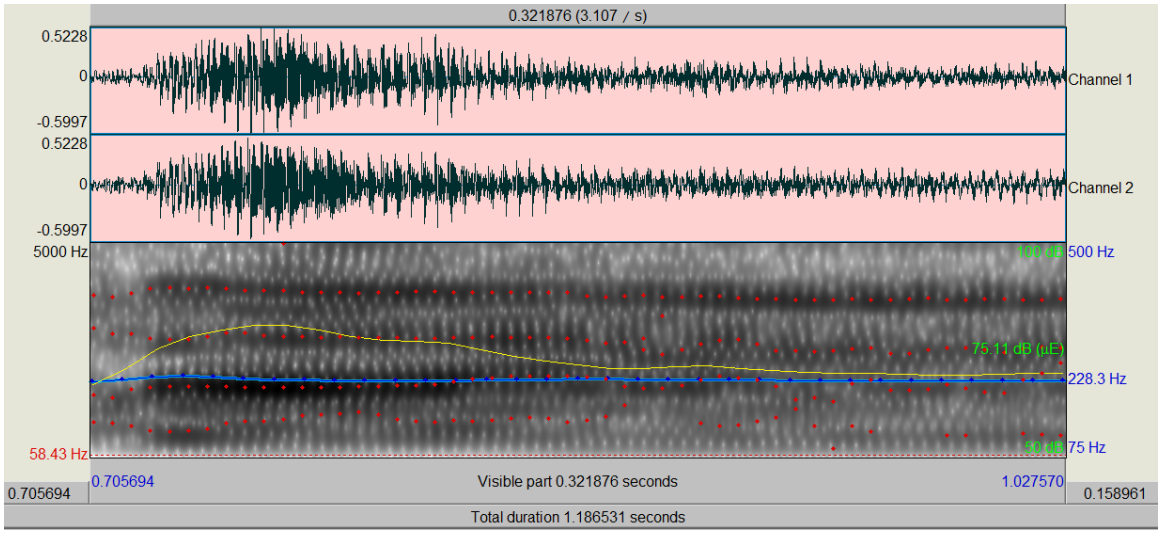

–تردّد نصف الصّامت (الياء) في كلمة "كرّتين"–

3-لواصق الجمع السّالم (جمع التّصحيح):

عرّف "**ابن يعيش**" الجمع بقوله: «**الجمع ضمّ شيء إلى أكثر منه**»[1]، فالتّثنية والجمع يتّفقان من حيث الجمع والضّمّ، ويفترقان في المقدار والكمّيّة، والغرض منه الاختصار والإيجاز، وهو على نوعين: جمع تصحيح وجمع تكسير.

فالجمع في العربيّة إذن عمليّة صرفيّة لها سبيلان يعتمد أحدهما على إضافة لواحق صرفيّة مخصوصة، فينشأ بذلك ما يسمّى بجمع التّصحيح (السّلامة)، وأمّا الثّاني فينشأ بتكسير البنية وإيداعها في قوالب مخصوصة اصطلح عليها العلماء بـــ"جموع التّكسير".[2]

أمّا جمع التّكسير فهو ليس من ظواهر الإلصاق لأنّه يُحدث تغييرا في بنية الكلمة نحو: (قَلَم، وأَقْلاَم...)، فهو بذلك من ظواهر الاشتقاق الذي يعتمد على ظاهرة التّحوّل الدّاخليّ، لأنّ العناصر الصّوتيّة تتّخذ فيه بناءً تركيبيّا مخالفًا للمفرد[3]، بخلاف جمع التّصحيح الذي يعدّ أحد ظواهر الإلصاق، ويعرف بأنّه: "كلّ جمع يسلم فيه واحده من التّغيير، فيأتي لفظه سالما مع زيادة في آخره تدلّ على الجمع، وهو على ضربين: جمع مذكّر سالم، وجمع مؤنّث سالم"[4].

ولعلّ صفة "السّالم" (التّصحيح)" وصفة "التّكسير" جاءتا من هذا التّغاير في عمليّة البناء الصّوتيّ، وهي مقابلة تقوم أساسا على المفرد لا على الجمع.[5]

١.**جمع المذكر السّالم**: هو ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة صوتيّة في آخره تلحق مفرده صالح للتّجريد عنها وعطف مثليه عليه، حيث تكون هذه الزّيادة (واوا ونونا) (uun) في حالة الرّفع، أو (ياء ونونا)(iin) في حالتي النّصب والجرّ (بحسب الحالة الإعرابيّة للّفظ المجموع نفسه)[6]، نحو:

مؤمن+مؤمن+مؤمن+...= مُؤْمِنُونَ (في حالة الرّفع)، ومُؤْمِنِينَ (في حالتي النّصب والجرّ)، ويتجلّى بناؤهما المقطعيّ في: (مـــُـــؤْ/مـــِـــ/نـــــــو/ـــنَ)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+**ح+ح/ص+ح**) في حالة الوصل

و (مـــُـــؤْ/مـــِـــ/نـــــــــ**ونْ**)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+**ح+ح+ص**) في حالة الوقف

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص213.

[2] ينظر: مهدي أسعد عرار، ظاهرة تعدّد المعاني الصّرفيّة في العربيّة بين المواضيع والبواعث، جامعة بيرزيت، كلّيّة الآداب، دائرة اللّغة العربيّة وآدابها، فلسطين، ب.ت، ص17.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص369، وينظر أيضا: عادل مسلم الرّبطة، تيسير رجب النّسور، التّحوّلات البنيويّة في صيغ الجموع السّالمة في ضوء علم الصّوت الحديث، المنارة، المجلّد 17 ، العدد 4: 2011م، ص182.

[4] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص213.

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص369.

[6] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص214.

حيث تعتبر لاصقتا الجمع (uun) و(iin) مورفيمين مقيّدين، وقعا ضمن مقطعين: أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح، والثّاني قصير مفتوح في حالة الوصل، في حين وقعا في حالة الوقف جزءا من مقطع مديد مغلق واحد، ولهذين المورفيمين دلالات صرفيّة هي: الدّلالة على التّذكير، والدّلالة على الجمع، والدّلالة على نسبيّة الكمّيّة العدديّة[1].

وعلّل "**ابن يعيش**" سبب كسر ما قبل الزّائد الأوّل (وهو الياء في حالتي النّصب والجرّ) لتمييزها عن ياء التّثنية التي يكون ما قبلها مفتوحا، ولم يشترط الضّمّ في ما قبل الواو (في حالة الرّفع) لأنّ المجموع من المقصور يكون ما قبله مفتوحا نحو: (المصطفى: المصطَفَوْن)، وأمّا الزّائد الثّاني (النّون) فهي كنون التّثنية، جعلت عِوَضا من الحركة والتّنوين اللّذين كانا في الواحد، وقد حُرّكتا لالتقاء السّاكنين[2]، ولكنّ نون الجمع خصّت بالفتح لتمييزها عن نون التّثنية[3].

لكنّ "علم الصّرف الصّوتيّ" يخالف هذا الحكم من النّاحية الصّوتيّة، لأنّه يعتبر النّون التي تلحق جمع المذكّر السّالم والمثنّى صورة من صور إغلاق المقطع في العربيّة، كما أنّ التّنوين صورة من صور إغلاق المقطع أيضا، ولذلك تسقط النّون، والتّنوين، في حالة الإضافة.

وما يعضّد هذا الرّأي ما ذكره "**الزّجاجيّ**"، من أنّ نون الاثنين والجمع تسقط في حالة الإضافة من غير فساد في المعنى، وهذا يعني أنّ نون الجمع غير ثابتة[4] بدليل سقوطها، ولهذا فالنّون ليست بدلا من الحركة والتّنوين في المفرد، بدليل حذفها وسقوطها عند الإضافة، ذلك أنّ من حكم البدل أن يكون في موضع المبدل منه، فالياء مثلا في (ميزان) بدل من الواو وواقعة موقعها ولا يجوز حذفها[5]، فإذا كانت النّون (كما ذكر الصّرفيّون) بدلا من الحركة والتّنوين فينبغي ألا تحذف، فحذفها إذن عند الإضافة يدلّ دلالة قاطعة على أنّها ليست بدلا.

ودليل آخر هو: أنّ التّنوين في المفرد لا يجتمع مع (ال) التّعريف فلا يقال مثلا: (المجرمٌ)، في حين إنّ النّون التي هي بدل من التّنوين في المفرد تجتمع مع (ال) التّعريف، في نحو: (المجرمون)، حيث اجتمع فيها (ال) التّعريف مع النّون، وهذا يدلّ على أنّ النّون ليست بدلا من التّنوين في المفرد.

أمّا الياء والواو في جمع المذكّر السّالم، فيذكر الصّرفيون أنّ "الواو" علامة الرّفع في جمع المذكّر السّالم و"الياء" علامة النّصب والجرّ، لكن هناك فرضيّة ثانية تحكم جمع المذكّر السّالم هي أنّ الفرق بين المفرد

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص375.

[2] السّاكنان هما النّون وما قبلها من حروف اللّين (الألف والواو والياء).

[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص215.

[4] أبو القاسم الزجاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، ص128.

[5] السّيوطيّ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، الأشباه والنّظائر في النّحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ب.ت، ج1، ص303، 304.

وهذا الجمع السّالم هو مطل حركة الإعراب في المفرد على هذا النّحو:

- حالة الرّفع نحو: (مُجرمٌ) وتكتب صوتيًا (Modʒrim**un**)، فالتّنوين في المفرد هو (ضمة+نون)، أمّا في جمع المذكّر فهي: (مُجْرِمُون) وتكتب صوتيّا: (Modʒrim**uun**).

والفرق بين الصّورتين كما هو ملاحظ من الكتابة الصّوتيّة هو مطل الحركة في الجمع.

- حالة الجرّ نحو: (مُجْرِمٍ)، وتكتب صوتيّا:(Modʒrim**in**) ، أمّا الجمع فيكون على: (مُجْرِمِين) وتكتب صوتيّا:(Modʒrim**iin**)، فالفرق بينهما هو مطل الحركة في الجمع أيضا.

- حالة النّصب نحو: (مُجْرِماً)، وتكتب صوتيا: (Modʒrim**an**)، فإذا مطلت الحركة كسابقتيها (في حالتي الرّفع والجرّ) فستصبح: (مُجْرِمَان) وتكتب صوتيّا: (Modʒrim**aan**)، فمطل الحركة هنا ولّد (الألف)، وهنا ستلتبس هذه الصّورة بصورة المثنّى، لأنّ (مُجْرِمَان) مثنّى بالألف التي هي علامة الرّفع فيه، فلمّا كان مطل الحركة في حالة النّصب يولّد (الألف) عُدِل عن ذلك إلى المطل بالياء، كما هو الحال في حالة الجرّ، وعلّل "**الزّجّاجيّ**" ذلك بقوله: «**فـ"الألف" وقد انفرد بها تثنية المرفوع، و"الواو" وقد حصلت في جمع المرفوع على قياسها، و"الياء" قد حصلت للمخفوض على القياس؛ لأنّ الكسرة من الياء، فالمخفوض في التّثنية والجمع على بابه، فلم يبق للمنصوب إلا ضمّه إلى أحدهما، وكان ضمّه إلى المخفوض أَوْلى لأنّهما جميعًا في طريق المفعول به، ألا ترى قولك: ضربت زيدًا، ومررت بزيدٍ، سواء في المعنى في أنّهما مفعول بهما**»[1].

أي أنّ النّصب حُمل في جمع المذكّر السّالم على الجرّ، لأنّ الجرّ أقرب للنّصب منه للرّفع، فـ:(مجرمًا) محمول على (مجرمٍ) وبما أنّ (مجرمٍ) مطلت حركته في الجمع، فكذلك تكون (مجرمًا) ضمن علّة الحمل على النّظير.

- الاسم المعرّف بـ(ال): تَبَيَّن ممّا سبق كيف يحصل جمع المذكّر السّالم في حالة الرّفع والجرّ والنّصب، واتّضح أنّ الأساس الذي أقيمت عليه الفرضيّة هو مطل الحركة في الجمع، أمّا جمع المذكر السّالم في الأسماء المعرّفة بـ(ال) فيحصل بطريقة مطل الحركة أيضا، فـ(المجرمُ)، أصله: (ال+مجرمٌ): إذ اللام للتّعريف، والتّنوين للتّنكير، وهنا ترادف على الكلمة ضدّان، فحذف التّنوين، لأنّ الحكم لطارئهما وهو (اللّام)، يقول "**ابن جنّي**": «**اعلم أنّ التّضاد في هذه اللّغة جارٍ مجرى التّضاد عند ذوي الكلام، فإذا ترادف الضّدّان في شيء كان الحكم منهما للطّارئ، فأزال الأوّل، وذلك كلام التّعريف إذا دخلت على النّون حذف لها تنوينه، كـ(رجلٌ والرّجلُ)، و(غلامٌ والغلامُ)، وذلك أنّ اللّام للتّعريف، والتّنوين من دلائل التّنكير، فلمّا ترادفا على الكلمة تضادّا كان الحكم لطارئهما، وهو اللّام** »[2].

---

[1] الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، ص128.

[2] ابن جنّيّ، الخصائص، ج3، ص64.

فيُلاحَظُ أنّ التّنوين يحذف إذا اجتمع و(ال) التّعريف، لأنّه لا يجتمع ضدّان، فيقال: (ال+مجرمُ).

أمّا تفسير اجتماع (ال) التّعريف و"التّون" في جمع المذكّر السّالم؛ فلأنّ التّون في جمع المذكّر السّالم لا تحمل دلالة التّنكير كالتّنوين في المفرد، لذا اجتمعت مع (ال) التّعريف.

فحصول جمع المذكّر السّالم في المعرّف بـ(ال) كان حملا على النّكرة، لأنّ الأصل في الأسماء أن تكون نكرة، أمّا المعرفة فهي أمر طارئ لذا حمل الفرع المعرّف بـ(ال) على الأصل الخالي من (ال) التّعريف الذي يحصل جمع المذكّر السّالم فيه بمطل الحركة.

فالأصل في كلمة (المجرم):(الـ+مُجْرِمٌ) ← (مُجْرِمُنْ) ← (مُجْرِمُونَ).

ثم بعدها تدْخل (ال) التّعريف فتصبح (المجرمونَ).

ويرى الصّرفيّون أنّ نون الجمع دائمًا مفتوحة، والأصل فيها السّكون، ولكنّها حرّكت لالتقاء السّاكنين، يقول "**المبرّد**": «**وإنّما حرّكت نون الجمع، ونون الاثنين، لالتقاء السّاكنين، وحرّكت نون الجمع بالفتح لأنّ الكسر والضّمّ لا يصلحان فيها، وذلك أنّها تقع بعد واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، ولا يستقيم توالي الكسرات والضّمّات مع الياء والواو ففتحت**»[1].

ففتح نون الجمع وكسر نون التّثنية للتّعادل، كون التّثنية أخفّ من الجمع والكسرة أثقل من الفتحة فخصّ الأخفّ بالأثقل، والأثقل بالأخفّ للتّعادل[2].

ومعلوم أنّ الحرف السّابق للياء يكون محرّكا بالكسرة، وعلّل "**السّيوطي**" ذلك بقوله: «**وإنّما فُتِح ما قبل ياء التّثنية، وكسر ما قبل ياء الجمع، لأنّ نون التّثنية مكسورة، ونون الجمع مفتوحة، ففتح ما قبل ياء التّثنية وكسر ما قبل ياء الجمع طلبًا للتّعادل، ليقع الياء بين مكسور ومفتوح، وبين مفتوح ومكسور، ولأنّ التّثنية أكثر فخصّت بالفتح لكثرتها، وخصّ الجمع بالكسر لقلّته طلبًا لتعادل الكثرة مع الخفيف، والقلّة مع الثّقيل**»[3].

أمّا من النّاحية الصّوتيّة فيرى الباحثون في مجال "علم الصّرف الصّوتيّ" أنّ التزام اللاحقتين (ـــون)(uun) و(يـــن)(iin) بفتحة على نهايتهما (في حالة الوصل) بدلا من الحركةِ الأخرى المماثلةِ هو عَامِلُ" المخالَفَةِ"، فبتأثيرها غيّرت الحركات متّجهها من:

الاستعلاء إلى الاستواء (التّوسّط): (ـــونُ) (uunu) ـــــــ (ـــونَ) (uuna).

ومن الاستفال إلى الاستواء: (يـــنِ) (iini) ـــــــ (يـــنَ) (iina)[4].

---

[1] المبرّد، المقتضب، ج1، ص6.

[2] السّيوطيّ، الأشباه والنّظائر، ج1، ص254.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص254، 255.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص376.

واشترط العلماء لجمع الاسم جمع مذكّر سالما بإلحاق (ون) و(ين) مجموعة شروط[1]:

1-الاسم الجامد: ويشترط فيه:

-العلميّة: فلا يجمع نحو: "رجل"[2] لعدم العلميّة.

-أن يكون لمذكّر عاقل: فلا يجمع "زينب" لعدم التّذكير، ولا "قمر"(علما للكوكب المعروف) لعدم العقل.[3]

-ألّا يختم بتاء التّأنيث: فلا يجمع نحو: "معاوية وحمزة، وطلحة[4]..." لوجود التّاء.

-ألّا يكون مركّبا مزجيّا: فلا يجمع نحو: "خالويه" للتّركيب المزجيّ.

2-الاسم المشتقّ: ويشترط فيه:

-أن يكون صفة (كاسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة أو صفة مشبهة، أو منسوب أو مصغّر...إلخ).

-أن يكون لمذكّر عاقل، فلا يجمع نحو: "حائض" لعدم التّذكير، ولا "شموس" لعدم العقل.

-ألّا يختم بتاء التّأنيث: فلا يجمع نحو: "نسّابة" لوجود التّاء.

-ألّا يكون على وزن "أَفْعَل" الذي مؤنّثه "فَعْلاء": فلا يجمع نحو: أَخْضَر ومؤنّثه خَضْراء.[5]

-ألّا يكون على وزن "فَعْلان" الذي مؤنّثه "فَعْلى": فلا يجمع نحو: عَطْشان ومؤنّثه عَطْشى.

-ألّا يكون ممّا يستوي فيه المذكّر والمؤنّث: فلا يجمع نحو: "قَتيل" و "صَبور"، لأنّ صيغة "فَعيل" و"فَعول" هنا ممّا يستوي فيه المذكّر والمؤنّث.[6]

---

[1] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص60، وينظر أيضا: عبد المنعم سيّد عبد العال، جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربيّة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، دار الاتّحاد العربيّ للطّباعة، ب.ت، ص11 وما بعدها.

[2] إذا صغّر جاز ذلك نحو رُجيل ورُجيلون لأنّه وصف.

[3] هناك أسماء جمعت جمع مذكّر سالم مع أنها مؤنّثة، وليست واقعة على من يعقل نحو: ("أرض": أرضون)، وربما كُسر أوّله ليدخلوا عليه نوعا من التّكسير ("سَنَة": سِنون)، ، وذكر "**ابن يعيش**" أن هذا الضّرب من الجمع مختصّ بما كان معتلّا منتقصا منه، وإنّما جمع بتلك الطّريقة ليكون كعوض ممّا حذف منه (فأصل أرض: أرضة لأنّها مؤنثة)، (وأصل سنة سنوة بدليل جمعها على سنوات أيضا)، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص215، 216، وهذا النّوع من الجموع يسمّيه النّحاة الملحق بالجمع المذكّر السّالم، وسيأتي بيانه في موضعه.

[4] ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز جمع العلم المذكّر المختوم بتاء التّأنيث كطلحة وحمزة جمع مذكّر سالما بالواو والنّون أو الياء والنّون بعد حذف تاء التّأنيث التي في مفرده، ووافقهم على ذلك أبو الحسن بن كيسان، وعلى ذلك يقولون: جاء الطّلحون والحمزون، ورأيت الطّلحين والحمزين. ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص60، 61.

[5] وشذّ قول الشّاعر (من الوافر):"فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ ... حَلَائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحمِرِينَ، ينظر: الأُشْمُونيّ عليّ بن محمّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدّين الشّافعيّ، شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1419هـ/ 1998م، ج1، ص59.

[6] كلّ صفة من الصّفات المذكورة آنفا والتي فقدت أحد شروطها المبيّنة ليصحّ جمعها جمع مذكّر سالما متوقّف على أن تكون الصّفة باقية على وصفها، فإن تركتها وصارت علما جاز جمعها جمع مذكّر سالما، ينظر: عبد المنعم سيّد عبد العال، جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربيّة، ص14.

وبعد استعراض لاصقة جمع المذكّر السّالم في (جزء تبارك) تبيّن أنّها وردت: (82) مرّة، منها (27) وحدة اسميّة اشتملت على اللاحقة (ـــون)(uun) في حالة الرّفع بنسبة (32.92%)، بينما اشتملت (55) وحدة اسميّة على اللاحقة (يـــن)(iin) بنسبة (67.07%) توزّعت فيها هذه الوحدات الاسميّة بين النّصب والجرّ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدولين الآتيين:

الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المذكّر السّالم (ـون)	مرات الورود	السّورة/الآية	الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المذكّر السّالم (ـون)	مرات الورود	السّورة/الآية
الكافرون	02	الملك: 20/ المدثّر: 31	دائمون	01	المعارج: 23
نَائِمُونَ	01	القلم: 19	مشفقون	01	المعارج: 27
قادِرون/ القادرون	02	المعارج: 40/ المرسلات: 23	حافظون	01	المعارج: 29
ضالّون	01	القلم: 26	**العادون**	01	المعارج: 31
محرومون	01	القلم: 27	**راعون**	01	المعارج: 32
راغِبونَ	01	القلم: 32	قائمون	01	المعارج: 33
المسلمون	01	الجنّ: 14	مُكْرَمون	01	المعارج: 35
مجرمون	01	المرسلات: 46	المُؤْمنونَ	01	المدثّر: 31
سالمون	01	القلم: 43	القَاسِطُونَ	02	الجن: 15/14
مُثْقَلُون	01	القلم: 46	آخَرُونَ	02	المزمّل: 20/20
الصّالِحُونَ	01	الجنّ: 11	مُخَلَّدونَ	01	الإنسان: 19
الخاطئون	01	الحاقّة: 37			

الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المذكّر السّالم (ـين)	مرات الورود	السّورة/الآية	الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المذكّر السّالم (ـين)	مرات الورود	السّورة/الآية
الكافرين	06	الملك:28/ الحاقّة: 50/ المعارج: 02/ نوح:26/ المدثّر: 10/ الإنسان: 04	الآخِرين	01	المرسلات: 17
			للمُتّقين	02	القلم: 34/ الحاقّة: 48
			المتّقين	01	المرسلات: 41
صادقين	02	الملك: 25/ القلم: 41	المسْلِمينَ	01	القلم: 35
المهتدين	01	القلم: 07	المُجْرِمينَ	03	القلم: 35/ المدثّر:41/المرسلات: 18
المكَذّبينَ /مكذّبين للمكذّبين	13	القلم: 08/ الحاقّة: 49/ المزمّل: 11 المرسلات:15/19/24/8/ 34/37/40/45/47/49/	الصّالحين	01	القلم: 50
			حاجزين	01	الحاقّة: 47
			المصلّين	02	المعارج: 22/ المدثّر: 43
			مَلومين	01	المعارج: 30
الأوّلين	02	القلم: 15/ المرسلات: 16	مُهْطِعين	01	المعارج: 36
مُصْبِحِين	02	القلم: 21/17	مسبوقين	01	المعارج: 41
صارِمينَ	01	القلم: 22	للمؤمنين	01	نوح: 28
			خَالِدِينَ	01	الجنّ: 23

قادِرين	02	القلم: 25/ القيامة: 04	الخائِضينَ	01	المدثّر: 45
ظالمين	01	القلم: 29	الشّافِعينَ	01	المدثّر: 48
الظّالمين	03	نوح: 28/24/ الإنسان:31	مُعْرِضينَ	01	المدثّر: 49
طاغين	01	القلم: 31	المُحْسِنينَ	01	المرسلات: 44

والملاحظ من خلال جموع المذكّر السّالم الواردة في "جزء تبارك" أنّ الاسم الذي تلحقه اللاحقة (ون) أو (ين) على ضربين:

أ-النّوع الأوّل: ما لا يحدث تغيّر في حروفه و صوائته في مفرده، وهو ما كان صحيح الآخر نحو: (ظـــالم ـــــ ظالمون/ ظالمين) (زيد ـــــ زيدون/زيدين)...، وقد ورد من هذا النّوع في "جزء تبارك" 72 وحدة اسميّة بنسبة (88.88%).

و تمّ اختيار عيّنتين من هذه الوحدات الاسميّة إحداهما بلاصقة (ون): (الكافرون) والثّانية بلاصقة (ين): (الكافرين)، وبعد التّحليل الصّوتيّ للعيّنتين تجلّت الصّورة الطّيفيّة لهما على الشّكل التّالي:

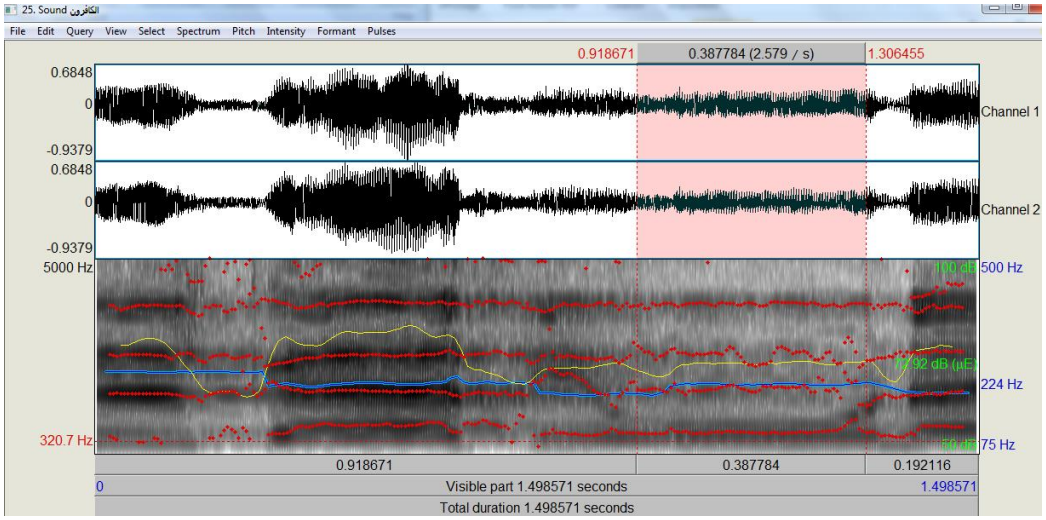

-الصّورة الطيفيّة لكلمة (الكافرون) من الآية 25 في سورة الملك-

وتظهر الصّورة أن صائت الضّمّة الطّويل (الواو) الذي هو جزء من اللاصقة (ون) بلغ تردّده (224hz هيرتز)، بمدّة زمنيّة بلغت (2.579/ثا):

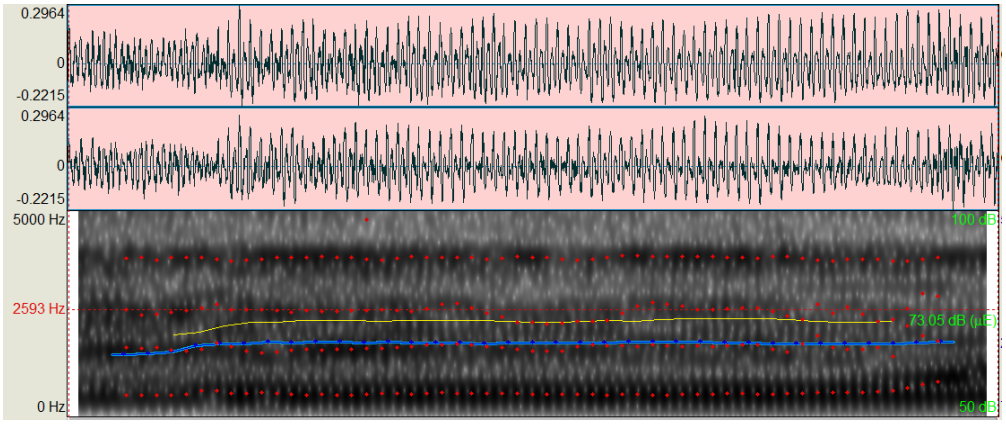

-تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في كلمة الكافرون-

أمّا الصّورة الطّيفيّة لكلمة الكافرين التي حوت صائت الكسرة الطّويل ضمن اللاصقة (ين) فقد تجلت على الشّكل التّالي:

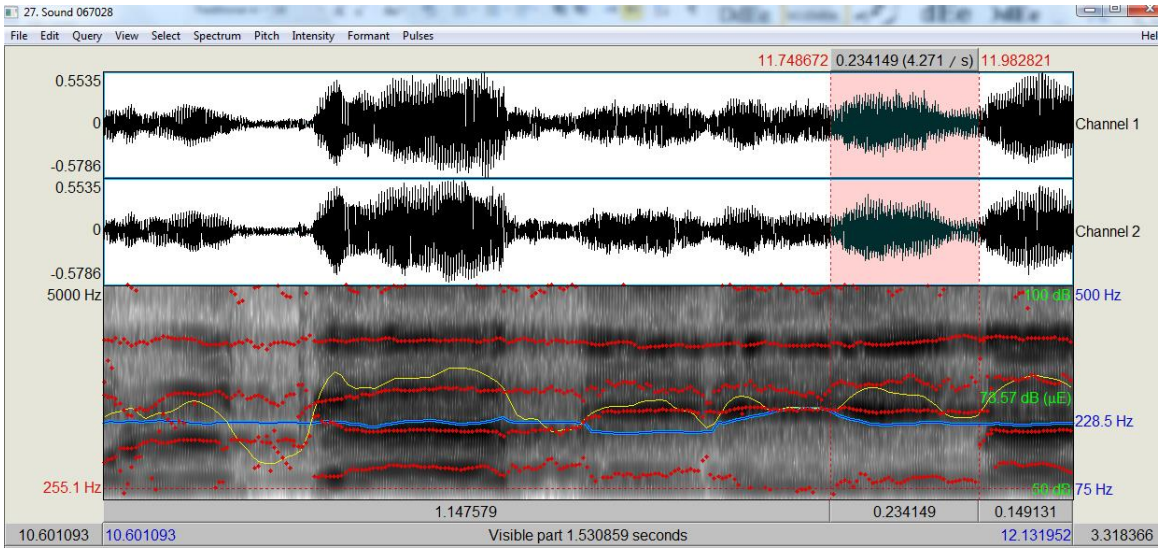

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة"الكافرين" في الآية 28 من سورة الملك–

وتظهر الصّورة أنّ صائت الكسرة الطّويل في هذه اللّاصقة (ين) بلغ تردّده (hz228.5 هيرتز)، بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (4.271/ثا):

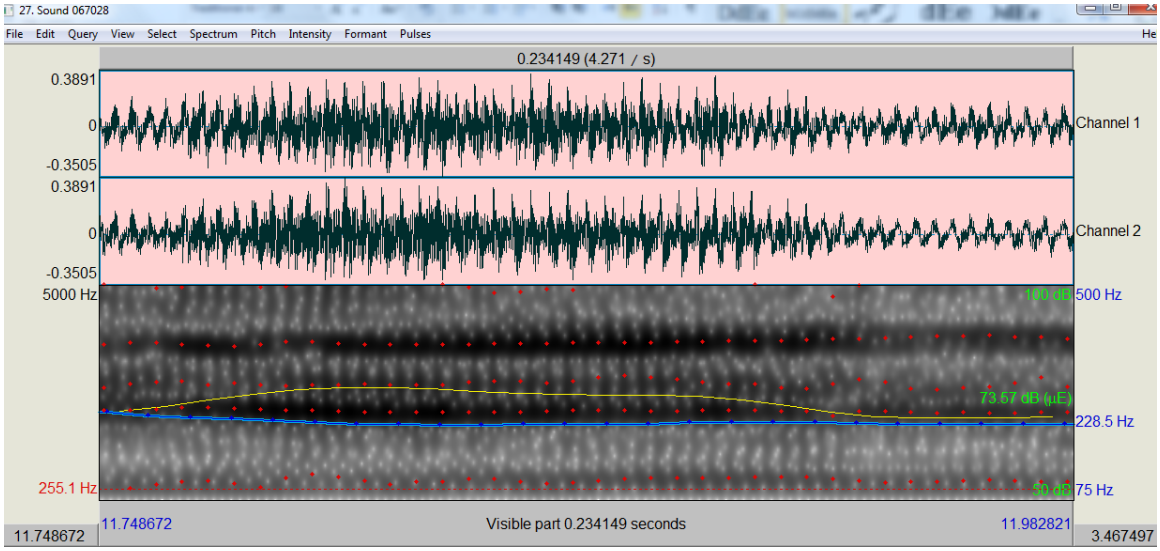

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في كلمة (الكافرين)–

وبإجراء مقارنة بين الصّائتين الطّويلين (الضّمة الطّويلة) في "الكافرون" والكسرة الطّويلة في (الكافريـــــن) يتّضح أنّ تردّد هذه الأخيرة أعلى من سابقتها بمقدار (hz4.5 هيرتز) بينما بلغ الفرق بين زمن نطقهما (1.692/ثا).

	الضّمة الطّويلة في (الكافرون)	الكسرة الطّويلة في (الكافرين)	الفارق
التردّد	(hz224 هيرتز)	(hz228.5 هيرتز)	(hz4.5)
زمن النّطق	(2.579/ثا)	(4.271/ثا)	(1.692/ثا)

ب-النّوع الثّاني: ما يحدث تغيّر في حروف مفرده ويشمل صيغ الجموع السّالمة المعتلّة، ومنه:

1-**الاسم المنقوص**: وهو الذي ينتهي بصائت الكسرة الطّويل (ii) (الياء)، حيث يؤدّي إلصاق اللّاحقة (ون) أو (ين) بآخره إلى حذف الياء وضمّ ما قبل الواو مع (ون) وكسر ما قبل الياء مع (ين) نحو: (القاضي ـــــ القاضونَ / القاضين)، والتّفسير الصّوتي لهذه الظّاهرة أنّ إلحاق اللاحقة (ون) بآخر الاسم المنقوص ينشأ عنه التقاء صوائت متنافرة، وهي الأماميّة الضّيّقة (ممثّلة في الكسرة الطّويلة) والخلفيّة الضيّقة (ممثّلة في الضّمّة الطّويلة)، فتسقط الضّمّة وتبقى الكسرة[1]:

(اَلْـــ/قـــا/ضـــي) +(ـــــونَ) ـــــ (اَلْـــ/قـــــا/ ضـــو/ـــنَ)

(ح ص/ص ح ح/ص ح ح)+ (ح ح ص ح) (ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح)

(al-qaad(×)uuna) ـــــ (al-qaadii+uuna)

أمّا في حالتي النّصب والجرّ مع اللاحقة (ين) فإنّ بالتصاقها مع آخر الاسم المنقوص تلتقي بذلك كسرتان طويلتان، ولذلك يكتفى بإحداهما (وهي كسرة الجمع)، وتحذف الأخرى (وهي نهاية الاسم المنقوص) (القاضيين ـــــ القاضين):

(اَلْـــ/قـــا/ضـــي) +(ـــيـــنَ) ـــــ (اَلْـــ/قـــــا/ضـــيـــ/ـــنَ)

(ح ص/ص ح/ ص ح ح) + (ح ح ص ح) (ح ص/ص ح ح/ص ح ح /ص ح)

(al-qaad(×)iina) ـــــ (al-qaadii+iina)

وقد ورد من هذا النّوع في "جزء تبارك" تسع (09) وحدات اسميّة (بنسبة :10.97%): [اثنتان (02) منها مع اللاحقة (ون): (العادون، راعون)، وسبع (07) وحدات منها مع اللاحقة (ين): (المهتدين، طاغـــين، المتّقـــين[2]، المصلّـــين[3])].

وقد تمّ اختيار عيّنتين من هذه الوحدات الاسميّة: الأولى باللاصقة (ون): (راعون)، والثّانية باللاصقة (ين): (طاغين)، وبعد التّحليل الصّوتيّ ظهرت صورتهما الطّيفيّة على الشكّل التّالي:

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص130.

[2] تكرّرت في ثلاثة مواضع: القلم: 34، الحاقّة: 48، المرسلات: 41.

[3] تكرّرت في موضعين: المعارج: 22، المدثّر: 43.

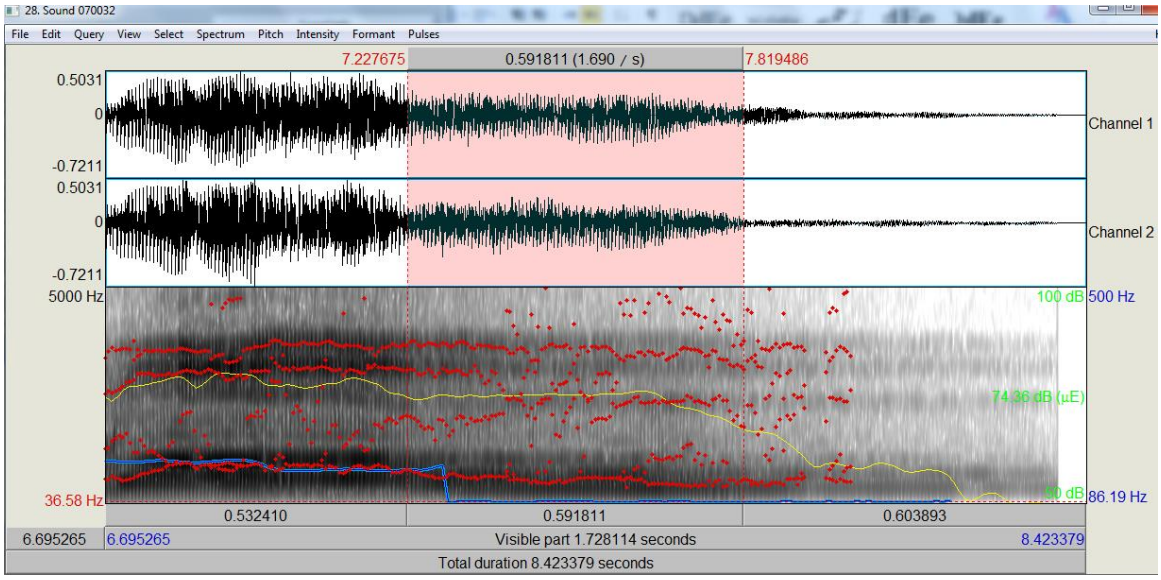

–صورة طيفيّة لكلمة "راعون"–

وتظهر الصّورة أنّ صائت الضّمّة الطّويل في هذه اللاصقة (ون) من كلمة (راعون) بلغ تردّده (86.19hz هرتيز) فقط، فيما قدّر زمن نطقه بـــ(1.690/ثا):

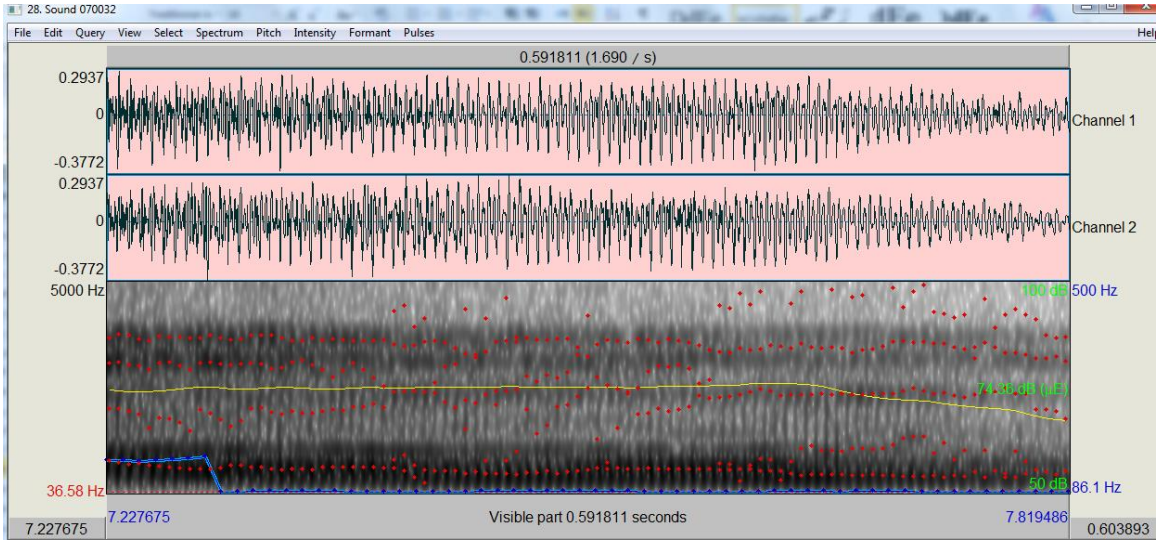

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل في كلمة (راعون)–

أمّا كلمة (طاغين) فظهرت صورتها الطّيفية على الشّكل:

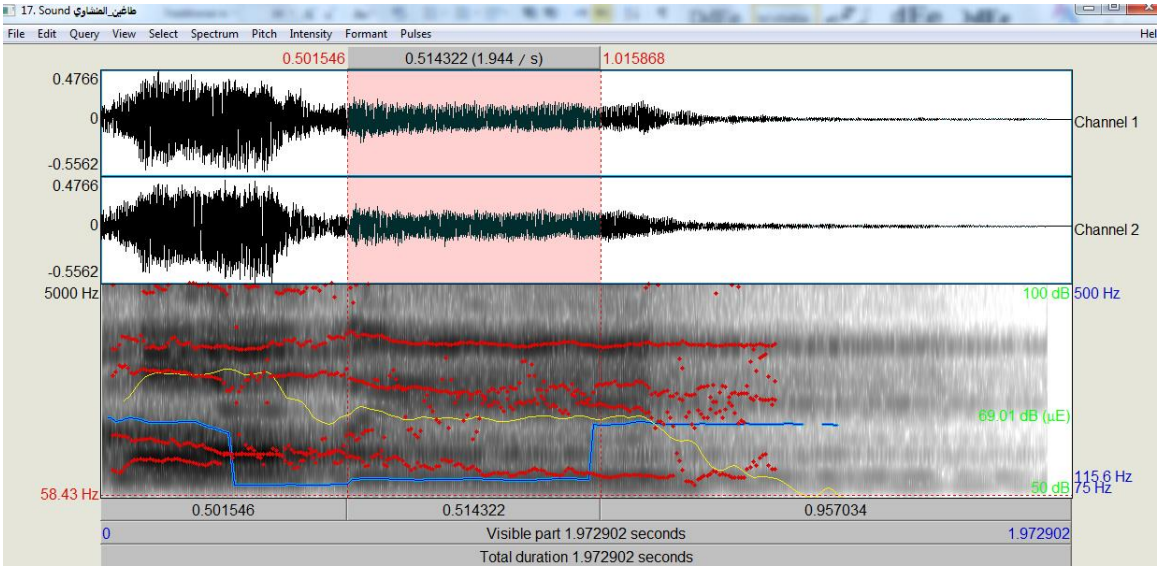

–صورة طيفيّة لكلمة "طاغين" في الآية 31 من سورة القلم–

وقد أظهرت الصّورة أنّ صائت الكسرة الطّويل في هذه الكلمة بلغ تردّده (hz115.6 هيرتز) بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ(1.944/ثا):

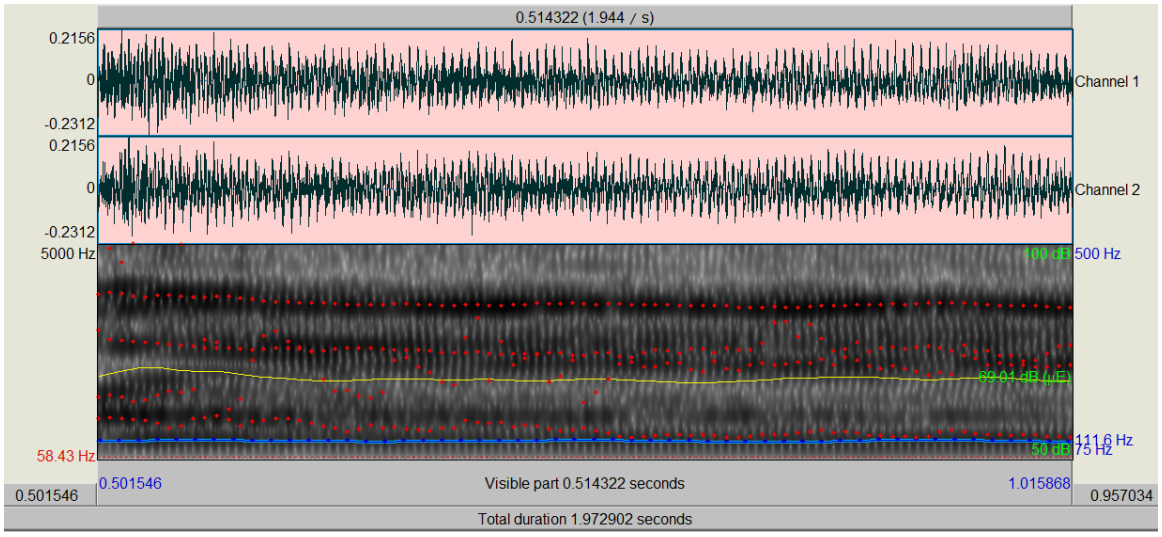

–تردّد صائت الكسرة الطّويل في كلمة (طاغين)–

وبإجراء مقارنة بين الصّائتين الطّويلين (الواو والياء) في الكلمتين تبيّن أنّ تردّد الضّمّة الطّويلة في (راعون) أقلّ بكثير من تردّد الكسرة الطّويلة في (طاغين) حيث بلغ الفارق (hz29.41) بينما بلغ الفارق بين زمنيهما (0.254/ثا):

	الضّمة الطّويلة في (راعون)	الكسرة الطّويلة في (طاغين)	الفارق
التردّد	(hz224 هيرتز)	(hz115.6 هيرتز)	(hz29.41)
زمن النّطق	(2.579/ثا)	(1.944/ثا)	(0.254/ثا)

2-**المقصور**: وهو الذي ينتهي بالألف (الفتحة الطّويلة (aa))، حيث يؤدّي إلصاق اللّاحقة (ون/ين) بآخره إلى حذف الألف والإبقاء على الفتحة دالّة عليه، نحو: (مصطفى ـــــ مُصْطَفَوْنَ / مُصْطَفَيْنَ)[1]، والملاحظ هنا أنّ الصّائتين الطّويلين (و/ي) في اللّاحقتين (ون"uun"/ين"iin") يتحوّلان إلى نصفي صامتين (و: w/ ي:y)، ويفسّر الباحثون هذا التّحوّل صوتيّا بتوالي صائتين طويلين (aa+uu) و(aa+ii)، أو هي في الحقيقة "أربع صوائت قصيرة"، الأمر الذي استدعى تخفيض كمّيّتها الصّوتيّة، أي التّخفيف من طول الفتحة الطّويلة لتصبح قصيرة، وبالتّالي نشأ عن التقائها بالضّمّة الطّويلة نوع من الانزلاق في صورة واو **(w)** في حالة الرّفع:[2]

(مُـــصْـــطَـــفـــى) + (ـــــونَ) ـــــ (مُـــصْـــطَـــفـــوْنَ)

(ص ح ص/ص ح/ص ح ح) + ح ح ص ح) ـــــ (ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ص ح)

(mus ʕ tafaa+ uuna ـــــ mus ʕ taf**a+u**una ـــــ mus ʕ tafa+wuna)

(w)

كما يحدث انزلاق أيضا بين هذه الفتحة الطّويلة واللّاحقة (ين) -في حالة النّصب أو الجرّ- التي يمثّل جزؤها الأوّل الكسرة الطّويلة، وهنا تختصر الفتحة الطّويلة إلى قصيرة، وينطق الانزلاق بين الفتحة والكسرة في صورة ياء (**y**):

(مُـــصْـــطَـــفـــى) +(ـــيـــنَ) ـــــ (مُـــصْـــطَـــفـــيْـــنَ)

(ص ح ص /ص ح/ص ح ح)+(ح ح ص ح) ـــــ (ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ص ح)

(mus ʕ tafaa+ iina ـــــ mus ʕ taf**a+i**ina ـــــ mus ʕ tafa+yina)

(y)

و لم يرد هذا النّوع في أيّة وحدة اسميّة من "جزء تبارك".

3-**الممدود**: وهو الذي ينتهي بصائت الفتحة الطّويل تتلوه همزة، وعلى أساس هذه الهمزة تتوقّف أحكامه[3]:

- فإن كانت الهمزة للتّأنيث نحو: "حمراء" وكانت علما لمذكّر فإنّ الهمزة حينها تقلب واوا فيقال: (حمراوون/ حمراوين).

- وإن كانت الهمزة أصليّة بقيت على حالها نحو: (وضّاء ـــــ وضّاؤون/وضّائين)...

- وإن كانت منقلبة عن أصل، فيجوز حينها الوجهان إمّا بإبقائها همزة أو بقلبها إلى أصلها نحو: كساء (علما لمذكّر) فيقال في جمعه: كساؤون أو كساوون.

---

[1] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص109.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص130، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص377، 374.

[3] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص109.

و لم يرد أيضا هذا النّوع من الجموع في أيّة وحدة اسميّة في "جزء تبارك".

ويظهر من خلال ما تقدّم أنّ سبب تلك التحوّلات الصّوتيّة التي طرأت على الجموع السّالمة من النّوع الثّاني (الجموع السّالمة المعتلّة) هو صعوبة اجتماع الصّوائت الطّويلة مع أنصاف الصّوامت في مقطع واحد أو مقطعين متجاورين، وهو ما يفسّر الطّريقة التي سلكتها اللّغة في تعاملها مع بنى هذه الجموع السّالمة عن طريق تلك التّحوّلات، بغية التّخلّص من صعوبة ذلك التّتابع الصّوتيّ.

الملحق بجمع المذكّر السّالم:

ألحق النّحاة بجمع المذكّر السّالم في إعرابه أنواعا فَقَدَ كلّ منها بعض الشّروط، فصار شاذّا ملحقا بهذا الجمع، وليس جمعا حقيقيّا، وأشهر أنواعه ستّة، وكلّها سماعيّة لا يقاس عليها لشذوذها[1]:

1-**النّوع الأوّل**: كلمات مسموعة تدلّ على معنى الجمع، وليس لها مفرد من لفظها مثل:

-"أولو"[2]: ولا مفرد لها من لفظها ولكن لها مفرد من معناها وهو صاحب).

-"العالَمونَ": ومفردها عالَم، وهذه الأخيرة تشمل المذكّر والمؤنّث والعاقل وغير العاقل، أمّا كلمة "عالمون" مجموعة فلا تدلّ إلا على المذكّر العاقل...

2-**النّوع الثّاني**: من الكلمات المسموعة ما لا واحد لها من لفظها ولا من معناها، وتشمل ألفاظ العقود وهي: (عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستّون، سبعون، ثمانون، تسعون).

3-**النّوع الثّالث**: كلمات مسموعة أيضا ولكن لها مفرد من لفظها، وهذا المفرد لا يسلم من التّغيير عند جمعه هذا الجمع، فلا يبقى على حالته قبل الجمع، ومنها:

-بنونَ: ومفردها ابن (حذفت منها الهمزة عند الجمع وتحرّكت الباء).

-إحرّونَ: مفردها "حَرّة" (أرض مجوّفة سود كأنّها احترقت بالنّار)، وقد زيدت الهمزة في جمعها.

-أَرَضونَ: لا مفرد لها إلّا كلمة "أَرْض" فتغيّرت حركتها من سكون الرّاء في المفرد إلى فتحها في الجمع، بالإضافة إلى أنّها لمؤنّث غير عاقل.

-ذَوو: فهي مفتوحة الذّال في الجمع رغم أنّ مفردها بذال مضمومة "ذو".

-سنون وبابه: ومفردها "سنة"، والمراد بباب "سنة": كلّ اسم ثلاثيّ حذفت لامه، وعُوّض عنها بتاء التّأنيث المربوطة، و لم يعرف له عند العرب جمع تكسير معرب بالحركات، و لم يعرف له مفرد مذكّر ورد عنهم مجموعا بالواو والنّون أو بالياء والنّون، ومن أمثلة هذا الباب:

"عِضَة"(بمعنى كذب وافتراء): وجمعها "عِضُون"، وأصلها (عضة أو عضو)، و"عِزة" وجمعها "عِزُونَ"، و"ثُبة" (بمعنى الجماعة)، وجمعها: "ثُبون (بضمّ الثّاء أو كسرها)".

---

[1] ينظر: عبد المنعم سيّد عبد العال، جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربيّة، ص14 وما بعدها.

[2] أولو: جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، واحده (ذو) والواو زائدة تكتب ولا تلفظ، وهو ملحق بجمع المذكّر السّالم، ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرّشيد، مؤسّسة الإيمان، دمشق، الطّبعة الرّابعة: 1418هـ، ج18، ص245.

4-**النّوع الرّابع**: كلمات مسموعة لم تستوف بعض الشّروط الأخرى الخاصّة بجمع المذكّر السّالم، فألحقوها به، ومنها كلمة "أهل" فجمعت على "أهلون" (مع أنّها ليست علما ولا صفة)، وكلمة "عَالَمونَ" (وليست علما ولا صفة أيضا)، وكلمة "وابل"(بمعنى المطر الغزير) فجمعت على "وابلون" مع أنها لا تدلّ على عاقل.

5-**النّوع الخامس**: كلمات من هذا الجمع المستوفي للشّروط أو ممّا ألحق به، ولكن سمّي بالكلمة قديما أو حديثا، وهي مجموعة وصارت علما على مفرد، بالرّغم من صورة الجمع، نحو: حمدون، وعبدون، وخلدون، وزيدون..إلخ (أعلام أشخاص معروفة قديما وحديثا)، وكذا "علّيون" (اسم لأعالي الجنّة)، ومفرده "عِلِّيّ"، وهو ملحق بجمع المذكّر السّالم لأنّه لغير العاقل.

6-**النّوع السّادس**: كلّ اسم من الأنواع السّابقة يكون لفظه كلفظ الجمع في اشتمال آخره على واو ونون أو ياء ونون، لا فرق في هذا بين أن يكون نكرة نحو: ياسين، وزيتون...، أو علما مثل "صفّين" و"فلسطين"...إلخ.

وقد أشار "**ابن مالك**" إلى هذه الأنواع بقوله:

وارْفَــع بِواوٍ وبِيَا اجْرُرْ وانْصِبْ ... سالِمَ جَمْعٍ عــامِــرٍ وَمُذْنِب
وَشِبْــهَ ذَيْــنِ وَبِــهِ عِشْــرُونا ... وبَابهُ الْــحــق والأَهْــلُــونا
أُولُــو وَعَالَمُــونَ عِلِّــيُّــونَــا ... وَأَرَضُــونَ شَــذَّ والسِّــنُونَا
وبَــابُه وَمِثْــلَ حيــنٍ قَــدْ يَرِد ...ذا البَــابَ وَهو عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِد[1]

والجدير بالذّكر أنّه إذا كانت اللّاحقة (ون/ين) التي تلصق بآخر الاسم المفرد المذكّر تدلّ على الجمع المذكّر السّالم كمقابل للمفرد والمثنّى وكرتبة عدديّة، وبالتّالي فهي تمثّل مورفيما للجمع لها مجموعة دلالات صرفيّة تتمثّل في: (**الدّلالة على التّذكير – الدلالة على الجمع – الدّلالة على نسبيّة الكمّيّة العدديّة**)، فإنّ اللاحقة (ون/ين) في آخر الملحق بالجمع المذكّر السّالم لا تدلّ على تلك الرّتبة العدديّة غالبا، لأنّ الجمع الذي اكتسبته لا يدلّ عادة على مقابل للمفرد والمثنّى[2]، وإنّما صيغ هذه الصّياغة لغرض دلاليّ، فقد تكون أبنيته وضعت للدّلالة على[3]:

- كمّيّة لا عدديّة مثل كلمة "أولو"...

- كمّية عدديّة محدّدة لا تخرج عنها مثل ألفاظ العقود (عشرون، ثلاثون، أربعون...إلخ).

---

[1] بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك، شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى: 1420هـ/ 2000م، ص23.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص375.

[3] وسميّة عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن الكريم، مكتبة الرّشد ناشرون، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط1: 1425هـ/2004م، ج1، ص50، 51.

- مطلق المبالغة مثل: علّيين[1] ووابلين، وأسماء الدّاوهي (كـــ"البِرَحُون"و"الفِتَكَرُون" و"الأقْوَرون")...إلخ.

-أعلام على مسمّيات مثل: صفّين، فلسطين...إلخ.

وبعد استعراض الملحق بجمع المذكّر السّالم في "جزء تبارك" تبيّن أنّه ورد تسع (09) مرّات على النّحو التّالي:

الملحق بجمع المذكّر السّالم المشتمل على (ـون / ـين)	مرات الورود	السّورة/الآية	الملحق بجمع المذكّر السّالم المشتمل على (ـون / ـين)	مرات الورود	السّورة/الآية
بَنِينَ	03	القلم: 14/ نوح: 12/ المدثّر:13	خمسين	01	المعارج: 04
			العالَمين	01	الحاقّة: 43
بنيه	01	المعارج: 11	أولي	01	المزمّل: 11
سبعون	01	الحاقّة: 32	عِزين	01	المعارج: 37

والملاحظ من خلال الجدول أنّ اللّاحقة (ين) وردت 08 مرّات، لكنّها فقدت جزءها الثّاني المتمثّل في صّامت (ن) في وحدتين اسميّتين بسبب الإضافة وهما: (بنيه)، و(أولـــي) هذه الأخيرة التي تلازم الإضافة في جميع حالاتها الإعرابيّة، بينما لم ترد اللّاحقة (ـــون) إلا مرّة واحدة في لفظ العقود: (سبعـــون).

وقد تمّ اختيار عيّنتين من هذه الوحدات الاسميّة؛ الأولى باللاصقة (ون): (سبعـــــ**ون**)، والثّانية باللاصقة (ين): (خمســـيـــ**ن**)، وبعد التّحليل الصّوتيّ ظهرت صورتهما الطّيفيّة على الشكّل التّالي:

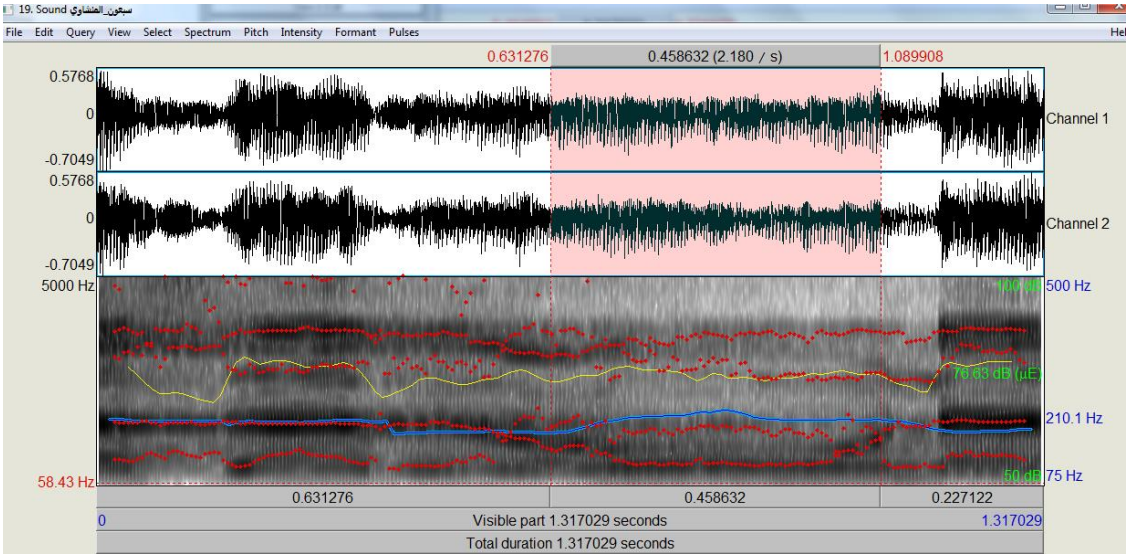

-صورة طيفيّة لكلمة "سبعـــــون"-

[1] أشار **الفرّاء** إلى معنى المبالغة في حديثه عن كلمة "علّيين" فقال: «**يقول القائل: كيف جمعت (علّيون) بالنّون ، وهذا من جمع الرّجال، فإنّ العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أنّ له بناء من واحد واثنين ، فقالوه في المؤنّث، والمذكّر بالنّون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أثناه**»، وقال أيضا: «**وكذلك عليّون: ارتفاع بعد ارتفاع وكأنه لا غاية له**». الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص247.

وتظهر الصّورة أنّ صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في اللّاصقة (ون) من الملحق بجمع المذكّر السّالم (سبعون) بلغ تردّده (hz210.1 هيرتز) بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ(2.180/ثا):

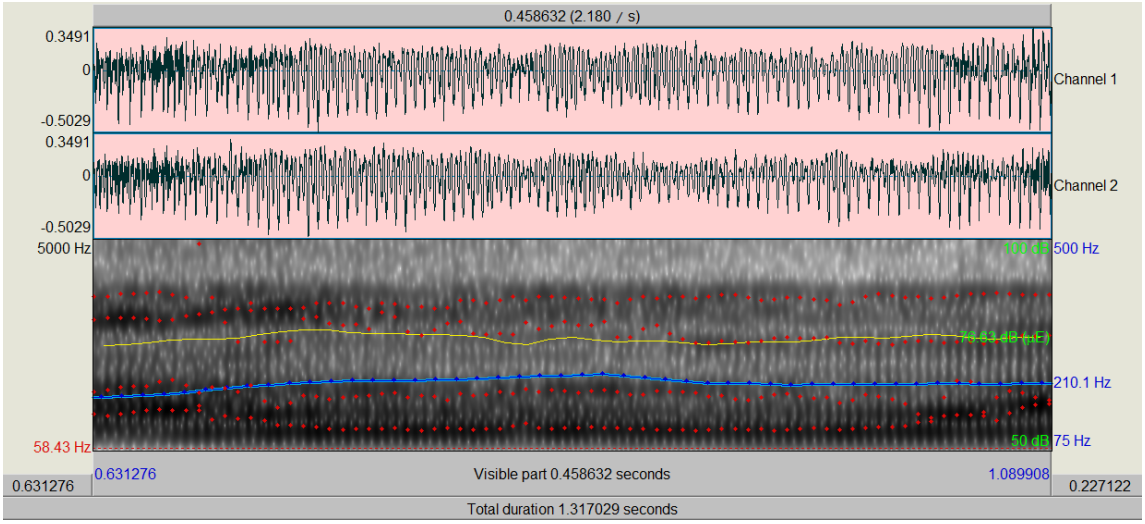

–تردّد صوت الواو من كلمة "سبعـــــون" في الآية 32 من سورة الحاقّة–

أمّا الملحق بجمع المذكّر السّالم (خَمْســـــيـــــنَ) فظهرت صورته بالشّكل التّالي:

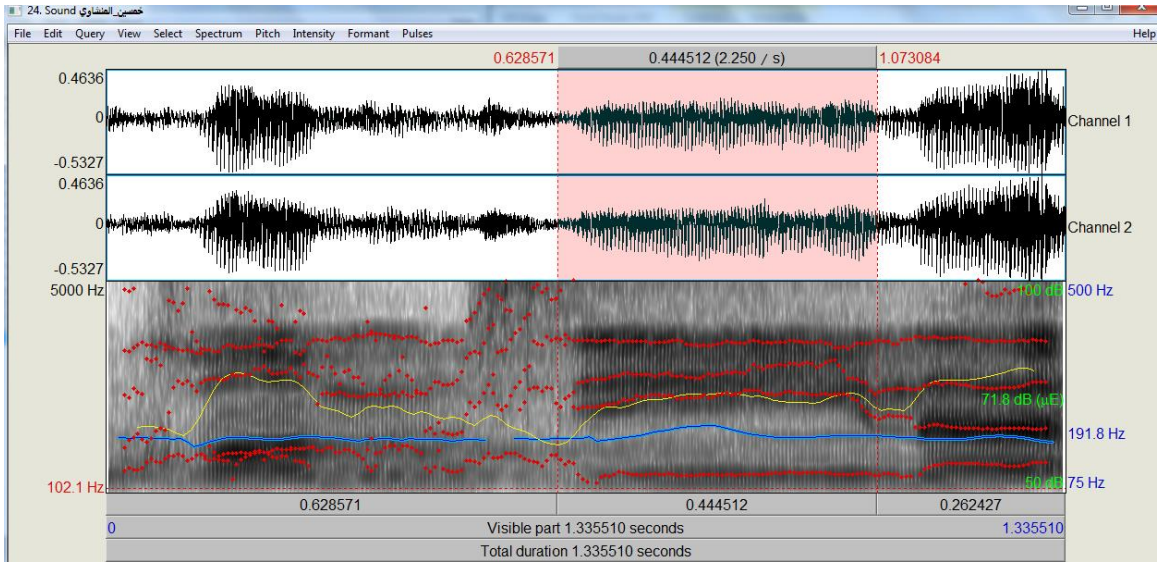

–صورة طيفيّة للملحق بجمع المذكّر السّالم "خمســـيـــــن" في الآية 4 من سورة المعارج–

وتظهر الصّورة أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) في اللاصقة (ين) من الملحق بجمع المذكّر السّالم (خَمْســـيـــن) بلغ تردّده (hz191.8 هيرتز) بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ(2.250/ثا):

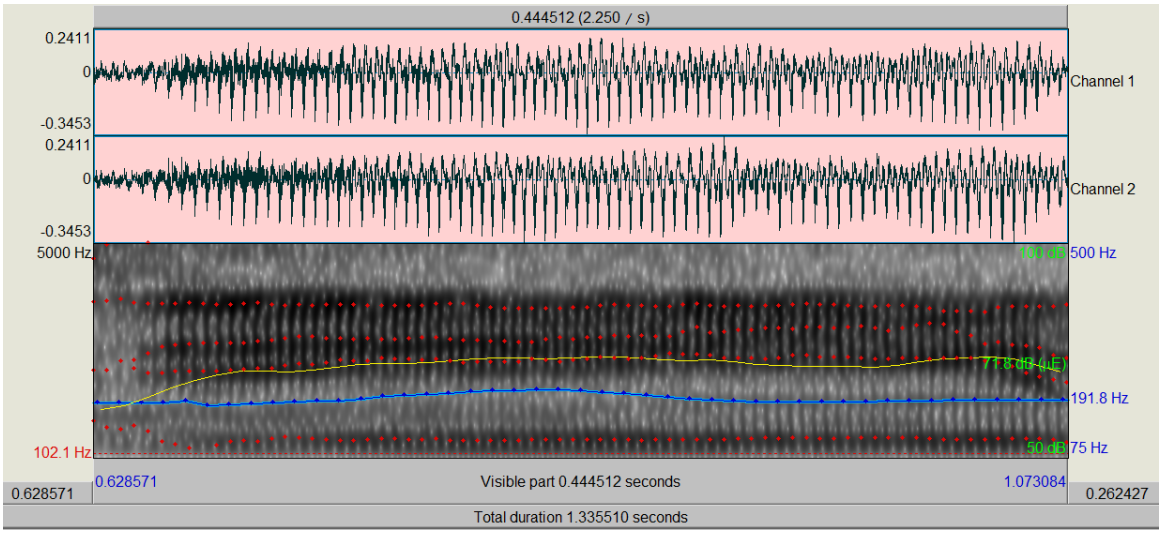

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) من اللاصقة (ين) في كلمة (خمســـيـــن)-

وبإجراء مقارنة بين الصّائتين الطّويلين (الواو والياء) في الكلمتين ("سبعون" و"خمسين") تبيّن أنّ تردّد الكسرة الطّويلة (الياء) في (خَمْســـيـــنَ) أقلّ بقليل من تردّد الضّمّة الطّويلة(الواو) في (سَبْعـــــونَ) حيث بلغ الفارق (hz18.3) بينما لم يتعدّ الفارق بين مدّتيهما الزّمنيّة (0.07/ثا):

	الضّمة الطّويلة في (سبعون)	الكسرة الطّويلة في (خمسين)	الفارق
التردّد	(hz210.1 هيرتز)	(hz191.8 هيرتز)	(hz18.3)
زمن النّطق	(2.180/ثا)	(2.250/ثا)	(0.07/ثا)

٢.**جمع المؤنّث السّالم**: هو ما دلّ على أكثر من اثنتين بزيادة (ألف وتاء) أغنت عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض، نحو: (هند+هند+هند+...: هِند**ات**)، و(مؤمنة+مؤمنة+مؤمنة+...: مؤمن**ـــات**)[1]، ولهذه اللّاصقة ((ـــات) (aat)) وظيفة مزدوجة لأنّها تدلّ على العدد والنّوع.[2]

ويفضّل كثير من النّحاة القدامى تسميته (الجمع بالألف والتّاء المزيدتين)، دون تسميته بجمع المؤنّث السّالم، ذلك أنّ هذه اللّاحقة (ـــات) (aat) [المكوّنة من صائت الفتحة الطّويل (الألف) وصوت التّاء غير المقيّدة] قد تلحق الاسم المفرد المذكّر غير العاقل نحو: جبال (رَاسِيَـــــ**ات**)، و"سرادق": "سرادقـــــ**ات**"، أو جمع المصغّر غير العاقل نحو: (دُرَيْهمـــــ**ات**) تصغير (دِرْهَم)، وأحيانا لا يسلم مفرده في الجمع، فيدخله بعض التّغيير، وذلك فيما ختم بألف التّأنيث المقصورة أو الممدودة نحو نحو: "سُعدى":"سُعْدَيـــــ**ات**"، و"حُبلى":"حُبلَيـــــ**ات**" و"حسناء": "حَسْنَاو**ات**"، و"صحراء": "صحراو**ات**"، حيث تقلب الألف في المقصور ياء، فيما تقلب الهمزة واوا في الممدود[3]، وقد تحرّك بعض حروف مفرده في الجمع نحو: "سَجْدة: "سَجَدات"، و"تَمْرَة": تَمَرات"...(تحرّكت عين الكلمة في الجمع بعد سكونها في المفرد)...[4]

وحاول القدامى حصر أنواع الأسماء والصّفات التي يطّرد فيها هذا الجمع بإلحاق اللّاحقة (ات)، ولعلّ أحسن من فصّل القول في ذلك هو "**الرّضيّ الاستراباذيّ**" (ت: 686هـــ) في "شرح الكافية"، حيث ذكر[5]:

أ-في الأسماء:

- الأعلام المؤنّثة: ظاهرة العلامة نحو: عزّة ، سلمى، أو المقدّرة نحو: هند ، دعد.
- ذو التّاء الظّاهرة: سواء دلّت على مؤنّث نحو: فاطمة، أو غيره نحو: حمزة، غرفة ، إكرامة.
- ذو ألف التّأنيث نحو: "البشرى" إذا لم يسمّ به المذكّر الحقيقيّ.
- ما يصحّ تأنيثه وتذكيره إذا لم يأت له مكسّر، و لم يجر جمعه بالواو والنّون كالألفات والتّاءات.

---

[1] ينظر: عبد المنعم سيّد عبد العال، جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربيّة، ص20.

[2] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص165.

[3] ينظر: ابن جنّيّ، اللّمع في العربيّة، تحقيق فائز فارس ، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، ب.ت، ص21.

[4] ينظر: محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطّائيّ الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدّين، شرح الكافية الشّافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أمّ القرى مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة مكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى، ب.ت، ج4، ص1803.

[5] ينظر: محمّد بن الحسن الاستراباذيّ السّمنائيّ النّحفيّ الرّضيّ، شرح كافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحيى بشير مصريّ، الإدارة العامّة للطّباعة والنّشر، بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى 1417هـــ/1996م، ق2، مج1، ص687 وما بعدها.

– الثّلاثيّ محذوف اللّام: وهو عند "**الرّضيّ**" على نوعين ما تردّ فيه اللّام المحذوفة في الجمع نحو: (سنة ـــــ سنوات)، وما لا تردّ فيه نحو: (ثبة ـــــــ ثبات).

–غير العاقل المصدر بإضافة "ابن"، و"ذو" نحو "ابن عرس" و "ذو القعدة" بجمع صدره بالألف والتّاء نحو: "بنات عرس"، و"ذوات القعدة".

–اسم الجنس المذكّر إذا لم يأت له تكسير: نحو: حمّام ـــــ حمّامات، سُرادق سُرادقات...، وأمّا ما كان له تكسير فهو شاذّ نحو : (بون ـــ بونات) مع ثبوت بون.

–الجموع التي لا تكسر نحو: رجال ـــ جمع الجمع "رجالات"، "صواحب"ـــ جمع الجمع "صواحبات"، وأمّا ما يكسر فلا يجمع بالألف والتّاء نحو: "أكالب" جمع "أكلب"، لذا لا يجمع "أكلب" على "أكلبات".

ب–الصّفات:

– أن يكون في الصّفة (تاء) يسمّيها "**الرّضيّ**" علامة تأنيث سواء لمؤنّث أو مذكّر ("ربـــعة" ـــ ربـــعات) أو يكون في الصّفة ألف نحو : ("حُبلى" ـــ "حُبليات") و("نفساء" ـــ "نفساوات")...، إلّا أن يكون (فَعلى فَعلان) أو (فَعْلاء أَفْعَل) فإنّهما لا يجمعان بالألف والتّاء، وأجاز "**ابن كَيسان**" ذلك في رواية الحديث: (ليس في الخضراوات صدقة).[1]

– الصّفة الخماسيّة نحو: "صَهصَلِق" و"جَحْمَرش" لاستكراه تكسيرها .

– صفة المذكّر الحقيقيّ الذي لا يعقل نحو: "الصّافنات"، وغير الحقيقيّ نحو: الأيّام الخاليات.

– مصغّر ما لا يعقل" نحو:"جميلات" و"حميرات"، لأنّ المصغّر فيه معنى الوصف وإن لم يَجْر على الموصوف.

[1] رواه البيهقيّ في السّنن الكبرى، ينظر: البيهقيّ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ، السّنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النّقيّ، مجلس دائرة المعارف النّظاميّة الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطّبعة الأولى: 1344 هـــ، ج4، ص129، وقال "**أبو عيسى التّرمذيّ**" إسناد هذا الحديث ليس بصحيح، وليس يصحّ في هذا الباب عن النّبيّ ﷺ شيء، وإنّما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النّبيّ ﷺ مرسلا، ينظر: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، صحيح وضعيف سنن التّرمذيّ، برنامج منظومة التّحقيقات الحديثيّة – المجّانيّ – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسّنّة بالإسكندريّة، ج2، ص138.

الملحق بجمع المؤنّث السّالم: ألحق الصّرفيّون بهذا الجمع ألفاظا تنتهي باللاحقة (ات)، ومنها[1]:

-النّوع الأوّل: ألفاظ تدلّ على الجمع ولا مفرد لها من لفظها، وإنّما لها مفرد من معناها، ومن ذلك كلمة "أولات" ومفردها "ذات" بمعنى صاحبة، فمعنى "أولات" إذن "صاحبات"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ (الطّلاق: 06)، ولعلّ اللّاحقة (ات) في "أولات" جاءت لتقابل ما اختصّت به كلمة "أولو" من نهاية تشبه اللّاحقة الدّالة على الجمعيّة والتّذكير "ون".[2]

-النّوع الثّاني: ما سمّي بهذا الجمع وملحقاته، وصار علما لمذكّر أو مؤنّث نحو: سُعادات، عنايات، زينبات... وأشباهها ممّا صار علما على رجل أو امرأة، وكذا "عرفات": وهو اسم مكان قرب مكّة، و"أذرُعاتُ": اسم قرية في الشّام ...إلخ.[3]

ويرى الصّرفيّون أنّ (الألف والتّاء معا) في جمع المؤنّث السّالم للجمع والتّأنيث (دون تفصيل)، وإنّما اختيرت الألف دون الواو والياء لخفّتها، واختيرت التّاء معها لشبهها بالواو[4]، والواو أخت الألف، كما أنّ التّاء تدلّ على التّأنيث، فركّبت مع الألف ليدلّا معا على الجمع والتّأنيث، كما أنّ هذه التّاء حرف إعراب في هذا الجمع، فهي كالواو والياء في جمع المذكّر السّالم، وهي مع الضّمة في نحو (الهنداتُ) بمنزلة الواو من (الزّيدون) في حالة الرّفع، وهي مع كسرتها في نحو (الهنداتِ) بمنزلة الياء من (الزّيدين) في حالتي النّصب والجرّ[5]، يقول "**المبرّد**": « **فهذا الجمع فى المؤنَّث نَظير ما كانَ بالواو والنّون في المذكّر؛ لِأَنَّك فيه تسلم بِناء الواحِد كتسليمك إيَّاه فى التَّثْنِيَة**».[6]

كما رأوا أيضا أنّ لاحقتي الجمع (uun) و(aat) مشتركة دلالتهما بين القليل والكثير، وذكر "**عبد القادر عبد الجليل**" أنّ صيغة جمع الإناث وردت في القرآن الكريم (1065) مرّة تناوبت فيها بين دلالة القلّة والكثرة، في حين تكرّرت صيغة جمع الذّكور فيه (2230) مرّة بين دلالة القلّة والكثرة، وسياق النّصّ هو الفاصل في الحكم على نوع العدد (قلّة أو كثرة)[7].

وقد وردت لاصقة جمع المؤنّث السّالم في (جزء تبارك): (22) مرّة على النّحو التّالي:

---

[1] ينظر: عبد المنعم سيّد عبد العال، جموع التّصحيح والتّكسير، ص22، 23، 24.

[2] ينظر: وسمّية عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن الكريم، ج1، ص70.

[3] يرى النّحاة أنّ لهذا النّوع من الكلمات ثلاثة أوجه إعرابيّة: إعراب الجمع المؤنّث مع التّنوين، أو من غير التّنوين، أو إعراب العلم المؤنّث المفرد، واجتمع ذلك في قول امرئ القيس: "تَنَوّرْتُها مِنْ **أَذْرُعات** وَأَهْلُها ... بِيَثْرِبَ أَدْنى دَارِها نَظَر عال"، فَرُوِي هذا البيت: بكسر التّاء منوّنة كالمذهب الأول (أذْرُعاتٍ)، وبكسرها بلا تنوين كالمذهب الثّاني (أذْرُعاتِ)، وبفتحها بلا تنوين كالمذهب الثّالث (أذْرُعاتَ). ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص77.

[4] وذلك بدليل إبدالها منها في مواطن كثيرة: نحو: تُكأة، وتُخَمة من (وكأ) و(وخم)، ينظر: لسان العرب (مادة وكأ)، و(مادة وخم).

[5] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص219.

[6] المبرّد، المقتضب، ج3، 331.

[7] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص380.

الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المؤنّث السّالم (ـات)	مرات الورود	السّورة/الآية	الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة جمع المؤنّث السّالم (ـات)	مرات الورود	السّورة/الآية
سَماواتٍ	02	الملك: 03/ نوح: 15	رِسَالَاتِ	02	الجنّ: 23/ 28
صافّات	01	الملك: 19	المُرسلات	01	المرسلات: 01
آيات	02	القلم: 15/ المدثّر: 16	العَاصِفَاتِ	01	المرسلات: 02
جَنّات	04	القلم: 34/ المعارج: 35/ نوح: 12/ المدثّر: 40			
المؤتفكات	01	الحاقّة: 09	النّاشِراتِ	01	المرسلات: 03
أمانات	01	المعارج: 32	الفَارِقَات	01	المرسلات: 04
شهادات	01	المعارج: 33	الملقيات	01	المرسلات: 05
المؤمنات	01	نوح: 28			
خطيئات	01	نوح: 25	شامِخَاتٍ	01	المرسلات: 27

وقد تمّ اختيار كلمة (شامخات) كعيّنة لإجراء التّحليل الصّوتيّ حيث ظهرت صورتها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

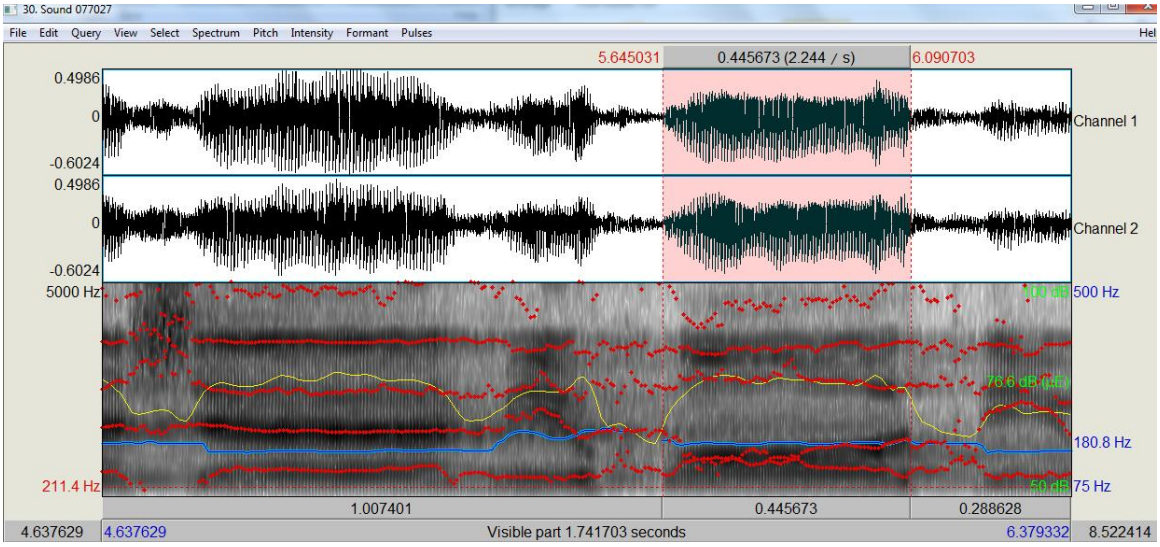

–صورة طيفيّة لكلمة "شامخـــــات" في الآية 27 من سورة المرسلات–

وقد أظهرت الصّورة أنّ الصّائت الطّويل (الألف) في اللاحقة (ات) بغ تردّده (hz180.8 هيرتز) ، بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ(2.244/ثا):

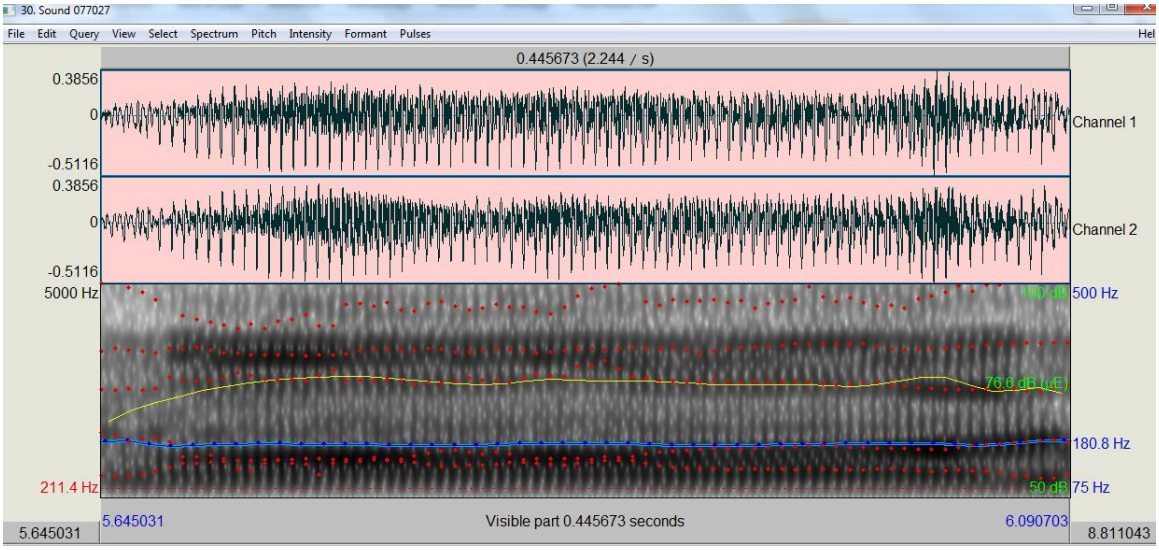

–تردّد صائت الفتحة الطّويل في اللاصقة (ـــات) من كلمة "شامخات"–

وبعد استعراض جموع المؤنّث السّالم الواردة في "جزء تبارك" يمكننا تصنيف الأسماء التي تلتصق بها هذه اللاحقة (ات) إلى أربعة أصناف[1]:

1–الصّنف الأوّل: ما تلحق اللاّحقة (ات) بمفرده دون إحداث تغيير في آخره وتشمل: الأسماء صحيحة الآخر نحو: "دعد": "دعدات"، و"هند": "هندات"، و"زينب": "زينبات"، و"إسطبل": "إسطبلات"، ...إلخ.

والأسماء المنقوصة: "الملقي":"الملقِيات"، و"الرّاسي: الرّاسيات"...إلخ.

2–الصّنف الثّاني: الأسماء المختومة بتاء التّأنيث، حيث يرى الصّرفيّون أنّ التصاق اللّاحقة (ات) بالأسماء المنتهية بلاصقة "تاء التّأنيث" يؤدّي إلى حذف هذه التّاء عند الجمع، لأنّ المفروض عند جمع نحو:"مؤمنة" أن يقال: "مُؤْمِنَتَات"، وبما أنّ اللاصقتان كلتاهما للتّأنيث، وجب حذف التّاء الأولى كي لا تجتمع لاصقتا تأنيث في كلمة واحدة، يقول "**ابن جنّي**": «**فَإِن كانَ في الاسم المؤَنَّث هاء التَّأْنيث حذفتها في الجمع**

[1] بغية عدم الابتعاد عن فلك البحث تمّ الاقتصار في بيان هذه الأصناف على تأثير اللّاحقة (ات) في آخر الأسماء الملتصقة بها، وإلّا فإنّ هناك أصنافا أخرى فصّل الصّرفيّون أحكامها، حيث تتغيّر فيها بعض حركات عين مفردها، وذلك بإتباع حركة الفاء للعين عند الجمع، نحو: "دَعْد": دَعَدات"، (بفتح العين)، و"جَفْنَة: "جَفَنَات"(بفتح الفاء بعد سكونها)، و"أَرْض": "أَرَضَات"(بفتح الضّاد بعد سكونها)، و"كِسْرة": "كِسِرات"(بكسر الكاف والسّين)، و"جُمل": "جُمُلات" (بضمّ الجيم والميم)...إلخ. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص262، وينظر أيضا: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص111، 112، وعقد "**الرّضيّ**" لهذه الأحكام الصّرفيّة فصلا كاملا في شرح الكافية، ينظر: محمّد بن الحسن الاستراباذيّ السّمنائيّ النّجفيّ الرّضيّ، شرح كافية ابن الحاجب، ق2، مج1، ص692 وما بعدها.

تَقول فِي جمع مسلمةٌ مسلماتٌ، وفي جمع قائمةٌ قائماتٌ، وكان الأَصْل مسلمتات وقائمتات، فحذفت التَّاء الأولى لِئَلَّا تَجْتَمِع فِي الاسم الواحِد علامتا تَأْنيث».[1]

وعلّل "**ابن الأنباريّ**"(ت: 577هـ) سبب حذف التّاء الأولى بقوله: «**فإن قيل: فَلِمَ كان حذف التّاء الأولى أَوْلَى؟ قيل: لأنّها تدلّ على التّأنيث فقط، والثّانية تدلّ على الجمع والتّأنيث، فلمّا كان في الثّانية زيادة معنى، كان تبقيتها، وحذف الأُولى أَوْلى**».[2]

ولمعرفة حقيقة ما يحدث عند إلصاق هذه اللاحقة (ات) بآخر الاسم المنتهي بتاء التّأنيث نلجأ إلى البنية المقطعيّة، حيث يتبيّن من خلالها أنّ هذه اللّاحقة "ات" لا تشكّل بنية مقطعيّة تامّة، وإنّما تضيف إلى البنية مقطعا صوتيّا عند إلصاقها بها نحو:

(مُـــــؤْ/مِـــ/نَـــــــه) ـــــ (مُـــــؤْ/مِـــ/نـــــــاتْ) في حالة الوقف

(ص ح ص/ص ح/ص ح ص) ـــــ ((ص ح ص/ص ح/ص **ح ح ص**)

و يكمن الفرق بين البنيتين (المفرد والجمع) في كمّيّة المقطع الأخير التي هي من نوع واحد هو الفتحة، إلا أنّها قصيرة في "مُؤْمنـــــة" وطويلة في "مُؤْمِنـــــات"، أمّا التّاء فهي واحدة في البنيتين للدّلالة على التّأنيث بغضّ النّظر عن طبيعتها التّعامليّة في الدّرج والوقف، وبالتّالي يمكن القول أنّ لاصقة التّأنيث في المفرد المؤنّث هي (الفتحة القصيرة + التّاء)، بينما لاصقة التّأنيث في الجمع المؤنّث هي (الفتحة الطّويلة + التّاء)، ومنه يتّضح أنّ لاصقة التّاء لم تحذف من "مؤمنة" في حال جمعها جمع مؤنّث سالما "مؤمنات" خلافا لما اعتقده النّحاة القدامى الذين عللّوا ذلك بعدم إمكانيّة الجمع بين لاصقتين للدّلالة على معنى واحد[3]، وإنّما حقيقة الأمر أنّ صورة الجمع تحقّقت في هذا النّوع من الأسماء المختومة بتاء التّأنيث عن طريق مطل حركة الحرف الأخير فيها، فـ"مؤمنَة" تمطل فيها الفتحة الواقعة بعد الميم لتصبح "مؤمنات"، وعمليّة مطل حركة الفتحة قبل التّاء تتمّ سواء كانت هذه التّاء في المؤنّث، أو أسماء الأشياء المنتهية بالتّاء نحو: "شجرة": "شجرات"، و"ثمرة": "ثمرات"...إلخ، وكذا جميع المصادر المختومة بالتّاء نحو: "استفاقة": "استفاقات"...إلخ.

---

[1] ابن جنّيّ، اللّمع في العربيّة، ص21.

[2] عبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدّين الأنباريّ، أسرار العربيّة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطّبعة الأولى 1420هـ- 1999م، ص68.

[3] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص168.

3-الصّنف الثّالث: الأسماء المقصورة، فإن كانت ألفها ثالثة ردّت إلى أصلها، نحو: "عصا: "عصوات"، "هُدى: هُدَيات"، وإن كانت رابعة فما فوق قلبت ياء نحو: "حُبْلى": "حُبْلَيات"، "مستشفى": "مستشفيات"...إلخ.[1]

4- الصّنف الرّابع: الأسماء الممدودة، فإن كانت همزتها أصليّة بقيت على حالها في الجمع نحو: "وضّاءة": وضّاءات، وإن كانت همزتها للتّأنيث، وجب قلبها واوا نحو: "سمراء": "سمراوات"، وإن كانت همزته منقلبة عن أصل أو كانت للإلحاق، جاز إبقاؤها أو قلبها واوا نحو: (رجاء) اسم لأنثى فنقول في جمعه: رجاءات أو رجاوات، و "عِلْباء: "عِلْباءات" أو "عِلْباوات"...إلخ.[2]

وقد ورد في "جزء تبارك" حالة واحدة لهذا النّوع من الأسماء الممدودة، حيث قلبت الهمزة فيها واوا وهي: "سماوات".

وبالنّظر إلى هذين الجمعين السّالمين (المذكّر والمؤنّث) يبدو جليّا أنّ الكلمة دلّت على الجمع عموما بتلك اللّواصق (الألف والنّون) أو (الياء والنّون)، أو (الألف والتّاء) دون أن يتغيّر من بنائها الدّاخليّ شيء.

وبعد استعراض لواصق هذين الجمعين السّالمين في (جزء تبارك) تبيّن أنّها وردت في (113) وحدة لغويّة اسميّة على هذا النّحو:

نوع اللّاصقة	مرات الورود	النّسبة
لاصقة (ـــون) و(يـــن) و (ي) في جمع المذكر السّالم والملحق به	91	% 80.53
لاصقة جمع المؤنث السّالم (ات)	22	% 19.46
المجموع	113	%100

والملاحظ أنّ أكبر نسبة كانت للاصقة جمع المذكّر السّالم وما ألحق به [(ون)، (ين)، (ي)] بنسبة (80.53%)، في حين مثّلت لاصقة جمع المؤنّث السّالم [(ات)] نسبة (19.46%) فقط.

[1] ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق عبد الرّحمن السّيّد، ومحمّد بدويّ المختون، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، الطّبعة الأولى (1410هـ - 1990م)، ج1، ص95، وينظر أيضا: المبرّد المقتضب، ج4، ص6.

[2] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن الكريم، ج1، ص72، 73، وينظر أيضا: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج25، ص156.

4-لواصق التّأنيث:

يرى الصّرفيّون أنّ الاسم ينقسم إلى مذكّر ومؤنّث: فالمذكّر كـ"رجل"، و"كتاب"، و"كرسيّ"...، والمؤنث نوعان:[1]

أ-**مؤنّث حقيقيّ**: وهو ما دلّ على إنسان أو حيوان ممّا يلد أو يتناسل، سواء كانت علامة تأنيثه ظاهرة نحو: "فاطمة" و"حُبلى"...، أو مقدّرة نحو: "هند"، و"سعاد"...

ب-**مؤنّث مجازيّ**: وهو ما دلّ على مؤنّث لا يلد ولا يتناسل[2]، سواء انتهى هذا الاسم بعلامة تأنيث ظاهرة نحو: "سفينة"، و"صحراء"، و"بشرى"...، أو مقدّرة نحو: "أذُن"، و"شمس"، و"نار"...إلخ.

ولكون المذكّر هو الأصل، لم يُحْتج فيه إلى علامة، بخلاف المؤنّث الذي له علامات يعرف بها، يقول "**ابن عقيل**": « **أصل الاسم أن يكون مذكّرا، والتّأنيث فرع عن التّذكير، ولكون التّذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكّر عن علامة تدلّ على التّذكير**».[3]

ولكون التّأنيث فرعا عن التّذكير افتقر إلى علامة تدلّ عليه، ولهذا يُعرّف التّأنيث بأنّه: "إضافة إحدى العلامات (اللّواصق) الثّلاث إلى الكلمة لنقلها من المذكّر إلى المؤنّث"، وهذه العلامات هي:

التّاء في نحو: "مؤمنة"، والألف (بنوعيها المقصورة و الممدودة) في نحو: "شَبْعى" و"عَمْياء"، والياء في نحو: "اضْرِبِي"، و"تَضْرِبِينَ"، ونحوهما، وأضاف بعضهم علامة رابعة وهي الصّائت القصير (الكسرة) في نحو: "كَتَبْتِ"[4].

ويرى الصّرفيون أنّ الكلمة (اسم وفعل وحرف) وإنّما تؤنّث الأسماء دون الأفعال والحروف، لأنّ الأسماء تدلّ على مسمّيات مذكّرة ومؤنّثة[5]، فتدخل علامة التّأنيث أمارة فارقة بينها، أمّا الأفعال وإن لحقتها علامة التّأنيث نحو: "عَادَتْ فاطمة" فإنّما ذلك لتأنيث فاعلها، لا لتأنيثها في نفسها، لأنّها موضوعة للدّلالة على نسبة الحدث إلى فاعلها أو مفعولها، وأمّا الحروف فلأنّها لا تدلّ على معنى تحتها، إنّما تجيء لمعنى في الاسم و الفعل فهي كالجزء منهما، والجزء لا يؤنَّث، وإن كانت علامة التّأنيث لحقت ثلاثة منها وهي:

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص73.

[2] يُستدل على تأنيثه: بضمير المؤنّث، أو إشارته، أو لحوق تاء التّأنيث فى الفعل، نحو هذه الشّمس رأيتها طلعتْ، أو ظهور التّاء في تصغيره كأُذنية، أو حذفها من اسم عدده كثلاث آبار، ينظر: المرجع نفسه، ص.ن

[3] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص91.

[4] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص352.

[5] يرى الصّرفيّون أنّ الاسم المؤنّث باعتبار حصول التّأنيث بالعلامة أو عدمها ثلاثة أنواع:

أ-المؤنّث لفظا: وهو ما اشتمل على علامة تأنيث، وهو في الأصل مذكّر، نحو: "أسامة"، و"معاوية" و"طلحة"، و"زكريّاء"...

ب-المؤنّث معنى: وهو ما لم يشتمل على علامة تأنيث، وهو في أصل وصفه للمؤنّث حقيقة أو مجازا، نحو: "زينب"، "شمس"...

ج-المؤنّث لفظا ومعنى: وهو ما اشتمل على علامة تأنيث وهو في الأصل مؤنّث حقيقيّ، نحو: "فاطمة"، و"سَلْمى"... ينظر: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص73.

"لات، ثـــمّت، و"رُبّت" فلمشابهتها الفعل في العمل[1]، وسيتمّ الاقتصار على لواصق التّأنيث بالألف (محلّ البحث) دون غيرها من علامات التّأنيث المذكورة آنفا[2]:

لاصقتا التّأنيث بالألف (المقصورة والممدودة):

تعتبر هاتان اللّاصقتان من لواصق النّوع، وتلحقان بالأسماء فقط، حيث تكون الألف للتّأنيث:

أ-مقصورة: (أي صائت فتحة طويل) نحو: (حُبْلى) و(سَكْرى)...، ويقوم الصّائت الطّويل هنا بجانب وظيفيّ، حيث تلحق هذه الألف آخر الأسماء زائدة للدّلالة على التّأنيث، فلا تنوّن ولا تلحقها التّاء، وتكتب في الخطّ ياء لزيادتها بعد ثلاثة أحرف[3]، وبعضها يقع اسما كـــ"سلمى"، وبعضها يقع وصفا كـــ"جَوْعى"، ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ هذه الألف يمكن أن تكون هي العلامة الأصليّة للتّأنيث، ثمّ لحقتها هاء في الوقف، ثمّ حوّلت إلى تاء في الوصل.[4]

وللألف المقصورة أوزان مشهورة، وأخرى مستندرة، فمن أوزانها المشهورة[5]:

(فُعَلى) نحو: أُرَبى للدّاهية[6]، وأُدَمى وشُعَبى (موضعان).

و (فُعْلى) اسما كـــ"بُهْمى"[7]، أو صفة كـــ"حُبْلى" و"الطُّولى"، أو مصدرا كـــ"رُجْعى".

و (فَعَلَى) اسما: كـــ"بَرَدَى"، أو مصدرا كـــ"مَرَطَى"[8]، أو صفة نحو: "وثَبى".[9]

و (فَعْلى) جمعا كـــ"صَرْعى"، أو مصدرا كـــ"دَعْوى"، أو صفة كـــ"سَكْرى" و"شَبْعى".

ومنها (فُعَالى) كـــ"حُبارى"، و"سُمانى"، و (فُعَّلَى) كـــ"سُمَّهَى" وهو الباطل[10]، و (فِعَلّى) كـــ"سِبَطْرَى" و"دِفَقّى"[11] لضربين من المشي[12]، و (فِعْلَى) مصدرا كـــذِكْرى، أو جمعا

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشريّ، ج3، ص353.

[2] بالنّسبة لعلامة التّأنيث "الياء" فقد تمّ الحديث عنها ضمن لواصق الضّمائر المتّصلة.

[3] ينظر: محمود عكّاشة، المذكّر والمؤنّث بين اللّفظ والمعنى، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، مصر، الطّبعة الأولى 2009م، ص16.

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص124.

[5] ينظر: بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك، شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص537، 538.

[6] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ص245.

[7] جاء في المنصف: «**البُهْمَاة: واحدة البهمى، والبهمى تكون واحدة وجمعا، وألفها قال سيبويه: للتأنيث، وقيل: للإلحاق، وهي نبت تحبه الغنم حبّا شديدا ما دام أخضر، فإذا يبس هر شوكه وامتنع**». ابن جنّيّ، المنصف، ص377.

[8] المَرَطَى: ضرب من العدو، ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص203.

[9] يقال: فرس وَثَبى، أي سريعة الوثب، ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص792.

[10] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج2، ص862.

[11] جاء في اللّسان والقاموس"دِفِقّى" (بكسر الفاء): أي المشي السّريع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص99، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص883.

[12] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص342.

كـ"ظِـرْبـى"[1] و"حِجْلَى"[2]، و(فِعِّيلى) كـ" حِثِّيثى" و"خِصِّيصى"، و (فُعُلّى) كـ"كُفُرّى": لوعاء الطّلع[3]، وحُذُرّى وبُذُرّى: من الحذر والتّبذير، و(فُعَّيْلَى) كَخُلَّيْطَى للاختلاط[4]، وقُبَّيْطَى: للنّاطف[5]، و(فُعَّالَى) كَشُقَّارَى لنبت.[6]

ومنها أيضا: (فَعَنْلَى) كجَلَنْدَى[7]، و (فَوْعَلَى) كخَوْزَلَى[8]، و (فَعْلَوَى) كهَرْنَوَى: لنبت[9]، و (أُفْعُلَاوَى) كأُرْبُعَاوَى[10]، و (فَعَلُوتَى) كرَهَبُوتَى، و (فَعْلَلَوْلَى) كحَنْدَقَوْقَى و (فَعَيَّلَى) كهَبَيَّخَى[11]، و (يَفْعَلَّى) كيَهْيَرَّى[12]، و(مفْعَلّى) كـ"مَكْوَرّى"[13]: للّئيم، و(فِعْلِلّى) كشِفْصِلَّى[14]، و(فَوْعَالَى) كحَوْلَايَا.

والظّاهر أنّ كثيرا من هذه الأبنية غير مستعمل في خطابنا المعاصر، غير أنّ أشهر الصّور التي ترد عليها ألف التّأنيث المقصورة هي:

-**الصّورة الأولى**: ورودها بعد صوت صامت حركته من جنسها (الفتحة) المتميّزة بالخفّة في النّطق والاتّساع، نحو: "يُسرى"، "عُسْرى"، "ذِكْرى"...إلخ، وهنا كان وجود هذه الألف ضروريّا للتّناظر وللتّجانس الصّوتيّ، ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على شكل مقطعين؛ أوّلهما طويل مغلق والثّاني طويل مزدوج الانفتاح: (ص ح ص/ص ح ح).

-**الصّورة الثّانية**: ورودها بعد نصف صامت نحو: "بَلْوى" و"سَلْوى"، أو بعد صامت قبله نصف صامت نحو: "لَيْلى"، ويصدق عليها ما ذكر في الصّورة الأولى، ذلك أنّ نصف الصّامت له القدرة على تبادليّة المواقع الصّوتيّة مع الصّوامت، نحو (سلوى وسلمى) حيث يتبادل صوتا "الواو" و"الميم" المواقع نفسها في الاسمين، وكلّها أسماء تتكوّن من مقطعين أيضا؛ أوّلهما طويل مغلق، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح.

---

[1] الظّربى: جمع ظربان؛ دويبة منتنة الرّائحة، ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج1، ص316.

[2] واحده الحَجَل وهو الذّكر من القبج، والواحدة الحَجَلَة. ينظر: ابن منظور، ج1، ص571، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص982.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص149.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص292، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص666.

[5] ينظر: الخليل، العين، ج5، ص109.

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص248.

[7] جاء في كتاب سيبويه أنّه اسم رجل، ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص261.

[8] الخوزلى: مشية فيها تثاقل وتبختر. ينظر: المعجم الوسيط، ص232.

[9] القاموس المحيط، ص1240، وأيضا: العين، ج4، ص44.

[10] يقال: جلَس الأُربُعَاوى أي مُتَرَبِّعًا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص109.

[11] الهَبَيَّخى، مِشيةٌ فيها نَفْجٌ وتحريك البدَن. الخليل، العين، ج2، ص346.

[12] يقال: ذَهَبَ مَالُهُ فِي اليَهْيَرَّى أَي الْبَاطِلِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص269.

[13] ميمها مثلّثة، وهي أيضا بمعنى الفاحش المكثار، ينظر: القاموس المحيط، ص472.

[14] نبات يلتوي على الشّجر، القاموس المحيط، ص1019.

-**الصّورة الثّالثة:** ورودها بعد صائت طويل نحو: "شورى"، وتتميّز هذه الصّورة بتكوّنها من مقطعين كلاهما مزدوج الانفتاح (ص ح ح/ص ح ح).

فالألف المقصورة في كلّ هذه الصّور عنصر صوتيّ، له دور وظيفيّ داخل البنى والتّراكيب، حيث يحمل وظيفة التّأنيث ومعناه، كما أنّه ينهض بجوانب التّمييز النّطقيّ المؤدّي إلى التّمييز الدّلاليّ، وبناء على هذا ادّعى بعض الباحثين أنّ القدامى جانبوا الصّواب حينما حكموا بزيادتها، لأنّها -برأيه- لو كانت زائدة لكان بالإمكان الاستغناء عنها[1]، غير أنّ الحقيقة -في اعتقادنا- خلاف ما ذهب إليه، لأنّ هذه الألف تبقى زائدة على جذر الكلمة ولو نهضت بوظيفة التّأنيث، فذلك سبب زيادتها في الأصل، فهي عنصر طارئ من أجل تحقيق وظيفة التّأنيث.

ب-ممدودة: وهي الألف التي زيد قبلها ألف مدّ، فتطرّفت بعدها وقلبت همزة، نحو: (حمراء)، و(عذراء)....، وربّما تكون هذه الألف ناشئة عن المقصورة، ذلك أنّ كلّ ممدود يجوز قصره قياسا، وكلّ مقصور لا يقصر غالبا إلا سماعا، فالحركة بين الطّرفين مستمرّة في الاستعمال اللّغويّ.[2]

ويبدو أنّ هذه الألف أو تلك لا تختصّ أيّ منهما بالدّلالة على المؤنّث[3]، فقد تنتهي ألف ما بالألف المقصورة دون أن تكون مؤنّثة الدّلالة، نحو: "رجل **زبعرى**"[4]، وجمل "**قبعثرى**"[5]...إلخ، وهي هنا (كما يقول الصّرفيّون) قِسم ثالِثٌ مِنَ الأَلفات الزَّوائِد فِي آخِرِ الكَلِم لا للتّأْنيث ولا للإِلحاق، ومن أمثلة ما انتهى بألف ممدودة دون أن يدلّ على مؤنّث: رجل "**عياياء**" و"**طباقاء**"، وبسر "**قريثاء**"، ويوم "**ثلاثاء**" و"**أربعاء**" و"**أسراء**" و"**فقهاء**"...إلخ.[6]

ولهذا ينبغي التّنبيه إلى أنّ الأسماء المنتهية بألف مقصورة أو ممدودة ليست كلّها من قبيل لواصق التّأنيث، وإنّما تدرك اللّواصق بعد حذفها من الجذر مع دلالاتها على معنى مفيد[7]، فالألف في نحو "**لظى**"[8] و"**ندى**" أصليّة، بدليل أنّها لو حذفت لم يبق من الجذر غير "لظ" و"ند" ولا معنى مفيد لهما.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص341، 343.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص124.

[3] ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة (دراسة لغويّة تأصيليّة)، دار حنين، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 1992م، ص75.

[4] رَجُلٌ زِبَعْرَى: شَكِسُ الخُلُق سَيِّئُه، والأُنثى زِبَعْراة، بِالْهَاء، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص318.

[5] القَبَعْثَرَى: الْجَمَلُ الْعَظِيمُ، والأُنثى قَبَعْثَراةٌ، والقَبَعْثَرَى أَيضاً: الْفَصِيلُ الْمَهْزُولُ، المصدر نفسه، ج5، ص70.

[6] ينظر: سعيد بن إبراهيم التّستريّ البغداديّ النّصرانيّ أبو الحسين الكاتب، المذكّر والمؤنّث، تحقيق أحمد عبد المجيد هريديّ، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، دار الرّفاعيّ بالرّياض، الطّبعة الأولى 1431هـ/1983م، ص48، وينظر أيضا: أبو بكر ابن الأنباريّ، أسرار العربيّة، ص48.

[7] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص176.

[8] وردت في جزء تبارك في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥﴾ (المعارج: 15).

ويرى بعض الباحثين أنّ ألف التّأنيث بنوعيها يمكن أن تكون قد تطوّرت في الأصل عن التّاء يقول "**عبد القادر عبد الجليل**": «**هذه الألف حملت في كينونتها الوظيفيّة تطوّرا صوتيّا لتاء التّأنيث، التي تحوّلت إلى هاء، ثمّ طرأ على هذا الصّوت تحوّل إلى صائت الفتح، ثمّ استطال من أجل التّناسق الصّوتيّ ليتحوّل إلى صائت طويل**».[1]

وذلك أنّ التّاء إذا وقف عليها نطقت هاء كما في "فاطمة"، وقد حدث في العبريّة أن أصبحت تاء التّأنيث هاء في كثير من الكلمات نحو "ملحماه" (ومعناها حرب)، وقد يكون للنّبر أثر كبير في مدّ هذه الألف المحوّلة عن الهاء، فإن كان المدّ يسيرا كانت ألفا مقصورة، وإن كان مدّا طويلا يوشك النَّفَس معه أن ينتهي انتهت هذه الألف بالهمز[2]، ولا شكّ أنّ اللّهجات الحديثة اليوم يغلب عليها التخفّف من الألف الممدودة نحو "صحراء" و"حمراء"..، حيث قد تنطق هذه وأمثالها بالهاء أو الألف المقصورة نحو: ("صحره" أو "صحرا")، ("حمره" أو "حمرا")...إلخ، ويبدو أنّ هذا وعكسه قد حدث قديما فقيل "السّعلاة" (بالتّاء) والسّعلاء والسّعلا[3]، و ورد في تأنيث "سكران": "سكِرَة" و"سَكْرى" و"سَكْرانة"[4]، وفي تأنيث "كسلان": "كَسلة" و"كَسْلى" و"كَسْلانة"، و"كسول" و"مكسال"[5]، وذكر "**الفرّاء**" في تأنيث "خُنْفَس": (خُنْفَسة، وخُنفُساء (بالمدّ والقصر)).[6]

ولا شكّ أن التصاق هاتين اللاصقتين بآخر الاسم يؤثّر على بنيته المقطعيّة، فمثال الألف المقصورة:

(شَـــبْـــ/عـــــــانْ) ــــــــــ (شَـــبْـــ/عـــــــى)

(ص ح ص/ص ح ح ص) ــــــــــ (ص ح ص/ص ح ح)

حيث تحوّل المقطع الثّاني من مديد مغلق (ص ح ح ص) إلى طويل مفتوح (ص ح ح)، وذلك بحذف صامت النّون.

ومثال الألف الممدودة: (أعْـــــــ/ـــــــرَجْ) ــــــــــ (عـــــَـــرْ/ جـــــــــاءْ)

(ص ح ص/ص ح ص) ــــــــــ (ص ح ص/ص ح ح ص)

وهنا تحوّل المقطع الثّاني من مقطع طويل مغلق إلى مقطع مديد مغلق.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص343، 344.

[2] ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة، ص75.

[3] السِّعْلاةُ والسِّعْلا: الغُولُ، وَقِيلَ: هِيَ سَاحِرَةُ الجِنّ، قال **ابن منظور**: "وَكَذَلِكَ السِّعْلا، يَمُدُّ وَيَقْصُرُ، وَالْجَمْعُ سَعَالى وسَعالٍ وسِعْلَياتٌ...". لسان العرب، ج11، ص336.

[4] ذكر "**الجوهريّ**" أنّ "كسلانة" لغة في بني أسد، ينظر: الجوهريّ أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابيّ، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الرّابعة 1407هـ/ 1987م، ج2، ص687، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص372.

[5] ينظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1053، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص587.

[6] ينظر: أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء، المذكّر والمؤنّث، تحقيق وتقديم وتعليق رمضان عبد التّوّاب، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ص112.

ويرى الصّرفيّون أنّ ألف التّأنيث الممدودة مبدلة بهمزة، فالأصل فيهما (حمرا) و(عذرا) حيث وقعت بعد ألف زائدة جاءت قبلها للمدّ، فلمّا التقى ألفان زائدتان (واحدة للمدّ والثّانية للتّأنيث) وجب حذف إحداهما أو تحريكها، فحرّكت الثّانية منهما (التي للتّأنيث) ثم قلبت همزة[1].

ولكنّ البناء المقطعيّ حسب منظور الباحثين في علم الصّرف الصّوتي يرفض مثل هذا التّعليل: فكلمة (حَمْرَاء) مثلا تتّخذ وفق هذا التّعليل البناء المقطعيّ:

(حـــ+ـــَـــ+مْـــ/ر+ ـــَـــ+ ـــَـــ+ ـــَـــ+ ـــَـــ)

(ص + ح + ص/ص+ ح + ح + ح + ح)

ولا يوجد في العربيّة وحدة لغويّة تتألّف من (مقطع طويل مغلق) مع آخر (طويل مفتوح) بأربع حركات متتالية، ولهذا يعلّل الباحثون مجيء صوت الهمزة في نحو (حمراء) بغرض التّسهيل وإراحة النّفس، وبما أنّ الوحدة اللّغويّة تنتهي بمقطع مفتوح، فإنّه جيء بالهمزة المتميّزة بصفة النّبر من أجل إغلاق هذا المقطع[2]، فيتحوّل البناء المقطعيّ في حالة الوقف إلى:

(حـــَـــمْـــ/ ر ـــــــــاءْ):

(ص+ح+ص/ص+ح+ح+ص).

وعلى هذا الأساس ذهب بعض الباحثين إلى القول بانتفاء الفرق بين اللّاصقتين (الألف الممدودة والألف المقصورة) إلّا في الكمّ والمقدار، فألف (جَوْعى) مثلا وألف (حمراء) لا فرق بين ألفيهما إلّا في أنّ الأولى أقصر من الثّانية، أمّا طبيعتهما فواحدة، بمعنى أنّ الألف الممدودة هي نفسها المقصورة إلّا أنّها مُدّت، وإذا مدّت الألف ثمّ قطع المدّ انقلبت همزة، وانقلاب الهمزة بعد ألف التّأنيث ظاهرة صوتيّة محضة[3]، ولعلّ القدامى وسموا نهاية المقصور ياء والممدود ألفا للتّفريق خطّا بينهما.

وبعد استعراض علامات التّأنيث بالألف الواردة في (جزء تبارك)، والتي تعتبر مورفيمات مقيّدة تبيّن أنّها وردت في ثلاثة (03) مواضع فقط كلّها بالألف المقصورة، بينما لم ترد لاصقة التّأنيث بالألف الممدودة:

الوحدات الاسميّة المشتملة على لاصقة التّانيث بالألف (صائت الفتحة الطّويل)	مرات الورود	السّورة/الآية
الدّنيا	01	الملك: 05
إحْدى	01	المدثّر: 35
الأُنثى	01	القيامة: 39

[1] ينظر: ابن جنّيّ، المنصف، ج1، ص154، 155، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص354، 355، 356.

[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص345.

[3] ينظر: أشواق محمّد النّجّار، دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، ص175، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص124.

وبعد تحليل كلمة "الدّنيا" على برنامج "برات" تجلّت صورتها الطّيفيّة على الشّكل:

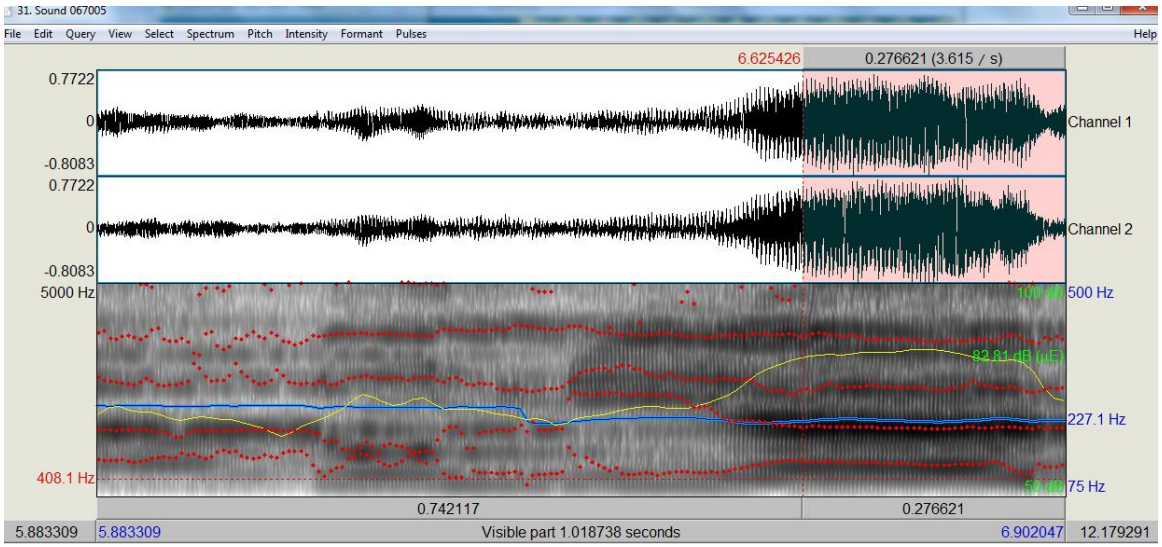

–صورة طيفيّة لكلمة "الدّنيـــــا" في الآية 05 من سورة الملك–

حيث أظهرت الصّورة أنّ صائت الفتحة الطّويل الذي مثّل لاصقة التّأنيث في هذه الكلمة بلغ تردّده (227.1hz هيرتز)، بزمن مستغرق قدّر بـــ(3.615/ثا).

5-لاصقة النّسب:

تمثل النّسبة أيضا إحدى ظواهر الإلصاق، وتعرّف بأنها إلحاقُ آخرِ الاسمِ ياءً مشدَّدةً مكسوراً ما قبلها[1]، للدَّلالة على نسبة شيءٍ إلى آخرَ، يقول "**ابن يعيش**": « **اعلم أنّ النَّسْبة[2] التي يقصِدها النّحويّون، ويسمّيها "سيبويه" الإضافة، هو ما يُنْسَب إلى قبيلة أو بَلْدة أو صَنْعة أو غيرِ ذلك، يقال: "نسبتُه إلى بني فلانٍ"، إذا عَزَوْتَه إليهم، فهي إضافةٌ من جهة المعنى، وإن كانت مخالِفة لها من جهة اللّفظ؛ وذلك أنّك في الإضافة تذكر الاسمَيْن، وتُضيف أحدهما إلى الآخر، نحوَ: "غلامُ زيدٍ"، و"صاحبُ عمروٍ"، وفي النَّسَب إنّما تذكر المنسوب إليه وحدَه، ثمّ تَزيد عليه زيادة تدلّ على النسب، وتكتفي بتقدُّم الموصوف عن ذكر المنسوب، وذلك أن يزاد في آخر المنسوب إليه ياء مشدّدة، ويُكسَر ما قبل الياء فيما قلّت حروفُه أو كثُرت؛ وذلك نحو قولك في النّسب إلى "هاشمٍ": "هاشِمِيٌّ"، وإلى قَيْسٍ: "قَيْسِيٌّ"، وإلى بَغْدادَ: "بغدادِيٌّ"...** ».[3]

فالذي تلحَقُهُ ياءُ النّسبةِ يُسمَّى منسوباً كـــ"دمَشقيّ" و"هاشميّ"..[4]، وتجري فائدة النّسب دلاليّا ووظيفيّا مجرى الصّفة، بأنّ تجعل المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك المدينة، أو القبيلة أو البلد أو الصّنعة أو المكان أو المذهب...، وفائدتُها فائدة الصّفة.

فالنّسب أحد الأساليب العربيّة، وعماده إلصاق ياء مشدّدة بآخر الاسم، كي تحمل دلالة النّسب، وعلّل "**ابن يعيش**" سبب تخصيص "الياء" دون غيرها من الأصوات بقوله: « **فإن قيل: ولِمَ كانت الياء هي المزيدةَ دون غيرها؟ فالجواب أنّ القياس كان يقتضي أن تكون أحد حروف المدّ واللّين لِما تقدّم من خفّتها؛ ولأنّها مألوفٌ زيادتُها، إلّا أنّهم لم يزيدوا الألف؛ لئلّا يصير الاسم مقصورًا، فيمتنع من الإعراب، وكانت الياء أخفّ من الواو، فزيدت**».[5]

وعلّل "**المبرّد**" سبب تشديد الياء بعدم التباسها بياء المتكلّم[6]، وهذا لكي تجري عليها وجوه الإعراب القواعديّ[7]، حيث تستطيع احتمال الحركات الإعرابيّة الثّلاثة (الضمّة والفتحة والكسرة) لكونها جاءت

---

[1] تكون طريقة النّسب هذه باطّراد في الأسماء غير المنتهية بتاء التّأنيث أو الأسماء غير الممدودة أو الأسماء غير المقصورة أو الأسماء الثّلاثيّة مكسورة العين، كما سيأتي بيانه لاحقا، ينظر: عليّ بهاء الدّين بوخدود، المدخل الصّرفيّ، ص134.

[2] "النّسبة" بكسر النّون وضمّها، بمعنى الإضافة، ينظر: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص106.

[3] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص438.

[4] ينظر: مصطفى بن محمّد سليم الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، الطّبعة الثّامنة والعشرون، 1414هـ/1993م، ج2، ص71.

[5] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص438.

[6] ينظر: المبرّد، المقتضب، ج3، ص133.

[7] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص440.

بآخر الاسم، بخلاف الياء المفردة التي لو حلّت محلّها لاستثقلت عليها الضّمّة والكسرة، وهو ما يحصل مع ياء المتكلّم.

أمّا "**ابن الأنباري**" فعللّ ذلك بقوله: «...**وكانت الياء مشدّدة؛ لأنَّ النّسب أبلغ من الإضافة، فشدّدوا الياء؛ ليدلّوا على هذا المعنى؛ وكانت مكسورًا ما قبلها توطئة لها**».[1]

وهذا يعني أنّه لتحقيق دلالة اتّصاف الاسم بما نسب إليه لا بدّ من إحداث نوعين من التّغيير في آخر البنية الاسميّة[2]:

1-زيادة ياء مشدّدة، تصير حرف إعراب للاسم المنسوب.

2-كسر آخر البنية الاسميّة، وهو الحرف الذي قبل الياء المشدّدة، وعلّة كسره هو مناسبة الياء، كما هو الحال مع ياء المتكلّم والمخاطبة، فالذي فرض وجود الكسرة قبل الياء المشدّدة إذن هو التّآلف الصّوتيّ لمجاورتها الياء، يقول "**عبد القادر عبد الجليل**": «**والواقع التّركيبيّ يفرض على (س س)[3] أن يتآلفا مع ما يجاورهما من أصوات، وفي هذه الحالة تتشكّل بنية مقطعيّة جديدة، هذه البنية هي عبارة عن الصّائت القصير مع الياء المشدّدة (iyy): بَـصْـرَة ـــــ بَصْـرِيّ = (س ع س + س ع س + س ع س) وهذه الكسرة لازمة صوتيّة بغية المجانسة مع صوت الياء**».[4]

وهكذا نجد أنّ لاصقة النّسب (الياء المشدّدة) تتكوّن من نصفي صامتين (هما الياءان) بالإضافة إلى صائت الكسر قبلهما (ـِـــيّ) (iyy) ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على شكل (**ح ص ص**) في حالة الوقف، حيث لا تشكّل هذه اللّاصقة بنية مقطعيّة تامّة، وإنّما تضيف إلى البنية مقطعا صوتيّا، ومثال ذلك: النّسبة إلى كلمة "عدن":

(عـــَـ/ـــــدَنْ) ـــــــــــــ (عـــَـ/ـــــدَ/نـــِـــــــيّ) في حالة الوقف.

(ص ح/ ص ح ص) ـــــــــــــ (ص ح /ص ح/ص **ح ص ص**)

ويلاحظ أنّ الكلمة تتحوّل من مقطعين قبل الإلصاق إلى ثلاثة مقاطع بعده، كما يلاحظ أيضا أنّ المقطع الأوّل لم يصبه أيّ تغيير، حيث بقي قصيرا مفتوحا ("عـــ+ـــَـ": "ص ح")، بينما تحوّل المقطع الثّاني (الطّويل المغلق) (ـــدَنْ: ص ح ص) إلى مقطعين: أوّلهما قصير مفتوح("دَ": ص ح) والثّاني مديد مزدوج الإغلاق ("نـــِـــيّ": "ص **ح ص ص**") (في حالة الوقف).

---

[1] الأنباريّ، أسرار العربيّة، ص258.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص160.

[3] يرمز "**عبد القادر عبد الجليل**" للصامت بـــ"س"، وللصائت بـــ"ع".

[4] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص441.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّسب إلى الاسم الصّحيح يحصل باطّراد بكل سهولة ويُسر[1] بالطّريقة الموضّحة آنفا، كما هو مبيّن في المثال السابق (عَدَنِيّ)، أمّا عند إلحاق لاصقة النّسب (ـــِيّ) بالأسماء المنتهية بتاء التّأنيث أو الأسماء الممدودة أو الأسماء المقصورة أو الأسماء المنقوصة أو الأسماء الثّلاثيّة مكسورة العين، أو الأسماء المنتهية بياء مشدّدة...، فإنّ النّسب إليها يتبعه بعض التّغييرات حسب الاسم المنسوب إليه أو نوع اللّواصق التي انتهى بها هذا الاسم، حيث تلجأ العربيّة إلى عدّة أساليب بغية التّخلّص من الأصوات المتماثلة قصد تيسير عمليّة نطقها، فمنها ما يحذف منه آخره، ومنها ما يُغيّر ضبط بنيته، ومنها ما تحذف منه بعض الأصوات المتّصلة بآخره، ومنها ما تردّ إليه أصوات قد حذفت منه[2]، وفيما يلي بيان لأهمّ هذه التّغييرات:

أ–نسبة البنية الاسميّة المنتهية بتاء التّأنيث: تحذف تاء التّأنيث من كلّ اسم انتهى بها عند النّسب نحو (مكّة: مكّيّ)، (فاطمة: فاطِمِيّ)...إلخ، وعللّ الصّرفيّون سبب حذفها بأنّ بقاءها يوقع في إثبات تاء التّأنيث في نسبة المذكّر، واجتماع تأنيثين في نسبة مؤنّث إلى مؤنّث، فلا يصحّ أن يقال: "امرأة مَكَّتِيَّةٌ"، كما أنّ ذلك فيه إيقاع لتاء التّأنيث حشوًا[3]، وذلك ممتنع لما في ذلك من ثقل صوتيّ.[4]

ب– نسبة البنية الاسميّة المنتهية بألف مقصورة:

أوّلا: إذا وقعت الألف ثالثة قلبت واوا مطلقا سواء كان أصلها واوا أو ياء نحو: (فتى: فتويّ)، (عصى: عصويّ)، حيث يتسبّب دخول لاصقة النّسب في إحداث مشكلة صوتيّة، وهي توالي صائتين (هما الفتحة الطّويلة التي هي في الأصل فتحتان قصيرتان+الكسرة القصيرة التي تسبق ياء النّسب المشدّدة)، وهذا مرفوض في البناء المقطعيّ العربيّ الذي لا يسمح بالتقاء صائتين متتالين دون وجود صامت يفصل بينهما، وهنا لا بدّ من حدوث تحوّل صوتيّ لتصحيح البنية، فيحدث أوّلا انزلاق صوتيّ بين صائتي الفتحة والكسرة (**äi**) ما يكوّن نصف صامت (a**y**i) ثمّ تقصّر الفتحة الطّويلة، وبعده تصحّح بنية الكلمة مرّة أخرى بفعل قانون المخالفة لاجتماع ثلاث ياءات وكسرة، فتأتي الواو كنوع من المغايرة الصّوتيّة، لتستقرّ البنية أخيرا على: "فَتَوِيّ" و"عَصَوِيّ":

("فَتِي" ـــــ "فـــَـ+ تـــ +ـــَ + ـــَ + ـــــــيّ") = (فَـتَيِـــيّ)=(فَـــــ/تـــَـــ/ـــــــــوِيّ).

(ص+ح / ص +ح + **ح** + **ح ص ص**) = (ص ح/ص ح/ص ح ص)

(fata**wi**yy)=(fata**yi**yy) :(a**y**i) =(**äi**) :(fata**a+i**yy)

---

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص160.

[2] ينظر: عليّ سليمان الجوابرة، التّحوّلات الصّوتيّة في بنية الأسماء عند تصريفها، إشراف عبد القادر مرعي الخليل، رسالة مقدّمة إلى عمادة الدّراسات العليا استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراه في اللّغة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 2007م، ص138.

[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص442، وينظر أيضا: الأزهريّ، شرح التّصريح على التّوضيح، ج2، ص590.

[4] يرى الصّرفيّون أنّ النّسبة إلى "ذات بـــ "ذاتيّ"، " والنّسبة إلى "الخليفة بـــ خليفتِـــيّ" بإثبات تاء التّأنيث فيهما "لحن"، وصوابهما: "ذوويّ"، و"حليفيّ" بحذف التّاء منهما، ينظر: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص590.

("عصا" ـــــــ"عَـــ/صـــ+ـــَ+ـــ+ـــــــيّ")= (عَصَيِيّ)= (عَـــ/صـــَـــ/ـــــــــوِيّ).

(ص+ح/ ص +ح +ح + ح ص ص)= (ص ح/ص ح/ص ح ص ص)

(ʕasʕawiyy) =(ʕasʕayiyy) :(ayi)=(äi) =(ʕasʕaa+iyy)

فإن قيل لماذا لم تعامل الفتحة الطّويلة (الألف) في (فتى) معاملتها في المثنّى، حيث لا بدّ أن تردّ إلى أصلها اليائيّ لا أن تقلب واوا، قيل إنّ سبب ذلك هو توالي ثلاث ياءات، ولهذا عمدت اللّغة إلى نوع من المخالفة الصّوتيّة، فعوّضت الانزلاق اليائيّ بالانزلاق الواويّ، بمعنى أنّ ما طرأ على بنية الاسمين حال التّثنية (فتى: فتيان/ عصا عصوان) هو ذاته حال النّسب (فَتَوِيّ/ عَصَوِيّ) إلا أنّ الواو في (عَصَوِيّ) نتيجة الانزلاق الصّوتيّ، والواو في (فَتَوِيّ) هو نتيجة المخالفة الصّوتيّة[1]، وما يؤكّد ذلك ما ذهب إليه "**ابن جنّي**" حين قال: « **فإن قلت: فَلِم أبدلت الألف في نحو "عصا" و"فتى" واوًا مع ياء الإضافة؟ فالجواب: أنّهم لـــمّا احتاجوا إلى حركتها مع ياء الإضافة لسكونها وسكون الياء الأولى من ياءي الإضافة، قلبوها حرفًا يحتمل الحركة، وهو الواو، ولم يقلبوها ياء فيقولوا "عَصَيِيّ" و"فَتَيِيّ" لئلا تجتمع ثلاث ياءات وكسرة، فهربوا إلى الواو لتختلف الأحرف**».[2]

ثانيا: إذا وقعت الألف رابعة وكان ثاني الاسم ساكنا جاز في نسبته ثلاثة أوجه: حذف الألف، أو قلبها واوا، أو زيادة ألف قبلها، فيقال في نحو: (مغزى: مَغْزِيّ أومَغْزَوِيّ أو مَغْزَاوِيّ)[3]، وفي نحو: (حُبلى: حبْلِيّ أو حبْلَوِيّ أو حبْلاوِيّ).

ثالثا: إذا وقعت الألف رابعة، وكان ثاني الاسم متحرّكا لم تجب إلّا حالة واحدة وهي حذف الألف كنوع من التّخفيف للفتحات الكثيرة المتتالية نحو: (جَمَزى: جَمَزِيّ)، خلافا للحالة السّابقة (لـــمّا يكون الاسم ساكن الثّاني)، حيث أوجد سكون الحرف الثّاني أشكالا متعدّدة للنّسب، تسمح بالتّصرّف في بنية الكلمة، ذلك أنّ السّكون بطبيعته يختصر المقاطع، وقد أكّد الصّرفيّون هذه الحقيقة الصّوتيّة قديما، حيث يقول "**ابن السّرّاج**": « **وأمّا جَمَزَى فلا يجوز فيه: جَمَزَوِيٌّ ولكن: جَمَزِيٌّ لأنّها ثقلت لتتابع الحركاتِ**».[4]

رابعا: إذا كانت الألف مسبوقة بأربعة أو خمسة أحرف حذفت الألف وكسر ما قبل ياء النّسب نحو: (مُصْطَفَى: مُصْطَفِيّ)، (مُسْتَرْعى: مُسْتَرْعِيّ)...، وهنا أيضا كان حذف الفتحة الطّويلة (الألف) حَلًّا للتّخلّص من الحرج الصّوتي بتوالي الصّوائت:

(مـــُصْـــ /طـــَـــ/ فـــــَ + ـــ +ـــــــــيّ) = (مـــُصْـــ/طـــَـــ/فـــ+(×)+ ـــيّ)=(مُصطفِيّ)

(ص ح ص/ ص ح/ ص ح +ح ص ص)= (ص ح ص/ص ح/ص ح ص ص).

---

[1] ينظر: علي سليمان الجوابرة، التّحوّلات الصّوتيّة في بنية الأسماء، ص145.

[2] ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج2، ص229، 230.

[3] ذكر ابن يعيش أنّ أجود هذه الأوجه هو قلب الألف واوا وأضعفها هو زيادة الألف ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص451.

[4] ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص75.

ت–نسبة البنية الاسميّة المنتهية بألف ممدودة: تقلب الهمزة واوا إذا كانت غير أصليّة كأن تكون زائدة للتّأنيث نحو (صَحْرَاء: صَحْراوِيٌّ)، و(صفراء: صفراويّ)، أمّا إن كانت أصليّة فلا تقلب نحو: (إنشاء: إنْشَائِيٌّ)...، أمّا إن كانت الألف منقلبة عن واو أو ياء ففيها الوجهان (إمّا إبقاؤها أو قلبها واوا) نحو: (سماء: سمائيّ أو سماويّ) (كِساء: كسائِيٌّ أو كِساويّ)، يقول "**ابن الحاجب**":« **وَمَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ بَعْدَ أَلِف إِنْ كانَتْ للتّأنيث قلبت واوا، كصحراويّ...، وإن كانت أصليّة تثبت على الأكثر كقرائيّ وإلا فالوجهان، ككساويّ وعلباويّ**"».[1]

ث–نسبة البنية الاسميّة المنتهية بياء:

- تقلب الياء واوا نحو: (شَجي: شجَوِيّ).
- (السّاعي: السَّاعَوِيّ)، (الدّاعي: الدّاعَوِيّ)...
- (المُعتدي: المُعتَدِيّ)، (المهْتَدِي: المهتديٌّ)...
- (شافعيّ: شافعيّ)، (كُرْسِيّ: كُرْسِيّ)...
- (عَلِيّ: عَلَوِيّ)، (نَبِيٌّ، نَبَوِيٌّ)، (مرميّ: مرمِيٌّ أو مرمَوِيٌّ)...
- (حَيٌّ: حيَوِيٌّ)، (طَيٌّ: طَوَوِيٌّ)...
- (رَمْيٌ: رمِيٌّ)، (آيَةٌ: آيِيٌّ)، (رَمْيَةٌ: رَمَوِيّ)، (نِهَايَةٌ: نهائِيٌّ)...

ج–نسبة البنية الاسميّة المنتهية بواو: نحو (نَحْوٌ: نحوِيّ)، (تَرْقُوة: تَرْقُوِيٌّ)، (قَلَنْسُوة: قَلَنْسِيٌّ)...

ح–نسبة ما كان على وزن (فَعِيل و فُعَيْل): نحو (جَرِير: جَرِيريٌّ)، (نُمَيْر: نُمَيْرِيّ)، (سَليم: سُلَمِيّ)، (قُرَيْش: قُرَشِيٌّ)...

خ– نسبة ما كان على وزن (فَعِيلَة، وفُعَيْلَة): نحو: (قَبِيلَةٌ: قَبَلِيّ)، (جُهَيْنَة: جُهَنِيّ)...

د–نسبة البنية الاسمية مكسورة العين: نحو (مَلِكٌ: مَلَكِيّ)، (نَمِرٌ: نَمَرِيّ)، (مصْرفٌ: مَصْرِفِيّ)، (تغلِب: تغْلِبِيٌّ)...

ذ–نسبة ما كان مجموعا: نحو (أعراب: أعرابيّ)، (أقباط: قبطِيّ)، (مَسَاجِد: مَسْجِدِيٌّ)...

ر–نسبة البنية الاسميّة المركّبة: ينسب إلى الاسم المركّب بحذف ما يلحق به، والنّسبة إلى صدره وحسب، سواء كان مركّبا تركيبا مزجيّا نحو: (معد يكرب: مَعْدِيّ) و(بَعْلَبَك: بَعْلِيّ) أو مركّبا تركيبا إسناديّا نحو: (تأبّط شرّا: تأبَّطِيٌّ) أو مركّبا تركيبا إضافيّا نحو: (امرؤ القيس: امرئِيّ).

وينسب إلى عجز الاسم بدل صدره إن كان كنية نحو: (أبي بكر: بكريّ) و(أمّ كلثوم: كلثوميّ)، أو كان معرّفا صدره بعجزه نحو: (ابن الزّبير: زبيرِيّ)، و(عبد الرحمن: رحمانيّ) و(صلاح الدّين: صَلاحيّ)...[2]

---

[1] الأستراباذيّ حسن بن محمّد بن شرف شاه ركن الدّين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق عبد المقصود محمّد عبد المقصود، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، الطّبعة الأولى 1425 هـ/2004م، ج1، ص394.(الهامش).

[2] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص163.

ز–نسبة البنية الاسميّة محذوفة اللام: تردّ اللّام المحذوفة عند النّسب نحو: (يد: يَدَوِيّ)، (أخ: أخويّ)، (ابن: بَنَويّ)...

س–نسبة البنية الاسميّة محذوفة الفاء صحيحة اللّام: نحو: (عِدَة: عِدِيّ)، (صِفَة: صفيّ)...

ش–نسبة الوحدة الاسميّة محذوفة الفاء معتلّة اللّام: نحو: (شِيَة: وَشَويٌّ)، (دِيَةٌ: ودَوِيٌّ)...

وتجدر الإشارة إلى أنّ العربيّة تستعمل طريقة أخرى في النّسب دون اللّجوء للّاصقة (ـِيّ:"iyy") وذلك عن طريق الصّيغة، ومن أوزانها:

-فَعّال: نحو (لبّانٌ، تمّارٌ، صرّافٌ...)

-فَعِل: نحو (لَبِسٌ، عَمِلٌ، طَعِمٌ...)

-فَاعِل: نحو (لابِنٌ، تَامِرٌ، دَارِعٌ، ...)

فالتّكوين الصّوتيّ لهذه الصّيغ يفضي إلى الدّلالة لمصاحبة الفعل لصاحبه أو مزاولته الشّيء أو التّكثير منه[1]، وقد ورد مثال لذلك في "جزء تبارك" في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩﴾ (الحاقة: 09)، فكلمة "الخاطئة" هنا وردت على وزن "فاعلة" بمعنى النّسب أي ذات الخطأ[2]، بينما لم ترد لاصقة النّسب (ـِيّ: iyy) في أيّ موضع من سور (جزء تبارك).

وبعد إحصاء الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت (الواردة كلواصق أو أجزاء منها) في أبنية جزء تبارك تبيّن أنّها وردت 465 مرّة موزّعة على النّحو التّالي:

ظواهر الإلصاق	نوع اللاصقة	مرّات الورود	النّسبة
السّوابق	ياء المضارعة (نصف الصّامت)	156	٪33.54
المقحمات	تضعيف الواو:	03	٪0.64
	تضعيف الياء:	03	٪0.64
اللّواحق	الضّمائر المتّصلة:	183	٪39.35
	لواصق التّثنية (الياء [نصف الصّامت])	04	٪0.86
	لواصق الجمع السّالم	113	24.30
	لواصق التّأنيث (ألف التّأنيث)	03	٪0.64
المجموع		465	٪100

والرّسم البيانيّ التّالي يمكنه توضيح هذه النّسب:

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص445.

[2] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج29، ص61.

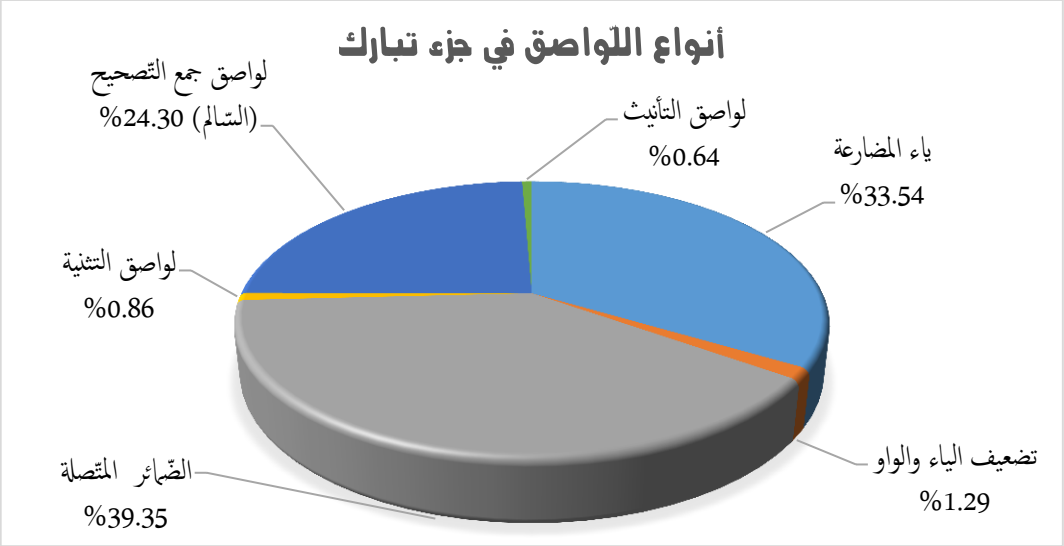

- التّمثيل البيانيّ لأنواع اللّواصق المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك -

ويوضّح هذا الرّسم البيانيّ أنّ أكثر اللّواصق ورودا هي الضّمائر المتّصلة بنسبة (39.35٪) وهي لواصق يمكن أن يستفاد منها ثلاثة معانٍ هي: (الشّخص والعدد والنّوع)، تليها لاصقة ياء المضارعة بنسبة (33.54٪) التي يستفاد منها الشّخص والعدد، ثمّ لواصق جمع التّصحيح (السّالم) بنسبة (24.30٪) التي يستفاد منها العدد والنّوع، ثمّ لواصق التّضعيف بنسبة لم تتجاوز (1.29٪)، ثمّ لواصق التّثنية التي تفيد العدد والنّوع بنسبة (0.86٪)، ثمّ تأتي لواصق التّأنيث التي تفيد النّوع عند مقابلتها بالمذكّر كأقلّ اللّواصق وروردا بنسبة لم تتجاوز (0.64٪)، ولعلّ هذه النّتائج الإحصائيّة المحصّل عليها تكاد توافق ما توصّل إليه "**تمّام حسّان**" -فيما أشرنا إليه آنفا-[1] حينما أكّد أنّ أوسع اللّواصق مجالا الضّمائر المتّصلة، ثمّ أحرف المضارعة ثمّ لواصق الجمع و التّثنية ثمّ لواصق التّأنيث...إلخ.

وبالنّظر إلى هذه اللّواصق الواردة في جزء تبارك نلاحظ أنّ الصّوائت الطّويلة مثّلت أعلى نسبة قدّرت بـــ(61.07٪)؛ حيث شكّلت الضّمّة الطّويلة (الواو) نسبة (63.38٪)، تليها الكسرة الطّويلة (الياء) بنسبة (27.46٪)، بينما لم تتجاوز الفتحة الطّويلة (الألف) نسبة (09.15٪).

ثمّ تأتي أنصاف الصّوامت (الواو والياء) بنسبة قدّرت بـــ(38.92٪)؛ حيث مثّلت ياء المضارعة النّسبة الأكبر بـــ(90.05٪) بينما لم تتجاوز الواو نسبة (09.94٪).

ويتّضح ممّا تقدّم ذكره آنفا أنّ الإلصاق في اللّغة العربيّة يقوم على ثبات الوحدة اللّغويّة وعدم حدوث تغيير ببنيتها الدّاخليّة، أو تشكيل بنائها الصّوتيّ واكتفائه بزيادة حرف أو أكثر بأوّلها أو آخرها، ورغم تعدّد صوره يبقى وسيلة محصورة في صوغ أنواع قليلة من الأبنية في هذه اللّغة؛ إذا ما قورن بخاصّية التّحوّل الدّاخليّ، وهذا يرجع إلى طبيعة اللّغة العربيّة الاشتقاقيّة في حدّ ذاتها، وهو ما سيتمّ التّطرّق إليه في الفصلين الأخيرين من هذه الدّراسة.

[1] ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص159.

الفصل الثالث:

أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل البنى الفعليّة

- المبحث الأوّل : الفعل وأقسامه
- المبحث الثّاني : أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد
- المبحث الثّالث : أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المزيد

تمهيد:

أتاحت خاصّية التّحوّل الدّاخليّ في الأصل الاشتقاقيّ للّغة العربيّة كثرة غزيرة في الصّيغ، ومرونة في الانتقال من صيغة إلى أخرى، فالصّيغة الصّرفيّة هي وسيلة التّوليد والارتجال في اللّغة، ولمّا كانت الأسماء والصّفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصّيغ الصّرفيّة كانت هي أيضا مجال التّوليد، ولذلك فإنّ العناصر القابلة للتّحوّل والتّطوّر هي المفردات ذات الصّيغ؛ أي العناصر الاشتقاقيّة، حيث تعدّ الصّيغة أحد العناصر في تكوين الكلمة، وهي تخصّص المعنى وتحدّده، وتحدّد صيغة المادّة الأصليّة من المزيدة في الكلمة.

وتتشكّل الصّيغ في اللّغة العربيّة – سواء كانت اسميّة أو فعليّة – عن طريق التّحوّل الدّاخليّ بواسطة الصّوائت–طويلة كانت أو قصيرة – بمساعدة بعض الصّوامت من حروف الزّيادة، حيث تضاف داخل الأصل الاشتقاقيّ ثلاثيّ الصّوامت أو الرّباعيّ، فتقوم بدور بنائيّ، وذلك أنّ البنية الصّرفيّة لا تكون صامتة إنّما تحتاج إلى التّشكيل الصّوتيّ الذي لولاه لما اختلفت البنى الصّرفيّة وتعدّدت، ولذلك لا يمكن أن نتصوّر دراسة الصّيغ بمنأى عن الأصوات لما بينهما من علاقة وطيدة، فلا يمكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها ومقاطعها وعلاقة صوامتها بالصّوائت، حيث تلعب العلاقات الصّوتيّة بين الأصوات عامّة والصّوائت خاصّة دورا مهمّا في تفسير كثير من المسائل الصّرفيّة من خلال الوقوف على التّغيّرات الصّوتيّة التي تتعرّض لها تلك الأصوات من (زيادة، وحذف، وتطويل، وتقصير، وإدغام، وإبدال، وقلب...)، إذ تتقابل الصّوائت في مباني الألفاظ فتحدث تغييرا واضحا في معانيها، ففي كلّ كلمة يتوافر عنصر ثابت هو الجذر المعجميّ المكوّن من مجموعة من الصّوامت مرتّبة في نسق معيّن، وعنصر متغيّر هو مجموعة الصّوائت التي تحدّد الصّيغة ومعناها، بحيث يصبح المعنى المتعيّن من كلمة ما في سياق معيّن قائما على توجيه النّظر نحو مطلبين لا يغني أحدهما عن الآخر ولا يتقدّمه؛ أحدهما معنى المادّة الخامّ، وثانيهما معنى الصّيغة التي استودعت فيها تلك المادّة.

والبنى الفعليّة هي إحدى الأقسام الصّرفيّة التي تطرأ عليها ظاهرة التّحوّل الدّاخليّ، ممّا يؤثّر على تغيّر دلالاتها، وهو ما سيتم مناقشته في هذا الفصل.

المبحث الأوّل: الفعل وأقسامه

أفاض علماء اللّغة قديما في الحديث عن الفعل وتفصيل أحكامه الصّرفيّة والنّحويّة، ودراسة أبنيته التي اعتبروها قليله مقارنة بأبنية الأسماء، وعرّفوه بقولهم أنّه: «**كلُّ كلمة تدلّ على معنى في نفسها مقترنةٍ بزمان محصَّل**[1]»[2].

وعرّفه "**سيبويه**" بقوله:« **وأمّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُث وحُمِدَ، وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ، وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ**».[3]

ويقصد "**سيبويه**" بكلمة "أحداث": الأبنية، وبكلمة "الأسماء": المصادر، وهو بذلك يشير إلى مسألة اشتقاق الفعل من المصدر على مذهب البصريّين المعروف[4]، فالفعل بذلك يدلّ على الحدث الذي يدلّ عليه مصدره، لثبوت مادّة المصدر، ومحافظتها على نسقها الصّوتيّ، ودلالته تكون بمكوّنات مادّته الصّوتيّة، ويدلّ على الزّمان بصيغته.[5]

فالفعل إذن باعتباره وحدة لفظيّة؛ أي مجموعة أصوات ذات نظام معيّن، يأخذ وظائف معيّنة في الاستعمال اللّغويّ، فمن ذلك وظيفته الدّلاليّة التي تبرز لنا من خلال استعماله توقّفنا على المعنى المعجميّ الذي تنطوي عليه مادّته الصّوتيّة المكوّنه له، فـــ"سمع" و"يسمع" يتكوّنان من المادّة الصّوتيّة نفسها الدّالة على حدث "السّمع"، أو المعنى الذي يحمله مصدر الفعل، ومن ذلك أيضا وظيفته الصّرفيّة وهي التي تقوم بأدائها بنيته الصّرفيّة أو هيئة تركيب عناصره الصّوتية (من صوامت وصوائت) نحو وزني (فَعلَ) و(يَفْعل)، فإنّها تتمثّل في دلالته عند الاستعمال على وقوع الحدث أو إيقاعه مقترنا بزمن من الأزمنة الثّلاثة (الماضي

---

[1] (مقترنة بزمنٍ محصّل): قيد وُضِع للفرق بينه وبين المصدر؛ وذلك أنّ المصدر يدلّ على زمان؛ إذِ الحدث لا يكون إلاّ في زمان، لكنّ زمانه غير متعيّن، كما كان في الفعل؛ والحقّ: أنّه لا يحتاج إلى هذا القيْد، وذلك من قبل أنّ الفعل وُضع للدّلالة على الحدَث وزمان وجوده، ولولا ذلك لكان المصدر كافيًا، فدلالته عليهما من جهة اللّفظ وهي دلالة مطابَقة. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص204.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص.ن، وينظر أيضا: السّيوطّيّ، همع الهوامع، ج1، ص25، وينظر أيضا: الغلاييّنيّ، جامع الدّروس العربيّة، ج1، ص11، وينظر أيضا: ابن الصّائغ، اللّمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصّاعديّ، عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، 1424هـــ/2004م، ج1، ص116.

[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[4] ينظر: عبد الهادي الفضليّ، دراسات في الفعل، دار القلم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1982م، ص8.

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص162.

أو المضارع أو الأمر)، أمّا وظيفته النّحويّة فتتمثّل في الإسناد في الجملة، حيث لا يستخدم الفعل إلا مسندا.[1]

ويظهر من تعريف "**سيبويه**" السّابق للفعل حرص القدامى على تحديد أنواعه وأشكاله وأقسامه، وقد نبعت تلك التّقسيمات التي وضعوها إمّا من جانب المعنى أو من جانب اللّفظ[2]:

أ-باعتبار المعنى:

أولّا: من حيث الزّمن: حاء منه: (الماضي والمضارع والأمر):

1-الماضي: وهو ما دلّ على حدوث شيء قبل زمن التّكلّم.

2-المضارع: وهو ما دلّ على حدوث شيء في زمن التّكلّم أو بعده، فهو يصلح للحال والاستقبال، ويتّصل بأوّله أحد لواصق أحرف المضارعة (أنيت)، كما يتّصل بآخره لاحقة نون التّوكيد.

3-الأمر: وهو ما طلب حدوث شيء بعد زمن التّكلّم، ويجوز أن تتّصل به لاحقة نون التّوكيد.

واعترض بعض المحدثين على هذه الألقاب الثّلاثة للفعل، فذكر أنّ لقب الماضي يدلّ على حدث يدلّ على زمن مضى، ولقب المضارع يعني ما ضارع في حركاته وسكناته الاسم، أي أنّ الاعتبار الذي وضع عليه الماضي اعتبار زمنيّ، وهو في المضارع اعتبار شكليّ، وهذا -في رأيه-خطأ منهجيّ، ولقب الأمر يعني الطّلب، وهو لا يكون إلّا في المستقبل، أي أنّ الدّلالة الزّمنيّة في لقب الأمر التزاميّة، وليست مطابقيّة كما في لقب الماضي، وإن كان مقبولا على أيّة حال، ومن أجل ذلك اقترح ألقابا جديدة تلتزم بالاعتبار الزّمنيّ وحده، وذلك يعني العدول عن نسبة الماضي والمضارع، لما شابها من خلط، فأطلق على الفعل الماضي لقب "التّام"، أي الذي دلّ على حدث تمّ وانقضى، وأطلق على المضارع لقب الفعل "غير التّام"، أي الذي يدلّ على حدث غير تامّ.[3]

ومع أنّها وجهة نظر مقبولة إلى حدّ ما إلا أنّه من الأفضل الإبقاء على الألقاب الثّلاثة (الماضي، والمضارع والأمر) حتّى لا يزداد الغموض في الدّراسات اللّغويّة، ونتجنّب فوضى المصطلحات التي تشتّت أهداف البحث العلميّ.

---

[1] ينظر: عبد الهادي الفضليّ، دراسات في الفعل، ص17.

[2] ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1408هـ/1988م، ص254.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص61.

ثانيا: من حيث التّجاوز والقصور(التّعدّي واللّزوم): جاء منه اللّازم والمتعدّيّ:

1-**المتعدّي**: وسمّاه بعض الباحثين "المجاوز"[1]، وهو ما يجاوز بنفسه الفاعل إلى المفعول به، وقد يتعدّى إلى مفعول واحد أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل.

2-**اللّازم**: وسمّاه بعضهم (القاصر)[2]، وهو ما لم يجاوز بنفسه الفاعل إلى المفعول به.

3-**الواسطة**: هو ما ليس بمتعدّ ولا لازم، ونعني به الفعل النّاقص، كـــ"كان وأخواتها"...[3]

ثالثا: من حيث المعلوميّة والمجهوليّة: جاء منه المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول:

1-**الفعل المبنيّ للمعلوم**: هو ما كان له فاعل أو اسم ظاهر أو مستتر.

2-**الفعل المبنيّ للمجهول**: ما حذف فاعله وأنيب عنه غيره، وينقل الفعل المبنيّ للمعلوم إلى المبنيّ للمجهول بإحداث مجموعة تغيّرات صوتيّة نذكر منها:

-في الماضي: يضمّ أوّله ويكسر ما قبل آخره لفظا نحو: تُرِك، رُفِضَ...إلخ، أو تقديرا نحو: بِيعَ، جُوزِيَ، مُدَّ...إلخ، هذا إن لم يكن في أوّله تاء زائدة أو همزة وصل، أمّا إن كان في أوّله تاء زائدة ضُمّ الحرف الثّاني أيضا نحو: تُعُلّمَ، تُنوسِيَ، تُجُرِّعَ، تُغوفِل...إلخ، وإن كان في أوّله همزة وصل ضمّ الأوّل والثّالث نحو: اُستُمِعَ، اُسْتُقْبِلَ، اُسْتُهِينَ...إلخ.

-في المضارع: يضمّ أوّله ويفتح ما قبل آخره لفظا نحو: يُهْزَمُ، يُفْتَحُ...إلخ، أو تقديرا نحو: يُدَقُّ، يُشادُ، يُرامُ، يُرْتادُ...إلخ.

وحفظت العربيّة مجموعة أفعال لازمت صيغة المبنيّ للمجهول منها: عُنِيَ، حُمَّ، جُنَّ، أُغمِيَ، غُمّ... وأفعالا أخرى كثر استعمالها مبنيّة للمجهول، وقلّ استعمالها مبنيّة للمعلوم نحو: هُزِل، زُكِمَ، بُهِتَ...إلخ.

رابعا: من حيث إمكانية التحوّل الصّوتيّة (التّصرّف والجمود): جاء منه: (المتصرّف والجامد):

1- **الفعل المتصرّف**: ما قَبِل التّحوّل للدّلالة على المعاني في الأزمنة المختلفة، وهو على ضربين:

-**تامّ التّصرّف**: يصاغ منه الماضي والمضارع والأمر، وهو ما يمثّل النّسبة الغالبة من الأفعال في العربيّة نحو: رجع، زلزل، احرنجم...إلخ.

-**ناقص التّصرّف**: يصاغ منه الماضي والمضارع فقط نحو: (أوشك يوشك)، (كاد، يكاد)، (زال، يزال)...، أو المضارع والأمر فقط نحو: (يذرُ، ذَرْ)، (يَدَعُ، دَعْ)...إلخ.

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص196.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص199.

[3] قد يكون الفعل الواحد متعدّيا ولازما نحو (شكر، نصح، أنكر، فغر...إلخ)، وقد يكون متعدّيّا وواسطة نحو: (جعلَ، أنشأ، برحَ...)، وقد يكون لازما وواسطة نحو: (كان، أصبح، انفكّ، قام..)، وقد يكون متعدّيا ولازما وواسطة نحو: (شرع، عاد، رجع...إلخ)، ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص246.

2- **الفعل الجامد:** هو ما أشبه الحرف، فلزم صورة واحدة، و لم يقبل التّحوّل للدّلالة على معاني الأزمنة المختلفة، فإمّا أن يلزم صيغة الماضي كالأفعال النّاقصة: ليسَ، عسى، حرى، أنشأ، طَفِق، ...إلخ، أو أفعال المدح والذّمّ نحو: نِعْمَ، بِئْسَ، ساء، حبّذا...إلخ، وإمّا أن يلزم صيغة الأمر نحو: هبْ، هاتِ، هلمَّ، تعلّم، تعالَ..إلخ، أو يلزم صيغة المضارع نحو: يَهيطُ (بمعنى يصيح)، يسْوى...إلخ.

ب– باعتبار اللّفظ:

-أوّلا: من حيث نوع الأصوات المكوّنة للفعل(الصّحّة والاعتلال): جاء منه الصّحيح والمعتلّ:

1-**الفعل الصّحيح:** هو ما خلت أصواته الأصول من أحرف العلّة (الألف أو الواو أو الياء)، أي ما قام بناؤه على الأصوات الصّامتة، وهو على ثلاثة أضرب: (سالم، ومهموز، ومضعّف):

أمّا **السّالم:** فهو ما سلمت أصوله من أحرف العلّة والهمزة والتّضعيف نحو: عَلِمَ، دَخَلَ، بَعْثَرَ،...إلخ.

أمّا **المهموز:** فهو ما كان أحد أصوله صوت الهمزة الحنجريّة، وهو على ثلاثة أضرب: مهموز الفاء نحو: أمرَ، ومهموز العين نحو: سأل، ومهموز اللّام نحو: نشأ.

وأمّا **المضعّف:** -ويقال له الأصمّ لشدّته-[1] فهو على ضربين:

-**مضعّف الثّلاثيّ:** وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو: شدّ، حجّ، مدّ، ذمّ، قلّ...إلخ.

-**مضعّف الرّباعيّ:** وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثّانية من جنس واحد نحو: زَلْزَلَ، حَمْحَمَ، عَسْعَسَ، قَهْقَهَ...إلخ.

2-**الفعل المعتلّ:** وهو ما كان أحد أصوله حرف علّة، وهو أربعة أقسام: (مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف "مقرون ومفروق"):

-**المثال:** هو ما كانت فاؤه نصف صامت (واوا) نحو: وَقَفَ، وَعَدَ...، أو نصف صامت (ياء) نحو: يئِسَ، يبِسَ، يَمُنَ، وَسِعَ...إلخ، وقيل في سِرّ تسميته بالمثال مماثلته الصّحيح في ثبوت حركاته وعدم إعلال ماضيه[2]، وقيل لمماثلته صيغة الأجوف حين يوضع على صيغة الأمر نحو (قال، قُلْ/ وَعَدَ، عِدْ...إلخ).[3]

-**الأجوف:** هو ما كانت عينه صائتا طويلا نحو (قال، يقول)، و(باع يبيع)...، أو نصف صامت (واوا) نحو: عَوِر، أو نصف صامت (ياء) نحو: غيد...، وقيل أنّ السّر في تسميته بالأجوف هو خلوّ وسطه من الأصوات الصّامتة الصّحاح.[4]

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص80، وينظر أيضا: ابن كامل باشا، الفلاح في شرح المراح، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، الطّبعة الثّالثة، 1379هـ - 1959م، ص80.

[2] ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص251، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص20.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص186.

[4] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص20.

وذهب بعض القدامى إلى وجود مرحلة الصّحة في الأفعال الجوفاء، فالأصل في نحو "قال": "قَوَلَ"، وفي نحو "باعَ": "بَيَعَ"، والذي حدث أنّ العربيّة اتّجهت للاستغناء عن هذا الأصل في المجرّد والمزيد من أفعالها، فظهرت مرحلة الفتح الخالص (قالَ) و(باعَ)، وقد عبّر القدامى عن ذلك بقولهم "انقلبت الواو والياء ألفا"، حيث عللّوا هذه الظّاهرة الصّوتيّة تعليلا وصفيّا؛ فذكروا أنّ قلب الواو والياء في مثل هذه الأفعال إنّما جاء لوقوعهما بين صائتين، فإذا كان الصّائت السّابق للواو أو الياء فتحة قُلِبا ألفا.

ولكنّ بعض المحدثين رفضوا فكرة وجود هذا الأصل المفترض في نحو (قَوَلَ) و(بَيَعَ) جملة وتفصيلا يقول "**عبد القادر عبد الجليل**": «**من أين كان هذا الأصل المفترض والمزعوم لبناء نظريّتهم في هذا النّوع من الإعلال؟ نقول إنّنا لسنا مع هذا الافتراض**».[1]

وبعد أن ضرب مثالا بالفعل الأجوف "عاد" رأى أنّ هذا النّوع من صيغ الأفعال الجوفاء هي صيغ ذات جذرين؛ جذر للماضي (عُدْتُ)؛ منها صيغة الأمر "عُدْ"، وجذر للمضارع "يعودُ"، وليس هناك ثمّة تحوّل، وقد نشأ هذا الجذر من إطالة الصّائت القصير في جذر الماضي وليس عن أصل مزعوم، وإنّ هذه الواو نشأت من إطالة الصّائت القصير في جذر الماضي لتصبح صائتا طويلا في جذر المضارع، وبالتّالي ليس من شأنها أن تنقلب، لأنّها خاصّة بجذر المضارع، وإنّ هذه الألف في "عاد" من خارجه[2]، ويبدو أنّ "**عبد القادر عبد الجليل**" برأيه هذا يحذو حذو "**أحمد الحمو**" الذي كان يحاول إثبات المتواليّة الاشتقاقيّة التي دافع عنها، وتقتضي أنّ جذر المضارع مشتقّ من جذر الماضي، وأنّ الاسم اشتقّ بدوره من جذر المضارع[3].

ومع ذلك نجد بعض الباحثين رغم أنّهم يرفضون تعليل القدامى السّابق، ويعتبرون أنّ الأمر يخلو من ذلك القلب المزعوم، إلّا أنّهم يوافقون القدامى على وجود ذلك الأصل المقدّر، بل يرون أنّ فكرة وجود بنيات أصليّة وبنيات منطوقة لبعض الوحدات اللّغويّة في كثير من اللّغات أصبحت من مسلّمات اللّسانيّات الحديثة، بل إنّها صارت ركنا أساسيّا في بعض النّظريّات اللّسانيّة المعاصرة، كالنّظريّة التّوليديّة التي يحتلّ فيها مفهوما "البنية العميقة" و"البنية السّطحيّة" مكانة أساسيّة، وهما مصطلحان يكادان يوافقان ما نجده عند القدامى في اصطلاحاتهم بـــ"الأصل المقدّر" و"الفرع المستعمل"، ومع ذلك نجد هؤلاء الباحثين يفسّرون المسألة تفسيرا مغايرا، يقول "**محمّد أمتروي**": «**إنّ وجود أصل مقدّر لكثير من الصّيغ الصّرفيّة المنطوقة في كلام العرب افتراض لا نستطيع رفضه، وإن كنّا قد نختلف أحيانا مع القدماء في تحديد ذلك الأصل**».[4]

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص187.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[3] ينظر: أحمد الحمّو، محاولة ألسنيّة في الإعلال، ص177.

[4] محمّد أمتروي، التّعديلات الصّوتيّة للصيغ المقيسة المعتلّة (محاولة جديدة في التّقعيد)، كتاب إلكترونيّ من ترقين المؤلّف، مرّاكش، التّرقين الإلكترونيّ الأوّل: 2012م، ص63.

فهم يرون أنّ في مرحلة الصّحة للأفعال الجوفاء (قَوَلَ: qa/**wa**/la)، (بَيَعَ: ba/**ya**/ʕa) يتشكّل في المقطع الثّاني من بنية الفعل مزدوج حركيّ صاعد من نوع "**wa**" و"**ya**" (على التّوالي)، وعلى الرّغم من أنّ هذين المزدوجين مقبولان في الفصيح العربيّ إلّا أنّهما مستثقلان، ولذلك نرى العربيّة كثيرا ما تلجأ للتّخلّص منهما، وذلك بإسقاط نصف الصّامت (**w**) و(**y**) ، وبذلك تسقط عين الفعل، وتلتقي الفتحة مع مثيلتها لتتكوّن الفتحة الطّويلة (الألف)، وبذلك يظهر الفعلان الأجوفان (قال: q**aa**/la)، و(باع:b**aa**/ʕa)، وبتعبير آخر فإنّ هذه الأفعال تكون قد انتقلت ممّا يسمّى البنية العميقة (Deep structure) ؛ أي "الأصل المفترض" إلى البنية السّطحيّة (surface Structure)[1] التي يستقرّ عليها وزن هذين الفعلين على (فال) وليس (فَعَلَ)، وذلك بسبب سقوط عين الفعل وتكوّن الفتحة الطّويلة مكانها.

وتحدّث "**ابن جنّي**" عن الصّيغة المفترضة في الأفعال فقال: «**فهذا يوهم أنّ هذه الألفاظ وما كان نحوها –ممّا يدعي أنّ له أصلًا يخالف ظاهر لفظه– قد كان مرّة يقال، حتّى إنّهم كانوا يقولون في موضع قام زيد: قوَم زيد، وكذلك نوِم جعفر، وطَوُلَ محمّد، وشدَد أخوك يده، واستعدد الأمير لعدوه، وليس الأمر كذلك بل بضدّه، وذلك أنّه لم يكن قطّ مع اللّفظ به إلّا على ما تراه وتسمعه، وإنّما معنى قولنا: إنّه كان أصله كذا: أنّه لو جاء مجيء الصّحيح، ولم يُعلّ لوجب أن يكون مجيئه "على ما ذكرنا "، فأمّا أن يكون استعمل وقتًا من الزّمان كذلك ثمّ انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللّفظ، فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النّظر**»[2].

ومع ذلك نجد أنّ العربيّة لازالت تحتفظ ببعض الأفعال الجوفاء على أصلها الصّحيح المفترض نحو: عَوِرَ، حَور، حَولَ..إلخ.

–**النّاقص**: هو ما كانت لامه صائتا طويلا أصله واو نحو (دعا، يدعو)، أو صائتا طويلا أصله ياء نحو (مشى، يمشي)...إلخ، أو نصف صامت نحو: خَشِيَ، رَضِيَ، رَخُوَ...، وسمّي بذلك لنقصانه عن قبول بعض الإعراب؛ حيث يتلاشى صوته الأخير في بعض التّصاريف نحو: (مشى، لم يمشِ، امشِ...).[3]

–**اللّفيف**: وهو ما اعتلّ فيه أصلان من أصواته، وهو على ضربين:

- **لفيف مفروق**: وهو من الثّلاثيّ ما اعتلت فاؤه ولامه نحو: وَعى، وَقى، وَلِيَ، وَجى، وَرِيَ...إلخ، ومن الرّباعيّ: هو ما اعتلّت فاؤه ولامه الأولى نحو: وَسْوَسَ، وَلْوَلَ..إلخ، وسبب التّسمية يعود إلى ذلك الصّوت الصّحيح الذي فرّق بين صوتي العلّة في هذا الفعل.[4]

---

[1] هذه المصطلحات تعتبر ركنا أساسيّا في بعض النّظريّات اللّسانيّة المعاصرة كالنّظريّة التّوليديّة.

[2] ابن جنّي عثمان أبو الفتح، الخصائص، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط:4، ب.ت، ج1، ص258.

[3] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص20.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

❖ **لفيف مقرون:** وهو ما اعتلّت عينه ولامه نحو: طَوى، شَوى، حَيِيَ، عَيِيَ...إلخ، ويعود سبب تسميته بالمقرون لاقتران صَوْتَي العلّة في عينه ولامه من غير ورود صوت صحيح يفصل بينهما[1]، فهو وإن كان مكوّنا من صوت صحيح في فائه ونصف صامت في عينه وأخرى في لامه، إلّا أنّ القوانين الصّوتيّة في العربيّة تمنع تطوّر صوت العلّة في عينه إلى الفتح الخالص، كما حدث مع الأجوف آنفا، بل تلزمه بالبقاء على الأصل، يقول "**ابن يعيش**": « **إذا اجتمع في آخِرِ الفعل حرفا علّةٍ، لم يمكن إعلالُهما معًا، لأنّه إجحاف، وربّما أدّى إلى حذف أو تغيير، وإنّما يُعَلّ أحدهما، والأَوْلى بالإعلال الأخيرُ الذي هو اللّام على نحو: "شَوَى"، و"ذَوَى"، فأمّا "حَيِيَ"، و"عَيِيَ" ونحوهُما من مضاعَف الياء، فالقياسُ هنا أن تقلب الياء الأولى ألفًا؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، وأن يصير اللّفظ إلى "حَايَ"، و"عَايَ"، فيعتلّ العين، وقد اعتلّت هذه اللّام في المضارع بقلبها ألفًا وسكونِها في حال الرّفع، وحذفِها في حال الجزم، والأفعالُ كلّها جنس واحد، فكرهوا أن يجمعوا عليه اعتلالَ عينه ولامِه، فنزّلوا الأوّل منزلةَ الصّحيح، وأقرّوه على لفظه في الماضي، ووفّوه ما يستحقّه من الحركات، ولحق الثّاني القلبُ والتّغييرُ والسّكونُ، وذلك: نحو: "حَيَّ"، "يَحْيَى"، و"عَيَّ"، "يَعْيَى"**».[2]

–ثانيا: من حيث التّجرّد والزّيادة الصّوتيّة: وجاء منه: (الثّلاثيّ والرّباعيّ) ويتفرّع عن كلّ منهما (المجرّد والمزيد)؛ حيث تنقسم أبنية الأفعال في العربيّة إلى صنفين: أبنية ثلاثيّة التّكوين الصّوتيّ، وأخرى رباعيّة، ولكلّ صنف منهما بناءان:

بناء مجرّد؛ أصواته أصليّة لا يسقط منها صوت في تصاريف الوحدة اللّغويّة بغير علّة.[3]

وبناء مزيد؛ وهو ما زيد فيه صوت أو أكثر على بنائه الصّوتيّ الأصليّ، وهذه الزّيادة الصّوتيّة تكون من أجل تأدية أغراض ووظائف معيّنة (معنويّة و لفظيّة ودلاليّة) تثري هذه اللّغة[4]، وتجعلها مواكبة لحاجات الفكر وأغراضه المتعدّدة، ثمّ إنّ لكلّ صنف من الثّلاثيّ والرّباعيّ (مجرّدا كان أو مزيدا) زمنا ماضيا ومضارعا وأمرا.

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص20.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص 505.

[3] فالواو في نحو (وعد، وقف، وثب...) لا يحكم بزيادتها لأنّها تسقط في المضارع لعلّة صرفيّة، ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال(دراسة لغوية قرآنية)، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 1409هـ/1989م، ص11.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص21، وينظر أيضا: عليّ أبو المكارم، في أصول التّفكير النّحويّ، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1: 2006م، ص267.

ولا يخفى على عاقل ما للصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من أثر بالغ في تشكيل أبنيّة الأفعال بمختلف أصنافها وأنواعها وخاصة المعتلّة منها، ومن أجل الوقوف على أثر هذه الأصوات في تشكيل أبنية الأفعال في العربيّة ارتأينا تناولها باعتباري (التّجرّد والزّيادة) و(الصّحّة والاعتلال) مراعاة لمنهج البحث، مع الإشارة إلى بقيّة الاعتبارت حيثما دعت الحاجة إلى ذلك، مع الاقتصار على الأفعال الواردة في جزء تبارك، والمشتملة على هذه الطّائفة من الأصوات المعنيّة بالدّراسة.

المبحث الثّاني: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد

تتوزّع أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد في العربيّة على أبواب ستّة ذات أقيسة غير مطّردة:

الباب الأوّل: فَعَلَ يَفْعِلُ ويأتي متعدّيا نحو: (ضرَب يَضْرِبُ)، أو لازما نحو: (جَلَسَ، يَجْلِسُ)، ويرى الصّرفيّون أنّه مقيس مطّرد في الفعل المثال الواويّ؛ نحو: (وَعَدَ، يَعِدُ) بشرط أن لا تكون لامه حرف حلق؛ ومعلوم أنّ حروف الحلق هي: (**الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء**)، وأنّه مقيس مطّرد أيضا في الأجوف اليائيّ؛ نحو: (جاء، يجيء)، (فاءَ، يَفيءُ) وفي النّاقص اليائيّ، نحو؛ (أَتى يَأْتِي)؛ بشرط أن لا تكون عينه حرف حلق كـــ"سَعى"، وهو مقيس كذلك في المضعّف اللّازم؛ نحو: (فرّ، يَفِرُّ) وما عدا ذلك فمقصور على السّماع.[1]

الباب الثّاني: فَعَلَ يفْعُلُ نحو: ويأتي متعدّيا نحو: (نَصَر يَنْصُرُ)، و(أَخَذَ يَأْخُذُ)، ولازما نحو: (خَرَج يَخْرُجُ)، ويرى الصّرفيّون أنّه مقيس في الأجوف الواويّ؛ نحو: (جالَ يَجولُ)، (قالَ يَقولُ)، وفي النّاقص الواويّ؛ نحو: (صَفا يَصْفو)، (وسَما يَسْمو) وفي المضعّف المتعدّيّ؛ نحو: (مَدَّ يَمُدُّ)، و(صَبَّ يَصُبُّ)، وفي كلّ فعل تقصد فيه المفاخرة والغلبة؛ نحو: (كاتَبَني فكَتَبْتُه أَكْتُبُه) و(سَابَقَني فَسَبَقْتُه أَسْبُقُهُ)، وحينئذ لا يكونُ إلّا متعدّياً وإن كان في الأصل لازما نحو: (قاعَدَني فَقَعَدته أَقْعُدُهُ)[2]، ويشترط أن لا يكون من الأنواع التي يجب فيها كسر العين في الباب السّابق، فإن كان كذلك بقي على حاله في باب المغالبة، جاء في الممتع الكبير: «**و"فَعَلَ" لا يخلو أن يكون للمُغالَبة، أو لا يكون، فإن كان للمغالبة فإنَّ مضارعه أبدًا على "يَفْعُلُ" بضمّ العين، نحو: ضَارَبَني فضَرَبْتُه أَضرُبُهُ، وكابَرَني فكَبَرْتُه أَكبُرُهُ، وفاضَلَني ففَضَلْتُه أَفضُلُهُ، هذا ما لم يكن معتلَّ العين أو اللّام بالياء، أو معتلَّ الفاء بالواو، فإن كان كذلك لزم المضارعُ "يَفْعِلُ" بكسر العين، نحو قولك: راماني فرَمَيْتُهُ أَرمِيهِ، وسايَرَني فسِرْتُه أَسِيرُهُ أي: غَلَبْتُه في السَّير، وواعَدَني فوَعَدتُه أَعِدُهُ**».[3]

الباب الثّالث: فَعَل، يَفْعَلُ نحو: و(بَدَأَ يَبْدَأُ)، ويرى الصّرفيّون أنّه يكثر فيما كانت عين ماضيه، أو لامه أحد حروف الحلق السّتّة المذكورة آنفا[4]؛ نحو:(ذَهَبَ يَذْهَبُ)، (فَتَحَ، يَفْتَحُ)، جاء في شرح المفصّل: « **أمّا "فَعَلَ" "يَفْعَلُ"، فلم يأتِ عنهم إلّا أن تكون العين أو اللّام أحد حروف الحلق، وليس ذلك بالأصل، إنّما**

---

[1] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ج3، ص198، وينظر أيضا: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص265.

[2] ينظر: الغلاييّنيّ، جامع الدّروس العربيّة، ص215.

[3] ابن عصفور، الممتع، ص119.

[4] ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص102.

هو لضرب من التّخفيف بتجانُس الأصوات...، وإنّما فعلوا ذلك، لأنّ هذه الحروف السّتّة حلقيّة مستفِلة، والضّمّة والكسرة مرتفعتان من الطَّرَف الآخر من الفم، فلمّا كان بينهما هذا التّباعدُ في المَخْرَج، ضارعوا بالفتحة حروف الحلق؛ لأنّ الفتحة من الألف، والألفُ أقرب إلى حروف الحلق لتناسُب الأصوات، ويكون العملُ من وجه واحد».[1]

وما جاء من هذا الباب غير حلقيّ فشاذّ؛ نحو: (أَبى يَأْبى)، وقد اشتهر الكسر في مضارع ("رَجَعَ" و"نَزَعَ" و"نَضَجَ")، واشتهر الضّمّ فيه في مضارع ("دَخَلَ" و"صَرَخَ" و"نَفَخَ" و"قَعَدَ" و"أَخَذَ"، و"طَلَعَ" و"بَزَغَ" و"بَلَغَ" و"نَخَلَ")، فينبغي الاقتصار على ما اشتهر.

الباب الرّابع: فَعِلَ، يَفْعَلُ نحو: (فَرِحَ، يفْرَحُ)، و(عَلِمَ يَعْلَمُ)، (فَهِمَ يَفْهَمُ)، ولا ضابط لهذا الباب، وإنّما يكثر -في نظر الصّرفيّين- في الأفعال الدّالة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخلوّ والألوان والعيوب[2]، يقول "الحملاويّ": « **ويأتى من هذا الباب الأفعال الدالّة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخُلوّ، والألوان والعيوب، والخِلق الظّاهرة، التي تذكر لتحيلة الإنسان في الغَزَل: كفرِح وطرِب، وبَطِر وأشِر، وغَضِب وَحزِن، وكشَبِع ورَوي وسَكِرَ، وكعَطِشَ وظَمِئ وصَدِي وهَيِمَ، وكحَمِر وسَوِدَ، وكعَوِرَ وعَمِشَ وجَهِرَ وكغيدَ وهَيِفَ وَلَمِيَ**».[3]

الباب الخامس: فَعُل، يَفْعُلُ نحو: (كرُمَ، يَكْرُمُ)، و(عَظُمَ يَعْظُمُ)...، ولا يكون إلّا لازما، ويرى الصّرفيّون أنّ أفعال هذا الباب تدلّ على الأوصاف الخلقيّة أي: التي لها مكث، ولم يرد فعل يائيّ العين إلا "هَيُؤَ الرّجل"، (أي: حسنت هيئته)[4]، جاء في شرح المفصّل: « **وأمّا "فَعُلَ" مضموم العين في الماضي فبناءٌ لا يكون إلَّا لازمًا غير متعدّ؛ لأنّه بناءٌ موضوعٌ للغرائز والهيئة التي يكون الإنسانُ عليها من غيرِ أن يفعل بغيره شيئًا، ولا يكون مضارعه إلَّا مضمومًا، بخلافِ "فَعَلَ" و"فَعِلَ" اللّذين يكونان لازمين ومتعدّيين**».[5]

الباب السّادس: فعِل، يَفْعِلُ نحو: (حسِب يَحْسِبُ)، وهو نادر في الصّحيح كثير في المعتلّ ذكر منه "**ابن عقيل**" خمسة عشر فعلا هي: ("وَرِثَ"، "وَلِيَ"، "وَرِمَ"، "وَرِعَ"، "وَمِقَ" (أي أحبّ)، "وَفِق"، "وثِق"، "وَجِد" (أي حزن)، "وريَ المخّ"[6]، "وعِق"، "وَرِكَ" (أي اضطجع)، "وَكِمَ" (أي: اغتمّ)، "وقه"، "وَهِمَ"

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص428.

[2] ينظر: محمّد عبد العزيز النّجار، ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، مؤسّسة الرّسالة، ط:1، 1422هـ/ 2001م، ج3، ص32.

[3] الحملاويّ، شذا العرف، ص22.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص23.

[5] ابن يعيش، شرح المفصّل ، ج4، ص430.

[6] يُقَالُ: وَرِيَ الْمُخُّ يَرِي إِذا اكْتَنَزَ. ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص388.

و"وعِمَ"[1]، وعلّل "**ابن يعيش**" كثرته في المعتلّ بقوله: « **والعلّةُ في ذلك كراهيّتهم الجمعَ بين واو وياء لو قالوا: "يَوْلَى"، و"يَوْرَثُ"، فحملوا المضارع على بناءٍ يسقط الواو فيه**».[2]

وقد وردت بعض الأفعال بصيغة (فَعِلَ) يجوز فيها الوجهان (الفتح والكسر) في المضارع منها: حَسِبَ، يَئِسَ، يَبِسَ، وَلِغَ، وَغِرَ، وَبِقَ (أي: هلك)...[3]

ومع ذلك فإنّ هذه الأبواب السّتّة لا تمثّل صيغا قياسيّة مطّردة كما أشرنا إلى ذلك سابقا، لأنّ بعض أبنية هذه الصّيغ يتداخل بفعل نظريّة العرب الصّرفيّة التي اعتمدت على السّماع، وسنعتمد في هذه الدّراسة على تحليل أبنية الأفعال الثّلاثيّة الواردة في "جزء تبارك" مقتصرين على ما كان أحد أصواتها الأصول صائتا طويلا أو نصف صامت، وبعد استعراض هذه الأفعال تبيّن أنّها تنحصر في أربعة أبواب هي: (فَعَلَ، يفعُلُ)، و(فَعَلَ، يَفْعِلُ) و(فَعَلَ، يَفْعَلُ) و(فَعِلَ، يفْعَلُ)، وكلّ هذه الأبواب يتّخذ فيها الفعل بناء مقطعيّا واحدا لا يختلف الواحد منها عن الآخر إلا في نواة المقطع الثّاني (عين الفعل) (فتحا أو ضمّا أو كسرا):

(فـَـــ/ـــعـــ/ ـــلَ) ــــــــــــ (يـَـــــفْـــ/ـــعـــ/ـــــــلُ)

(ص+ح/**ص+ح**/ص+ح) ــــــــــــ (ص+ح+ص/**ص+ح**/ص+ص)

ومع ذلك فإنّ هذا البنية المقطعيّة يطرأ عليها مجموعة تغيّرات صوتيّة خاصّة مع الأفعال المعتلّة (بأنواعها) التي تشمل أصواتها الأصول على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت، وهو ما سنحاول الوقوف عليه فيما يلي:

أ- باب (فَعَلَ، يفعُلُ): والأفعال الثّلاثيّة المجرّدة الواردة في "جزء تبارك" من هذا الباب يمكن تصنيفها في فئتين اثنتين:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت (10) عشرة أفعال هي:

1-(قالَ، يَقولُ)[4].

2-(فارَ، يفورُ)[5].

---

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص267.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص428.

[3] ينظر: محمّد عبد العزيز النّجار، ضياء السّالك، ج3، ص32.

[4] ورد 17 مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم: [3:(الملك:10/09/09)- 5:(القلم:31/29/28/26/15) - 6:(نوح:26/23/21/10/5/2) 1:(الجنّ:01) - 2:(المدثّر:24/ 43)]، وورد بصيغة المبنيّ للمجهول (قيل) ثلاث مرّات: ["قيلَ" 1:(الملك:27)، (القيامة:27): (المرسلات:48)]، وورد بصيغة المضارع (يقول - يقولون) 10 مرّات: [1: (الملك:25) 2: (القلم: 51/28) -2: (الحاقة: 25/19) - 2: (الجن:05/04) - 1:(المزمّل:10) - 1: (المدثر :31) - 1:(القيامة: 10)]، وورد بصيغة الأمر (قُلْ) 11 مرّة: [6:(الملك:30/29/27/26/24/23) - 5:(الجنّ:25/22/21/20/01)].

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تَفور": (الملك:07).

3-(**كان يكون**)[1].

4-(**ساء يسوء**)[2].

5-(**مار**[3]**، يمورُ**)[4].

6-(**طافَ يطوفُ**)[5].

7-(**قامَ، يقومُ**)[6].

8-(**تابَ، يَتوبُ**)[7].

9-(**عاذَ، يَعوذُ**)[8].

10-(**خاضَ، يَخوضُ**)[9].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأفعال على الشّكل التّالي:

[1] ورد منه صيغ كثيرة، فمن الماضي: (كان/ كانَتْ/ كُنّا /نَكُ/ يَكُ/ يَكُنْ): (الملك:18)، (القلم:43/41/33/14)، (الحاقّة: 33/27)، (المعارج:44/04)، (نوح:10)، (الجنّ:15/06/04)،(المزمّل:18/14)، (المدثر:16)، (القيامة:38)، (الإنسان:30/22/17/15/7/5)، (المرسلات :39)، (المدثر: 44/43)، (القيامة:37) +1:(الإنسان:01)، كانوا: 3:القلم:43/41/33)، (المعارج:44)، (الجنّ:15)، ومنها صيغ للمضارع: (تَكونُ/يَكُونونَ/يَكُونُ): (المعارج:09/08)، الجنّ:19(/1:المزمّل:02).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "سيئَتْ": (الملك:27).

[3] جاء في المفردات: «المَوْر: الجَرَيان السَّريع، يقال: مارَ يَمورُ مَوْراً، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمورُ السَّماءُ مَوْراً﴾». الرّاغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق، ط: 1412هـ، ص783.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تمور": (الملك:16)

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "طافَ": (القلم:19)، ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب"يُطافُ": (الإنسان:15)، وورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَطوفُ" (الإنسان:19).

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "قَامَ": (الجنّ:19)، وورد مرّتين بصيغة الأمر المسند لضمير المفرد المخاطب "قُم": (المزمّل:02)، (المدثر:02)، ووورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "تَقُوم": (المزمّل:20).

[7] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "تابَ": (المزمّل:20).

[8] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبني للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يَعُوذونَ": (الجنّ:06).

[9] ورد في موضعين: مرّة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يَخُوضوا": (المعارج:42)، وورد في موضع آخر بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة المتكلّمين "نَخوضُ"(المدثّر:45).

البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع		البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
قَـ	ـــوَ	لَ	قـــا	ـــلَ	يَـــقْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــلُ	يَـــ	قـــو	ـــلُ
فَـ	ـــوَ	رَ	فـــا	ـــرَ	يَـــفْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــرُ	يَـــ	فـــو	ـــرُ
كَـ	ـــوَ	نَ	كـــا	ـــنَ	يَـــكْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــنُ	يَـــ	كـــو	ـــنُ
سَـ	ـــوَ	ءَ	ســـا	ءَ	يَـــسْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ءُ	يَـــ	ســـو	ءُ
مَـ	ـــوَ	رَ	مـــا	ـــرَ	يَـــمْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــرُ	يَـــ	مـــو	ـــرُ
طَـ	ـــوَ	فَ	طـــا	ـــفَ	يَـــطْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــفُ	يَـــ	طـــو	ـــفُ
قَـ	ـــوَ	مَ	قـــا	ـــمَ	يَـــقْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــمُ	يَـــ	قـــو	ـــمُ
تَـ	ـــوَ	بَ	تـــا	ـــبَ	يَـــتْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــبُ	يَـــ	تـــو	ـــبُ
عَـ	ـــوَ	ذَ	عـــا	ـــذَ	يَـــعْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــذُ	يَـــ	عـــو	ـــذُ
خَـ	ـــوَ	ضَ	خـــا	ـــضَ	يَـــخْـــ	ـــ(×)ـــوُ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــضُ	يَـــ	خـــو	ـــضُ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـــعَـــ	لَ	فـــا	لَ	يَـــفْـــ	ـــ(×)ـــعُـــ (حذف عين الفعل)	ـــلُ	يَـــ	فـــو	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّاني مزدوج صاعد من نوع (وَ: wa) في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) نحو:("قال": qa/**wa**/la)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت(و:"w"): (قَـــ/(×)ـــَـــ/لَ):(q**a(×)a**/la) ، وبذلك التقت فتحتان تحوّلتا إلى فتحة طويلة (ـــا:aa)، ليتحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، والثّاني قصير مفتوح، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فالَ) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (و:w).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الثّاني أيضا مزدوج صاعد من نوع (وُ:wu) نحو: (يَقْـــ/ـــوُ/لُ: yaq/**wu**/lu)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة كذلك نصف الصّامت (و: w): (يَقـــ/(×)ـــُـــ/لُ)(yaq/**(×)u**/lu)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع الثّاني الذي فقد طرفه ("و":"w") عمدت العربيّة لإطالة نواة هذا المقطع، فتحوّلت من

ضمّة قصيرة إلى طويلة (ـــو:uu): (يَـــ/ـــقو/لُ: ya/quu/lu)، وبذلك يتحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق (بنصف الصّامت "w") إلى قصير مفتوح، بينما تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الضّمة الطّويل)، بينما بقي المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا، ولكن نلاحظ تحوّل نواته من الفتح في "الماضي"(للزومه حالة البناء) إلى الضّمّ "في المضارع" للزومه حالة الرّفع فيه، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة المضارع هو (يَفولُ) لا (يَفْعُلُ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (و: w).

وقد تمّ اختيار كلمتي ﴿قـــــامَ﴾[1] و﴿تَقـــــومُ﴾[2] كعيّنتين صوتيّتين تمّ إجراء صورة طيفيّة لهما عن طريق برنامج "برات" فظهرت الصّورة الطّيفيّة لهما على الشّكل التّالي:

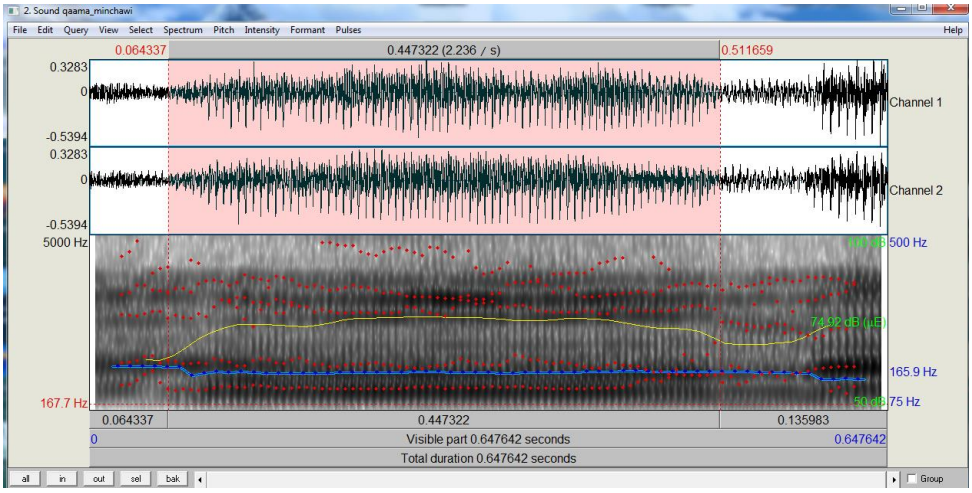

–صورة تردّد صائت الفتحة الطّويل في كلمة "قـــــام"–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ تردّده (hz165.9 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.236/ثا).

أمّا كلمة "تقوم" فظهرت بالشّكل التّالي:

[1] (الجنّ:19).

[2] (المزمّل:20).

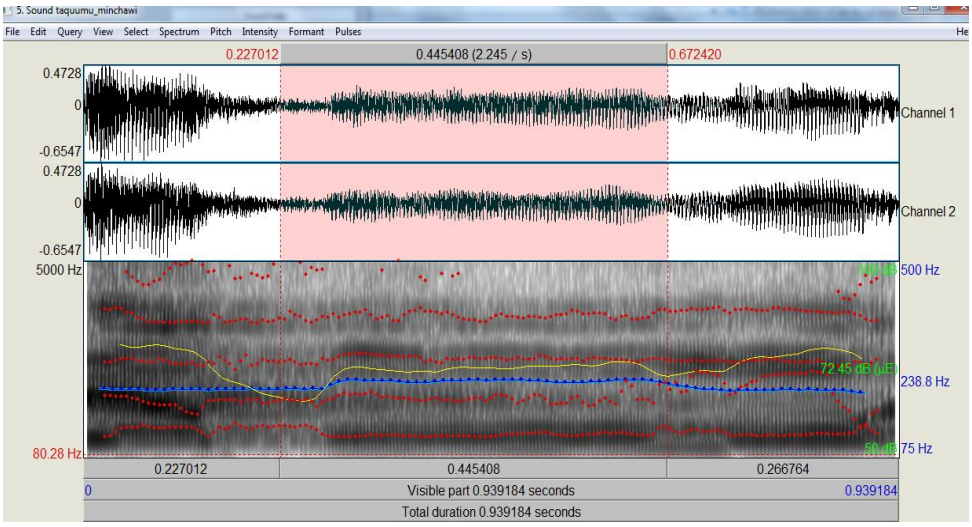

-صورة تردّد صائت الضّمّة الطّويل في كلمة "تقـــــوم"-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الضّمّة الطّويل (الواو المدّيّة) بلغ تردّده (hz238.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.245/ثا).

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت (06) ستّة أفعال هي:

1-(بَلا، يَبْلو)[1].

2-(غَدا، يَغْدو)[2].

3-(تَلا يَتْلو)[3].

4-(دَعا يَدْعو)[4].

5-(رَجا، يَرْجو)[5].

6-(طَغا[6]، يَطْغو)[7].

---

[1] ورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم نفسه "بَلَوْنَا": (القلم:17/17)، وورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَبْلُوَكم": (الملك:02).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "غَدَوْا": (القلم:22)، وورد مرّة واحدة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين: "اغْدُوا": (القلم:22).

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تُتْلى": (القلم:15).

[4] ورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المتكلّم (دَعَوْتُهم: 2:نوح:08/07)، وورد مرّتين بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين "يُدْعَوْن": (القلم:43/42)، وبصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم: (تَدْعو/تَدْعوا/ يَدْعوهُ/ أَدْعو:11:الملك:27)+01:المعارج:17(+2:الجنّ:19/18)/ 1:الجنّ:20).

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة المخاطبين "ترْجونَ": (نوح:13).

[6] جاء في الإتقان:«﴿لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾: **طغى كثر**». السّيوطيّ، الإتقان، ج2، ص49، وفي التّهذيب: «**قَالَ اللَّيْث: الطُّغْيانُ، والطُّغْوانُ لُغَة فِيهِ، والفعلُ: طَغَوْتُ وطَغَيْتُ، والاسمُ الطَّغْوَى، وكلُّ شيءٍ جاوزَ القدْرَ فقد طغا كَمَا طغا الماءُ على قومِ نوح**». الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج8، ص153.

[7] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "طَغا": (الحاقّة:11).

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأفعال على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
	بَـ	ـلَـ	ـوَ	بَـ	ـلا	يَـ	ـلُـ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	لـ**ـو**
	غَـ	ـدَ	ـوَ	غَـ	ـدا	يَـ	ـدُ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	د**ـو**
	تَـ	ـلَـ	ـوَ	تَـ	ـلا	يَـ	ـلُـ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	لـ**ـو**
	دَ	ـعَـ	ـوَ	دَ	عـا	يَـ	ـعُـ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	عـ**ـو**
	رَ	جَـ	ـوَ	رَ	ـجـا	يَـ	ـجُـ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	جـ**ـو**
	طَـ	ـغَـ	ـوَ	طَـ	غـا	يَـ	ـغُـ	ـ(×)ـوُ (حذف نصف الصّامت "و")	يَـ	غـ**ـو**
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـ	عَـ**ـى**	يَـ	ـعُـ	ـ(×)ـلُ (حذف لام الفعل)	يَـ	عـ**ـو**
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّالث مزدوج صاعد من نوع (وَ: wa) في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) نحو: ("بَلَوَ": ba/la/**wa**)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (و: w): (ba/**la(x)a**)، وبذلك التقت فتحتان تحوّلتا إلى فتحة طويلة (ـــا:aa)، ليتحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما قصير مفتوح والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فَعا) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت لام الفعل (و: w).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الثّالث أيضا مزدوج صاعد من نوع (وُ:wu) نحو:("يَبْـــ/لُـــ/وُ": yab/lu/**wu**)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة كذلك نصف الصّامت (و:w): (yab/lu/**(x)u**)، وبذلك التقت ضمّتان قصيرتان، تحوّلتا إلى ضمّة طويلة (ـــو:uu): (yab/l**uu**)، وهكذا اختزلت المقاطع الثّلاثة في مقطعين طويلين أوّلهما طويل مغلق (بفاء الفعل)، أمّا المقطع الثّاني فصار طويلا مزدوج الانفتاح (نواته صائت الضّمّة الطّويل)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذا النّوع من الأفعال (بصيغة المضارع) هو (يفْعو) لا (يفْعُلُ) حيث أسقطت لام الفعل (و:w).

وقد تمّ اختيار كلمتي ﴿ تُتْلى﴾[1] و﴿ تَدْعو﴾[2] و﴿ دَعَوْتُهُمْ﴾[3] كعيّنات صوتيّة تمّ إجراء صور طيفيّة لها عن طريق برنامج "برات" فظهرت على الشّكل التّالي:

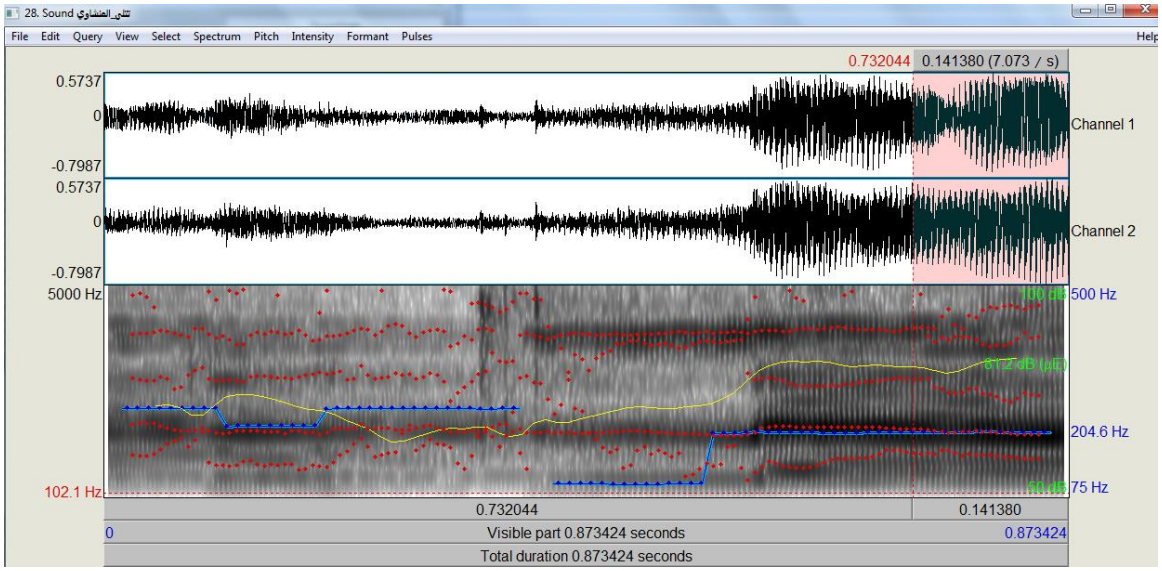

-الصّورة الطّيفيّة لكلمة (تُتْلـــــى) في الآية 15 من سورة القلم-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (تُتْلَى) بلغ تردّده (hz204.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (7.073/ثا).

أمّا كلمة "تدعو" فظهرت بالشّكل التّالي:

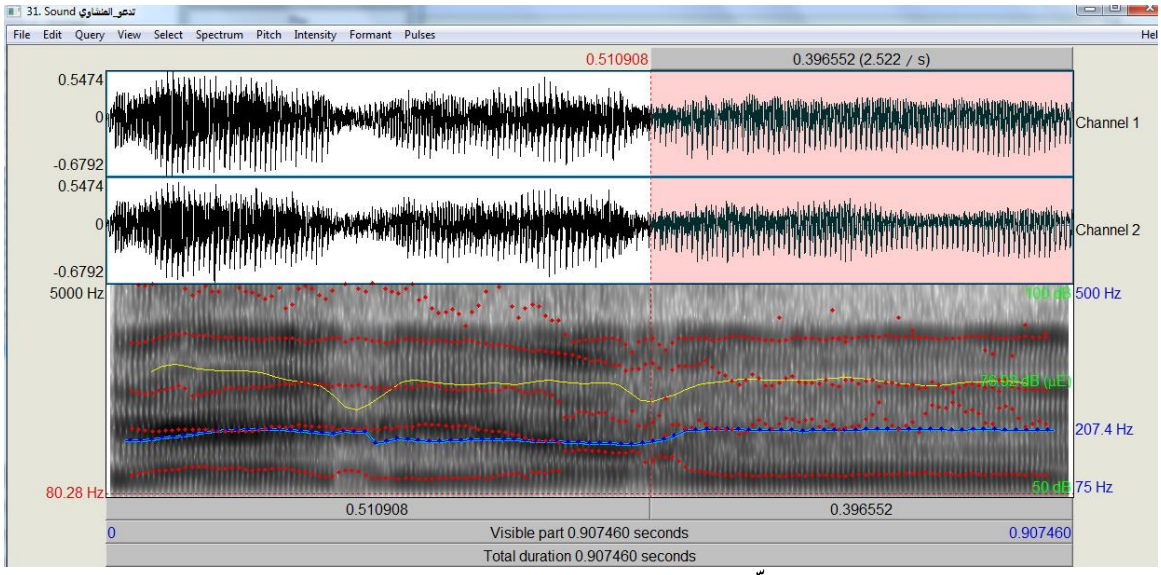

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (تَدْعـــــو) في الآية 17 من سورة المعارج -

[1] (القلم:15).
[2] (المعارج: 17).
[3] (نوح: 8).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في (تدعو) بلغ تردّده (hz207.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.522/ثا).

أمّا كلمة " دَعَوْتُهُمْ " فظهرت بالشّكل التّالي:

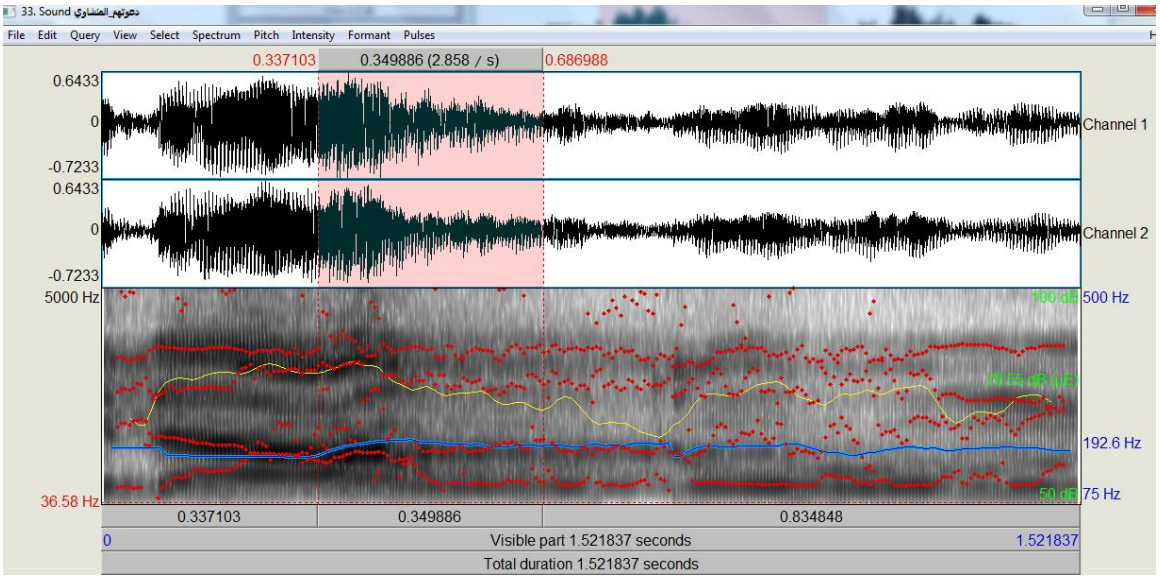

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (دَعَـــــوْتُهُمْ) في الآية 08 من سورة نوح -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المسبوق بصائت الفتحة في (دعَوْتُهم) بلغ تردّده (hz192.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.858/ثا).

وبعد استعراض الأفعال المجرّدة التي جاءت من باب (فَعَل، يَفْعُلُ) في جزء تبارك يمكن أن نوضّح نسبة ورودها مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في هذا الجزء من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

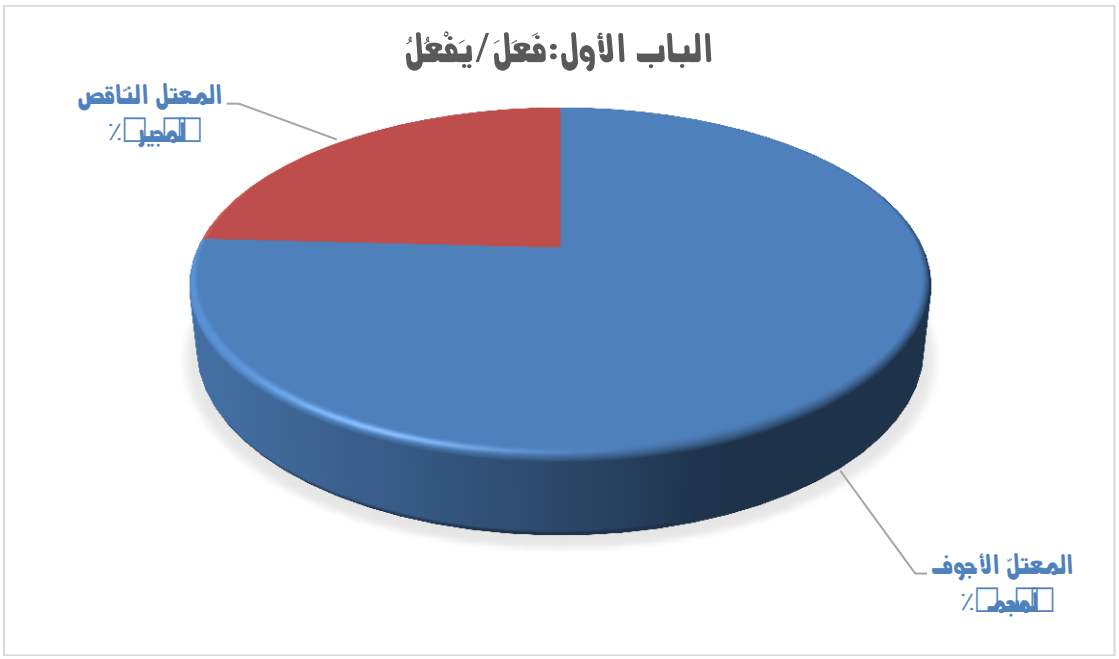

-التّمثيل البيانيّ لنسبة ورود الباب الأول (فَعَلَ/ يَفْعُلُ) في جزء تبارك-

ب- باب (فعَلَ، يَفْعِلُ): والأفعال الثّلاثيّة المجرّدة الواردة في "جزء تبارك" من هذا الباب يمكن تصنيفها في خمس فئات هي:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المعتلّ المثال:** وتتميّز الصّيغة الماضية لأفعال هذه الفئة بتكوّن مزدوج صاعد من نوع (وَ: wa) في مقطعها الأوّل (فاء الفعل)، إلا أنّ العربية أبقت عليه لخفّته، وشملت هذه الفئة (04) أربعة أفعال هي:

1-(وَسَمَ[1]، يَسِمُ)[2].

2-(وَجَدَ، يَجِدُ)[3].

3-(وَلَدَ، يَلِدُ)[4].

4-(وَعَدَ، يعِدُ)[5]، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأفعال على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	وَ	سَـ	ـمَ	يـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـسِـ	ـمُ	يَـ	ـسِـ	ـمُ
	وَ	جَـ	ـدَ	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـجِـ	ـدُ	يَـ	ـجِـ	ـدُ
	وَ	لَـ	ـدَ	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـلِـ	ـدُ	يَـ	ـلِـ	ـدُ
	وَ	عـ	ـدَ	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـعِـ	ـدُ	يَـ	عـِ	ـدَ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعَـ	ـلَ	يَـ(×)ـفْـ (حذف فاء الفعل)	ـعِـ	ـلُ	يَـ	ـعِـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الأوّل للصّيغة المضارعة من هذه الأفعال مزدوج هابط من نوع (ـَوْ: aw) نحو: ("يـَوْسِمُ": y**aw**/si/mu) شكّل ثقلا صوتيّا تنفر منه العربيّة، ومن أجل التّخلّص منه أسقطت العربيّة نصف الصّامت (و: w): (يَـ(×)سِمُ: y**a(×)**/si/mu)، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل لهذه الأفعال من طويل مغلق (بنصف الصّامت "و" "w") إلى قصير مفتوح، بينما بقي المقطعان الثّاني

[1] "وَوَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا: أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ". أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 1399هـ-1979م، ج6، ص110.

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه "نَسِمُه": (القلم:16).

[3] ورد بصيغ مختلفة: "وَجَدْنَاهَا": (الجنّ:08)، (الجنّ:43)، "تجِدُوه": (المزمّل:20)، "أَجِدَ": (الجنّ 22) ، "يَجِدْ": الجنّ:09"، "يجِدُوا": (نوح:25).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع "يَلِدُوا"(نوح:27).

[5] ورد بصيغة المضارع المرفوع المسند لضمير جماعة الغائبين "يُوعَدُونَ": (المعارج:44/42)، (الجنّ:24)، ومرّتين لضمير جماعة المخاطبين"توعَدونَ": (الجنّ:25)، (المرسلات:07).

والثّالث قصيرين مفتوحين، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة المضارع هو (يعِلُ) لا (يَفْعِلُ)؛ حيث أسقطت فاء الفعل (و:W).

وقد تمّ اختيار كلمة ﴿وَجَدْنَاهَا﴾[1] كعيّنة صوتيّة تمّ إجراء صورة طيفيّة لها عن طريق برنامج "برات" فظهرت الصّورة الطّيفيّة لها على الشّكل التّالي:

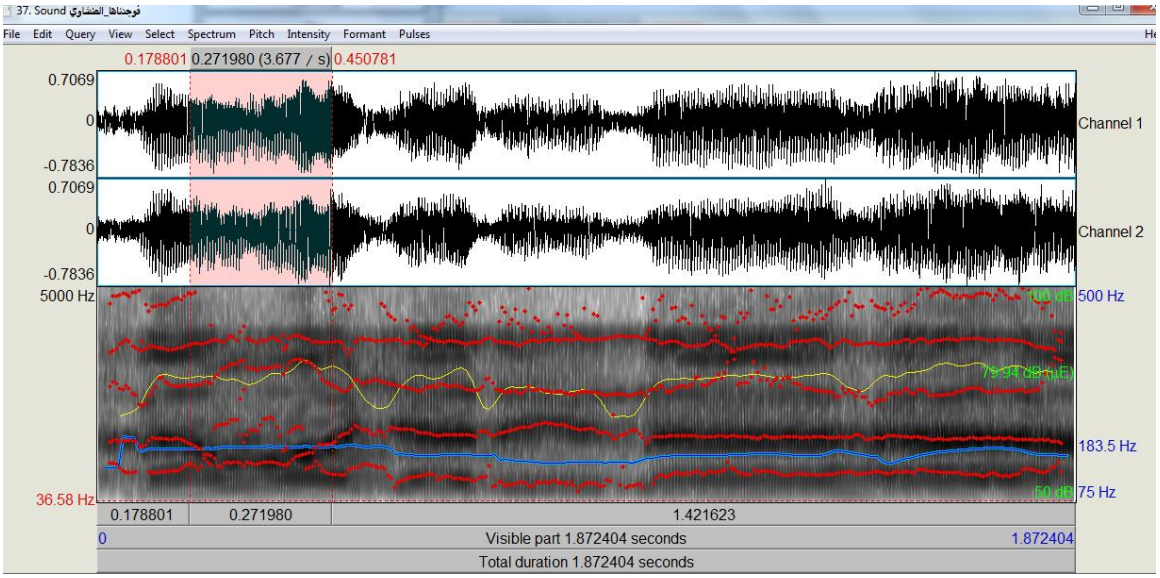

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (فَـــوَجَدْناها) في الآية 08 من سورة الجنّ-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المتلوّ بصائت الفتحة في (وجدناها) بلغ تردّده (hz183.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (3.677/ثا).

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت (03) ثلاثة أفعال هي:

1-(**جاءَ**[2]، **يَجيءُ**)[3]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، قلبت فيه الياء ألفا لمجيئها متحرّكة بعد فتح، وأصله "جَيَأَ" (بفتح الياء) ومضارعه "يَجْيِءُ".

2-(**زادَ، يَزيدُ**)[4]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله "زَيَدَ" مضارعه "يَزْيِدُ"، جاءت الياء متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا، وهو إمّا فعل لازم مثل "زاد المال" أو "فعل متعدّ لمفعولين" مثل "زادك اللّه جلالا".[5]

---

[1] (الجنّ:08).

[2] جاء في المفردات: «**جاء يجيء ومَجيئا، والمجيء كالإتيان، لكنّ المجيء أعمّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول**». الرّاغب، المفردات، ص212.

[3] ورد ثلاث مرّات بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "جاءَ":(الملك:09)، (الحاقّة:09)، (نوح:04).

[4] ورد أربع مرات بصيغة المضارع المجزوم المبنيّ للمعلوم يَزِدْهُمْ/يزدهُ/تزِد: (نوح:06/21/24/28)، ومرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين: "زَادُوهُمْ":(الجنّ:06)، ومرّة واحدة بصيغة الأمر "زِدْ": (المزمّل:04)، ومرّة بصيغة المضارع المنصوب المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم "أَزِيدَ": (المدثّر:15).

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص50.

3-(**كاد، يكيدُ**)[1]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله "كَيَدَ" مضارعه "يَكْيِدُ"، جاءت الياء متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا[2]، جاء في اللّباب: «**وأمَّا كادَه يكيدُه من المكْر فَمثل باعَه يبيعُه**»[3].

ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذه الأفعال من خلال بنائها المقطعيّ:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع		
	جَـــ	ـــ(×)يَـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــأَ	جـــا	ءَ	يَـــجْـــ	ـــ(×)يِـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ءُ	يَـــ	جـــيـــ	ءُ
	زَ	ـــ(×)يَـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــدَ	زـــا	ـــدَ	يَـــزْ	ـــ(×)يِـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــدُ	يَـــ	زيـــ	ـــدُ
	كَـــ	ـــ(×)يَـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــدَ	كَـــا	ـــدَ	يَـــكْـــ	ـــ(×)يِـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــدُ	يَـــ	كـــيـــ	ـــدُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعَـــ (حذف عين الفعل)	ـــلَ	فـــا	ـــلَ	يَـــفْـــ	ـــ(×)عِـــ (حذف عين الفعل)	ـــلُ	يَـــ	فـــيـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّاني مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) نحو: ("زَيَـــدَ": za/**ya**/da)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (ي: y): (za/**a/(×)a**/da)، وبذلك التقت فتحتان تحوّلتا إلى فتحة طويلة (ـــا:aa)، ليتحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل) والثّاني قصير مفتوح: (زا/دَ: za**a**/da) وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فَال) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (ي: y).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الأوّل أيضا مزدوج صاعد من نوع (يِ:yi) نحو:("يَزْ/يِـــ/ـــدُ": yaz/**yi**/du)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة كذلك نصف الصّامت (ي:y): (yaz/**(×)i**/du)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع الثّاني الذي فقد طرفه ("ي":"y") عمدت العربيّة لإطالة نواة هذا المقطع، فتحوّلت من كسرة قصيرة إلى طويلة (ـــيـــ:ii): (يَـــ/ـــزِيـــ/ـــدُ: ya/z**ii**/du)، وبذلك يتحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق (بنصف الصّامت "y") إلى قصير مفتوح، بينما تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، بينما بقي المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا، ولكن نلاحظ تحوّل نواته من الفتح في "الماضي"(للزومه

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين "كِيدُونِ" : (المرسلات:39)

[2] جاء في الجدول: «**كاد يكيد باب ضرب**». صافي، الجدول، ج4، ص295.

[3] العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، اللّباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبد الإله النّبهان، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الأولى: 1416هـ/1995م، ج2، ص389.

حالة البناء) إلى الضّمّ "في المضارع" للزومه حالة الرّفع فيه، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة المضارع هو (يَفـــيـــلُ) لا (يَفْعِلُ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (ي: y).

وقد تمّ اختيار كلمتي ﴿ زَادُوهُمْ ﴾[1] و﴿ أَزِيدَ ﴾[2] كعيّنتين صوتيّتين تمّ إجراء صورة طيفيّة لها عن طريق برنامج "برات" فظهرت الصّورة الطّيفيّة لهما على الشّكل التّالي:

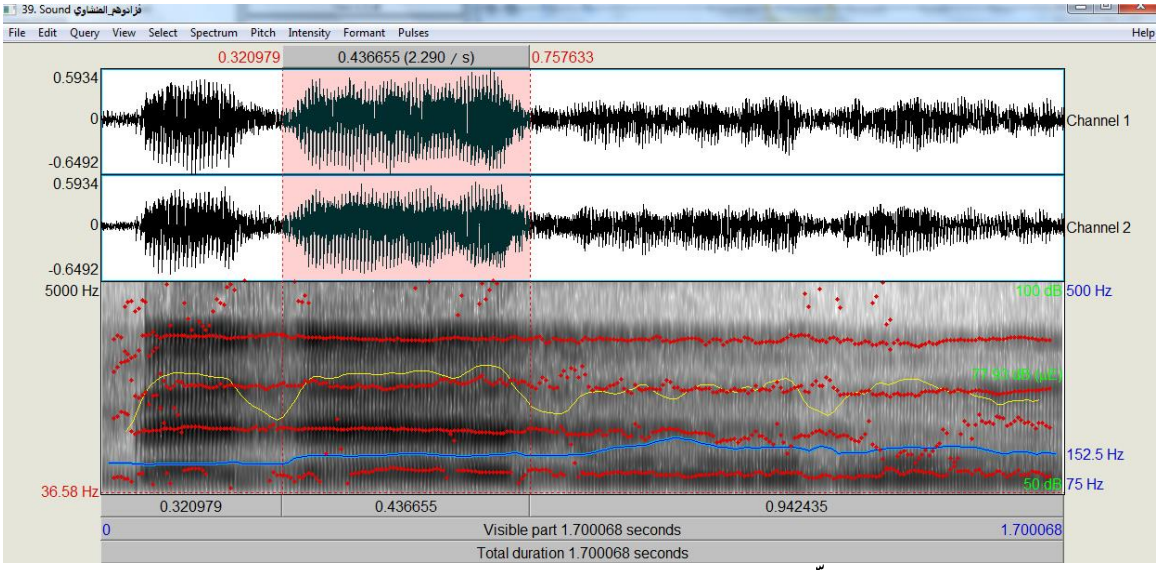

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (زادوهم) في الآية 06 من سورة الجنّ -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (زادوهم) بلغ تردّده (hz152.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.290/ثا).

أمّا كلمة " أزيد " فظهرت بالشّكل التّالي:

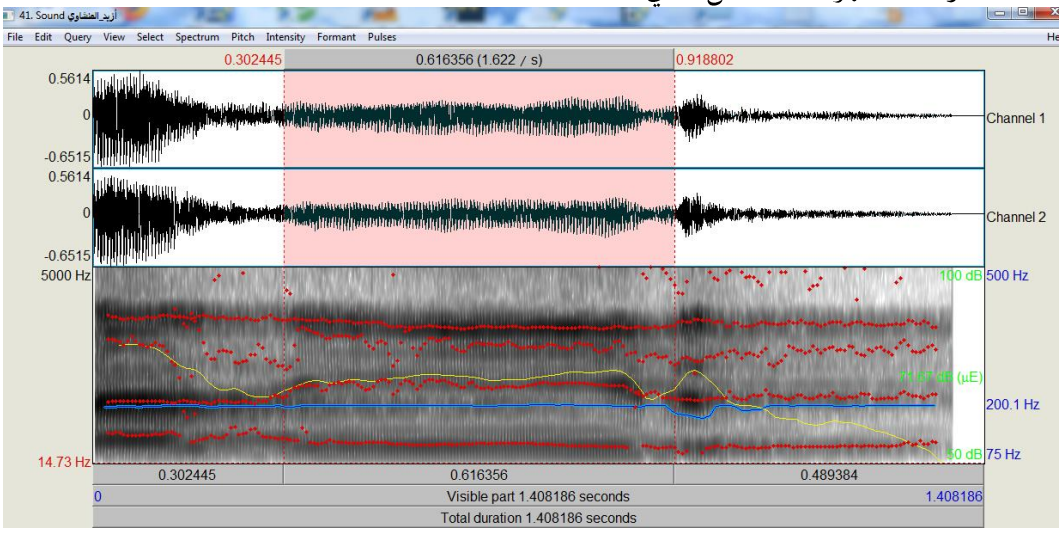

الصّورة الطّيفيّة لكلمة (أزيـــــد) في الآية 15 من سورة المدثّر –

[1] (الجنّ:06).

[2] (المدثّر:15).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) في (أَزيد) بلغ تردّده (hz200.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (1.622/ثا).

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ النّاقص** وشملت (08) ثمانية أفعال هي:

1-(أَتى، يَأْتِي)[1].

2-(مَشى، يَمْشي)[2].

3-(عَصى، يَعْصي)[3].

4-(هَدى، يَهْدي)[4].

5-(جَزى، يَجْزي)[5].

6-(سَقى، يَسْقي)[6].

7-(دَرى، يَدْري)[7].

8-(رَمى، يَرْمي)[8].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأفعال على الشّكل التّالي:

[1] ورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب:"أتانا": (المدثّر:47)، "أَتى": (الإنسان:01)، وورد ثلاث مرّات بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَأْتكم": (الملك:08)، "يَأْتيكُمْ": (الملك:30)، "يَأْتِيَهُم": (نوح:01) ومرّة مسندا لضمير جماعة الغائبين "فَلْيَأْتوا": (القلم:41)، ووورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُؤتَى": (المدثّر:52).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين "امشوا" (الملك:15)، ووورد مرّتين بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر "يَمْشي": (الملك:22).

[3] ورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "عَصَوْا": (الحاقّة:10)/ (عَصَوْنِي:1:نوح:21)، ومرّة مسندا لضمير المفرد المذكّر الغائب "عَصى": (المزمّل:16)، ووورد مرّة بصيغة المضارع المجزوم "يَعْصِ": (الجنّ:23).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه "هَدَيْناهُ": (الإنسان:03)، ووورد مرّتين بصيغة المضارع "يَهْدِي": (الجنّ:02)، (المدثّر:31).

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "جَزَاهُمْ": (الإنسان:12)، ومرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه "نَجْزي": (المرسلات:44).

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين يُسْقَوْنَ: (الإنسان:17)، ووورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "سَقاهُمْ": (الإنسان:21).

[7] ورد مرّة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّمين "نَدْري"، ومرّة لضمير المتكلّم المفرد "أَدْري" :الجنّ:25/10).

[8] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تَرْمي": (المرسلات:32).

البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
أ	ـتَـ	ـيَ	أ	تـى	يَـأْ	ـتِـ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـأْ	تـي
مَـ	شَـ	ـيَ	مَـ	شـى	يَـمْ	ـشِـ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـمْ	شـي
عَـ	صَـ	ـيَ	عَـ	صـى	يَـعْ	ـصِـ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـعْ	صـي
هَـ	ـدَ	ـيَ	هَـ	ـدى	يَـهْ	ـدِ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـهْ	ـدي
جَـ	ـزَ	ـيَ	جَـ	ـزى	يَـجْ	ـزِ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـجْ	ـزي
سَـ	ـقَـ	ـيَ	سَـ	قـى	يَـسْ	ـقِـ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـسْ	قـي
دَ	رَ	ـيَ	دَ	ـرى	يَـدْ	ـرِ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـدْ	ـري
رَ	مَـ	ـيَ	رَ	مـى	يَـرْ	مِـ	ـيُ (×) ـ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـرْ	ـمي
فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـ	عَـى	يَـفْ	ـعِـ	ـلُ (×) ـ (حذف لام الفعل)	يَـفْ	عـي
ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص

الوزن الصّرفيّ

البنية المقطعيّة

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّالث مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) نحو: ("أتَيَ": ʔa/ta/**ya**)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (ي: y): (ʔa/**ta(×)a**)، وبذلك التقت فتحتان تحوّلتا إلى فتحة طويلة (ـــا:aa)، ليتحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين أوّلهما قصير مفتوح والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فَعى) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت لام الفعل (و:w).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الثّالث أيضا مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) نحو:("يَأْ/تِـ/ـيُ": ya?/ti/**yu**)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ

أسقطت العربيّة المزدوج الحركيّ بأكمله (ـيُ: yu): (yaʔ/ti/(×))[1]، ثمّ عوّضت ذلك بإطالة نواة المقطع الثّاني لتصبح كسرة طويلة (ـي:ii): (يـأْ/تي: yaʔ/tii)، وهكذا اختزلت المقاطع الثّلاثة في مقطعين طويلين أوّلهما طويل مغلق (بفاء الفعل)، أمّا المقطع الثّاني فصار طويلا مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذا النّوع من الأفعال (بصيغة المضارع) هو (يفْعي) لا (يَفْعِلُ) حيث أسقطت لام الفعل مع ضمّتها الممثّلتين للمزدوج الصّاعد (يُ: yu).

وقد تمّ اختيار الكلمات ﴿أَتـــى﴾[2] و﴿هَدَيْـــناهُ﴾[3]، و﴿يَهْدي﴾[4] كعيّنات صوتيّة تمّ إجراء صور طيفيّة لها عن طريق برنامج "برات" فظهرت على الشّكل التّالي:

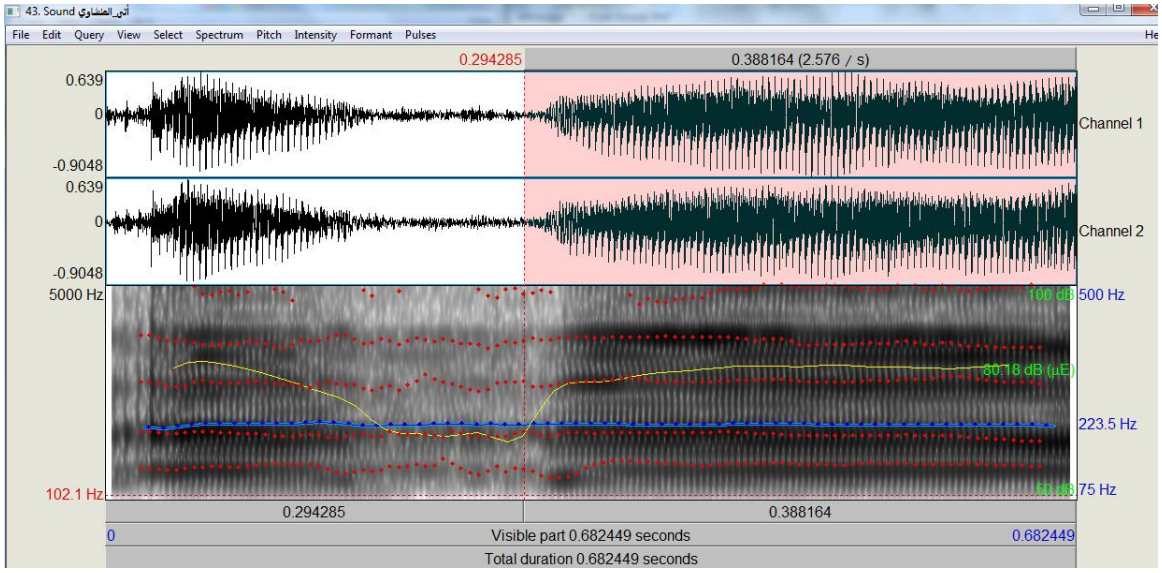

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (أتـــى) في الآية 01 من سورة الإنسان -

---

[1] يرى الباحثون في مجال علم الصّرف الصّوتيّ الحديث أنّ "الواو والياء تسقطان بين صائتين قصيرين"، وذلك لكراهة النّطق بأنصاف الصّوامت مع صوائت من جنسها، ولهذا فإنّ هذين الصّائتين القصيرين بعد إسقاط نصف الصّامت يندمجان في صائت طويل إن كان الصّائتان القصيران متماثلين نحو: (ʔa/ta/ya) ـــ (ʔa/ta/(×)a) ـــــ (ʔa/taa)، وإن كان الصّائتان غير متماثلين فإنّنا نحتكم إلى الصّائت السّابق ثمّ يندمجان معا في شكل صائت طويل نحو: (yaʔ/ti/yu) – (yaʔ/ti/(×)u) – (yaʔ/tii)، ينظر: الطّيّب البكوش، التّصريف العربيّ، ص54، 55، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص56، 59، وأيضا، المنهج الصّوتيّ، ص87 وما بعدها، وينظر أيضا: عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1: 1427هـ/2006م، ص258. وإن كنّا نتّفق مع هذا الرّأي في حالة تماثل الصّائتين، إلا أنّ تفسير حالة وجود صائتين غير متماثلين نرى فيه تعسّفا وتوهّما، ولعلّ الأنسب في مثل هذه الحالة القول بأنّ العربيّة حذفت المزدوج الصّاعد برمّته (yu) مثلا، ثمّ لجأت لإطالة صائت الكسرة في المقطع السّابق له من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع.

[2] (الإنسان:01).

[3] (الإنسان:03).

[4] (الجنّ:02).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (أَتـــــى) بلغ تردّده (hz223.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.576/ثا).

أمّا كلمة " هَدَيْناهُ " فظهرت بالشّكل التّالي:

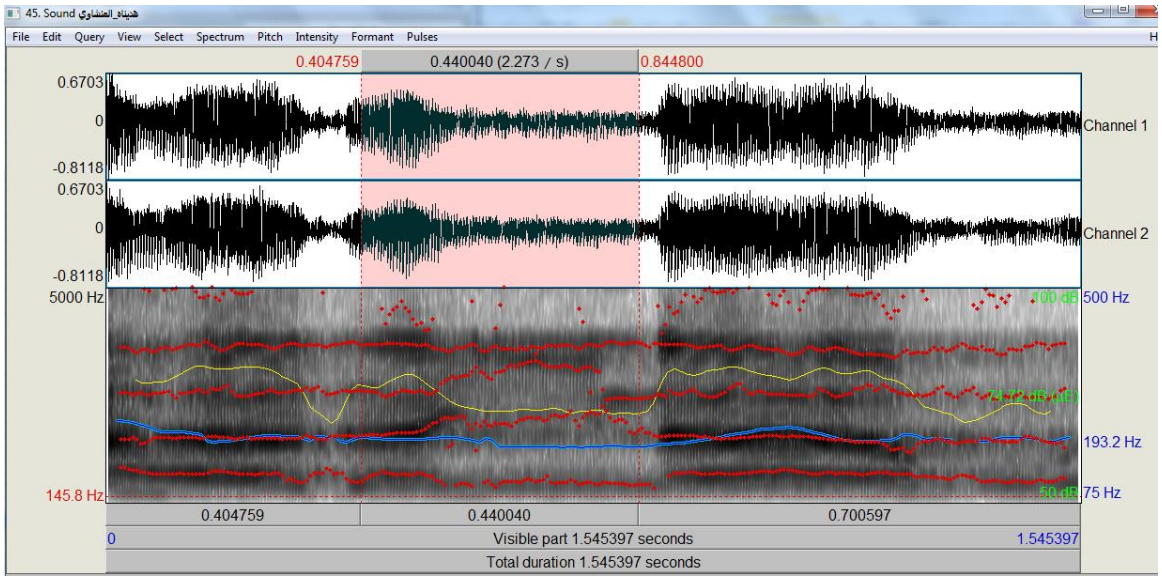

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (هَدَيْـــــناهُ في الآية 03 من سورة الإنسان -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (ي) المسبوق بصائت الفتحة القصير في (هَدَيْـــــناهُ) بلغ تردّده (hz193.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.273/ثا).

أمّا كلمة " يَهْدي " فظهرت بالشّكل التّالي:

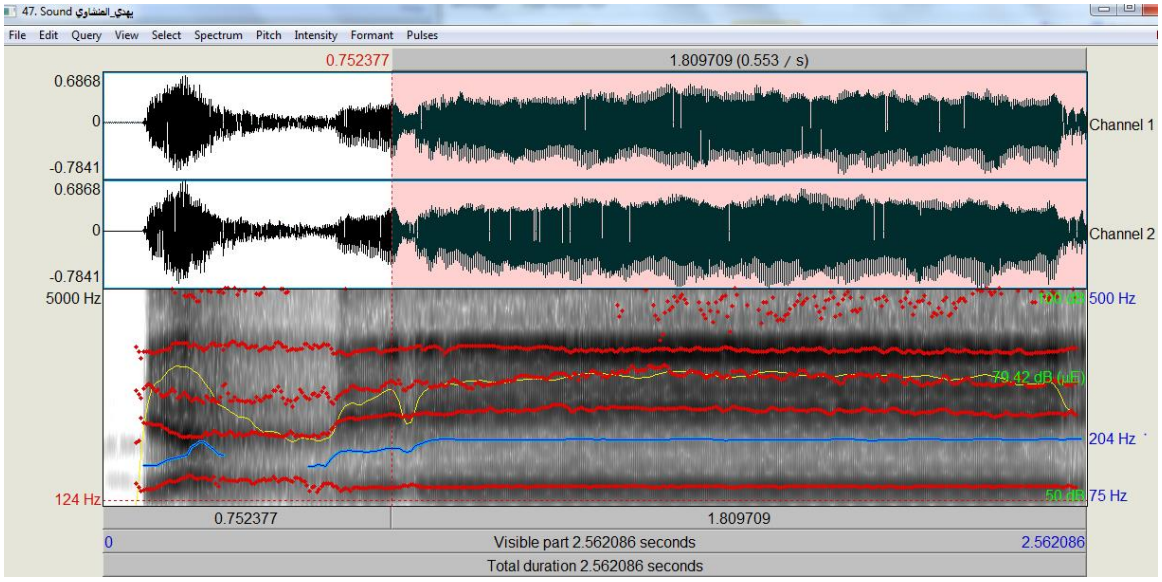

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (يَهْدي) في الآية 02 من سورة الجنّ -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل (ي) في (يَهْدِي) بلغ تردّده (hz204 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (0.553/ثا) ويمكن تفسير طول هذه المدّة الزّمنيّة لهذا الصّوت بسبب وقوع الكسرة الطّويلة متلوّة بصوت الهمزة الحنجريّة[1] في سياق الآية: ﴿يهدي إلى الرّشد﴾.

❖ **الفئة الرّابعة: من الفعل المعتلّ اللّفيف المفروق:** وحكم أفعال هذه الفئة -كما يقول الصّرفيّون- أنّها كالفعل المثال باعتبار أوّلها، وكالفعل الناقص باعتبار آخرها[2]، وشملت هذه الفئة (02) فعلين اثنين هما:

1-(وَعى، يَعي)[3].

2-(وَقى، يَقي)[4].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي	البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
	وَ	ـعَـ	ـيَ	وَ عـــى	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـعِـ	ـ(×)ـيُ (حذف نصف الصّامت "ي")	يَـ	عـــي
	وَ	قَـ	ـيَ	وَ قـــى	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـقِـ	ـ(×)ـيُ (حذف نصف الصّامت "ي")	يَـ	قـــي
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـ عَـــى	يَـ(×)فْـ (حذف فاء الفعل)	ـعِـ	ـ(×)ـلُ (حذف لام الفعل)	يَـ	عـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) مزدوجان صاعدان أوّلها في المقطع الأوّل من نوع (وَ: wa) إلّا أنّ العربيّة أبقت عليه لخفّته، والثّاني في المقطع الثّالث من نوع (يَ: ya) نحو: ("وَ/عَـــ/ـــيَ": wa/ʕa/ya)، ولثقل هذا المزدوج الأخير تخلّصت العربيّة منه بإسقاط نصف الصّامت (ي: y): (wa/ʕa(×)a)، وبذلك التقت فتحتان اندمجتا مكوّنتين فتحة طويلة (ـــا:aa)، وهكذا تحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما قصير مفتوح (مثّل نصف الصّامت "و: w" طرفا له)، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فَعى) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت لام الفعل (ي: y).

---

[1] ينظر: عبد الرّزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن الكريم-دراسة معمليّة-، إشراف محمّد محمّد إمام داوود ومصطفى محمّد عبيد، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة قناة السّويس، 2017م، ص87.

[2] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص92.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المنصوب المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب"تَعِيَهَا": (الحاقّة:12).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبني للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "وَقاهُم": (الإنسان:11).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع؛ فقد تكوّن مزدوجان ثقيلان؛ أوّلها "هابط" من نوع (ـــَـــوْ:aw) في المقطع الأوّل ، والثّاني "صاعد" من نوع (يُ: yu) في المقطع الثّالث نحو: ("يـــَوْ/عِـــ/ـــيُ": yaw/ʕi/yu)، وقد شكّل ذلك ثقلا صوتيّا استدعى التّخلّص من نصف الصّامت (و:w) في المزدوج الهابط، بينما تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (يُ: yu) برمّته وهو الممثّل للمقطع الأخير: ("يـــَ(×)/عِـــ/(×)": ya(×)/ʕi/(×))، وهكذا استقرّت بنية الفعل على مقطعين اثنين (يَـــ/ـــعِ: ya/ʕi)، الأمر الذي استدعى تحويل نواة المقطع الثّاني من فتحة قصيرة إلى كسرة طويلة قصد إعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة: ("يـــَ/عـــــي/": ya/ʕii/) ، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق (بنصف الصّامت [و: w]) إلى قصير مفتوح، وتحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة المضارع هو (يَعي) لا (يفْعِلُ)؛ حيث أسقطت فاء الكلمة (و:w) ولام الفعل وضمّتها (يُ: yu).

وبعد عرض هذين الفعلين ﴿ تَعِـــيَـــــهَا ﴾[1] و﴿ فـــــوَقـــــاهُم ﴾[2] على برنامج برات وإجراء صور طيفيّة لهما، ظهرا على الشّكل التّالي:

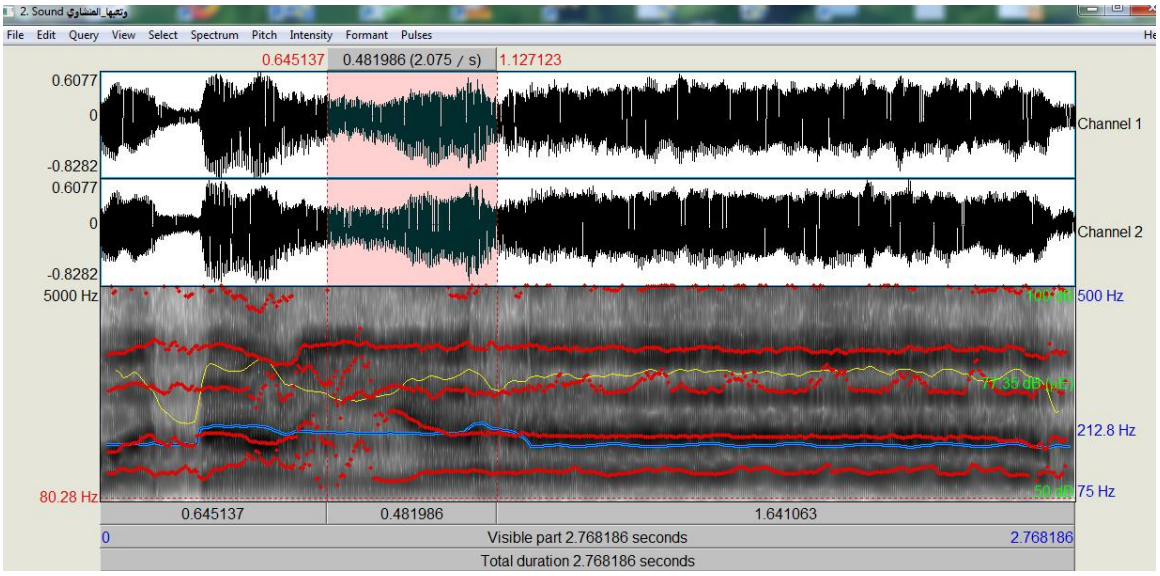

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (تَعِـــيَـــــهَا) في الآية 12 من سورة الحاقّة -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الياء) المتلوّ بصائت الفتحة القصيرة في (تَعِـــيَـــــهَا) بلغ تردّده (hz212.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.075/ثا).

[1] (الحاقّة:12).

[2] (الإنسان:11).

أمّا كلمة "فـــوَقـــــاهُم" فظهرت بالشّكل التّالي:

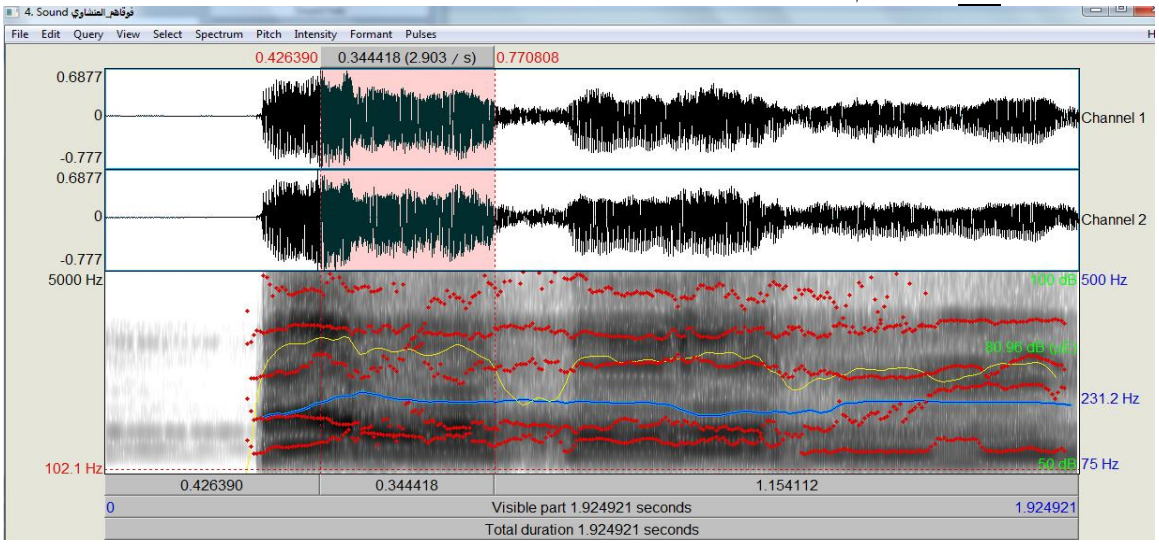

- تردّد صوت الواو من كلمة (فـــوقـــــاهم) في الآية 11 من سورة الإنسان –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المتلوّ بصائت الفتحة القصيرة في (فَـــوَقاهُم) بلغ تردّده (hz231.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.903/ثا).

أمّا صوت الألف (الفتحة الطّويلة) في الكلمة نفسها (فوقاهم) فظهر بالشّكل التّالي:

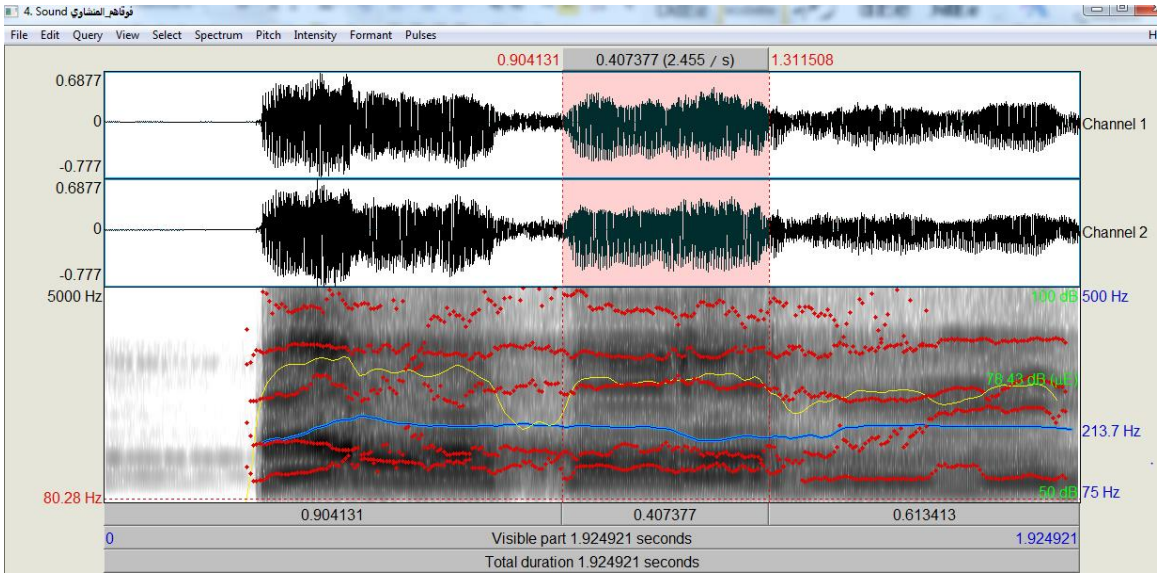

- تردّد صوت الفتحة الطّويلة (الألف) من كلمة (فوقـــــاهم) في الآية 11 من سورة الإنسان –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ الصّائت الطّويل (الألف) في (وَقـــــاهُم) بلغ تردّده (hz213.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.455/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود أفعال باب (فَعَلَ يَفْعِلُ) المشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

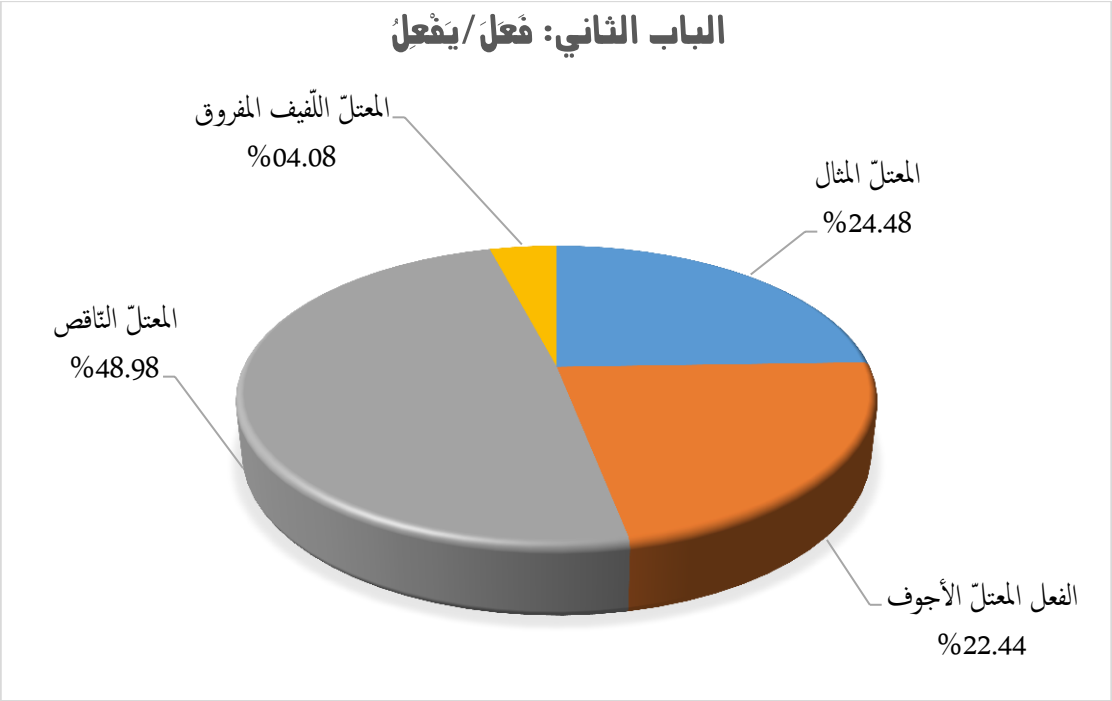

-التّمثيل البيانيّ لنسبة ورود الباب الثّاني (فَعَلَ/ يَفْعِلُ) في جزء تبارك-

ج- باب (فعَلَ، يَفْعَلُ): والأفعال الثّلاثيّة المجرّدة الواردة في جزء تبارك من هذا الباب يمكن تصنيفها في ثلاث فئات هي:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المعتلّ المثال:** وشملت فعلا واحد هو:

1-(**وَقَعَ، يَقَعُ**)[1]: ويتجلّى البناء المقطعيّ له على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	وَ	قَـ	ـعَ	يَـ(×)ـوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـقَـ	ـعُ	يَـ	قَـ	ـعُ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعَـ	ـلَ	يَـ(×)فْـ (حذف فاء الفعل)	ـعَـ	ـلُ	يَـ	ـعَـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في البنية العميقة لهذا الفعل (بصيغة المضارع) مزدوج هابط من نوع (ـَـوْ: aw) في المقطع الأوّل: (يـَـوْ/قَـ/ـعُ: yaw/qa/ʔu)، وهو ما ولّد ثقلا صوتيّا استلزم إسقاط نصف الصّامت (و: w)، ((يـَ(×)/قَـ/ـعُ: ya(×)/qa/ʔu)، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق (بنصف الصّامت "w") إلى مقطع قصير مفتوح، بينما بقي المقطعان الثّاني والثّالث

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب: (وَقَعَتْ): (الحاقّة:15).

على حالهما (قصيرين مفتوحين)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ للفعل (يَقَعُ) هو (يعَلُ) لا(يَفْعَلُ) بعد أن أسقطت فاء الكلمة (W).

وبعد عرض هذا الفعل ﴿وَقَعَتْ﴾[1] على برنامج برات ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

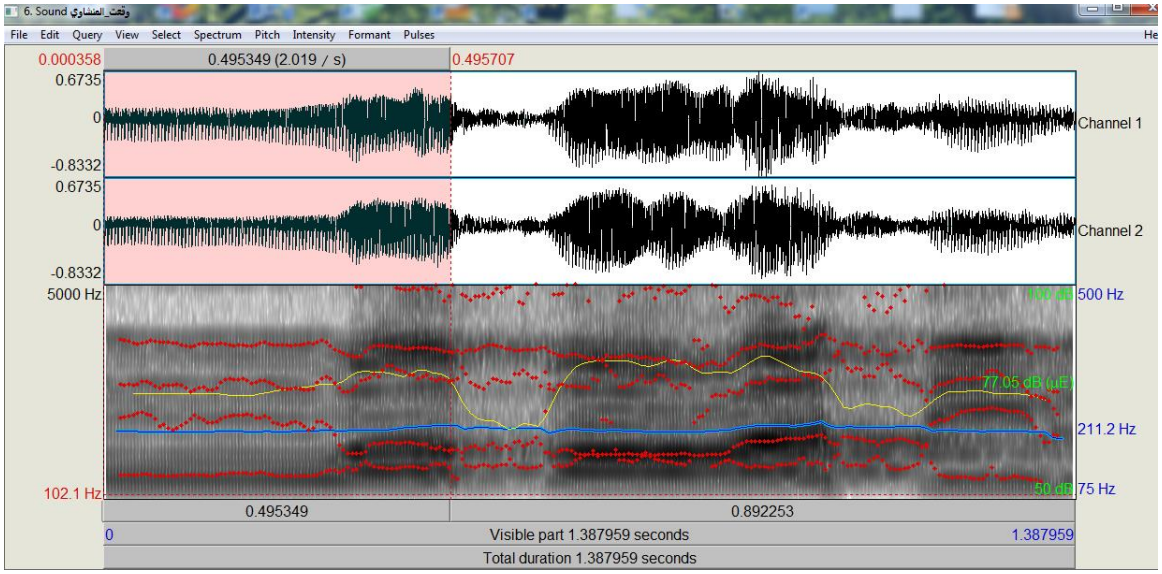

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (وَقَعَتْ) في الآية 15 من سورة الحاقّة -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المتلوّ بصائت الفتحة القصيرة في (وَقَعَت) بلغ تردّده (hz211.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.019/ثا).

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت فعلا واحدا فقط هو:

1-(شاء، يشاء)[2]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله "شَيَأَ"(بفتح الياء)[3] وأصل مضارعه "يَشْيَأُ" (بسكون وفتح الياء) لأنّ مصدره "شَيْء"، نقلت حركة الياء إلى الشّين، ثمّ قلبت الياء ألفا لمجيئها ساكنة بعد فتح[4]، ولمعرفة التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقته نستعين بالبناء المقطعيّ الذي يظهر على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع		
	شَـــ	ـــ(×)يَـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ءَ	شَـــا	ءَ	يَـــشْـــ	ـــ(×)يَـــ (حذف نصف الصّامت "ي")	ءُ	يَـــ	شـــا	ءُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعَـــ (حذف عين الفعل)	ـــلَ	فـــا	ـــلَ	يَـــفْـــ	ـــ(×)ـــعَـــ (حذف عين الفعل)	ـــلُ	يَـــ	فـــا	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح

[1] (الحاقّة:15).

[2] ورد بصيغ مختلفة: الماضي: "شاء": (المزمّل:19)، (المدثّر:55/37)، (الإنسان:29)، (شِئْنا)، (الإنسان:28)، ومنها المضارع: يَشاءُ/ يَشاءَ/ تَشاؤونَ: (المدثّر:56/31/31)، (الإنسان:31/30)، (الإنسان:28).

[3] جاء في الجدول: «**شاء يشاء باب فتح**»، صافي، الجدول، ج1، ص 70.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 528.

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّاني مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في البنية العميقة لهذه الأفعال (بصيغة الماضي) نحو: ("شَـــ/يَـــ/ـــأَ": ʃa/**ya**/ʔa)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (ي: y): (**ʃa/(×)a**/ʔa)، وبذلك التقت فتحتان تحوّلتا إلى فتحة طويلة (ـــا:aa)، ليتحوّل البناء المقطعيّ لهذا النّوع من الأفعال من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل) والثّاني قصير مفتوح: (شا/ءَ: **ʃaa**/ʔa) وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال بصيغة الماضي هو (فَال) لا (فَعَلَ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (ي:y).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الأوّل أيضا مزدوج صاعد من نوع (يَ:ya) نحو:("يَشْـــ/يَـــ/ئُ": ʃa/**ya**/ʔu)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة كذلك نصف الصّامت (ي: y): (**ʃa/(×)a**/ʔu)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع الثّاني الذي فقد طرفه ("ي":"y") عمدت العربيّة لإطالة نواة هذا المقطع، فتحوّلت من فتحة قصيرة إلى طويلة (ـــــا:aa): (يَـــ/ـــشا/ءُ: ʃa/**aa**/ʔu)، وبذلك يتحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى قصير مفتوح، بينما تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، بينما بقي المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا، ولكن نلاحظ تحوّل نواته من الفتح في "الماضي" (للزومه حالة البناء) إلى الضّمّ "في المضارع" للزومه حالة الرّفع فيه، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذا الفعل بصيغة المضارع هو (يَفـــــالُ) لا (يَفْعَلُ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (ي: y).

وبعد عرض هذا الفعل ﴿شاءَ﴾[1] على برنامج برات، ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

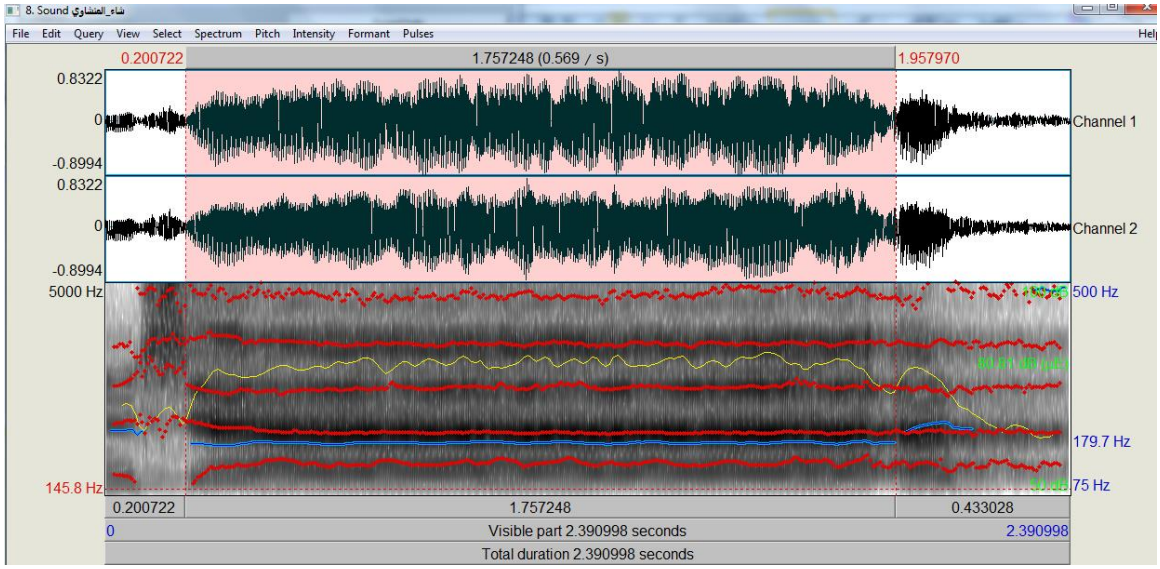

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (شـــــاء) في الآية 15 من سورة الحاقّة -

[1] (المزمّل:19).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) المتلوّ بصوت الهمزة الحنجريّة في (شـــاءَ) بلغ تردّده (hz179.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (0.596/ثا)، وسبب طول المدّة الزمنيّة –كما مرّ آنفا– هو مجيء الألف قبل صوت الهمزة في كلمة واحدة.

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشمل فعلا واحدا فقط هو:

-(**رَأَى، يَرَى**)[1]: ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
	رَ	أَ	ـيَ (حذف نصف الصّامت "ي")	رَ	أى	يَـــرْ	ـــأ(×) (حذف الهمزة تخفيفا")	ـــ(×)ـــيُ (حذف نصف الصّامت "ي")	يَـــ	رى
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فَـــ	ـــعَـــى	يَـــفْـــ	عَـــ	ـــ(×)ـــلُ (حذف لام الفعل)	يَـــ	فـــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.	ص.ح.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ تكوّن مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث من صيغة الماضي عمدت العربيّة للتّخلّص من ثقله الصّوتيّ بإسقاط نصف الصّامت (ي: y): (ر+ـــَ/أ+ـــَ/(×)ـــَ): (ra/ʔa/**(×)a**)، وبذلك التقت فتحتان اندمجتا مكوّنتين فتحة طويلة: (رَ/أى: ra/**ʔaa**)، وهكذا تحوّلت بنية الفعل الماضي من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل).

أمّا عن صيغة المضارع (يرى) فأرجع القدامى سبب حذف الهمزة منه للتّخفيف الصّوتيّ، حيث يلتقي الصّامت المتوسّط مع الصّائت الطّويل من حيث الجهر والقوّة الإسماعيّة العاليّة، لذا فوجود الهمزة في وسطه محصورة وكثرة الاستعمال أدّى في أحيان إلى تخفيفها لكي تلتقي مع خصائص صوت الألف، جاء في المحتسب: « **قال أبو الفتح: هذا –لعمري– هو أصل الحرف رَأى يَرْأى كرَعى يَرْعى، إلّا أنّ أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته: بحذفها وإلقاء حركتها على الرّاء قبلها، على عبرة التّخفيف في نحو ذلك، وصار حرف المضارعة كأنّه بدل من الهمزة، وهو قولهم: أنت "ترى" وهو "يرى"، ونحن "نرى"**».[2]

وفي اللّباب: «**وأمّا حذفُ الهمزةِ عَيْناً فقولُهم فِي مضارع "رأى" وأَخواتِها "يَرى" والأصلُ "يَرْأى" فنُقِلت حركةُ الهمزة إلى الراءِ وحُذِفت فوزنُه الآنَ يَفَل**».[3]

---

[1] ورد بصيغ كثيرة مختلفة: فالمضارع: "(تَرى/يَرَوْا/يَرَوْنَهُ/تَرَوْا/يَرَوْنَ):(الملك:19/03/03)، (الحاقة:08)، (المعارج:06)، (نوح:15)، (الإنسان:13)، (نراهُ:1:المعارج:07)، والماضي:(رَأَيْتُم، رَأَوْه، رأيْتَهُمْ، رَأَيْتَ): (الملك:30/28/27)، (الإنسان:20/20/19). (رَأَوْها: 1:القلم:26).

[2] ابن جنّيّ، المحتسب، ج1، ص127.

[3] العكبريّ، اللّباب، ج2، ص365.

ويقول الحملاويّ: «**وكذا تحذف همزة "رَأى"، أي عين الفعل من المضارع والأمر، كـ"يَرى"، و"رَهْ"، الأصل: "يَرْأى"؛ نُقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها، ثمّ حذفت لالتقائها ساكنة مع ما بعدها؛ والأمر محمول على المضارع**».[1]

أمّا المحدثون فيعلّل بعضهم سبب حذف الهمزة بأنّ اضطراب هذا الصّوت وتأرجحه بين التّسهيل والتّحقيق هو ما جنح به مع الفعل المضارع إلى هذه السّلوكيّة، فالهمزة الوسطيّة عند أهل الحجاز وغيرها من قبائل العرب خفيفة، وحين تخفّف تقلب إلى صائت طويل:

(يَـرْ/**أى**) ـــــ (يَـ/ر+[ـَـ+ـَـ]+ـَـ+ـَـ) ـــــ (يـ+ـَـ/ر+ ـَـ+ـَـ)، ولمّا توالى صوتان صائتان طويلان حذف أحدهما وهو صوت الهمزة المخفّفة، لكراهة توالي المثلين، خصوصا إن كانا صائتين، وصار الفعل على صيغة المضارع (يَرى)، ولكنّه في حقيقة بنائه على ما جاء عليه القياس.[2]

و يوضّح البناء المقطعيّ أنّ وزن المضارع (يَرى) هو: (يَفى) لا (يَفَلُ) كما ذكر "**العكبريّ**" في قوله آنفا، حيث حذفت الهمزة تخفيفا من المقطع الثّاني، كما تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (يُ: yu) برمّته في المقطع الثّالث لثقله الصّوتيّ: ([يـ+ـَـ+رْ/(×)ـَـ/(×)]: [yar/**(×)a/(×)**])، وبذلك يكون الفعل فقد عينه ولامه: (يَـ/رَ: **(ya/ra)**)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة مطلت فتحة المقطع الثّاني، لتستقرّ بنيته على مقطعين؛ أحدهما قصير مفتوح والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل): ((يَـ/ر**ى**: **(ya/r<u>aa</u>)**) بزنة (يَفى).

وبعد عرض هذا الفعل ﴿تَرى﴾[3] على برنامج برات ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

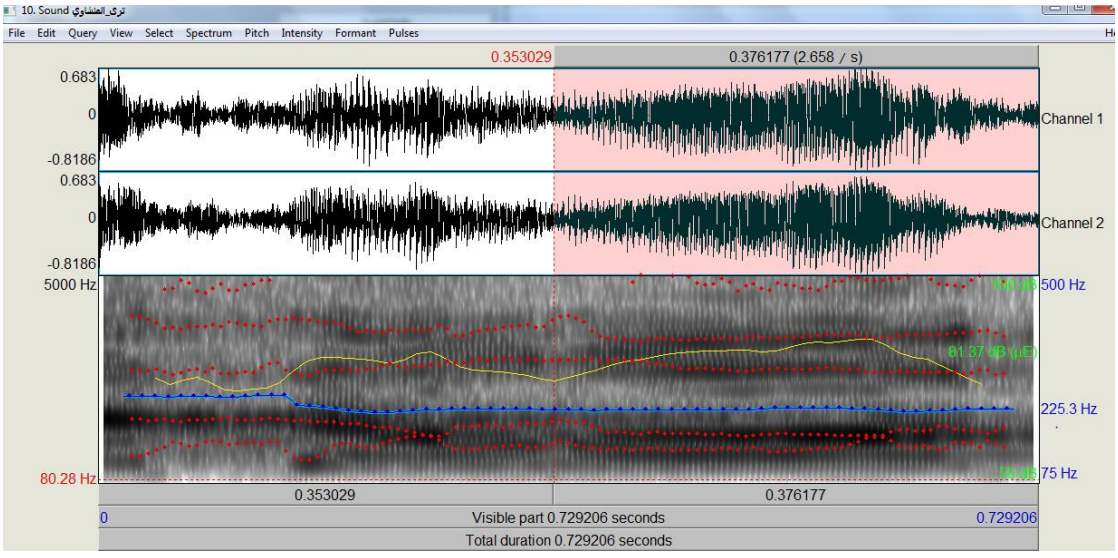

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (تَرى) في الآية 03 من سورة الملك -

[1] الحملاويّ، شذا العرف، ص49.

[2] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص182.

[3] (الملك: 03).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (ترى) بلغ تردّده (hz225.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.658/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

-التمثيل البيانيّ لنسبة ورود الباب الثّاني (فَعَلَ/ يَفْعَلُ) في جزء تبارك-

د- باب (فَعِلَ، يفْعَلُ): لم يرد من هذا الباب في "جزء تبارك" إلا أربعة أفعال معتلّة نوردها في فئتين:

❖ **الفئة الأولى: من المعتلّ المثال الواويّ:** وجاء منها فعلان فقط هما:

1-(وَذِرَ، يَذَرُ)[1]: لم يسمع عن العرب من هذا الفعل إلا المضارع والأمر وأهمل الماضي منه[2]، جاء في الصّحاح: « **تقول: ذَرْهُ، أي دَعْهُ، وهو يَذَرُه؛ أي يَدَعُه، وأصله وَذِرَه يَذَرُهُ، مثل وَسِعَهُ يَسَعُهُ، وقد أُميتَ مصدره، ولا يقال وَذِرَهُ ولا واذِرٌ، ولكن: تركه وهو تارك**».[3]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذا الفعل (بصيغتيه: "الماضي المفترض" و"المضارع")على الشّكل التّالي:

---

[1] ورد بصيغ كثيرة مختلفة من المضارع والأمر فقط؛ فمن الأمر: (ذَرْنِي/ ذَرْنِي/ ذرني/فَذَرْهُمْ): (القلم:44)، (المزمّل:11)، (المدثّر:11)، (المعارج:42)، أمّا المضارع فورد منه: (تذرنّ/ تَذَرْ/ تَذَرُ/ تذَرُونَ/يَذَرُون: (نوح:27/26/23)، (المدثّر:28) 1:القيامة: 21/ 1:الإنسان:28).

[2] ينظر: ابن القطّاع الصّقليّ، تهذيب كتاب الأفعال لابن القوطيّة، عالم الكتب، بيروت، ط:1403هـ 1983م، ج1، ص5.

[3] الصّحاح، ج2، ص845، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص491، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص862، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر(بمساعدة فريق عمل): معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، الطّبعة الأولى: 1429 هـ/ 2008م، ج3، ص2420.

	بنية الفعل الماضي (المفترضة)			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	وَ	ذِ	ـــرَ	يَـــ(×)ـــوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــذَ	ـــــرُ	يَـــــ	ذَ	رُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعِـــ	ـــلَ	يَـــ(×)فْـــ (حذف فاء الفعل)	ـــعَـــ	ـــلُ	يَـــــ	ـــعَـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ تكوّن مزدوج هابط من نوع (ـــَـــوْ: aw) في المقطع الأوّل من البنية العميقة لهذا الفعل (بصيغة المضارع): (يـــَـــوْ/ذَ/ـــرُ: yaw/ða/ru)، وهو ما ولّد ثقلا صوتيّا استلزم إسقاط نصف الصّامت (و: w)، ((يـــَ(×)/ـــذَ/ـــرُ: ya(×)/ða/ru)، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق (بنصف الصّامت "w") إلى مقطع قصير مفتوح، بينما بقي المقطعان الثّاني والثّالث على حالهما (قصيرين مفتوحين)، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ للفعل (يَذَرُ) هو (يعَلُ) لا(يَفْعَلُ) بعد أن أسقطت فاء الكلمة (w).

2- (**وَدَّ يَوَدُّ**)[1]: يرى أهل اللّغة أنّ الفعل "ودّ" روي من باب (فَعِلَ، يَفْعَلُ) فقيل: ودِدْتُ، أوَدُّ، وروي أيضا من باب (فَعَلَ، يَفْعَلُ) فقيل ودَدْتُ أَوَدُّ، ولـــحّن البصريّون الأخيرة، جاء في التّهذيب: «**وَقَالَ الْفرّاء يُقَال: ودِدْتُ أَوَدُّ، هَذَا أفضل الْكَلَام، وَقَالَ بَعضهم: وَدَدْتُ، ويَفْعَل مِنْهُ: يَوَدُّ لا غيرُ والمصدر الوَدّ، والوِدّ، والوِداد، والوَدادة، ذكر هَذا فِي قَوْلهم: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ (الْبَقَرَة: 96) أَي يتَمَنَّى... قَالَ: وأختارُ فِي مَعْنَى التَّمَنِّي: وَدِدتُ، وَسمعت وَدَدْتُ (بالْفَتْح) وَهِي قَليلَة، قالَ: وَسَواء قلت: وَدِدْتُ أَو وَدَدتُ المستقبَل مِنْهُمَا أَوَدُّ يَوَدّ ونَوَدُّ لا غيرُ، قلت: وأنكر البصريّون وَدَدْتُ وَهُوَ لحن عِنْدهم، وقالَ الزّجّاج: قد علمنَا أَنّ الكسائيّ لم يَحْكِ وَدَدْتُ إِلَّا وَقد سَمعه، وَلكنّه سَمعه ممّن لا يكون قَوْله حجَّة**».[2]

وأجاز "**القرطبيّ**" "أوِدُّ" (بالكسر)، جاء في تفسيره: «**حَكَى الْكِسَائِيُّ: وَدِدْتُ، فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا يَوِدُّ بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَمَعْنَى يَوَدُّ: يَتَمَنَّى**».[3]

ويتميّز الفعل "ودّ" بكونه فعلا مثالا ومضعّفا في الوقت نفسه (لكون عينه ولامه من جنس واحد)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ما لحقه من تغيّرات صوتيّة في صيغتيه (الماضية والمضارعة):

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "وَدّوا": (القلم:09)، ومرّة بصيغة المضارع "يَوَدُّ": (المعارج:11).

[2] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج14، ص165.

[3] أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدّين القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ)، تحقيق أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، 1384هـ - 1964م، ج2، ص34.

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي	البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	وَ	ـــدِ	دَ	وَدْ	ـــدَ	يَـــ(×)ـــوْ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــدَ	ـــدُ	يَـــ	ـــوَدْ	دُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعِ	ـــلَ	فَـــعْـــ	ـــلَ	يَـــ(×)فْـــ (حذف فاء الفعل)	ـــعَـــ	ـــلُ	يَـــ	فَـــعْـــ	لُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ تحوّل صيغة الماضي من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما طويل مغلق (طرفه الأوّل نصف الصّامت ["و": "w"]، وطرفه الثّاني صامت الدّال الأولى "عين الفعل")، أمّا المقطع الثّاني فهو قصير مفتوح (طرفه الدّال الثّانية "لام الفعل").

أمّا بالنّسبة للمضارع فقد تشكّل في مقطعه الأوّل مزدوج هابط من نوع ("ـــوْ": aw): ("يـــوْ/دَ/دُ": "yaw/da/du")، وبسبب ما سبّبه من ثقل صوتيّ لجأت العربيّة للتّخلّص منه بتعويضه بمزدوج أخفّ منه هو المزدوج الصّاعد ("وَ":"wa") وبذلك تحوّل المقطع الأوّل إلى مقطعين بعد أن سلبت نواة المقطع الثّاني، وردّت على نصف الصّامت "w" من أجل التّخلّص من تتابع الصّوتين المتماثين (الدّالين) ثمّ إدغامهما معا، وهكذا استقرّت بنية الفعل على ثلاثة مقاطع أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مغلق (طرفه الأوّل نصف الصّامت "w" وطرفه الثّاني الدّال الأولى "عين الفعل")، والثّالث قصير مفتوح (طرفه الدّال الثّانية "لام الفعل"، ونواته الضّمّة القصيرة).

وقد أشار القدامى إلى هذه التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت بالفعل المضارع "يودّ"؛ جاء في تفسير القرطبيّ: «**أَصْلُ" يَوَدُّ" "يَوْدَدْ"؛ أُدْغِمَتْ لِئَلّا يُجْمَعَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ مُتَحَرِّكَيْنِ، وَقُلِبَتْ حَرَكَةُ الدّالِ عَلَى الْوَاوِ، لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُ**».[1]

وبعد عرض هذا الفعل ﴿يَوَدُّ﴾[2] على برنامج برات، ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

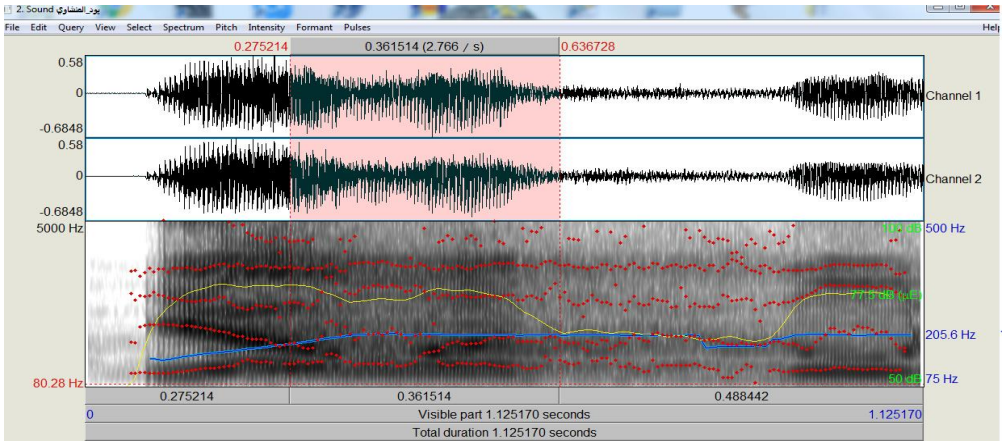

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (يَـــوَدّ) في الآية 11 من سورة المعارج -

[1] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص34.

[2] (المعارج:11).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المتلو بصائت الفتحة القصير في (يَـــوَدُّ) بلغ تردّده (hz205.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.766/ثا).

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل الأجوف**: وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**خاف، يخافُ**)[1]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله "خَوِفَ"، "يَخْوَفُ"- بفتح الواو- لأنّ مصدره الخَوْف، فاستثقلوا الواو فنقلت حركتها إلى الخاء ثمّ قلبت الواو ألفا لفتح ما قبلها.[2]

يقول "**ابن السرّاج**": «**وأَمَّا "خِفْتُ" فالأصلُ: خَوِفْتُ مبنيٌّ على "فَعِلْتُ" والعينُ مكسورةٌ فهذا لم يحوّلْ مِنْ بناءٍ إلى بناءٍ، وهو على أصلهِ، ولكنَّك نقلتَ حركةَ العينِ فألقيتَها على الفاءِ، ويدلُّكَ على أنَّ خافَ "فَعِلَ" قولُهم: "يَخَافُ"، و"يَخافُ":"يَفْعَلُ" كانَ الأَصلُ: يَخْوَفُ فنَقلتَ الحركةَ كما فعلتَ في الماضي ومستقبلُ: "فَعِلَ" علَى: "يَفْعَلُ" نحو: حَذِرَ يَحْذَرُ وفَرِقَ يَفْرَقُ**».[3]

ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذا الفعل:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع		
	خَـــ	ـــ(×)وِ (حذف المزدوج الصّاعد "وِ")	فَ	خَـــا	ـــفَ	يَـــخْـــ	ـــ(×)وَ (حذف نصف الصّامت "و")	ـــفُ	يَـــ	خـــا	فُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعِـــ (حذف عين الفعل)	ـــلَ	فـــا	ـــلَ	يَـــفْـــ	ـــ(×)ـــعَـــ (حذف عين الفعل)	ـــلُ	يَـــ	فـــا	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح

فقد أظهر البناء المقطعيّ كيف تكوّن في المقطع الثّاني مزدوج صاعد من نوع (وِ: wi) في البنية العميقة لهذا الفعل (بصيغة الماضي): ("خَـــ/ـــو/فَ": χa/wi/fa)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ قامت العربيّة بحذف المزدوج الصّاعد برمّته[4] ("خَـــ/(×)/فَ": χa/(x)/fa)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتي للبنية المقطعيّة بعد الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها حذف المزدوج الصّاعد، مطلت فتحة المقطع الأوّل لتصبح فتحة طويلة (ـــا:aa): ("خَـــــا/فَ": χaa/fa) وبذلك يتحوّل البناء المقطعيّ لهذا الفعل من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين؛ أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، والثّاني قصير مفتوح، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذا الفعل بصيغة الماضي هو (فَال) لا (فَعِلَ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (وِ: wi).

---

[1] ورد أربع مرّات بصيغة المضارع: (يَخَافُ، يَخافُونَ نَخافُ): (الجنّ:13)، (المدثّر: 53)، (الإنسان: 07)، (الإنسان:10).

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج30، ص 344، وينظر: الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج7، ص241، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص99.

[3] ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص278، 279.

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص83.

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الثّاني أيضا مزدوج صاعد من نوع (وَ:wa): ("يَخْـــوَ/فُ": yaχ/wa/fu)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (و: w): (yaχ/(×)a/fu)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع الثّاني الذي فقد طرفه ("و":"w") عمدت العربيّة لإطالة نواة هذا المقطع، فتحوّلت من فتحة قصيرة إلى طويلة (ـــــا:aa): (يَـــ/ـــخا/فُ: ya/χaa/fu)، وبذلك يتحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى قصير مفتوح، بينما تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، بينما بقي المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا، ولكن نلاحظ تحوّل نواته من الفتح في "الماضي" (للزومه حالة البناء) إلى الضّمّ "في المضارع" للزومه حالة الرّفع فيه، وعليه يكون وزنه الصّوتيّ بصيغة المضارع هو (يَفـــــالُ) لا (يَفْعَلُ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (و: w).

2-(كاد، يكاد)[1]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله "كَيِدَ"، "يَكْيَدُ"- بفتح الياء-[2]، فاستثقلوا الياء، فنقلت حركتها إلى الكاف، ثمّ قلبت الياء ألفا لفتح ما قبلها، ويفرّق "**العكبريّ**" بين (كاد يكاد) بمعنى المقاربة و(كاد يكيد) بمعنى المكر، ويذكر أنّ فيهما لغة بالضّمّ فيقول: «**وأمَّا كادَه يكيدُه من المكْر فَمثل باعَه يبيعُه، وأمَّا كَاد يكَاد الَّتي للمقاربة فَمثل هابَ يهابُ وَهِي من اليَاء، وقد جاءَ فيهما لغةٌ أُخْرى كُدْتُ بضمِّ الكافِ أُكاد بضمِّ الألف فالمستقبلُ على الأصل، والماضي مغيَّرٌ من فعِل إلى فعُل، كَما جاءَ فضِل يفضُل على الشّذوذ**».[3]

وروى "**ابن جنّي**" لغة أخرى في كاد وهي "كيدَ" (بكسر الكاف) جاء في المنصف: «**قال أبو الفتح: اعلم أنّ أصل "كِيدَ، وزِيلَ: كَيِد، وزَيِل" على "فَعِل"؛ لأنّ المضارع على "يَفْعَلُ"، وذلك قولهم: "يَكادُ، ويَزالُ"، وقولهم: "كادَ يَكادُ، وزالَ يَزالُ" بمنزلة "هابَ يَهابُ"، وكلّه "فعِل يفعَل"، إلّا أنّ الذين قالوا: "كِيدَ، وزِيل" نقلوا الكسرة من العين إلى الفاء وألقوا حركة الفاء فصار "كِيدَ"**».[4]

ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذا الفعل من خلال البناء المقطعيّ:

---

[1] ورد مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين"كادوا": (الجنّ:19)، و ورد مرّتين بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تكاد": (الملك:08)، ولضمير المفرد المذكّر: "يَكَاد": (القلم:51).

[2] يقال: كادَ يَفْعَل كَذَا كَيْداً: قارَب. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: قَالَ سِيبَوَيْهِ: لَمْ يَسْتَعْمِلُوا الاسْمَ والمصْدَرَ اللَّذَيْنِ فِي مَوْضِعِهِما يَفْعَلُ فِي كَادَ وعَسَى، يَعْنِي أَنّهم لا يَقولونَ كادَ فاعِلا أَو فعْلا، فَتُرِكَ هذا مِنْ كَلامِهِمْ للاسْتِغْناءِ بالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص383.

[3] العكبريّ، اللّباب، ج2،ص389.

[4] ابن جنّيّ، المنصف، ص253.

	البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي			البينة العميقة للفعل المضارع			البينة العميقة للفعل المضارع		
	كَـ	ـــ(×)يِـ (حذف المزدوج الصّاعد "يِ")	ـــدَ	كَـــا	ـــدَ	يَـكْـ	ـــ(×)يَـ (حذف نصف الصّامت "ي")	ـــدُ	يَـ	كـــا	ـــدُ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـــعِـ (حذف عين الفعل)	ـــلَ	فـــا	ـــلَ	يَـفْـ	ـــ(×)عَـ (حذف عين الفعل)	ـــلُ	يَـ	فـــا	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ تكوّن مزدوج صاعد من نوع (يِ: yi) في المقطع الثّاني في البنية العميقة لهذا الفعل (بصيغة الماضي): ("كَـ/ـــيِـــ/ـــدَ": ka/**yi**/da)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ قامت العربيّة بحذف المزودج الصّاعد برمّته[1] ("كَـ/(×)/ـــدَ": ka/**(x)**/da)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة بعد الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها الحذف، مطلت فتحة المقطع الأوّل لتصبح فتحة طويلة (ـــا:aa): ("كـــــا/دَ": k**aa**/da) وبذلك يتحوّل البناء المقطعيّ لهذا الفعل من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة إلى مقطعين أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل) والثّاني قصير مفتوح، وعليه يكون وزنه الصّوتيّ بصيغة الماضي هو (فَال) لا (فَعِلَ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (يِ: yi).

أمّا عن البنية العميقة لصيغة المضارع فقد تكوّن في المقطع الثّاني أيضا مزدوج صاعد من نوع (يَ:ya):("يَكْـــ/ـــيَـــ/ـــدُ": yak/**ya**/du)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة نصف الصّامت (ي: w): (yak/**(x)a**/du)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع الثّاني الذي فقد طرفه (" ي":"y") عمدت العربيّة لإطالة نواة هذا المقطع، فتحوّلت من فتحة قصيرة إلى طويلة (ـــا:aa): (يَـــ/ـــكا/دُ: ya/k**aa**/du)، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى قصير مفتوح، بينما تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، بينما بقي المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لهذا الفعل بصيغة المضارع هو (يَفـــالُ) لا (يَفْعَلُ)؛ حيث أسقطت عين الفعل (ي: y).

وقد تمّ اختيار الفعل ﴿يَخافُ﴾[2] كعيّنة صوتيّة تمّ عرضها على برنامج برات، حيث ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص83.

[2] (الجنّ:13).

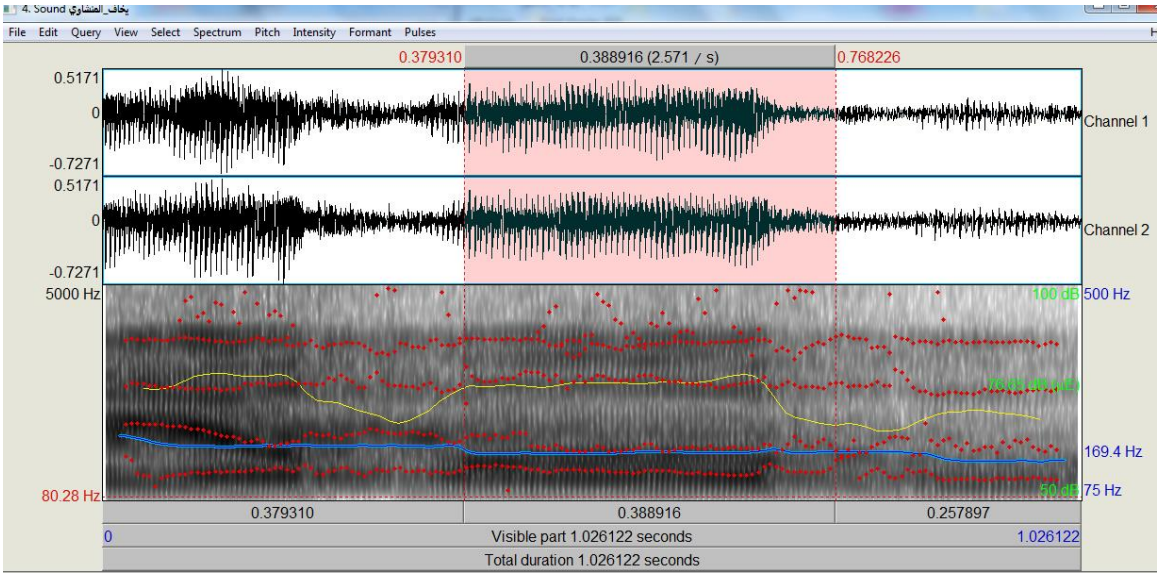

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (يَخـــــافُ) في الآية 13 من سورة الجنّ -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (يَخـــــــافُ) بلغ تردّده (169.4hz هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.571/ثا).

❖ **الفئة الثّالثة: من المعتلّ النّاقص:** وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**خَشِيَ**[1]، **يَخْشى**)[2]: يرى الصّرفيّون أنّ في مضارعه "يخشى" إعلالا بالقلب، فأصله "يَخْشَيُ"، جاءت الياء متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا.[3]

2-(**خَفِيَ، يَخْفى**)[4]: يرى الصّرفيّون أنّ في مضارعه "يخفى" إعلالا بالقلب، فأصله "يَخْفَيُ"، جاءت الياء متحرّكة بعد فتح فقلبت ألفا (على نحو ما جاء في "يَخْشى").

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل:

	بنية الفعل الماضي			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
	خَـــ	شِـــ	ـــيَ	يَـــــخْـــ	ـــشَـــ	ـــيُ(×)ـــ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـــــخْـــ	شـــــى
	خَـــ	فِـــ	ـــيَ	يَـــــخْـــ	ـــفَـــ	ـــيُ(×)ـــ (حذف المزدوج الصّاعد "يّ")	يَـــــخْـــ	فـــــى
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	يَـــفْـــ	ـــعَـــ	ـــلُ(×)ـــ (حذف لام الفعل)	يَـــفْـــ	عـــــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح

[1] جاء في تهذيب اللّغة: « **قَالَ اللَيثُ: الْخَشْيَةُ: الْخَوْف، والفِعْلُ خَشِيَ يَخْشَى**». الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج7، ص194.

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المسند لضمير جماعة المخاطبين "يَخْشَوْن": (الملك:12).

[3] ينظر: صافي، الجدول، ج16، ص346.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المسند لضمير المفرد المؤنّث "تَخْفى": (الحاقّة:18).

أمّا البنية المقطعيّة للفعل بصيغة الماضي، فلم يلحقها تغيير يذكر، حيث بقي مكوّنا من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، ورغم تكوّن مزدوج صاعد من نوع "يَ": "ya" في المقطع الأخير إلّا أنّ العربيّة حافظت عليه لخفّته.

أمّا بالنّسبة لصيغة المضارع؛ فقد أظهر البناء المقطعيّ تكوّن مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الثّالث نحو:("يَـــخْـــ/فَـــ/ـــيُ": yaχ/fa/**yu**)، ومن أجل التّخلّص من ثقله الصّوتيّ أسقطت العربيّة المزدوج الحركيّ بأكمله (يُ: yu): (yaχ/fa/**(x)**)، ثمّ عوّضت ذلك بإطالة نواة المقطع الثّاني لتصبح فتحة طويلة (ـــا:aa): (يـــخْـــ/فـــــى: yaχ/f**aa**)، وهكذا اختزلت المقاطع الثّلاثة في مقطعين طويلين أوّلهما طويل مغلق (بفاء الفعل)، أمّا المقطع الثّاني فصار طويلا مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذا النّوع من الأفعال (بصيغة المضارع) هو (يفْعى) لا (يفْعَلُ) حيث أسقطت لام الفعل مع ضمّتها اللّتان مثّلتا المزدوج الصّاعد (يُ: yu).

وقد تمّ اختيار الفعل ﴿تَخْفى﴾[1] كعيّنة صوتيّة تمّ عرضها على برنامج برات، حيث أظهر صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

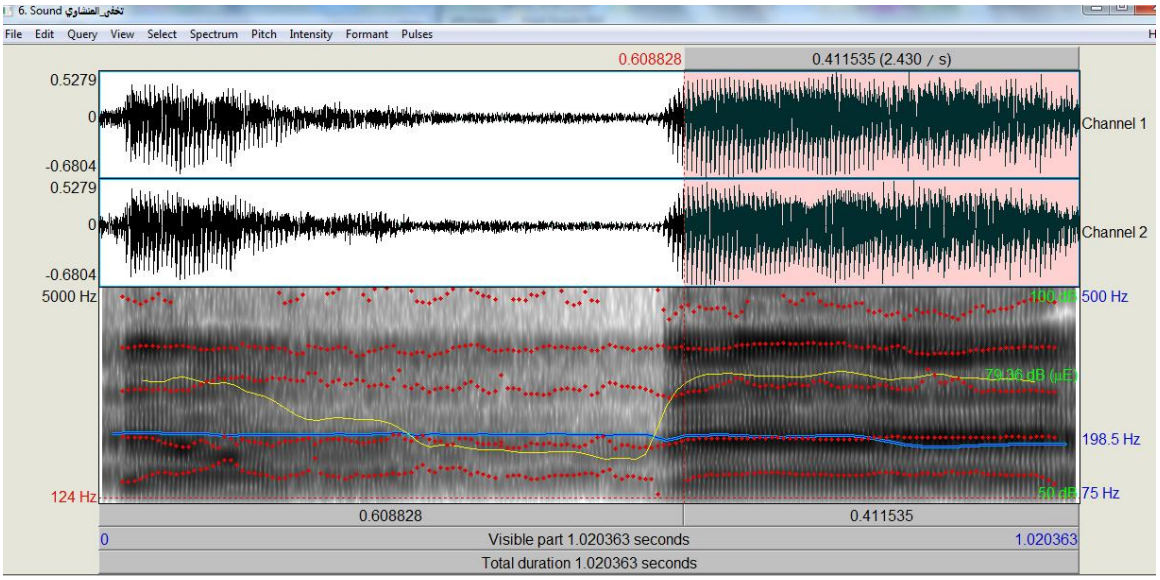

- الصّورة الطّيفيّة لكلمة (تَخْفـــــى) في الآية 18 من سورة الحاقّة -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (تَخْـــفـــــى) بلغ تردّده (198.5hz هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.430/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

[1] (الحاقّة:18).

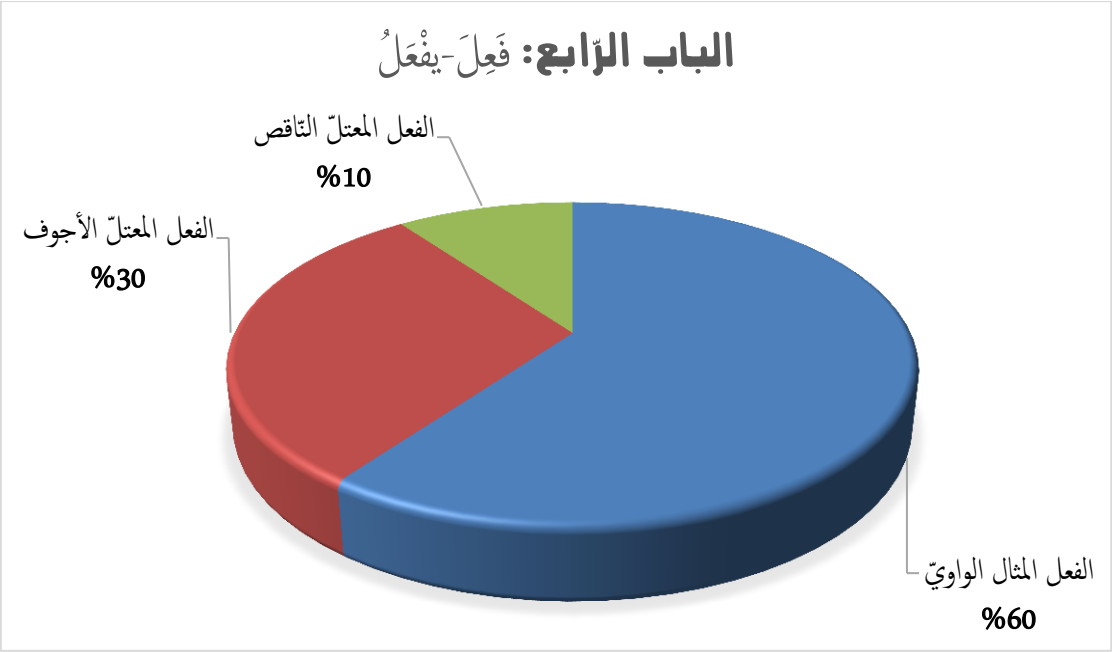

- التّمثيل البيانيّ لنسبة ورود الباب الرّابع (فَعِلَ- يَفْعَلُ) في جزء تبارك-

وفي الأخير يمكننا أن نجمل أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد الواردة في جزء تبارك والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من خلال الجدول التّالي:

الباب	المجموع	النّسبة	الفئات	المجموع	النّسبة
الباب الأوّل: (فَعَلَ/ يَفْعُلُ)	58	37.66%	الفعل المعتلّ الأجوف	44	% 75.86
			الفعل المعتلّ الناقص	14	% 24.13
الباب الثّاني: (فَعَلَ/ يَفْعِلُ)	49	%31.81	الفعل المعتلّ المثال	12	% 24.48
			الفعل المعتلّ الأجوف	11	% 22.44
			الفعل المعتلّ النّاقص	24	% 48.98
			الفعل المعتلّ اللّفيف المفروق	02	% 04.08
الباب الثّالث: (فَعَل– يَفعَل)	27	%17.53	الفعل المعتلّ المثال	01	% 03.70
			الفعل المعتلّ الأجوف	11	% 40.74
			الفعل المعتلّ النّاقص	15	% 55.55
الباب الرّابع: (فَعِلَ– يَفْعَلُ)	20	%12.98	الفعل المثال الواويّ	12	% 60
			الفعل المعتلّ الأجوف	06	% 30
			الفعل المعتلّ النّاقص	02	% 10
المجموع	154				
النّسبة:	%100				

ويمكن أن نوضح نسبة ورود تلك الأبواب الأربعة من الثّلاثيّ المجرّد في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

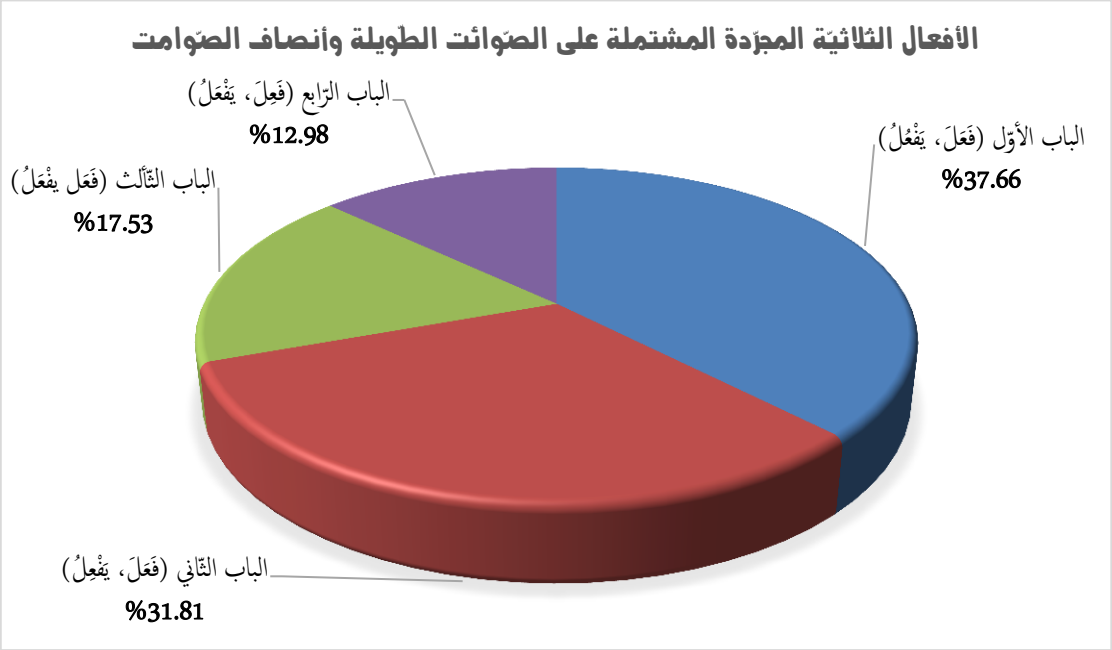

- التّمثيل البيانيّ لنسبة ورود أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرد في جزء تبارك -

وتظهر النّتائج أنّ أعلى نسبة كانت لباب (فَعَل يفْعُلُ) بنسبة (37.66%)، يليه باب (فَعَلَ يفْعِلُ) بنسبة (31.81%)، ثمّ باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) بنسبة (17.53%)، وأقلّ أبواب الثّلاثيّ المجرّد ورودا – ممّا اشتمل على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت– هو باب (فَعِلَ يفْعَلُ) بنسبة لم تتجاوز (12.98%).

المبحث الثّالث: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المزيد

يرى الباحثون في مجال علم الصّرف الصّوتي أنّ الصّيغ في أبنيتها القائمة على زيادة الكمّيّة الصّوتية؛ تعتبر من خصائص اللّغة العربيّة؛ دون غيرها من غالبيّة اللّغات الأخرى، فهي ذات أهمّيّة لغويّة كبيرة؛ بدلالاتها على الإيجاز والاختزال في المفردات والتّراكيب، فالزّيادة في الكمّيّة الصّوتيّة تشكّل ما يسمّى "القرائن الصّرفيّة الدّلالية" أو "المورفيمات" (**Morphemes**) التي توصف بأنّها عناصر صرفيّة صغرى، ذات قيم تمييزيّة تكمن في الوظائف التي تؤدّيها[1].

وهذه الزّيادات الصّوتية على اختلاف مواضعها تؤدّي إلى استيعاب دلالات جديدة، وهذا ما قصده الصّرفيّون بقولهم: "إنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة في المعنى"[2].

ولهذا فإنّ ما يسمّى في "علم الصّرف الصّوتيّ" بـــ"السّياق الصّرفيّ" (**Morphological context**) يبنى من: "الدّلالة الوظيفيّة للصّيغة"+"الدّلالة الوظيفيّة للكمّيّة الصّوتيّة المضافة" (اللاحقة ـــ القرينة الصّرفيّة)[3].

وزيادة هذه الزّوائد في تلك الصّيغ قياسيّة، حيث تختلف معانيها باختلاف القوّة الصّوتيّة لإنتاج هذه الأصوات، واختلاف صفاتها، وتفاعلها مع أصوات البنى الأصليّة، واستجابتها لعوامل التّأثير والتّأثّر، وللسّياق الدّور الأخطر في تحديد هذه المعاني أو تلك[4].

وتعتبر هذه المعاني في "علم اللّغة الحديث" (**مورفيمات**)، في حين تعتبر صيغها علامات صرفيّة، ذلك ما صرّح به "**تمام حسّان**" في قوله: «**وفي الصّرف مورفيمات لها أسماء خاصّة، كالطّلب، والصّيرورة، والمطاوعة والتّعدّي واللّزوم، والافتعال، والتّكسير، والتّصغير، والوقف، وهلمّ جرّا، تعبّر عنها على التّرتيب علامات هي: "استفعل"، و"انفعل"، و"أفعل"، و"فعّل"، و"افتعل"، و"صيغ التّسكير"، و"التّصغير"، و"عدم الحركة"، فالطّلب في الصّرف مورفيم، وفي النّحو والبلاغة باب، وصيغته علامة صرفيّة، ومثل ذلك يمكن أن يقال في البقيّة**»[5].

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص233.

[2] ينظر: ابن جنّيّ، الخصائص، تحقيق محمّد عليّ النّجّار، ج1، ص544.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص234.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص69.

[5] ينظر: تـــمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص 173.

وتزاد أصوات الزّيادة على الوحدة اللّغوية الفعليّة سواء كانت ثلاثيّة أو رباعيّة البناء في أصل وضعها، وزيادة هذه الأصوات تتوزّع حسب مواضعها إلى ثلاث مجموعات، غير أنّ الزّيادة اقتصرت على الوحدة الفعليّة الثّلاثيّة في جزء تبارك[1]:

المجموعة الأولى: الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوت واحد فقط

تتّخذ الوحدة الفعليّة بهذه الزّيادة ثلاث صيغ مختلفة هي: (أَفْعَلَ) – (فَعَّلَ) – (فاعَلَ):

١–الصّيغة الأولى:(أَفْعَلَ، يُفْعِلُ) هي صيغة مكوّنة من ثلاثة مقاطع: الأوّل منها طويل مغلق، والثّاني والثّالث قصيران مفتوحان، ويتّخذ بناؤها المقطعيّ في حالة الوصل الشّكل التّالي: (ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح)، أمّا الصّوت الذي مثّل الزّيادة فيها فهو صوت الهمزة الحنجريّ، حيث وقعت جزءًا من المقطع الأوّل (الطّويل المغلق)، ويمكن توضيح الفرق بين الصّيغة المجرّدة والمزيدة من خلال ما يلي:

(فَـــــ/ــــعَـ/ــــلَ) ← (أَفْـــــ/ــــعَـ/ــــلَ)

(ص+ ح / ص+ح /ص+ ح) ← (**ص+ح** +ص/ ص+ ح/ ص+ ح)

ويُستَخْلَص من هذا أنّ التّغيّر تمثّل في إسكان الفاء، وزيادة مقطع الهمزة المتحرّكة (أَ):(ص+ح)، وبذلك فالزّيادة أسفرت عن تغيير المقطع الأوّل من قصير مفتوح (فَـ: ص+ح) إلى طويل مغلق بصامت (فاء الفعل): (أَفْـ: ص+ح+ص).

ويرى الصّرفيّون أنّ الأصل في مضارع (أَفْعَل) أن يكون بالهمزة (يُؤَفْعِلُ)، فيقال: (أَفْعَلْتُ) والمضارع (أُأَفْعِلُ)، ولكنّ الهمزة حذفت كراهة اجتماع همزتين[2]، وكان أصل حذفها في مضارع المتكلّم نفسه، ثمّ اطردّ الحذف على بقية أحرف المضارعة، حيث كرهوا أن تكون الهمزة متميّزة على بقية أحرف المضارعة، فحملوا سائر الأحرف عليها بقصد تحقيق التّوافق في هذا الباب[3].

وقد أحصى القدامى لهذه الصّيغة مجموعة معان أشهرها:

أ)**التّعدية:** وهي المعنى الغالب في هذه الصّيغة، والمقصود بها: تحويل الفعل اللّازم إلى متعدّ يجاوز فاعله لينصب المفعول به، يقول "**الرّضي**": «**وهي أن يجعل ما كان فاعلا للّازم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى (أَذْهَبْت زَيْدا): (جَعَلْتُ زيدا ذاهبا)، فزَيْدٌ مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة؛ فاعل للذّهاب، كما كان في (ذهب زيد)، فإن كان الفعل الثّلاثيّ غير متعدّ صار بالهمزة متعديّا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة (أي الجعل والتّصيير) كـ"أَذْهَبْتُه"...، وإن كان متعدّيا إلى واحد صار بالهمزة متعدّيا إلى اثنين أوّلها مفعول الجعل والثّاني لأصل الفعل، نحو: (أَحْفَرْتُ زَيْدًا النهرَ:**

[1] سيتم الاقتصار على الصّيغ المزيدة المشتملة على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت فقط من جملة ما ورد في جزء تبارك.

[2] الهمزة الأولى: حرف المضارعة للمتكلّم ، والهمزة الثّانية هي حرف الزّيادة.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص279، وأيضا: المبرد، المقتضب، ج2، ص97، وينظر أيضا: ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص145، وأيضا: المنصف، ج1، ص192.

أي جعلته حافرًا له)...، وإن كان الثّلاثيّ متعدّيا إلى اثنين صار بالهمزة متعدّيا إلى ثلاثة، أوّلها للجعل، والثّاني والثّالث لأصل الفعل، وهو فعلان فقط: (أرى) و(أعْلَم)"[1].

ومن شواهد صيغة (أَفْعَل) بمعنى التّعدية في القرآن الكريم" قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: 36)؛ أي جعلهما على أن "زلاّ" و "خرجا"[2].

ب)نقل الفعل من التّعدية إلى اللّزوم:

بعد أن كان الفعل قبل الزّيادة متعدّيا، ينتقل بعدها إلى اللّزوم، نحو: (قَلَعَ، وأقْلَعَ)، فبناء الفعل المجرّد لـــ(أَقْلَعَ) هو (قَلَعَ) يدلّ على التّعدية، لكنّ زيادة الهمزة نقلته من التّعدية إلى اللّزوم[3]، يقول "**ابن منظور**": «**قلع: القلعُ: انتزاع الشّيء من أصله، فَقَلَعَهُ يقْلَعُه قَلْعاً...، قال سيبويه: قَلَعْتُ الشّيء: حوّلته من موضعه...، أقْلَع فلان عمّا كان عليه أي كَفّ عنْه، وأقلَعَ الشّيء: انْجلى، وأَقْلَعَ السّحاب كذلك**».[4]

ومن شواهد صيغة "أَفْعَلَ" بمعنى النّقل في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ (هود: 44)؛ أي: أمسكي عن المطر.

ج)التّعريض: انفردت صيغة (أَفْعَل) من بين الصّيغ الأخرى بمعنى التّعريض[5]، والمقصود به: "جعل ما كان مفعولا للثّلاثيّ معرّضا لأن يكون مفعولا لأصل الحدث، سواء صار مفعولا له أم لا"[6]، نحو: أسقيته: جعلت له ماء وسِقيًا (سواء شرب أم لم يشرب)، و"أقتلت" الرّجل: عرّضته للقتل، و"أبعته" أي عرّضته للبيع[7]، ومن ذلك قول الشّاعر:

«وَرَضِيتُ آلاءَ الكميت فمن يَبعْ فرَساً فليس جَوادنا بُمبـــاعِ»

ذكر "**الزّجّاج**" أنّ معناه: "فليس بمعرّض للبيع"[8].

والملاحظ على هذه الأفعال أنّها كانت متعدّية قبل دخول (الهمزة)، وبقيت كذلك بعد دخولها، وهذا يعني أنّ زيادة الهمزة لم يؤثّر في عمل الفعل كما هو الحال فيما يسمّيه الصّرفيون (همزة التّعدية)، لكنّها أثّرت على حكم المفعول به، لأنّ الحدث مع الثّلاثيّ واقع على المفعول، فإذا دخلت الهمزة صار وقوع

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص86.

[2] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، ج1، ص312.

[3] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص78، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص48.

[4] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة قلع).

[5] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال (دراسة لغويّة قرآنيّة)، ص35.

[6] ينظر: الرّضي، شرح الشافية، ج1، ص88.

[7] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص59.

[8] ينظر: أبو إسحاق الزّجّاج، فعلت وأفعلت، تحقيق: رمضان عبد التّواب، وصبيح التّميميّ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط:1415هـ/1995م، ص52.

الفعل محتملا بعد أن كان محقّقا، فإذا قيل: "باع التّاجر تجارته": فهذا يعني إتمام البيع، أمّا قولهم: "أَبَاعَ تجارَتَه": فإنّما يفيد أنّه عرّضها للبيع سواء بِيعَت أم لم تبع[1].

ومن أمثلة ورود صيغة "أفعل" بمعنى التّعريض قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ (المؤمنون: 21)، وقوله تعالى: ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾(الفرقان: 49) ، والمعنى في هذه الآيات الكريمات أن الله سبحانه وفّر للإنسان والحيوان ما يستقى منه في الحياة الدّنيا.

د)السّلب و الإزالة: والمراد بذلك: سلب ما اشتقّ منه الفعل عن مفعول (أَفْعَلَ)، نحو: "أَشْكَيْته": أي أَزَلْت شَكْوَاه، و"أَعْجَمْت الكِتَاب": أي أزلت عُجْمَتَه بِنَقْطِه، و"أَقْذَيْت عَيْنَ فلان": أَيْ أَزَلْت القَذَى عَنْ عَيْنه[2].

وتأتي أيضا لسلب ما اشتقّ منه الفعل عن فاعل (أَفْعَل) إذا كان لازما، نحو: "أقسط الرّجل" بمعنى "عدل"(أي زال عنه القَسْط وهو "الجور")، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ (الحجرات:09)[3]، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طه: 15)، ذكر "**أبو حيّان**" أنّ الهمزة هنا بمعنى الإزالة: أي أزلت الخفاء وهو "الظّهور"[4]، فإذا أزيل الظّهور صار للسّتر[5].

هـــ) الصّيرورة: وتعني التحوّل والانتقال من حال إلى حال، فإذا دخلت الهمزة على بناء الفعل المجرّد صار الفاعل صاحبا للأصل الذي اشتقّ منه الفعل، والغالب في ذلك اشتقاق الفعل ممّا هو جامد نحو: أَلْحَم زيد: أي صار ذَا لحم، وأَطْفَلَت المرأة: أي صارَت ذات أَطْفال، أمّا قولهم: (أعشب المكان وأضبّ)، ففضلا عن كون الزّيادة أفادت معنى الصّيرورة (أي صار ذا عشب وضباب)، فإنّها أفادت أيضا معنى التّكثير[6].

ويجوز أن تفيد صيغة "أَفْعَلَ" أنّ الفاعل أو المفعول صار صاحب شيء؛ هو صاحب ما اشتقّ منه الفعل، نحو: (أخبث الرّجل): أي "صار ذا خبث"، أو "صار ذا أصحاب خبثاء"، و(أهديت الشّيء): "جعلته هديا أو هدية"، و(أَلام الرّجُلُ): أي صار صَاحِب قَوْم يلومونه، فإذا صار له لوّام قيل: هو "مُليم"،

---

[1] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص35.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص91، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص39، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص77.

[3] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص39، وينظر أيضا: محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص72.

[4] ("أُخْفِيهَا" مضارع "أَخْفَى" بمعنى "سَتَرَ")، والخفاء من الأضداد، يقال: خفيت الشّيء أَخْفيه: كتمته، وخفيته أيضا: أظهرته، ينظر: الصّحاح، (مادة خفي)، وجاء في كتاب الأضداد أيضا: "يقال: أخفيت الشّيء، أُخفيها إخفاء، إذا كتمته، وأخفيته أيضا أُخْفِيهِ إخفاء إذا أظهرته"، ينظر: أبو الطّيّب عبد الواحد بن عليّ اللّغويّ، الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزّة حسن، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، الطّبعة الثّانية: 1996م، ص165.

[5] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6، ص218.

[6] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص42، 43.

كما يجوز أن يكون المعنى: صار صاحب لوم، وذلك بأن يلام[1]، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢﴾ (الصّافات: 142)، (فـــ"مُليم" من "ألام"): أي صار آت بما يلام عليه[2].

و) **الدّخول في الزّمان أو المكان**: أدرج "**الرّضي**" هذا المعنى ضمن المعنى السّابق (الصّيرورة)، والمقصود به: أن تأتي صيغة "أَفْعَل" للدّلالة على دخول الفاعل فيما اشتقّ منه زمانا أو مكانا[3]، فمن أمثلة دخول الفاعل في الزّمان نحو: "أصبح"، و"أمسى"، و"أظهر"، و"أشهر"...، أي: دخل في الصّباح والمساء والظهر والشّهر...، ومن أمثلة دخوله في المكان الذي هو أصله والوصول إليه نحو: "أنجد"، و"أجبل"، و"أشأم"، و"أعرق"، و"أكدى"...، أي قصد نحو: "نجد"، و"الجبل"، و"الشام"، و"العراق"، و"الكُدية"[4].

وقد تأتي للدّلالة على بلوغ عدد معيّن نحو: "أعشر"، و"أتسع" و"آلف" أي: وصل إلى التّسعة والعشرة والألف[5]، ومن شواهد هذه المعاني التي أفادتها صيغة "أفعل" في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧﴾ (الروم: 17 – 18) فالأفعال (أمسى، وأصبح) تدلّ على دخول الفاعل في هذه الأوقات، ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤﴾ (النّجم: 34)؛ حيث استعير المعنى الأصليّ لـــ"أكدى" للدّلالة على الطّالب المخفق أو المعطي المقلّ[6].

ز)**المصادفة**: ويصطلح عليها بعض الصّرفيّين أيضا بمصطلح "الوجدان"، أي أنّ من معاني صيغة "أفْعَل" أنّها تأتي لوجود مفعول"أفعل" على صفة، وهي كونه فاعلا لأصل الفعل، نحو: "أَبْخَلْتُهُ": أي وجدته بخيلا، و"أَصْعَبْتُ الأَمْرَ": أي وافقته صَعْبًا، و"أَعْمَيْتُ الرّجلَ": أي وجدته أَعْمى[7].

وقد يصير المفعول به بعد دخول الهمزة نائب فاعل في المعنى نحو: "أَحْمَدْت الرّجل" أي: وجدته حميدا أو محمودا بين الناس[8].

ويرى بعض الباحثين أنّ معنى المصادفة ربّما يكون متحقّقا أيضا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ (يوسف: 31)؛ أي أنّ النّسوة توسّمن في يوسف العظمة وصادفنه ملَكا في صورة البشر[9]، ويؤيّد هذا ما ذكره

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص88.

[2] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص129.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص90.

[4] الكدية: الأرض الصّلبة، وهي الصّخرة التي تعترض من يحفر البئر، فإذا وصل إليها الحافر قيل: "أَكْدَى"، ينظر: لسان العرب، (مادة كَدَا).

[5] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص90.

[6] ذكر "**أبو حيّان**" في معرض تفسيره لهذه الآية أنّه يقال لمن يحفر البئر ثمّ يصل إلى حجر لا يتهيّأ له فيها حفره: "قد أكدى"، ثمّ استعملته العرب لمن أعطى و لم يتمم، ولمن طلب شيئا فلم يبلغ آخره، واستشهد بقول **الحطيئة**:

فَأَعْطَى قَلِيلاً ثُمّ أَكْدَى عَطَاؤُه وَمَنْ يَبْذُل المعْرُوفَ في النّاسِ يُحْمَدِ.

ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص153.

[7] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص90، 91.

[8] ينظر، نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص44.

[9] ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

"**أبو حيان**" في تفسيره لهذه الآية حيث قال: « ومعنى (أَكْبَرْنَه) "أعظمنه" ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرّائع »[1].

ح)**الاستحقاق**: والمقصود بها استحقاق الفاعل الصّفة التي اشتقّ منها الفعل، نحو: (أحصد الزّرع)، و(أزوجت الفتاة)...، أي: استحقّ الزّرع الحصاد، والفتاة الزّواج.

ويشتبه معنى الاستحقاق بمعنى الصّيرورة، ولهذا اختلف الصّرفيون في معنى الفعلين (أحصد) و(أزوج) السّابقين، فقال بعضهم أنّهما بمعنى الصّيرورة[2]، وقال البعض الآخر بمعنى الاستحقاق[3]، وفرّق بعض الباحثين بين المعنين: بأنّ ما كان بمعنى الصّيرورة ودخول الوقت نحو: (أَحْرَمَ: إذا دخل في وقت الإحرام) إنّما أفادت الزّيادة تحقّق الحدث فعلا؛ والدّخول في الوقت الذي اشتقّ منه الفعل، أمّا قولهم: (أَحْصَدَ، وأزوجت) فإنّها لم تفد تحقّق الحدث؛ وإن أفادت حينونة الوقت الذي يستحقّ فيه الزّرع الحصاد، والفتاة الزّواج[4]، قال "**سيبويه**": «**قولهم "أصرم النّخل"، وأحصد الزّرع، وأجزّ النّخل، وأقطع، أي استحق أن تفعل به هذه الأشياء...، فإذا أخبرت أنّك أوقعت به قلت: قطّعت، وصرّمت، وجززت، وأشباه ذلك**»[5].

فقول "**سيبويه**" يعضّد القول بأنّ هناك فرقا بين معنيي "الصّيرورة" و"الاستحقاق" رغم ما بينهما من شبه في المعنى.

ط)**التّمكين**: والمقصود بذلك: "تمكين المفعول من القيام بالحدث" نحو: "أحلبت الرّجل": أعنته على الحلب، و"أظهر الله المسلمين على الكافرين وأظفرهم عليهم: أي أعانهم ومكّنهم من الظّفر بهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَمْكَنَ**مِنْهُمْ﴾ (الأنفال: 71) أي مكّن منهم المؤمنين وجعلهم أسرى في أيديهم[6].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ** فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ (الأعلى: 06)، وهو وعد من الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بتمكينه من قراءة القرآن وحفظه في صدره[7].

ويختلف المعنى الحاصل بالزّيادة على مطلق التّعدية عن معنى التّمكين، ففي قولهم "أكرمت الرّجل" الملاحظ فيه أنّ الحدث واقع من الفاعل على المفعول، أمّا في قولهم: "أقرأ الشّيخُ الطّالبَ القُرآنَ" فإنّ الحدث واقع من المفعول الأوّل (الطالبَ) بمساعدة من الفاعل (الشّيخ)، وهذا يعني أنّ المفعول به عند معنى

---

[1] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5، ص302.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص88.

[3] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص77، 78.

[4] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص45.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص60.

[6] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج4 ، ص517.

[7] المصدر نفسه، ج8، ص453.

التّعدية لا يشارك في الحدث، بل قد يكره على فعله، أمّا عند معنى التّمكين فإنّما هو الفاعل الحقيقيّ للحدث بمساعدة من الفاعل للقيام بذلك[1].

ي)المطاوعة: والمقصود بها أن يدلّ أحد الفعلين المتلاقيين في الاشتقاق على تأثير؛ ويدلّ الآخر على قبول فاعله لذلك التّأثير، فالمطاوعة هي التّأثّر وقبول أثر الفعل؛ سواء كان التّأثّر متعديّا نحو: "علّمته الصّرف فتعلّمه" أي "قَبِلَ تعلّمه"، أم كان لازما نحو: "كسرت الإناء فانكسر"[2].

وتأتي صيغة "أَفْعَلَ" مطاوعة لصيغة "فعّل" وهو قليل كما يذكر الصّرفيّون، نحو: فطّرته فأفطر، وبشّرته فأبشر[3]، واشترط "**سيبويه**" في ذلك أن يكون الوصف من "أفْعَل" في معنى (مُفْعِل)، قال: «**وقد جاء فعّلته إذا أردت أن تجعله "مُفعِلا"، وذلك: فَطَّرْتُه فَأَفْطَر، وبَشَّرْتُه فَأَبْشَر، وهذا النّحو قليل**»[4].

ك)الدّعاء: مع أنّ الأصل في باب الدّعاء هو صيغة (فعّل)، إلّا أنّ صيغة (أفْعَل) أدخلت في هذا الباب أيضا كقولهم: أسقيته: أي دعوت له بالسُّقيا، ومنه قول "**ذي الرّمّة**":

وَقَفتُ عَلى رَبع لِمَيَّةَ نــاقَتي ... فَما زِلتُ أَبكي عِندَهُ وَأُخاطِبُه

وَأَسقيهِ حَتّى كــادَ مِمّا أَبُثُّهُ ... تُكَلِّمُني أَحجــارُهُ وَمَــلاعِبُه[5]

فهذه أشهر معاني صيغة (أفْعَلَ)، وذكر الصّرفيّون أنّها تأتي أيضا لتفيد معاني أخرى ممّا ليس له ضابط كضوابط ما مرّ من المعاني المذكورة آنفا، كـــ"أبصره" أي: رآه، وربّما جاءت هذه الصّيغة لتغني عن المجرّد لعدم وروده نحو (أَفْلَح)، أو لندرة استعماله نحو: ("أَبْطَأَ" و"أَسْرَعَ")، وقد تأتي صيغة (أَفْعَل) بمعنى المجرّد نفسه[6] نحو: (نَابَ وأَنَابَ) و(خَرب وأَخْرَب) و(أَقَلْتُ الموظّف وقِلْتُه)...[7]، ويرجع ذلك غالبا إلى اختلاف اللّهجات، فإن كانا في لغة واحدة وجب تدبّر ما بين المجرّد والمزيد من فروق في الاستعمال، وإن كان المعنى فيهما متقاربا.

وقد ورد من هذه الصّيغة في القرآن الكريم مائتان وثلاثة وأربعون (243) فعلا[8]، منها خمسة وعشرون (25) فعلا في (جزء تبارك) اشتملت على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت، ويمكن أن نوضّح ما لحقها من تغيّرات صوتيّة أثناء تشكيلها من خلال تصنيفها في خمس فئات:

---

[1] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص46.

[2] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص158، 159.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص92.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص58.

[5] ينظر: المصدرين السّابقين (على التّرتيب)، ج1، ص91، 92، و ج4، ص58، 59.

[6] ألّفت مؤلّفات كثيرة تحمل هذا الموضوع (فعلت وأفعلت)، ومن بين المؤلّفين: أبو زيد الأنصاريّ، وأبو عبيدة، والأصمعيّ، والفرّاء، والزّجّاج (وكتابه مطبوع)، وأبو عليّ القالي، والآمديّ، وكمال الدّين الأنباريّ، وابن مالك،... وغيرهم، ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص131.

[7] ينظر: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج1، ص178، 179.

[8] اعتمدت هذه الدّراسة في حصر عدد هذه الصّيغ في القرآن الكريم على كتاب "أبنية الأفعال" (دراسة لغويّة قرآنيّة) لنجاة عبد العظيم كوفي.

❖ **الفئة الأولى: من الفعل الصّحيح مهموز الفاء**: وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**آمَنَ، يُؤْمِنُ**)[1]: وزنه الصّوتي (آعَل، يُفْعِلُ) بَعْد أن أصبحت همزته الأصليّة في الماضي (فتحة طويلة) تجنّبا لتوالي همزتين، وقد ورد في جزء تبارك بمعنى الصّيرورة[2] .

2-(**آثَرَ، يُؤْثِرُ**): وزنه الصّوتي (آعَل)، وقد ورد هذا الفعل في موضع واحد موافقا لمجرّده (أثر)[3]، لكنّه جاء بصيغة المضارع (يُؤثر)[4]، ومن أجل توضيح التّغييرات الصّوتيّة التي لحقت بهذين الفعل نستعين بالبناء المقطعيّ:

	البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي			البينة العميقة للفعل المضارع				البينة العميقة للفعل المضارع		
	أَأْ	ـمَـ	ـنَ	آ	مَـ	ـنَ	يُـ	ـ(×)ؤَأْ (حذف همزة "أفعل")	ـمِـ	ـنُ	يُـ	ـمِـ	ـنُ
	أأ	ـثَـ	رَ	آ	ثَـ	ـرَ	يُـ	ـ(×)ؤَأْ (حذف همزة "أفعل")	ـثِـ	ـرُ	يُـ	ـثِـ	ـرُ
الوزن الصّرفيّ	أَفْـ	ـعَـ	ـلَ	آ	عَـ	ـلَ	يُـ	ـ(×)ؤفْـ (حذف همزة "أفعل")	ـعِـ	ـلُ	يُـ	ـعِـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ كيف التقت همزة الفعل الأصليّة مع همزة صيغة "أَفْعَلَ" في المقطع الأوّل لصيغة الماضي نحو: ([أَأْ/مَـ/ـنَ]: [ʔaʔ/ma/na]) وهو ممّا لا تجيزه العربيّة، ولهذا قامت بإسقاط الهمزة الثّانية (فاء الكلمة)، وعوّضتها بإطالة نواة المقطع الأوّل (الفتحة الطّويلة): ([آ/مَـ/ـنَ]: [ʔaa/ma/na])، بزنة (آعَلَ)، حيث تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، بينما بقي المقطعان الثّاني والثّالث قصيرين مفتوحين.

أمّا في الفعل المضارع فقد حذفت الهمزة منه أيضا، ولكن دون تعويض: ([يُـ/ـؤَأْ/مِـ/ـنُ]: [yu/ʔaʔ/mi/nu]) ـــــ ([يُـ/ـؤْ/مِـ/ـنُ]: [yuʔ/mi/nu])، وبذلك تحوّلت مقاطع المضارع من أربعة إلى ثلاثة ؛ أوّلها طويل مغلق، والثّاني والثّالث قصيران مفتوحان.

وقد تمّ اختيار الفعل ﴿آمنّا﴾[5] كعيّنة صوتيّة تمّ عرضها على برنامج برات الذي أظهر صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

---

[1] ورد في موضعين بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول مرّة مسندا لضمير جماعة المخاطبين "تُؤْمِنونَ":(الحاقّة:41)، ومرّة مسندا لضمير جماعة الغائبين: "يُؤْمِنونَ":(المرسلات:50)، وورد في ثلاث مواضع بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة المتكلّمين: "آمنّا": (الملك :29)، (الجنّ:13/02)، وورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "آمنُوا": (المدثّر:31).

[2] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط ، ج1، ص162، وينظر: أيضا نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص280.

[3] ينظر: لسان العرب (مادة أثر).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُؤْثَر": (المدثّر:24).

[5] (الملك :29).

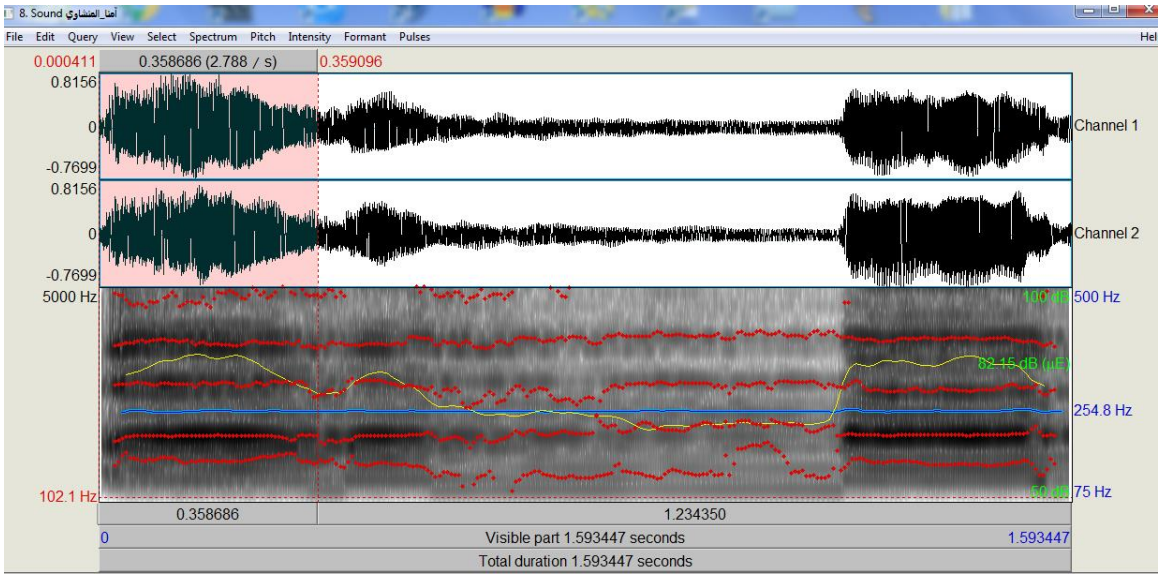

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "آمنّا" في الآية 29 من سورة الملك–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (آمَنّا) بلغ تردّده (hz254.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.788/ثا).

❖ **الفئة الثّانية من الفعل المثال الواويّ**: وشملت فعلا واحدا فقط هو:

–(**أَوْفَضَ، يوفِضُ**): ورد هذا الفعل بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين (يُوفِضونَ)[1] يقال: أَوْفَضَ، إِذَا أَسْرَعَ وَعَدَا فِي سَيْرِهِ.[2]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذا الفعل بصيغتي (الماضي والمضارع) على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي				البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة للفعل المضارع		
	أَوْ	ـــفَـــ	ـــضَ	يُـــ	ـــ(×)وْوْ (حذف همزة "أفعل" +حذف نصف الصّامت "و")	ـــفِـــ	ـــضُ	يُـــو (إطالة الضّمّة")	ـــفِـــ	ضُ
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	يُـــ	ـــ(×)ؤْفْـــ (حذف همزة "أفعل" +حذف نصف الصّامت "و")	ـــعِـــ	ـــلُ	يُـــو (إطالة نواة المقطع)	ـــعِـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح

ويظهر من خلال البناء المقطعيّ أنّ إسقاط همزة (أَفْعَلَ) من أجل التّخفيف الصّوتي أنتج مزدوجا هابطا ثقيلا من نوع ("ـــوْ": "uw"): ([يـُـ(×)ـــوْ/فِـــ/ضُ]: [yu(×)w/fi/ɮˤu])، ولهذا تمّ التّخلّص منه

[1] ورد مرّة واحدة: (المعارج:43).

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص183، وذكر "**الآلوسيّ**" أيضا أنّ "يُوفِضُونَ" بمعنى يسرعون، وأصل الإيفاض كما نقل عن "**الرّاغب الأصفهانيّ**" أن يعدو من عليه الوفضة وهي الكنانة فتخشخش عليه، ثم استعمل في الإسراع، وقيل أيضا هو مطلق الانطلاق". ينظر: الآلوسيّ، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسينيّ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تحقيق: عليّ عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط:1415 هـــ، ج15، ص74.

بإسقاط نصف الصّامت ("و":"w"): ([يــُـ(×)/فِــ/ضُ]: [yu(×)/fi/ɮˤu])، ومن أجل التّخلّص من تلك الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط نصف الصّامت لجأت العربيّة إلى إطالة نواة المقطع الأوّل لتصبح ضمّة طويلة: ([يــــو/فِــ/ضُ]: [yuu/fi/ɮˤu]) بزنة (يُوعِلُ) لا (يُفعِلُ)، وبذلك تستقرّ البنية المقطعيّة للفعل المضارع على ثلاثة مقاطع؛ أوّلها طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الضّمّة الطّويل)، والمقطعان الثّاني والثّالث قصيران مفتوحان.

وبعد عرض الفعل ﴿يــــوفضون﴾[1] على برنامج برات، ظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

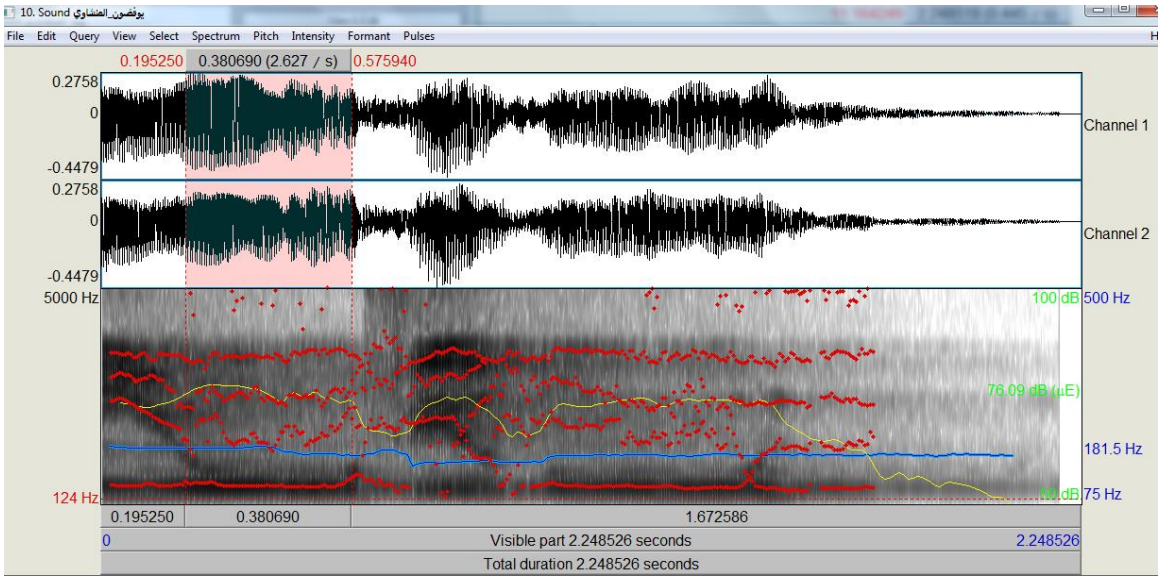

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "يــــوفضون" في الآية 43 من سورة المعارج–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في (يــــوفضون) بلغ تردّده (hz181.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.627/ثا).

❖ **الفئة الثّالثة من الفعل الأجوف**: وشملت (06) ستّة أفعال هي:

1-(أجار، يُجيرُ): يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، فأصله (أجْيَر) (بفتح الياء)، نقلت الحركة إلى الجيم، وفتح ما قبل الياء فقلبت ألفا[2]، وذكره أصحاب المعاجم في مادّة (جور) وهذا يعني أنّ الياء في

[1] (المعارج:43).

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص30.

مضارعه أصلها واو[1]، لكنّ الوزن الصّوتيّ لـــ"أجارَ، "يُجير" هو "أفال"، يُفيل" وقد ورد في جزء تبارك بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب (يُجير).[2]

2-(أطاع، يُطيعُ): وزنه الصّوتيّ (أَفَالَ، يُفيلُ)، و يأتي هذا الفعل موافقا لمجرّده (طَاع)[3]، وقد ورد في جزء تبارك[4] بصيغة الأمر "أطيعون"، وبصيغة المضارع المجزوم (تُطِعْ)؛ حيث يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالحذف لمناسبة الجزم، فأصله "يُطيعْ"، التقى ساكنان: الياء والعين فحذفت الياء، فصار وزنه تُفِل (بضم الياء وكسر الفاء).

3-(أعادَ، يُعيدُ)[5]: ورد هذا الفعل بمعنى التّعديّة، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب أصله (أعْيَدَ) (بفتح الياء) نقلت الحركة إلى العين، فتح ما قبل الياء فقلبت ألفا، وذكره أصحاب المعاجم في مادّة (عود)[6] وهذا يعني أنّ الياء في مضارعه أصلها واو، والوزن الصّوتيّ لهما هو: (أفال)، (يُفيلُ).

4- (أقام، يُقيمُ)[7]: ورد في جزء تبارك بصيغة الأمر: (أَقيموا)، وقد جاء بمعنى التّعدية، ويرى الصّرفيون أنّ فيه إعلالا بالقلب، فأصله (أَقْوِموا) فاستثقلت الكسرة على الواو فسكّنت- وهو إعلال بالتّسكين- ونقلت حركتها إلى القاف، فلمّا سكّنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء، فقيل "أقيموا" بزنة "أَفْعِلوا".[8]

ولو عرض الفعل من النّاحية الصّوتية لتبيّن أن الضّرورة المقطعيّة دعت إلى حدوث ما يسمّيه الصّرفيّون الإعلال بالقلب وبالتّسكين: (أقْـــــــ/ وِـــــ/مـــــوا) ـــــــ (أ ـــَـــ / قـــــيـــــ/مـــــوا)

(ص+ح+ص/ ص+ح /ص+ح+ح) ـــــــ (ص+ح/ ص+ح+ح/ص+ح+ح)

---

[1] ينظر: الزَّبيديّ محمّد بن محمّد بن عبد الرّزّاق الحسينيّ، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ب.ت، (مادّة جور)، ج10، ص486، وفي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: «**أجاره اللهُ من العذاب: حماه منه وأنقذه**». أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، (مادّة جور)، ج1، ص418.

[2] ورد في موضعين بصيغة المضارع (يُجير):(الملك:27 /الجنّ:22).

[3] يقال: طاع له يَطُوعُ ويَطاعُ: انْقاد، و يقال: أطاع اللهَ؛ انقاد له، فعل ما أَمَرَه به، أذعن له وخضع لإرادته وحُكْمه، ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1421، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص744، وينظر أيضا: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج2، ص917.

[4] ورد أربع مرّات: مرّة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين "أَطيعونِ": (نوح: 03)، وورد ثلاث مرّات بصيغة المضارع المسند لضمير المفرد المذكّر المخاطب "تُطِعْ": (القلم:10/08)، (الإنسان:24).

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُعيدُكم": (نوح:18).

[6] ذكره الزّبيديّ في مادّة (عود)، ينظر، تاج العروس، ج8، ص444، وجاء في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: «**أعادَ يُعيد، أَعِدْ، إعادةً، فهو مُعيد، والمفعول مُعاد أعاد القولَ أو الفِعلَ: كرَّره...وأعاد اللهُ الخلقَ: أحياهم للبعث**». أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، (مادّة عود)، ج2، ص1571.

[7] ورد مرّة واحدة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين: "أَقِيـــمُوا":(المزمّل:20).

[8] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص37، 117.

5-(**أراد، يُريدُ**)[1]: وزنه الصّوتي: (أَفَالَ)، وقد جاء هذا الفعل مغنيا عن مجرّده (راد)، وأصل الألف في المجرّد والمزيد من الفعل "واو" كما ذكر ذلك أصحاب المعاجم، جاء في المفردات: «**والإِرادَةُ منقولة من رَادَ يَرُودُ: إذا سعى في طلب شيء**».[2]

وفي الصّحاح: «**الإرادة: المشيئة: وأصلها الواو، لقولك راوده، إلّا أنّ الواو سكّنت، فنقلت حركتها إلى ما قبلها، فانقلبت في الماضي ألفا وفي المستقبل ياء، وسقطت في المصدر، لمجاورتها الألف السّاكنة، وعوّض منها الهاء في آخره**».[3]

6-(**أحاط، يُحيطُ**)[4]: يرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، فأصله "أَحْوَطَ" بزنة "أَفْعَلَ"، ثقلت الفتحة على الواو فسكّنت، ونقلت الحركة إلى الحاء- إعلال بالتّسكين- ثمّ قلبت الواو ألفا لفتح ما قبلها وتحرّكها في الأصل- إعلال بالقلب-[5]، غير أنّ وزنه الصّوتي هو: (أَفَالَ) وجاء هذا الفعل موافقا لمجرده (حَاطَ)[6].

ومن أجل معرفة ما لحق بهذه الأفعال الجوفاء من تغيّرات صوتيّة نستعين بالبناء المقطعيّ:

---

[1] ورد في ستّة مواضع: ورد مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "أُريدَ": (الجن:10)، ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة المتكلّمين "نُريدُ": (الإنسان:09)، وورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "أَرَادَ": (الجنّ:10)، (المدثّر:31)، وورد مرّتين بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُريدُ": (المدثّر52)، (القيامة:05).

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص371.

[3] الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص478.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب:"أَحاطَ": (الجنّ:27).

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص129.

[6] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص199.

	البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي				البينة العميقة للفعل المضارع				البينة السّطحيّة للفعل المضارع			
الوزن الصّرفيّ	أَفْـ	ـعَـ (×) (حذف عين الفعل)	ـلَ	أَ	فـ	ـلَ	يُـ	ـؤَفْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل" للتّخفيف)	ص.ح.ص	ـعِـ (×) (حذف عين الفعل)	لُ	يُـ	فـيـ (مطل كسرة الفاء)	لُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح
أَجْـ	أَ	جـا	رَ	يُـ	ـؤَجْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف المزدوج الصاعد)	رُ	يُـ	جـيـ (إطالة نواة المقطع)	رُ
أَطْـ	أَ	طـا	عَ	يُـ	ـؤَطْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	عُ	يُـ	طـيـ (إطالة نواة المقطع)	عُ
أَعْـ	أ	عـا	دَ	يُـ	ـؤَعْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	دُ	يُـ	عـيـ (إطالة نواة المقطع)	دُ
أَقْـ	أ	قـا	مَ	يُـ	ـؤَقْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	مُ	يُـ	قـيـ (إطالة نواة المقطع)	مُ
أَحْـ	أ	حـا	طَ	يُـ	ـؤَحْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	طُ	يُـ	حـيـ (إطالة نواة المقطع)	طُ
أَقْـ	أَ	قـا	مَ	يُـ	ـؤَقْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	مُ	يُـ	قـيـ (إطالة نواة المقطع)	مُ
أَحْـ	أ	حـا	طَ	يُـ	ـؤَحْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف نصف الصّامت "و")	طُ	يُـ	حـيـ (إطالة نواة المقطع)	طُ
أَجْـ	أَ	جـا	رَ	يُـ	ـؤَجْـ (×)ـ (حذف همزة "أفعل")	ـوِ (×)ـ (حذف المزدوج الصاعد)	رُ	يُـ	جـيـ (إطالة نواة المقطع)	رُ

يتبيّن من خلال البناء المقطعيّ أنّ أصل الصّائت الطّويل (الألف) في جميع هذه الأفعال الجوفاء هو نصف الصّامت (الواو)، حيث شكّل مع الفتحة في المقطع الثّاني من صيغة الماضي مزدوجا صاعدا من نوع (وَ: wa) نحو: ([أَقْـ/وَ/مَ]: [ʔaq/**wa**/ma])، عمدت العربيّة للتّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (و: w): ([أ+ـَـ+قْـ/(×)/م+ـَـ]: [ʔaq/**(×)a**/ma]).

ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع بعد الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط نصف الصّامت، لجأت العربيّة لإطالة نواة المقطع الثّاني، وبذلك استقرّت بنية الفعل على ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، أمّا المقطع الثّالث فبقي قصيرا مفتوحا:([أ+ـَـ/قـ+ـَـ+ـَـ/م+ـَـ]: [ʔa/q**aa**/ma])، وبذلك يكون الوزن الصّوتيّ لهذا النّوع من الأفعال الجوفاء هو "**أفال**" لا أَفْعَلَ، بعد أن أسقطت عين الفعل (و: **w**).

أمّا عن صيغة المضارع فقد أسقطت همزة (أَفْعَلَ) في المقطع الثّاني من أجل التّخفيف الصّوتيّ كسابقيه، كما أسقط نصف الصّامت (و: **w**) في المقطع الثّالث من أجل التّخلّص من المزدوج الصّاعد (وِ:**wi**):([يـ+ـُـ/(×)+ـقـْ/(×)+ـِـ/م+ـُـ]: [yu/**(×)**q/**(×)**i/mu])، ومن أجل التّخلّص من تلك الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط نصف الصّامت لجأت العربيّة لإطالة نواة المقطع لتصبح كسرة طويلة: ([يُـ/ـقـيـ/مُ]: [yu/q**ii**/mu]) بزنة (يُفيلُ) لا (يُفعِلُ)، وبذلك تستقرّ البنية

المقطعيّة للفعل المضارع على ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، والثّالث قصير مفتوح.

وقد تمّ اختيار الفعلين ﴿أَرادَ﴾[1] و﴿يُريدُ﴾[2] كعيّنتين صوتيّتين تمّ عرضها على برنامج برات، حيث أظهر صورتهما الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

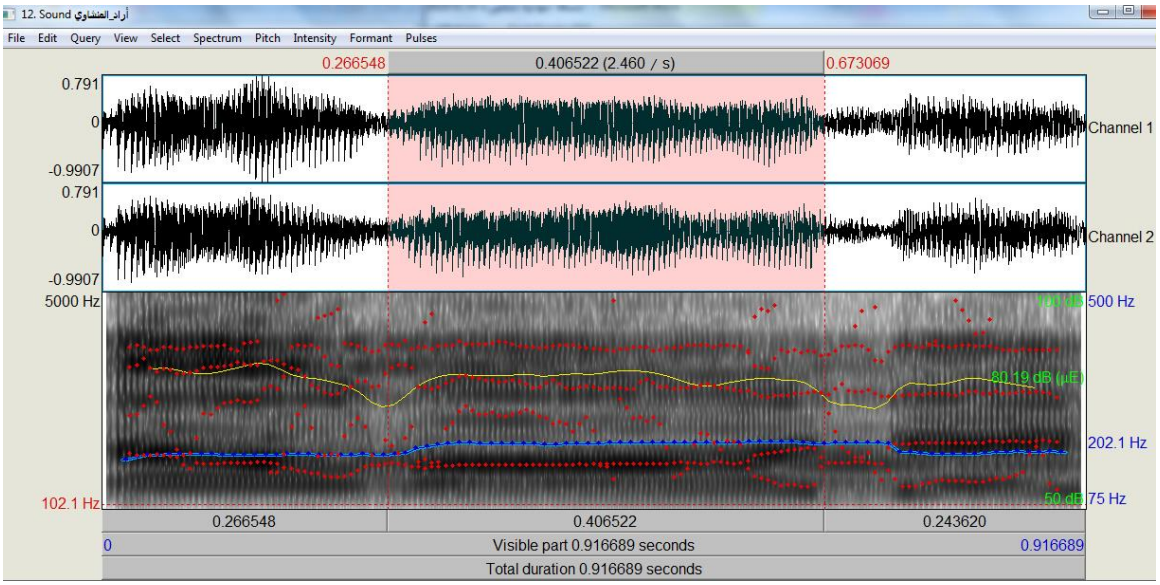

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "أراد في الآية 10 من سورة الجنّ–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (أراد) بلغ تردّده (hz202.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.460/ثا)، أمّا كلمة " يُريدُ " فظهرت بالشّكل التّالي:

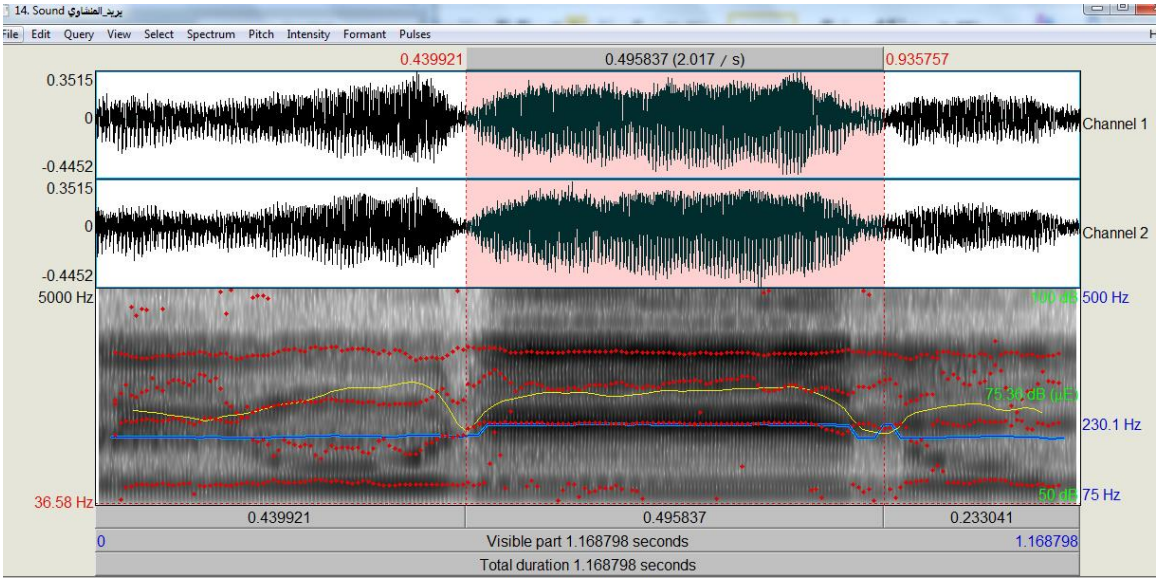

الصّورة الطّيفيّة لكلمة "يُريـــــدُ في الآية 52 من سورة المدثّر–

[1] (الجنّ:10).

[2] (المدثّر:52).

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) في (يُريـــــد) بلغ تردّده (hz230.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.017/ثا).

❖ **الفئة الرّابعة من الفعل الناقص**: وشملت (12) اثنا عشر فعلا:

1-(أَلْقى[1]، يُلْقي)[2].

2-(أَمْلى، يُمْلي)[3].

3-(أَدْرى، يُدْري)[4].

4-(أَغْنى، يُغْني)[5].

5-(أَنْجى، يُنْجي)[6].

6-(أَسْقى، يُسْقي)[7].

7-(أَحْصى، يُحْصي)[8].

8-(أَصْلى، يُصْلي)[9].

9-(أَبْقى، يُبْقي)[10].

10-(أحْيا، يُحْيي)[11].

---

[1] ورد هذا الفعل مغنيا عن مجرّده (لَقِي)، ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص253.

[2] ورد في موضع بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين: (أُلْقُوا): (الملك:04)، وورد في موضع آخر بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب (أُلقيَ): (الملك:08)، وورد في موضع آخر بصيغة الماضي المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب (أَلْقى):(القيامة:15)، وورد في موضع آخر بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه: (نُلْقِي): (المزمّل:05)، وقد جاء هذا الفعل في هذه المواضع مغنيا عن مجرّده (لَقِي) ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي: أبنية الأفعال، ص253.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم: (أُمْلي): (القلم:45).

[4] ورد بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "أَدْراكَ" في ثلاث مواضع: (الحاقة:03)، (المدثّر:27)، (المرسلات:14).

[5] ورد في موضع بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "أَغْنى": (الحاقّة:28)، ووردَ في موضع آخر بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُغْني": (المرسلات:31).

[6] ورد بمعنى التّعدية مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُنْجيهِ": (المعارج:14).

[7] ورد بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه في موضعين "أَسْقَيْنَاهُمْ": (الجنّ:16)، و"أَسْقَيْناكُمْ": (المرسلات:27).

[8] ورد مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب: "أَحْصى": (الجنّ:27)، ومرّة بصيغة المضارع المنصوب المسند لجماعة المخاطبين "تُحْصُوهُ":(المزمّل:20).

[9] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المتكلّم "أصليهِ": (المدثّر:26).

[10] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تُبْقِي": (المدثّر:28).

[11] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُحْيـــِيَ": (القيامة:40).

11-(أَمْنى، يُمْني)[1].

12-(آتى، يُؤتي)[2].

ويرى الصّرفيّون أنّ هذه الأفعال جميعا فيها إعلال بالقلب، فأصل الألف بآخرها ياء تحرّكت بعد فتح فقلبت ألفا، فوزنها الصّرفيّ "أَفْعَل" إلا أنّ بناءها المقطعيّ يثبت أنّ وزنها الصّوتي هو "أَفْعى" ماعدا الفعل "آتى" فإنّ وزنه "آعى " كما سيتبيّن من خلال التّحليل الصّوتيّ التّالي:

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يُمْنى": (القيامة:37).

[2] ورد بمعنى التّعدية في موضعين بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب"أُوتِيَ": (الحاقّة:25/19)، وورد في موضع واحد بصيغة المضارع المجزوم المبنيّ للمجهول المسند لضمير المتكلّم (أوتَ): (الحاقّة:25)، وورد في موضعين بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين "أوتُوا":(المدثّر:31/31)، وورد مرّة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المخاطبين "آتُوا": (المزمّل:20).

البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع			البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
أَلْـ	قَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	ألْـ	قـــي	يُـ	ـ(×)ـأَلْـ (حذف همزة "أفعل")	قِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـلْـ	قـــي (إطالة نواة المقطع)
أَمْـ	لَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أمْـ	لـــي	يُـ	ـ(×)ـأَمْـ (حذف همزة "أفعل")	لِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـمْـ	لـــي (إطالة نواة المقطع)
أَدْ	رَ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أدْ	ر ى	يُـ	ـ(×)ـأَدْ (حذف همزة "أفعل")	رِ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـدْ	ري (إطالة نواة المقطع)
أَغْـ	نَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أغْـ	نـــي	يُـ	ـ(×)ـأَغْـ (حذف همزة "أفعل")	نِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـغْـ	نـــي (إطالة نواة المقطع)
أَنْـ	جَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أنْـ	جـــي	يُـ	ـ(×)ـأَنْـ (حذف همزة "أفعل")	جِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـنْـ	جـــي (إطالة نواة المقطع)
أَسْـ	قَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أسْـ	قـــي	يُـ	ـ(×)ـأَسْـ (حذف همزة "أفعل")	قِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـسْـ	قـــي (إطالة نواة المقطع)
أَحْـ	صَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أحْـ	صـــي	يُـ	ـ(×)ـأَحْـ (حذف همزة "أفعل")	صِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُحْـ	صـــي (إطالة نواة المقطع)
أَصْـ	لَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أصْـ	لـــي	يُـ	ـ(×)ـأَصْـ (حذف همزة "أفعل")	لِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُصْـ	لـــي (إطالة نواة المقطع)
أَبْـ	قَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أبْـ	قـــي	يُـ	ـ(×)ـأَبْـ (حذف همزة "أفعل")	قِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـبْـ	قـــي (إطالة نواة المقطع)
أَحْـ	يَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أحْـ	يـــا	يُـ	ـ(×)ـأَحْـ (حذف همزة "أفعل"	يِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُحْـ	يـــي (إطالة نواة المقطع)
أَمْـ	نَـ	ـ(×)ـيَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	أمْـ	نـــي	يُـ	ـ(×)ـأَمْـ (حذف همزة "أفعل"	نِـ	ـ(×)ـيُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـمْـ	نـــي (إطالة نواة المقطع)
أَفْـ	عَـ	(×)ـلَ (حذف لام الفعل)	أَفْـ	عـــي	يُـ	ـ(×)ـؤفْـ (حذف همزة "أفعل" للتّخفيف)	ـعِـ	(×)ـلُ (حذف لام الفعل)	يُـفْـ	عـــي (مطل كسرة العين)
ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح

الوزن الصّرفيّ

البنية المقطعيّة

يتبيّن من خلال البناء المقطعيّ تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث لصيغة الماضي من هذه الأفعال نحو: ([أَلْـ/قَـ/ـيَ]: [ʔal/qa/**ya**])، وهو ما استلزم التّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (ي:y): ([أ+ـَـ+لْـ/قـ+ـَـ/(×)+ـَـ]: [ʔal/qa/**(×)a**]).

وبذلك التقت فتحتان اندمجتا لتكوّنا فتحة طويلة: ([أَلْـ/قـــى]: [ʔal/qaa])، لتختزل مقاطع الفعل الماضي الثلاثة المفتوحة القصيرة في مقطعين طويلين؛ أوّلهما مغلق (بفاء الفعل)، وثانيهما مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وبهذا يكون وزنه الصّوتيّ: "أَفْعى" لا "أَفْعَلَ"، وذلك بعد إسقاط لام الفعل (ي:y).

أمّا عن صيغة المضارع فقد أسقطت همزة (أَفْعَلَ) في المقطع الثّاني من أجل التّخفيف الصّوتي كسابقيه، ونظرا لتشكّل مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الأخير قامت العربيّة بإسقاط المزدوج كاملا نحو:([يـــ+ـــُـ/(×) +ـــلْـ/قـــ+ـــِـ/(×)]: [yu/(×)l/qi/(×)]).

ومن أجل التّخلّص من تلك الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط المزدوج (يُ: yu) لجأت العربيّة لإطالة نواة المقطع الثّاني لتصبح كسرة طويلة: ([يُـــلْـــ/قـــــي]: [yul/qii]) بزنة (يُفْعي) لا (يُفعِلُ)، وبذلك اختزلت مقاطع الفعل المضارع في مقطعين طويلين؛ أوّلها مغلق بفاء الفعل، والثّاني مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل).

أمّا بالنّسبة للفعل الأخير "آتى" فأصله (أَأْتى)، وبما أنّ فاء الفعل (همزة) أيضا؛ أبدلت فتحة طويلة تجنّبا لتوالي همزتين تخفيفا[1] على غرار ما حدث مع الفعل الصّحيح مهموز الفاء، وبهذا تحوّل المقطع الأوّل من (طويل مغلق) إلى (طويل مزدوج الانفتاح):

(أَ/تَى) ـــــ (أَأْ/تَى):(ص+ح+ص/ص+ح+ح) ـــــ (آ/تَى) (ص+ح+ح/ص+ح+ح)

ولهذا فإنّ هذا الفعل تميّز عن بقيّة أفعال هذه الفئة بوزنه الصّوتي:(آعى) لا (أفعى) ولا (أَفْعَل)، وذلك بعد أن تحوّلت لامه (الياء الانزلاقيّة في أصل مجرّده) وفاؤه(الهمزة بعد الزّيادة) إلى "فتحتين طويلتين"، ولكنّ هذا الفعل ورد في جزء تبارك بأربع صيغ مختلفة:

1-"أوتِيَ": فعل ماض مبنيّ للمجهول مسند لضمير المفرد المذكّر الغائب ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة الماضي		
	أُأْ	تِـــ	يَ	أو	تِـــ	يَ
الوزن الصّرفيّ	أُفْـــ	عِـــ	ـــلَ	أو	عِـــ	ـــلَ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح

ويظهر أنّ العربيّة حافظت على المزدوج الصّاعد (يَ: ya) الذي تشكّل في مقطعه الأخير وذلك لخفّته، لكنّنا نلاحظ أنّ فاء الفعل صارت صائت ضمّة طويلا، وذلك تجنّبا لتوالي همزتين تخفيفا، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته الضّمّة الطّويلة)، بينما بقي المقطعان الثّاني والثّالث قصيرين مفتوحين، وصار وزنه الصّوتيّ "أوعلَ" لا "أُفْعِلَ".

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص102.

2-"أُوتَ": فعل مضارع مجزوم مبنيّ للمجهول مسند لضمير المفرد المتكلّم، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالحذف لمناسبة الجزم، فوزنه أُفْعَ (بضمّ فسكون ففتح)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ما لحق هذ الفعل من تغيّرات صوتيّة:

	البنية السّطحيّة للمضارع المرفوع			البنية السّطحيّة للمضارع المرفوع		البنية السّطحيّة للمضارع المجزوم	
	أَأْ (تخفيف الهمز)	تـَ	يُ(×) (حذف نصف الصّامت "يّ")	أُو	تـــى	أُو	تَ
الوزن الصّرفيّ	أُفْـ	ـعـَ	ـلُ	أُو	عـــى	أُو	عَ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ تحوّل وزن الفعل المضارع من "أُفْعَلُ" إلى "أوعى" بعد تخفيف الهمز والتّخلّص من المزدوج الصّاعد (يُ: yu) برمّته في المقطع الأخير: ([أو/تـ(×)]: [ʔuu/ta(×)]) ومن أجل إعادة التّوازن للمقطع الثّاني تمّ مطل صائت الفتحة فيه، وبذلك أصبح الفعل مكوّننا من مقطعين طويلين مزدوجي الانفتاح؛ أوّلهما نواته (الضّمّة الطّويلة المنقلبة عن الهمزة)، والثّاني نواته (الفتحة الطّويلة) المعوّضة للمزدوج الصّاعد المحذوف (yu)، وبسبب لزوم الفعل حالة الجزم تمّ تقصير نواة المقطع الأخير ليصبح "أوتَ": [ʔuu/ta] بزنة "أوعَ".

3-"أوتوا": فعل ماض مبنيّ للمجهول مسند لضمير جماعة الغائبين وأصله "أأُتُيوا".

4-"آتوا": فعل أمر مسند لضمير جماعة المخاطبين، وأصله: "ءَأْتِيوا"، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل:

	البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة الماضي	
	أَأْ (تخفيف الهمز)	تِـ	يوا (حذف نصف الصّامت "يّ")	أو	تـــوا
الوزن الصّرفيّ	أُفْـ	عِـ	ـلوا	أو	عـــوا
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح

	البينة العميقة لفعل الأمر			البنية السّطحيّة لفعل الأمر	
	أَأْ (تخفيف الهمز)	تِـ	ـ(×)يوا (حذف نصف الصّامت "يّ")	آ	تـــوا
الوزن الصّرفيّ	أَفْـ	عِـ	(×)ـلوا (حذف لام الفعل)	آ	عـــوا
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح

ويظهر أنّ العربيّة تخلّصت من ثقل المزدوج الصّاعد (yu) الذي تشكّل في المقطع الثّالث بإسقاط نصف الصّامت (y)، وذلك بعد أن التصقت واو الجماعة (الضّمّة الطّويلة) بآخر الفعل:

([أ+ـــُـــ+ـــُـــ/تـِـ(×)+ـــُـــ+ـــُـــ]: [ʔuu/ti/(×)uu]).

([أ+ـــَـــ+ـــَـــ/تـِـ(×)+ـــُـــ+ـــُـــ]: [ʔaa/ti/(×)uu]).

ويبدو أنّ حذف الياء ولّد متوالية من الصّوائت لا تناسب النّظام الصّوتيّ العربيّ، حيث صار المقطع الثّاني بنواتين (كسرة قصيرة+ضمّة طويلة) ولهذا حذفت (الكسرة القصيرة)، وصار بناء الفعلين على مقطعين طويلين مزدوجي الانفتاح؛ أوّلهما (نواته ضمّة طويلة نشأت عن تخفيف الهمز) مع "أوتوا"، أمّا مع آتوا (فنواة المقطع الأوّل هي فتحة طويلة) ، أمّا المقطع الثّاني فيهما (فنواته ضمّة طويلة) هي بالأساس ضمير واو الجماعة، ليصبح وزن "أوتوا": "أوعوا" ، ووزن "آتوا": "آعوا" وذلك بعد إسقاط فاء الفعل(الهمزة) ولامه (الياء).

وقد تمّ اختيار الأفعال: ﴿أَغْنـــــى﴾[1]، ﴿يُغْنـــــي﴾[2]، و﴿أُوتِـــــيَ﴾[3] من أجل عرضها على برنامج برات الذي أظهر صورها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

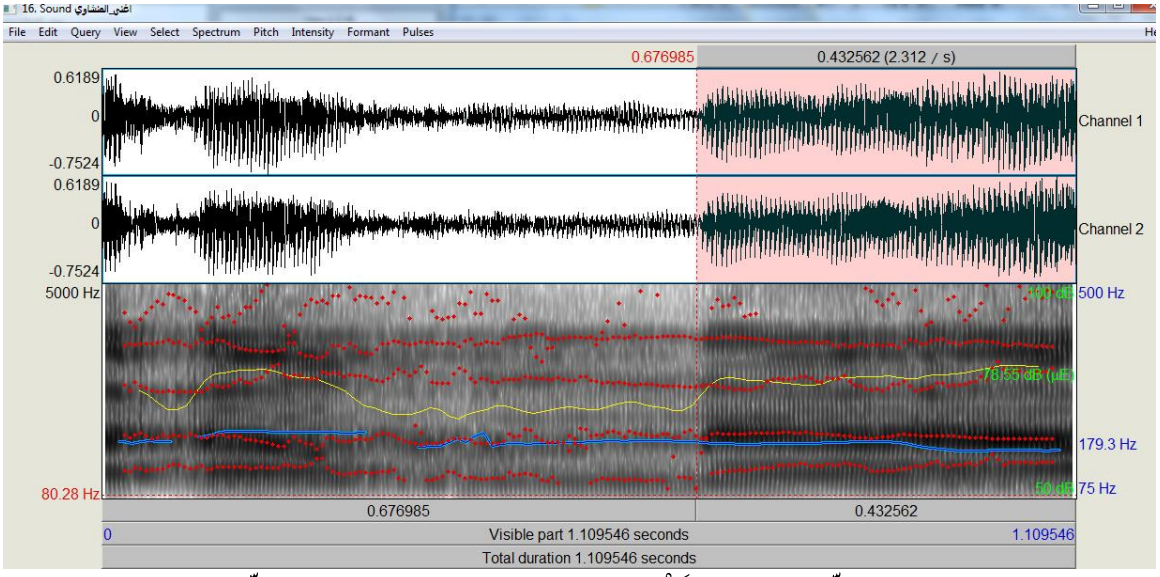

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "أَغْنـــــى" في الآية 28 من سورة الحاقّة–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) في (أَغْنـــــى) بلغ تردّده (hz179.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.312/ثا).

[1] (الحاقّة:28).

[2] (المرسلات:31).

[3] (الحاقّة:19).

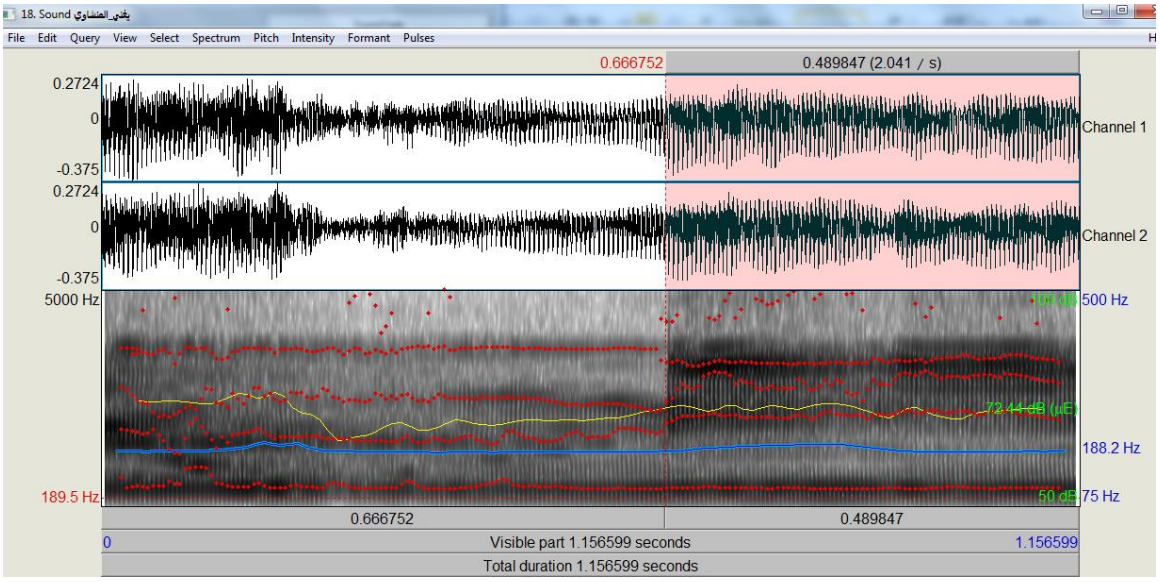

–الصّورة الطّيفيّة لكلمة "يُغْنـــــي" في الآية 31 من سورة المرسلات–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) في (يُغْنـــــي) بلغ تردّده (hz188.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.041/ثا).

أمّا كلمة "أوتِيَ" فقد ظهر تردّد صوت الضّمّة الطّويلة فيها بالشّكل التّالي:

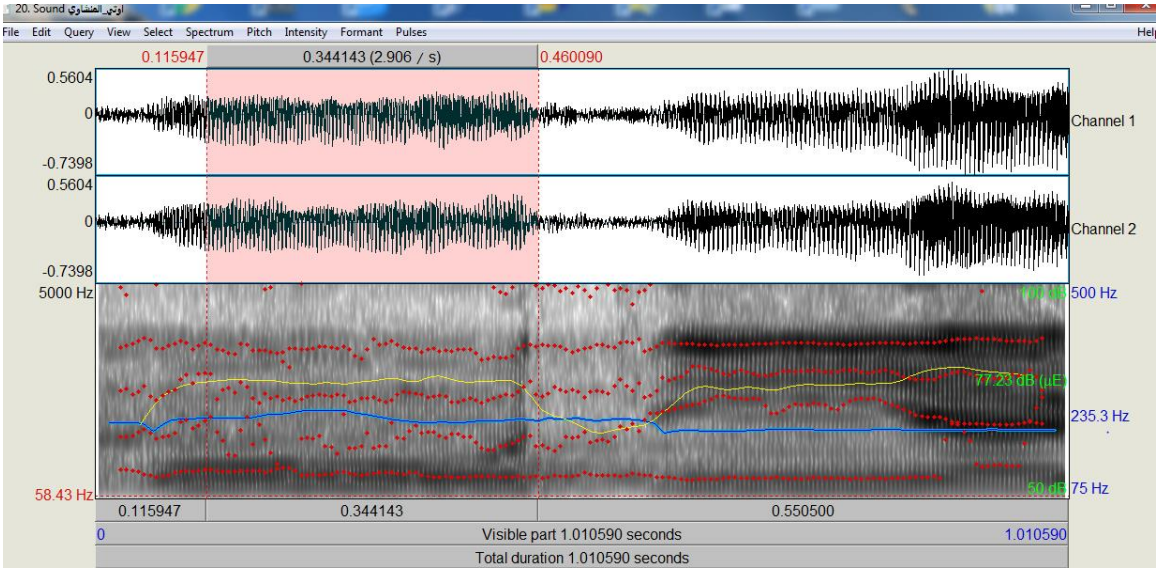

–تردّد صوت الضّمّة الطّويلة (الواو) في كلمة " أُوتِـــــيَ" في الآية 19 من سورة الحاقّة–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في (أُوتِـــــيَ) بلغ تردّده (hz235.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.906/ثا).

أمّا بالنّسبة لتردّد نصف الصّامت المتلوّ بفتحة قصيرة في (أُوتِـــــيَ) فظهر بالشّكل التّالي:

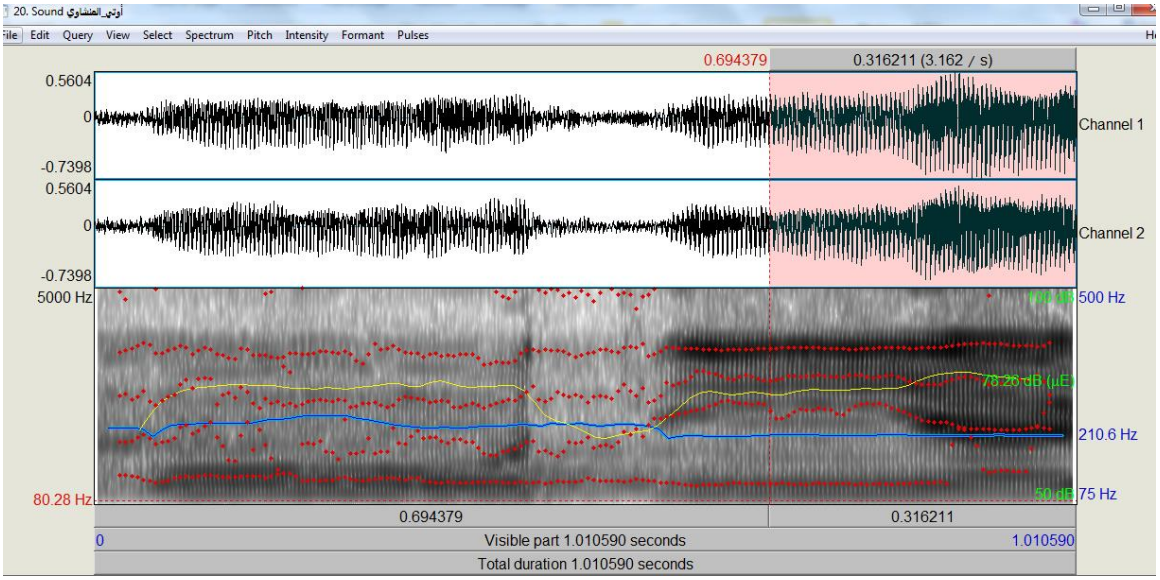

–تردّد نصف الصّامت (ي) المتلوّ بالفتحة القصيرة في " أُوتِـــــيَ" في الآية 19 من سورة الحاقّة–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الياء المتلوّ) بالفتحة القصيرة في (أُوتِـــــيَ) بلغ تردّده (hz210.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (3.162/ثا).

❖ **الفئة الخامسة من الفعل اللّفيف المفروق**: وشملت ثلاثة أفعال هي:

1- (أَوْعى، يوعي)[1].

2-(أَوْحى[2]، يوحي)[3].

3-(أَوْفى، يوفي)[4].

ويرى الصّرفيّون أنّ في هذه الأفعال إعلالا بالقلب، فأصل الألف في آخرها ياء تحرّكت بعد فتح فقلبت ألفا، فوزنها الصّرفيّ "أَفْعَلَ"[5]، لكنّ البناء المقطعيّ يثبت أنّ وزنها الصّوتيّ هو "أَفْعى" ومضارعها بِزِنة "يُوعي":

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب: "أَوْعى": (المعارج:18).

[2] ورد هذا الفعل موافقا لمعنى مجرّده (وَحَى)، جاء في اللّسان: "وحى إليه و أَوْحى: كلّمه بكلام يخفيه عن غيره"، ينظر: لسان العرب (مادّة وحي).

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المذكّر "أُوحِيَ": (الجنّ:01).

[4] ورد في موضع واحد بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين"يوفونَ": (الإنسان:07).

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص82.

	البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البينة العميقة للفعل المضارع			البينة السّطحيّة للفعل المضارع	
	أَوْ	عَـــ	ـــ(×)يَ *حذف نصف الصّامت "ي"*	أوْ	عـــــى	يُـــ	ـــ(×)ؤَوْ *(حذف همزة "أفعل")*	عِـــ	ـــ(×)يُ *(حذف المزدوج الصّاعد)*	يـــــو	عـــــي *(إطالة نواة المقطع)*
	أَوْ	حَـــ	ـــ(×)يَ *حذف نصف الصّامت "ي"*	أوْ	حـــــى	يُـــ	ـــ(×)ؤَوْ *(حذف همزة "أفعل")*	حِـــ	ـــ(×)يُ *(حذف المزدوج الصّاعد)*	يـــــو	حـــــي *(إطالة نواة المقطع)*
	أَوْ	فَـــ	ـــ(×)يَ *حذف نصف الصّامت "ي"*	أوْ	فـــــى	يُـــ	ـــ(×)ؤَوْ *(حذف همزة "أفعل")*	فِـــ	ـــ(×)يُ *(حذف المزدوج الصّاعد)*	يـــــو	فـــــي *(إطالة نواة المقطع)*
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــ	عَـــ	(×)ـــلَ *(حذف لام الفعل)*	أَفْـــ	عـــــى	يُـــ	ـــ(×)ؤفْـــ *(حذف همزة "أفعل" للتّخفيف)*	عِـــ	(×)ـــلُ *(حذف لام الفعل)*	يُـــــو	عـــــي *(مطل كسرة العين)*
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح

يظهر البناء المقطعيّ لصيغة الماضي من هذه الأفعال تشكّل مزدوجين؛ أوّلهما هابط من نوع (ـــَـــوْ:aw) في المقطع الأوّل، قد أبقت عليه العربيّة حفاظا على صيغة الفعل وبنية المقطع الأوّل المغلق، ومزدوج آخر صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث نحو: ([أَوْ/حَـــ/ـــيَ]: [ʔaw/ħa/**ya**])، تمّ التّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (ي:y):

([أ+ـــَـــ+وْ/حـــ+ـــَـــ/(×)+ـــَـــ]: [ʔaw/ħa/**(×)a**]).

وبذلك التقت فتحتان اندمجتا لتكوّنا معا فتحة طويلة: ([أَوْ/حـــى]: [ʔaw/ħ**aa**])، وهكذا اختزلت مقاطع الفعل الماضي الثّلاثة المفتوحة القصيرة في مقطعين طويلين؛ أوّلهما مغلق (بفاء الفعل "w")، وثانيهما مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، وعلى هذا الأساس يكون وزنه الصّوتيّ: "أَفْعى" لا "أَفْعَلَ"، وذلك بعد إسقاط لام الفعل (y).

أمّا عن صيغة المضارع فقد أسقطت همزة (أَفْعَلَ) في المقطع الثّاني من أجل التّخفيف الصّوتيّ كسابقيه، ونظرا لتشكّل مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الأخير قامت العربيّة بإسقاطه كاملا نحو:

([يـــ+ـــُـــ/(×) +ـــوْ/حـــ+ـــِـــ/(×)]: [yu/**(×)**w/ħi/**(×)**])

وقد أنتج إسقاط همزة (يؤفعل) تكوّن مزدوج آخر هابط ثقيل من نوع (ـــُـــوْ: uw) في المقطع الأوّل استلزم التّخلّص منه بإسقاط نصف الصّامت (و: w):

([يـــ+ـــُـــ/(×)+(×)/حـــ+ـــِـــ/(×)]: [yu/**(×)(×)**/ħi/**(×)**])

ومن أجل التّخلّص من تلك الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط المزدوجين؛ الهابط (ـــُـــوْ: uw) في المقطع الأوّل، والصّاعد (يُ: yu) في المقطع الأخير لجأت العربيّة لإطالة نواة المقطعين:

([يـــ+ـــُـــ/ـــُـــ/حـــ+ـــِـــ/ ـــِـــ]: [y**uu**/ħ**ii**/])

وبذلك استقرّت بنية الفعل على مقطعين طويلين مزدوجي الانفتاح؛ أوّلهما (نواته ضمّة طويلة)، وثانيهما (نواته كسرة طويلة)، وصار الفعل بذلك بزنة (يوعي) لا (يُفعِلُ)، بعد أن أسقطت فاؤه (w) ولامه (y).

وقد اختيرت كلمة ﴿فأَوْعـــــى﴾[1] كعيّنة صوتيّة، أظهرها برنامج برات بالشّكل التّالي:

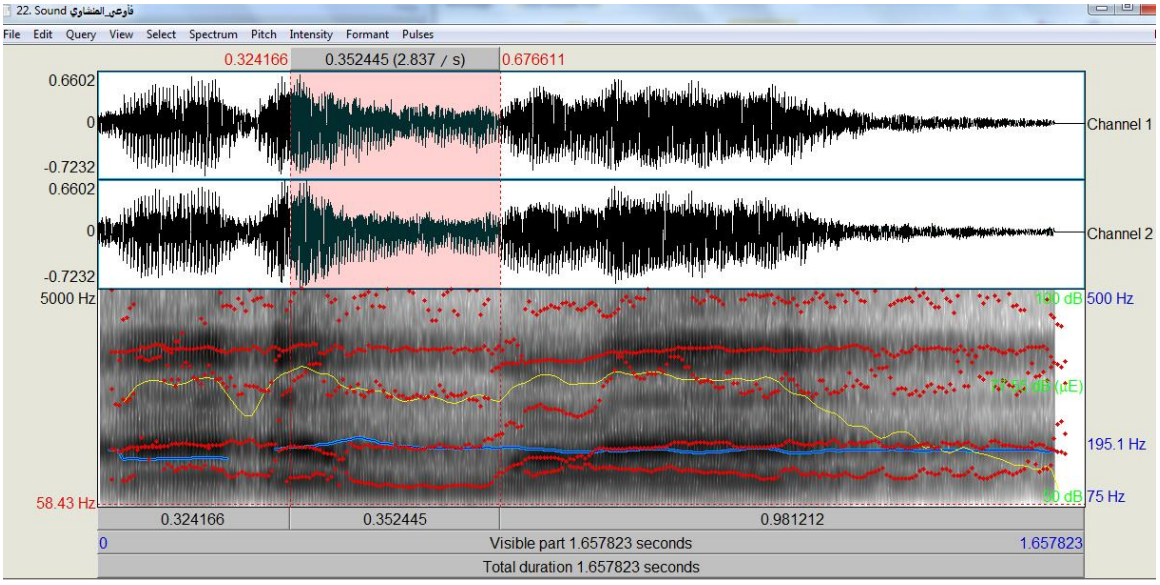

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في " أَوْعى" في الآية 18 من سورة المعارج–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في (أَوْعى) بلغ تردّده (hz195.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (2.837/ثا).

أمّا بالنّسبة لتردّد صوت الفتحة الطّويلة (الألف) في كلمة (فأَوْعـــــى) فظهر بالشّكل التّالي:

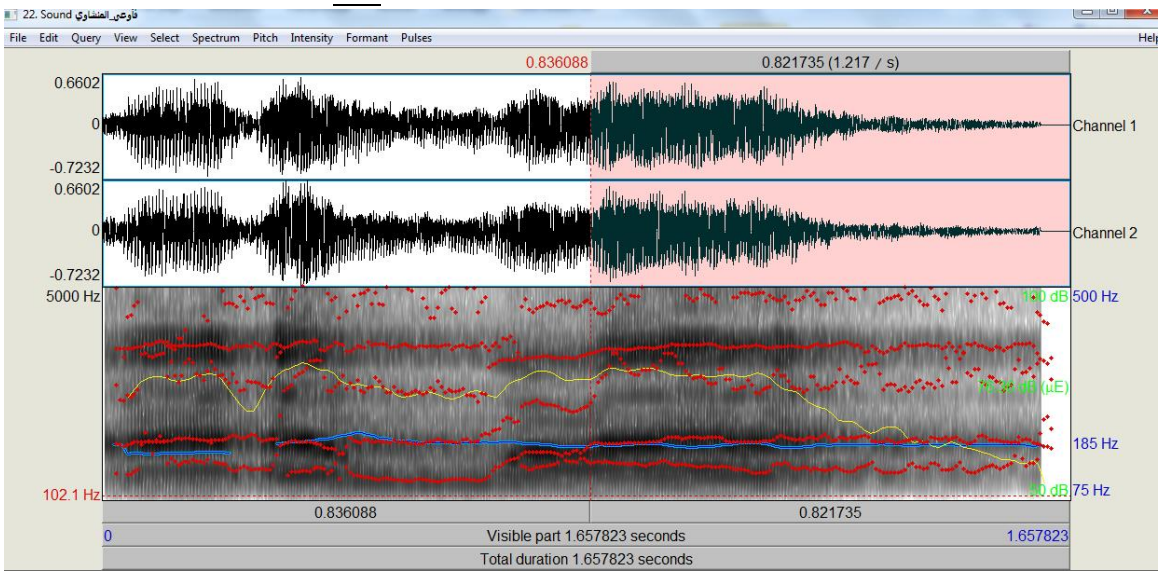

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في كلمة "فأَوْعـــــى" في الآية 18 من سورة المعارج–

فقد بلغ تردّد صوت الألف (hz185 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ (1.217/ثا).

[1] (المعارج:18).

❖ **الفئة السادسة: من الفعل المعتلّ اللّفيف المقرون** وشملت فعلا واحدا هو:

-(آوى، يُؤوي)[1]: وقد ورد في جزء تبارك بصيغة المضارع: "**تُؤْوي**"[2]، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه حذفا للهمزة المزيدة تخفيفا قياسا في مضارع كلّ فعل على وزن (أَفْعَل) فأصله "تُؤَأْوي"، ووزن "تُؤْوي" تُفْعِلُ، وقد أعلّت الياء بالتّسكين لثقل الحركة، ولكنّ البناء المقطعيّ لهذا الفعل يظهر أنّ وزنه الصّوتيّ هو: "تُفْعي"، أمّا وزن ماضيه (آوى) فهو (آعى) لا (أَفْعَلَ):

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع	
	أَأ *تخفيف الهمز*	وَ	يَ(×) *(حذف نصف الصّامت "ي")*	آ	ـــى	تُـــ	ـــ(×)ؤَأْ *(حذف همزة أفعل)*	ـــوِ	ـــيُ(×) *(حذف نصف الصّامت "ي")*	تـــؤْ	وـــي
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــ	عَـــ	ـــلَ	آ	عَـــى	تُـــ	ـــ(×)ؤَفْـــ *(حذف همزة أفعل)*	عِـــ	ـــلُ *(حذف لام الفعل)*	تُـــفْـــ	عـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح

ويظهر البناء المقطعيّ تخلّص العربيّة من تتابع الهمزتين بتحويل همزة الفعل (فاء الكلمة) إلى فتحة طويلة في صيغة الماضي، ويلاحظ أيضا تشكّل مزدوجين صاعدين في المقطعين الثّاني والثّالث؛ أوّلهما من نوع (وَ:wa) في المقطع الثّاني، قد أبقت عليه العربيّة لخفّته، ومزدوج آخر من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث: ([أَأْ/وَ/ـــيَ]: [ʔaʔ/wa/ya])، تمّ التّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (ي:y):

([أ+ـــَ+ـــَ/و+ـــَ/(×)+ـــَ]: [ʔaa/wa/(×)a])

وبذلك التقت فتحتان اندمجتا لتكوّنا معا فتحة طويلة: ([آ/وى]: [ʔaa/waa])، وهكذا اختزلت مقاطع الفعل الماضي الثّلاثة القصيرة المفتوحة في مقطعين طويلين مزدوجي الانفتاح؛ (نواتهما فتحتان طويلتان)، وعلى هذا الأساس يكون وزنه الصّوتيّ: "آعى" لا "أَفْعَلَ"، وذلك بعد إسقاط فاء الفعل (w) ولامه (y).

أمّا عن صيغة المضارع فقد أسقطت همزة (أَفْعَلَ) في المقطع الثّاني من أجل التّخفيف الصّوتي كسابقيه، ونظرا لتشكّل مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الأخير قامت العربيّة بإسقاطه كاملا نحو: ([تـــ+ـــُ/(×) +ـــؤْ/و+ـــِ/(×)]: [tu/(×)ʔ/wi/(×)]).

وبغية التّخلّص من الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط المزدوج الصّاعد (يُ: yu) في المقطع الأخير لجأت العربيّة لإطالة نواة المقطع: ([تـــ+ـــُ+ـــؤْ/و+ـــِ/ ـــ]: [tuʔ/wii])، وبذلك تستقرّ بنية

---

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب "تُؤْوِيه": (المعارج:13).

[2] مَعْنَى: ﴿تُؤْوِيهِ﴾: تَضُمُّهُ وَتُؤَمِّنُهُ مِنْ خَوْفٍ إِنْ كَانَ بِهِ، ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص286، وينظر أيضا: أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ، الكلّيّات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة)، تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1419هـ/1998م، ص318.

الفعل المضارع على مقطعين طويلين؛ أوّلهما مغلق (بفاء الفعل)، وثانيهما مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، ويكون وزنه الصّوتي هو "تُفْعي" لا "تُفْعِلُ" بعد إسقاط لام الفعل (ي).

وبعد عرض هذ الفعل "**تُؤْويه**" على برنامج برات ظهر بالشّكل التّالي:

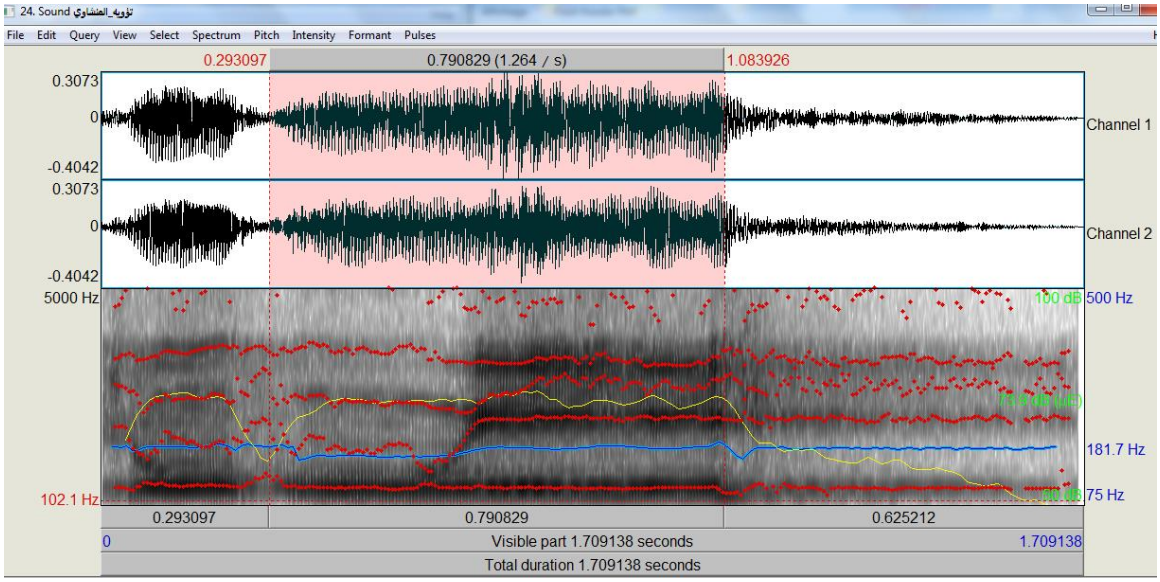

-تردّد نصف الصّامت (الواو) المتلوّ بكسرة طويلة في "تؤويـــــه" في الآية 13 من سورة المعارج-

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ هذا الصّوت بلغ تردّده (hz181.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.264/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود هذه الصّيغة (أفْعَل، يُفْعِلُ) مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

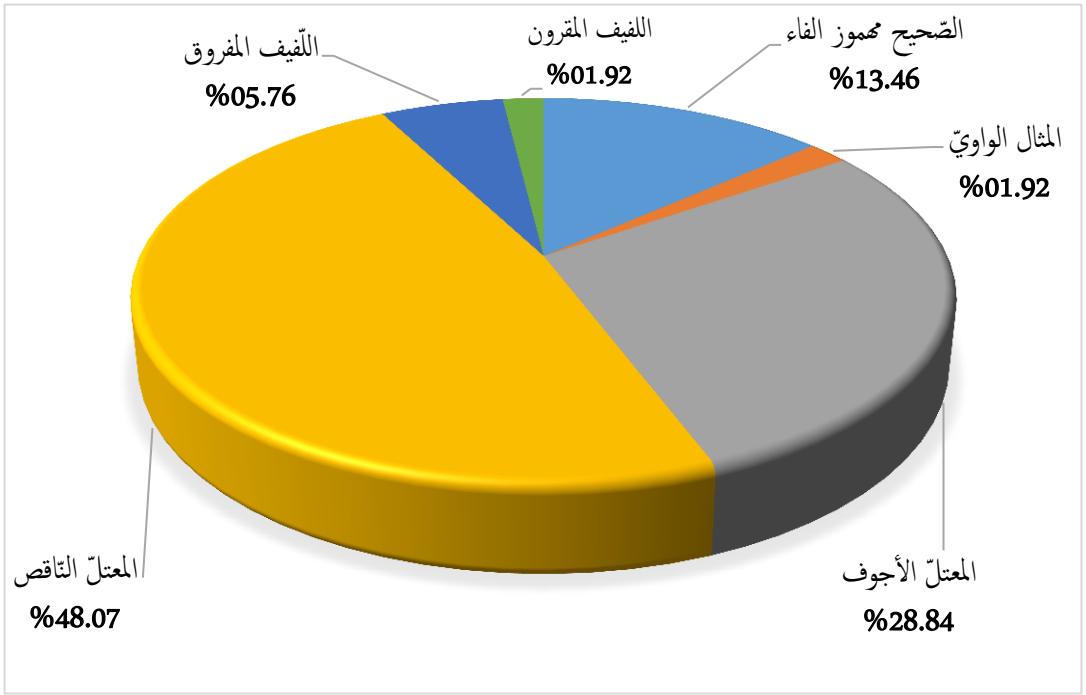

-رسم بياني للصّيغة "أَفْعَلَ-يُفْعِلُ" المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت-

٢-الصّيغة الثّانية (فَعَّلَ، يُفعِّلُ):

يتّخذ الفعل الماضي لهذه الصّيغة البناء المقطعيّ: (ص+ح+**ص**/**ص**+ح/ص+ح): وهذه الصّيغة مماثلة في بنائها المقطعيّ للصّيغة السّابقة (أفْعَل)، لكنّها تختلف عنها في أنّ الصّوت الذي مثّل الزّيادة الصّرفيّة فيها هو العين المضعّفة، وإن اختلف الصّرفيّون قديما حول أيّ الصّوتين هو الزّائد في التّضعيف، بين "**الخليل**" الذي ذهب إلى أنّ الأوّل منهما هو الزّائد، وبين من خالفه فقال أنّ المضعف الثّاني هو الزّائد[1]، أمّا في الدّراسات اللّغويّة الحديثة فينظر إليه من النّاحية الصّوتية أنّه بمثابة إطالة مدّة النّطق في عين الفعل من مخرجها، فكأنّه صامت طويل، وهو بذلك يشبه الصّائت الطّويل الذي يساوي ضعف الصّائت القصير، أي أنّ أصله من النّاحية الصوتيّة صامتان قصيران أو صامت مكرّر بعد إسقاط الصّائت الفاصل بينهما، فيكون الأوّل ساكنا والثّاني متحرّكا ليتمّ التّضعيف، وقد انفصلا في البناء المقطعيّ حيث وقع السّاكن في آخر المقطع الأوّل (الطّويل المغلق): (ص+ح+**ص**)، ووقع المتحرّك بعده على شكل مقطع كامل (قصير مفتوح) (**ص+ح**)، وهذا بسبب تلك الوقفة ثمّ الانطلاقة عند النّطق (فَـــعْـــ/عَـــــ/ـــلَ)، حيث ينشأ عند ذلك صوت مزدوج في بنية الصّيغة: (ص+ح+**ص/ص+ح**/ص+ح)[2].

لكنّ هذه الصّيغة وإن كانت من صيغ الفعل المزيد بحرف واحد (مضعّف العين) إلّا أنّ الزّيادة فيها لا تعدّ ضمن زيادة حروف (سألتمونيها)، لأنّ التّضعيف لا يقتصر على هذه الحروف العشرة.

وقد أحصى الصّرفيّون لهذه الصّيغة مجموعة معان أشهرها:

أ) **التّكثير**: الشائع في صيغة "فعّل" أن تدلّ على التّكثير والمبالغة في الفعل نحو: "طوّف" و"جوّل" أي: أكثر الطّوفان والجولان...، أو في الفاعل نحو: قوّمتِ الإبلُ وموّتتْ...إذا كثر القائم فيها والميّت، أو في المفعول نحو: "غلّقت الأبواب"[3].

ويرى الصّرفيّون أن التّكثير يكون في المتعدّي نحو: "قطّعته" و"كسّرته"...، ويكون في اللّازم أيضا نحو: "طوّفت" و"جوّلت"...[4]

وشواهد "فعّل" التي تفيد التّكثير كثيرة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿**وَغَلَّقَتِ** ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ (يوسف:23)، والتّضعيف هنا بمعنى التّكثير بالنسبة لوقوع الفعل بكل باب[5]، ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن **يُقَتَّلُوٓاْ** أَوۡ **يُصَلَّبُوٓاْ** أَوۡ **تُقَطَّعَ** أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾ (المائدة:33)، وهو بمعنى التّكثير بالنّسبة للّذين يوقع بهم فعل (القتل والصّلب والقطع)[6].

---

[1] تقدّم تفصيل ذلك آنفا عند الحديث عن التّضعيف، ينظر: ص179 من هذه الرّسالة.

[2] ينظر: أحلام ماهر محمد حميد، صيغة فعّل في القرآن الكريم، ص32، 35.

[3] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص79، 80، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص49.

[4] ينظر: الرّضيّ: شرح الشّافية، ج1، ص93.

[5] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5، ص294.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص485.

ب) التّعدية: تشارك صيغة "فَعَّلَ" صيغة "أَفْعَلَ" في معنى التّعدية نحو: فرّحته، وخرّجته وفهّمته...، ومن شواهد دلالة (فعّل) على التّعدية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾(البقرة: 125)، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(البقرة:253) ، فالتّضعيف في كلّ من "طهّرا" و"فضّلنا" للتّعدية[1].

ج) السّلب و الإزالة: وهذا المعنى أيضا ممّا تشارك فيه صيغة "فعّل" صيغة "أَفْعَل"، نحو: قَرَّدْت البعير: "أَزَلْت قراده"، وجَلَّدتُه: "أزلت جلده"، بالسّلخ، وفزّعته: "أَزَلت عنه الفزع"، وقَذَّيته: "أزلت عنه القذى"، وقشّرته: "أزلت قشره"[2].

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ ﴾ (سبأ:23)، فالتّضعيف في (فزّع) للإزالة[3].

د) الصّيرورة: تأتي صيغة "فعّل" بمعنى صار ذا أصله نحو: وَرَّقَ أي أَوْرَقَ، أي صار ذا وَرَق، وقيّح الجرح، أي صار ذا قَيْح.

وقد تأتي بمعنى صيرورة فاعله أصله المشتقّ منه نحو: "روّض المكان" أي: "صار روضا"، و"عَجَّزَت المرأة وثيّبت وعوّنت" أي: "صارت عجوزا وثيّبا وعوانا".

وقد تأتي بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه نحو: "سبحان الذي ضوّأ الأضواء، وكوّف الكوفة، وبصّر البصرة" أي: جعلها أضواء وكوفة وبصرة[4].

هـ) الدّعاء على المفعول أو له: وذلك نحو: جَدَّعته وعقّرته أي: قلت له: جدعا وعقرا، وسقّيته أي: قلت له: سقيا لك، ورعّيته أي: قلت له: رعاك الله[5].

و) النّسبة: تأتي صيغة "فعّل" لنسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به نحو: فسّقته وكفّرته وقيّسته، ونزّرته...؛ أي: نسبته إلى الفسق وقيس ونزار...[6]

ز) التوجّه إلى الشّيء: تأتي صيغة "فعّل" بمعنى المشي إلى الموضع المشتقّ منه، نحو: كوّف، وفوّز وغوّر، وشرّق وغرّب...؛ أي: مشى إلى الكوفة والمفازة والغور والشّرق والغرب...[7]

---

[1] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1، ص543، و أيضا: ج2، ص282، ص384.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص94 ، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص79.

[3] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7، ص266.

[4] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص95.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص94، وينظر أيضا: أحلام ماهر محمّد حميد، صيغة فعّل في القرآن الكريم، ص47.

[6] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص94، وص104، وينظر أيضا: الحملاوي، شذا العرف، ص80.

[7] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص96، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص80.

ح)**الحينونة**: أي عمل الشّيء في الوقت المشتقّ منه[1]، نحو: صبّح ومسّى وغلّس أي: أتى صباحا ومساء وغلسا[2].

ط)**اختصار حكاية الشّيء**: وتسمّى هذه العملية: "النّحت"، وهو تكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر، أو حتّى من جملة للدّلالة على معنى مركّب من معاني الألفاظ المتكوّنة منها[3]، نحو: "سبّح" إذا قال: "سبحان الله"، وكبّر إذا: قال: "الله أكبر"، وهلّل إذا قال: "لا إله إلا الله"، وأمّن إذا قال: "آمين"...[4]، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ (الحديد: 1).

فهذه أشهر معاني صيغة "فعّل"، وقد تأتي لمعان غير هذه التي ذكرت آنفا، كأن تأتي بمعنى مجرّده نحو: (قَطَبَ وجه وقطَّبَه) و(قَدَرَ وقَدَّرَ) و(مِزْتُه ومَيَّزْتُهُ)، و(زِلْتُهُ وزَيَّلْتُهُ)[5]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (البقرة: 212) فالتّضعيف ليس بمعنى التّعدية، بل هو بمعنى المجرّد[6]، وربّما أغنى عن مجرّده لعدم وروده كقولهم : (عَيَّره) إذا عابه...[7]، ونحو: (أَدَّى) اسْتُخْدِم مزيدًا و لم يُستخدم مُجَرَّدُه[8].

وقد يأتي بمعنى تفعّل نحو: (ولّى وتولّى)، و(فكّر وتفكّر) (يمّم وتيمّم)[9]، أو بمعنى "فاعَلَ" نحو: (نَعَّمَ وناعَمَ)،...، وقد يأتي بمعنى الاعتقاد نحو: وحّدت الله وقدّسته، أي اعتقدت أنّه واحد وطاهر من كلّ نقص[10]...إلى غير ذلك من المعاني التي يكون سياق الكلام الفاصل في الحكم فيها.

وقد ورد بهذه الصّيغة في القرآن الكريم مائة وسبعون (170) فعلا، منها (06) ستّة أفعال في (جزء تبارك) اشتملت على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت، نوردها في ثلاث فئات:

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية ، ج1، ص95.

[2] الغَلَس: ظلمة آخر الليل، ينظر: الصّحاح، (مادة غلس).

[3] ينظر: أحلام ماهر محمّد حميد، صيغة فعّل في القرآن الكريم، ص46.

[4] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص49. وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص80.

[5] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص94.

[6] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص135.

[7] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص80.

[8] لا يستخدم مجرّد "أدّى" للمعنى نفسه الذي تؤدّيه "أدّى" بالتّشديد، يقول **ابن منظور**: «**ولا يقال أدى بالتّخفيف بمعنى أدّى بالتّشديد**». ينظر: لسان العرب، (مادّة أدّى).

[9] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص266.

[10] ينظر: أحلام ماهر محمد حميد، صيغة فعّل في القرآن الكريم، ص49، 50.

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت فعلا واحدا هو:

1-(**زيّنَ، يُزيّنُ**)[1]: ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي			بنية الفعل المضارع			
	زَيـــْـــ	يَـــ	ـــنَ	يُـــ	ـــزَيـــْـــ	يـــ	ـــنُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــعْـــ	عَـــ	ـــلَ	يُـــ	ـــفَـــعْـــ	عِـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.**ص**	ص.ح	ص.ح	ص.ح	**ص.ح.ص**	ص.ح	ص.ح

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت أربعة أفعال هي:

1-(**صَلّى، يُصَلّي**)[2].

2-(**لقّى، يُلَقّي**)[3].

3-(**سَمّى، يُسَمّي**)[4].

4-(**حَلّى، يُحَلّي**)[5].

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ اللّفيف المقرون**: وشملت فعلا واحدا فقط هو:

-(**سوّى، يُسَوّي**)[6].

وشأن كلّ فعل ناقص أو لفيف رأى الصّرفيّون أنّ في هذه الأفعال (من الفئتين الثّانية والثّالثة) إعلالا بالقلب، فأصل الألف بآخرها ياء تحرّكت بعد فتح فقلبت ألفا، فوزنها الصّرفيّ "فعَّلَ" إلّا أنّ بناءها المقطعيّ يثبت أنّ وزنها الصّوتيّ هو: "فَعّى":

[1] ورد مرّة واحدة مسندا إلى ضمير المعظّم لنفسه (نا): (زيّنّا): (الملك:05).

[2] ورد في موضع بصيغة الأمر المسند لجماعة المخاطبين "صلّوهُ": (الحاقّة31)، وورد في موضع آخر بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "صَلّى" (القيامة:31).

[3] ورد في موضع واحد بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "لقّاهُم": (الإنسان:11).

[4] ورد في موضع واحد بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير المفرد المؤنّث الغائب " تُسمّى": (الإنسان:18).

[5] ورد في موضع واحد بصيغة الماضي المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين "حُلّوا": (الإنسان:21).

[6] ورد في موضعين: مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "سوّى": (القيامة:38)، وورد في موضع آخر بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه "نُسوّيَ": (القيامة:04).

البينة العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البينة العميقة للفعل المضارع			البينة السّطحيّة للفعل المضارع		
صَـلْـ	لَـ	ـ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	صَلْـ	ـــى	يُـ	صَـلْـ	ـِـ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـ	صَلْـ	ـــي (إطالة نواة المقطع)
لَـقْـ	قَـ	ـ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	لَـقْـ	قـــى	يُـ	لَـقْـ	قِـ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـ	لَقْـ	قـــي (إطالة نواة المقطع)
سَـمْـ	مَـ	ـ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	سَـمْـ	مـــى	يُـ	سَـمْـ	مِـ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـ	سَمْـ	مـــي (إطالة نواة المقطع)
حَـلْـ	لَـ	ـ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	حَـلْـ	لـــى	يُـ	حَـلْـ	لِـ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـ	حَلْـ	لـــي (إطالة نواة المقطع)
سَـوْ	وَ	ـ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يّ")	سَـوْ	وى	يُـ	سَـوْ	وِ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـ	سَـوْ	وي (إطالة نواة المقطع)
فَـعْـ	عَـ	(×)ـلَ (حذف لام الفعل)	فَـعْـ	عـــى	يُـ	فَـعْـ	ـِـ (حذف لام الفعل)	يُـ	فَعْـ	عـــي (مطل كسرة العين)
ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث من صيغة الماضي شأن كلّ فعل ناقص أو لفيف، على أنّ اللّفيف ينفرد بتشكّل مزدوج آخر في المقطع الثّاني من نوع (وَ) أبقت عليه العربيّة لخفّته، بينما تمّ التّخلّص من ثقل المزدوج (يَ: ya) آخرا بإسقاط نصف الصّامت (ي: y) نحو:

([laq/qa/(×)a] :[لـ+ـَـ+قْـ/قـ+ـَـ/(×)+ـَـ])

([saw/wa/(×)a] :[سـ+ـَـ+وْ/و+ـَـ/(×)+ـَـ])

وبذلك التقت فتحتان اندمجتا لتكوّنا معا فتحة طويلة نحو:

([laq/qaa]: [لـقْـ/قـ+ـَـ+ـى]) - ([saw/waa]: [سـوْ/و+ـَـ+ـى])

وهكذا اختزلت مقاطع الفعل الماضي الثّلاثة القصيرة المفتوحة في مقطعين طويلين؛ أوّلهما طويل مغلق وثانيهما مزدوج الانفتاح؛ (نواته فتحة طويلة)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال هو: "فعّى" لا "فَعَّلَ"، وذلك بعد إسقاط لام الفعل (y).

أمّا عن صيغة المضارع فقد تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الأخير، استدعى التخلّص من ثقله بإسقاطه كاملا:

([yu/laq/qi/(×)] :[يـ+ـُـ/لـ+ـَـ+قْـ/قـ+ـِـ/(×)])

بينما تمّ الحفاظ على المزدوج (وِ:wi) الذي تشكّل في المقطع الثّاني من الفعل اللّفيف:

([يــ+ـُــ/ســ+ـَــ+وْ/و+ـِــ/(×)]: [yu/saw/wi/(x)])

وقد استدعى إسقاط المزدوج (يُ: yu) من آخر الفعل مطل نواة المقطع الثّالث من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ، وبذلك اختزلت مقاطع الفعل الأربعة في ثلاثة مقاطع: (قصير مفتوح+طويل مغلق+طويل مزدوج الانفتاح [نواته صائت الكسرة الطّويل]):

([يــ+ـُــ/لــ+ـَــ+قْــ/قــ+ـِــ/ـِــ]: [yu/laq/qii])

([يــ+ـُــ/ســ+ـَــ+وْ/و+ـِــ/ـِــ]: [yu/saw/wii])

وبذلك يصير وزن الفعل المضارع من هذا النّوع من الأفعال: "يُفعّي" لا "يُفَعِّل" بعد إسقاط لام الفعل(y).

وقد تم اختيار كلمتي (زيّنّا) و (لقّاهم) كعيّنتين صوتيّتين، حيث أظهرهما برنامج برات على الشّكل التّالي:

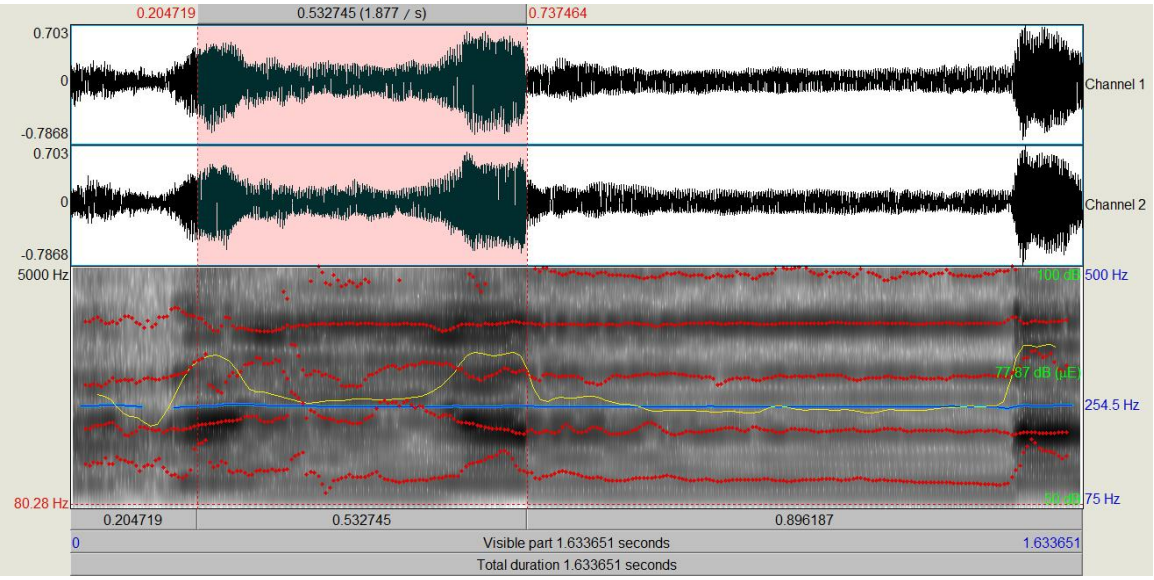

–تردّد نصف الصّامت (الياء المضعّفة) في "زَيَّـــــنَّا" في الآية 05 من سورة الملك–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صوت الياء المضعّفة بلغ تردّده (hz254.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.877/ثا).

أمّا كلمة (لقّاهم) فظهرت بالشّكل التّالي:

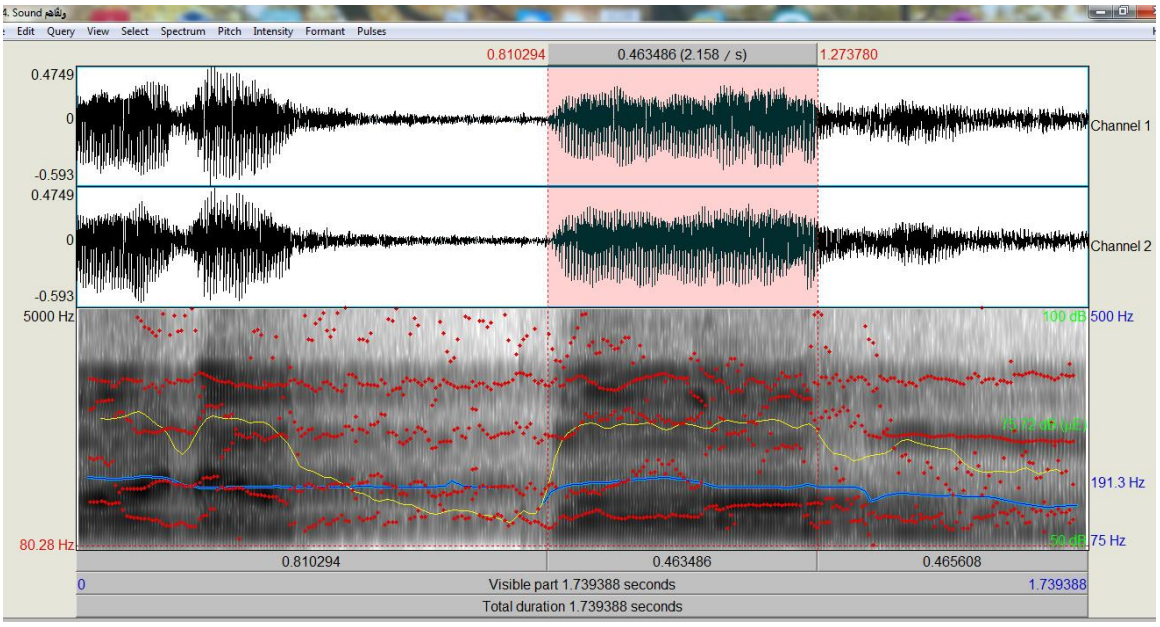

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "لقّـــــاهم" في الآية 11 من سورة الإنسان–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل بلغ تردّده (hz191.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.158/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "فعّل" مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

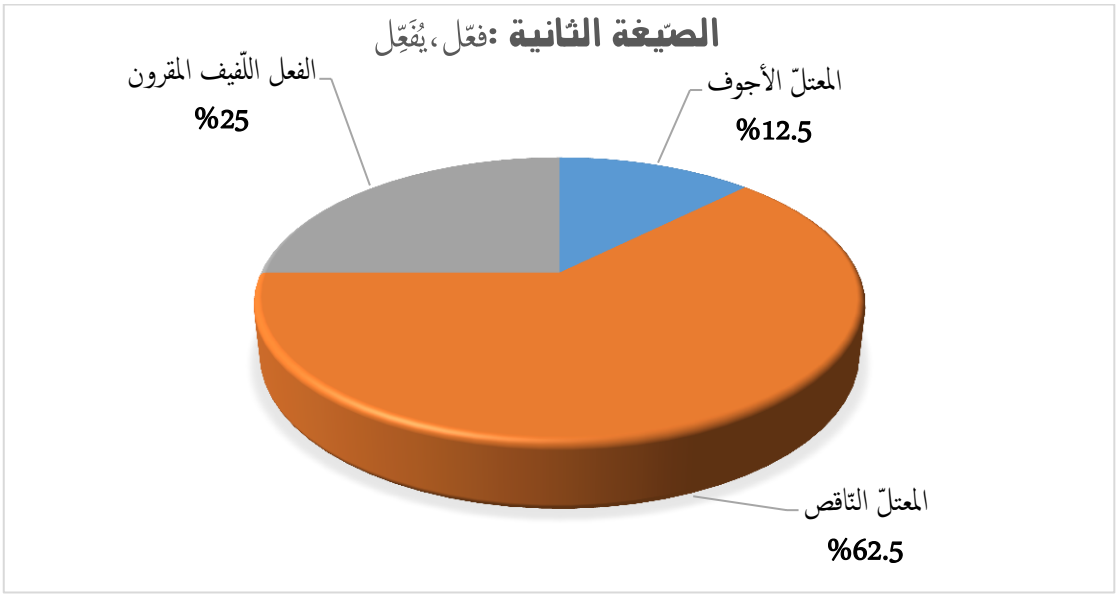

–رسم بيانيّ للصّيغة الثّانية:(فعّل ،يُفَعِّلُ) مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك–

٣-الصّيغة الثّالثة: (فاعَلَ، يُفاعِلُ):

يرى الصّرفيون أنّ هذه الصّيغة نتجت عن زيادة الألف بعد الفاء، يقول "**سيبويه**": «**وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على فاعَلَ**»[1].

في حين يرى الباحثون في "علم الصّرف الصّوتيّ الحديث"[2] أنّ هذه الصّيغة (فاعَلَ) نتجت من تطويل حركة الفاء في (فَعَل)، حيث تتّخذ هذه الصّيغة في حالة الوصل الشّكل المقطعيّ: (ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح)، فهي صيغة مكوّنة من ثلاثة مقاطع: الأوّل منها طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل)، أمّا الثّاني والثّالث فقصيران مفتوحان، والصّوت الذي يمثّل الزّيادة الصّرفيّة هو صائت الفتحة الطّويل في آخر المقطع الأوّل (ح+ح).

ومن أشهر المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة:

أ)**المشاركة**[3]:وهو المعنى الغالب على صيغة (فاعَلَ)، يقول "**سيبويه**": «**اعلم أنّك إذا قلت: فاعَلْتُه، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حيث قلت: فاعَلْتُه، ومثل ذلك ضاربْتُه**»[4].

فالمقصود بها: التّشارك بين اثنين فأكثر، بأن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا فيقابله الآخر بمثله، فينسب للبادئ نسبة الفاعليّة وللمقابل نسبة المفعوليّة، فإن كان الفعل الثّلاثيّ لازما نحو: (كَرُم، ومَشى...) صار بالزّيادة بعد تحوّله إلى صيغة (فاعل) متعدّيا نحو: (كَارَمْتُه ومَاشَيْتُه...) وفي هذه الصّيغة معنى آخر هو المغالبة، وإن كان الثّلاثيّ متعدّيا إلى مفعول لا يصلح أن يقع فاعلا للثّلاثيّ نحو: (جذبت الثّوب) تعدّى بهذه الصّيغة إلى مفعول ثان يحسن أن يقع فاعلا، نحو: ("جاذبت" زيدا الثّوب).

أمّا إن كان الثّلاثي متعدّيا إلى مفعول صالح لأن يقع فاعلا للثّلاثيّ نحو: (ضَرَبت زيدا وقَتَلتُه) فإنّ هذه الصّيغة لا تعدّيه إلى مفعول ثان فيقال: (ضَارَبت زيدا وقاتَلْتُه).[5]

وربّما تكون المشاركة بتنـــزيل غير الفاعل منزلة الفاعل نحو قوله تعالى:﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (البقرة: 9)، حيث جعلت معاملتهم لله بما انطوت عليه نفوسهم من إخفاء الكفر وإظهار الإسلام ومجازاته لهم مخادعة.[6]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص280.

[2] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، ص70.

[3] ويسمّيها بعضهم: "المفاعلة"، ينظر: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط:1416هـ/1995م، ص74.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص68.

[5] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص78، 79، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص136، وينظر أيضا: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص75.

[6] ينظر: محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص75، و ينظر أيضا: الحملاوي، شذا العرف، ص79.

ب)**المتابعة (أو الموالاة)**: ومعناها أن يتكرّر الفعل يتلو بعضه بعضا، نحو: "تابعت القراءة"، و"وواصلت السّير"، و"ووالیت الصّوم"...(بمعنى أوليت وأتبعت بعضه بعضا).[1]

ج) **التّكثير بمعنى (فَعّل)**: بيّن الصّرفيّون أنّ صيغة (فاعَلَ) تؤدّي معنى (فعّل)، يقول "**سيبويه**": «**ضاعفت وضعّفت، مثل ناعمت ونعّمت**»[2]؛ أي كثّرت أضعاف الشّيء ونَعْمَتَه[3] كـ"ضعّفته" ونعّمته، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً **يُضَٰعِفْهَا** ﴾(النّساء: 40)، وقوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا **فَيُضَٰعِفَهُۥ** لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245).

د) **مجيء (فَاعَلَ) بمعنى مجرّدها**: نصّ الصّرفيّون على أنّ (فاعل) تأتي بمعنى مجرّدها، نحو: (جاوزت الشّيء وجُزتُه)، و(واعدت زيدا ووعدته) و(دافع عنه ودفع)... [4]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ **يُدَٰفِعُ** عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الحج: ٣٨)، قال "**أبو حيان**": «**قرأ الحسن وأبو جعفر ونافع: (يدافع) و(ولولا دفاع)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (يدفع ولولا دفع)، وقرأ الكوفيّون وابن عامر (يدافع) و(لولا دَفْعُ)، و(فَاعَلَ) هنا بمعنى المجرّد**».[5]

ومع ذلك يرى الصّرفيّون أنّ في صيغة (فاعل) معنى المبالغة في الشّيء، أي أنّ المعنى:"يبالغ في الدفع عنهم"[6].

هـ) **مجيء (فَاعَل) بمعنى أَفْعَل**: نحو: باعدت الشّيء وأبعدته، وضاعفته وأضعفته...[7]

و) **الاستغناء عن المجرّد**: تأتي صيغة"فاعل" مغنية عن مجرّدها لعدم وروده، يقول "**سيبويه**": «**وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين، ولكنّهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على "أفعلت"، وذلك قولهم: "ناولته"، و"عاقبته"، و"عافاه الله"، و"سافرت"، و"ظاهرت عليه"، و"ناعمته"، بَنَوْهُ على "فاعلت" كما بنوه على "أفعلت"**»[8].

ز) **جعل الشّيء ذا أصله**: تأتي (فاعَل) بهذا المعنى نحو: (راعِنا سمعك) أي: "اجعله ذا رعاية لنا"، و(صاعَر خدّه) أي: "جعله ذا صَعَر"[9]، و(عاقبت زيدا) أي: جعلته ذا عقوبة...[10]

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص79.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص68.

[3] النَّعمة (بالفتح): التّنعيم، ينظر: لسان العرب (مادة نعم).

[4] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص79، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص267.

[5] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6، ص346.

[6] ينظر: المصدر السّابق، ج6، ص.ن، وينظر أيضا: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص99.

[7] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص267.

[8] سيبويه. الكتاب، ج4، ص 68، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص267.

[9] الصَّعَر: ميل في الوجه، وقيل الميل في الخدّ خاصة، وقد صعّر خده وصاعره: أماله من الكِبر، ينظر: لسان العرب، (مادة صعر).

[10] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص99.

و قد ورد بهذه الصّيغة في القرآن الكريم خمسة وستون (65) فعلا، وورد منها في (جزء تبارك) أربعة أفعال يمكن تصنيفها في فئتين:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل الصّحيح السّالم**: وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**حافَظَ، يُحافِظُ**)[1].

2- (**قاتَلَ، يُقاتِلُ**)[2]، ويتجلّى بناؤهما المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي			بنية الفعل المضارع			
	حـــا	فَـــ	ـــظَ	يُـــ	ـــحـــا	فِـــ	ـــظُ
	قـــا	تَـــ	ـــلَ	يُـــ	ـــقـــا	تِـــ	ـــلُ
الوزن الصّرفيّ	فَـــا	عَـــ	ـــلَ	يُـــ	ـــفـــا	عِـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح

ويتميّز هذا النّوع من الأفعال بعدم حدوث تغيّرات صوتيّة عدا تحوّل الفعل من ثلاثة مقاطع (في الماضي) إلى أربعة في المضارع، ويظهر صائت الفتحة الطّويل كنواة للمقطع الأوّل (في الماضي)، وكنواة للمقطع الثّاني (في المضارع)، وشأن كلّ فعل مبنيّ للمعلوم تلتزم العربيّة بعنصر المخالفة الصّوتيّة بين حركتي عين الفعل، فتتحوّل الفتحة في الماضي إلى كسرة في المضارع.

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت فعلين هما:

1-(**نادى، يُنادي**)[3].

2-(**لاقى، يُلاقي**)[4]، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي			البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	نـــا	دَ	ـــ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يَ")	نـــا	دى	يُـــ	نـــا	ـــدِ	ـــ(×)يُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـــ	نـــا	دي (إطالة نواة المقطع)
	لا	قَـــ	ـــ(×)يَ (حذف نصف الصّامت "يَ")	لـــا	قـــي	يُـــ	لـــا	ـــقِـــ	ـــ(×)يُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يُـــ	لـــا	قـــي (إطالة نواة المقطع)
الوزن الصّرفيّ	فـــا	عَـــ	ـــ(×)لَ (حذف لام الفعل)	فـــا	عـــى	يُـــ	فـــا	ـــعِـــ	ـــ(×)لُ (حذف لام الفعل)	يُـــ	فـــا	عـــي (مطل كسرة العين)
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يُحافِظونَ": (المعارج:34).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين "يُقاتَلونَ": (المزمّل:20).

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب (نادى): (القلم:48).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول المسند لضمير جماعة الغائبين "يُلاقُوا": (المعارج:42)، وقد وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿يُلاقُوا﴾ (بِأَلِفٍ بَعْدَ اللَّامِ) مِنَ الملاقَاةِ. وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بِدونِ أَلِفٍ مِنَ "لَقِيَ". ينظر: محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ، التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، ط: 1984م، ج29، ص183، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج9، ص609.

ونلاحظ من خلال البناء المقطعيّ تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث شأن كلّ فعل ناقص، وقد تمّ التّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (ي: y) نحو:

([laa/qa/(×)a] :[لـــ+ـــَ+ـــَ/قـــ+ـــَ/(×)+ـــَ])

وبذلك التقت فتحتان اندمجتا لتكوّنا معا فتحة طويلة نحو: ([laa/qaa] :[لا/قـــى])، وهكذا اختزلت مقاطع الفعل الماضي الثّلاثة في مقطعين طويلين مزدوجي الانفتاح؛ (نواتهما فتحتان طويلتان)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الأفعال هو : "فاعى" لا "فاعَلَ"، وذلك بعد إسقاط لام الفعل (y).

أمّا عن صيغة المضارع فقد تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يُ: yu) في المقطع الأخير، استدعى التخلّص من ثقله بإسقاطه كاملا:

([yu/laa/qi/(×)] :[يـــ+ـــُ/لـــ+ـــَ+ـــَ/قـــ+ـــِ/(×)+ـــِ])

وقد استدعى إسقاط المزدوج (يُ: yu) مطل نواة المقطع الثّالث من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ، وبذلك اختزلت مقاطع الفعل الأربعة في ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح [نواته صائت الفتحة الطّويل]، والثّالث أيضا طويل مزدوج الانفتاح [نواته صائت الكسرة الطّويل]):([يـــ+ـــُ/لـــ+ـــَ+ـــَ/قـــ+ـــِ/ـــِ] :[yu/laa/qii]).

وبذلك يصير وزن الفعل المضارع من هذا النّوع من الأفعال: "يُفاعي" لا "يُفاعِل" بعد إسقاط لام الفعل (y).

وقد تمّ اختيار كلمتي (يحافظون) و(نادى) كعيّنتين صوتيّتين أخضعتا للتّحليل الصّوتيّ عن طريق برنامج برات الذي أظهرهما بالشّكل التّالي:

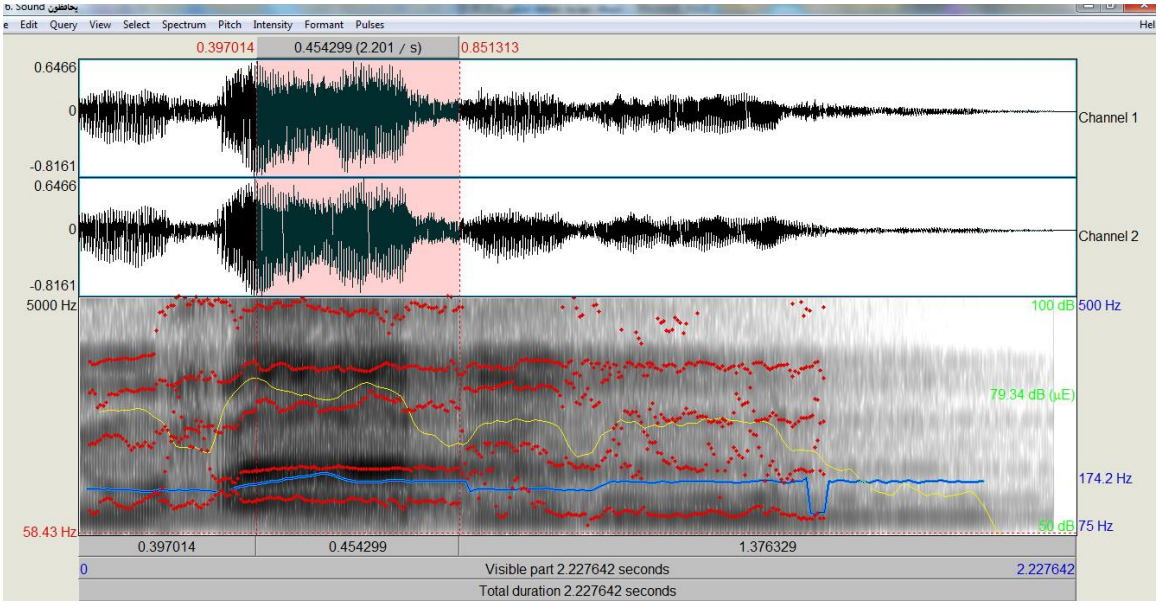

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "يُحـــــافظون" في الآية 34 من سورة المعارج–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل بلغ تردّده (hz174.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.201/ثا).

أمّا كلمة (نادى) فظهرت بالشّكل التّالي:

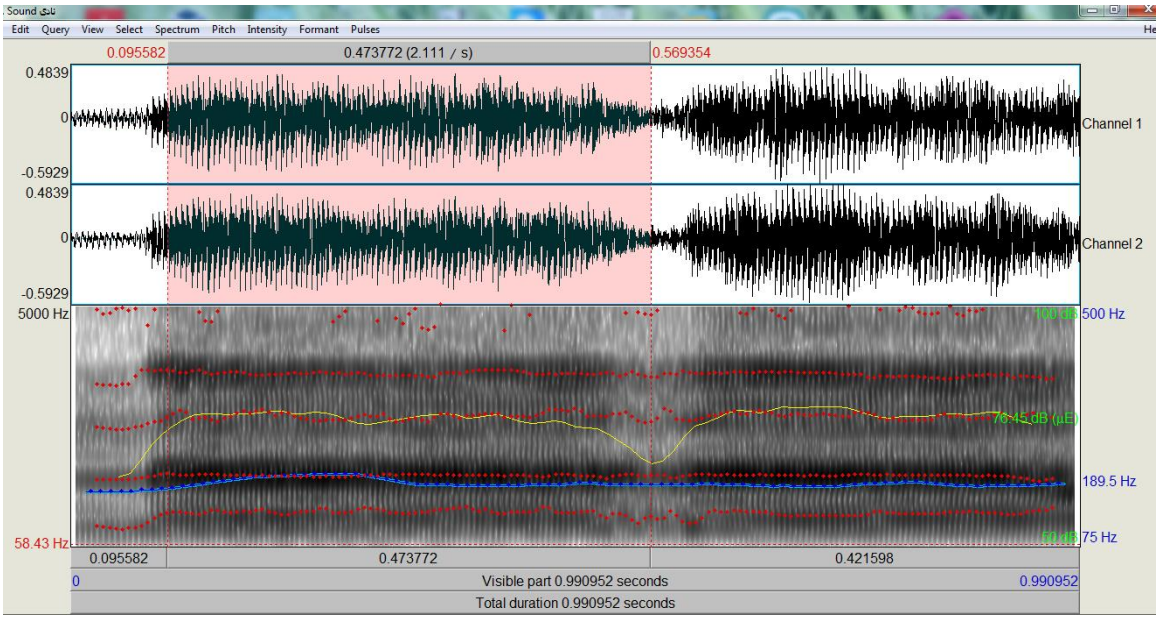

–تردّد (الألف) في المقطع الأوّل من الفعل"نـــــادى" في الآية 48 من سورة القلم–

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل في هذا المقطع الأول من الكلمة بلغ تردّده (hz189.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.111/ثا).

أمّا عن صائت الفتحة الطّويل في المقطع الثّاني من الكلمة نقسها فلم يختلف كثيرا عن سابقه حيث ظهر بالشّكل التّالي:

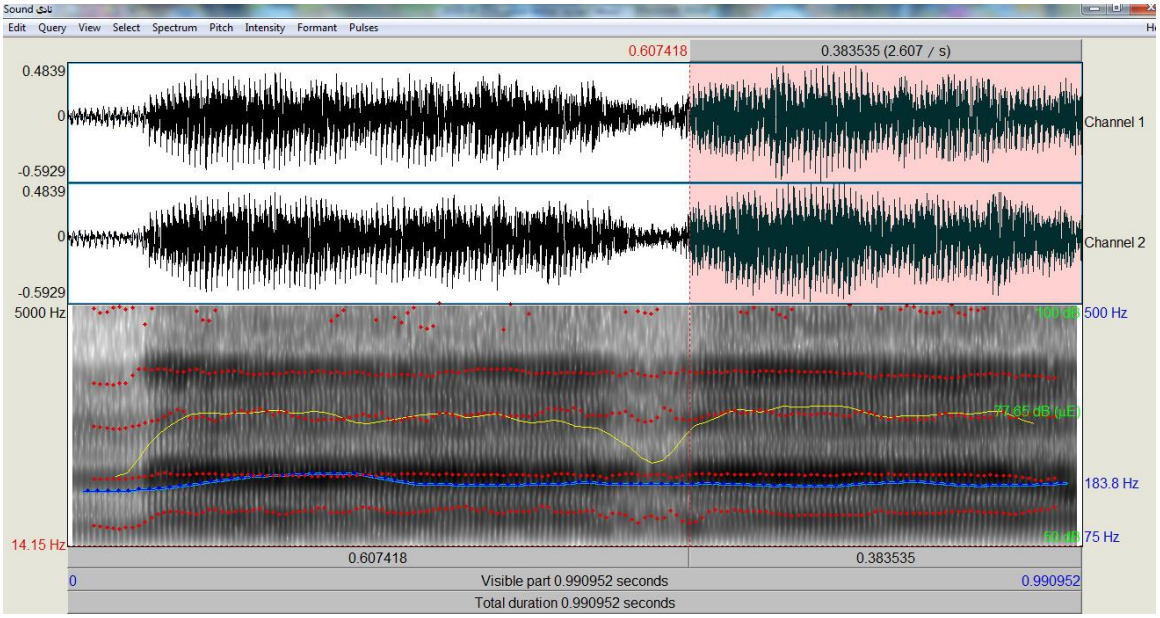

–تردّد (الألف) في المقطع الثّاني من الفعل"نـــــادى" في الآية 48 من سورة القلم–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل في هذا المقطع الثّاني من الكلمة بلغ تردّده (183.8hz هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.607/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "فاعَل" مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

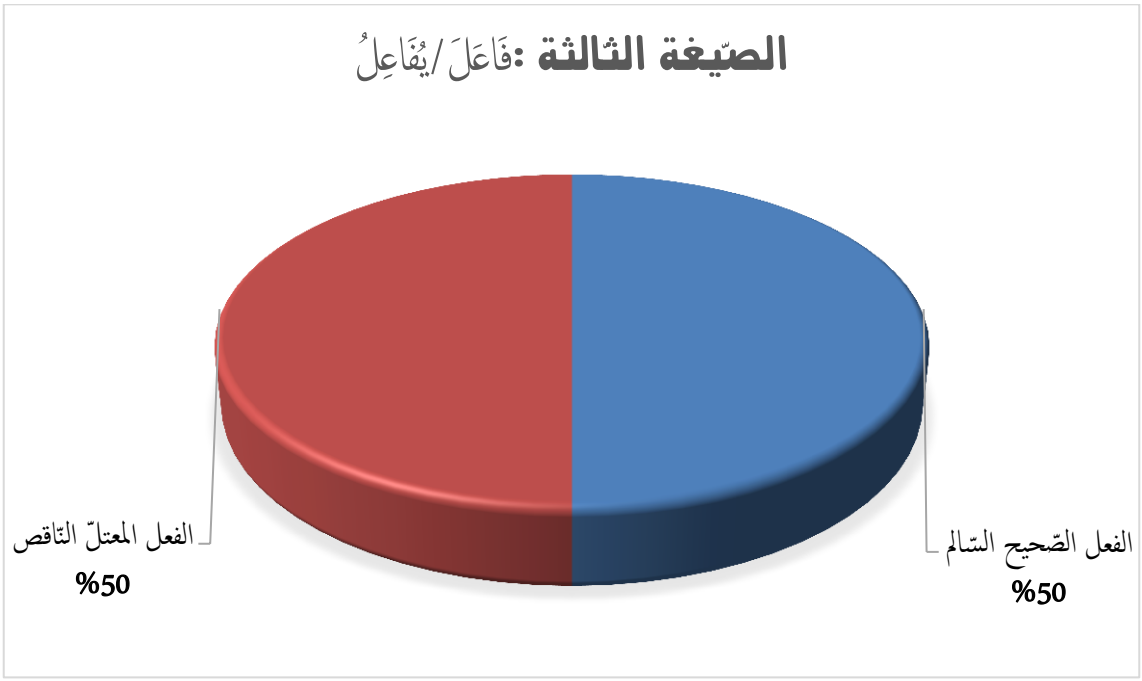

–رسم بياني للصّيغة الثّالثة: " فَاعَل/ يُفاعِل" مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت–

ويتّضح أنّ الصّيغة الثّالثة [فاعَل/ يُفاعِلُ] الواردة في جزء تبارك لم تشتمل إلا على نوعين من الأفعال فقط؛ أحدهما صحيح سالم، والآخر معتلّ ناقص بنسبتين متساويتين.

وفي ختام بيان الصّيغ المزيدة بصوت واحد يمكن أن نوضّح نسبة ورود هذه الصّيغ من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

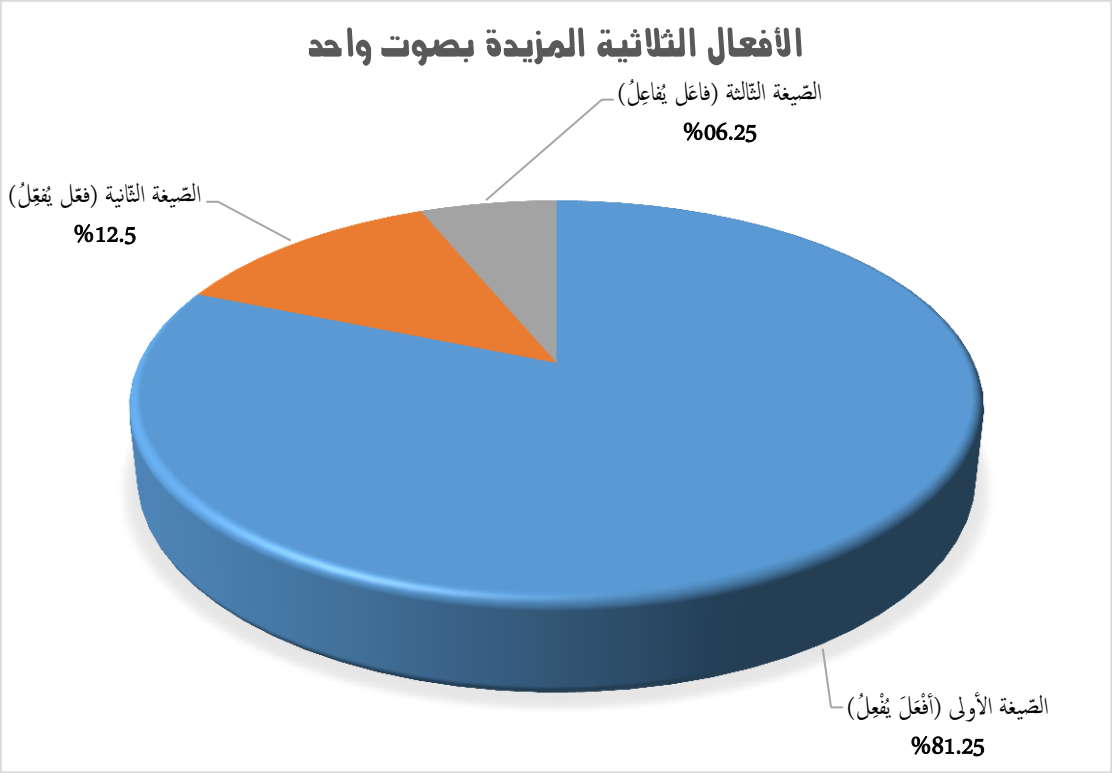

-التّمثيل البيانيّ للمجموعة الأولى الخاصّة بالأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوت واحد فقط-

وتظهر النّتائج أنّ أعلى نسبة كانت للصّيغة الأولى (أَفْعَلَ يُفْعِلُ) بنسبة (81.25%)، تليها الصّيغة الثّانية (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) بنسبة (12.5%) ، وأقلّ صيغ الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بحرف واحد ورودا – ممّا اشتمل على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت– هي صيغة (فاعَلَ يُفاعِلُ) بنسبة لم تتجاوز (06.25%).

المجموعة الثّانية: الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوتين:

تتّخذ الوحدة الفعليّة بهذه الزّيادة خمس صيغ مختلفة[1]؛ لم يرد منها في جزء تبارك إلا ثلاث فقط هي:

١-الصّيغة الأولى:(افْتَعَلَ، يَفْتَعِلُ):

تتّخذ هذه الصّيغة مع الماضي البناء المقطعيّ: (ح+ص/ص+ح/ص+ح/ص+ح)، والصّوتان اللّذان مثّلا الزّيادة فيها هما (صائت الإيصال أوّلا مع صوت التّاء حشوا)، ويلاحظ أنّهما وقعا مفترقين، فصائت الإيصال[2] وقع في أوّل المقطع الأوّل، في حين شكّل صوت التّاء المقطع الثّالث (القصير المفتوح).

وينبغي التّنبيه إلى أنّه إذا كانت فاء (فَعَلَ) المجرّد تاء أو واو أدغمت في تاء (افتعل) نحو: (وصل، اوتصل، اتّصل)، (تبع، اتّبع)...، أمّا إن كانت فاؤه صوتا مطبقا (مفخّما) أي (صادًا أو ضادًا أو طاء أو ظاء) فإنّ تاء (افتعل) تبدل طاءً بتأثير المماثلة نحو: (ضرب، اضترب، اضطرب)، (صبر، اصتبر، اصطبر)...؛ حيث جاورت التّاء بصورة مباشرة صوتا مطبقا؛ وبالتّالي وجب قلبها طاء، لأنّه لم يفصل بين الصّوتين فاصل من حركة، فكان تأثير الصّوت المطبق في تاليه المستفل، وكذلك الحال إذا كانت فاء (فَعَل) (صوتا أسنانيّا مجهورا) أي: (دالا أو ذالا أو زايًا) فإنّ تاء الافتعال تبدل دالا، نحو: «ازدهر» أصلها «ازتهر» حيث تأثرت التّاء بالزّاي، فتحوّلت التّاء المهموسة إلى دال مجهورة لتناسب الزّاي، وهذه الظّاهرة يسمّيها علماء الأصوات "مماثلة تقدميّة".[3]

---

[1] هذه الصّيغ الخمسة هي: انفعل، افتعل، افعلّ، تَفاعَل، تفعّل.

[2] المقصود بـــ "صائت الإيصال": (همزة الوصل)، وهو مصطلح ذكره بعض الباحثين في مجال "علم الصّرف الصّوتيّ"، وتبّنته هذه الدّراسة، ذلك أنّ هذا الصّوت لا يعتبر صامتا (همزة) بل صائتا، لأنّه يتوصّل به إلى النّطق بالصّوت السّاكن (التّركيب الصّفريّ)، وسبب تسميته بهذا المصطلح بدلا من "الهمزة" يعود لكون هذا الصّوت ليس وقفة حنجريّة (Glottal Stop)، ولهذا فهو مجرّد "صويت قصير"(Short vowel) يعين على تحريك الصّوت السّاكن، لكي يوافق بناء العربيّة التي لا يبتدأ فيها بساكن ولا يوقف فيها على متحرّك، وهو يعتبر مورفيما وظيفيّا في الميدان اللّغويّ. ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص 75، 76، 77.

ورغم أنّ اعتباره صائتا يضيف للعربيّة مقطعا جديدا من نوع (ح+ص)، مع أن المتّفق عليه بين جلّ علماء اللّغة على أن المقاطع في العربيّة خمسة إلّا أنّ الذي ترجّح من خلال هذه الدّراسة أنّ هذا المقطع الجديد (ح+ص) الذي ولّده اعتبار هذه الهمزة صائتا هو مقطع تشكيليّ لا أصواتيّ، أي أنّه استعماليّ لا قواعديّ، بحكم أنّ هذا الصّويت غير ثابت، إنّما يظهر عند الابتداء بالنّطق ويختفي في حال الوصل (والله أعلم).

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص68، وينظر أيضا: الطيّب البكّوش، التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديثة، ص.ص69، 70، وينظر أيضا: غانم قدّوري الحمد، ظواهر لغويّة في القراءات القرآنيّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى: 1427هـــ/2006م، ص69.

ومن أشهر المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة:

أ)**المطاوعة**: يرى الصّرفيّون أنّ الأصل في المطاوعة هو (انفعل)، وصيغة (افتعل) داخلة عليها، ولهذا فإنّها تطاوع الثّلاثيّ كثيرا، سواء كان دالّا على علاج أم لم يكن[1]، وذكروا أنّ إغناء (افتعل) عن (انفعل) يكثر في مطاوعة ما فاؤه لام نحو: (لَوَيته فَالْتَوى)، أو راء نحو: (رَدَعته فارْتَدَع)، أو واو نحو: (وَصَلته فَاتّصَل وأصلها "اوْتَصَل")، أو نون نحو: (نَقَلته فانْتَقَلَ) أو ميم نحو: (مَدَدْتُه فامْتَدَّ)[2]، كما يطاوع أيضا (فعّل) نحو: (قرّبته فاقترب) وكذلك يطاوع (أفعل) نحو: (أنصفته فانتصف)...

ومن أمثلة دلالة (افتعل) على المطاوعة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾(البقرة: 266) فالفعل (احترقت) مطاوع لـــ(أحرق)، كأنّه قال: "فيه نار أحرقتها فاحترقت"[3].

ب)**الاتّخاذ**: أي اتّخاذ فاعله ما تدلّ عليه أصول الفعل، نحو:(اشتوى، وافترش، واختتم، اطّبخ، واتّزن...) أي: اتّخذّ شواء، وفرشا، وخاتما، وطبخا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ (طه: 41) قال "أبو حيان": «**أي: جعلتك موضع الصّنيعة،...يقال: اصطنع فلان فلانا: اتّخذه صنيعة، وهو افتعال من الصّنع**».[4]

ج) **المشاركة**: تأتي (افْتَعَل) بمعنى (التّفاعُل)، فيدلّ على الاشتراك، نحو: (اختصموا)، و(اقتتلوا)...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾(الحجرات: 9).

د)**الاختيار**: نحو: انْتَقَى، واصْطَفَى، انْتَخَب، واجْتَبَى، واخْتَار...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ (النحل: 121).

هـــ)**الإظهار**: نحو: (اعتذر)، و(اشتكى)، و(ارتضى)؛ أي: أظهر العذر والشّكوى والرّضى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾(التّحريم: 7).

د) **المبالغة والاجتهاد في تحصيل أصل الفعل**: نحو: (ارتدّ)، و(اكتسب)؛ أي بالغ واجتهد في تحصيل الرّدّة والكسب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾(البقرة: 217)، قال "**أبو حيان**": «**وجاء (افتعل) هنا بمعنى التّعمّل والتّكسّب، لأنّه متكلّف، إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه**»[5].

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص81، و ينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني، ص145.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص108، 109، وينظر أيضا: أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط1: 1418هـــ/1998م، ج1، ص177.

[3] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1، ص327.

[4] المصدر نفسه ،ج6، ص228.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص159.

وقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)، خصّت الحسنات بالكسب لأنّها تكتسب دون تكلّف، وخصّت السّيّئات بالاكتساب لأنّ كاسبها يتكلّف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى[1].

ويأتي (افتعل) لغير ما ذكر من المعاني السّابقة، ممّا لا يضبط، كأن يأتي مغنيا عن المجرّد نحو: (ارتجل الخطبة) و (استلم الحجر)، يقول "**سيبويه**": «**وقد يبنى على افتعل ما لا يراد به شيء من ذلك، كما بنوا هذا على أفعلت وغيره من الأبنية، وذلك افتقر واشتدّ، فقالوا هذا كما قالوا استلمت، فبنوه على "افتعل" كما بنوا هذا على "أَفْعَل"**»[2].

ويأتي (افتعل) أيضا بمعنى (تفعّل) نحو: (ابتسم وتبسّم)، وبمعنى (استفعل) نحو: (اعتصم واستعصم)، وبمعنى مجرّده نحو: (افتقر)، و(اقترأ)، و(اختطف)... [3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: 187)، فـ"اختان" هنا بمعنى "خان"، ومع ذلك ينصّ الصّرفيّون (كما مرّ آنفا) على أنّ زيادة الحروف تدلّ على زيادة قوّة في المعنى[4].

وقوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ (الأنبياء: 1)، فـ"اقترب" بمعنى الفعل المجرد (قرب)، وقيل (اقترب) أبلغ من (قرب) للزّيادة التي في البناء[5].

وقد ورد بصيغة (افتعل) في القرآن الكريم ثمانية وتسعون (98) فعلا، عشرة (10) أفعال منها وردت في (جزء تبارك) مشتملة على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت نوردها في ثلاث فئات:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت فعلين اثنين هما:

1- (**ازْدادَ، يَزْدادُ**)[6].

2- (**ارْتابَ، يَرْتابُ**)[7].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل التّالي:

---

[1] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2، ص382، وذكر "**الرّضيّ**" أن غير "**سيبويه**" لا يفرّق بين (كسب) و(اكتسب)، ينظر: شرح الشّافية، ج1، ص110.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص74.

[3] ينظر: ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق عليّ محمّد فاخر، دار السّلام، مصر، القاهرة، الطّبعة الأولى: (2007م)، المجلد الثّامن، ص3760.

[4] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2، ص56.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص274.

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَزْدَادَ": (المدثّر:31).

[7] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَرتَابَ": (المدثّر:31).

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي				البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع			
	اِزْ	تَـــ *(إبدال تاء الافتعال دالا)*	(×)يَـــ *(حذف نصف الصّامت "يّ")*	ـــدَ	اِزْ	دا *(إبدال التاء دالا)*	دَ	يَـــزْ	تَـــ	(×)يِـــ *(حذف المزدوج الصّاعد)*	ـــدُ	يَـــزْ	دا *(إطالة نواة المقطع)*	دُ
	اِرْ	تَـــ	(×)يَـــ *(حذف نصف الصّامت "يّ")*	بَ	اِرْ	تـــا	بَ	يَـــرْ	تَـــ	(×)يِـــ *(حذف المزدوج الصّاعد)*	ـــبُ	يَـــرْ	تـــا *(إطالة نواة المقطع)*	بُ
الوزن الصّرفيّ	افْـــ	تَـــ	(×)عَـــ *(حذف عين الفعل)*	ـــلَ	افْـــ	تـــا	ـــلَ	يَـــفْـــ	تَـــ	(×)عِـــ *(حذف عين الفعل)*	ـــلُ	يَـــفْـــ	تَـــا	ل
البنية المقطعيّة	ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ انفراد الفعل "ازداد" عن "ارتاب" بكون فائه (زايًا) (وهو صوت أسنانيّ مجهور)، ولذلك فإنّ تاء الافتعال معه أبدلت دالا، حيث تأثّرت التّاء بالزّاي، فتحوّلت التّاء المهموسة إلى دال مجهورة لتناسب الزّاي، وهو ما أشرنا إليه آنفا فيما يسميّه علماء الأصوات بالمماثلة التّقدّميّة، بينما اشترك الفعلان في تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya) في المقطع الثّالث منهما بصيغة الماضي، ومن نوع (يِ: yi) في صيغة المضارع، وهو ما استلزم التّخلّص من ثقلهما بإسقاط نصف الصّامت (ي: y) من المزدوج (ya) في صيغة الماضي، بينما أسقط المزدوج (yi) برمّته في صيغة المضارع:

([اِ+زْ/**د**+ـَـــ/(×)/ـَـــ+د+ـَـــ]: [iz/***da***/**(×)**a/da])

(**إبدال تاء الافتعال دالا**) (**ta**)

([يـــ+ـَـــ+زْ/**د**+ـَـــ/(×)/د+ـُـــ]: [yaz/***da***/(×)/du/**(×)**])

(**إبدال تاء الافتعال دالا**) (**ta**)

([اِ+رْ/تـــ+ـَـــ/(×)+ـَـــ/ب+ـَـــ]: [ir/ta/**(×)**a/ba])

([يـــ+ـَـــ+رْ/تـــ+ـَـــ/(×)/ب+ـُـــ]: [yar/ta/(×)/bu])

فبعد التّخلّص من المزدوج الصّاعد (يَ: ya) بصيغة الماضي لاحظنا التقاء فتحتين قصيرتن اندمجتا في فتحة طويلة:

([اِزْ/**د**+ـَـــ+ـَـــ/د+ـَـــ]: [iz/**daa**/da])

([اِ+رْ/تـــ+ـَـــ+ـَـــ/ب+ـَـــ]: [ir/t**aa**/ba])

وبذلك اختزلت مقاطع الفعل الماضي في ثلاثة مقاطع مثّل فيها صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الثّاني، وصار الفعل بذلك بزنة: "افتال" بدل "افْتَعَلَ" بعد إسقاط عين الفعل (y).

أمّا فيما يخصّ صيغة المضارع؛ فبعد التّخلّص من المزدوج الصّاعد (يِ: yi) برمّته، استدعى ذلك إطالة نواة المقطع الثّاني لإعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة بعد الحذف:

([يـــ+ـَـــ+زْ/**د**+ـَـــ+ـَـــ/د+ـُـــ]: [yaz/**daa**/du/])

([يـــ+ـَـــ+رْ/تـــ+ ـَـــ+ـَـــ /ب+ـُـــ]: [yar/t**aa**/bu])

وبذلك اختزلت مقاطع الفعل أيضا في ثلاثة مقاطع مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة المقطع الثّاني منها، ويصير بذلك وزن الفعل: يَفْتالُ بدل "يَفْتَعِلُ" بعد إسقاط عينه (ي).

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت ثمانية أفعال هي:

1-(ادّعى[1]، يدّعي)[2]:

2- (اجْتَبى[3]، يَجْتَبي)[4].

3-(افْتَدى[5]، يَفْتَدي)[6].

4-(ابْتَغى[7]، يَبْتَغي)[8].

5-(ارْتَضى[9]، يَرْتَضي)[10].

6-(ابْتَلى[11]، يَبْتَلي)[12].

---

[1] جاء في في المفردات: «الادّعاء: أن يدعى شيئا أنّه له، وفي الحرب: الاعتزاء قال تعالى: ﴿ولكم فيها ما تدّعون﴾ أي تطلبون». الرّاغب، المفردات، وفي المحكم: «وادَّعَيْتُ الشَّيْءَ: زعمته لي، حَقًّا كَانَ أَو بَاطِلا، وَقَوله تَعَالَى: ﴿هذا الَّذي كُنتمْ بِهِ تَدَّعُون﴾ (الملك:27)؛ جاءَ فِي التَّفْسِير: تكذبون، وتأويله فِي اللُّغَة: هذا الَّذِي كُنْتُم من أجله تَدَّعُون الأباطيل والأكاذيب، وَمن قَرَأَ تَدْعُونَ بِالتَّخْفِيفِ، فَالْمَعْنى: هَذا الَّذي كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلون وتدعون الله». أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسيّ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1421 هـ-2000م، ج2، ص327.

[2] ورد مرّة واحد بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة المخاطبين: (تدّعون): (الملك:27).

[3] ورد موافقا لمعنى مجرّده (جبى) جاء في الكشّاف: «اجتبى الشّيء، بمعنى جباه لنفسه؛ أي جمعه». الزّمخشريّ، الكشّاف، ج2، ص181، وفي الدّرّ المصون: «**والاجتباء: افتعال مِنْ جَبَاه يَجْبيه، أي: جمعه مختاراً له، ولهذا غلب: اجتبيتُ الشّيء، أي: اخترته**». السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج5، ص551.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب: "اجْتَباه": (:القلم:50).

[5] جاء في المفردات: «وافْتَدى: إذا بذل ذلك عن نفسه». الرّاغب، المفردات، ص627.

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَفْتَدي": (المعارج:11).

[7] ورد موافقا لمعنى مجرّده "بغى"، في المفردات: «يقال: **بغيت الشّيء: إذا طلبت أكثر ممّا يجب، وابتغيت كذلك ...، وأمّا الابتغاء فقد خصّ بالاجتهاد في الطّلب**». الرّاغب، المفردات، ص136، 137.

[8] ورد في موضعين: مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "ابْتَغى: (المعارج:31)، وورد في موضع آخر بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يَبتَغُونَ": (المزمّل:20).

[9] ورد موافقا لمجرّده (رضي)، جاء في معجم اللّغة العربيّة: « **ارتضى الأمرَ: رَضِيه، أي اختاره وقبله**». أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص531.

[10] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب: "ارْتَضَى": (الجنّ:27).

[11] جاء موافقا لمعنى مجرّده (بلا)، جاء في اللّسان: «**وابْتَلاه اللَّهُ: امْتَحَنَه، وَالِاسْمُ البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بِالشَّيْءِ بَلاءً وابْتُلِي.... بَلاه يَبْلُوه بَلْواً، إِذَا ابتَلاه اللَّهُ ببَلاء**». ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص84.

[12] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المتكلّم المعظّم لنفسه "نَبْتَليه": (الإنسان:02).

7-(اشْتَهى[1]، يَشْتَهي)[2].

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ اللّفيف:** وشملت فعلا واحدا هو: -(اتّقى[3]، يتّقي)[4]،

ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت بهذه الأفعال من الفئتين الثّانية والثّالثة:

البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
اِد	تَـــ (إبدال تاء الافتعال دالا)	عَـــ	وَ(×) (حذف نصف الصّامت "وَ")	اِدْ	ـــدَ	عـــى	يَـــدْ	تَـــ (إبدال تاء الافتعال دالا)	عِـــ	وُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــدْ	دَ	عـــي (إطالة نواة المقطع)
اِبْـــ	تَـــ	لَـــ	وَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "وَ")	اِبْـــ	ـــتَـــ	لـــي	يَـــبْـــ	تَـــ	لِـــ	وُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــبْـــ	تَـــ	لـــي (إطالة نواة المقطع)
اِجْـــ	تَـــ	بَـــ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِجْـــ	ـــتَـــ	بـــي	يَـــجْـــ	تَـــ	بِـــ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَجْـــ	تَـــ	بـــي (إطالة نواة المقطع)
اِفْـــ	تَـــ	دَ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِفْـــ	ـــتَـــ	دى	يَـــفْـــ	تَـــ	دِ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــفْـــ	تَـــ	دي (إطالة نواة المقطع)
ابْـــ	تَـــ	غَـــ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِبْـــ	ـــتَـــ	غـــي	يَـــبْـــ	تَـــ	غِـــ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــبْـــ	تَـــ	غـــي (إطالة نواة المقطع)
اِرْ	تَـــ	ضَـــ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِرْ	ـــتَـــ	ضي	يَـــرْ	تَـــ	ضِـــ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــرْ	تَـــ	ضـــي (إطالة نواة المقطع)
اِشْـــ	تَـــ	هَـــ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِشْـــ	ـــتَـــ	هـــي	يَـــشْـــ	تَـــ	هِـــ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَشْـــ	تَـــ	هـــي (إطالة نواة المقطع)
اِوْ (إبدال الواو تاء)	تَـــ	قَـــ	يَ(×)ـــ (حذف نصف الصّامت "يَ")	اِتْـــ	ـــتَـــ	قـــي	يَـــوْ (إبدال الواو تاء)	تَـــ	قِـــ	يُ(×) (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــتْـــ	تَـــ	قـــي (إطالة نواة المقطع)
اِفْـــ	تَـــ	عَـــ	لَ(×)ـــ (حذف عين الفعل)	افْـــ	ـــتَـــ	عـــي	يَـــفْـــ	تَـــ	عِـــ	لُ(×) (حذف عين الفعل)	يَـــفْـــ	تَـــ	عـــي
ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح

الوزن الصّرفيّ

البنية المقطعيّة

[1] ورد موافقا لمجرّده (شَهِيَ) أو (شها)، جاء في اللّسان: «**وشَهِيَ الشّيءَ وشَهاهُ يَشْهاهُ شَهْوَةً واشْتَهاهُ وتَشَهَّاهُ: أَحَبَّه ورَغِب فِيهِ**». ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص445، وفي التّهذيب: «يُقَالُ شَهِيَ يَشْهَى وشَهَا يَشْهُو إذا اشْتَهَى». الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج6، ص188.

2 ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يَشْتَهُونَ": (المرسلات:42).

[3] أصله "اوتقى"، جاء في الصّحاح: «**اتَّقى يَتَّقي، أصله اوْتَقى على افتعل، فقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت**». الجوهريّ، الصّحاح، ج6، ص2526.

[4] ورد مرّة بصيغة الأمر المسند لضمير جماعة المتكلّمين "اتّقوه":(نوح:03)، وورد مرّة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "تَتَّقُونَ": (المزمّل:17)، وقد رد هنا بمعنى الاتّخاذ؛ أي يتّخذون وقاية. ينظر: تفسير البحر المحيط، ج1، ص156، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ب.ت، مجلد (4)، ج1، ص543.

ويظهر البناء المقطعيّ حصول ما يسمّى بالمماثلة التّقدّميّة ((Assimilation progessive)) في فعلين هما "اتّقى" و "ادّعى"، أمّا الأوّل؛ فحصل فيه قلب الواو التي هي فاء الفعل تاءً، وأصله "اوْتقى"، وقد قلبت الواو تاءً لمجيئها قبل تاء الافتعال، وهذا القلب مطّرد في كلّ فعل فاؤه واو أو ياء إذا جاءتا قبل تاء الافتعال تقلبان تاء وتدغمان مع تاء الافتعال[1]، أمّا "ادّعى" فلكون فائه (دالا) (وهو صوت أسنانيّ مجهور)، أبدلت تاء الافتعال معه، حيث تأثّرت التّاء بالدّال، فتحوّلت التّاء المهموسة إلى دال مجهورة لتناسب الدّال فتدغما معا، بينما اشتركت الأفعال [اتّقى–اجتبى–افتدى–ابتغى–ارتضى–اشتهى] بصيغة الماضي في تشكّل مزدوج صاعد من نوع (يَ: ya)، انفرد الفعلان[ادّعى–ابتلى] بتكوّن مزدوج صاعد من نوع (وُ: wu) وذلك في المقطع الثّالث من كلّ فعل منهما، الأمر الذي استلزم التّخلّص من ذلك الثّقل الصّوتيّ بإسقاط نصف الصّامت (ي: y) من المزدوج (ya) في صيغة الماضي، بينما أسقط المزدوج (wu) برمّته في صيغة المضارع:

([اِ+ثْـ/تـ+ـَـ/قـ+ـَـ/(×)+ـَـ]: [i**t**/ta/qa/**(×)**a])

(إبدال الواو تاء) (يُ) (**yu**) ((**w**)

([يـ+ـَـ+تْـ/تـ+ـَـ/قـ+ـِـ/(×)]: [ya**t**/***ta***/qi/**(×)**])

(إبدال تاء الافتعال دالا) (يُ) (**yu**) (**w**)

([اِ+دْ/**د**+ـَـ/عـ+ـَـ/(×)+ـَـ]: [id/**da**/ʕa/**(×)**a])

(إبدال تاء الافتعال دالا) (ي) (**y**) (**ta**)

([يـ+ـَـ+دْ/**د**+ـَـ/عـ+ـِـ/(×)]: [yad/**da**/ʕi/**(×)**])

(إبدال تاء الافتعال دالا) (يُ) (**yu**) (**ta**)

وبذلك اختزلت مقاطع الفعل الماضي في ثلاثة مقاطع؛ مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الثّالث منها، ويصير الفعل بزنة (افْتَعى) لا (افْتَعَلَ) بعد إسقاط لامه (y) نحو:

([اِثْـ/تـَـ/قـــى]: [i**t**/ta/q**aa**]) - ([اِدْ/**د**َ/عـــى]: [id/**da**/ʕ**aa**])

كما اختزلت مقاطع الفعل المضارع الأربعة أيضا في ثلاثة مقاطع، بعد أن حذف المزدوج الصّاعد الممثّل للمقطع الرّابع، وتمّ تعويضه بإطالة نواة المقطع الثّالث، ليصبح بذلك المضارع من هذه الأفعال بزنة (يَفْتَعي) بدل (يَفْتَعِلُ) بعد إسقاط لام الكلمة (y) أو (w) نحو:

([يَتـْ/تـــ/قـــي]: [ya**t**/***ta***/q**ii**]) - ([يَدْ/**د**َ/عـــي]: [yad/**da**/ʕ**ii**]).

وقد تمّ اختيار الفعلين (يَرْتاب) و(يَفْتَدي) كعيّنتين صوتيّتين تمّ إخضاعهما للتّحليل الصّوتيّ عن طريق برنامج برات، حيث أظهرهما بالشّكل التّالي:

[1] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص72.

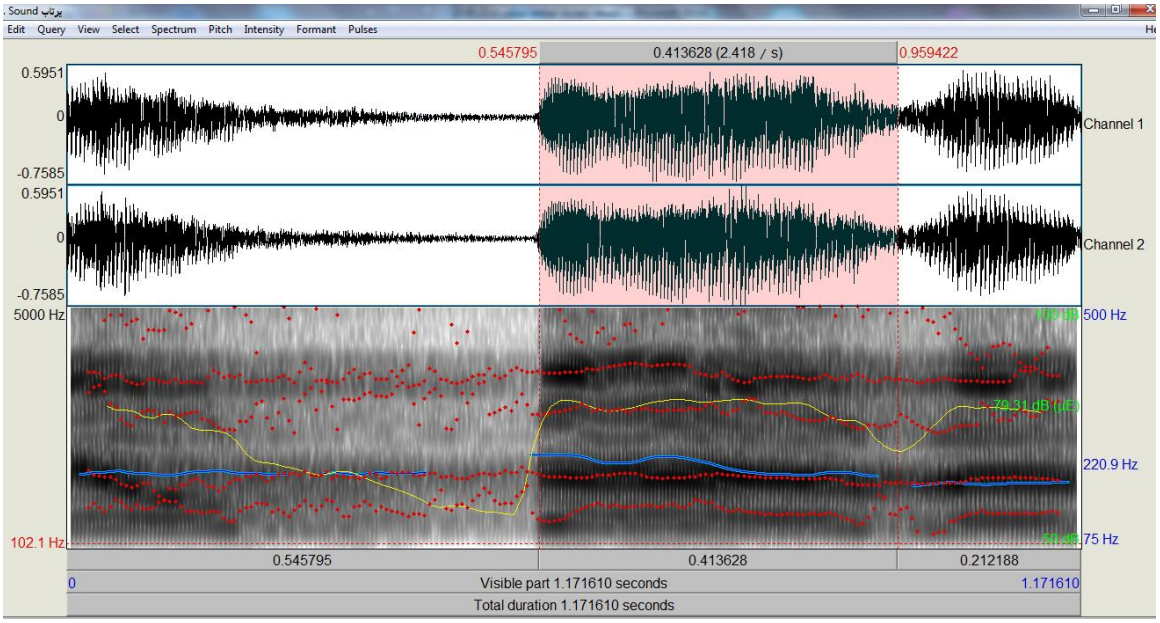

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في الفعل"يرتـــــــــاب" **في الآية 31 من سورة المدثّر–**

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل في هذا الفعل بلغ تردّده (hz220.9 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.418/ثا).

أمّا كلمة "يَفْتَدي" فظهرت بالشّكل التّالي:

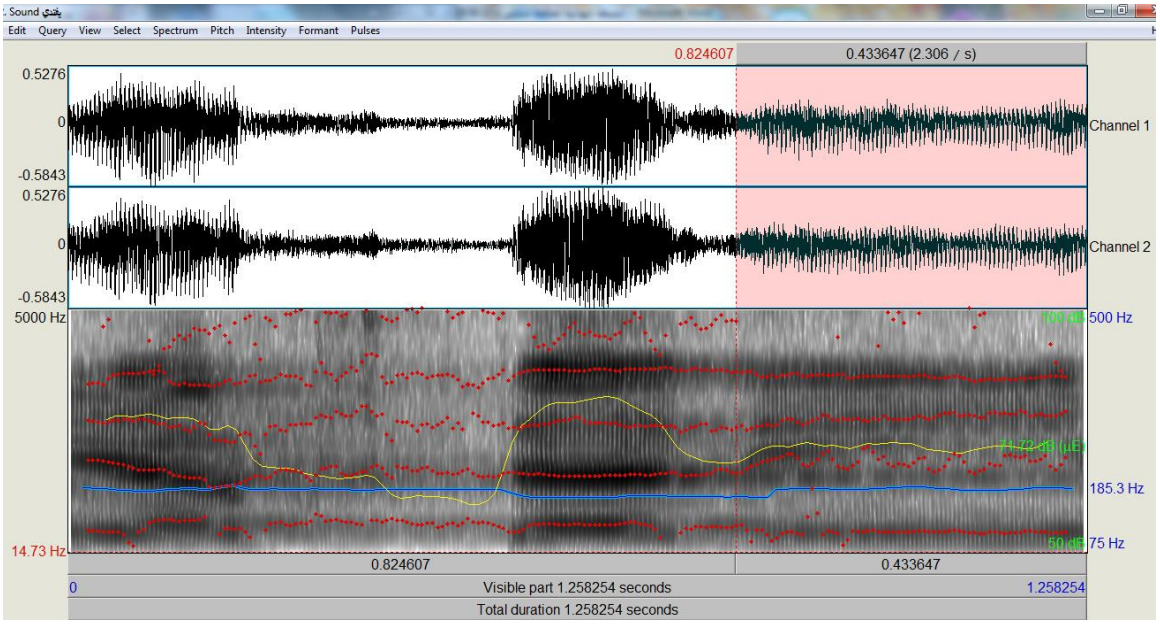

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في الفعل "يَفْتَدي" **في الآية 11 من سورة المعارج–**

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ تردّده (hz185.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.306/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "افْتَعَلَ" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

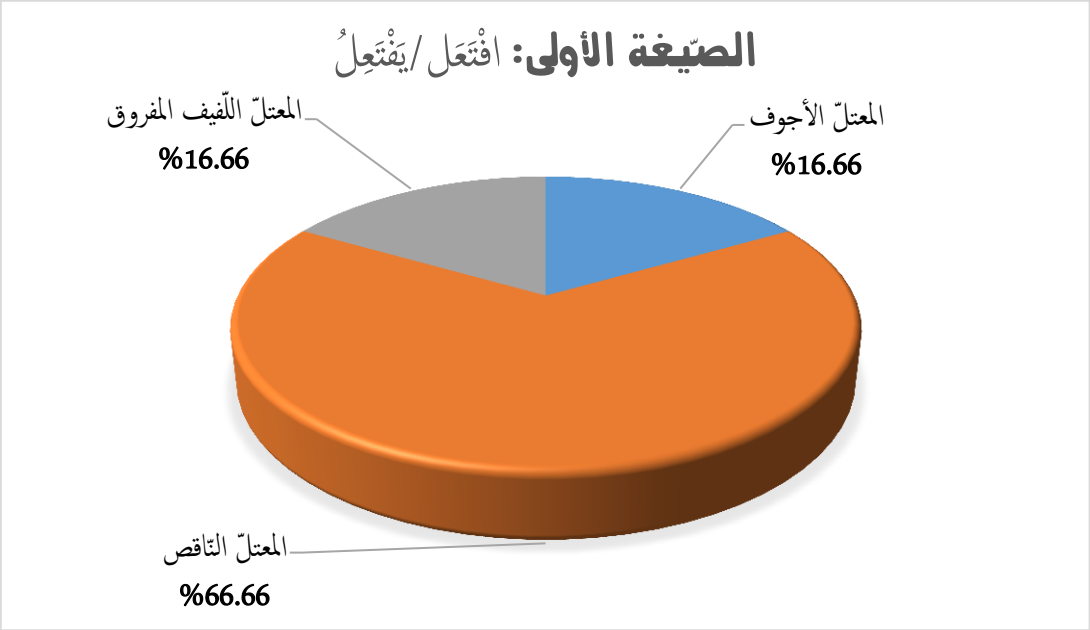

-رسم بياني لورود الصّيغة الأولى:" افْتَعَلَ/يَفْتَعِلُ" مشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

وتظهر النّتائج أنّ أكثر الأفعال ورودا من هذه الصّيغة الأولى (افْتَعَلَ/ يَفْتَعِلُ) هو الفعل المعتلّ النّاقص بنسبة (66.66%)، يليه الفعل المعتلّ الأجوف والفعل المعتّل اللّفيف المفروق بنسبتين متساويتين (16.16%) لكلّ منهما.

٢-الصّيغة الثّانية (تَفاعَلَ، يَتَفاعَلُ):

تتّخذ هذه الصّيغة البناء المقطعيّ التّالي: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح)، والصّوتان الممثّلان للزّيادة في هذه الصّيغة هما: "التّاء" التي شكّلت مع فتحتها المقطع الأوّل (القصير المفتوح)، وصائت الفتحة الطّويل في آخر المقطع الثّاني (مزدوج الانفتاح) الذي مثّل نواة له.

ومن أشهر المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة:

أ)**المشاركة:** تدلّ هذه الصيغة على الاشتراك بين اثنين فأكثر نحو: (تخاصم الرّجلان)، و(تصالح القوم)، فيكون كلّ واحد من المتشاركين في الفعل فاعلا في اللّفظ، مفعولا في المعنى، بخلاف صيغة (فاعل) فإنّ معنى المشاركة بين الاثنين بها يفيد [أنّ أحدهما فاعل صراحة، وأنّ الثّاني فاعل ضمنا، ولهذا ينقص بناء (تفاعل) عن بناء (فاعل) مفعولا، فإن كان (فاعَلَ) متعدّيا إلى مفعولين، صار بعد بنائه على (تَفاعَلَ) متعدّيا إلى واحد نحو: (جَاذَبْتُ زيدًا الثّوْبَ) ـــــ (تجاذبنا الثّوبَ) حيث ارتفع المفعول الأوّل داخلا في الفاعليّة، وإن كان (فاعَلَ) متعدّيا إلى مفعول واحد صار بعد بنائه على (تَفاعَلَ) لازما نحو: (ضارَبَ زيدٌ وعَمْروا) ـــــ(تَضَارَب زيدٌ وعمرٌو)[1]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (النساء: 59).

ب) **الإيهام والتّظاهر بالشّيء:** والمراد بذلك أنّ الفاعل يظهر الفعل وليس متّصفا به في الحقيقة نحو: (تغافل)، و(تعامى)، و(تجاهل)، أي أظهر ذلك وإن لم يكن في الحقيقة موصوفا به[2]، ومن ذلك قول "**الطّفيل الغنويّ**": إذا تَخازَرتُ[3] وَما بي مِن خَزَر ثُمَّ كَسَرتُ العَينَ مِن غَيرِ عَوَر.[4]

ج)**المطاوعة:** تأتي صيغة (تَفاعَل) مطاوعة لـــ(فاعَلَ)، نحو: (تابعته فتتابع)، و(باعدته فتباعد)، (ضاعفته فتضاعف)...[5]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ ﴾ (القمر: 29).

قال "**أبو حيان**": «**فتعاطى هو مطاوع عاطى، وكأنّ هذه الفعلة تدافعها النّاس وعاطاها بعضهم بعضا، فتعاطاها "قدار بن سالف"[6] وتناول العقر بيده**».[7]

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص99، 100، وينظر أيضا: ابن عصفور، الممتع، ص125، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص267، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص82.

[2] ينظر: ابن عصفور، الممتع، ص125، وينظر أيضا: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص102.

[3] التّخازر: إظهار الخزر واستعماله، وتخازر الرّجل: إذا ضيق جفنه ليحدّد النّظر، ينظر: لسان العرب (مادة خزر).

[4] الطّفيل الغنويّ، الدّيوان، شرح الأصمعيّ، تحقيق حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى 1997م، ص143.

[5] ينظر:سليمان فيّاض، الحقول الدّلاليّة الصّرفيّة للأفعال العربيّة، دار المرّيخ للنّشر، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط:1410هـ/1990م، ص92.

[6] قدار بن سالف: هو اسم عاقر النّاقة.

[7] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص179.

د) التدرّج في حصول الشّيء: تأتي صيغة (تَفاعَلَ) للدّلالة على حصول الشّيء تدريجيّا نحو: (تقاطر الماء)، و(توافد النّاس وتزايدوا)؛ أي جاؤوا بالتّدريج وفدا وفدا[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ (ص: 32).

هـــ) موافقة المجرّد: تأتي صيغة (تفاعل) موافقة لمجرّدها، نحو: (تجاوزته أي جزته)، و(توانى ووني)، وربّما أغنى عنه نحو: تثاءب، تبارك، وتعالى..، ومنه قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥﴾ (النّجم: 55) فـــ(تتمارى) هنا (أي: تشكّك) مجرّد عن التّعدّد في الفاعل[2].

و قد ورد بهذه الصّيغة في القرآن الكريم أربعون (40) فعلا، منها (06) ستّة أفعال وردت في (جزء تبارك) يمكن أن نصنّفها في أربع فئات:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل الصّحيح السّالم:** وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**تَخافَتَ**[3]، **يَتَخافَتُ**)[4]:

2-(**تَدارَكَ**[5]، **يَتَدارَكُ**)[6]:

❖ **الفئة الثّانية: من الفعل الصّحيح مهموز العين:** وشملت فعلا واحدا هو: (**تَساءَلَ**[7]، **يَتَساءَلُ**)[8].

---

[1] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص83، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص56.

[2] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص167.

[3] التّخافت والمخافتة والخفت: إسرار المنطق والكلام المخفيّ، ويقال تَخافَتَ القومُ إذا تشاوَرُوا سِرّا، ينظر: الرّاغب، المفردات، ص289، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص186، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص30.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين (يَتَخافتونَ): (القلم:23)، وقد ورد هذا الفعل هنا بمعنى المشاركة قال "**أبو حيّان**": «﴿**يتخافتون**﴾: **يتسارّون لهول المطلع**» تفسير البحر المحيط، ج6، ص 259، فهذا التّخافت يقتضي المشاركة فيما بينهم عند هول ذلك الموقف.

[5] التَّدَارُكُ: تَفَاعُلُ مِنَ الدَّرَكِ (بالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ اللِّحَاقُ، وقيل أَصْلُ التَّدَارُكِ اللُّحُوقُ، يقال: تَدَارَكَ الْقَوْمُ؛ لَحِقَ آخِرُهُمْ أَوَّلَهُمْ؛ أَيْ أَنْ يَلْحَقَ بَعْضُ السَّائِرِينَ بَعْضًا، وَهُوَ يَقْتَضِي تَسَابُقَهُمْ، وَاسْتَدْرَكْتُ ما فاتَ وَتَدارَكْتُهُ، وذكر "**ابن عاشور**" أنّ "التّدارك" مُسْتَعْمَلٌ في الآية ﴿تدارکه نعمة﴾[القلم: 49] فِي مُبَالَغَةِ إِدْرَاكِ نِعْمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، ينظر ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص105، وينظر أيضا: الفيوميّ، المصباح المنير، ج1، ص192.

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة: "تَدارَكَ": (القلم:49)، وقد اختلف المفسّرون في زمنه تبعا لاختلاف القراءات فيه، فقيل هو فعل ماض، وقيل هو فعل مضارع، جاء في تفسير القرطبيّ: «**قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ تَدارَكَهُ، وَقَرَأَ ابْنُ هُرْمُزَ وَالْحَسَنُ (تَدَّارَكَهُ) بِتَشْدِيدِ الدَّال، وَهُوَ مُضَارِعٌ أُدْغِمَتِ التَّاءُ مِنْهُ فِي الدَّالِ وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ حِكَايَةِ الحال، كَأَنَّهُ قال: لَوْلا أَنْ كَانَ يُقَالُ فِيهِ تَتَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ، ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ:" تَدَارَكَتْهُ" وهُوَ خلاف المرسوم، وتَدارَكَهُ فعل ماض مذكّر حمل على معنى النِّعْمَةِ، لِأَنَّ تَأْنِيثَ النِّعْمَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، وَ"تَدَارَكَتْهُ" عَلَى لَفْظِهَا**» تفسير القرطبيّ، ج18، ص253، وفي البحر المحيط: «**وقرأ الجمهور: ﴿تَدارَكَهُ﴾ ماضياً، ولم تلحقه علامة التّأنيث لتحسين الفصل، وقرأ عبد الله وابن عباس: تداركته بتاء التأنيث؛ وابن هرمز والحسن والأعمش: بشدّ الدّال، قال أبو حاتم: ولا يجوز ذلك، والأصل في ذلك تتداركه، لأنّه مستقبل انتصب بأن الخفيفة قبله**». أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص311.

[7] جاء في معجم اللّغة العربيّة:« **تساءل القومُ: "تخاصموا"**: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾» أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1019.

[8] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين: "يَتَساءلون": (المدثّر:40).

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ الأجوف**: وشملت فعلا واحدا هو:

-(**تَلاوَمَ**[1]، **يتلاوَمُ**)[2].

وتتّخذ أفعال هذه الفئات الثّلاث وزنا صوتيّا واحدا هو (تَفاعَلَ، يَتَفاعَلُ) وبناء مقطعيّا موّحدا يتجلّى على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية العميقة للفعل المضارع				
	تَـ	ـخـــا	فَـ	ـتَ	يَـــ	تَـ	خـــا	فَـ	ـتُ
	تَـ	ـــدا	رَ	ـكَ	يَـــ	تَـ	ـــدا	رَ	ـكُ
	تَـ	ـســـا	ءَ	ـلَ	يَـــ	تَـ	ســـا	ءَ	ـلُ
	تَـ	ـلـــا	ـوَ	ـمَ	يَـــ	تَـ	ـلـــا	ـوَ	ـمُ
الوزن الصّرفيّ	تَـ	فَـــا	عَـ	ـلَ	يَـ	تَـ	فـــا	ـعَـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ تشكيل هذه الأفعال لا يصاحبه أيّ تغيّرات صوتيّة ذات بال عدا تحوّل عدد المقاطع من أربعة في الماضي إلى خمسة في المضارع، جرّاء إلصاق سابقة "حرف المضارعة" (يَـــ)، وتحوّل نواة المقطع الأخير من الفتح في الماضي إلى الضّمّ في المضارع، وقد مثّلت الفتحة الطّويلة نواة لثاني مقاطع الماضي، وثالث مقاطع المضارع، ورغم تكوّن مزدوج صاعد من نوع ("وَ": "wa") في البنية المقطعية للفعل الأجوف (تَـــلاوَمَ) إلّا أنّ العربيّة أبقت عليه لخفّته:

([تَـ/لـــا/وَ/مَ]: [ta/laa/**wa**/ma]) ـــــ ([يَـ/تَـ/لـــا/وَ/مَ]: [ya/ta/laa/**wa**/mu]).

❖ **الفئة الرّابعة: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**تَنادى**[3]، **يَتَنادى**)[4].

2- (**تَعالى**[5]، **يَتَعالى**)[6].

---

[1] جاء في المفردات: «**التّلاوم: أن يلوم بعضهم بعضًا**». الرّاغب، المفردات، ص751.

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة الغائبين: (يَتَلاوَمونَ): (القلم:30).

[3] تنادى من "التّنادي"، وفيه إعلال بالقلب لأنّ الألف فيه أصلها (واو) من النّدوة وهو مكان الالتقاء، حيث يتنادى الحاضرون فيه، ويقال: تنادى القومُ؛ بمعنى نادى بعضُهم بعضا، أي تداعوا بصوت مرتفع، ينظر صافي، الجدول، ج24، ص243، وينظر أيضا: الرّازيّ، مختار الصّحاح، ص307، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2188.

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة الغائبين (تَنادَوْا): (القلم:21).

[5] تعالى: من "التّعالي: وهو الارتفاعُ، جاء في مختار الصّحاح: «**تَقُولُ مِنْهُ إِذَا أَمَرْتَ: (تَعَالَ) يَا رَجُلُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَلِلْمَرْأَةِ تَعَالَيْ وَلِلْمَرْأَتَيْنِ تَعَالَيَا وَلِلنِّسْوَةِ تَعَالَيْنَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مِنْهُ: تَعَالَيْتُ وَلَا يُنْهَى عَنْهُ، وَيُقَالُ: قَدْ تَعَالَيْتُ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَتَعَالَى**». الرّازي، مختار الصّحاح، ص217، وقد جاء الفعل (تعالى) في جزء تبارك مغنيا عن مجرّده (علا).

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب: "تَعالى": (الجنّ:03).

يرى الصّرفيّون أنّ هذا النّوع من الأفعال فيه إعلال بالقلب، لأنّ الألف بآخرها أصلها (واو) تحرّكت بعد فتح فقلبت ألفا، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الفعلين على الشّكل التّالي:

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي		
	تـــ	نـــــا	ـــــدَ	ـــــ(×)وَ (حذف نصف الصّامت "و")	تَـــ	نـــــا	دى
	تـــ	عـــــا	لَـــــ	ـــــ(×)وَ (حذف نصف الصّامت "و")	تَـــ	عـــــا	لـــــى
الوزن الصّرفيّ	تـــ	فـــــا	عَـــــ	(×)ـــلَ (حذف لام الفعل)	تَـــ	فـــــا	عـــــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	**ص.ح**	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح

ويكشف البناء المقطعيّ لصيغة ماضي هذين الفعلين تشكّل مزدوج صاعد من نوع (وَ: wa) في المقطع الرّابع شأن كلّ فعل ناقص، وقد تمّ التّخلّص من ثقله بإسقاط نصف الصّامت (و: w):

([تـــ+ـــَـــ/ن+ـــَـــ+ ـــَـــ/د+ـــَـــ/(×)+ـــَـــ]: [ta/naa/da/(×)a])

(**w**) (و)

([تـــ+ـــَـــ/عـــ+ـــَـــ+ـــَـــ/لـــ+ـــَـــ/(×)+ـــَـــ]: [ta/ʔaa/la/(×)a])

(**w**) (و)

وقد أدّى إسقاط نصف الصّامت إلى التقاء فتحتين قصيرتين اندمجتا لتكوّنا معا فتحة طويلة:

([تـــَـــ/نَـــــا/دى]: [ta/na/d**aa**]) - ([تـــَـــ/عَـــــا/لـــــى]: [ta/ʔ**aa**/l**aa**])

وهكذا اختزلت مقاطع الفعل الماضي الأربعة في ثلاثة مقاطع؛ الأوّل قصير مفتوح، والثّاني والثّالث طويلان مزدوجا الانفتاح؛ (نواتهما فتحتان طويلتان)، وعلى هذا الأساس يكون الوزن الصّوتيّ لهذين الفعلين هو: "تَفاعى" لا "تفاعَلَ"، وذلك بعد إسقاط لام الفعل (W).

	البنية العميقة للفعل المضارع					البنية السّطحيّة للفعل المضارع			
	يَـــ	تـــ	نـــــا	ـــــدَ	(×)ـــوُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــ	تَـــ	نـــــا	دى (إطالة نواة المقطع)
	يَـــ	تـــ	عـــــا	لَـــــ	(×)ـــوُ (حذف المزدوج الصّاعد)	يَـــ	تَـــ	عـــــا	لـــــى (إطالة نواة المقطع)
الوزن الصّرفيّ	يَـــ	تَـــ	فَـــــا	عَـــــ	(×)ـــلُ (حذف عين الفعل)	يَـــ	تَـــ	فـــــا	عـــــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	**ص.ح**	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح

أمّا عن صيغة المضارع فقد تشكّل مزدوج صاعد من نوع (وُ: wu) في المقطع الأخير، استدعى التخلّص من ثقله بإسقاطه كاملا:

([يـ+ـَـ/ـتـ+ـَـ/نـ+ـَـ+ـَـ/د+ـَـ/(×)]: [ya/ta/n**aa**/da/(**×**)])

(وُ) (**wu**)

([يـ+ـَـ/ـتـ+ـَـ/عـ+ـَـ+ـَـ/لـ+ـَـ/(×)]: [ya/ta/ʕ**aa**/la/(**×**)])

(وُ) (**wu**)

ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة بعد الفجوة الصّوتيّة التي أحدثها إسقاط المزدوج الصّاعد (وُ: **wu**) تمّ مطل نواة المقطع الرّابع، وبذلك اختزلت مقاطع الفعل الخمسة في أربعة مقاطع؛ الأوّل والثّاني منها قصيران مفتوحان، والثّالث والرّابع طويلان مزدوجا الانفتاح [نواتهما فتحتان طويلتان]:

([يـَـ/ـتَـ/نـ+ـــا/دى]: [ya/ta/n**aa**/d**aa**])

([يَـ/ـتَـ/عـ+ـــا/لـ+ـــى]:[ya/ta/ʕ**aa**/l**aa**])

وبذلك يصير وزن هذين الفعلين المضارعين: "يتفاعى" لا "يَتَفاعَلُ" بعد إسقاط لام الفعل (**w**).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفعل "تنادى" ورد في جزء تبارك بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة الغائبين (تَنَادَوْا)، حيث يرى الصّرفيّون أنّ لامه حذفت، وأنّ الفتحة التي على الدّال (عين الفعل) باقية لتدلّ على لام الفعل المحذوفة (ى)، وكنّا آنفا أثبتنا من خلال البناء المقطعيّ أنّ الألف في "تنادى" ليست لام الفعل لأنّ وزنه (تفاعى) لا (تَفاعَل)، فلامه قد سقطت، وعندما أسند إلى واو الجماعة التقى بآخر الفعل صائتان طويلان، ويمكن توضيح هذه التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت الفعل من خلال البناء المقطعيّ:

([تـ+ـَـ/ن+ـَـ+ ـَـ/د+ـَـ/+ـَـ+ـُـ+ـُـ]: +[ta/n**aa**/da**a**+uu]).

فنلاحظ أنّ إلصاق لاحقة الضّمير المتّصل (واو الجماعة) بهذا الفعل أدّى إلى تشكّل مقطع (بنواتين طويلتين) لا يتناسب مع نسيج البنية المقطعيّة العربيّة، ولذلك لجأت العربيّة إلى تقصير طول النّواتين:

([تـ+ـَـ/نـ+ـَـ+ـَـ/د+ ـَـ+ـُـ]: [ta/n**aa**/d**a+u**])، والتقاء فتحة قصيرة مع ضمّة قصيرة في مقطع واحد أدّى إلى حدوث انزلاق بينهما تشكّل على إثره نصف الصّامت (وْ: **w**):

(ـَـ+ـُـ=و) : [a+u=w]: ([تـ+ـَـ/نـ+ـَـ+ـَـ/د+ـَـ+وْ]: [ta/n**aa**/d**aw**])

وعلى هذا الأساس يكون صائت الفتحة على عين الفعل (تنادَوْا) نصف الألف وليست دلالة على أنّ المحذوف ألف كما رأى القدامى.[1]

ومن جملة الأفعال الواردة بصيغة (تَفاعَلَ) تمّ اختيار ثلاثة أفعال هي:("يَتَساءلون) و(يَتَلاوَمونَ) و(تَعالى)كعيّنات صوتيّة تمّ إخضاعها للتّحليل الصّوتيّ عن طريق برنامج برات، حيث أظهرها بالشّكل التّالي:

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص88، 89.

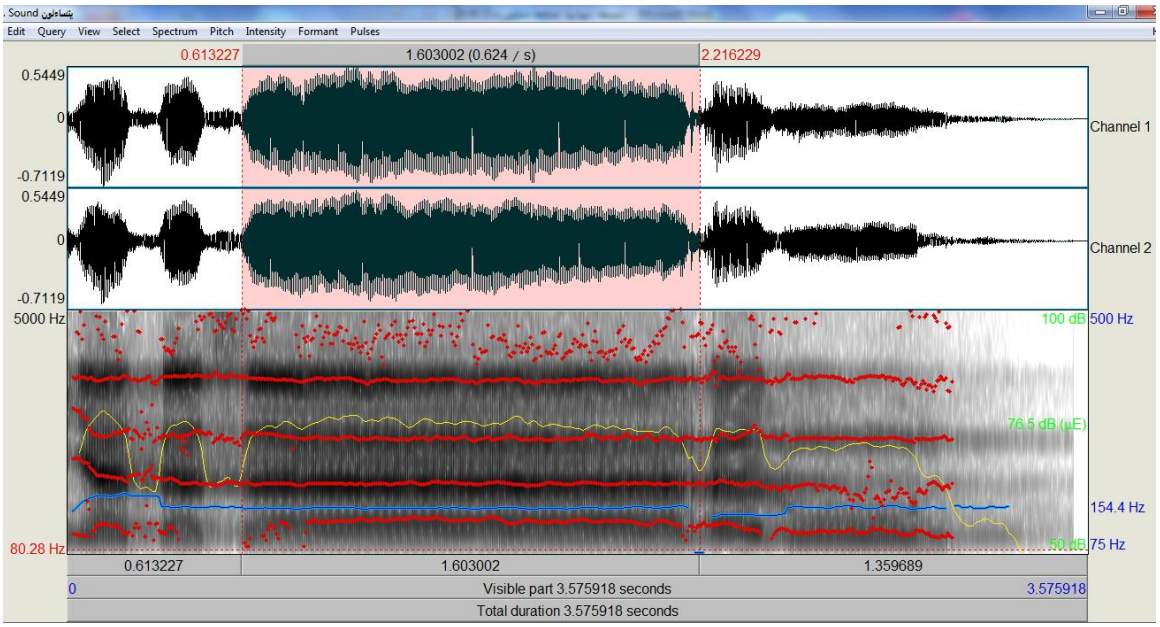

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في الفعل" يَتَســـــاءلون " في الآية 40 من سورة المدثّر–

أمّا صوت الألف في الفعل (يتلـــــاومون) فظهر بالشّكل التّالي:

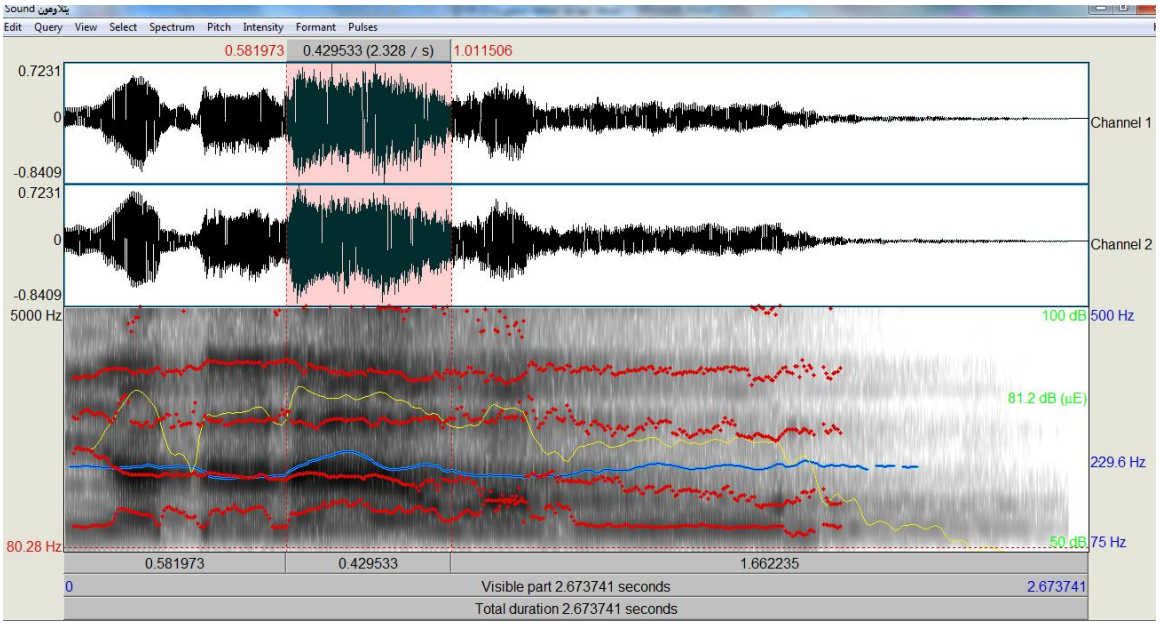

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في الفعل" يَتَلـــــاوَمونَ " في الآية 30 من سورة القلم–

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة للفعلين أنّ صائت الفتحة الطّويل في الفعل (يتســـــاءلون) بلغ تردّده (hz154.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (0.624/ثا)، بينما بلغ تردّد هذا الصّائت الطّويل في الفعل الثّاني (يتلـــــــاومون): (hz229.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.328/ثا)، وما يفسّر هذا التّباين في كمّيّة هذين الصّائتين الطّويلين وقوع ألف (يتساءلون) قبل همزة بخلاف ألف (يتلاومون) التي تلتها الواو.

أمّا الفعل (تعالى) فحوت بنيته فتحتين طويلتين؛ شكّلت أولهما نواة المقطع الأوّل، بينما شكّلت الثّانية نواة المقطع الثّاني:

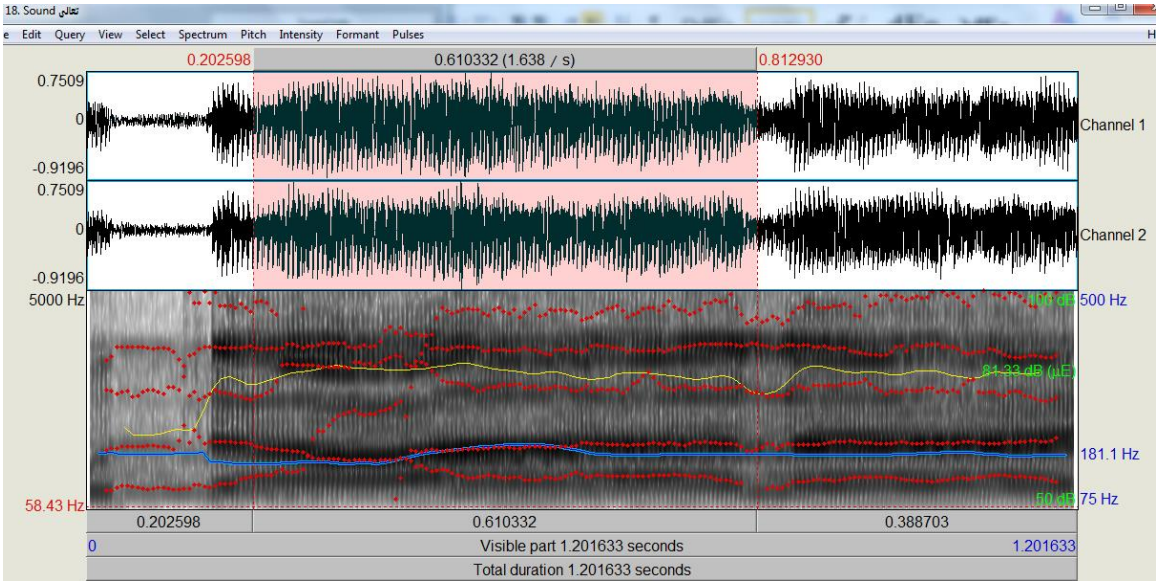

–تردّد (الألف) في المقطع الثّاني من الفعل" تَعـــالـــــى " في الآية 03 من سورة الجنّ –

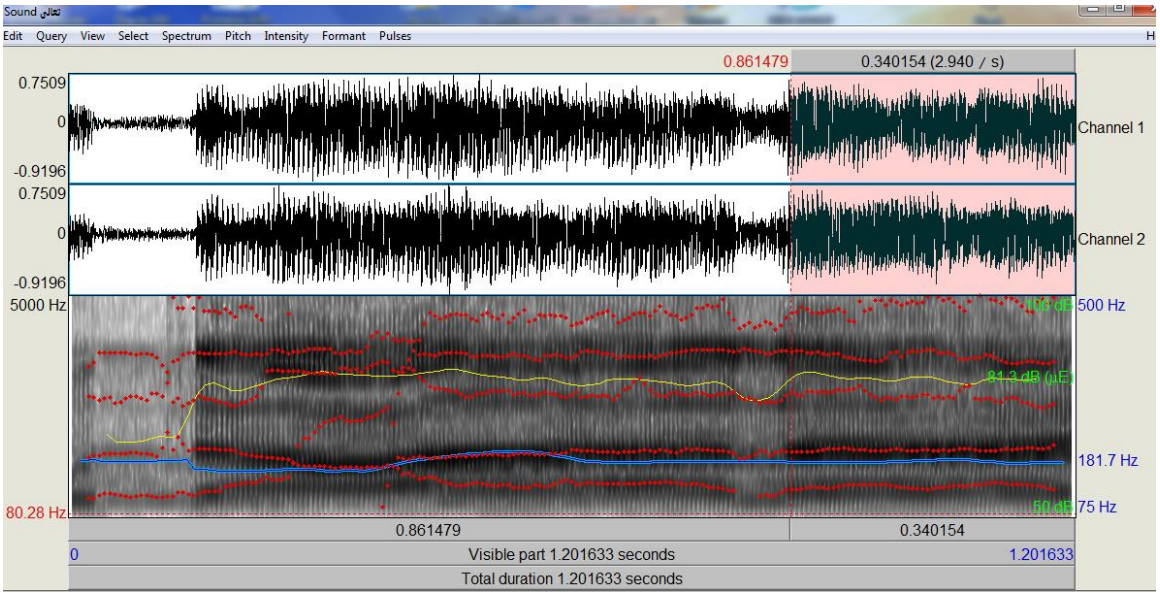

–تردّد (الألف) في المقطع الثّالث من الفعل" تَعـــالـــــى " في الآية 03 من سورة الجنّ –

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة للألفين في الفعل (تعـــالـــــى) أنّهما سجّلا نسبا متقاربة؛ حيث سجّل أوّلهما تردّدا بلغ (hz181.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.638/ثا)، بينما بلغ تردّد الألف في المقطع الثّاني من الفعل: (hz181.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.940/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "تفاعَل" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

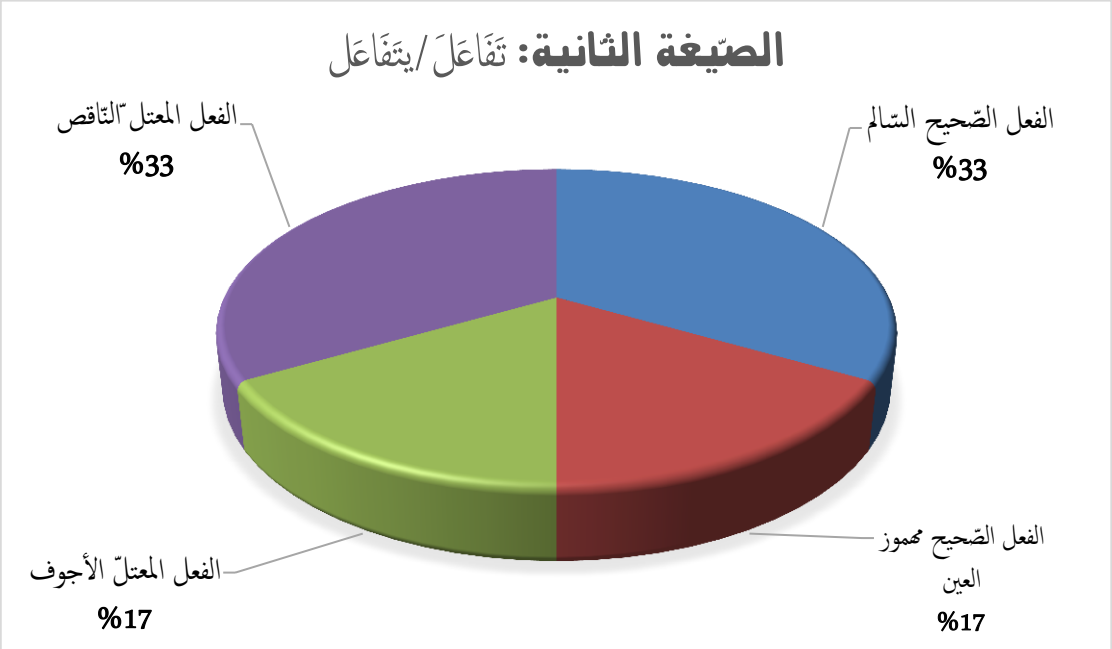

-رسم بياني للصّيغة الثّانية:" تَفَاعَلَ/يتفَاعَلُ" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في جزء تبارك-

وتظهر النّتائج أنّ أكثر الأفعال ورودا من هذه الصّيغة الثّانية (تَفاعَلَ/ يَتَفاعَلُ) هما الفعلان: [المعتلّ النّاقص] و[الصّحيح السّالم] بنسبتين متساويتين لكلّ منهما: (33.33%)، يليهما الفعلان: [الصّحيح مهموز العين] و[المعتلّ الأجوف] بنسبتين متساويتين لكلّ منهما أيضا: (17%).

٣-الصّيغة الثّالثة: تَفَعَّلَ، يَتَفَعَّلُ:

البناء المقطعيّ لهذه الصّيغة يتّخذ شكل (ص+ح/ص+ح+**ص/ص**+ح/ص+ح)، وهي صيغة مكوّنة أيضا من أربعة مقاطع، والصّوتان الممثّلان للزّيادة الصّرفيّة هما التّاء في المقطع الأوّل (القصير المفتوح)، وتضعيف العين.

ومن أشهر المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة:

أ)**المطاوعة**: تأتي صيغة (تفعّل) لمطاوعة (فعّل) نحو: (علّمته فتعلّم)، (وكسّرته فتكسّر)، و(نبّهته فتنبّه)...، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا **يَتَفَجَّرُ** مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴾ (البقرة: 74)، فـــ(يتفجّر) هو مضارع (تفجّر) وهو مطاوع (فجّر).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا **نَتَنَزَّلُ** إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ ﴾ (مريم: 64)، قال "**أبو حيان**": «(**تنزّل**):(**تفعّل**): **وهي للمطاوعة، وهي إحدى معاني تفعّل، تقول نزّلته فتنزّل**»[1].

ب) **التّدرّج في الحدث**: تأتي هذه الصّيغة لحصول الشّيء متكرّرا بتدرّج في مهلة، نحو: تحسّى المرق، و"تجرّع" الدّواء (تناوله جرعة جرعة)،...ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَتَجَرَّعُهُۥ** وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ (إبراهيم: 17).[2]

ج) **التّكلّف**: تأتي هذه الصّيغة للدّلالة على تكلّف الفاعل الفعلَ، والحرص على إضافته إلى نفسه، ولأجل ذلك لا يكون إلّا في الصّفات التي يحبّ الفاعل أن تكون له (كالصّبر، والشّجاعة، والحلم...) فيقال: (تصبّر)، و(تشجّع)، و(تحلّم)... بمعنى: (تكلّف الصّبر والشّجاعة والحلم...)، ولا يجوز أن تبنى هذه الصّيغة من مصدر صفة مكروهة كالغباء والجهل والدّمامة...ونحوهنّ.[3]

والفرق بين التكلّف في صيغة (تفعّل)؛ والتكلّف والتّظاهر بالفعل في صيغة (تَفاعَلَ) أنّ الفاعل يتكلّف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله حقيقة، ولا يقصد إظهار ذلك إيهاما على غيره نحو: (تصبّر) فالفاعل يجاهد نفسه كي يبدو صابرا، لأنّ الصّبر من الصّفات المحمودة، أمّا التّكلّف في (تَفاعَل) فالفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقة، ولا يقصد حصوله فيه، بل يوهم غيره أنّ ذلك فيه لغرض ما، نحو (تمارض) فالفاعل يتظاهر بالمرض ولا يريده لنفسه[4]، يقول "**سيبويه**": «**وإذا أراد الرّجل أن يُدخل نفسه في أمر حتّى يضاف**

---

[1] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6، ص191.

[2] ذكر "**أبو حيّان**" أنّ المعنى في هذه الآية يحتمل وجوها عدّة: منها أن يكون للمطاوعة (أي جرّعته فتجرّعه)، ومنها أن يكون للتّكلّف نحو: (تحلّم)، ومنها أن يكون لمواصلة العمل في مهلة، نحو: "تفهّم" أي (يأخذه شيئا فشيئا)...، ينظر: المصدر نفسه، ج5، 402، 403.

[3] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص267، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص82، ينظر: محيي الدّين عبد الحميد: دروس التّصريف، ص78.

[4] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص141.

إليه ويكون من أهله، فإنّك تقول: (تفعّل)، وذلك نحو "تشجّع" و"تبصّر" و"تحلّم" و"تجلّد"...، وليس هذا بمنزلة "تجاهل" لأنّ هذا يطلب أن يصير حليما».[1]

د) الاتّخاذ: والمراد به الدّلالة على أنّ الفاعل قد اتخذ المفعول فيما يدلّ عليه الفعل نحو: (تبنّيت الصّبيّ): أي اتّخذه ابنا، و(توسّدت يدي) أي: اتّخذتها وسادة...

هـ) التّجنّب: تأتي صيغة (تفعّل) لتدلّ على أنّ الفاعل ترك أصل الفعل، نحو:(تأثّمت، وتحرّجت، وتهجّدت...) أي (تركت الإثم والحرج والهجود[2]...)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ (الإسراء: 79)، فـ(تهجّد) هنا بمعنى الإزالة والتّرك[3].

و) الصّيرورة: وذلك نحو: (تزوّج) أي صار ذا زوج، و(تزبّب العنب) أي: صار زبيبا، و(تحجّر الطّين) أي: صار حجرا، و(تبرّأ) أي: صار بريئا...[4]

ز) مجيؤها بمعنى (اسْتَفْعَل): تأتي صيغة (تفعّل) بمعنيين مختصين بـ(استفعل):

أحدهما "الطّلب": نحو: (تنجّز الوعد) أي: (طلب إنجازه)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ (النساء: 2) قال "**أبو حيان**": «**تفعّل هنا بمعنى استفعل كتعجّل وتأخّر بمعنى استعجل واستأخر**».[5] ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ (النساء: 94)، فـ(تبيّن) في الآية بمعنى استفعل التي للطّلب؛ أي: اطلبوا بيان الأمر.[6]

وثانيهما "الاعتقاد في الشّيء أنّه على صفة أصله": نحو:(تَعَظّمَهُ) بمعنى استعظمه أي: اعتقد فيه العظمة.[7]

فهذه أشهر المعاني التي تفيدها صيغة (تفعّل)، كما تأتي أيضا بمعنى المجرّد نحو: (تعدّى الشّيء) و(عداه)، و(تبيّن) و(بان) و(تعجّب) و(عجب)...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾ (النمل: 19) فـ(تبسّم) هنا بمعنى (بَسَمَ) المجرّد.[8]

وتأتي أحيانا مغنية عن مجرّدها لعدم وروده نحو: (تكلّم) و(تصدّى)، و(تربّص)...[9]، ومن ذلك قوله تعالى[10]: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ (البقرة: 228).

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص71.

[2] الهجود: النّوم، ينظر: لسان العرب (مادة هجد).

[3] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6، ص69.

[4] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص268.

[5] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص168.

[6] ينظر: المصدر السابق، ج3، 342.

[7] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص106، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص268.

[8] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7، ص50.

[9] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص268، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص82.

[10] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص57.

و قد ورد بهذه الصّيغة في القرآن الكريم ستّة وثمانون (86) فعلا، منها سبعة (07) أفعال في (جزء تبارك) اشتملت على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت، ويمكن تصنيفها في ثلاث فئات:

❖ **الفئّة الأولى: من الفعل المعتلّ المثال:** وشملت فعلا واحدا فقط هو:

1-(**تيَسَّرَ، يَتَيسَّرُ**)[1].

❖ **الفئة الثّانية: من المعتلّ الأجوف:** وشملت ثلاثة أفعال:

1-(**تَمَيّزَ، يتميّزُ**)[2].

2-(**تخيَّر، يتخيَّرُ**)[3]:

3-(**تقوّل، يتقوّل**)[4].

وتتّخذ أفعال هاتين الفئتين وزنا واحدا وبناء مقطعيّا موحّدا يتجلّى على الشّكل التّالي:

	بنية الفعل الماضي				بنية الفعل المضارع				
	تَـــ	ـــيَـــسْـــ	سَـــ	ـــرَ	يَـــ	ـــتَـــ	يَـــسْـــ	ـــسَـــ	ـــرُ
	تَـــ	ـــمَـــيـــ	ـــيَـــ	ـــزَ	يَـــ	ـــتَـــ	مَـــيْـــ	ـــيَـــ	ـــزُ
	تَـــ	ـــخَـــيْـــ	يَـــ	ـــرَ	يَـــ	ـــتَـــ	خَـــيْـــ	ـــيَـــ	ـــرُ
	تَـــ	ـــقَـــوْ	ـــوَ	ـــلَ	يَـــ	ـــتَـــ	قَـــوْ	ـــوَ	ـــلُ
الوزن الصّرفيّ	تَـــ	فَـــعْـــ	عَـــ	ـــلَ	يَـــ	ـــتَـــ	فَـــعْـــ	ـــعَـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.**ص**	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	**ص.ح.ص**	ص.ح	ص.ح

ويظهر جليّا أنّ التّشكيل الصّوتيّ لهذه الأفعال لا يصاحبه تغيّرات صوتيّة عدا تحوّل عدد المقاطع من أربعة في الماضي إلى خمسة في المضارع، جرّاء إلصاق سابقة "حرف المضارعة" (يَـــ)، وتحوّل نواة المقطع الأخير من الفتح في الماضي إلى الضّمّ في المضارع، ورغم تكوّن مجموعة مزدوجات حركيّة من أنواع مختلفة: ("يَ": "ya")، ("وَ": "wa")، (ay) و(aw) في البنية المقطعيّة لهذه الأفعال إلّا أنّ العربيّة أبقت عليها جميعا إمّا لخفّتها أو حفاظا على صيغة الفعل:

---

[1] ورد مرّتين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "تَيَسَّر": (المزمّل:20/20).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة (تَمَيَّزُ): (الملك:08)، وأصلها "تتميّز" (بتاءين)، جاء في البحر المحيط: ««﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ**﴾: **أي ينفصل بعضها من بعض لشدّة اضطرابها، ويقال: فلان يتميّز من الغيظ؛ إذا وصفوه بالإفراط في الغضب، وقرأ الجمهور:** ﴿**تَمَيَّزُ**﴾ **بتاء واحدة خفيفة، والبزّي يشدّدها، وطلحة: بتاءين، وأبو عمرو: بإدغام الدّال في التّاء، والضّحاك: تمايز على وزن "تفاعَل"، وأصله "تَتَمايَزُ" بتاءين؛ وزيد بن عليّ وابن أبي عبلة: تميز من ماز من الغيظ على الكفرة، جعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم**». أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص294.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة المخاطبين: (تَخيَّرونَ): (القلم:38)، وأصله: "تتخيّر" (بتاءين) جاء في التّحرير والتّنوير: «**و"تَخَيَّرُونَ" أَصْلُهُ "تَتَخَيَّرُونَ" [بِتاءَيْنِ]، حُذِفَتْ إِحْداهُمَا تَخْفِيفًا، وَالتَّخَيُّرُ: تَكَلُّفُ الْخَيْرِ، أَيْ تَطَلُّبُ ما هُوَ فِي أَخْيَرِ، وَالْمَعْنى: إِنَّ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ لَكُمْ مَا تَخْتارُونَ مِنْ خير الْجَزَاء**». ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص94.

[4] ورد في موضعين بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر المغائب: "تَقَوَّلَ": (الحاقّة:44)، (1:الجن:05).

([تَـ/يَـسْـ/سَـ/رَ]: [ta/yas/sa/ra] ـــــــ ([يَـ/تَـ/يَسْـ/سَـ/رُ]: [ya/ta/yas/sa/ru]).

([تَـ/مَـيْـ/يَـ/زَ]: [ta/may/ya/za] ـــــــ ([يَـ/تَـ/مَـيْـ/يَـ/زُ]: [ya/ta/may/ya/zu]).

([تَـ/خَـيْـ/يَـ/رَ]: [ta/χay/ya/ra] ـــــــ ([يَـ/تَـ/خَـيْـ/يَـ/رُ]: [ya/ta/χay/ya/ru]).

([تَـ/قَـوْ/وَ/لَ]: [ta/qaw/wa/la] ـــــــ ([يَـ/تَـ/قَـوْ/وَ/لُ]: [ya/ta/qaw/wa/lu]).

وعلّل "**عبد الصّبور شاهين**" سبب إسقاط أنصاف الصّوامت (الواو والياء) في بعض الحالات والاحتفاظ بها في حالات أخرى بالقول أنّنا هنا لا ننشئ اللّغة، ولكنّنا ندرس واقعا لغويّا كما هو، وهذا الواقع قد روى لنا بعض الأفعال منسوبة إلى أبواب معيّنة أبقت على الواو والياء نحو: "رَضِيَ"، "سَرُوَ"...، عاملتها معاملة الصّوامت، كما جاءت الأفعال الأخرى منسوبة إلى أبواب أسقطت الواو والياء نحو: "غزا"، "رَمى"...[1]

❖ **الفئة الثّالثة: من الفعل المعتلّ النّاقص**: وشملت فعلين هما:

1-(**تَحَرّى**[2]، **يتحرّى**)[3].

2-(**تمطّى**[4]، **يتمطّى**)[5].

❖ **الفئة الرّابعة: من الفعل المعتلّ اللّفيف المفروق**: وشملت فعلا واحدا هو:

1-(**تولّى**[6]، **يتولّى**)[7].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لأفعال هاتين الفئتين (الثّالثة والرّابعة) على الشّكل التّالي:

---

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص87.

[2] ورد هذا الفعل موافقا لمجرّده "حرى"، يقال: فُلانٌ يَتَحَرّى كَذا أَيْ يَتَوَخّاهُ وَيَقْصِدُهُ، جاء في المفردات: «**حَرَى الشّيء يحري، أي: قصد حراه؛ أي جانبه، وتَحَرَّاه كذلك، قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ [الجن/ 14]**». الرّاغب، المفردات، ص320.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "تَحَرّوْا": (الجنّ:14).

[4] اختلف أهل اللّغة والمفسّرون في ألف "يتمطّى" فقيل أنّها منقلبة عن ياء وأصلها واو؛ تحرّكت الواو بعد فتح فقلبت ألفا، ذلك أنّ "تمطّى" من المطو بمعنى الْمَدّ فِي السَّيْر، وقيل أنّها مأخوذة من المطا وهو الظّهر، ومعناه: يَتَبَخْتَرُ، أي: يَمُدُّ مَطاه ويَلْويه تَبَخْتُراً في مِشْيته، وقيل أيضا أنّ أصل الألف طاء من التَّمَطُّطُ؛ قُلِبَتْ إِحْدَى الطَّاءَاتِ ياءً كَما قالوا: التَّظَنِّي وَالتَّقَضِّي فِي التَّظَنُّنِ وَالتَّقَضُّضِ، والتّمطّط بمعنى: التّمَدَّد، فمعناه: أنّه يتمدَّدُ في مِشْيَتِه، ينظر: ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسيّ، المخصّص، تحقيق خليل إبراهم جفّال، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، 1417هـ 1996م، ج2، ص194، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج20، ص109، وينظر أيضا: الرّازيّ، مختار الصّحاح، ج1، ص295، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص582، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص212 وينظر أيضا: الرّاغب، المفردات، ص771، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف،ج4، ص664، وينظر أيضا: العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، إملاء ما منّ به الرّحمن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1399 هـ/1979، ج2، ص275.

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَتَمَطّى": (القيامة:33)

[6] ورد في جزء تبارك بمعنى "أعرض"، وقد يأتي أيضا بمعنى اتّبع، جاء في التّهذيب: «**(التَّوَلِّي) يكون بِمَعْنى: الإعْراض، ويكون بِمَعْنى: الاتّباع؛ قَالَ الله تَعَالَى:﴿وَأَنتُمُ الْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ﴾ (مُحَمَّد: 38)، أَي: تُعرضوا عَن الإِسْلام، وأمّا قَوْله تَعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ﴾ (التَّوْبَة: 23)، مَعْنَاهُ: من يَتَّبعهم ويَنْصرهم**». الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج15، ص325.

[7] ورد في موضعين: مرّة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "تولّى": (المعارج:17)، ومرّة بصيغة المضارع:"يتولّى": (القيامة:32).

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي		
	تَـــ	ـــحَـــرْ	ـــرَ	ـــيَ(×)ـــ *حذف نصف الصّامت (ي)*	تَـــ	حَـــرْ	رى
	تَـــ	ـــمَـــطْ	ـــطَ	ـــوَ(×)ـــ *حذف نصف الصّامت (و)*	تَـــ	ـــمَـــطْ	طـــى
	تَـــ	ـــوَلْـــ	ـــلَـــ	ـــيَ(×)ـــ *حذف نصف الصّامت (ي)*	تَـــ	ـــوَلْـــ	لـــى
الوزن الصّرفيّ	تَـــ	ـــفَـــعْـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	تَـــ	فـــعَـــ	عـــى
البنية المقطعيّة	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	ta/ħar/ra/(×)ya				ta/ħar/raa		
	ta/matˁ/tˁa/(×)wa				ta/matˁ/tˁaa		
	ta/wal/la/(×)ya				ta/wal/laa		

يظهر البناء المقطعيّ تخلّص العربيّة من المزدوجين الصّاعدين؛ ("يَ": "ya") في آخر الفعلين (تحرّى وتولّى)، و("وَ": "wa") في آخر الفعل (تمطّى) بإسقاط نصفي الصّامتين (y و w) وبذلك تكوّنت فتحة طويلة في المقطع الأخير بعد التقاء فتحتين قصيرتين إثر عمليّة الحذف:

[تـــ+ـــَ/حـــ+ـــَ+رْ/ر+ـــَ/(×)+ـــَ]: [ta/ħar/ra/(×)a] = [تَـــ/حَرْ/رى]: [ta/ħar/raa]

(ي) (y)

[تـــ+ـــَ/و+ـــَ+لْـــ/لـــ+ـــَ/(×)+ـــَ]: [ta/wal/la/(×)a] = [تَـــ/وَلْـــ/لـــى]: [ta/wal/laa]

(ي) (y)

[تـــ+ـــَ/مـــ+ـــَ+طْ/ط+ـــَ/(×)+ـــَ]: [ta/matˁ/tˁa/(×)a]=[تَـــ/مَطْ/طـــى]: [ta/matˁ/tˁaa]

(و) (w)

ونلاحظ أنّ المقاطع الأربعة لهذه الأفعال اختزلت في ثلاثة مقاطع مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الأخير (مزدوج الانفتاح)، بينما مثّل نصف الصّامت (w) طرفا للمقطع الثّاني للفعل (تولّى)، وبذلك يكون الوزن الصّوتيّ لهذه الطّائفة من الأفعال هو "تفعّى" لا "تَفَعَّلَ" بسبب إسقاط لام الفعل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفعل "تحرّى" ورد في جزء تبارك بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لجماعة الغائبين (تَحرَّوْا)، ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت الفعل من خلال البناء المقطعيّ:

([تـــ+ـــَ/حـــ+ـــَ+ رْ/ر+ـــَ+ـــَ+ ـــُ+ـــُ]: +[ta/ħar/raa+uu]).

فقد أدّى إلصاق لاحقة الضّمير المتّصل (واو الجماعة) بهذا الفعل إلى تشكّل مقطع (بنواتين طويلتين) وهو ما لا ينسجم مع نسيج البنية المقطعيّة العربيّة، ولذلك لجأت العربيّة إلى تقصير طول النّواتين:

([تـــَـــ/حـــَـــ+رْ/ر+ ـــَـــ+ـــُـــ] :[ta/ħar/ra+u])، وقد أدّى اجتماع الفتحة(a) مع الضّمّة(u) في مقطع واحد إلى حدوث انزلاق بينهما تشكّل على إثره نصف الصّامت (وْ: w):

(ـــَـــ+ـــُـــ=و) : [a+u=w]:

([تـــَـــ/حـــَـــ+رْ/ر+ـــَـــ+وْ]: [ta/ħar/raw])

	البنية العميقة للفعل المضارع					البنية السّطحيّة للفعل المضارع			
	يَـــ	تَـــ	ـــحَـــرْ	ـــرَ	ـــ(×)يُ *حذف المزدوج الصّاعد*	يَـــ	ـــتَـــ	حَـــرْ	ـــرى *(إطالة نواة المقطع)*
	يَـــ	تَـــ	ـــمَـــطْ	ـــطَ	ـــ(×)وُ *حذف المزدوج الصّاعد*	يَـــ	ـــتَـــ	مَـــطْ	طـــى *(إطالة نواة المقطع)*
	يَـــ	تَـــ	ـــوَلْـــ	ـــلَـــ	ـــ(×)يُ *حذف المزدوج الصّاعد*	يَـــ	ـــتَـــ	وَلْـــ	لـــى *(إطالة نواة المقطع)*
الوزن الصّرفيّ	يَـــ	تَـــ	ـــفَـــعْـــ	عَـــ	ـــ(×)لُ *حذف لام الفعل*	يَـــ	ـــتَـــ	فَـــعْـــ	عـــى *(مطل حركة العين)*
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	Ya/ta/ħar/ra(×)yu					Ya/ta/ħa/raa			
	Ya/ta/mat^{ç}/t^{ç}a(×)wu					Ya/ta/mat^{ç}/t^{ç}aa			
	Ya/ta/wal/la(×)yu					Ya/ta/wal/laa			

ولم تختلف معاملة العربيّة للمزدوجين الصّاعدين (yu) و (wu) اللّذين تشكّلا في آخر هذه الأفعال المضارعة عن سابقيهما (yu) و(wa) في صيغة الماضي، غير أنّها مع المضارع قامت بإسقاط المزدوج بجزءيه، ثمّ عوّضت ذلك بإطالة المقطع السّابق لهما على هذا النّحو:

[يـــَـــ/تـــَـــ/حـــَـــ+رْ/ر+ـــَـــ/(×)]: [ya/ta/ħar/ra**(×)**] =[يـــَـــ/تَـــ/حَرْ/رى]: [ya/ta/ħar/r**aa**]

(ي) (**yu**) **إطالة نواة المقطع الثّالث**

[يـــَـــ/تـــَـــ/و+ـــَـــ+لْـــ/لـــَـــ/(×)]: [ya/ta/**wa**l/l**a/(×)**]=[يَـــ/تَـــ/وَلْـــ/لـــى]: [ya/ta/**wa**l/l**aa**]

(يُ) (**yu**) **إطالة نواة المقطع الثّالث**

[يـــَـــ/تـــَـــ/مـــَـــ+طْ/ط+ـــَـــ/(×)]: [ya/ta/mat^{ç}/t^{ç}a/**(×)**]=[يَـــ/تَـــ/مَطْ/طـــى]: [ya/ta/mat^{ç}/t^{ç}**aa**]

(و) (**wu**) **إطالة نواة المقطع الثّالث**

وبذلك اختزلت المقاطع الأربعة للفعل المضارع في ثلاثة مقاطع، الأخير منها مزدوج الانفتاح نواته صائت الفتحة الطّويل، وصار الفعل بزنة: "يتفعّى" بدل "يَتَفَعَّلُ" بعد إسقاط لامه.

ومن جملة الأفعال الواردة بصيغة (تَفعّلَ) تمّ اختيار الأفعال (تَمَيّزُ) و(يَتَمَطّى) و(تَحَرَّوْا) كعيّنات صوتيّة، وبعد التّحليل الصّوتيّ ظهرت على الشّكل التّالي:

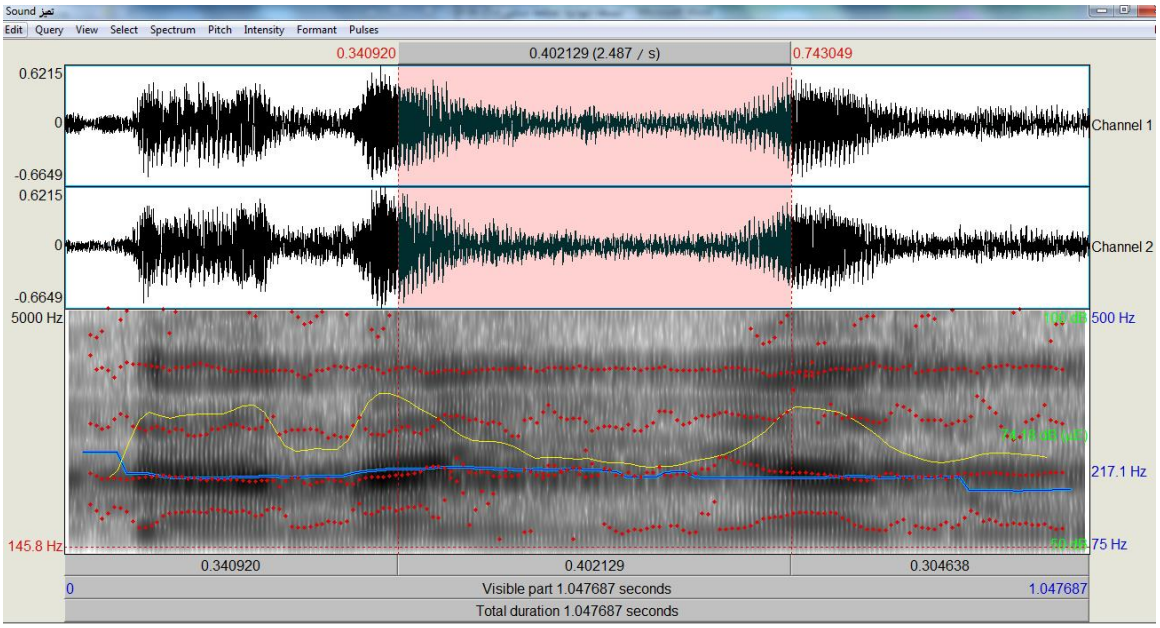

–تردّد (الياء المضعّفة) في " تَمَـــيَّـــــزُ " في الآية 08 من سورة الملك –

ويبدو من خلال الصّورة الطّيفيّة أنّ هذا الصّوت المضعّف سجّل تردّدا بلغ (hz217.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.487/ثا).

أمّا صائت الفتحة الطّويل في كلمة (يتمطّى) فظهر بالشّكل التّالي:

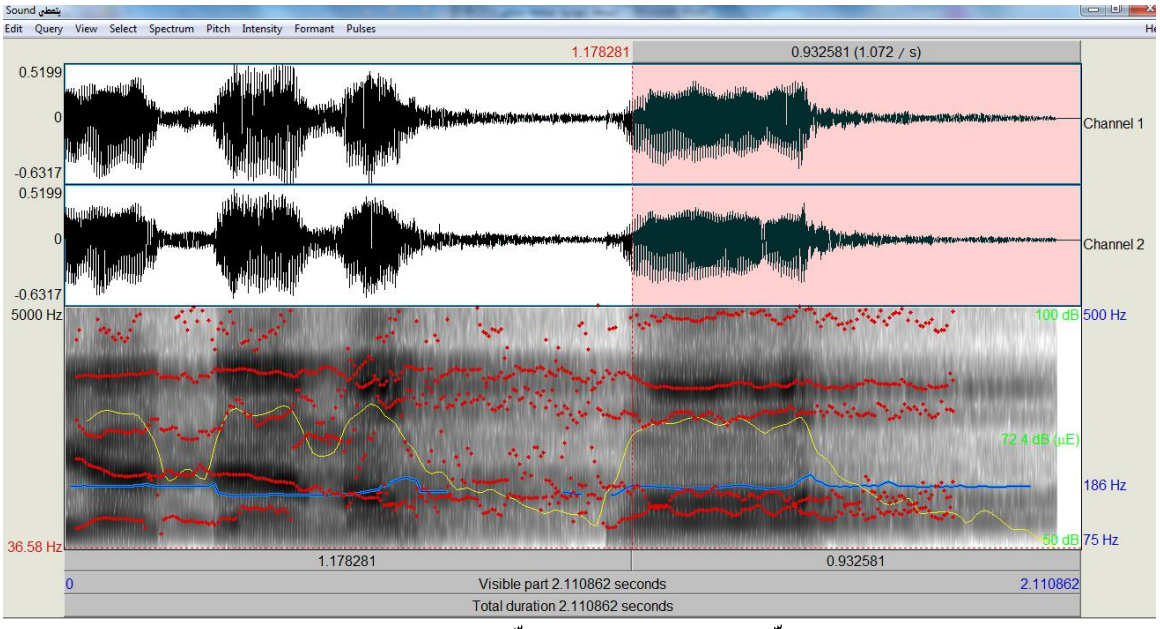

–تردّد صائت الفتحة الطّويل في الفعل "يَتَمَـــطّـــــى" في الآية 33 من سورة القيامة –

حيث بلغ تردّد الألف في هذا الفعل (hz186 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.072/ثا).

أمّا بالنّسبة للفعل (تَحَرَّوْا) فقد ظهر بالشّكل التّالي:

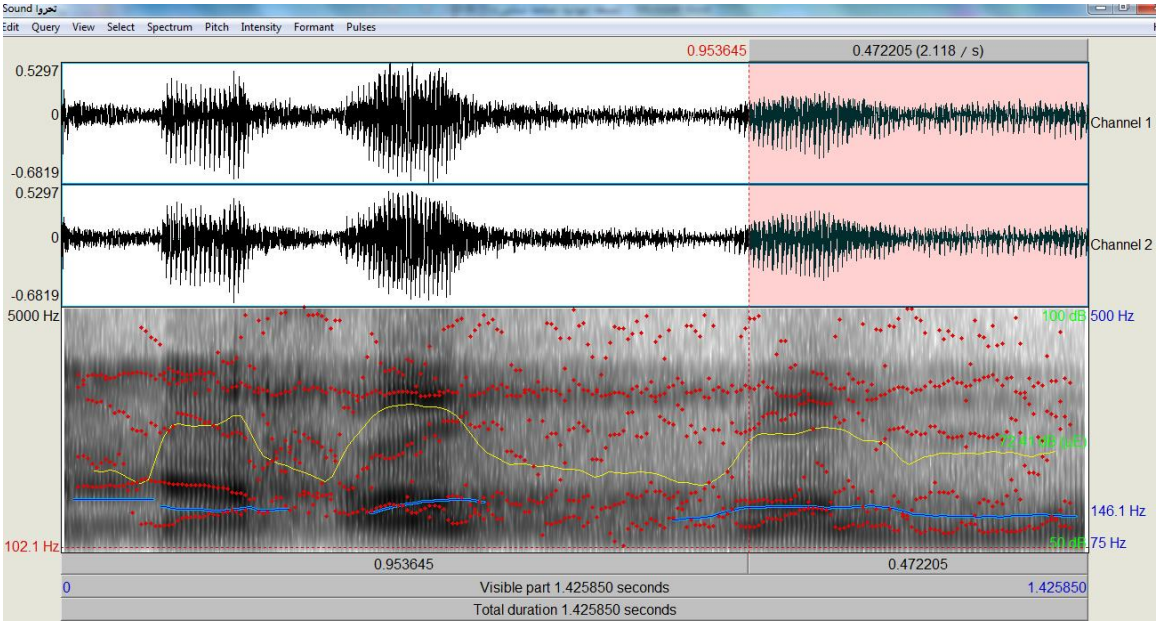

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة في "يتَحَـــرَّوْا" في الآية 14 من سورة الجنّ –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ هذا الصّوت سجّل تردّدا بلغ (hz146.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.118/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "تفعّل، يتَفَعّلُ" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

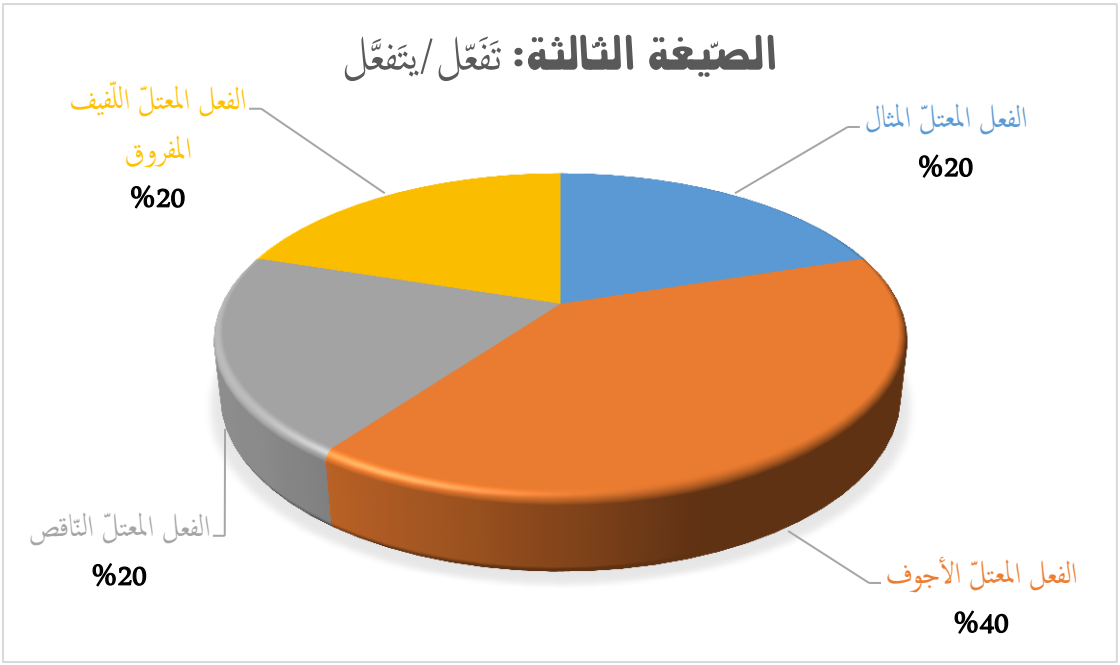

– رسم بيانيّ للصّيغة الثّالثة:" تَفَعّل/يتَفَعّلُ" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت –

و في ختام بيان صيغ المجموعة الثّانية المزيدة بصوتين يمكن توضيح نسبة ورودها في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

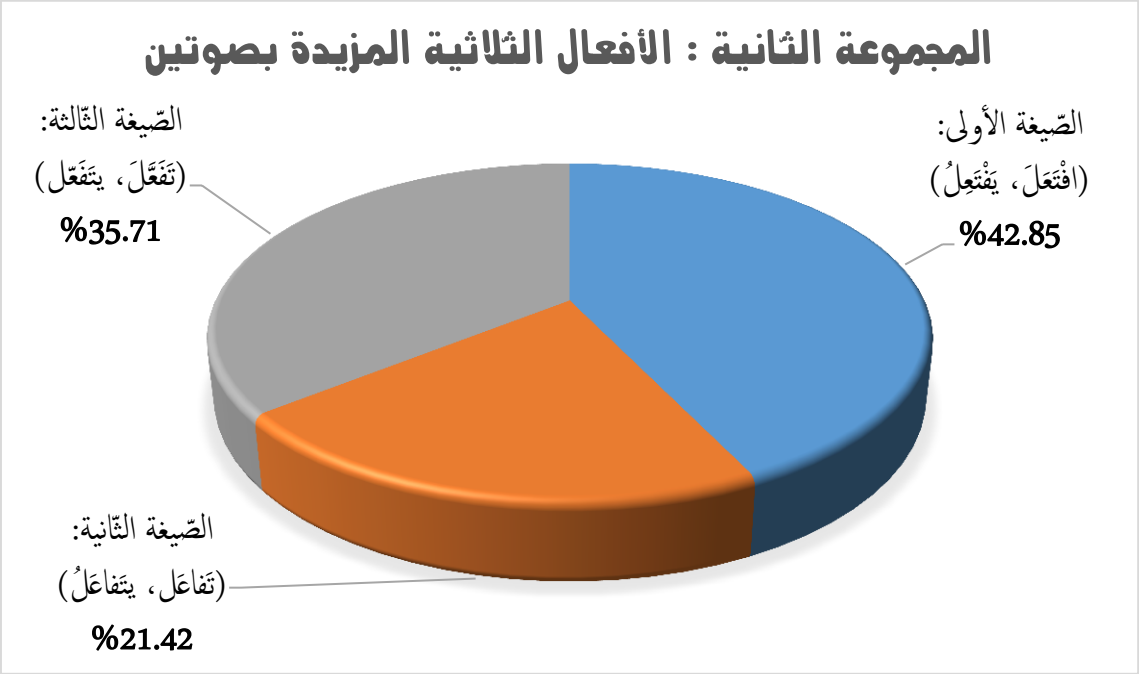

- التّمثيل البيانيّ للمجموعة الثّانية الخاصّة بالأفعال الثّلاثية المزيدة بصوتين-

وتظهر النّتائج أنّ أكثر صيغ الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوتين ورودا هي الصّيغة الأولى (افْتَعَلَ/ يَفْتَعِلُ) بنسبة (42.85%)، تليها الصّيغة الثّالثة (تفَعّلَ/ يَتَفَعَّلُ) بنسبة (35.71%)، وأقلّ صيغ هذه الأفعال ورودا هي الصّيغة الثّانية (تَفاعَل/ يَتفاعَلُ) بنسبة لم تتجاوز: (21.42%).

المجموعة الثّالثة: الأفعال المزيدة بثلاثة أصوات

تقتصر زيادة ثلاثة أصوات في العربيّة على الوحدة الفعليّة الثّلاثيّة فقط، لأنّ أقصى ما يصل إليه الفعل بالزّيادة (كما قرّر ذلك الصّرفيّون) هو (ستّة أحرف)، ولهذا فلا يزاد هذا العدد على الوحدة الفعليّة الرّباعيّة لئلا يتجاوز الحدّ الأقصى المسموح به في الزّيادة الصّرفيّة، ولهذا النّوع من الزّيادة أربع صيغ[1] ورد منها صيغة وحيدة في جزء تبارك؛ بل وفي القرآن الكريم كاملا، هذه الصّيغة هي:

(اسْتَفْعَلَ، يَسْتَفْعِلُ): ويتّخذ الفعل الماضي منها البناء المقطعيّ: (ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح+ص)، والأصوات الزّائدة في هذه الصّيغة تتمثّل في كلّ من (صائت الإيصال) وصوتَيْ السّين والتّاء، والملاحظ أنّ الزّيادات الثّلاث اجتمعت كلّها في أوّل هذه الصّيغة دون حشوها و آخرها.

ومن أشهر المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة:

أ)**السّؤال والطلب**: هذا هو المعنى الغالب على هذه الصّيغة، والمقصود به نسبة الفعل إلى الفاعل للدّلالة على إرادة تحصيل الحدث من المفعول، وقد يكون الطّلب حقيقة نحو: (استأذن) و(استفهم) أي: طلب الإذن والفهم، وقد يكون مجازا نحو: (استنبط الرّأي)، و(استخرج الذّهب)؛ سمّيت الممارسة والاجتهاد في الحصول على الشّيء طلبا، حيث لا يجوز الطّلب الحقيقيّ[2]، وشواهد (استفعل) بمعنى الطّلب كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ (البقرة: 60)، فـــ(استسقى) هنا بمعنى طلب السّقي[3]، والطّلب هنا حقيقيّ، ومن أمثلة دلالة صيغة (استفعل) على الطّلب مجازا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ (يوسف: 76).

ب)**الصّيرورة والتّحوّل والانتقال**: والمقصود بذلك أنّ الفاعل ينتقل من حالته إلى الحالة التي يدلّ عليها الفعل، ويكون ذلك أيضا إمّا حقيقة نحو: استحجر الطّين أي: صار حقّا حجـــرا، أو مجازا: أي صار كالحجر صلابة[4].

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾(المؤمنون: 76) فـــ(استكان): (اسْتَفْعَلَ) أي: انتقل من كون إلى كون، كما يقال: (استحال) انتقل من حال إلى حال.[5]

---

[1] هذه الصّيغ هي: اسْتَفْعَلَ، افْعَوْعَلَ، افْعَوَّلَ، افْعالَّ.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص110، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص83، وينظر: محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص82، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص149.

[3] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1، ص379.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص71، وينظر أيضا: ابن عصفور، الممتع ، ص132، وينظر أيضا: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص111، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص83.

[5] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6، ص383.

ج) **الاعتقاد**: تأتي صيغة (استفعل) كثيرا للاعتقاد في الشّيء أنّه على صفة أصله نحو: (استعظمته)؛ أي: اعتقدت فيه العظمة، و(استحسنته) و(استصوبه)؛ أي: اعتقدت حسنه وصوابه وإن لم يكن كذلك[1]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي ﴾ (الأعراف: 150) قال "**أبو حيّان**": « **أي: اعتقدوني ضعيفا**»[2].

د)**المصادفة**: والمقصود بها أن يجد الفاعل المفعول على معنى ما صيغ منه الفعل نحو: استكرمت زيدا واستبخلت عمروا أي: صادفت الأوّل كريما والثّاني بخيلا.[3]

هـ) **الاتّخاذ**: نحو: (استعبده) و(استأجره) و(استعمله) أي: اتّخذه عبدا وأجيرا وعاملا[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ ﴾ (القصص:26) فـ(استأجره) هنا بمعنى اتّخذه أجيرا.

و) **اختصار الحكاية**: نحو: (استرجع) إذا قال: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون".[5]

ز) **القوّة**: نحو: (استهتر) و(استكبر)...بمعنى: قوي هتره وكبره.[6]

ح) **مجيؤها بمعنى (أَفْعَل) أو مطاوعتها إيّاه**: تأتي صيغة (استفعل) بمعنى أفعل نحو: (استجاب وأجاب)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾ (آل عمران: 195)، قال "**أبو حيّان**": «**معنى "استجاب": "أجاب"**»[7].

كما تأتي أيضا مطاوعة له نحو: (ألقيته فاستلقى)، و(أقمته فاستقام)...[8]

ط) **مجيؤها بمعنى (افْتَعَل)**: نحو: (استعصم واعتصم)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ ﴾ (يوسف:32)، ذكر "**أبو حيان**" أن الصّريفيّين يحملون (استعصم) على موافقة (اعتصم)، وهو أجود من قول غيرهم كونه بمعنى الطّلب، لأنّ (اعتصم) يدلّ على وجود اعتصامه، أمّا طلب العصمة فلا يدلّ على حصولها.[9]

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص111، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص84، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص64.

[2] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج4،ص394.

[3] يعبّر بعض الصّرفيّين عن هذا المعنى بمصطلح (الإصابة)، والفرق بينه وبين الاعتقاد، أنّ هذا الأخير يمكن أن يكون متحقّقا في المفعول، ويمكن أن لا يكون، أمّا المصادفة والإصابة فيعني أنّ الفاعل قد وجد المفعول حقا متّصفا بتلك الصّفة، ينظر: ابن عصفور، الممتع، تحقيق فخر الدّين قباوة، ص132، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص84، محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص82.

[4] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص111، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص269.

[5] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص84.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

[7] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3، ص150.

[8] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص84، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ص151.

[9] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5، ص305.

ي) **مجيؤها بمعنى (تَفَعَّلَ)**: وذلك لتكلّف الشّيء وتعاطيه نحو: (استكبر) بمعنى (تكبّر) و(استعظم) بمعنى (تعظّم)، و(تيقّن واستيقن)...[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النّمل: 14)، قال "**أبو حيّان**": «**(استفعل) هنا بمعنى (تفعّل)**».[2]

ك) **مجيؤها بمعنى مجرّدها أومغنية عنه**: تأتي صيغة (اسْتَفْعَل) بمعنى مجرّدها نحو: (اسْتَقَرَّ) بمعنى (قرّ)، و(اسْتَغْنَى) بمعنى (غنى)...[3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ﴾ (التّغابن: 6)، قال "**أبو حيّان**": «**استفعل بمعنى الفعل المجرّد...فالمعنى أنّه ظهر تعالى غناه عنهم**».[4]

ويمكن لصيغة "استفعل" أن تغني عن المجرّد نحو: (استحيا) و(استنكف)...ومن ذلك قوله تعالى:﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة: 26) قال "**أبو حيان**": «**استفعل هنا جاء للإغناء عن الثّلاثيّ المجرّد كاستنكف واستبدّ...**».[5]

وورد في القرآن الكريم بهذه الصّيغة (71) واحد وسبعون فعلا، ورد منها في جزء تبارك (05) خمسة أفعال فقط مشتملة على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت، ويمكن أن نوردها في ثلاث فئات:

❖ **الفئة الأولى: من الفعل المثال اليائيّ**: تحافظ صيغة "استفعل" مع أفعال هذه الفئة على بنائها المقطعيّ (ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح)، وقد شملت فعلا واحدا فقط هو:

-(**اسْتَيْقَنَ**[6]، **يَسْتَيْقِنُ**)[7]: ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	الفعل الماضي				الفعل المضارع			
	اِسْـ	ـتَـيْـ	قَـ	ـنَ	يَسْـ	ـتَـيْـ	ـقِـ	ـنُ
الوزن الصّرفيّ	اِسْـ	ـتَـفْـ	ـعَـ	ـلَ	يَسْـ	ـتَـفْـ	ـعِـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	is/tay/qa/na				yas/tay/qi/nu			

ويظهر البناء المقطعيّ تكوّن هذا الفعل (بصيغتي الماضي والمضارع) من أربعة مقاطع؛ لا تختلف إلّا في المقطع الأوّل؛ حيث يتميّز الماضي بذلك المقطع الاستعماليّ (ح+ص)، بينما يتميّز المضارع بمقطعه الطّويل

[1] ينظر: ابن عصفور، الممتع، ص132، وينظر أيضا: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص64، وينظر: محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص83.

[2] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7، ص57.

[3] يرى الصّرفيّون أن في (استقرّ) معنى زائدا هو المبالغة في الفعل، ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص111.

[4] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص274.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص264.

[6] ورد موافقا لمعنى "أيقن"(من باب استفعل بمعنى أفعل)، (كاستجاب بمعنى أجاب). ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص361، ج3، ص150.

[7] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير المفرد المذكّر الغائب "يَستَيْقِن": (المدثّر:31).

المغلق بسبب لاصقة حرف المضارعة (ي) بأوّل الفعل، أمّا المقطع الثّاني فهو طويل مغلق بنصف الصّامت (الياء)، ورغم تشكّل ما يعرف بالمزدوج الهابط (**ay**) فيه إلّا أنّ العربيّة حافظت عليه، وأمّا المقطعان الثّالث والرّابع فهما قصيران مفتوحان (تنفرد نواة المقطع الثّالث بصائت الفتحة في الماضي، وبصائت الكسرة في المضارع، أمّا نواة المقطع الرّابع فتنفرد بصائت الفتحة في الماضي، وصائت الضمّة في المضارع).

❖ **الفئة الثّانية من الفعل الأجوف**: وشملت فعلين اثنين هما:

1-(**اسْتَطاعَ، يَسْتَطيعُ**)[1].

2-(**اسْتَقامَ، يَسْتَقيمُ**)[2].

ويمكن أن نوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذين الفعلين من خلال البناء المقطعيّ:

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي			
	اسْـ	ـتَـطْـ	ـــ(×)وَ *حذف نصف الصّامت (و)*	ـــعَ	اِسْـ	ـتَـ	طـــا *(إطالة نواة المقطع)*	ـــعَ
	اسْـ	ـتَـقْـ	ـــ(×)وَ *حذف نصف الصّامت (و)*	ـــمَ	اِسْـ	ـتَـ	قـــا *(إطالة نواة المقطع)*	ـــمَ
الوزن الصّرفيّ	اِسْـ	ـتَـفْـ	ـــعَـــ *حذف عين الفعل*	ـــلَ	اِسْـ	ـتَـ	فـــا	ـــلَ
البنية المقطعيّة	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	is/tat^{ʕ}/(×)**wa**/ʔa				is/ta/t^{ʕ}**aa**/ʔa			
	is/taq/(×)**wa** /ma				is/ta/q**aa**/ma			

فقد تشكّل مزدوج صاعد من نوع ("وَ": "wa") في المقطع الثّالث، وبالتّخلّص منه عن طريق إسقاط نصف الصّامت (و: **w**) ظهرت فجوة صوتيّة في البنية المقطعيّة استلزمت إطالة نواة المقطع من أجل إعادة توازنه الصّوتيّ:

[اِ+سْـ/تـ+ـَـ+طْ/(×)+ـَـ/عـ+ـَـ]:[is/tat^{ʕ}/**(×)a**/ʔa]=[اِسْـ/تَـ/طـــا/عَ]:[is/ta/t^{ʕ}**aa**/ʔa]

(و) (w) مطل نواة المقطع الثّالث

[اِ+سْـ/تـ+ـَـ+قْـ/(×)+ـَـ/م+ـَـ]:[is/taq/**(×)a**/ma]=[اِسْـ/تَـ/قـــا/مَ]:[is/ta/q**aa**/ma]

(و) (w) مطل نواة المقطع الثّالث

وبذلك تحوّل المقطع الثّاني من قصير مفتوح إلى طويل مغلق، وتحوّل المقطع الثّالث من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح؛ مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة له، بينما بقي المقطعان الأوّل والرّابع على حالهما، وبذلك صار الوزن الصّوتيّ لهذين الفعلين هو "اسْتَفالَ" بدل "اسْتَفْعَلَ" بسبب إسقاط عين الفعل(**W**).

---

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "يَسْتَطيعونَ": (القلم:42).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين "اسْتَقَامُوا": (الجنّ:16).

	البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع			
	يَسـْ	ـتَـطْـ	ـِـ(×)ـِوِ *حذف نصف الصّامت (و)*	ـعُ	يَسْـ	ـتَـ	طـيـ *(إطالة نواة المقطع)*	ـعُ
	يَسـْ	ـتَـقْـ	ـِـ(×)ـِوِ *حذف نصف الصّامت (و)*	ـمُ	يَسْـ	ـتَـ	قـيـ *(إطالة نواة المقطع)*	ـمُ
الوزن الصّرفيّ	يَسْـ	ـتَـفْـ	ـعِـ *حذف عين الفعل*	ـلُ	يَسْـ	ـتَـ	فـيـ *(مطل حركة الفاء)*	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	yas/tat^{ç}/(×)wi/ʔu				yas/ta/t^{ç}ii/ʔu			
	yas/taq/(×)wi/mu				yas/ta/qii/mu			

فمع الفعل المضارع تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (وِ: wi) الذي تشكّل في المقطع الثّالث، وذلك بإسقاط نصف الصّامت (W)، ثمّ تعويض ذلك بإطالة المقطع على هذا النّحو:

[ي+ـَـ+سْـ/تـ+ـَـ+طْـ/(×)+ـِـ/ع+ـُـ]:[yas/tat^{ç}/(×)i/ʔu]=[يسْـ/تَـ/طـيـ/ـعُ]:[yas/ta/t^{ç}ii/ʔu]

إطالة نواة المقطع الثّالث (W) (و)

[يـ+ـَـ+سْـ/تـ+ـَـ+قْـ/(×)+ـِـ/م+ـُـ]:[yas/taq/(×)i/mu]=[يسْـ/تَـ/قـيـ/ـمُ]:[yas/ta/qii/mu]

إطالة نواة المقطع الثّالث (W) (و)

وهكذا تحوّل المقطع الثّاني من طويل مغلق إلى قصير مفتوح، وتحوّل المقطع الثّالث من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الكسرة الطّويل)، بينما بقي المقطعان الأوّل والثّاني دونما تغيير يذكر، وبذلك صار الفعلان بزنه "يستَفيلُ" بدل "يستَفْعِلُ، بسبب إسقاط عين الفعل (W).

❖ **الفئة الثّالثة من الفعل النّاقص:** وشملت فعلين اثنين هما :

1- (اسْتَثْنى[1]، يَسْتَثني)[2].

[1] يقال: استثنى الشَّيءَ: أخرجه من قاعدة عامّة أو حكم عامّ "، وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلاَ يَسْتَثْنُونَ﴾: لم يقولوا: إن شاء الله". أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، (مادة ثني)، ج1، ص330، وجاء في المفردات: «**الاستثناء: إيراد لفظ يقتضي رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدّم أو يقتضي رفع حكم اللّفظ،...، وما يقتضي رفع ما يوجبه اللّفظ فنحو قوله: والله لأفعلن كذا إن شاء الله... وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إذ أقسموا ... ﴾**» الرّاغب، المفردات، ص179.

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين: (يَسْتَثْنُونَ): (القلم: 18).

2-(اسْتَغْشى[1]، يَسْتَغْشي)[2].

يرى الصّرفيّون أنّ في هذين الفعلين (بصيغة الماضي) إعلالا بالقلب، فأصلهما "استَثْنَيَ"، و"اسْتَغْشَيَ"، (بياء مع فتحة) تحرّكت الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفا، أمّا في المضارع ففيهما إعلال بالتّسكين فأصلهما "يَسْتَثْنِيُ"، و"يَسْتَغْشِيُ" (بياء مع ضمّة)، استثقلت الضّمّة على الياء فسكّنت، ونقلت الحركة إلى النّون، ويمكن توضيح هذه التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت بالفعلين من خلال بنائهما المقطعيّ:

	البنية العميقة للفعل الماضي				البنية السّطحيّة للفعل الماضي		
	اسْـ	ـتَـثْـ	نَـ	ـ(×)يَ *حذف نصف الصّامت (ي)*	اِسْـ	ـتَـثْـ	نـ ـى *(إطالة نواة المقطع)*
	اسْـ	ـتَـغْـ	شَـ	ـ(×)وَ *حذف نصف الصّامت (و)*	اِسْـ	ـتَـغْـ	شـ ـى *(إطالة نواة المقطع)*
الوزن الصّرفيّ	اِسْـ	ـتَـفْـ	ـعَـ	ـ(×)ـلَ *حذف لام الفعل*	اِسْـ	ـتَـفْـ	عـ ـى *(مطل حركة العين)*
البنية المقطعيّة	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	is/taθ/na/(×)**ya**				is/taθ/n**aa**		
	is/taʁ/ʃa/(×)**wa**				is/taʁ/ʃ**aa**		

ويوضّح البناء المقطعيّ لصيغة ماضي هذين الفعلين تشكّل مزدوجين صاعدين من نوع (يَ: ya) و(وَ: wa) في المقطع الرّابع شأن كلّ فعل ناقص، وقد تمّ التّخلّص من ثقلهما بإسقاط أحد جزءيهما (ي:y)، (و:w) الأمر الذي أدّى لاجتماع فتحتين قصيرتين كوّنتا معا فتحة طويلة صارت نواة المقطع الثّالث:

[اِ+سْـ/تـ+ـَـ+ثْـ/نـ+ـَـ/(×)+ـَـ]:[اِسْـ/تَثْـ/نـ ـى]=[is/taθ/na/(×)a]:[is/taθ/n**aa**]

(ي) (y)

[اِ+سْـ/تـ+ـَـ+غْـ/شـ+ـَـ/(×)+ـَـ]:[اِسْـ/تَغْـ/شـ ـى]=[is/taʁ/ʃa/(×)a]: [is/taʁ/ʃ**aa**]

(و) (w)

وبذلك صار الفعلان بزنة "استفعى" بعد أن أسقطت لامهما.

---

[1] ذكره بعضهم في باب "غشو" (من الغشاوة)، وذكره آخرون في باب "غشي"، يقال: استغشى ثِيَابه أي: تغطّى بها لِئَلّا يرى ولا يسمع، ينظر: الأزهريّ، تهذيب اللّغة، (مادّة غشو) ج8، ص145، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، (مادّة غشو) ج6، ص32، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1620، والظّاهر أنّ "استغشى" ورد في جزء تبارك بمعنى الاتّخاذ (أي اتّخاذ ثيابهم غشاوة على أسماعهم)، جاء في المفردات: «**غَشِيَهُ غِشَاوَةً وغِشَاءً: أتاه إتيان ما قد غَشِيَهُ، أي: ستره، والْغِشَاوَةُ: ما يغطّى به الشّيء...﴿واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾[نوح/ 7]، أي: جعلوها غِشَاوَةً على أسماعهم، وذلك عبارة عن الامتناع من الإصغاء، وقيل: ﴿اسْتَغْشَوْا ثيابهم﴾ كناية عن العدوّ كقولهم: شمّر ذيلا وألقى ثوبه**». الرّاغب، المفردات، ص607.

[2] ورد بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم المسند لضمير جماعة الغائبين: (اسْتَغْشَوْا): (نوح:07).

	البنية العميقة للفعل المضارع				البنية السّطحيّة للفعل المضارع		
	يَسْـ	ـتَـ	ـثْـ	ـِنـ	يَسْـ	تَـ	ـْثْـ
	يَسْـ	ـتَـ	ـغْـ	ـشِـ	يَسْـ	تَـ	ـْغْـ
الوزن الصّرفيّ	يَسْـ	ـتَـ	ـفْـ	ـعِـ	يَسْـ	تَـ	ـْفْـ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ص		ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	
الكتابة الصّوتيّة	yas/taθ/ni/(×)yu				yas/taθ/nii		
	yas/taʁ/ʃi/(×)wu				yas/taʁ/ʃii		

وفي المضارع أيضا تمّ التّخلّص من المزدوجين الصّاعدين (يُ: yu) و (وُ: wu) في المقطع الأخير من الفعلين عن طريق إسقاطهما بالكلّيّة، وعوّض عن ذلك بإطالة نواة المقطع الثّالث، لتستقرّ بنيتهما المقطعيّة على ثلاثة مقاطع بدل أربعة، حيث مثّل صائت الكسرة الطّويل نواة للمقطع الأخير (مزدوج الانفتاح):

[يَسْـ/تـ+ـَـ+ثْـ/نـ+ ـِـ/(×)]:[yas/taθ/ni/(×)] =[يَسْـ/تَثْـ/نـ ـِـي]: [yas/taθ/nii]

(يُ) (yu)

[يَـ+سْـ/تـ+ـَـ+غْـ/شـ+ـِـ/(×)]:[yas/taʁ/ʃi/(×)]=[يَسْـ/تَـ/غْـ/شـ ـِـي]:[yas/taʁ/ʃii]

(وُ) (wu)

وبذلك يكون الفعلان (بصيغة المضارع) بزنة "يَسْتَفْعي" لا "يستَفْعِلُ" بعد أن أسقطت لامهما.

وقد تمّ اختيار الفعلين (يَسْتَطيعونَ) و(اسْتَقَامُوا) كعيّنتين صوتيّتين، وبعد تحليلهما صوتيّا ببرنامج برات ظهرا بالشّكل التّالي:

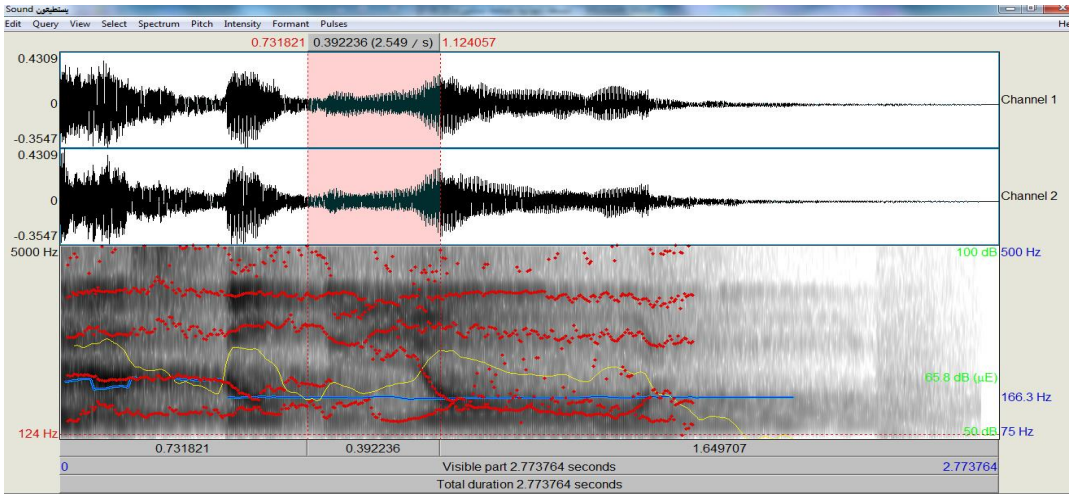

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في " يَسْتَطـيـعونَ" في الآية 42 من سورة القلم –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الكسرة الطّويل بلغ تردّده (hz166.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.549/ثا).

أمّا كلمة (استقـــــاموا) فظهرت بالشّكل التّالي:

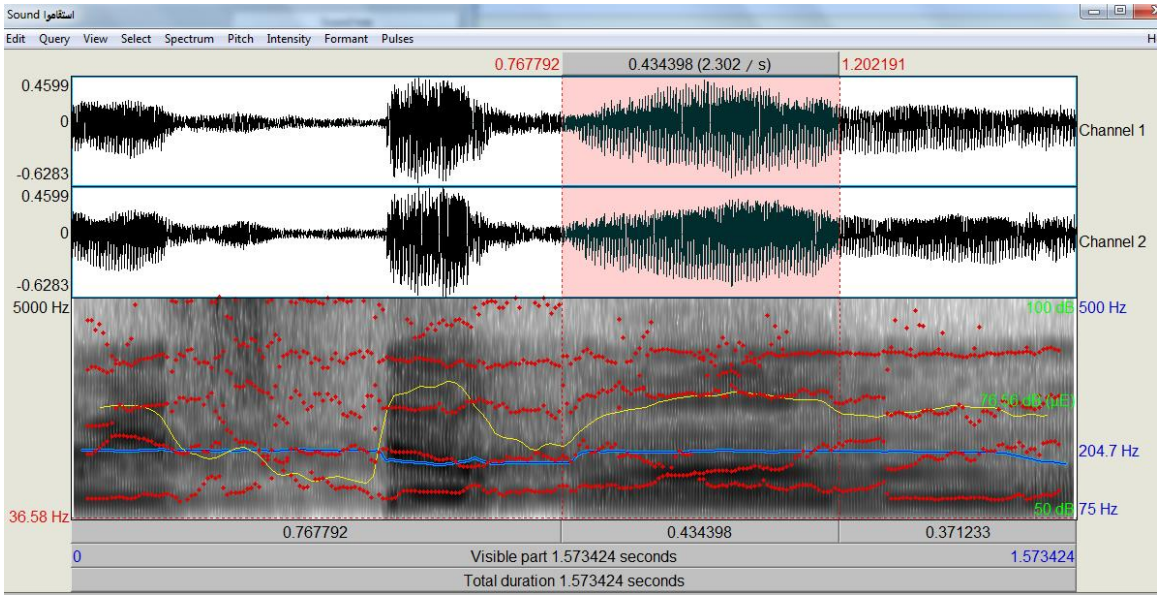

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في " اسْتَقـــــامُوا " في الآية 16 من سورة الجنّ -

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل في هذا الفعل بلغ تردّده (hz204.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.302/ثا).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود صيغة "استفعل" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

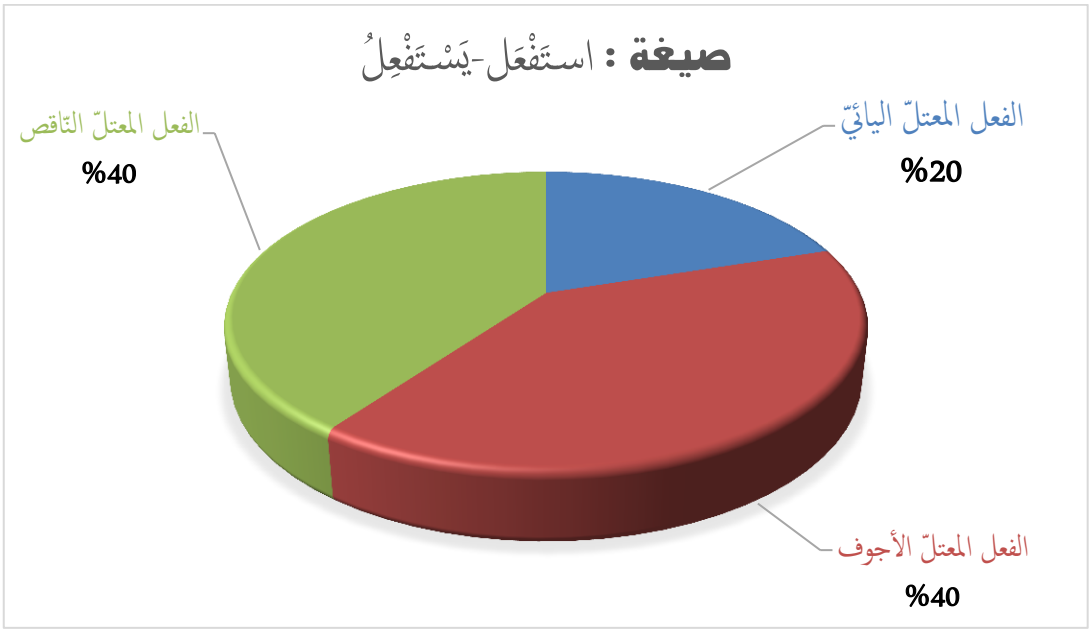

-رسم بيانيّ لصيغة:" اسْتَفْعَلَ-يَسْتَفْعِلُ" مشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت في جزء تبارك-

وفي ختام بيان تلك الصّيغ الفعليّة المزيدة في جزء تبارك؛ تجدر الإشارة إلى أنّه وإن دلّت على هذا المعنى أو ذاك إلّا أنّه يلمح فيها أيضا معنى عامّا كالحدثيّة والزّمنيّة، فما جاء على هذا الوزن أو ذاك كان فعلا واقعا في زمن معيّن من الأزمنة؛ فجاء إمّا بصيغة (الماضي أو المضارع أو الأمر)، ولهذا فإنّ هذه الصّيغ ليست مختصّة بمواضيها، وإنّما أوردها الصّرفيّون في باب الماضي لأنّه أصل الأفعال في نظرهم.[1]

ويمكن أن نجمل نسب ورود الفعل المزيد المشتمل على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الجدول الآتي:

الفئات	المجموع	النّسبة	الصّيغة	المجموع	النّسبة
1-الفعل الصّحيح مهموز الفاء	07	%13.46	الصّيغة الأولى: (أَفْعَلَ/ يُفْعَلُ)	52	%81.25
2- الفعل المثال الواويّ	01	%01.92			
3 -الفعل الأجوف	15	%28.84			
4-الفعل النّاقص	25	%48.07			
5-الفعل اللّفيف المفروق	03	%05.76			
6- الفعل المعتلّ اللّفيف المقرون	01	%01.92			
1: الفعل المعتلّ الأجوف	01	%12.5	الصّيغة الثّانية: (فعّل ،يُفَعِّلُ)	08	%12.5
2: الفعل المعتلّ النّاقص	05	%62.5			
3- الفعل اللّفيف المقرون	02	%25			
1- الفعل الصّحيح السّالم	02	%50	الصّيغة الثّالثة: فَاعَلَ/ يُفاعِلِ)	04	%6.25
2- الفعل المعتلّ النّاقص	02	%50			
المجموعة الأولى: الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوت واحد فقط				64	%65.97
1: الفعل المعتلّ الأجوف	02	%16.66	الصّيغة الأولى: افتعَل / يَفْتَعِلُ	12	%42.85
2: الفعل المعتلّ النّاقص	08	%66.66			
3-الفعل المعتلّ اللّفيف المفروق	02	%16,66			
1- الفعل الصّحيح السّالم	02	%33.33	الصّيغة الثّانية: تَفَاعَلَ/ يَتَفَاعَلَ	06	%21.42
2-الفعل الصّحيح مهموز العين	01	%16.66			
3-الفعل المعتلّ الأجوف	01	%16.66			
4-الفعل المعتلّ النّاقص	02	%33.33			
1- الفعل المعتلّ المثال	02	%20	الصّيغة الثّالثة : تَفَعَّلَ / يَتَفَعَّلُ	10	%35.71
2- الفعل المعتلّ الأجوف	04	%40			
3- الفعل المعتلّ النّاقص	02	%20			
4- الفعل المعتلّ اللّفيف المفروق	02	%20			

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص114.

المجموعة الثّانية: الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بصوتين				28	%28.86
الفعل المعتلّ المثال اليائيّ	01	%20	صيغة: استَفعَل/يَستَفْعِلُ	05	%100
الفعل المعتلّ الأجوف	02	%40			
الفعل المعتلّ النّاقص	02	%40			
المجموعة الثّالثة: الأفعال المزيدة بثلاثة أصوات				05	%05.15
المجموع:	05+28+64			97	%100

ويمكن إجمال النّتائج السّابقة من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

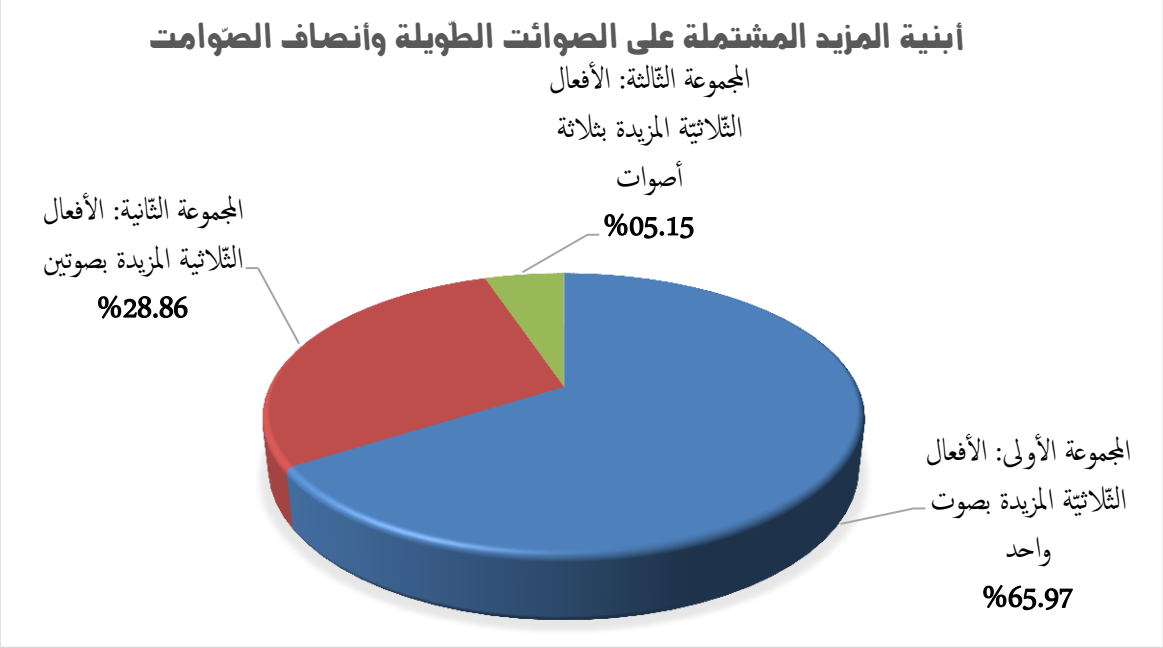

-التمثيل البياني لأبنية الفعل الثّلاثيّ المزيد-

وفي ختام بيان أبنية الفعل المجرّد والمزيد الواردة في جزء تبارك تجدر الإشارة إلى ورود ثلاثة أفعال جامدة (غير متصرّفة) اشتملت على صوائت طويلة وأنصاف صوامت هي:

1-**(عسى)**[1]: فعل ماض جامد من أفعال الرّجاء، وقد تكوّن من مقطعين الأوّل قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّلت فيه الفتحة الطّويلة نواة له:

(عَــ/ســـى: ص+ح/ص+ح+ح): [ʕa/saa].

2-**(لَيْسَ)**[2]: فعل ماض من أخوات كان، يتكوّن من مقطعين الأوّل طويل مغلق بنصف الصّامت (ي: y) والثّاني قصير مفتوح: (لَيْــ/ــسَ: ص+ح+ص/ص+ح): [la**y**/sa]، ويرى بعض الباحثين الصّرفيّين أنّ قياس "لَيْسَ" هو "لَيِسَ"(بكسر عينه)، وإنّما خرج هذا الفعل عن القياس من أجل التّخفيف.[3]

---

[1] ورد مرّة واحدة: (القلم:32).

[2] ورد في ثلاث مواضع: (الحاقّة: 35)، (المعارج: 02) ،(القيامة: 40).

[3] ينظر: نجاة عبد العظيم كوفي، أبنية الأفعال، ص12.

3-(**تبارك**)[1]: فعل ماض جامد غير متصرّف، أي أنّه مجرّد عن الحدث والزّمان، وهو يشبه الحرف، لفقدانه خواصّ الأفعال، فهو يلزم صورة واحدة، مثل الحرف، لا يزايلها، والأكثر إسناده إلى غير مؤنث[2]، قال السّيوطيّ: «**لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يستعمل إلا الله**».[3]

وهو يتكوّن من أربعة مقاطع: الأول والثّالث والرّابع منها قصيرة مفتوحة، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّلت فيه الفتحة الطّويلة نواة له:

(تَـــ/بـــــا/رَ/كَ: ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح/ص+ح): [ta/b**aa**/ra/ka].

في الأخير يمكننا أن نوضّح نسبة ورود أبنية الأفعال المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

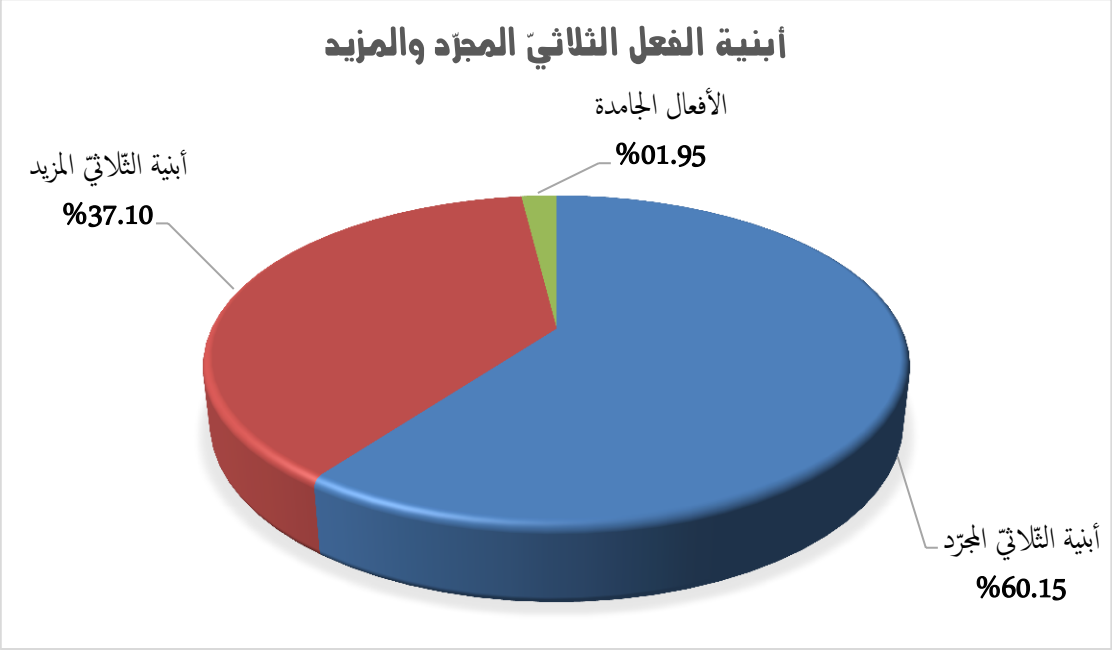

-التّمثيل البيانيّ لأبنية الأفعال المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

وتظهر النّتائج أنّ أكثر أبنية الأفعال وروردا في جزء تبارك –ممّا اشتمل على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت– هي أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد بنسبة (60.15%)، تليها أبنية الفعل المزيد بنسبة (37.10%)، بينما لم تتجاوز أبنية الأفعال الجامدة نسبة (01.95%).

[1] ورد مرّة واحدة: (الملك:01).

[2] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج9، ص218، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج18، ص304.

[3] السّيوطيّ، الإتقان، ج2، ص222.

الفصل الرّابع:
أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل البنى الاسميّة

📖 المبحث الأوّل : أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المصادر

📖 المبحث الثّاني : أثر الصوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المشتقّات

📖 المبحث الثّالث : أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية جموع التّكسير

□

تمهيد:

يرى علماء اللّغة أنّ الاسم في العربيّة يفيد الثّبوت، ومنه أقسام ثلاثة (ثلاثيّ ورباعيّ وخماسيّ)، ولكلّ قسم أبنية وأوزان حاول العلماء إحصاءها، مع اعترافهم بصعوبة حصرها، والمتأمّل فيما ذكره اللّغويّون يرى أنّهم قسّموا الاسم على نوعين: قسم يسمّى به وهو الأسماء، وقسم يوصف به – سواء أ كان مشتقّا أو غير مشتقّ – وهو الصّفات، ومع ذلك بُحث هذان القسمان معا و لم يُفصَل بينهما[1].

ولا شكّ أنّ أبنية الأسماء (سواء كانت مصادر أو مشتقّات أو جموع تكسير) قد تتداخل فيما بينها بحيث يصعب التّمييز بين بنية صرفيّة اسميّة وأخرى، وخاصّة عند اشتراكهما في عدد الصّوامت وتسلسلها، وحينها يكون تحديد الاختلاف بينها مرتبطا ارتباطا وثيقا بحقائق صوتيّة محدّدة، أهمها الفرق في توزّع الصّوائت وطولها، فصيغ نحو (فُعْلٌ، فُعُلٌ، فُعولٌ، فِعَل، فِعال، فَعِل، فاعِل...إلخ) إنّما هي بنى صرفيّة متماثلة من حيث الصّوامت، مختلفة من حيث توزّع الصّوائت ونوعيّتها، وهي ميزة جليلة في العربيّة تزيد من إغناء هذه اللّغة وتكثير صيغها، وما يهمّ البحث في هذا الفصل هو بيان ما للصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من أثر في تشكيل البنى الصّرفيّة الاسميّة، والتّمييز بين أقسامها الصّرفيّة (من مصادر ومشتقّات وجموع تكسير).

[1] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص135.

المبحث الأوّل: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المصادر

١.المصدر الأصليّ:

لعلّ أقدم تعريف للمصدر ما أورده "**الخليل**"(ت170هـ) في معجم العين حين قال: «**والمصدَرُ: أصلُ الكلمة الذي تَصدُرُ عنه الأفعالُ**»[1]، ويؤكّد ذلك "**ابن المؤدّب**" بقوله: «**وأوّل من سمّاه مصدرا ووسمه به الخليل بن أحمد أبو عبد الرّحمن البصري**».[2]

ويقصد بالمصدر عند إطلاقه دون تقييد: المصدر الأصليّ المرتبط بالفعل ويعرّف بأنّه: "**اسم الحدث الجاري على الفعل**"[3]، ويقصد بالحدث هنا ما كان معنى قائما بغيره، سواء صدر عنه كالضّرب والمشي، أو لم يصدر كالطّول والقصر، ومعنى أنّ المصادر جارية مجرى الأفعال؛ أي أنّها متّفقة معها في دلالتها على الحدث، لكنّ هذه الدّلالة هي دلالة عرفيّة ذاتيّة لا صرفيّة، لأنّ المصدر غير محدّد النّوع والماهية والكيفيّة[4]، فالمصادر إذن تدلّ على حدث مجرّد من الزّمان والمكان والفاعل والعدد والجنس[5].

ويذكر بعض الباحثين أنّ دلالة المصدر على الحدث هي دلالة مطابقة، بمعنى أنّ الحدث هو كلّ معنى المصدر وليس جُزْءًا من معناه[6]، وهو بهذا يتميّز عن بقيّة الصّيغ الدّالة على معنى الحدث، فالفعل يدلّ على الحدث دلالة تضمّنيّة، بمعنى أنّ الحدث جزء من معنى الفعل، إذ يشاركه فيها الزّمن، يقول "**سيبويه**" في حديثه عن الفعل:« **ففيه بيانُ متى وقع، كما أنّ فيه بيان أنّه قد وقع المصدرُ وهو الحَدَثُ**»[7]، ويفهم من ذلك أنّ الفعل هو (حدث+زمان)، أمّا (المصدر فهو حدث مجرّد من الزّمان) يقول "**ابن مالك**"(ت:672هـ):

المصْدَرُ اسْمُ ما سِوى الزّمّانِ مِن ... مَدْلولَي الفِعْلِ كَأَمْن مِنْ أَمِن.[8]

---

[1] الخليل، العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، ج7، ص96.

[2] القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب، دقائق التّصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسيّ وحاتم صالح الضّامن وحسين تورال، مطبعة المجمّع العلميّ العراقيّ، بغداد، ط: 1407، 1987م، ص44.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح كافية ابن الحاجب، ق2، مج1، ص703، وينظر أيضا: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمّد، جمال الدّين، ابن هشام، شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، سوريا، ب.ت، ص491، وينظر أيضا: محمّد عبد العزيز النّجار، ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، ج2، ص122.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص266.

[5] ينظر: صالح سليم الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص174.

[6] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، مطبوعات جامعة الكويت، ط1: 1984م، ص37.

[7] سيبويه، الكتاب، ج1، ص36.

[8] محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطّائي الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدّين، ألفيّة ابن مالك، دار التّعاون، ب.ت، ص29.

وكذلك الحال في دلالة الصّفة على معنى الحدث، فهو جزء من معناها، إذ يشاركه فيها الموصوف (فاعل أو مفعول)، وكذلك الحال في اسم الآلة يشارك الحدثُ في المعنى الأداةَ التي يؤدّى بها هذا الحدث.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التّفريق بين دلالة المصدر على الحدث ودلالة غيره يقوم على تحليل الصّيغة خارج السّياق، أمّا داخل السّياق ضمن ميدان علم القواعد فقد يؤشّر المصدر إلى دلالات التّوكيد والنّوع والعدد التي تظهر في بيانات المفعول المطلق والإنابة عن ظرفي الزّمان والمكان، أو وقوعه صفة أو حالا أو تمييزا، أو تبوّئه موقع فعله في حالات الأمر، أو غير ذلك من الوظائف النّحويّة التي تخرج عن نطاق هذه الدّراسة.[1]

ويشترط في المصدر أن يشتمل على أصوات فعله الماضي الأصليّة والزّائدة[2] لفظا نحو: (سَجَد، سُجود)، و(أعلم، إعلام)، أو تقديرا، بحيث يكون هذا التّقدير غالبا لمانع صوتيّ[3]، فالواو في نحو (أوصل، واستوطن، واخشوشن...) موجودة إلّا أنّها في مصادر هذه الأفعال مقدّرة: (إيصال، استيطان، اخشيشان...)، ذلك أنّها أعلّت فقلبت ياء، والواو المنقلبة في نحو: (دعا، أنجى، استعلى) موجودة إلّا أنّها مقدّرة في المصدر: (دعاء، إنجاء، استعلاء...)، لأنّها أعلّت فقلبت ثم أبدلت همزة، وكذلك الياء المنقلبة في نحو: (جزى، انطوى، استغنى...) فهي مقدّرة كذلك في نحو: (جزاء، انطواء، استغناء...).

ومن الاشتمال التّقديريّ أيضا ما كان في نحو (جاهَد، جِهاد) والأصل فيه (جيهاد)، فالياء منقلبة عن ألف الفعل، وقد حذفت للتّخفيف.

وقد يكون ذلك الاشتمال التّقديريّ مبنيّا على حذف وتعويض، بأن ينقص معوّض بصوت آخر نحو (وَزَن، زِنة) و(وَعَدَ، عِدة...)، فالتّاء في آخرهما عوض عن الواو المحذوفة من "وزن" و"وعد".

وإذا كانت تعليلات الصّرفيّين القدامى لقضيّة الاشتمال التّقديريّ في المصادر مبنيّة على هذه الافتراضات؛ فإنّ الدّراسات المورفوفونولوجيّة اليوم تعتبرها مجرّد افتراضات جدليّة غير مبرّرة، ولو قُدّر لأصحابها الاستئناس بنظام المقاطع في تحليل هذه المصادر؛ لما اضطرّوا لذلك التّعسّف الافتراضيّ.

أمّا عن افتراض القوم الاشتمال التّقديريّ لوجود الواو في نحو (إيصال واستيطان)، لأنّهما من (أوْصَل، واسْتَوْطَنَ) فإنّما هو افتراض لا موجب له، فالمصدران بانتقالهما من البنية العميقة[4] (الأصل): (إِوْصال،

---

[1] لتفصيل أكثر حول الوظائف النّحويّة للمصدر ينظر: فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربيّ من حيث الشّكل والوظيفة، ص274، 277.

[2] ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص130، وينظر أيضا: عليّ رضا، المرجع في اللّغة العربيّة (نحوها وصرفها)، دار الشّروق العربيّ، بيروت، لبنان، ب.ت، ص72.

[3] ينظر: عمّار إرحيّل المجالي، السّوابق وأثرها في بنية الكلمة العربيّة (دراسة صرفيّة دلاليّة)، إشراف يحيى عبابنة، رسالة مقدّمة إلى عمادة الدّراسات العليا استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغويّات، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، 2003م، ص138.

[4] تعرف اختصارا بالرّمز (D S) وهو اختصار للمصطلح التّحويليّ (Deep structur).

اسْتِوْطان) إلى البنية السّطحيّة[1] (إيصال، اسْتيطان) يكونان قد استبدلا نصف الصّامت (الواو) بالصّائت الطّويل (الياء)، وهذا إثر تشكّل ما يسمّى بالمزدوج الحركيّ الهابط (iw): (**iw**/sˁ**aal**)، حيث وقعت (الواو) بعد صائت الكسر الأماميّ الضّيّق، وتعويضا عن إسقاط نصف الصّامت زيدت الكمّيّة الصّوتيّة لصائت الكسر، ليصبح صائتا طويلا تحقيقا للتّجانس الصّوتيّ وإعادة للتّوازن المقطعيّ[2]؛ وليس من باب القلب كما افترضه التّعليل الصّرفيّ القديم:

	البنية العميقة			البنية السّطحيّة		
المصدر	إِـــــوْ	صـــــا	لٌ	إيـــــ	صـــــا	لٌ
الوزن الصّرفيّ	إِفْـــــ	عـــــا	لٌ	إيـــــ	عـــــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

فهذا المصدر سواء في بنيته العميقة أو السّطحيّة يتكوّن من مقطعين؛ إلّا أنّ مقطعه الأوّل في بنيته العميقة (طويل مغلق): (إوصال)، بينما هو في بنيته السّطحية (طويل مفتوح): (إيصال)، ولا شكّ أنّ المقاطع المفتوحة هي الأكثر مرونة وسهولة وجريانا للنّفس، ولهذا أثرت صائت الكسرة الطّويل (الياء) بدل نصف الصّامت (الواو)، وكذلك الحال مع بقيّة المصادر (استيطان واخشيشان...) فتحوّل نصف الصّامت (الواو) فيها إلى ياء مدّيّة ليس من قبيل الانقلاب؛ وإنّما هو تحوّل من المقاطع المغلقة إلى المقاطع المفتوحة وتحقيقا للتّجانس الصّوتيّ.[3]

أمّا بشأن ما قيل عن الاشتمال التّقديريّ لنصف الصّامت (الواو) وإبداله بالهمزة في نحو: (دعاء، إنجاء، استعلاء...)، أو لنصف الصّامت (الياء) في نحو: (جزاء، انطواء، استغناء...)، فإنّ سبب استقدام الهمزة الحنجريّة واستبدال الواو والياء بها في مثل هذه المصادر إنّما يعود إلى طبيعة صوت الهمزة ذاتها، فهي ليست من الأصوات المباني، ووجودها وعدمه لا يغيّر من محتوى الدّلالة، وإنّما وظيفتها تتمثّل فيما يسمّى بالنّبر القصديّ (Aimed stress)، ولمّا كانت الدّلالة المركزيّة تتطلّب هذا النّوع من النّبر الذي يقوم على أساس القطع، حدث ذلك الاستبدال المواقعيّ بين نصفي الصّامتين (الواو والياء)، وبين الهمزة التي تملك الدّرجة النّبريّة العالية، ويضاف إلى ذلك أنّ الهمز بإمكانه إبراز مهمّة التّنوين أو التّصويت الأخير في نهاية المقطع[4]:

---

[1] تعرف اختصارا بالرّمز (S S) وهو اختصار للمصطلح التّحويليّ (Structure surface).

[2] ينظر: زياد أبو سّمّور، التّشكيل الصّوتيّ لبعض أبنية المصادر في العربيّة، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغة وآدابها، العدد الرّابع: (رجب 1431هـ/يوليو 2010م)، ص108.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصوتيّ، ص268، 269.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص270، 271.

	البنية العميقة			البنية السّطحيّة		
المصدر	دـــُـــ	عـــــا	وٌ	دـــُـــ	عـــــا	ءٌ
الوزن الصّرفيّ	فُـــــ	عـــــا	لٌ	فُـــــ	عـــــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

	البنية العميقة			البنية السّطحيّة		
المصدر	جـــَـــ	زـــــا	يٌ	جـــَـــ	زـــــا	ءٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــــ	عـــــا	لٌ	فَـــــ	عـــــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

أمّا بشأن الاشتمال التّقديريّ المبنيّ على الحذف والتّعويض في مصادر الفعل المثال الواويّ في نحو: (وعد، عِدة)، فإنّ البناء المقطعيّ يظهر تشكّل ما يسمّى بالمزدوج الحركيّ الصّاعد (وِ: "wi") وهو مرفوض، وللتّخلّص منه عمدت اللّغة إلى حذف هذا الصّوت برمّته، وعوّضت عنه بتاء في آخر الصّيغة، وذلك لأنّ حذف نصف الصّامت (و) لوحده ينتج عنه بداية المقطع بصائت (ـــِـــعْدَة)، وهو ممّا لا تجيزه العربيّة في نظامها المقطعيّ[1]، كما أنّ حذف الصّائت (ـــِـــ: "i") لوحده ينتج عنه التقاء صامتين (الواو والعين): (وْعْدَة) وبذلك يُبتدأ المقطع بصامت ساكن (مسلوب الصّائت) وهو محظور أيضا في العربيّة، ولأجل ذلك حذف هذا المزدوج الحركيّ الصّاعد كاملا، وعُوّض عنه بالتّاء في آخر الصّيغة، ولكي لا تبقى مشكلة الابتداء بصامت ساكن حرّكت عين الكلمة بصائت الكسر: (عِدَة)[2]:

	البنية العميقة			البنية السّطحيّة		
المصدر	وِعْـــ	ـــــدَ	ـــــةٌ	(×)عِـــ	ـــــدَ	ـــــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فِـــعْـــ	ـــــلَـــــ	ـــــةٌ	(×)عِـــ	ـــــلَـــــ	ـــــةٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص

ويرى علماء اللّغة أنّه لا مفرّ للصّرفيّ من الرّجوع إلى الأفعال عند الحديث عن المصادر[3]، لأنّ المصدر إمّا أن يكون فعله ثلاثيّا أو غير ثلاثيّ، وفيما يلي بيان لهذين النّوعين ولتأثير الصّوائت وأنصاف الصّوامت في تشكيلها:

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص41.

[2] ينظر: زياد أبو سمّور، التّشكيل الصّوتيّ لبعض أبنية المصادر في العربيّة، ص94، 95.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص109.

أولا: أوزان مصادر الفعل الثّلاثيّ

لمصادر الفعل الثّلاثيّ أوزان كثيرة يصعب تحديدها، وما الضّوابط التي وضعها الصّرفيون إلا للتّقريب تسهيلا لمعرفتها والإحاطة بها[1]، ورغم أنّ هذه المصادر معظمها سماعيّة[2] لا تعرف إلا بالرّجوع إلى المعاجم وكتب اللّغة؛ إلّا أنّ كثيرا منها تأتي على أوزان تكاد تكون قياسيّة مطّردة دون أن تخلو من شواذّ[3]، ويمكن تصنيف مصادر الثّلاثيّ باعتبار أوزان أفعالها في الماضي: وهي (فَعَل)، و(فعِل)،و(فَعُل)، وهذه الأوزان فيها المتعدّي واللّازم، وبناء على هذا يكون تفصيل الحديث عن مصادرها على النّحو التّالي:

- **الثّلاثيّ اللّازم بوزن (فَعَل)**: إن كان صحيح العين يأتي مصدره على وزن (**فُعول**)[4]، حيث يمثّل صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في مقطعه الثّاني أحد أصواته الزّائدة، نحو: (نَهَض، نُهوضا)، (قَعَد، قُعودا)، (سَجَدَ، سُجودا)، و(خَرَج، خُروجا)، ...، أمّا إن كان معتلّ العين فيأتي مصدره على وزن (**فَعْل**) نحو: (صام، صَوْما)، و(فاز، فوْزا)، و(عاش، عَيْشا)، (فاء، فيْئا) و(شاب، شَيْبا)...إلخ، وقد يكون على (**فِعال**) نحو: (صام صِيام)،و (قام، قِيام)، و(غاب، غياب)، (آب، إياب)...إلخ، ولكن يشترط في ذلك كلّه ألّا يدلّ على لـــون أو حليـــة أو تقلّب أو حركة أو ما في حكمها، فإن دلّ على شيء من ذلك فإنّ مصدره يأتي على الأوزان التّالية:

1) فِعـــــالة: لما دلّ على حرفة أو صناعة نحو (تِجارة، سِفارة، نِقابة، ...).

2) فَعَلـــــان: لما دلّ على تقلّب واضطراب، ومثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) بآخر الصّيغة أحد أصواته الزّائدة على شكل لاحقة بالإضافة إلى الصّامت(النّون) نحو: (خَفَقَ، خَفَقَان)، (غَلَى، غَلَيَان)، (طار، طيران)، و(دار، دَوَران)، (جال، جوَلان)...[5]

3) فِعـــــال: لما دلّ على امتناع، وقد مثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) في مقطعه الثّاني أحد أصواته الزّائدة، نحو: (نَفَر، نِفارا)، و(أَبَى، إِبَاء)، و(جَمَحَ، جِمَاح)، (فرّ، فِرارا)، و(شَرَد، شِرادا)...

---

[1] ينظر: محسن عليّ عطيّة، الواضح في القواعد النّحويّة والأبنية الصّرفيّة، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1427هـ/2007م، ص207.

[2] نظرا لأنّ مصادر الفعل الثّلاثيّ المجرّد كثيرة جدّا جعلها بعض العلماء سماعيّة لا ضابط لها، وزعم آخرون أنّها كلّها قياسيّة مطّردة، ووقف الجمهور منها موقفا علميّا، فحدّدوا ما هو قياسيّ منها، وأهملوا السّماعيّ فلم يضعوا له قاعدة. ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص132.

[3] ينظر: سميح عبد الله أبو مغلي، علم الصّرف، دار البداية ناشرون وموزّعون، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1431هـ/2010م، ص34.

[4] هذا على رأي "**سيبويه**"، أمّا الفرّاء فيرى أنّ قياس (فَعَل) عند أهل "نجد": (فُعول)، وعند أهل الحجاز: (فَعْل)، سواء كان لازما أو متعدّيا، وردّ عليه "**الرّضيّ**" مرجّحا رأي "**سيبويه**" بقوله: «**والمشهور ما قدّمنا، وهو أنّ مصدر المتعدّي فَعْلٌ مطلقاً، إذا لم يسمع، وأمّا مصدر اللّازم فَفُعُولٌ من فَعَلَ المفتوح**». الرّضيّ، شرح الشّافية، ص157.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص156.

4) فُعَـــال[1]: لما دلّ على داء، والزّائد فيه: الألف أيضا، نحو: (سَعَل، سُعال)، (دَار، دُوار)، وكذلك ما دلّ على صوت نحو:(صَرَخَ، صُراخ)، و(عَوَى، عُواء)، و(نَبَح، نُباح)، و(بَكَى، بُكاء)...

5) فَعـــيـــل: لما دلّ على صوت أو سير، وقد مثّل صائت الكسرة الطّويل (الياء) في مقطعه الثّاني أحد أصواته الزّائدة، نحو: (صَهَل، صَهِيل)، (زَفَرَ، زَفير)، (زَأَرَ، زَئير)، و(رَحَلَ، رَحِيل)، (دَبَّ، دَبيب)...

- **الثّلاثيّ اللّازم بوزن (فَعُل)**: ويكون مصدره على وزن[2]:

1) (فُعُـــولـــــة): بزيادة صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في المقطع الثّاني، بالإضافة إلى الصّامت (التّاء) بآخر الصّيغة، نحو: (صعُب، صُعوبة) (عَذُب، عُذوبة)، و(سَهُل سُهولة)...

2) (فَعَـــالَـــــة): بزيادة صائت الفتحة الطّويل (الألف) والتّاء بآخره، وهو الأكثر استعمالا نحو: (فَظُعَ، فَظاعَة)، (طَهُر، طَهارة)، (ضخُم، ضَخامة)، (نَضُر، نَضَارَة)، (صَلُب، صَلابَة)...

3) (فُعْل): نحو: (جَبُن، جُبْنا)، (حَسُنَ، حُسْنا)، (خَبُثَ، خُبْثا)، (حَمُق، حُمْقا)، (قَرُب، قُرْبا)...

- **الثّلاثيّ اللّازم بوزن (فَعِل)**: يأتي مصدره على وزن (فَعَل) نحو: (أسِف، أسَفا)، و(وَجِل، وَجَلا)، و(فَرِح، فَرَحا)، (بَطِرَ، بَطَرا)، و(وجِع، وَجَعا)...، ولكن يستثنى من ذلك:

1) ما دلّ على لون: الغالب فيه أن يأتي مصدره على وزن (**فُعْلة**) بزيادة التّاء، نحو: (سُمْرة، خُضرة، كُدْرَة، زُرقة، صُفْرَة، شُهْبة، شُقْرة...).[3]

2) ما دلّ على معنى ثابت: فالغالب فيه أن يأتي مصدره على وزن (**فَعَولة**) بزيادة صائت الضّمّة الطّويل (الواو) والصّامت (التّاء) بآخر الصّيغة نحو: (يبِس، يَبُوسة).

3) ما دلّ على عِلاج والوصف منه على فاعل، فمصدره على (**فُعُـــول**) بزيادة صائت الضّمّة الطّويل (الواو) نحو (قدِم، قُدُوما)، (لصِق، لُصُوقا)، (صَعِد، صُعودا)...

- **الثّلاثيّ المتعدّي بوزن (فَعَل) و(فَعِلَ)**: يأتي مصدره على وزن (**فَعْل**) نحو: (ضَرَبَ، ضَرْبًا)، (فَهِمَ، فَهْمًا)، و(خافَ، خَوْفاً)، و(وَعَدَ، وَعْدًا)، و(باع، بَيْعًا)...، ويستثنى من ذلك ما دلّ منه على حرفة أو صناعة فيكون على وزن: (فِعـــالة): حيث مثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) أحد أصواته الزّائدة في مقطعه الثّاني، إضافة إلى التّاء بالمقطع الأخير، نحو: (صَنَعَ، صِنَاعَة)، (زَرَعَ، زِرَاعَة)، (حاك حِياكة)، (وَلِي، ولاية)[4]، ...

---

[1] ذكر بعضهم أنّ وزن (فُعال) يطّرد فيما يفرق أجزاؤه نحو: الدّقاق، والحُطام، والفُتات، فإن لحقته التّاء (فُعالة) اطّرد في الفضلات نحو: فُعَالةِ نحو القُلامة (قلامة الظّفر، ما سقط من طرفه)، والقُوارة (ما قطع من جوانب الشّيء) والقُراضة (ما سقط بالقرض، كقراضة الذهب والثّوب). ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص90، وينظر أيضا: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص214.

[2] ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص133.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص156.

[4] ما كان مثالا واويّا جاز فيه فتح الفاء، نحو (ولي، وَلاية)، و(وكل، وَكالَة...)، ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص133.

وما تقدّم من هذه الأوزان هو الكثير الغالب، وما عداه كثير أيضا مرتبط بالسّماع[1]، نحو: (شَاخَ شَيْخُوخة)، و(شَكَر شُكْرًا وشكورًا)، و(حرم حِرْمَانًا)...بل إنّ بعض الأفعال وجد لها أكثر من عشرة مصادر نحو: (غَلَبَ) فسمع له من المصادر: (غَلْب، مغلبة، مغلب، غُلُبّى، غِلِبّى، غُلُبّة، غَلَبّة، غلابية، غِلِبّاء، غُلَبة...)[2].

كما جاءت بعض المصادر السّماعيّة على زنة اسم الفاعل نحو: (فالج، نائل، عافية، خائنة، كاذبة، طاغية، باقية، لاغية، وقائم...) كقولنا: قمت **قياما** (أي قائما)[3]، كما جاءت مصادر أخرى على زنة اسم المفعول نحو: (مرجوع، موعود، معقول، ميسور، مصدوقة، مكروهة، موعودة، ومفتون...) كقوله تعالى:﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾ (القلم: 06)، أي "الفتنة"[4]، وأخرى بزنة الصّفة المشبهة نحو: (نعماء، سرّاء، ضرّاء، بغضاء، جريمة، نصيحة...)، أو بزنة اسم التّفضيل نحو: (عُسرى، يُسرى، قُربى، أشأم...).[5]

---

[1] ينظر: أحمد حسن كحيل، التّبيان في تصريف الأسماء، ص34، 35، 36.

[2] ينظر: الرّازيّ، مختار الصّحاح، ص228، وينظر أيضا: ابن القَطّاع الصّقليّ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة أحمد محمّد عبد الدّايم، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط: 1999 م، ص371.

[3] ينظر: بدر الدّين محمود بن أحمد العينيّ، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، تحقيق وتعليق عبد السّتار جواد، مجلّة المورد العراقيّة، ب.ت، ص209.

[4] هذا على اعتبار كون الباء غير زائدة في الآية، وإلّا فإنّ "**سيبويه**" لم يكن يرى بمجيء (مفعول) مصدرا، ولهذا حمل من رأى أنّ الباء في الآية زائدة على أنّ "المفتون" اسم مفعول بمعنى مجنون، ولهذا فإنّ في الآية ثلاثة أوجه: الأوّل: أن الباء زائدة، وأيّ مبتدأ، والمفتون اسم مفعول بمعنى المجنون خبر المبتدأ، والثّاني: أنّ الباء أصليّة بمعنى في، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، والمفتون اسم مفعول أيضا بمعنى المجنون مبتدأ مؤخّر، والثّالث: أن الباء للملابسة والجار والمجرور خبر مقدّم، والمفتون مصدر بمعنى الجنون مبتدأ مؤخر، والمعنى الفتنة ملابسة لأيّ الفريقين من المسلمين والكفّار، ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ص174، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص68، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص27، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص139، وينظر أيضا: ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطّبعة السّادسة: 1985م، ص148.

[5] ينظر: فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص138.

ثانيا: أوزان مصادر الفعل غير الثّلاثيّ

لمصادر الأفعال الزّائدة على ثلاثة أحرف أقيسة مطّردة ثابتة بإجماع الصّرفيّين، وبما أنّ صيغ المصادر لا تدلّ على معان معيّنة، وإنّما دلالتها على الحدث متّفقة مع دلالة أفعالها التي سبق الحديث عنها آنفا، فإنّ الحديث سيقتصر على الإشارة إليها مجملة[1]:

أ) مصدر الفعل الثّلاثي المزيد فيه حرف:

1) (أَفْعَل: إفْعَـــال): إذا كانت عين الفعل صحيحة نحو: (أَعْلَم: إِعْلَام)، وإن كانت معتلّة صيغ على (إِفْعَلَة) نحو: (أَقَامَ: إِقَامَة)، و(أَشَارَ: إِشارة)...

2) (فَعَّل: تَـــفْعِـيـــل) إذا كان صحيح اللّام نحو: (عَلّم: تَعْلِيم) وعلى وزن (تَـــفْعِلَـــة) إذا كان معتلّ اللّام نحو: (لبّى: تَلْبِيَة)، و(رَبَّى: تَرْبِيَة)...

3) (فاعَل: مُـــفـــاعلَة وفِعـــال) إذا لم تكن فاؤه ياء نحو: (قاتَلَ: مُقاتلة، وقِتال)، فإن كانت ياء كان على وزن (مُفاعلة) نحو: (يَاسَر: مُوَاسَرَة).

ب) مصدر الفعل الثّلاثيّ المزيد بحرفين أو ثلاثة أحرف:

أوّلا: يصاغ ما بدئ بهمزة وصل قياسا بكسر الحرف الثّالث منه، وزيادة ألف قبل آخره، ويشمل هذا سبع صيغ (ثلاث منها للمزيد بحرفين) و(وأربع منها للمزيد بثلاثة أحرف):

1)(انْفَعَلَ: انفِعَـــال) نحو: (انْصَرَف: انْصِرَاف).

2)(افْتَعل: افْـتِـــعَـــال) نحو: (اكْتَسَبَ: اكْتِسَاب).

3)(افْعَلّ: افْعِلـــال) نحو: (اخْضَرَّ: اخْضِرَار).

4)(اسْتَفْعَل: اسْتِـــفْعَـــال) نحو: (اسْتَفْهَمَ: استِفْهَام).

5)(افْعَوعَل: افْعِـيـــعَـــال) نحو: (اخْشَوْشَنَ: اخْشِيشَان).

6)(افْعَوَّل: افْعِـوّال) نحو: (اعْلوّط: اعْلِوّاط).

7)(افْعَالّ: افْعِـيـــلـــال) نحو: (اخْضَارّ: اخْضِيرار).

ثانيا: يصاغ المصدر ممّا بدئ بتاء على وزن ماضيه وضمّ ما قبل آخره، ويشمل هذا صيغتين كلاهما من المزيد بحرفين:

1)(تَفَاعَلَ: تَـــفَـــاعُل) نحو: (تَعَادَلَ: تَعَادُل).

2)(تَفَعَّلَ: تَـــفَـــعُّـل) نحو: (تَأَكَّد: تَأَكُّد).

ج) مصدر الفعل الرّباعيّ المجرّد: ويصاغ بزيادة تاء في آخره، وله صيغة واحدة وهي: (فَعْلَل: فَعْلَلَة) نحو: (دَحْرَج: دَحْرَجَة).

[1] ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، الطّبعة الخامسة عشرة، ب.ت، ج1، ص198 وما بعدها.

د) مصدر الفعل الرّباعيّ المزيد بحرف أو بحرفين:

أولا: يصاغ ما بُدِئ بهمزة وصل قياسا بكسر الحرف الثّالث منه، وزيادة ألف قبل آخره، ويشمل هذا صيغتين هما:

1)(افْعَنْلل: افْعِـــنْـــلـــــال) نحو: (احْرَنْجَم: احْرِنْجَام).

2)(افعَلَلّ: افْعِلاّل) نحو: (ادْلَهَمّ: ادْلِهّام).

ثانيا: يصاغ ما بُدِئ بتاء على وزن ماضيه وضمّ ما قبل آخره، ويشمل هذا صيغة واحدة هي: (تَفَعْلَل: تفَعْلُل) نحو: (تَدَحْرَجَ: تَدَحْرُج).

٢.المصدر الميميّ:

هو مصدر مبدوء بميم زائدة[1] لغير المفاعلة مصوغ من المصدر الأصليّ للفعل، يعمل عمله، ويفيد معناه، مع قوّة الدّلالة وتأكيدها[2]، ويصاغ من:

الثّلاثي المجرّد: على وزن:

أ/ (مَفْعَل): إذا كان الفعل صحيحا أو ناقصا أو أجوف نحو: (كتَبَ: مَكْتَب)، و(نَفى: مَنْفى)، (قَال: مَقال)، وشَذّ نحو: (رَجَعَ مَرْجِع)، و(غَرب: مَغْرِب)...

ب/ (مَفْعِل): إذا كان الفعل مثالا ممّا تحذف فاؤه في المضارع نحو: (وَعَدَ: مَوْعِد)، (وَثِقَ: مَوثِق).

غير الثّلاثيّ: يصاغ منه على وزن اسم المفعول (بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره)[3]؛ نحو: (انْصَرَف: مُنْصَرَف)، (أَدْخَل: مُدْخَل)، (دَحْرَج: مُدَحْرَج)...

٣.مصدر المرّة:

يُسمّى أيضا (مصدر العَدَد): وهو ما يُذكرُ لبيانِ عدَدِ وقوع الفعل[4]، ويصاغ من:

أ/الثّلاثيّ المجرّد: على وزن (فَعْلة) (بفتح الفاء وتسكين العين وحذف الزّوائد إن وجدت وزيادة تاء بآخره) نحو: (خَرَجَ: خَرْجَة)[5]، و(نفخ نَفْخَة)...

ب/غير الثّلاثيّ: على وزن مصدره الأصليّ وزيادة تاء في آخره نحو: (اسْتَخْرَجَ: اسْتِخْرَاجَة)، و(اسْتَمَعَ: اسْتِمَاعَة)...

---

[1] ولذلك سمّي ميميا، ينظر: الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص180.

[2] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج3، ص209.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص168، وص174.

[4] ينظر: مصطفى بن محمّد سليم الغلاييّنيّ جامع الدّروس العربيّة، ص171، وينظر أيضا: سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغانيّ، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1424هـ/ 2003م، ص190.

[5] المصدر الأصليّ لـــ(خرج) هو (خروج) مزيد بواو عن بناء فعله، ولهذا تحذف في مصدر المرّة.

ولكنّ هذه الصّياغة متوقّفة على عدم كون المصدر الأصليّ للفعل مختوما بالتّاء، فإن كان كذلك فلا سبيل إلى صياغة مصدر المرّة إلا بالوصف[1]، نحو: (دَعَا دَعْوَة وَاحِدَة) (من الثّلاثيّ)، (وصّى تَوْصَية وَاحِدَة)...(من غير الثّلاثيّ).

٤. مصدر الهيئة:

ويسمّى المصدر النّوعيّ[2]، وهو اسم مصوغ للدّلالة على الصّفة أو الهيئة التي يكون عليها الحدث عند وقوعه، وله شروط مصدر المرّة نفسها، ويكمن الخلاف بينهما فقط في أنّ الأوّل يكون بفتح الفاء (فَعْلة)، أمّا (مصدر الهيئة) فيكون بكسرها[3] نحو: (رَكِب رِكبة)، و(سَجَد سِجْدَة)، و(وَقَفَ وِقْفة)...

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، 178، 179، وينظر أيضا: الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص182.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص178.

[3] ينظر: مصطفى الغلاييّ، جامع الدّروس العربيّة، ص172، وينظر أيضا: الأفغانيّ، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، ص190، وينظر أيضا: الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص183.

وبعد استعراض المصادر في (سور جزء تبارك) تبيّن أنّه قد وردت مجموعة صيغ مصدريّة بعضها مشتمل على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت، وبعضها الآخر مجرّد منها، أمّا المصادر المشتملة عليها فتوزّعت على النّحو التّالي:

أوّلا: المصادر الأصليّة: هي نوعان مصادر الأفعال الثّلاثيّة، ومصادر الأفعال غير الثّلاثيّة:

أ) **مصادر الأفعال الثّلاثيّة:** جاء هذا النّوع من المصادر ممّا اشتمل على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في (سور جزء تبارك) بالصّيغ التّالية:

❖ الصّيغ المصدريّة التي اعتمدت مطل الصّوائت: كلّ هذه الصّيغ الواردة في "جزء تبارك" اتّخذت بناءً مقطعيّا واحدا هو: (ص+ح/ص+**ح**+ص/ص+ح+ص) في حالة الوصل، و(ص+ح/ص+**ح**+**ح**+ص) في حالة الوقف، على خلاف بينها في نوع الصّوائت القصيرة والطّويلة، وهذه الصّيغ هي:

1) فَعال: تمّ تشكيل هذه الصّيغة بواسطة مطل حركة العين، حيث يتشكّل صائت الفتحة الطّويل كصوت زائد على أصوات الكلمة الأصول، وهذه الصّيغة سماعيّة، وقد حاول اللّغويّون القدامى تتبّع معانيها فرصدوا لها معنيين:

-دلالتها على الحسن أو القبح، يقول "**سيبويه**": «**أمّا ما كان حسناً أو قبحاً فإنّه ممّا يبنى فعله على فَعُلَ يَفْعُلُ؛ ويكون المصدر فَعالًا وفَعالَة وفُعْلًا**»[1]، وذلك نحو: "سَقُمَ سَقامًا"، و"جَمُل جَمالًا"...إلخ.

-دلالتها على انتهاء الزّمان: يقول "**سيبويه**": «**وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزّمان على مثال فَعَالٍ، وذلك: الصّرام والجَزاز، والجَداد، والقَطاع، والحَصاد**».[2]

والمصادر التي وردت بهذه الصّيغة في (سور جزء تبارك) هي:

(**ضَلال**)[3]: من الفعل (ضَلَّ، يَضِلّ) (باب ضرب)، ولكونه فعلا مضعّفا (أدغمت عينه في لامه) (ضَـــلْـــ/ـــلَ: ص+ح+ص/ص+ح)، وعند تشكيل مصدره تحوّل من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع أوسطها طويل مزدوج الانفتاح بسبب زيادة صائت الفتحة الطّويل، ليصبـــح: (ضَـــلال): (ص+ح/ص+**ح**+**ح**/ص+ح+ص) في حالة الوصل.

(**وَقارًا**)[4]: مصدر الفعل (وَقَرَ)[5]: (ص+ح/ص+ح/ص+ح)، ولتشكيل المصدر تمّ مطل صائت الفتحة القصير في المقطع الثّاني ليصبح: (وَ/قـــــا/را: ص+ح/ص+**ح**+**ح**/ص+ح+ص) في حالة الوصل، ويلاحظ

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص28.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص12.

[3] ورد في ثلاث مواضع: (الملك: الآيتان: 09 - 29)/ (نوح: الآية 24).

[4] ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ **وَقَارًا** ﴿١٣﴾ ﴾ (نوح: 13).

[5] قال **الجوهريّ**: «**الوقار: الحلم والرّزانة، وقد وَقَرَ الرّجل يَقِرُ وَقاراً وقِرَةً، إذا ثبت، فهو وَقورٌ...، وقوله تعالى: ﴿مالكمْ لا ترجعون الله وقارا﴾، أي لا تخافون لله عظمة**». الصّحاح، ج2، ص849.

أنّ نصف الصّامت (الواو) مثّل أحد الأصوات الأصول (فاء الكلمة)، ويذكر اللّغويّون مصدرا آخر لـــ"وقر" وهو "**قِرَة**"[1] بإسقاط نصف الصّامت (الواو).

(**خَسارًا**)[2]: مصدر للفعل (خَسِر يخْسَر) الثّلاثيّ (باب فَرِح)، ولا يختلف هذا المصدر عن سابقيه من حيث البناء المقطعيّ، فهو متكوّن من ثلاثة مقاطع أيضا، مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل جزءا من المقطع الأوسط (خـــَـــ/ســـــا/رًا: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص).

(**تَبارًا**)[3]: اختلف الصّرفيّون فيه، فذكروا أنّه مصدر من تَبَرَ يَتْبر (باب نصر) أو (باب فرح) بمعنى هلك[4]، وقيل هو اسم مصدر من الرّباعيّ "تبّر"[5] أي هلك، فالتّبار بمعنى الهلاك[6]، وقيل بمعنى الضّلال[7]، وقد تمّ تشكيل هذا المصدر بمطل صائت الفتحة في المقطع الثّاني ليتحوّل بذلك إلى مقطع طويل مزدوج الانفتاح:

(تـــَ/بـــَ/رَ: ص+ح/ ص+ح/ ص+ح) ـــــ (تـــَ/بـــا/رًا: ص+ح/ ص+ح+ح/ ص+ح)

(**بَيان**)[8]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ "بان"، "يبين" (باب ضرب): بِمَعْنى تبيّن الشّيء وَظهر، فالبَيان: هو التَّعْبِير عمّا فِي الضَّمير، وإفهام الْغَيْر[9]، وهو أيضا ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام[10]، وجاء في "**البحر المحيط**": «**البيان: المنطق، والفهم**».[11]

والملاحظ في هذا المصدر أنّ نصف الصّامت (الياء) مثّل أحد أصواته الأصول، وبمطل صائت الفتحة الذي بعده تشكّل صائت الفتحة الطّويل (الألف)؛ الأمر الذي أدّى إلى تشكيل مقطع مزدوج الانفتاح، ورغم تشكلّ ما يعرف بالـــمزدوج الصّاعد (يَ: ya):(ba**yaa**n) في هذا المقطع إلّا أنّه لم يسقط كما حدث لفعله الماضي (بان) في بنيته العميقة: (بَيَن: bayana)، وربّما يعود السّبب إلى خفّة الصّيغة، أو من أجل الحفاظ عليها:

---

[1] ذكر "**الفيروزآباديّ**" أنّ "وَقُر"، ككَرُمَ، وَقارَةً ووَقارا، ووَقَرَ يَقِرُ قِرَةً، وتَوَقَّرَ واتَّقَرَ: رَزُنَ. القاموس المحيط، ص493.

[2] ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ ﴾ (نوح: 21).

[3] ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ ﴾ (نوح: 28).

[4] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص99.

[5] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج29، ص108.

[6] ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص162، وينظر أيضا: الزّمخشريّ أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ب.ت، ج4، ص623، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج4، 88.

[7] ينظر: الفرّاء، معاني القرآن،ج3، ص190.

[8] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ (القيامة: 19).

[9] ينظر: الكفويّ، الكلّيّات، ص230.

[10] ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص158.

[11] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8، ص187.

	الفعل الماضي							
	البنيـــة الـــعميـــقة			البنية السّطحيّة		الـــمـــصـــــــدر		
	بَـــــ	ـــيَـــ	ـــنَ	بـــا	نَ	بـَـ	يـــــــا	نٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فـــا	ل	فَـــ	ـــعـــــا	ل
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

(**جزاء**)[1]: هو من الفعل المعتلّ الآخر (جَزَى) وأصله (جَزَيَ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح)، حيث مطلت فتحة العين القصيرة في المقطع الثّاني لتصبح (جَزَايٌ)، ثم قلب نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة المتطرّفة) همزة لوقوعه بعد الألف (صائت الفتحة الطّويل) لتصبح (جَزَاءٌ): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح)، وذلك من قبيل ما يسمّى في "علم الصّرف الصّوتي" بالمماثلة التّقدّميّة بين حركة (الفتحة) ونصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة): (جـــ+ـــَـــ/ز+ـــَـــ+ـــَـــ/ي)[2]:

	الفعل الماضي			الـــمـــصـــــــدر					
	البنيـــة العميقة			البنيـــة الـــعميـــقة			البنية السّطحيّة		
	جـــ	زَ	يَ	جَـــ	زا	يٌ	جـــ	زا	ءٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــ	عَـــ	ـــلَ	فـَـ	عَـــا	ل	فَـــ	ـــعـــــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

(**قَرَار**)[3]: مصدر سماعيّ للفعل قرّ (الثّلاثيّ) في مكانه، يقَرُّ ويقِرُّ قرارًا؛ إذا ثبت ثبوتًا جامدًا، وأصله من القُرِّ، وهو البرد، وهو يقتضي السّكون، والحرّ يقتضي الحركة"[4]، وفي الكشّاف: «**قرار: استقرار، يقال: قرّ الشّيء قرارًا كقولك: ثبت ثباتًا**».[5]

ويتكوّن هذا المصدر كسابقيه من ثلاثة مقاطع (في حالة الوصل)، حيث زيد صائت الفتحة الطّويل في المقطع الثّاني من فعله الماضي ليتحوّل إلى (طويل مزدوج الانفتاح) بعد أن كان متكوّنا من مقطعين: (قَـــرْ/رَ: ص+ح+ص/ص+ح)، لكونه فعلا مضعّفا (أدغمت عينه في لامه):

---

[1] ورد في موضعين: قوله تعالى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإنسان: 09)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ (الإنسان: 22).

[2] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص284.

[3] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (المرسلات:21).

[4] ينظر: الرّاغب الاصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص662.

[5] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج2، ص520.

	الفعل الماضي			المصدر		
	قَـ	ـرْ	رَ	قَـ	ـرا	رٍ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعـ	ـلَ	فَـ	عـا	ل
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص		ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

وقد تمّ اختيار المصدرين (ضَلال) و(جَزاء) كعيّنتين صوتيّتين، وبعد تحليلهما صوتيّا ببرنامج برات ظهرا بالشّكل التّالي:

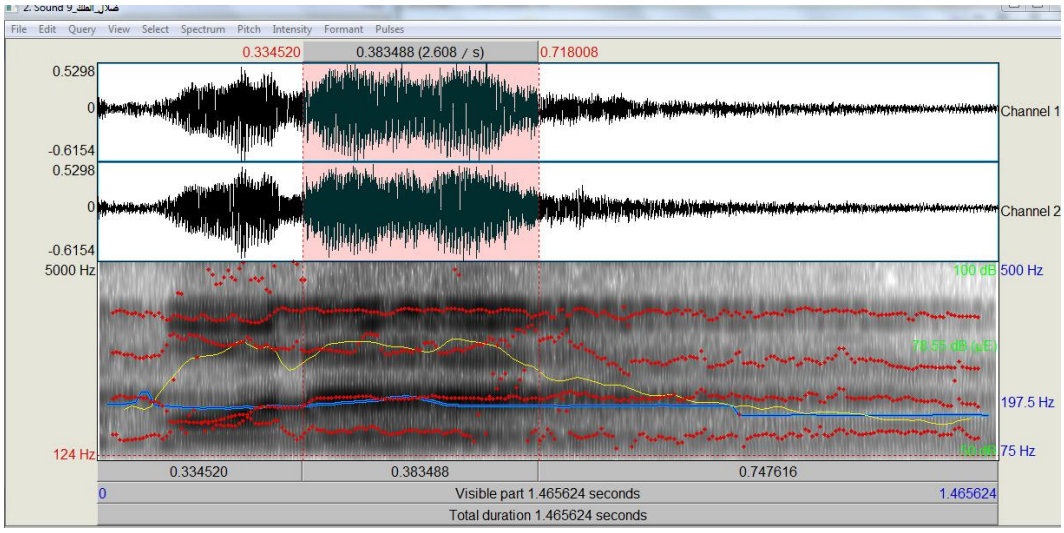

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في " ضلـــال" في الآية 09 من سورة الملك –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ صائت الفتحة الطّويل بلغ تردّده (hz197.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.608/ثا).

أما بالنّسبة للمصدر (جَزاء) فظهرت صورته الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

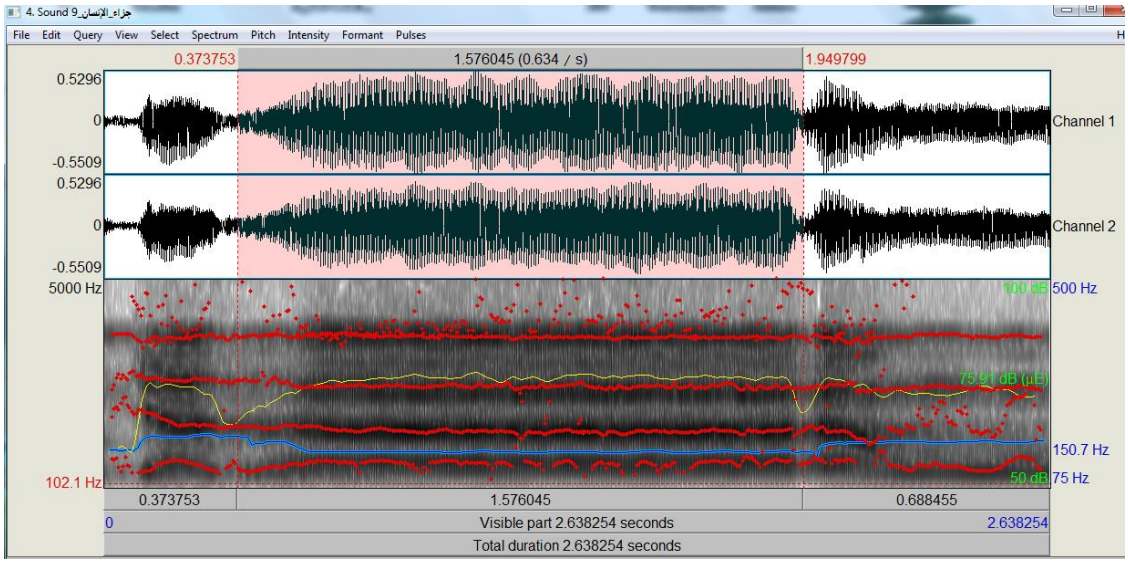

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "جزاء" في الآية 09 من سورة الإنسان –

حيث بلغ تردّد صائت الفتحة الطّويل (hz150.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (0.634/ثا)، وبإجراء مقارنة بين الصّائتين الطّويلين في "ضلال" و "جزاء" يتّضح أنّ تردّد الألف في هذا الأخير أعلى من سابقه بمقدار (hz46.8 هيرتز) بينما بلغ الفرق بين زمن نطقهما (1.974/ثا):

	الفتحة الطّويلة في (ضلال)	الفتحة الطّويلة في (جزاء)	الفارق
التردّد	(hz197.5 هيرتز)	(hz150.7 هيرتز)	(hz46.8)
زمن النّطق	(2.608/ثا)	(0.634/ثا)	(1.974/ثا)

ويمكن تفسير طول هذه المدّة الزّمنيّة لصوت الألف في (جزاء) مقارنة بكلمة (ضلال) بسبب وقوعه متلوّا بصوت الهمزة الحنجريّة، ذلك أنّ الهمزة -كما يذكر "**مكّي بن أبي طالب**"- حرف جَلْد بعيد المخرج صعب في اللّفظ، ولمّا لاصقت الألف التي يعتبرها المتقدّمون من الحروف الخفيّة بيّنت بالمدّ مخافة أن تزداد خفاء.[1]

2) فُعَال: يرى الصّرفيون أنّ هذه الصّيغة تأتي فيما دلّ على داء أو صوت، و لم يرد بهذه الصّيغة في (جزء تبارك) إلا مصدر واحد فقط هو:

(**دُعَاء**)[2]: تمثّلت الزّيادة في مطل فتحة العين القصيرة، وتحوّل حركة الفاء من فتحة قصيرة إلى ضمّة قصيرة، ولكون الألف في آخر الفعل (دعا) في بنيته العميقة هي نصف الصّامت (الواو) نلاحظ أنّها أبدلت همزة لتطرّفها في المصدر (دعاء) على هذا النّحو:

(دعا)ـــــ(دَعَوَ):(ص+ح/ص+ح/ص+ح)ـــــ(دُعاوٌ)ـــــ(دُعاء): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص).

	الفعل الماضي			المصدر					
	البنية العميقة			البنية العميقة			البنية السّطحيّة		
	دَ	عَـ	وَ	دُ	عـــا	وٌ	دُ	عـــا	ءٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عَـ	ـلَ	فـُـ	عـــا	لٌ	فُـ	عـــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

وقد ذكرنا آنفا أنّ سبب استقدام الهمزة الحنجريّة واستبدال الواو بها في مثل هذه المصادر إنّما يعود إلى طبيعة صوت الهمزة ذاتها، فهي ليست من الأصوات المباني، ووجودها وعدمه لا يغيّر من محتوى الدّلالة، وإنّما وظيفتها تتمثّل فيما يسمّى بالنّبر القصديّ (Aimed stress)، ولمّا كانت الدّلالة المركزيّة تتطلّب هذا النّوع من النّبر الذي يقوم على أساس القطع، حدث ذلك الاستبدال المواقعيّ بين نصف

[1] ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسيّ أبو محمّد، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ط: 1974م/1394هـ، ج1، ص46.

[2] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ (نوح: 06).

الصّامت (الواو) وبين الهمزة التي تملك الدّرجة النّبريّة العالية، ويضاف إلى ذلك أنّ الهمز بإمكانه إبراز مهمّة التّنوين أو التّصويت الأخير في نهاية المقطع[1].

وبعد تحليل كلمة (دُعاء) بواسطة برنامج برات، ظهرت صورتها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

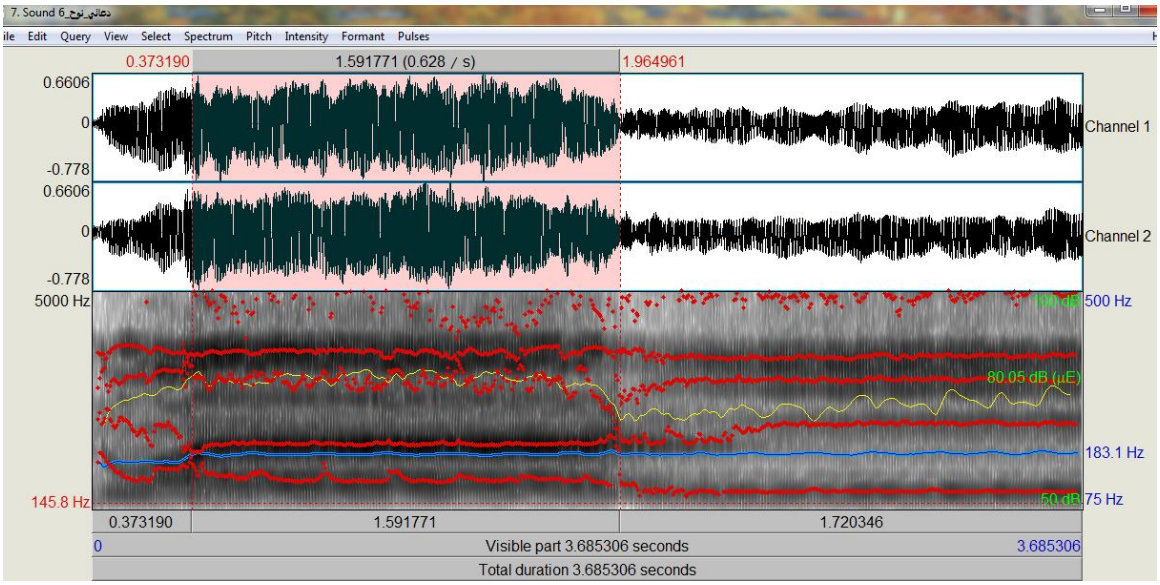

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في " دعـــــاء" في الآية 06 من سورة نوح –

حيث بلغ تردّد صائت الفتحة الطّويل (hz183.1 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (0.628/ثا)، وقد أثّر وقوع الهمزة الحنجريّة بعد هذا الصّوت في طول مدّته الصّوتيّة.

3) فِعال: يتمّ تشكيل هذه الصّيغة بواسطة مطل حركة العين أيضا، حيث يتشكّل صائت الفتحة الطّويل كصوت زائد على أصوات الكلمة الأصول، بينما تتحوّل حركة الفاء في المقطع الأوّل من الفتح (في الفعل) إلى الكسر (في المصدر)، وقد ذكر الصّرفيّون لهذه الصّيغة مجموعة معان منها:

–معنى انتهاء زمان الفعل، نحو: قَطع قِطاعا، وحصد حِصادا، وصرم صِراما...[2]

– معنى الامتناع، يقول "**السّيوطيّ**": «**(والإباء) أَي الِامْتِنَاع (فِعال) بِكَسْر الفاء كنفر نِفارا وجمح جِماحا**».[3]

–معنى الصّوت نحو: صِياح، غِناء...

–الوسم نحو: وِسام...

و المصادر الواردة بهذه الصّيغة في جزء تبارك:

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصوتيّ، ص270، 271.

[2] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص213.

[3] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص323.

(**صِراط**)[1]: ذكر أهل اللّغة أنّه مصدر سماعيّ قرئ بالسّين والصّاد: وفي قراءة الصّاد إبدال حيث قلبت السّين صادا لتجانس الطّاء في الإطباق، فأصله عند بعضهم بالسّين من السّرط وهو الفم[2]، وقيل: أصله من قولهم: صرط الطّريق المارّة أي ابتلعهم[3]، وجاء في الصّحاح: «(**الصِّرَاطُ**) و(**السِّرَاطُ**) و(**الزِّرَاطُ**): **الطَّرِيقُ**»[4].

(**فِرارًا**)[5]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ "فرّ" يَفِرُّ فِراراً: أي هرب[6]، وفيه ضابط تقريبيّ كونه على وزن "فِعال" بكسر الفاء، فهو يدلّ على إباء وامتناع كما مرّ آنفا، يقول سيبويه: « **وممّا تقاربت معانية فجاءوا به على مثالٍ واحد نحو الفِرار والشِّراد والشِّماس والنِّفار والطِّماح، وهذا كلّه مباعدة**».[7]

(**كِفاتًا**)[8]: اختلف أهل اللّغة حول التّصنيف الصّرفيّ لهذه الكلمة، فقيل هي اسْم جنس، أو اسم آلة لما يكفت كالضّمام والجِماع لما يضمّ ويجمع، وقيل هي جمع لاسم فاعل "كافت"[9]، كصِيام جمع صائِم، قال "**الكفويّ**": «**الكَفْت فِي اللُّغَة: الضَّم والجمع، ومِنْه قَوْله تعالى: ﴿ألم نَجْعَل الأَرْض كِفاتًا﴾ أَي: ألم نصيّرها كافتة تضمّ الأَحْياء إلى ظهرها والأموات إلى بَطنها**».[10]

وقيل هي جمع اسْم غير مُشْتَقّ، وهو "كِفْت"(بكسر الكاف وسكون الفاء) بِمَعْنى الْوِعاء (كقدْحٍ وقِداح)[11]، وعليه يكون "الكِفات" في الآية بِمَعْنى الأوعية.

وقيل هي اسم للموضع الذي يُكفت فيه الشّيء أي يضمّ[12]، وقيل أيضا أنّها مصدر الثّلاثيّ كَفَت (كحِساب وكِتاب)، نُعت به في الآية للمبالغة فلا يحتاج إلى تقدير فعل، والتّقْدِيرُ: "ذاتُ كَفْت" يقول "**ابن سيده**"[ت: 458هـ]: «**والكِفات: الموضع الَّذي يضمّ فيهِ الشَّيْء وَيقبض، وفي التَّنْزيل: ﴿ألم**

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ (الملك: 22).

[2] البحر المحيط، ج1، ص143. الجدول، ج1، ص28، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص340.

[3] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج1، ص57.

[4] الجوهريّ، الصّحاح، ص175.

[5] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾ (نوح: 06).

[6] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص780، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص50.

[7] سيبويه، الكتاب، ج4، ص12.

[8] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾﴾ (المرسلات:25).

[9] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج29، ص203.

[10] الكفويّ، الكلّيّات، ص773.

[11] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص636، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص193، وينظر أيضا: العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، مكتبة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ب.ت، ج2، ص1264.

[12] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ص263.

نجْعَل الأَرْض كِفاتا﴾ هذا قَول أهل اللُّغَة، وعِنْدي: أَنّ الكِفَاتَ هُنَا مَصْدَرٌ مِن كَفَتَ إِذا ضَمَّ وَقَبَضَ وأَنَّ أَحْياءً وأَمْواتاً مُنْتَصِبٌ بهِ، أَي ذاتَ كِفاتٍ للأَحْيَاءِ والأَمْوَاتِ»[1].

وجاء في "**الكشّاف**": «**الكِفات: من كَفت الشّيء إذا ضمّه وجمعه: وهو اسم ما يكفت، كقولهم: الضِّمام والجِماع لما يضمّ ويجمع**»[2]، ولهذا ذكر "**الرّاغب الأصفهانيّ**" أنّ معناها في الآية: " أنّ الأرض تجمع النّاس أحياءهم وأمواتهم"[3].

وعليه نرى (والله أعلم) أنّ "الكِفات" في الآية مصدر للفعل الثّلاثيّ (كَفَتَ).

وبعد سرد قائمة المصادرالسّماعيّة الواردة بصيغة (فِعال) وهي: {(صراطٍ)، (فِرارًا)، (كِفاتًا)} نلاحظ أنّها جميعا تشترك في البينة المقطعيّة نفسها وهي:

(صِـــ/ـــرا/طٌ): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(فِـــ/ـــرا/رًا): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(كِـــ/فـــا/تـــًا): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

حيث تكوّنت كلّها من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، تحوّلت نواته من الفتح (في الفعل) إلى الكسر (في المصدر)، أمّا المقطع الثّاني فهو طويل مزدوج الانفتاح، مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة له، أمّا المقطع الثّالث فهو طويل مغلق، ولكنّنا نلاحظ أنّ المصدر (فرارا) تميّز بكونه مصدرا سماعيّا لفعل صحيح مضعّف خلافا لبقيّة المصادر التي جاءت أفعالها صحيحة سالمة، ويمكن لبنائه المقطعيّ توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقته:

	البينة السّطحيّة للفعل		**البنية العميقة للفعل**			**المصـــــدر**		
	فـــرْ	رَ	فَـ	رَ	رَ	فِـــ	ـــرا	رًا
الوزن الصّرفيّ	فَـــعْـ	ـــلَ	فَـ	عـ	ـــلَ	فِـــ	ـــعـــا	لًا
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	**ص+ح+ح**	ص+ح+ص

والملاحظ أنّ صياغة المصدر من هذا الفعل الصّحيح المضعّف (فرّ) تحتاج أوّلا إلى فكّ التّضعيف، وإعادة الفعل إلى بنيته الأصليّة قبل الإدغام، وذلك بسبب مطل حركة العين التي نجدها ساكنة في البنية السّطحيّة للفعل (فَرَّ)، فكأنّ بناء المصدر "فِرارا" جاء في وقت سابق لظهور البنية السّطحيّة للفعل (فَرَّ).

وبعد تحليل كلمة (فرارا) بواسطة برنامج برات ظهرت صورتها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

[1] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج6، ص774.

[2] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص680.

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص713.

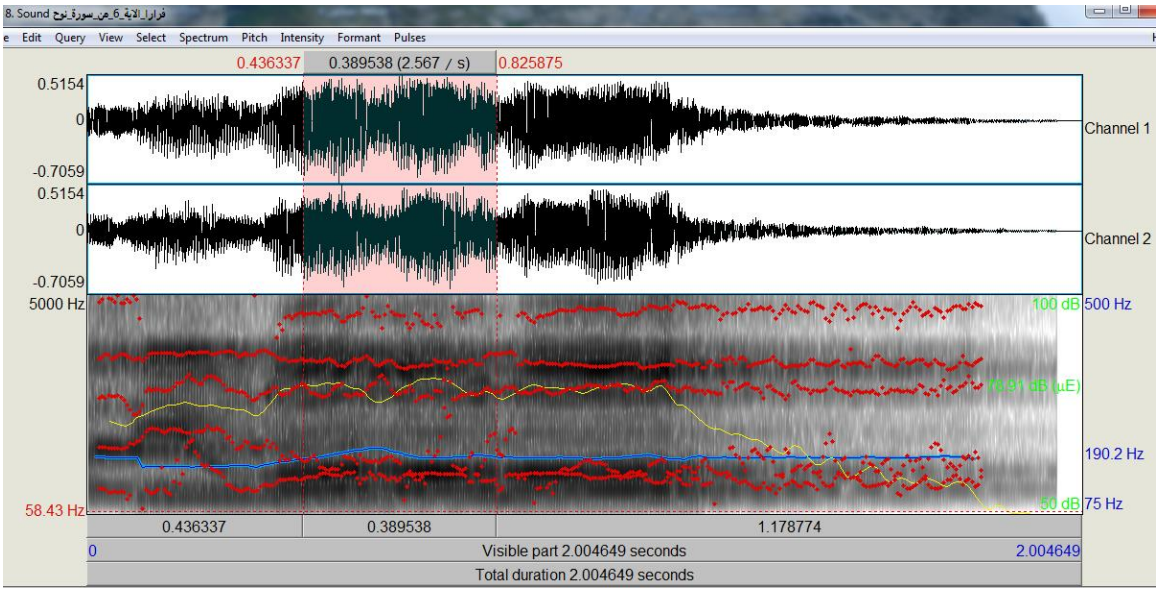

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في " فرار" في الآية 06 من سورة نوح –

حيث بلغ تردّد صائت الفتحة الطّويل (hz190.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.567/ثا).

4) فُعول: تختصّ هذه الصّيغة بمصادر اللّازم من الأفعال الثّلاثيّة (المكسور العين أو مفتوحها) بشرط ألّا يدلّ على: (صوت أو سير أو حركة واهتزاز، أو امتناع أو أدواء أو مهن..)، حتى جعلها بعض الصّرفيّين صيغة قياسيّة فيها، يقول "**سيبويه**": «**وأمّا كلُّ عَمَل لم يتعدَّ إلى مَنْصُوب فَإِنَّهُ يكون فِعْلُه على ما ذكرنا في الَّذي يتعدَّى، ويكونُ الاسمُ فاعِلا والمصدر يكون فُعولاً، وذَلِكَ نَحْو قَعَدَ قُعودا وهُوَ قاعِدٌ وجَلَسَ جُلوساً وهو جالِس...**»[1].

وإن كان الصّرفيّون يجعلون هذه الصّيغة قياسيّة في اللّازم، فإنّهم يعدّونها سماعيّة في المتعدّي، يقول "**سيبويه**" متحدّثا عن مصادر المتعدّي: «**وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على فُعول، وذلك: لَزِمه يَلْزَمه لُزوماً، ونَهِكَه يَنْهكه نُهوكاً، ووردت وُروداً، وجَحِدْته جُحوداً، شبّهوه بِجَلَسَ جُلوساً، وقَعَدَ يَقْعُدُ قُعوداً، ورَكن يَرْكَن رُكوناً، لأنّ بناء الفعل واحد**».[2]

ويتمّ تشكيل هذه الصّيغة بتحوّل فتحة فاء الكلمة (في المقطع الأوّل) إلى ضمّة، وتحوّل فتحة العين (في المقطع الثّاني) إلى ضمّة طويلة على هذا النّحو:

(فَـــ/عـــ/ـــلَ: ص+ح/ ص+ح/ ص+ح)ـــــــــ(فُـــ/ـــعـــــو/لٌ: ص+ح/ ص+ح+ح/ ص+ح+ص).

و المصادر الواردة بصيغة (فُعول) في جزء تبارك:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص9.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص5، 6.

(رُجومًا)[1]: مصدر الثّلاثيّ "رجم"، استعمل صفة بمعنى المفعول أي المرجوم به، ويجوز أن يستعمل كمصدر بعد حذف مضاف أي ذات رجوم، وجمع المصدر باعتبار أنواعه، وزنه "فُعول" (بضمّ الفاء)، أو هو جمع "رجم"؛ اسم لما يرجم به، بزنة "فَعْل" (بفتح فسكون).

يقول "**ابن عاشور**": «**الرُّجُومُ: جَمْعُ رَجْمٍ وَهُوَ اسْمٌ لِما يُرْجَمُ بِهِ؛ أَيْ مَا يَرْمِي بِهِ الرّامي مِنْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِ تَسْمِيَةً لِلْمَفْعولِ بِالمصْدَرِ مِثْلُ الْخَلْقِ بِمَعْنى الْمَخْلوقِ فِي قَوْلِهِ تَعالى:﴿هذا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لُقْمان:11]**»[2].

يقول "**الزّبيديّ**": «**الرَّجْمُ: (اسمُ ما يُرْجَم بِهِ ج: رُجُومٌ)، وَمِنْه قَولُه تَعَالى:﴿وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾؛ أَي: الشُّهُب، أَي: مَرامِيَ لَهُم**»[3].

يقول "**ابن منظور**": «**والرَّجْمُ: مَا رُجِمَ بِهِ، وَالْجَمْعُ رُجومٌ، والرُّجُمُ والرُّجُوم: النُّجُومُ الَّتِي يُرْمَى بِها، التَّهْذِيبُ: والرَّجْمُ اسْمٌ لِمَا يُرْجَمُ بِهِ الشَّيْءُ المَرْجوم، وَجَمْعُهُ رُجومٌ، قالَ اللَّهُ تَعالى فِي الشُّهُب: ﴿وَجَعَلْناها رُجوماً لِلشَّياطِينِ﴾؛ أَي جَعَلْناها مَرامي لَهُمْ**»[4].

(النّشور)[5]: مصدر سماعيّ للثّلاثيّ نشر يَنشُر (باب نصر)، نَشْرًا ونُشورًا؛ أي بثّا للأموات وبعثا لهم يوم القيامة، وقيل: نَشَرَه نَشْرا ونُشورا، كأَنْشَرَهُ فَنَشَرَ أي: حَيِيَ وعاشَ بعد الموت[6]، جاء في المفردات: « **نَشَرَ اللَّهُ المَيِّتَ وأَنْشَرَهُ بمعنًى، والحقيقة أنّ نَشَرَ اللَّهُ الميِّت مستعارٌ من نَشْرِ الثَّوْب**»[7].

(غُرور)[8]: مصدر سماعيّ للفعل "غَرَّه" يَغُرُّه (باب نصر)، قال "**الكفويّ**": «**﴿إِلَّا فِي غرور﴾: فِي باطِل**»[9]، يُقال: غَرَّتْهُ الدُّنْيَا غُرُورًا؛ خَدَعَتْهُ بِزِينَتِها[10].

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِۖ ﴾ (الملك: 05).

[2] التّحرير والتّنوير، ج29، ص21.

[3] تاج العروس، ج32، ص219.

[4] لسان العرب، ج12، ص227.

[5] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ﴾ (الملك: 15).

[6] ينظر: الزّبيدي، تاج العروس، ج14، ص215، وينظر أيضا: الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص828، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2211، 2212، وينظر أيضا: مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات، حامد عبد القادر، محمّد النّجّار)، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، ب.ت، ص922، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج18، ص305.

[7] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص805.

[8] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ ﴾ (الملك: 20).

[9] الكفويّ، الكلّيّات، ص673.

[10] ينظر: الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص444.

(**عُتُوٍّ**)[1]: مصدر سماعيّ للفعل "عتا" الثّلاثيّ، ، وجاءت واو (فُعول) هنا مدغمة مع لام الكلمة، والعُتُوّ: التَّكَبُّرُ وَالطُّغْيَانُ والعناد[2]، جاء في المفردات: «**العُتُوُّ: النّبوّ عن الطّاعة، يقال: عَتا يَعْتو عُتُوّاً وعِتِيّا**».[3]

(**نُفور**)[4]: مصدر سماعيّ للفعل "نَفَر" الثّلاثيّ بمعنى الْاشْمِئْزازُ مِنَ الشَّيْءِ والْهُرُوبُ مِنْهُ[5]، جاء في تاج العروس: «**وَنَفَرت الدّابّةُ تَنْفِرُ، بِالْكَسْرِ، وتَنْفُر، بالضمّ، نُفوراً، كقُعود،...: جَزِعَتْ من شَيْءٍ وتَباعَدَتْ**».[6]

(**السُّجود**)[7]: مصدر سماعيّ للفعل "سَجَد" الثّلاثيّ؛ بمعنى: الخضوع والتّذلّل والانقياد، جاء في البحر المحيط: «**السُّجود: التّذلّل والخضوع، وقال "ابن السّكّيت": هو الميل، وقال بعضهم: سجد وضع جبهته بالأرض**».[8]

وفي الكلّيّات: « **والسُّجُود: التّطامن من خفض الرَّأْس، وَبِه يُفَارق الرُّكُوع، وَأما التّذلّل فاعتباره فِي مَفْهُومه الْعرفِيّ دون اللّغَوِيّ، وَفِي الشَّرْع: وضع الْجَبْهَة على الأَرْض، ولا يلْزم أَن يكون على قصد العِبادة**».[9]

(**سُرورًا**)[10]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف سرّ يسُرّ (باب نصر)، جاء في القاموس: «**سَرَّهُ سُروراً وسُرّاً، بالضّمّ، وسُرًى، كبُشْرَى، وتَسِرَّةً ومَسَرَّةً: أفْرَحَه**»[11].

وهذه المصادر الواردة بصيغة (فُعول): (رُجوم، نُشور، غُرور، عُتُوّ، نُفور، سُجود، سُرور) تتّخذ جميعا بناء مقطعيّا واحدا وهو: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، حيث تتكوّن كلّها من ثلاثة مقاطع؛ الأوّل منها قصير مفتوح؛ انتقلت فيه نواته من الفتح إلى الضّمّ، أمّا الثّاني فهو طويل مزدوج الانفتاح، مثّلت فيه نواته (صائت الضّمّة الطّويل) الصّوت الزّائد على الصّيغة، أمّا الثالث فهو طويل مغلق، وبالنّظر إلى طريقة

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (الملك: 21).

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص44، وينظر أيضا: الكلّيّات، ص660، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص297.

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص546.

[4] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (الملك: 21).

[5] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص44.

[6] الزّبيديّ، تاج العروس، ج14، ص265.

[7] ورد مرّتين في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (القلم: 42) ، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (القلم: 43).

[8] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص300.

[9] الكفويّ، الكلّيّات، ص513.

[10] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ (الإنسان: 11).

[11] الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص406.

التّشكيل الصّوتيّ لهذه المصادر نلاحظ تميّز مصدرين عن بقيّة المصادر وهما: ("غُرور" و"سُرور")، وذلك لأنّ فعليهما صحيحان مضعّفان (وهما ممّا أدغمت عينهما بلامهما)، كما يتميّز المصدر (عتُوّ) أيضا عن هذه المجموعة كلّها بكون فعله معتلّا ناقصا (عتا يعتو)، وهذا بخلاف بقيّة المصادر ذات الأفعال الصّحيحة السّالمة، ويمكن للبناء المقطعيّ لهذه المصادر أن يوضّح ما تميّزت به من تغيّرات صوتيّة:

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			المصدر		
	غَـــرْ	رَ	غـَ	رَ	رَ	غُـــ	ـــرو	رٍ
	ســـرْ	رَ	سـَ	رَ	رَ	سُـــ	ـــرو	رٍ
الوزن الصّرفيّ	فَـعْـ	ـــلَ	فَـ	عـ	ـــلَ	فُـــ	ـــعـو	لٍ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

والملاحظ أنّ صياغة المصدر من هذين الفعلين الصّحيحين المضعّفين (غرّ) و(سرّ) تحتاج أوّلا إلى فكّ التّضعيف، وإعادة الفعل إلى بنيته الأصليّة قبل الإدغام، وذلك بسبب مطل حركة العين التي نجدها ساكنة في البنية السّطحيّة للفعلين، فكأنّ بناء المصدرين "غرور" و"سرور" جاء في وقت سابق لظهور البنية السّطحيّة للفعلين (غرَّ) و(سرّ).

وبعد عرض هذين المصدين ("غُرور" ، "سُرور") على برنامج برات أظهرهما بالشّكل التّالي:

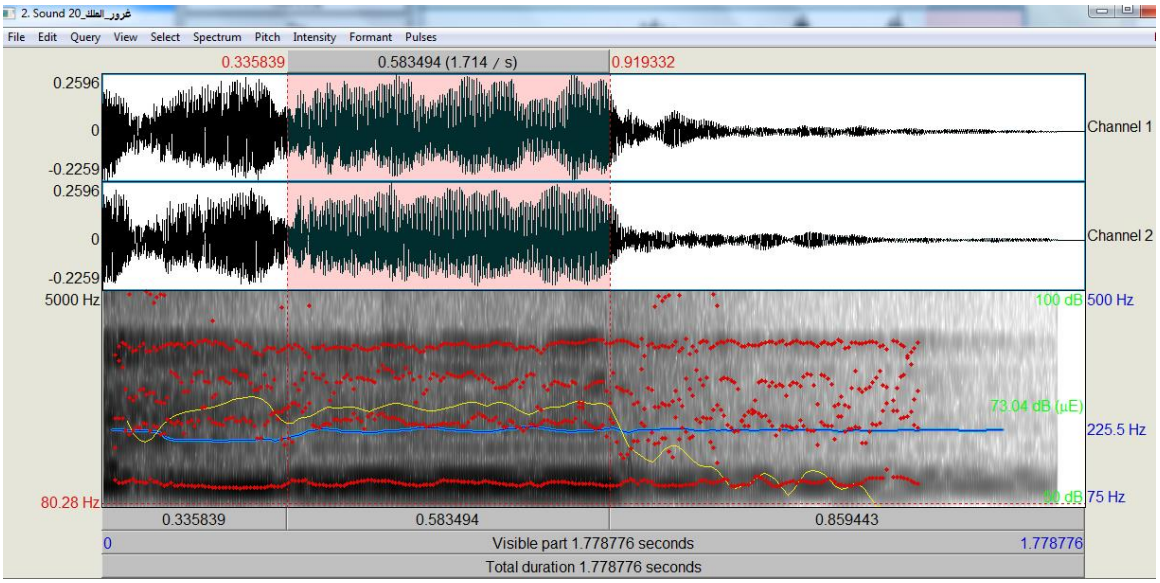

– تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في " غرور" في الآية 20 من سورة الملك –

حيث بلغ تردّد صائت الضّمّة الطّويل (hz225.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.714/ثا).

أمّا المصدر (سُرور) فظهرت صورته الطّيفيّة بالشّكل التّالي:

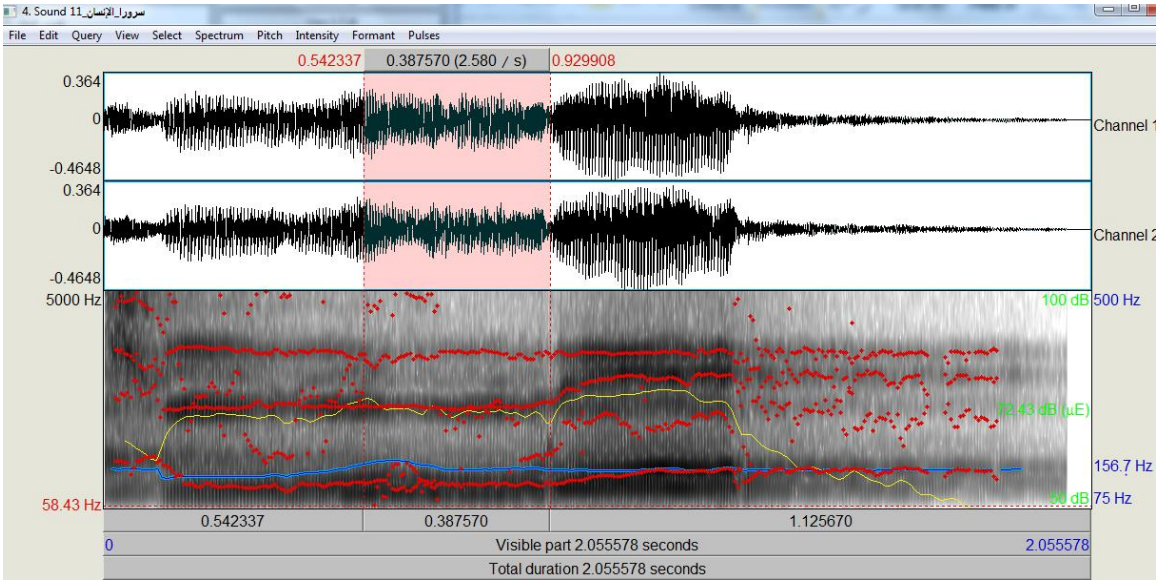

– تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في " سرور" في الآية 11 من سورة الإنسان –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الضّمّة الطّويل بلغ (hz156.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.580/ثا).

أمّا المصدر (عُتوّ) فتتجلّى بنيته المقطعيّة على الشّكل التّالي:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			الـــمـــصـــــــدر			
	عَـــــ	تـــــــا	عـــَ	ـــتَـــ	ـــوَ	عُـــــ	تـــــو	وٍ
الوزن الصّرفيّ	فَـــــ	عَـــــى	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فُـــــ	ـــعـــو	لٍ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

وتظهر الكتابة الصّوتيّة للمصدر (عُتوٍ): [ʕutuuwin] في بنيته العميقة تتابع صائت طويل (uu) مع مزدوج صاعد من نوع (wi)؛ وللتّخلّص من ثقل هذا التّتابع لجأت العربيّة إلى تقصير نواة المقطع الثّاني("تو" [tuu] ــ "تـُ"[tu])، وتضعيف كمّيّة نصف الصّامت (الواو) في المقطع الأخير (وّ:ww)، بغية تحقيق الانسجام الصّوتيّ وإعادة التّوازن إلى الكلمة[1]، وهذه الظّاهرة تعرف عند القدامى بإدغام المتّصل[2]:

[1] تحدّث "**المطلبي**" عن كراهيّة العربيّة لأنواع من التّتابعات التي تقع بين الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت، فذكر أنّه يمكن أن تقع في مقطع واحد أو في أكثر من مقطع، حيث تجنح العربيّة في حالة ظهورها إلى التّغيير الصّوتيّ من أجل إلغاء ذلك التّنافر غالبا. ينظر: المطلبيّ، في الأصوات اللّغويّة، ص264 وما بعدها.

[2] ينظر: وجدان عبد اللّطيف موسى الشّمايلة، الإدغام في ضوء علم اللّغة الحديث، إشراف عبد القادر مرعي الخليل، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 2002م، ص113.

عُـــ	تُـــــو	وٍ	عُـــ	تُـــوْ	وٍ
ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص
[ʕu/tu**u**/win]			[ʕu/tu**w**/win]		
البنية العميقة			البنية السّطحيّة		

حيث يتحوّل المقطع الثّاني من (طويل مزدوج الانفتاح) إلى (طويل مغلق).

5) فَعول: يرى بعض الباحثين أنّ هذه الصّيغة من أقدم الصّيغ الصّرفيّة بدليل قلّة أمثلتها الواردة في العربيّة، يقول "**الفيوميّ**": (ت:770هـ): «**ولا يوجَدُ مَصْدَرٌ عَلى فَعولٍ بِالْفَتْحِ إلَّا ما شَذَّ نَحْوُ الْهَوِيِّ مِنْ قَوْلِهِمْ هَوى الْحَجَرُ هَوِيًّا وَالْقَبُولِ وَالْوَلوعِ وَالْوَزوعِ نَحْو قَبِلْتُهُ قَبولًا، وَأَمّا الْوُضوءُ فَبِالضَّمِّ مَصْدَرٌ وبِالْفَتْحِ ما يتوَضَّأُ بِهِ، وَالسُّحورُ بِالضَّمِّ مَصْدَرٌ وَبِالْفَتْحِ ما يُتَسَحَّرُ بِهِ، وَالْفُطورُ بِالضَّمِّ مَصْدَرٌ وَبِالْفَتْحِ مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ، وَحَكَى الْأَخْفَشُ هَذَا أَيْضًا فِي مَعانِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ وَزَعَموا أَنَّهُما لُغَتانِ بِمَعْنًى واحِدٍ**».[1]

وهكذا نجد أنّ كثيرا من اللّغويّين العرب اهتمّوا بحصر الأمثلة الواردة بصيغة (فَعول)، كما يمكن أن نستنتج من قول "**الفيومي**" السّابق أنّهم خصّوا صيغة (فُعول) بالحدث، وصيغة (فَعول) للمادّة التي ينتج بها هذا الحدث، وهو ما جعل بعض الباحثين يُدرج أمثلة (فَعول) في أسماء المصادر لا المصادر.[2]

كما يذكر اللّغويّون أنّ من أشهر المعاني التي ترد عليها صيغة (فَعول) دلالتها على الأدواء، يقول "**الكفويّ**": « **وَأكْثر الأدواء والأوجاع على (فُعال) بِالضَّمِّ كالصُّداع والزُّكام والسّعال والفُواق والخُناق، كَمَا أَنّ أَكثر الأَدْوِيَة على (فَعول) بِالْفَتْح كالسَّفوف واللَّعوق والنَّطول والغَسول والسَّعوط**».[3]

ونقلت "**وسميّة عبد المحسن المنصور**"عن بعض المستشرقين نظرهم لأمثلة صيغة (فُعول وفَعول) القائمة على فكرة الفرع والأصل، حيث رأوا أنّ "فَعول"(بالفتح) هي الصّيغة الأصليّة، و"فُعول" (بالضّمّ) هي الفرع اعتمادا على ملاحظتهم للتّغيّرات الصّوتيّة: (فـــ+ـَـ.عـــ+و.ل ⟵ فـــ+ـُـــ.عـــ+و.ل): حيث أنّ قوّة الضّمّة الطّويلة أثّرت على الفتح في الصّوت السّابق، وبذلك تحوّلت الفتحة إلى ضمّة نتيجة قانون التّوافق الحركيّ.[4]

---

[1] أحمد بن محمّد بن عليّ الفيوميّ، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، المكتبة العلميّة، بيروت، ب.ت، ج2، ص699.

[2] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص204.

[3] الكفويّ، الكلّيّات، ص1004.

[4] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص203.

ولم يرد في جزء تبارك إلّا مصدر واحد بصيغة (فَعول) وهو:

(صَعودًا)[1]: جاء في المفردات: «**والصَّعُودُ والحَدُورُ لمكان الصُّعُودِ والانحدار، وهما بالذّات واحد، وإنّما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمرّ فيهما، فمتى كان المارّ صاعِدا يقال لمكانه: صَعُودٌ، وإذا كان منحدرا يقال لمكانه: حَدُور، والصَّعَدُ والصَّعِيدُ والصَّعُودُ في الأصل واحدٌ، لكنِ الصَّعُودُ والصَّعَدُ يقال للعَقَبَةِ، ويستعار لكلّ شاقٍّ**»[2].

وفي البحر المحيط: «**صَعُوداً: عقبة في جهنّم، كلّما وضع عليها شيء من الإنسان ذاب ثم يعود، والصَّعود في اللّغة: العقبة الشّاقّة**»[3].

وفي الكشّاف: «(**سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً**): **سأغشيه عقبة شاقّة المصعد، وهو مثل لما يلقى من العذاب الشّاقّ الصّعد الذي لا يطاق...وعن النّبي ﷺ:**[4] **"الصّعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثمّ يهوي فيه كذلك أبداً"**»[5].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذا المصدر على الشّكل: (صَـــ/ـــعـــــو/ـــــــــدًا)

(ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص).

حيث حافظ المقطع الأوّل على هيئته ونوع نواته (الفتح)، بينما تحوّل المقطع الثّاني إلى طويل مزدوج الانفتاح؛ مثّل صائت الضّمّة الطّويل نواة له، وصار المقطع الأخير طويلا مغلقا بصامت نون التّنوين.

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ (المدثر: 17).

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص484.

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص366

[4] جاء في سنن التّرمذيّ تعقيبا على الحديث: «**هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ**»، وذكر المحقّق أنّ الإمام الألبانيّ-رحمه الله- يضعّف هذا الحديث. ينظر: محمّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضّحّاك، التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، تحقيق وتعليق أحمد محمّد شاكر، ومحمّد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، الطّبعة الثّانية، 1395هـ-1975م، ج4، ص703.

[5] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص650.

وبعد عرض هذه الكلمة على برنامج برات ظهرت على الشّكل التّالي:

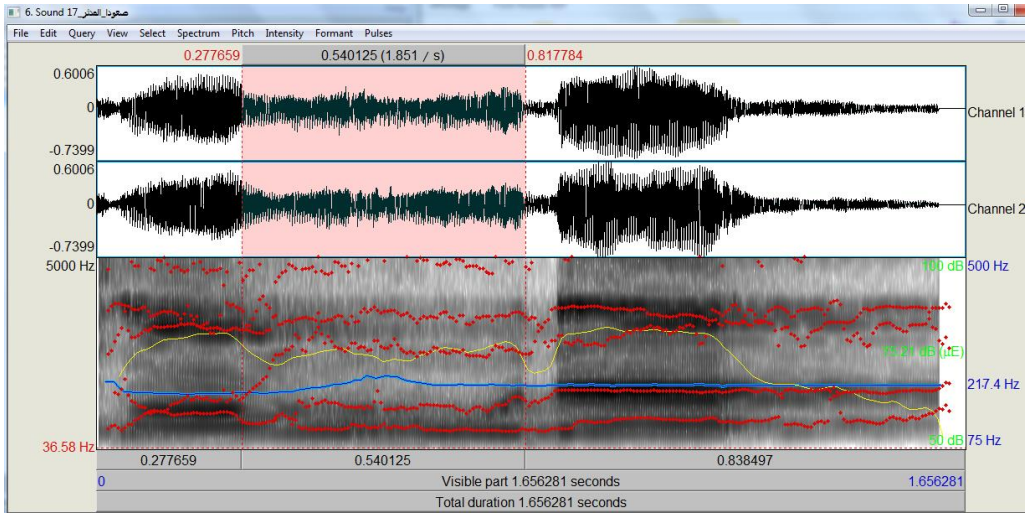

– تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "صَعُـــودا" في الآية 17 من سورة المدثّر –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الضّمّة الطّويل بلغ (hz217.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.851/ثا).

6) فَعِيل: يربط الصّرفيّون هذه الصّيغة بالفعل الثّلاثيّ اللّازم إذا دلّ على المعاني الآتية:

-حركة أو سير نحو: رَحيل، نَفير، وَميض، أَجيج...إلخ.

-الصّوت نحو: زئير، رَنين، غَطيط...إلخ، و بذلك تشترك هذه الصّيغة مع صيغة (فُعال) الدّالة على الصّوت أيضا نحو: صُراخ، وصريخ...إلخ، ومع صيغة (فَعْل) نحو: زَأْر وزَئير...

-اقتران الصّوت بالحركة نحو: حفيف، دبيب، هزيز...إلخ.

ويرى بعض الباحثين أنّ صيغة (فعيل) ترتبط كثيرا مع الفعل من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ)، بينما هي قليلة في الفعل من باب (فَعَل يفعُل).[1]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الصّيغة على الشّكل: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص) (في حالة الوصل)، ومن المصادر الواردة بهذه الصّيغة في جزء تبارك:

(**شَهيقا**)[2]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ شَهِقَ يشهَقُ وشَهَقَ ويَشهِقُ(كفَرِح وضَرَب) شَهيقاً وشُهاقاً وشُهوقا أي: ردّد الْبكاء في صَدره[3]، والشّهيق أيضا: ردّ النّفس وضدّه الزفيرُ: إخراجُه[4]، جاء في البحر

[1] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص206.

[2] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ ﴾ (الملك: 07).

[3] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج4، ص116، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج25، ص540، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص191.

[4] الجوهريّ، الصّحاح، ج4، ص1505، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص468.

المحيط: «(شَهِيقًا): **أي صوتا منكرا كصوت الحمار، تصوت مثل ذلك لشدّة توقّدها وغليانها، ويحتمل أن يكون على حذف مضاف، أي سمعوا لأهلها**».[1]

وهذا المصدر من جملة المصادر السّماعيّة التي يشمله ذلك الضّابط التّقريبيّ كون صيغته (فَعيل) ممّا يدلّ على الأصوات.

(نَكير)[2]: مصدر سماعيّ بمعنى الإنكار من الفعل (نَكِرَه)[3]، جاء في الكشّاف: « **النّكير: بمعنى الإنكار والتّغيير، حيث أبدلهم بالنّعمة محنة، وبالحياة هلاكاً، وبالعمارة خراباً** ».[4]

ويقول "**ابن عاشور**": « **والنَّذيرُ مَصْدَرٌ بِمَعْنى الْإِنْذارِ مِثْلُ النَّكيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكارِ**»[5].

ويقول "**أبو حيّان**": «**والنّذير والنّكير مصدران بمعنى الإنذار والإنكار**»[6].

وجاء في المفردات: « **ونَكرْتُ على فُلانٍ وأَنْكَرْتُ: إذا فَعَلْتُ به فِعْلًا يَرْدَعُهُ، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾[الملك/ 18] أي: إنْكَارِي**»[7]، وفي الكلّيّات: « **﴿فكيف كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكاري عَلَيْهِم بإنزال الْعَذَاب**»[8].

(نعيم)[9]: جاء في المعجم الوسيط: «**(نعم):الشَّيْء نعما ونعمة ونعيما؛ لانَ ملمسه ونضر وطاب ورفه، يُقَال نَعمَ عَيشُه وباله؛ هدأ واستراح، وبِه سُرّ واستمتع،...و(النَّعيم) ما استمتع بِهِ وغضارة الْعَيْش وحسن الحال، ويُقال هُوَ نعيم البال مرتاحه هادئه**»[10]، وفي المفردات: «**النِّعْمَةُ: الحالةُ الحسنةُ... والنَّعِيمُ: النِّعْمَةُ الكثيرةُ، قال: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس/9]**».[11]

---

[1] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص294.

[2] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ (الملك: 18)، ويذكر "**ابن عاشور**" أنّ يَاء الْمُتَكَلِّمِ حُذِفَتْ مِنْ "نَذِيرِي" تَخْفِيفًا وَلِلرَّعْيِ عَلَى الْفَاصِلَةِ. ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص36، ويذكر "**أبو حيّان**" أنّ "**ورشا**" يثبت ياء نذيري ونكيري، أمّا باقي السّبعة فيحذفونها، ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص296.

[3] ينظر: صافي، الجدول، ج17، ص123.

[4] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج3، ص163.

[5] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص36.

[6] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص296.

[7] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص824.

[8] الكفويّ، الكلّيّات، ص917.

[9] ورد ثلاث مرّات: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (القلم: 34)، وقوله تعالى:﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ (المعارج: 38)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (الإنسان:20).

[10] المعجم الوسيط، ص935، 936.

[11] الرّاغب، الأصفهانيّ، المفردات، ص814، 815.

وقيل أنّ "النّعيم" اسم بمعنى رغد العيش والدّعة وطيب الحياة، ووزنه "فعيل" بمعنى "فاعل، لأنّه وصف استعمل اسما.[1]

والذي يظهر –والله أعلم– أنّ "**النّعيم**" مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ (نَعِمَ) يَنْعَمُ وينعُم ويَنْعِم (كَسَمِعَ ونَصَرَ وضَرَبَ)، نعِيمًا ونُعْمى ونِعْمَةً بمعنى: الْخَفْض والدّعة وَالْمَال والتّرفّه.[2]

(هَنيئًا)[3]: من الفعل الثّلاثيّ هَنِئَ وهَنُؤَ هَناءَةً، وهَنَأَني الطَّعَام وهَنَأ لي يَهْنِئُني ويَهْنِأُني هِنْئاً، وهَنْئاً، ويقال: هنا يهنا بغير همز، وَطَعَام هَنِيءٌ: سَائِغ، والهَنِيءُ والمَهْنَأُ: مَا أَتَاك بِلا مشقّة.[4]

ووزن (هنيئا) هو (فعيل)، وقد اختلف اللّغويّون في هذا اللّفظ، فمنهم من رأى أنّه اسم فاعل يقول "**الكفويّ**": « **هَنِيئًا: هُوَ اسْم فاعل من (هنئ) أَو هَنُؤ الطَّعَام كشريف من (شرف) وَهُوَ ما أَتاك بِلا مشقّة**».[5]

وذكر "**المبرّد**" أنّ "هنيئا" اسم فاعل وضع موضع المصدر كالعاقبة، وغيرها من الصّفات ممّا ينوب عن المصدر، وقد أورد ذلك في باب ما يكون من المصادر حالا قال: «**وذلك قولك: جاء زيد مشيًا...وتقول هنيئًا مريئًا، وإنّما معناه: هنأك هناء ومرأك مراءً ،ولكنّه لّما كان حالاً كان تقديره: وجب ذلك لك هنيئًا، وثبت لك هنيئًا**».[6]

ورأى "**سيبويه**" أنّ "**هنيئا**" ممّا أُجرى مجرى المصادر المَدْعُوِّ بها من الصّفات بالفعل غير المستعمل إظهاره المختزل للدّلالة التي في الكلام عليه يقول: «**وذلك قولك: "هَنِيئاً مَرِياً" كأَنّك قلت: ثَبَتَ لك هَنيئاً مَريئاً، وهَنأَه ذلك هَنيئاً** »[7]، والرّأي نفسه عند "**الرّضيّ**" حيث يقول: «**ومنها صفات قائمة مقام المصدر، نحو هنيئا لك، أي هناءة**».[8]

---

[1] ينظر: صافي، الجدول، ج10، ص306.

[2] ينظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1162، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج2، ص194.

[3] ورد مرّتين: في قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحاقّة: 24)، وقوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (المرسلات: 43).

[4] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج4، ص360، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص57.

[5] الكفويّ، الكلّيّات، ص963.

[6] المبرّد، المقتضب، ج4، ص312.

[7] سيبويه، الكتاب، ج1، ص316، 317.

[8] شرح الرّضيّ على الكافية، ج1، ص309.

ورأى "**الزّمخشري**" أنّ "**هنيئا**" هو وصف لمصدر محذوف أي أَكْلا هَنيئًا[1]، واعتبر "**العكبريّ**"(ت:616هـ) "هنيئا" مصدرا: «(هَنِيئًا): **مَصْدَرٌ جاءَ عَلى فَعيلٍ، وَهُوَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: أَكْلًا هَنيئًا، وقيلَ: هُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحالِ مِنَ الْهاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: مُهَنَّأً أَوْ طَيِّبًا**».[2]

والظّاهر –والله أعلم– أنّ "هنيئا" وَصفٌ وضع موضع المصدر.

ومن جملة هذه المصادر الواردة في جزء تبارك بصيغة (فعيل) تمّ اختيار المصدرين (شهيقا) و(هنيئا) من أجل عرضهما على برنامج برات، حيث أظهرهما على الشّكل التّالي:

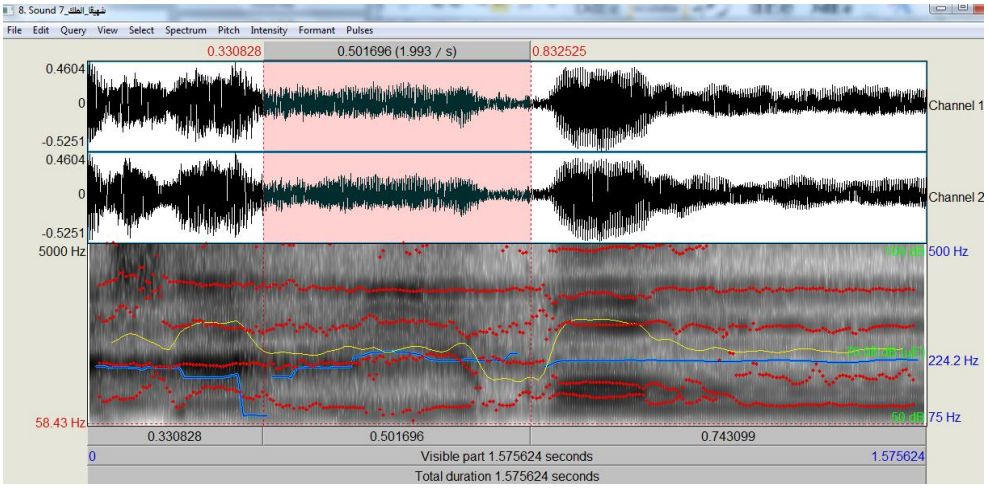

– تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "شهـــيـــــقا" في الآية 7 من سورة الملك –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل بلغ (hz224.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.993/ثا).

أمّا كلمة (هنيئا) فظهرت على الشّكل التّالي:

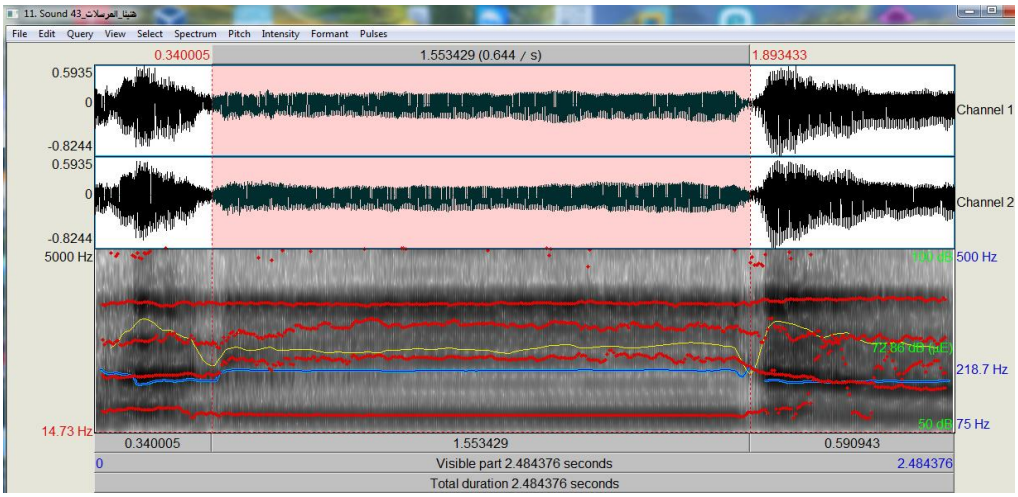

– تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "هنـــيـــئا" في الآية 43 من سورة المرسلات –

[1] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص607.

[2] العكبريّ ، التّبيان في إعراب القرآن، ص329.

ويبدو جليّا التأثير الكبير لصوت الهمزة الحنجريّة الذي تلا الكسرة الطّويلة في هذه الكلمة على طول مدّها، حيث بلغ تردّد هذا الصّائت الطّويل (hz218.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (0.644/ثا)، وبإجراء مقارنة بين الصّائتين الطّويلين في "شهيقا" و "هنيئا" يتّضح أنّ تردّد الألف في هذا الأخير أعلى من سابقه بمقدار (hz5.5 هيرتز) بينما بلغ الفرق بين زمن نطقهما (1.349/ثا):

	الفتحة الطّويلة في (شهيقا)	الفتحة الطّويلة في (هنيئا)	الفارق
التردّد	(hz224.2 هيرتز)	(hz218.7 هيرتز)	(hz5.5)
زمن النّطق	(1.993/ثا)	(0.644/ثا)	(1.349/ثا)

❖ الصّيغ المصدريّة التي اعتمدت على زوائد ومطل للصّوائت:

1) فَعالة: تتّخذ هذه الصّيغة الشّكل المقطعيّ: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/**ص+ح+ص**)، وتأتي غالبا في الطّبائع[1]، حيث ورد مصدر واحد بها في جزء تبارك هو:

(**شَفاعَة**)[2]: مصدر (شَفَع) الثّلاثيّ، حيث حصلت الزّيادة فيه بمطل الفتحة في المقطع الثّاني، وزيادة تاء التّأنيث بعد المقطع الأخير على هذا النحو:

(شَـــ/فَـــ/عَ):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــ(شَـــ/فا/عَـــ/ـــةٌ):(ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح/**ص+ح+ص**)

2) فِعالة: تأتي هذه الصّيغة غالبا فيما دلّ على صناعة أو ولاية[3]، وإن كان ما ورد في (سور جزء تبارك) لم يدلّ على أيّ منهما:

(**القِيامَة**)[4]: اسم يوم الانبعاث[5]، حصلت الزّيادة فيه بمطل حركة العين (في المقطع الثاني) بعد كسر الفاء (في المقطع الأول)، ثم زيادة تاء التّأنيث بآخره، وفيه إعلال بالقلب، لأنّ أصله (قِوَامَة)، قلبت الواو ياء على هذا النّحو:

(قام)ـــــ(قَوَمَ):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــ (قِوَام) ـــــ (قِيَامٌ): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص) ـــــ (قِيامَةٌ): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح/**ص+ح+ص**).

---

[1] ينظر: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسّسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة، ط: 1424 هـــ/ 2003 م، ج1، ص85.

[2] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ **شَفَٰعَةُ** ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المدثر: 48).

[3] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت، ج3، ص200، وينظر أيضا: الأشمونيّ، شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، ج2، ص233.

[4] وردت ثلاث مرّات في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ **ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴾ (القلم: 39)، وفي قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ **ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴿١﴾ ﴾ (القيامة: 01)، وفي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ **ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴿٦﴾ ﴾ (القيامة: 06).

[5] قال **الرّاغب الأصفهانيّ**: «**والقيامة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة**». المفردات في غريب القرآن، ص691.

والذي حدث أنّ الكسرة أثّرت في الواو التي تليها، فتحوّلت إلى ياء لتصبح (قِيامَة)، وهذا ما يسمّى عند المحدثين بالمماثلة التقدّميّة (Assimilation progessive)، حيث حوّلت الكسرة نصف الصّامت (الواو) بعدها من صوت تستدير معه الشّفتان إلى صوت تنفتح معه الشّفتان وهو (الياء)[1]، ولهذا فإنّ الوزن الصّوتي لـــ(قِيَامة) هو (**فِيالة**) لا (**فعالة**) لأنّ العين منها سقطت.

3) فعيلة: تتّخذ هذه الصّيغة الشّكل المقطعي: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح/**ص+ح+ص**)، حيث تكوّنت من أربعة مقاطع، مثّل فيها صائت الكسرة الطّويل نواة للمقطع الثّاني، وألحق بآخرها صامت التّاء الذي مثّل مع نون التّنوين المقطع الرّابع المغلق، و لم يرد في جزء تبارك بهذا الوزن إلا مصدران هما:

(**رَهِينَةٌ**)[2]: ظاهر اللّفظ أنّ "رهينة" مؤنّث "رَهين": ولكن اختلف أهل اللّغة في تصنيفها الصّرفيّ، فقيل أنّها صفة مشبهة من الثّلاثيّ رَهَنَ، على وزن فعيل (بمعنى مفعول)، أي (رهينة بمعنى مرهونة)، وقيل أيضا أنّها فعيل بمعنى فاعل، جاء في المفردات: « **قيل: في قوله: ﴿كلّ نفس بما كسبت رهينة﴾ إنّه فعيل بمعنى فاعل؛ أي ثابتة مقيمة، وقيل: بمعنى مفعول، أي كلّ نفس مقامة في جزاء ما قدّم من عمله**»[3].

وقيل أيضا أنّها مصدر بمعنى الرّهن، كالشّتيمة بمعنى الشّتم، وليست بمعنى مفعول، وليسَتْ بتأنيثِ (رهين)، كأنّه قيل: [كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رَهْنٌ]، -ولا يجوز حسب هذا الرّأي- أن تكون (رهينة) صفة، وإلّا لقيل في هذا الموضع "رهين" (بغير تاء) لأن فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله التّاء ويستوي فيه المذكّر والمؤنّث[4]، وقال بعضهم: أنّ الهاءَ في (رهينة) للمبالغةِ، جاء في اللّسان:«**الرَّهينة: الرَّهْنُ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ كالشَّتيمة والشَّتْم، ثُمَّ اسْتُعْمِلَا فِي مَعْنَى المَرْهون فَقيلَ: هُوَ رَهْن بِكَذا ورَهينة بِكَذا**»[5].

وقيل أيضا أنّ التّأنيثَ لأجلِ اللّفظ لا على الإنسان، واختار "**أبو حيان**" أنّ "رهينة" هنا ممّا غلب عليه الاسميّة كالنّطيحة، وإن كانت الأصل فعيلا بمعنى مفعول.[6]

والذي يظهر -واللّه أعلم- أنّ "**رهينة**" هنا مصدر أطلق وأريد به المفعول كالشّتيمة، وذلك لأنّ اللّه تعالى جعل تكليف عباده كالدّين عليهم ونفوسهم مرهونة[7]، ولأنّ المصدر في هذا الموضع أبلغ (كما ذكر "**الآلوسيّ**")[8] فهو أنسب بالمقام فلا يلتفت للمناسبة اللّفظية فيه.

---

[1] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص275، 278.

[2] وردت مرّة واحدة: في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ **رَهِينَةٌ** ﴿٣٨﴾﴾. (المدثّر: 38).

[3] الرّاغب، المفردات، ص368.

[4] ينظر: الزّمخشريّ، الكشاف، ج4، ص655، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص146، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص554.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص188.

[6] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص371.

[7] ينظر الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص414، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج29، ص160.

[8] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص146.

(**بصيرةٌ**)[1]: اختلف العلماء في التّصنيف الصّرفيّ لهذه الكلمة، فقيل هي اسم جامد يدلّ على العقل والفطنة والحجّة، وقد يستعمل في موضع الصّفة مثل "جوارحه بصيرة عليه"؛ أي شاهدة.[2]

كما اختلفوا أيضا فِي التَّأْنِيثِ فيها، فذكروا في ذلك وجهين أحدهما: أنّ الهاء فيها داخِلَةٌ لِلْمُبالَغَةِ؛ أَيْ بَصيرٌ عَلى نَفْسِهِ، والثّاني: هُوَ عَلى المعْنى؛ أَيْ هُوَ حُجَّةٌ بَصيرَةٌ عَلى نَفْسِهِ، جاء في البحر المحيط: « **بصيرة: خبر عن الإنسان، أي شاهد، قاله قتادة، والهاء للمبالغة، وقال الأخفش: هو كقولك: فلان عبرة وحجّة، وقيل: أنّث لأنّه أراد جوارحه؛ أي جوارحه على نفسه بصيرة**».[3]

وفي الكشّاف: «﴿**على نفسه بصيرة**﴾: **حجّة بيّنة، وصفت بالبصارة على سبيل المجاز، كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله:﴿فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة﴾**»[4].

واعتبر بعضهم "بَصيرَة" هُنا مَصْدَرا، والتَّقْدِيرُ : ذو بَصيرَةٍ[5]؛ وقد أوردها "عضيمة ضمن المصادر على "فعيلة"[6]، وهو الرّاجح –والله أعلم–.

4) فُعْلان: تتّخذ هذه الصّيغة في حالة الوصل البناء المقطعيّ: (ص+ح+ص/ص+**ح+ح/ص+ح+ص**)، حيث مثّلت الزّيادة فيها اللاحقة(**ـــان**) [الألف: (صائت الفتحة الطويل) مع النّون].

ولم يرد في (جزء تبارك) بهذه الصّيغة إلا مصدر واحد هو:

(**قُرْآن**)[7]: هو في الأصل مصدر (قَـــرأ) بمعنى (جمع) أو من القراءة، ثمّ أصبح عَلَما للكتاب المنزّل[8]، وتتجلّى طريقة تشكيل هذا المصدر من خلال البناء المقطعيّ:

(قَـــرَأَ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (قُرْءا/نْ)(ص+ح+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص).

حيث تحوّلت فتحة القاف في المقطع الأوّل إلى ضمّة، وسكّنت الرّاء بعدها، ثم مطلت حركة فتحة الهمزة وأضيف لها صامت النّون، ومع أنّ عدد المقاطع في كلّ من الفعل ومصدره هو نفسه، إلا أنّ الفعل مقاطعه

---

[1] وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ **بَصِيرَةٌ** ﴿١٤﴾ ﴾.(القيامة: 14).

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج7، ص242.

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص377.

[4] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص662.

[5] العكبريّ، التّبيان، ج2، ص1254.

[6] ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص133.

[7] تكرّر ستّ مرّات في: قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ **ٱلْقُرْءَانَ** تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ (المزمّل: 04)، وقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ **ٱلْقُرْءَانِ** ﴾ (المزمّل: 20)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ **ٱلْقُرْءَانَ** تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الإنسان: 23)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ **وَقُرْءَانَهُۥ** ﴿١٧﴾ ﴾ (القيامة: 17)، وقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ **قُرْءَانَهُۥ** ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: 18)، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا **قُرْءَانًا** عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ (الجنّ:01).

[8] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج2، ص373.

الثّلاثة كلّها قصيرة مفتوحة، أمّا المصدر فمقطعه الأوّل والثّالث طويلان مغلقان، ومقطعه الثّاني طويل مزدوج الانفتاح (بفعل صائت الفتحة الطّويل) الذي يعتبر نواة له.

5) **مِفْعال**: والمصدر الوحيد الذي جاء بهذه الصّيغة في جزء تبارك هو:

(مقدار)[1]: يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى القدرة أو بمعنى القَدْر(بسكون الدّال)، ويحتمل أيضا أن يكون اسما لما يعرف به قدر الشّيء من معدود وكيل وموزون[2]، جاء في لسان العرب: « **وقَدْرُ كُلِّ شَيْءٍ ومِقْداره: مَبْلَغُه**»[3]، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الكلمة على الشّكل:

(مِـــقْـــ/ـــدا/رٌ) ـــــــ (ص+ح+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص) في حالة الوصل.

حيث تكوّنت من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها (طويل مغلق)، والثّاني (طويل مزدوج الانفتاح) مثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) نواة له، والثّالث طويل مغلق بنون التّنوين.

ومن جملة الصّيغ المصدريّة المعتمدة على زوائد ومطل للصّوائت تمّ اختيار المصدر (شفاعة)، حيث ظهر على برنامج برات بالشّكل التّالي:

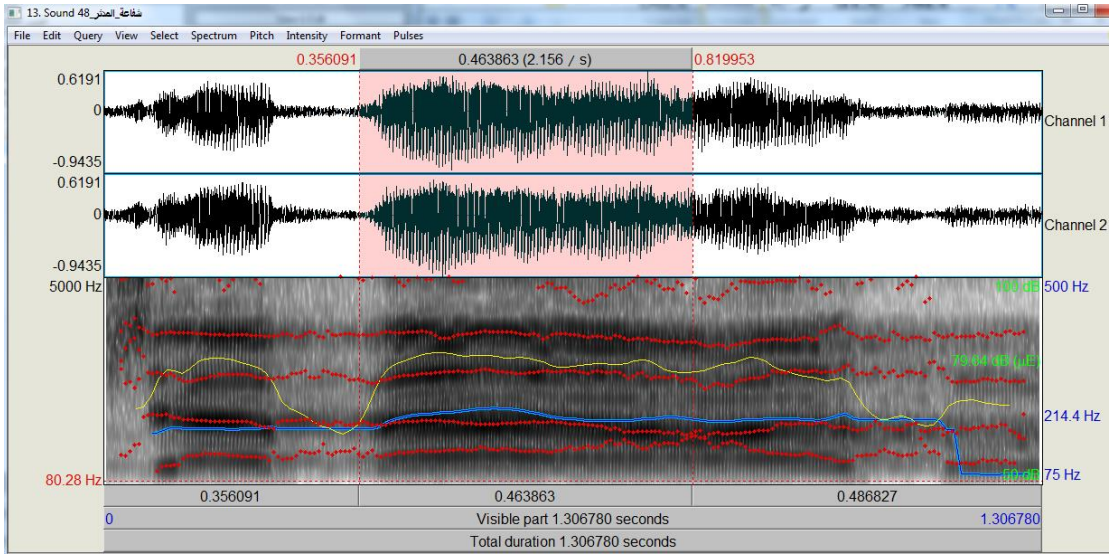

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الألف) في "شفـــــاعة" في الآية 48 من سورة المدثّر –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل بلغ (hz214.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.156/ثا).

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾ (المعارج:04).

[2] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن، ج13، ص97.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص78.

❖ الصّيغ المصدريّة التي شكّلت الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت أحد أصواتها الأصول:

ورد في جزء تبارك مجموعة مصادر اشتملت على صوائت طويلة وأنصاف صوامت؛ هي في الأساس من الأصوات المباني (الأصول) لهذه الكلمات، وليست من حروف الزّيادة، وقد تنوّعت مواضعها؛ تارة وقعت فاء للكلمة (بالنّسبة لأنصاف الصّوامت)، وتارة عينا لها وتارة أخرى لاما لها (ويشمل ذلك الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت على حدّ سواء)، وقد وردت هذه المصادر بالصّيغ التّالية:

1)فَعْل:

يربط الصّرفيّون هذه الصّيغة بالفعل الثّلاثي المجرّد من حيث التّعدّي واللّزوم، ورأوا أنّ أغلب المصادر بوزن "فَعْل" يرد في المتعدّي حتّى جعله بعضهم قياسيّا[1]، وتكون أفعالها بوزن فَعَل يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفَعَلَ يَفْعَلُ ، يقول "**سيبويه**": «**فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعِلُ، وفَعَلَ يَفْعَلُ. ويكون المصدر فَعْلاً، والاسم فاعِلا**».[2]

وقصر "**ابن مالك**" ما جاء من (فَعَلَ يَفعِل) على ما دلّ على عمل قام به الفم نحو شَرِبَ شَرْبًا ولَقِمَ لَقْمًا)، و لم يشترط ذلك "**سيبويه**" و"**الأخفش**" كما ذكر "**الأشمونيّ**".[3]

ولكثرة شيوع الأمثلة المصدريّة بوزن (فَعْل) جعل القدامى هذه الصّيغة هي الأصل، يقول "**سيبويه**": «**وقالوا: اللّمع والخطر، كما قالوا: الهدر، فما جاء منه على فَعْلٍ فقد جاء على الأصل وسلموه عليه**».[4]

ويعلّل "**ابن جنّي**" كثرة شيوع وزن "فَعْل" في المصادر بقوله: «**كان مثال فَعْل أعدل الأبنية حتّى كَثُر وشاع وانْتَشَر، وذلك أنّ فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة**».[5]

فهذه الصّيغة تتكوّن من مقطعين طويلين مغلقين: (فَعْــ/لْ: ص+ح+ص/ص+ح+ص) [في حالة الوصل]، ويتحوّل عند الوقف إلى مقطع واحد مديد مزدوج الإغلاق: (فَعْلْ: ص+ح+ص+ص)، وفيما يلي ذكر للمصادر الواردة في جزء تبارك بصيغة (فَعْل)، على أنّنا سنقتصر منها على ما اشتمل على صائت طويل أو نصف صامت (محلّ الدّراسة)، ويمكننا تصنيف هذه المصادر حسب أفعالها إلى أربع مجموعات:

---

[1] يقول "**الأشمونيّ**"(900هـ): «**والمراد بالقياس هنا أنّه إذا ورد شيء ولم يعلم كيف تكلّموا بمصدره فإنّك تقيسه على هذا، لا أنّك تقيس مع وجود السّماع، قال ذلك سيبويه والأخفش**». شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، ج2، ص232.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص5.

[3] ينظر: شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، ج2، ص232.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص15.

[5] ابن جنّيّ، الخصائص، ج1، ص60.

أ-مصادر الفعل المعتلّ المثال الواويّ:

(**الوَعْد/وعد**)[1]: مصدر سماعيّ على وزن "فَعْل" من الفعل الثّلاثيّ المثال الواويّ" (وَعَدَ) يَعِدُ (بِالْكَسْرِ) (وَعْدًا)"، جاء في المفردات: « **الوَعْدُ يكون في الخير والشّرّ، يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرّ وَعْداً ومَوْعِداً ومِيعَاداً، والوَعِيدُ في الشّرّ خاصّة**».[2]

(**وَطْئًا**)[3]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ المثال الواويّ وَطَأَ جاء في اللّسان: «**وطأ: وَطِئَ الشّيءَ يَطَؤُهُ وَطْأً: داسَه، قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَمّا وَطِئَ يَطَأُ فَمِثْلُ وَرِمَ يَرِمُ، وَلَكِنَّهُمْ فَتَحُوا يَفْعَلُ، وأَصله الْكَسْرُ، كَمَا قَالُوا قرَأَ يَقْرَأُ**»[4].

وفي المصباح المنير: «**وَطِئْتُهُ بِرِجْلِي أَطَؤُهُ وَطْئًا عَلَوْتُهُ**».[5]

وفي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: «**وَطْء: مصدر وطَأَ ووطِئَ ...، والوطء مشقَّة وجهد وكلفة:﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾**"»[6].

وذكر "**ابن عاشور**" في تفسيره للآية (06 من سورة المزمّل) التي ورد فيها هذا المصدر: «**وَالْوَطْءُ: أَصْلُهُ وَضْعُ الرِّجْلِ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِمَعْنًى يُنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ شَأْنًا لِلظَّلَامِ بِاللَّيْلِ**».[7]

وذكر "**الرّاغب الأصفهانيّ**" أنّ وَطْئًا قُرئت أيضا: «وِطَاءً »، وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر.[8]

وبالنّظر إلى البنية المقطعيّة لمصادر الفعل المثال الواويّ نلاحظ أنّ هذه المصادر اتّخذت بناء مقطعيّا واحدا مكوّنا من مقطعين طويلين مغلقين: (ص+ح+ص/ص+ح+ص)، حيث مثّل نصف الصّامت (الواو) طرف المقطع الأوّل، باعتباره أحد الأصوات الأصول (فاء الكلمة)، والملاحظ أنّه رغم تشكّل ما يسمّى بالمزدوج الصّاعد (وَ: wa) إلا أنّ العربيّة أبقت عليه.

---

[1] ورد مرّتين: في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (الملك: 25)، وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾ (المزمّل: 18).

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص875.

[3] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ (المزمّل: 06).

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص195.

[5] الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص664.

[6] أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص322.

[7] التّحرير والتّنوير، ج29، ص262.

[8] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص874.

ب-مصادر الفعل المعتلّ الأجوف:

(**شَيْء**)[1]: تتّفق المعاجم العربيّة أنّ (شَيْء) من الفعل الثّلاثيّ الأجوف (شاء) يقال: شِئْتُ الشّيءَ أَشاؤُه فأنا شاء، والمفعول مَشِيء، شَيئاً ومَشِيئةً ومَشاءَةً ومَشايةً: بمعنى أَرَدْتُه وأحببته ورغبت فيه، والاسْمُ الشِّيئةُ، قالُوا: كلُّ شيءٍ بِشِيئةِ اللَّهِ (بِكَسْرِ الشِّينِ)، مِثْلُ شِيعةٍ أَي بمَشِيئتِه.[2]

أمّا عن التّصنيف الصّرفيّ لـــ (شيء)؛ فالظّاهر من خلال المعاني المعجميّة له أنّه في الأصل مصدر للفعل الأجوف (شَاءَ) ثمّ نقل من المصدريّة إلى الاسميّة، وهذا ما رجّحه "**العكبريّ**"(ت:616هـــ) حين قال: «**وَاعْلَم أنَّ شَيئاً على التَّحقيق مصدر شاء يَشاءُ شَيْئا، ثُمَّ جُعِلَ اسْما عامّاً لكلِّ موجودٍ ولكلِّ معدومٍ عِنْد مَنْ قالَ المعدومُ شَيْء**»[3].

وذكر "**الرّاغب الأصفهانيّ**" أنّ (شَيْئًا) يستعمل مصدرا بمعنى فاعل أحيانا، وبمعنى مفعول أحيانا أخرى، يقول: «**الشَّيْءُ عبارة عن الموجود، وأصله: مصدر شاءَ، وإذا وصف به تعالى فمعناه: شاء، وإذا وصف به غيره فمعناه الْمَشِيءُ، وعلى الثّاني قوله تعالى:﴿قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد/ 16]، فهذا على العموم بلا مثنويّة؛ إذ كان الشّيء هاهنا مصدرا في معنى المفعول، وقوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً﴾[الأنعام/ 19]، فهو بمعنى الفاعل**».[4]

(**المَوْتَ**)[5]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ الأجوف مات يموت و يمات[6]، موتا وموتانا: ضدُّ الحياة[7].

يقول "**ابن عاشور**":« **الْمَوْت هُوَ عَدَمُ اتِّصَافِ الْجِسْمِ بِالْحَيَاةِ ...، وقالَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الْمَوْتُ انْعِدَامُ الْحَياةِ بَعْدَ وُجُودِهَا، وَهُوَ مُخْتَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَالسَّكَّاكِيِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ**».[8]

---

[1] ورد خمس مرّات: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ (الملك:01)، وفي قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الملك: 09)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ (الملك: 19) ، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝٢٨﴾ (الجنّ: 28) ، وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ (الإنسان:01).

[2] ينظر: لسان العرب، ج1، ص103، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج8، ص133، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ص292، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1252.

[3] العكبريّ: اللّباب، ج2، ص368.

[4] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص471.

[5] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك:02).

[6] ذكر الصّرفيّون أنّه قد نقل في مات لغتان: إحداهما: فَعَلَ يَفْعُلُ، فتقول مات يَموتُ، والأخرى: فَعَلَ يَفْعَلُ نحو: مات يمات، قال "**ابن سيده**": الأَخِيرَةُ طائِيَّة، وقال "**ابن دريد**" (ت:321هـــ): يمانيّة، ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص411، وينظر أيضا: الفارابيّ، معجم ديوان الأدب، ج3، ص412، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج9، ص543، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج5، ص284.

[7] الجوهريّ، الصّحاح، ج1، ص267، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج9، ص543،

[8] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص371.

(**الغَيْظ**)[1]: من الفعل غَاظ يغيظ (باب ضرب): بمعنى الغضب الشّديد، وفرّق قومٌ من أهل اللُّغَة بَين الغيظ والْغَضَب فَقالُوا: الغيظ فوق الْغَضَب وأَشدّ منه، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، وقيل: الغيظ سَوْرة الْغَضَب وأوّله[2]، وجاء في البحر المحيط: «**فلان يتميّز من الغيظ؛ إذا وصفوه بالإفراط في الغضب**».[3]

واختلفوا في التّصنيف الصّرفيّ لكلمة (الغيظ)، فذكر بعضهم أنّه اسم مصدر للفعل غيّظ الرّباعي المشدّد العين وأغاظ الرّباعيّ وغايظ[4]، وذكر آخرون أنّه مصدر للفعل الثّلاثيّ الأجوف (غاظ) يقول "**ابن دريد**": « **الغَيْظ: مصدر غِظْتُه أَغيظهُ غَيْظاً فَهُوَ مَغيظ، إذا حَملته على أَن يغتاظ**».[5]

وهذا الرّأي هو ما استأنست به هذه الدّراسة بعد استقراء النّصوص السّابقة.

(**الغيْب/غيب**)[6]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ الأجوف "غابَ" يغيبُ (باب ضرب) غيبَة وغَيْبًا وغيوبا وغَيْبوبة ومغيبا فَهُوَ غائِب والمفعول مغيب[7]، جاء في البحر المحيط: «**الغَيْب: مصدر غاب يغيب إذا توارى**»[8]، وذكر بعضهم أنّ (الغَيْب) مصدر بمعنى اسم الفاعل أي الغائب، وقيل هو مصدر بمعنى اسم المفعول؛ أي المغيّب.[9]

(**الخير/ خير**)[10]: الخير ضدّ الشّرّ، يقال: خارَ يخير (باب ضرب) خَيْرًا وخِيرةً وخِيَرةً، فهو خائر، والمفعول مَخِير؛ إذا صار ذا خير، أو صار خيّراً (بشد الياء) أي متلبّسا بالخير.[11]

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ (الملك: 08).

[2] ينظر: ابن دريد، ج2، ص932، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات ص619، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج18، ص333، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1657.

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص294.

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج4، ص292.

[5] ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج2، ص932.

[6] ورد أربع مرّات: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ (الملك: 12) ، في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (القلم: 47)، وفي قوله تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ (الجن: 26) .

[7] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1652، وينظر أيضا: أبو زكريّا محيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ، تحرير ألفاظ التّنبيه، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ، ص311.

[8] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص162.

[9] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج14، ص229، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص18، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص175، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج1، ص36.

[10] ورد ثلاث مرّات: في قوله تعالى:﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾(المزمّل:20)، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ (المعارج: 21)، وقوله تعالى:﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ (القلم:12).

[11] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج5، ص254، وينظر أيضا: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج1، ص594، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص710، وينظر أيضا: المعجم الوسيط، ص264.

وترد هذه الكلمة ضمن أكثر من باب صرفيّ يقول "**الكفويّ**": «**الْخَيْر مخفّفا: اسْم تَفْضِيل أَصله (أخير)؛ حذفت همزته على خلاف الْقيَاس لِكَثْرَة اسْتِعْمَاله، أَو مصدر من (خار) (يخير)، أَو صفة مشبهة تَخْفِيف (خير) مثل (سيد) والمشدّد واحِد الأخيار**».[1]

وقد وردت هذه الكلمة في جزء تبارك ست مرّات، ثلاث منها فقط وردت بمعنى المصدر من الفعل الثّلاثيّ الأجوف خارَ يخير: [(المزمّل:20)، (المعارج: 21)، (القلم:12)].

(**كَيْد**)[2]: مصدر سماعيّ للفعل كاد يكيد (باب ضرب) كَيْداً ومَكيدَةً، بمعنى المكر، وقد فَرَّق بَينهما بعضُ فُقَهاءِ اللُّغَة، فَقالَوا الكَيْدُ: المَضَرَّة، والمَكْرُ: إخفاءُ الكَيْدِ وإيصالُ المَضَرَّة، وَقيل: الكَيْدُ: الأَخْذُ على خَفاءٍ، ولا يُعْتَبر فِيهِ إظهارُ خِلافِ ما أَبْطَنَه، ويُعْتَبر ذلك في المَكْرِ.[3]

جاء في المفردات: «**الكَيْدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموما وممدوحا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محمودا**».[4]

(**قَوْل**)[5]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ الأجوف "قال" يقول، قولاً، وقَوْلَةً، ومَقالاً، ومقالَةً، وَالْقالُ والْقيلُ، وقيل: القَوْل فِي الْخَيْر وَالشَّر، والقال، والقيل فِي الشَّرّ خاصَّة.[6]

وجاء في تاج العروس: «**القَوْلُ: الكلامُ على التَّرْتِيب، أَو كلُّ لَفظٍ مَذَلَ بِهِ اللِّسان تامّاً كــانَ أَو ناقِصاً، تَقول: {قالَ} يقولُ قَوْلاً، وَالْفاعِل:{قائِلٌ}، وَالْمَفْعول:{مَقُولٌ}، وَقالَ الحَرالِيّ: القَوْلُ إبْداءُ صُوَرِ التكَلُّمِ نَظْمًا، بمنزلةِ ائْتِلافِ الصُّوَرِ المَحسوسةِ جَمْعا**».[7]

وبالنّظر إلى البنية المقطعيّة لمصادر الفعل الثّلاثيّ الأجوف نلاحظ أنّ هذه المصادر أيضا اتّخذت بناء مقطعيّا واحدا مكوّنا من مقطعين طويلين مغلقين: (ص+ح+**ص**/ص+ح+ص)، غير أنّه يمكن أن نصنّفها في مجموعتين بناء على نوع نصف الصّامت الذي اشتملت عليه:

---

[1] الكفويّ، الكلّيّات، ص423.

[2] ورد مرّتين: في قوله تعالى:﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾ (القلم: 45) ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩﴾ (المرسلات: 39).

[3] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص533، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج9، ص123.

[4] الكفويّ، الكلّيّات، ص728.

[5] ورد ستّ مرّات: في قوله تعالى:﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ﴾ (الملك:13) ، وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ (المدّثر: 25) ، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ (الحاقّة:40)، وفي قوله تعالى:﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ﴾ (الحاقّة:41) ، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ﴾ (الحاقة:42).

[6] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج6، ص563، وينظر أيضا: الفيوميّ، المصباح ج2، ص519.

[7] الزّبيديّ، تاج العروس، ج30، ص292.

أ-المصادر المشتملة على نصف الصّامت (الياء): ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الأشكال التّالية:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			المصدر	
	شـــــا	ءَ	شـــَ	ـــيَـــ	ئ	شَـــيْـــ	ـــــئٌ
	غـــــا	ظَ	غَـــــ	ـــيَـــ	ظَ	غَـــــيْـــ	ـــــظٌ
	غـــــا	بَ	غَـــــ	ـــيَـــ	بَ	غَـــــيْـــ	ـــــبٌ
	خـــــا	رَ	خَـــــ	ـــيَـــ	رَ	خَـــــيْـــ	ـــــرٌ
	كـــــا	دَ	كَـــــ	ـــيَـــ	دَ	كَـــــيْـــ	ـــــدٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــــا	لَ	فَـــــ	ـــعَـــ	ـــــلَ	فَـــــعْـــ	ـــــلٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص

ويظهر من خلال البناء المقطعيّ أنّ نصف الصّامت (الياء) الذي سقط في الفعل (في بنيته السّطحيّة) عاد إلى مصدره ممثّلا طرفا للمقطع الأوّل الطّويل المغلق، وذلك باعتباره أحد الأصوات الأصول في الكلمة (عين الكلمة بتعبير الصّرفيّين).

ب-المصادر المشتملة على نصف الصّامت (الواو): ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الأشكال التّالية:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			المصدر	
	مـــــا	تَ	مـــَ	ـــوَـــ	تَ	مَـــوْ	ـــتٌ
	قـــــا	لَ	قَـــــ	ـــوَـــ	لَ	قَـــوْ	ـــلٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــــا	لَ	فَـــــ	ـــعَـــ	ـــــلَ	فَـــــعْـــ	ـــــلٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص

وهنا أيضا نلاحظ أنّ أنّ نصف الصّامت (الواو) الذي سقط في الفعل (في بنيته السّطحيّة) عاد إلى مصدره ممثّلا طرفا للمقطع الثّاني الطّويل المغلق كسابقيه في الطّائفة (أ)، وذلك باعتباره أحد الأصوات الأصول (عين الكلمة)، ومع أنّ العربيّة جنحت للتخلّص من المزدوجين الصّاعدين في بنية الفعل العميقة (ya) في الطّائفة (أ) و(wa) في الطّائفة (ب) بإسقاط نصفي الصّامتين (الياء والواو: "y" و"w") الأمر الذي أدّى إلى تشكّل فتحة طويلة إلا أنّها أبقت على ما يسمّى بالمزدوج الهابط (ـــَـــيْـــ: ay) ، (ـــَـــوْ: aw) في المصدر من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ لبنية الكلمة.

كما يبدو أيضا أنّ الفعل يشارك المصدر في عدد المقاطع (مقطعان في كلّ منهما)، إلا أنّ المصدر تمّ تشكيله بتحويل المقطع الأوّل الطّويل مزدوج الانفتاح (في الفعل) إلى مقطع طويل مغلق بنصف الصّامت (الياء أو الواو) في المصدر، بينما تحوّل المقطع الثّاني القصير المفتوح (في الفعل) إلى مقطع طويل مغلق في المصدر؛ بسب صامت نون التّنوين (في حال الوصل).

ج-مصادر الأفعال المعتلّة النّاقصة:

(**سَعْي**)[1]: مصدر للثلاثيّ النّاقص "سَعى" يَسْعَى سَعْياً، بمعنى: قَصَدَ، وعَمِلَ، ومَشى، وعَدا، ونَمَّ، وكَسَبَ[2]، والمراد به في الآية التي ورد فيها من جزء تبارك (والله أعلم): الْقَصْد أو الجدّ في الأمر، جاء في المفردات: « **السَّعْيُ: المشي السّريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيرا كان أو شرّا**».[3]

ويتجلّى البناء المقطعيّ للمصدر (سَعْيٌ) على الشّكل التّالي:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			المصدر	
	سَـــــــ	ـــعى	ســـــ	ـــعَـــ	ـــــيَ	سَـــعْـــ	ـــيٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــــَـــ	ـــعى	فَـــــ	ـــعَـــ	ـــــلَ	فَـــعْـــ	ـــــلٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص
الكتابة الصّوتيّة	ʕaa	Sa	**Ya**	ʕa	Sa	**Yun**	Saʕ

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ نصف الصّامت (الياء) الذي سقط في الفعل (في بنيته السّطحيّة) عاد إلى مصدره ممثّلا طرفا للمقطع الثّاني الطّويل المغلق، وذلك باعتباره أحد الأصوات الأصول في الكلمة (لامها)، ولعلّ السّبب في إبقاء العربيّة على المزدوج الصّاعد(**yu**) في المصدر (saʕ/**yu**n) رغم حذفه من فعله الماضي (في بنيته العميقة): (sa/ʕa/**ya**) ـــــ (sa/ʕ**a/(×)a**) ـــــ (sa/ʕ**aa**) يرجع إلى تجنّب الالتباس بين صيغة الفعل الماضي وصيغة المصدر.

د-مصادر لا أفعال لها:

(**وَيْلٌ**)[4]: جاء في البحر المحيط ذكر لمعاني هذه الكلمة: «**والويل: معناه الفضيحة والحسرة، وقال الخليل: الويل: شدّة الشرّ، وقال المفضّل وابن عرفة: الويل: الحزن، يقال: تويل الرّجل: دعا بالويل، وإنّما يقال ذلك عند الحزم والمكروه، وقال غيره: الويل: الهلكة، وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، وقال الأصمعيّ: هي كلمة تفجّع، وقد يكون ترحّماً**».[5]

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ (الإنسان: 22).

[2] ينظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1295، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج2، 221.

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص411 .

[4] ورد 11 مرّة : (القلم: 31/ المرسلات: 15/19/24/28/34/37/40/45/47/49).

[5] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص437.

وذكر بعضهم أنّ الويل واد في جهنّم[1]، جاء في الصّحاح: «**قال عطاء بن يسار: الويل: واد في جهنّم، لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه**».[2]

ويرى أهل اللّغة أنّ (الويل) مصدر لا فعل له لاعتلال فائه وعينه، يقول "**ابن عاشور**": «**قالَ أَكْثَرُ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: إِنَّهُ مَصْدَرٌ أُمِيتَ فِعْلُهُ**»[3].

فـــ(الوَيْل) إذن هو من جملة المصادر التي وردت في العربيّة، و لم ترتبط بأفعال مع احتفاظها بالدّلالة المصدريّة، ويعلّل بعض الباحثين سبب إهمال المعاجم العربيّة ذكر أفعال لهذا النّوع من المصادر بحكم عدم الاستعمال وطول العهد[4]، فلم تشر المعاجم ولا كتب التّفسير إلى تصنيفها الصّرفيّ، وإنّما اهتمّوا بدلالتها، وقد صرّح "**أبو حيّان**" بمصدريّة كلمة (وَيْل) ذاكرا بعض أخواتها في قوله: «**الوَيْل مصدر لا فعل له من لفظه، وما ذكر من قولهم وأل مصنوع، ولم يجئ من هذه المادّة التي فاؤها واو وعينها ياء إلا: وَيْل، ووَيْح، ووَيْس، ووَيْب، ولا يثنّى ولا يجمع، ويقال: ويله، ويجمع على ويلات**».[5]

ويرى بعض الباحثين أنّ هذا النّوع من المصادر إنّما هي تعبيرات انفعاليّة؛ ممّا يطلق عليه المحدثون "الصّرخات الانفعاليّة"، وهي موجودة في اللّغة للدّلالة على حالة انفعاليّة معيّنة، وإذا كانت الصّرخات الغريزيّة تخضع للسّلوك اللّغويّ وللأنظمة الصّوتيّة لكلّ لغة، فمن الممكن أن تتطوّر هذه الصّرخات في العربيّة إلى مفردات تامّة البناء، وذلك بإضافة صامت واحد في الصّرخة الانفعاليّة:(وَيْـــ+ل)، (وَيْـــ+ح)، (وَيْـــ+س)، (وَيْـــ+ب)...، حيث يظهر أنّ (وَيْ) هي الصّرخة، والصّامت المضاف إليها اجتلب لإتمام البناء.[6]

ومن جملة هذه المصادر الواردة بصيغة (فَعْل) تمّ اختيار كلّ من (وَعْد) و(كَيْد) و(سَعْي) كعيّنات صوتيّة للتّحليل، وقد أظهرها برنامج برات على الشّكل التّالي:

---

[1] الجوهريّ، الصّحاح، ج5، ص1846.

[2] يستند أصحاب هذا القول لحديث النّبيّ ﷺ: حدثنا عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ قال: «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره». قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة، وذكر الألبانيّ –رحمه اللّه– بأنّه حديث ضعيف. ينظر: الألبانيّ، صحيح وضعيف سنن التّرمذيّ، ج5، 383.

[3] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص575.

[4] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص142.

[5] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص436.

[6] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص 143، 144.

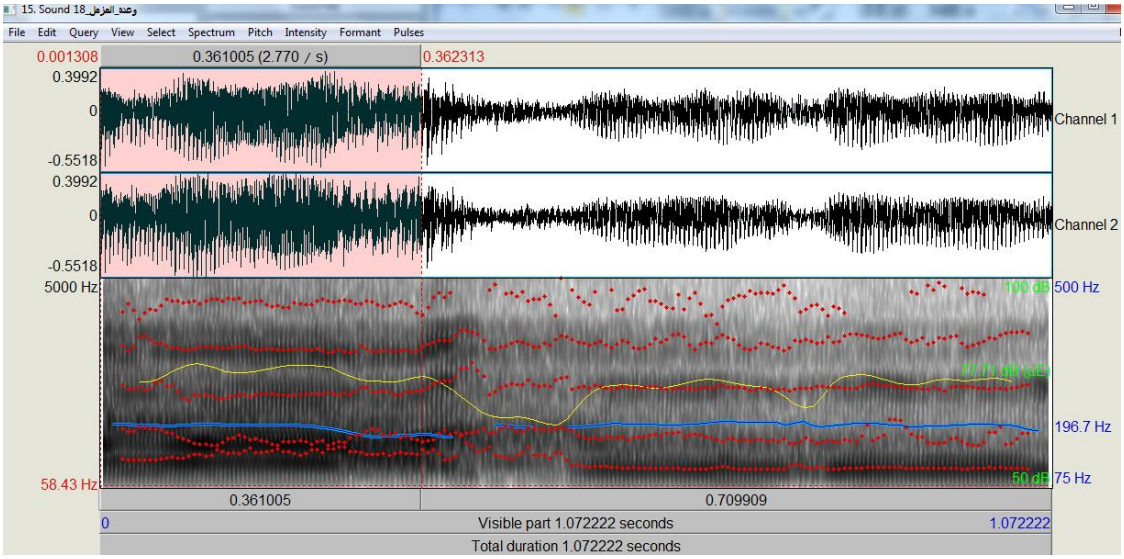

–تردّد نصف الصّامت (الواو) في "وَعْدكم" في الآية 18 من سورة المزمّل –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد هذا الصّوت المتبوع بالفتحة القصيرة بلغ (hz196.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.770/ثا).

أمّا كلمة (كَيْد) فظهرت بالشّكل التّالي:

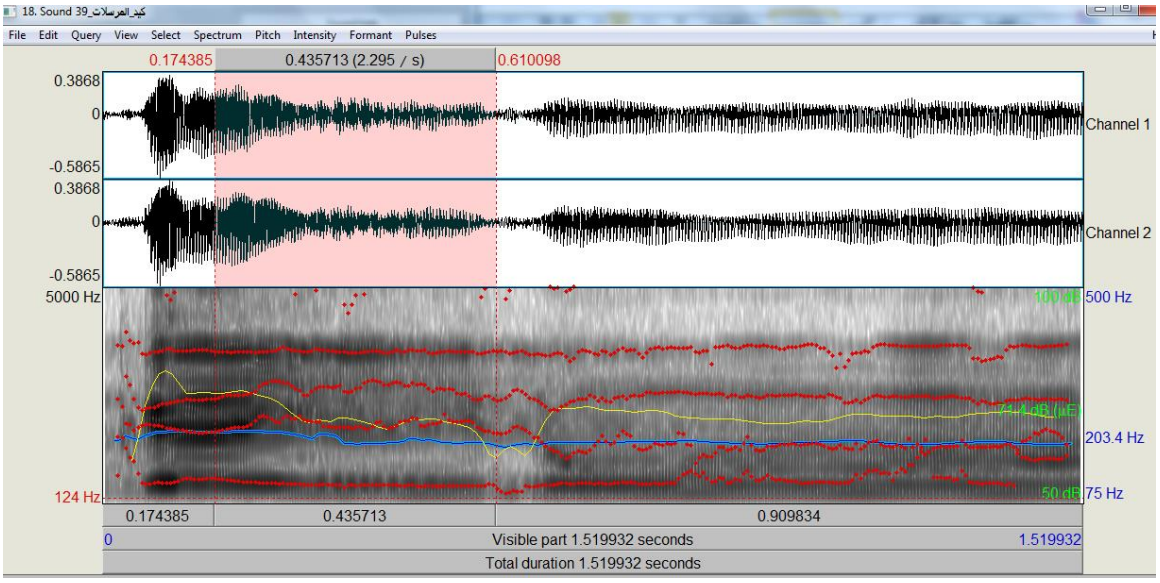

–تردّد نصف الصّامت (الياء) في "كَيْد" في الآية 39 من سورة المرسلات –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد هذا الصّوت المسبوق بالفتحة القصيرة بلغ (hz203.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.295/ثا).

أمّا كلمة (سَعْي) فظهرت بالشّكل التّالي:

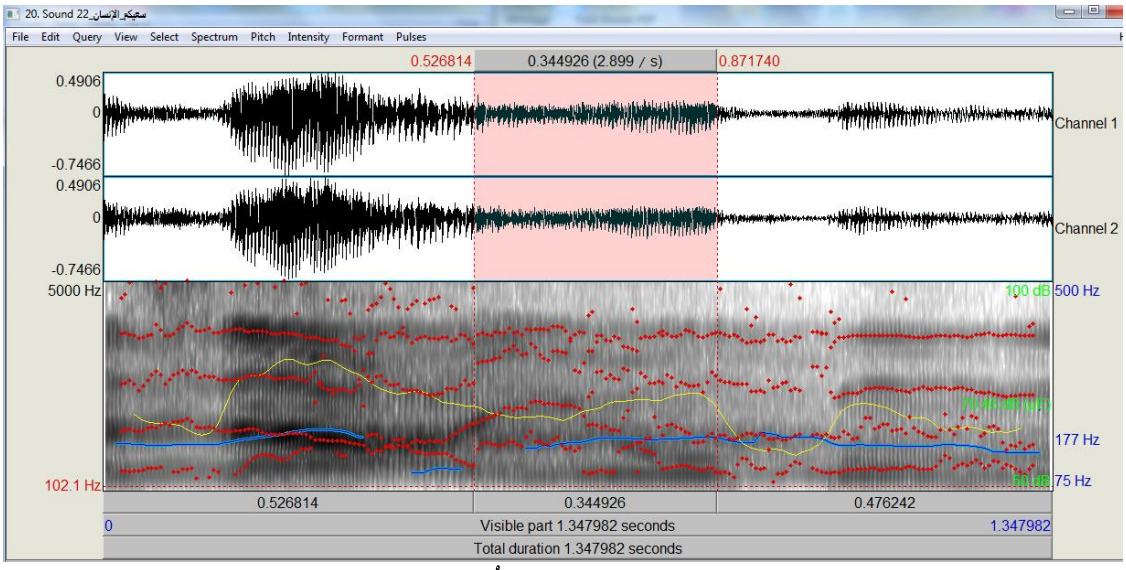

– تردّد نصف الصّامت (الياء) في "سَعْـــــيُـــــكُمْ" في الآية 22 من سورة الإنسان –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ تردّد هذا الصّوت المتبوع بالضّمّة القصيرة بلغ (hz177 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.899/ثا).

2) فِعْل: يرى الصّرفيّون أنّ هذه الصّيغة تستوعب جميع أبواب الفعل الثّلاثيّ ما عدا باب (فَعِل يفْعِلُ) فهو أقلّ الأبواب شيوعا، فمثال (فَعل يَفْعُلُ): نحو(فَسَقَ يفْسُقُ فِسْقًا) و(قال يقول قيلا)...إلخ، ومن أمثلة (فَعَل يفْعُل) نحو:(حَذَق يحذق حِذْقا)[1]، ومن أمثلة (فَعِل يفْعَلُ) نحو: (فَهِمَ يفْهَمُ فَهْمًا) و(رَوِيَ رِيّا)، وذكر "**ابن خالويه**" أنّ ورود صيغة (فِعْل) من (فَعَل يفْعَلُ) شاذّ وخصّ ذلك بمثال (سَحَرَ يسْحَرُ سِحْرًا).[2]

ويكثر اشتراك هذه الصّيغة مع صيغة (فَعْل) فمن ذلك (شَرْب وشِرْبٌ)، و(فَتْكٌ وفِتْكٌ)، وكذا صيغة (فَعَل) نحو: (ضِغْن وضَغَن)، و(سِلْمٌ وسَلَمٌ)...إلخ.

وقد وردت مجموعة مصادر بهذه الصّيغة في جزء تبارك، سنقتصر على ما اشتمل منها على الصّوائت الطّويلة:

(**ريح**)[3]: وزنه الصّرفيّ فِعْل (بكسر الفاء)، ويذكر الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، لأنّ أصله رِوْح (بكسر الرّاء وسكون الواو)، أو هو من الرَّوْح وَهُوَ السِّعَة، لأنّه من راح يروح، جاءت الواو ساكنة بعد كسر فقلبت ياء.[4]

---

[1] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص229، 230.

[2] الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، مكّة المكرّمة، الطّبعة الثّانية، 1399هـ – 1979م، ص31.

[3] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ (الحاقّة: 06).

[4] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص134، وينظر أيضا: العكبريّ، اللّباب، ج2، ص317، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص630.

هذا و لم أعثر فيما اطّلعت عليه من معاجم وكتب التّفسير على تصنيف صرفيّ لكلمة (ريح)، والذي يظهر –والله أعلم– أنّ (الرّيح) في أصل وضعها مصدر للثّلاثيّ الأجوف (راح يروح) ثمّ استعملت اسما.

(**الدّين**)[1]: مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ الأجوف دان يَدينُ (باب ضرب) بمعنى جزى وأطاع أو خضع[2]، وزنه الصّرفيّ فِعْل (بكسر الفاء وسكون العين)، وثمّة مصدر آخر للفعل هو دِيانة (بزنة فِعالة)، والدّين معناه الجزاء أو الطّاعة، وقد يكون بمعنى الملّة أو العادة، جاء في المفردات: « **الدّين: يقال للطّاعة والجزاء، واستعير للشّريعة، والدّين كالملّة لكنّه يقال اعتبارا بالطّاعة والانقياد للشّريعة**».[3]

(**قيلًا**)[4]: مصدر سماعيّ للفعل قال يقول، يقول الصّرفيون أنّ فيه إعلالا بالقلب، أصله قِوْل، جاءت الواو ساكنة مكسور ما قبلها فقلبت ياء ...، وقد تقدّم آنفا أنّ أهل المعاجم خصّوا (القيل والقال) بالشرّ خاصّة[5] و لم ترد في سياق الآية بهذا المعنى، يقول "**ابن منظور**" عن هذه الآية : «**ومنْ قَرأَ وَطْئاً فَمَعْنَاهُ هِيَ أَبْلغُ فِي القِيام وأَبْيَنُ فِي الْقَوْلِ**».[6]

و(**قيلٌ**) عند "**ابن السّكّيت**"(ت: 244هـ) اسم وليس بمصدر[7]، جاء في المصباح المنير (يقصد "قيل وقال"): « **قَالَ فِي الْإِنْصَافِ: هُمَا فِي الْأَصْلِ فِعْلَانِ مَاضِيَانِ جُعِلَا اسْمَيْنِ وَاسْتُعْمِلَا اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ وَأُبْقِيَ فَتْحُهُمَا لِيَدُلَّ عَلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ**»[8].

وبعد عرض هذا المصدر على برنامج برات ظهر على الشّكل التّالي:

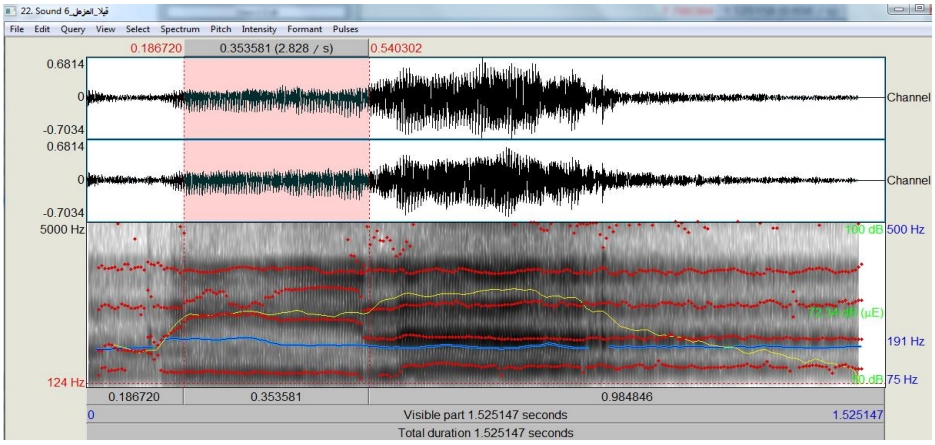

– تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "قـــيـــــلا" في الآية 6 من سورة الـــمـــزمّـــل –

---

[1] ورد مرّتين: في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾(المعارج: 26)، وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦﴾ (المدّثر: 46).

[2] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص6، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج1، ص26.

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص323.

[4] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ (المزمّل:06).

[5] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج6، ص563.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص199.

[7] ينظر: الفيوميّ، المصباح، ج2، ص519.

[8] المصدر نفسه، ص.ن.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل بلغ (hz191 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.828/ثا).

وبعد استعراض المصادر الواردة في جزء تبارك بصيغة (فِعْل) اتّضح أنّ وزنها الصّوتيّ هو (فيل)، حيث يظهر البناء المقطعيّ لهذه المصادر أنّها تتكوّن من مقطعين؛ الأوّل طويل مزدوج الانفتاح، مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل نواة له، أمّا الثّاني فهو طويل مغلق:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة للمصدر		البنية السّطحيّة للمصدر	
	را	ح	رَ	وَ	حَ	رِ وْ	حٌ	ريـــــــ	ـــحٌ
	دا	نَ	دَ	يَـــ	نَ	دِيـــْ	نٌ	ديـــــــ	ـــنٌ
	قـــا	لَ	قَـــ	وَ	لَ	قِـــــوْ	لٌ	قـــيـــــ	ـــلٌ
الوزن الصّوتيّ	فـــَـــا	لَ	فَـــ	ـــعَـــ	لَ	فِـــــعْـــ	لٌ	فـــــيـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ص

والملاحظ أنّه عند تشكيل المصدر في بنيته العميقة حصل تتابع لصائت الكسرة القصير مع نصف الصّامت (الواو "w") أو (الياء "y")، الأمر الذي نتج عنه مزدوج هابط من نوع (iw) و(iy) ترفضه العربيّة، وبغية التّخلّص منه تحوّل نصف الصّامت (الواو والياء) إلى صائت كسرة طويل، وهو ما يسميه المحدثون المماثلة التّقدّميّة (Assimilation progessive)، حيث حوّلت الكسرة نصف الصّامت (الواو) و(الياء) إلى صائتين طويلين[1]، ولهذا فإنّ الوزن الصّوتي لـــ(ريح) و(دين) و(قيل) هو (**فِيل**) لا (**فِعْل**).

3) فُعَل: يرى الصّرفيّون أنّ هذه الصّيغة في المصادر محدودة الأمثلة، يقول "**المبرّد**": «**وقلّما تَجِد الْمصدر مضموم الأوّل مَقْصُورا؛ لِأَنّ (فُعَلا) قَلّما يَقع في المصادر**».[2]

وتقتصر على مصادر الفعل النّاقص من باب (فَعَل يفْعِل)، فمن اللّازم جاء (سُرى)، ومن المتعدّي جاء (هُدًى)، يقول "**سيبويه**": «**وقد جاء في هذا الباب المصدر على فُعَلٍ، قالوا: هَدَيْتُه هُدًى، ولم يكن هذا في غير هُدًى، وذلك لأنّ الفِعَلَ لا يكون مصدراً في هَدَيْت، فصار هُدىً عِوضاً منه**»[3].

فـــ"**سيبويه**" يرى أنّ قياس مصادر (فَعَلَ يفْعِلُ) من الفعل النّاقص هو (فِعَل) نحو: (شِرى وقِلى..).[4]

وقد ورد مصدر واحد بصيغة "فُعَل" هو:

[1] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص275، 278.

[2] المبرّد، المقتضب، ج3، ص86.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص86.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص46.

(**الـــهُـــدى**)[1]: مصدر سماعيّ للفعل "هَدى"[2] (باب ضَرَب)، ويرى الصّرفيّون أنّ في الكلمة إعلالا بالقلب، فأصله "هُدَيٌ" بياء في آخره، لأنّك تقول هَدَيْت، جاءت الياء متحرّكة بعد فتح؛ قلبت ألفا فأعلّت في المصدر كما أعلّت في الفعل[3]، ولكنّ البناء المقطعيّ يكشف أنّ الوزن الصّوتيّ لـــ(هُدًى) هو "فُعًى":

	البنية العميقة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			البنية العميقة للمصدر			البنية السطحيّة للمصدر	
	هَـــ	ـــدى	هَـــ	ـــدَ	ـــيَ	هُـــ	ـــدَ	ـــيٌ	هـــُ	ـــدًى
الوزن الصّوتي	فَـــ	عـــى	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فُـــ	ـــعَـــ	لٌ	فُـــ	ـــعًى
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ص
الكتابة الصّوتيّة	Ha/daa		Ha/da/ya			Hu/da/yun			Hu/dan	

وبتتبّع طريقة تشكيل هذا المصدر في بنيته العميقة نلاحظ تشكّل مزدوج صاعد من نوع (yu) في المقطع الثّالث، ولهذا لجأت العربيّة إلى التّخلّص منه دون تعويض صوتيّ يذكر: (Ha/da(×)n)، كما اعتمدت أيضا إلى جانب ذلك عنصر المخالفة في حركة فاء الكلمة؛ حيث تحوّلت نواة المقطع الأوّل من الفتح (في الفعل) إلى الضّمّ (في المصدر)، وهكذا استقرّت بنية المصدر (في حالة الوقف) على مقطعين؛ (أحدهما قصير مفتوح) و(الآخر طويل مغلق بنون التّنوين)، يتحوّل في حالة الوقف أو حالة إلصاق (ال) التّعريف بأوّل المصدر إلى مقطع طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل):

هُدى: (Hu/daa) (في حالة الوقف) / الهدى: (al/hu/daa).

وبعد عرض هذا المصدر على برنامج برات ظهر على الشّكل التّالي:

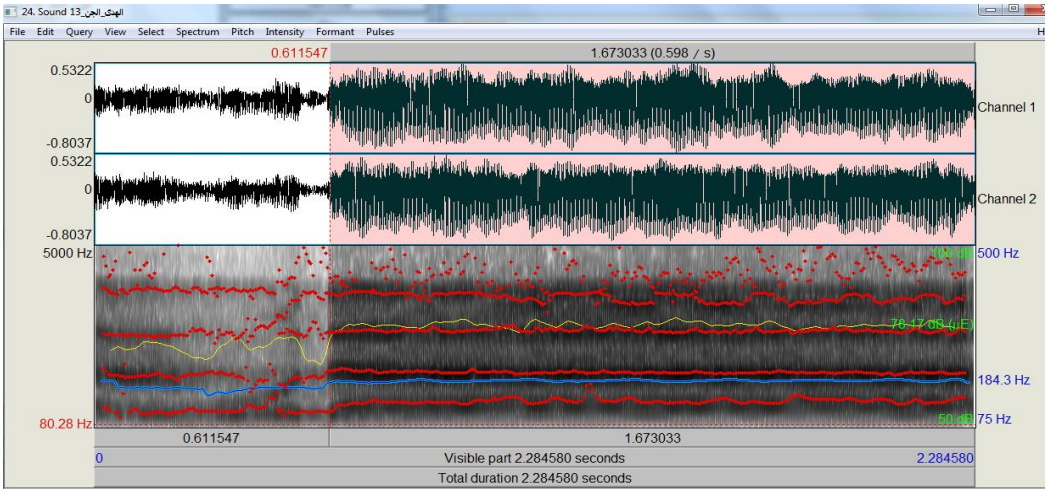

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الهدى" في الآية 13 من سورة الجنّ –

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (الجن: 13).

[2] الهُدى، بضمِ الهاءِ وفتحِ الدّالِ: الرَّشادُ والدَّلالَةُ (يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ)، يُقَالُ: (هَداهُ) اللَّهُ لِلدِّينِ يَهْدِيهِ هُدًى وهَدْياً وهِدايَةً وهِدْيَةً، بكسرهما: أرْشَدَهُ، فَهَدى واهْتَدى. ينظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1345، وينظر أيضا: الرّازي، مختار الصّحاح، ص325.

[3] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج1، ص33.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz184.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (0.598/ثا)، ويعود سبب طول المدّة الزّمنيّة لهذا الصّائت الطّويل إلى السّياق القرآنيّ الذي أوقعه قبل صوت الهمزة الحنجريّة من كلمة (آمنّا) الواقعة بعده، وإن كان الباحثون يرون أنّ المدّ المنفصل عن الهمزة أضعف من المدّ المتّصل بها في كلمة واحدة.[1]

4) فَعَلَة: هذه الصّيغة تتّخذ البناء المقطعيّ: (ص+ح/ص+ح/ص+ح/**ص+ح+ص**)، وقد ورد مصدر واحد بهذه الصيغة في جزء تبارك هو:

(**الحياة**)[2]: مصدر سماعيّ للفعل (حَيِيَ يَحْيَا)[3]، حيث تحوّلت كسرة العين إلى فتحة، ثم أضيفت تاء آخرا، على هذا النحو: (حَـــ/يِـــ/يَ):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (حَيَيَةٌ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح/**ص+ح+ص**) ـــــــ (حَيَاةٌ): (ص+ح/ص+ح+ح/**ص+ح+ص**).

حيث اختزل المقطعان الثّاني والثّالث في مقطع واحد مزدوج الانفتاح، وذلك بعد أن تشكّل ما يسمّى في "علم الصّرف الصّوتيّ" بـــ""المزدوج الحركيّ الثّقيل"؛ أي توالي نصفي صامت (يَيَـــ)، وهو ما تحاول العربيّة دائما التّخلّص منه، حيث مطلت فتحة (نصف الصّامت الأوّل)، وحذف (نصف الصّامت الثّاني)، وعوّض بتاء لحقت آخر هذا المصدر، ولهذا فالوزن الصّوتي لـــ(حياة) هو: (**فَعَاة**)[4].

وبعد عرض هذه الكلمة على برنامج برات ظهرت على الشّكل التّالي:

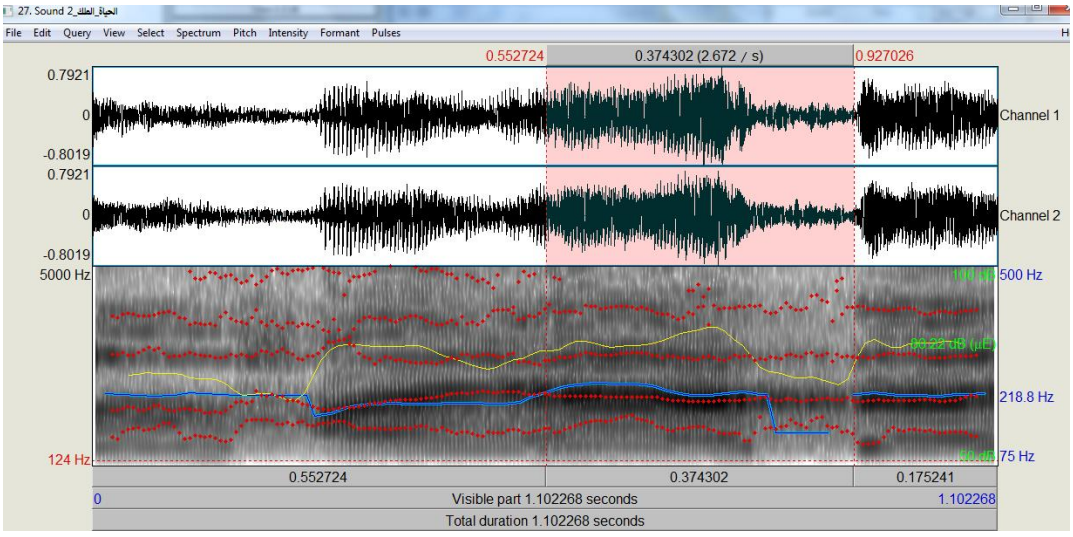

– تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الحيـــــاة" في الآية 2 من سورة الملك –

[1] ينظر: عبد الرّزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن الكريم، ص87.

[2] ورد مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ (الملك: 02).

[3] ذكر بعض الباحثين أنّ (الحياة) اسم مصدر أقيم مقام المصدر الأصليّ (الحيوان) الذي غلب عليه الاسميّة، لأنّ العرب تستغني عن المصدر باسمه والعكس، ينظر: إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف، (دراسة صرفيّة)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة، إشراف عبد الرّحمن محمد إسماعيل، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، السّنة الجامعيّة: 415هـــ/1995م، ص157.

[4] ينظر: زياد أبو سمّور، التّشكيل الصّوتيّ لبعض أبنية المصادر في العربيّة، ص109، 110.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz218.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.672/ثا).

ويمكن للرّسم البيانيّ التّالي أن يوضّح نسبة ورود كلّ وزن من أوزان هذه المصادر التي مثّلت فيها الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت أحد أصواتها الأصول:

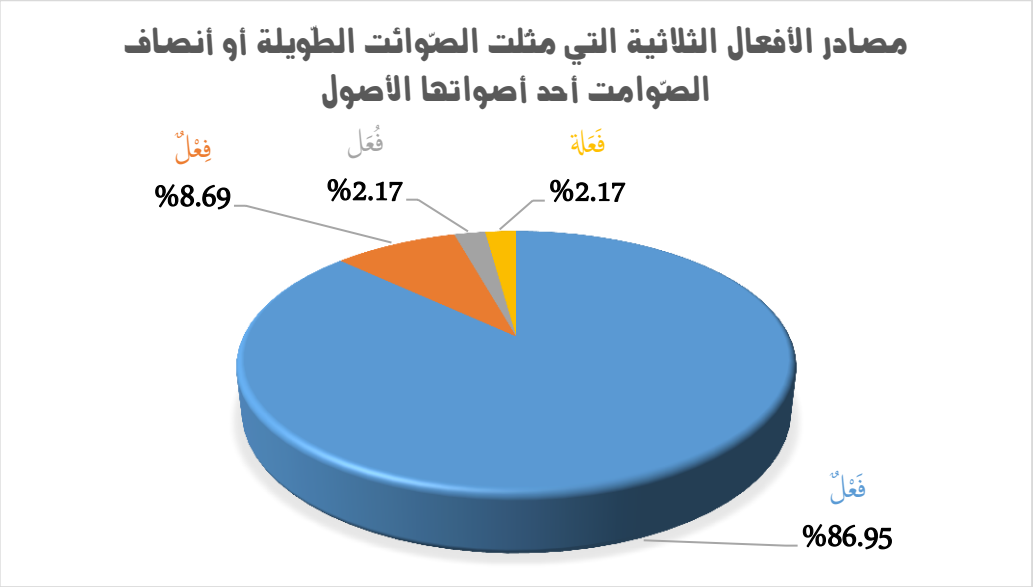

–التّمثيل البيانيّ لمصادر الأفعال الثّلاثيّة التي مثّلت فيها الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت أحد أصواتها الأصول في جزء تبارك–

وفي ختام بيان مصادر الأفعال الثّلاثيّة يمكن توضيح نسبة ورودها في جزء تبارك على النّحو التّالي:

الفئات	مصادر الأفعال الثّلاثيّة	مرات الورود	الآية/السورة	الوزن	المجموع	النّسبة
صيغ المصادر المحتوية على محل الصوائت	ضَلال	03	الملك: 29/09/ نوح:24	فَعال	09	%10.34
	وَقَارًا	01	نوح: 13	فَعال		
	خَسارًا	01	نوح: 21	فَعال		
	تَبارًا	01	نوح: 28	فَعال		
	بَيان	01	القيامة: 19	فَعال		
	جزاءً	01	الإنسان: 09	فَعال		
	قرارٍ	01	المرسلات: 21	فَعال		
	دُعَاء	01	نوح: 06	فُعال	01	% 01.13
	صِراط	01	الملك: 22	فِعال	03	% 03.44
	فِرَارًا	01	نوح: 06	فِعال		
	كِفاتًا	01	المرسلات: 25	فِعال		
	رُجومًا	01	الملك: 05	فُعول	08	% 09.09
	النّشور	01	الملك: 15	فُعول		
	غُرور	01	الملك: 20	فُعول		
	عُتُوٍّ	01	الملك: 21	فُعول		
	نُفور	01	الملك: 21	فُعول		

	السّجود	02	القلم: 43/42	فُعول		
	سُرورًا	01	الإنسان: 11	فُعول		
	صَعودا	01	المدثّر: 17	فَعول	01	% 01.13
	شَهيقا	01	الملك: 07	فَعيل	07	% 07.95
	نَكير	01	الملك: 18	فَعيل		
	النّعيم/ نعيم/نعيما	03	القلم: 34/ المعارج: 38/ الإنسان: 20	فَعيل		
	هَنيئا	02	الحاقّة: 24/ المرسلات: 43	فَعيل		
صيغ المحاور المحتملة على الزّوائد و محل الصوائت	شَفاعَةُ	01	المدثّر: 48	فَعالة	01	% 01.13
	القيامة	03	القلم: 39/ القيامة: 06/01	فِعالة	03	% 03.40
	رهينة	01	المدثّر: 38	فعيلة	02	% 02.29
	بصيرة	01	القيامة: 14	فعيلة		
	قرآن/ القرآن	06	الجنّ: 01/ المزمّل: 20/04/ القيامة: 18/17/الإنسان: 23	فُعْلان	06	% 06.89
	مقداره	01	المعارج: 04	مِفْعال	01	% 01.13
صيغ المحاور التي شكّلت الصوائت الطّويلة أو أنصاف الصوامت أحد أصواتها الأصول	الوَعْد/ وَعْدُهُ	02	الملك: 25/ المزمّل: 18	فَعْل	40	% 45.45
	وَطْئًا	01	المزمّل: 06	فَعْل		
	شَيْءٍ شَيْئًا	04 01	الملك: 19/09/01/ الجنّ:28 الإنسان: 01	فعْل		
	المَوْتَ	01	الملك: 02	فَعْل		
	الغَيْظ	01	الملك: 08	فَعْل		
	الغيْب غيب	03 01	الملك: 12/القلم: 47/الجن: 26 الجنّ: 26	فَعْل		
	خير/الخير	06	القلم: 32/12/ المعارج:21/ 41/ المزمّل: 20/20	فَعْل		
	كَيْد	02	القلم: 45/ المرسلات: 39	فَعْل		
	قَوْل	06	الملك: 13/الحاقّة:42/41/40/ المدثّر:25/ المزمّل: 05/	فَعْل		
	سَعْي	01	الإنسان: 22	فَعْل		
	وَيْلٌ	11	القلم: 31/ المرسلات: 40/37/34/28/24/19/15/ 49/47/45	فَعْل		
	ريح	01	الحاقّة: 06	فِعْل	04	% 04.54
	الدّين	02	المعارج: 26/ المدثّر: 46	فِعْل		
	قِيلًا	01	المزمّل: 06	فِعْل		
	الهُدَى	01	الجنّ: 13	فُعَل	01	% 01.13
	الحياةَ	01	الملك: 02	فَعَلة	01	% 01.13
المجموع:			88			%100

وهذا الرّسم البيانيّ يوضّح تلك النّسب المئويّة بالتّفصيل:

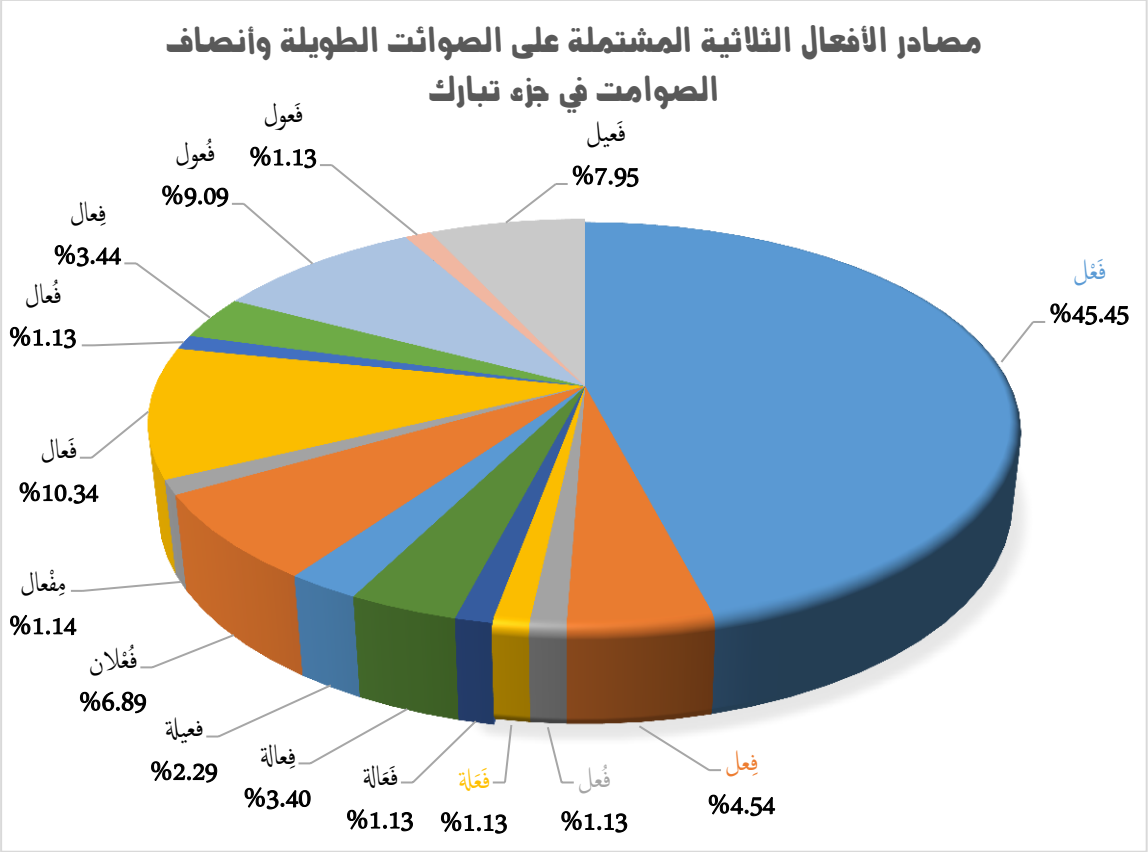

–التّمثيل البيانيّ لمصادر الأفعال الثّلاثيّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة و أنصاف الصّوامت في جزء تبارك–

ويظهر من خلال الرّسم البيانيّ أنّ أعلى نسبة كانت لصيغة (فَعْل)، وهو ما يؤكّد صحّة نظرة القدامى إلى هذه الصّيغة بأنّها هي الأصل نظرا لكثرة شيوع الأمثلة المصدريّة بها، وهو ما يفسّر أيضا السّر وراء ارتفاع نسبة ورود المصادر من الفئة التي شكّلت الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت أحد أصواتها الأصول، والتي حوت هذا الوزن، وذلك بنسبة: (52.27٪)، تليها فئة المصادر المعتمدة على مطل الصّوائت فقط بنسبة: (32.95٪)، ثمّ فئة المصادر المعتمدة على الزّوائد و مطل الصّوائت بنسبة لم تتعدّ: (14.77٪).

ب) مصادر الأفعال غير الثّلاثيّة: هي مصادر قياسيّة وتطّرد في كلّ فعل زاد على ثلاثة أحرف، ولا تدلّ هذه المصادر على معاني خاصة، وإنّما دلالتها على الحدث متّفقة مع دلالة أفعالها، و الصّيغ الواردة منها في (جزء تبارك) -ممّا اشتملت على صوائت طويلة وأنصاف صوامت- نوردها فيما يلي:

1) تَفْعِيل: هذه الصّيغة المصدريّة قياسيّة في الفعل المزيد بتضعيف العين (فعّل)، ويرى "**سيبويه**" أنّ (التّفعيل) مرتبطة صياغته بالفعل (فعّل)، حيث أضيفت السّابقة (تَـــ) عوضا عن تثقيل العين التي تخفّف في المصدر، ثم يلحق صائت الكسرة الطّويل (الياء المديّة) قبل الآخر عوضا عن ألف المصدر[1]، ووافق بعض المحدثين هذا الرّأي[2]، ومن المصادر الواردة بهذه الصّيغة في (جزء تبارك):

(تَنْـــزِيل)[3]: مصدر (نَزَّلَ) المضعّف الذي يفيد التّعدية، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضح الأثر الصّوتي للزّيادة:

(نَـــزْ/زَ/لَ):(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (تَنْـــ/زِيـــ/لْ):(**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص).

والملاحظ أن أحد الصّوتين في العين المضعّفة (**ـــزْ**) للفعل حُذِف في المصدر، وعُوّض بكسرة طويلة (زِيـــ)، مع زيادة سابقة التّاء في أوّله.

و لم تختلف بقيّة المصادر الواردة في جزء تبارك بهذه الصّيغة (تفعيل) من حيث البناء المقطعيّ، وهي:

(تَرْتِيلًا)[4]: من الفعل "رتّل"[5]:(رَتْـــ/تَـــ/ـــلَ) ـــــ (**تَـــ**ـــرْ/تـــ**ـــيـــ**/ـــــــلًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(تَبْتِيلًا)[6]: **من** الفعل "بتّل"[7]:(بَتْـــ/تَـــ/ـــلَ) ـــــ (**تَـــ**بْـــ/تـــ**ـــيـــ**/ـــــــلًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

والملاحظ من خلال الآية أنّ المصدر (تَبْتِيلاً) جاء خلافا لفعله (تَبَتَّلَ) الذي مصدره (تَبَتُّلا)، وقد ذكر الزّمخشريّ أنّ معنى "تبتّل" هو "بتّل" نفسه، فجيء به على معناه مراعاة لحقّ الفواصل.[8]

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص79.

[2] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص239.

[3] ورد مرّتين: في قوله تعالى: ﴿**تَنزِيلٌ** مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (الحاقة:43)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ **تَنزِيلًا** ﴿٢٣﴾﴾ (الإنسان: 23).

[4] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ **تَرۡتِيلًا** ﴿٤﴾﴾ (المزمل:04).

[5] يُقَالُ رَتَّلَ الْقِرَاءَةَ وتَرَتَّلَ فِيهَا: التَّأَنِّي فِيهَا والتَّمهُّلُ وَتَبْيِينُ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ تَشْبِيهًا بِالثَّغْرِ الْمُرَتَّلِ، وَهُوَ الْمُشَبَّه بنَوْر الأُقْحُوان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص265.

[6] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ **تَبۡتِيلًا** ﴿٨﴾﴾ (المزمل:08).

[7] بتَّل إلى الله: تفرَّغ لعبادته، وانقطع عن الدّنيا إليه. ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص158.

[8] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص640.

(**تَمهيدًا**)[1]: من الفعل "مهّد"[2]:(مَـــهْـــ/هَـــــ/ـــــدَ) ـــــ (تَـــــمْـــ/هـــيـــــ/ـــــــدًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(**تَفْجيرًا**)[3]: من الفعل "فجّر"[4]:(فَجْـــ/جَـــــ/ـــــرَ) ـــــ (تَـــــفْـــ/جـــيـــــ/ـــــــــرًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح** / ص+ح+ص)

(**تَذليلًا**)[5]: من الفعل "ذلّل"[6]:(ذَلْـــ/لَـــــ/ـــــلَ) ـــــ (تَـــــذْ/لـــيـــــ/ـــــــلًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (ص+ح+ص/ص+ح+ح / ص+ح+ص)

(**تَقْديرًا**)[7]: من الفعل "قدّر"[8]:(قَـــدْ/ـــــدَ/ـــــرَ) ـــــ (تَـــــقْـــ/ديـــــ/ـــــــرًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(**تَبْديلًا**)[9]: من الفعل "بدّل"[10]:(بَـــدْ/ـــــدَ/ـــــلَ) ـــ (تَـــــبْـــ/ديـــــ/ـــــــلًا)

(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــ (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

وقد تمّ اختيار كلمة (تمهيدا) كعيّنة للتّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

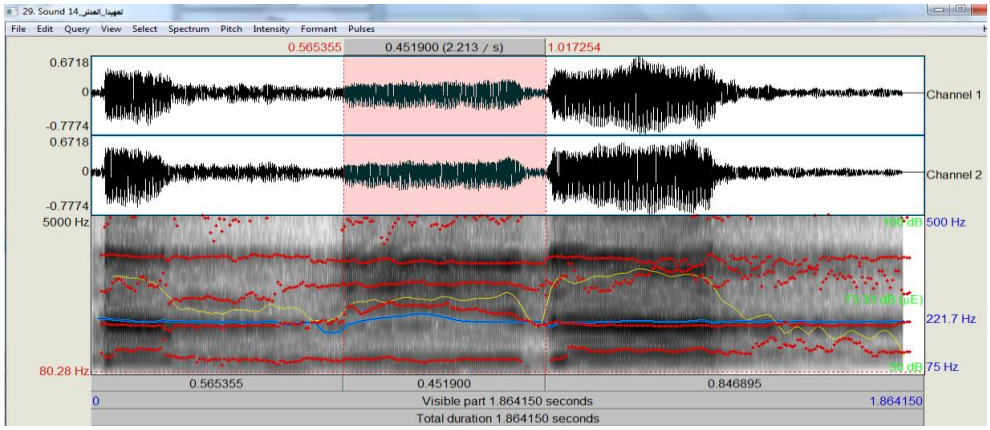

–تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "تمهيدا" في الآية 14 من سورة المدثّر –

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا ١٤﴾ (المدثر: 14).

[2] يقال: مَهَّدْتُ لك كذا: هيّأته وسوّيته، ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص780.

[3] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا ٦﴾ (الإنسان:06).

[4] يفجّرونها تفجيرا؛ أي: يجرونها حَيْثُ شاؤوا إجْرَاء سهلاً. الكفويّ، الكلّيّات، ص987.

[5] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلًا ١٤﴾ (الإنسان:14).

[6] ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أَيْ: سُوِّيَتْ عَنَاقِيدُهَا وَدُلِّيَتْ، ينظر: الرّازيّ: مختار الصّحاح، ص113، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص258.

[7] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ١٦﴾ (الإنسان: 16).

[8] ﴿قدّروها تَقْديرا﴾؛ أي قدّروها فِي أنفسهم فَجاءَت مقاديرها وأشكالها كَما تمنّوا وَأَنا فَوْقهم. الكفويّ، الكلّيّات، ص740.

[9] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨﴾ (الإنسان: 28).

[10] يقال: بَدَّلَهُ منه: اتَّخَذَه منه بَدَلاً. الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص965.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ (hz221.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.213/ثا).

2) إفْعال: هذه الصّيغة قياسيّة في الفعل الثّلاثيّ المزيد بالهمزة (أفْعَلَ)، يقول "سيبويه": « **فالمصدر على أفعلت إفعالاً أبداً، وذلك قولك: أعطيت إعطاءً، وأخرجت إخراجًا**».[1]

وذكر بعض المحدثين أنّ الأصل في وزن هذا المصدر القياسيّ هو "أَفْعال" وتحت تأثير قانون المخالفة ظهر الوزن الجديد "إفعال"[2].

ولتشكيل صيغة هذا المصدر لا بدّ من إحداث تغييرات صوتيّة كمّيّة وكيفيّة للصّوائت المشكّلة له؛ عن طريق مطل صائت الفتحة في المقطع الثّاني من الفعل، واستبدال صائت الفتحة القصير في المقطع الأوّل بصائت الكسرة القصير، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يبيّن أثر هذا التّغيّر الصّوتيّ:

(أَفْـــــــــ/ـعَـ/ـــلَ) ـــــــ (إِفْـــــــ/عـــــــا/ـــــــلٌ)

(ص+ح+ص/ص+ح/ ص+ح) ـــــــــ (ص+ح+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

حيث تحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، وذلك نتيجة زيادة كمّيّة صائت الفتحة فيه، بينما تحوّل المقطع الأخير إلى طويل مغلق بعد أن أغلق بصامت نون التّنوين.

والصّيغة المذكورة تلازم (أَفْعَلَ) إن كان صحيحا سالما أو مضعّفا، أمّا إن كان الفعل معتلّا (أجوف) نحو (أعان) و(أقام) فإنّه يطرأ تغيير صوتيّ عليها؛ حيث تنقل حركة العين إلى الفاء، فتقلب ألفا، ثمّ تحذف الألف الثّانية، وتعوّض عنها التّاء؛ فيصبحان: (إعانة، وإقامة)، وقد اختلف النّحاة حول المحذوف أ هو عين الكلمة أم ألف المصدر، فرأى "**سيبويه**" أنّها ألف المصدر؛ لالتقائها ساكنة مع الألف المنقلبة عن العين، ولأنّ الزّائد أحقّ بالحذف، وعليه فوزن إقامة "إفعلة"، ورأى "**الأخفش**" و"**الفرّاء**": أنّ المحذوف هو الألف الأولى وهي عين الكلمة؛ فوزنها –عندهما– "إفالة".[3]

ويبدو أنّ الفعل (أقام) مثلا يتشكّل في بنيته العميقة مزدوج صاعد (وَ: wa)، يتمّ التّخلّص من نصف الصّامت فيه، ويعوّض بزيادة كمّيّة الفتحة:

أقْـــــوَمَ ـــــ أَقْـــــ. ـــو(×).ـــَـــ.مَ ـــــــــ أَقـــــــــــــامَ.

البنية العميقة ـــــ حذف نصف الصّامت (و) ـــــــــ البنية السّطحيّة للفعل

أمّا مصدره "إقامة" فيتشكّل في بنيته العميقة أيضا مزدوج صاعد من النوع ذاته (وَ: wa): (إِقْوامَة)، حيث يتمّ التّخلّص من نصف الصّامت فيه وتعويضه بتاء في آخر الصّيغة:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص78.

[2] ينظر: كارل بروكلمان، فقه اللّغات السّامية، ترجمة رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ب.ت، ص77.

3 ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج3، ص204، وينظر أيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص374، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص439.

إِقْـــــ.ـــــوا.م ـــــ إِقْـــــ. ـــــو(×)ا.م ـــــــ إِ.قـــــــــــــامَـــ.ـــةٌ.

البنيـــة العميقـــة ـــــ حذف نصف الصّامت (و) ـــــــ البنيـــة السّطحيّـــة للمصـــدر

الكلمة	أَ /قـــــا/ مَ	إِ /قـــــا/ مٌ	إِ /قـــــا/مَـــ/ـــــــةٌ
الوزن	أَ /فـــــا/ لَ	إ /فـــــا/ لٌ	إِ /فـــــا/لَـــ/ـــــــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح.ص	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح.ص

أمّا إن كان الفعل معتلّا (ناقصا) نحو: "أَرْضى" فإنّ مصدره يكون على وزن (**إفعاء**): "**إرضاء**"، ومن أجل توضيح طبيعة التّغيّر الصّوتيّ نعود للبنية العميقة للفعل "أرضى" وهي "أَرْضَيَ" (ʔar/ɮˤa/**ya**)، حيث نلاحظ اشتماله على مزدوج صاعد (ya) لجأت العربيّة للتّخلّص من نصف الصّامت فيه (الياء "y")، وبذلك التقى صائتا الفتحة القصيران اللّذان شكّلا معا صائتا طويلا هو الألف في المقطع الأخير منه، ليصبح الفعل (أرضى) على وزن (أفعى)، ولهذا فإنّ قياس المصدر منه أن يأتي على (إرْضايٌ)، وهنا أيضا يتشكّل مزدوج صاعد من النّوع (yo) تخلّصت العربيّة فيه أيضا من نصف الصّامت (ي "y") وعوّضته بصامت "الهمزة" ذا النّبرة العالية من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ لبنية المصدر: ليصبح (إِعْطاءٌ) بزنة (إفعاءٌ):

الفعل	أَرْ/ ضَـــ/ـــيَ(**ya**)	أَرْ/ضـــــ/(×)ـــــ/	أَرْ/ضـــــ**ي**
الوزن	أفْـــــ/ـــعَـــ/ـــل	أفْـــ/ـــعـــى	**أفْـــ/ـــعـــى**
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص/ص.ح /ص.ح	ص.ح.ص/ص.**ح.ح**	ص.ح.ص/ص.**ح.ح**
الكتابة الصّوتيّة	ʔar /ɮˤa/**ya**	ʔar /ɮˤa**(×)a**	ʔar /ɮˤ**aa**
	البنية العميقة	***حذف نصف الصّامت (الياء)***	***البنية السّطحيّة***

المصدر	إِرْ/ضـــا/ـــيٌ	إِرْ/ضـــا/(×)	إِرْ/ضـــا/ءٌ
الوزن الصّوتيّ	إِفْـــ/عـــا/ـــلٌ	إِفْـــ/عـــا/(×)	إِفْـــ/عـــا/ءٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص/ص.**ح.ح**/ص.ح.ص		ص.ح.ص/ص.**ح.ح/ص.ح.ص**
	البنية العميقة	***حذف نصف الصّامت (الياء)***	***البنية السّطحيّة***

وبعد استعراض المصادر القياسيّة الواردة في جزء تبارك بصيغة (إِفْعال) ظهر أنّها وردت في مصدرين فقط هما:

(**إِسْرَارًا**)[1]: مصدر قياسيّ للفعل الصّحيح المضعّف: أَسَرَّ، يُسِرّ[2]:

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ (نوح:09).

[2] الْإِسْرارُ: خلاف الإعلان، وأَسْرَرْتُ إلى فلان حديثا: أفضيت إليه في خفية، و (أَسَرَّ) الشَّيْءَ كَتَمَهُ وَأَعْلَنَهُ وَفُسِّرَ بِهِما قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ﴾ [يونس: 54]، ينظر: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص404، وينظر أيضا: الرّازيّ، مختار الصّحاح، ص146.

	البينة السّطحيّة للفعل			البنية العميقة للفعل			المصـــــــدر		
	أ	سَـــرْ	رَ	أسْـــ	رَ	رَ	إسْـــ	ـــــرا	ـــــرًا
الوزن الصّرفيّ	أَ	فَـــعْـــ	ـــلَ	أفْـــ	عَـــ	ـــلَ	إفْـــ	ـــعـــا	ـــلًا
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ص

والملاحظ أنّ صياغة المصدر من هذا الفعل الصّحيح المضعّف تحتاج أوّلا إلى فكّ التّضعيف، وإعادة الفعل إلى بنيته الأصليّة قبل الإدغام، وذلك بسبب مطل حركة العين التي نجدها ساكنة في البنية السّطحيّة للفعل (أسَرَّ)، فكأنّ بناء المصدر "إسرار" جاء في وقت سابق لظهور البنية السّطحيّة للفعل (أسرّ).

(**إِخْرَاجًا**)[1]: مصدر قياسيّ للفعل الصّحيح السّالم "أخرج يُخْرِج"[2]، ويتجلّى بناؤه المقطعي على الشّكل:

	الفعل الماضي			المصـــــــدر		
	أَخْـــ	رَ	جَ	إخْـــ	ـــــرا	جًـــا
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	إفْـــ	عـــــا	ـــلًا
البنية المقطعيّة	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ص

والملاحظ من خلال البناء المقطعيّ أنّ الفعل الصّحيح السّالم (أَخْرَجَ) يتكّون من ثلاثة مقاطع، الأولّ (طويل مغلق) والثّاني والثّالث قصيران مفتوحان، وعند تشكيل المصدر استبدل صائت الفتحة القصير بصائت الكسرة القصير في المقطع الأوّل، بينما تحوّل المقطع الثّاني إلى طويل مزدوج الانفتاح بسبب مطل صائت الفتحة ليصير طويلا (ألفا): (أخْرَجَ):ـــــ (إخْـــ.را.جًا) ، أمّا المقطع الثّالث فأصبح طويلا مغلقا بصامت نون التّنوين.

وبعد عرض كلمة (إخْراجًا) للتّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، ظهرت على الشّكل التّالي:

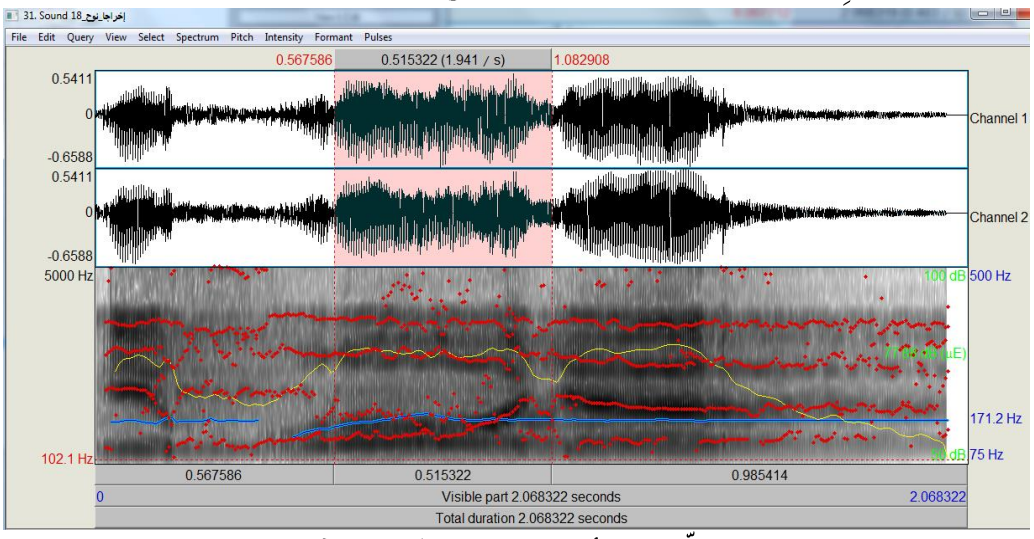

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "إخْراجًا" في الآية 18 من سورة نوح –

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيُخۡرِجَكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾ (نوح: 18).

[2] أخرجَ اللهُ المَوْتى: بعثهم بعد الموت، ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص625.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz171.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.941/ثا).

3) **فِعال**: هذه الصّيغة قياسيّة في الفعل الثّلاثيّ المزيد بالألف (فاعَل)، إلى جانب صيغة أخرى هي: (مفاعلة)[1]، ويرى الصّرفيون أنّ (فِعال) مخفّفة عن الصّيغة الأصليّة "فيعال"[2]، يقول "**سيبويه**": «**وجاء فِعالٌ على فَاعَلْت كثيراً، كأنّهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك في قيتالٍ[3] ونحوها**»[4].

وقد وافق المحدثون القدامى فيما ذهبوا إليه بشأن هذه الصّيغة يقول "**برجشتراسر**": «**...تتابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول للسّمع في بعض الأوقات، فاجتنبوه، ومن ذلك أنّهم قالوا "قِتال" في مصدر "قاتل"، وكان الأَوْلى أن يكون قيتال، لامتداد الحركة الأولى في قاتل، فقصروها لكيلا يتتابع الممدودان**».[5]

والحقيقة أنّ الأمر لا يعدو كونه تقصيرا لصائت الكسرة الطّويل، ولعلّ الرّسم الكتابيّ هو وراء توهّم القدامى فكرة حذف الياء، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يبيّن أثر هذا التّغيّر الصّوتيّ:

(فيـــ/ـــعـــا/ل):(ص+ح+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص) ـــــ (فِـــ/ـــعـــا/ل):(ص+ح /ص+ح+ح/ص+ح+ص)

والملاحظ أن المقطع الأوّل (المزدوج الانفتاح) تحوّل إلى مقطع قصير مفتوح، بعد أن تحوّلت الكسرة الطّويلة فيه إلى أخرى قصيرة، تجنّبا لتوالي مقطعين مزدوجي الانفتاح في الكلمة، والمصادر الواردة في (جزء تبارك) بهذه الصّيغة هي:

(مزاج)[6]: جاء في "**المفردات**": «**مَزَجَ الشّرابَ: خلطه، والمِزاجُ: ما يمزج به**»[7]، وجاء في "**معجم اللّغة العربيّة المعاصر**": «**مِزاج...مصدر مازَجَ**»[8]، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح طريقة تشكيل هذا المصدر:

---

[1] ينظر: بدر الدّين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ أبو محمد المراديّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرّحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربيّ، الطّبعة الأولى: 1428هـ / 2008م، ج2، ص867.

[2] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص164.

[3] ذكر بعضهم أنّ صيغة "فيعال" من لغة أهل اليمن فيقولون مثلا: "قاتل قيتالا"(بإثبات الياء)، ينظر: العيينيّ، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، ص209.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص81.

[5] ينظر: برجشتراسر، التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، ص67.

[6] ورد مرّتين: في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ (الإنسان:05)، وفي قوله تعالى: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾ (الإنسان: 17).

[7] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص766.

[8] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2092.

	الفعل الماضي			البنية العميقة للمصدر			البنية السّطحيّة للمصدر		
	مـــا	زَ	جَ	مـــيـــ	ـــزا	جٌ	مـــِـــ	ـــــزا	جٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــا	عَـــ	ـــلَ	فـــيـــ	عـــــا	ل	فِـــــ	ـــعـــــا	ل
البنية المقطعيّة	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

والملاحظ من خلال البناء المقطعيّ أنّ الصائت الطّويل في المقطع الأوّل من الفعل الماضي تحوّل من الفتح إلى الكسر، ليواصل هذا المصدر تحوّله من بنيته العميقة (ميزاج) إلى بنيته السّطحيّة (مِزاج) عن طريق تقصير نواة مقطعه الأوّل (مـــيـــ:"ص+ح+ح")=(مِـــ: ص+ح)، وبذلك يتحوّل هذا المقطع من طويل مزدوج الانفتاح إلى قصير مفتوح، بينما مطل صائت الفتحة القصير في المقطع الثّاني (زَ:ص+ح) ليصبح طويلا مفتوحا (زا:ص+ح+ح) تحقيقا لصيغة المصدر (مِزاج).

(طِباقًا)[1]: جاء في "**المفردات**": «**يستعمل الطِّباق في الشّيء الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة**»[2]، وقد اختلف علماء اللّغة حول هذه الكلمة، فرأى بعضهم أنّها مصدر قياسيّ لـــ"طَابق"، طِباقًا ومطابقة، أو مصدر لـــ(طَوْبَقت طِباقا)، وُصف به على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف (أي ذات طِباق)، وجاء في "**الكشّاف**": «﴿**طباقا**﴾: **مطابقة بعضها، فوق بعض من طابق النّعل: إذا خصفها طبقا على طبق، وهذا وصف بالمصدر، أو على ذات طباق، أو على: طوبقت طِباقا**»[3]، ورأى آخرون أنّها جمع "طَبَق" كجَمَل وجِمال، أو جمع "طبقة" كرَحبة ورِحاب.[4]

وما قيل بشأن البنية المقطعيّة عن المصدر السّابق (مِزاج) يقال عن هذا المصدر (طِباقا) أيضا.

(حِساب)[5]: مصدر للفعل حاسب يُحاسب مُحاسبةً وحِسابًا[6]: أي جازاه بالخير أو بالشَّر[7]، ولا يختلف هذا المصدر أيضا عن سابقيه من حيث البنية المقطعيّة.

---

[1] ورد مرّتين في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ﴾ (الملك:03)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥﴾ (نوح:15).

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص516.

[3] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص580.

[4] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص292.

[5] ورد مرّتين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾ (الحاقة:20) ، وقوله تعالى: ﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾ (الحاقة: 26).

[6] ذكر بعضهم أنّ "حساب" مصدر سماعيّ للفعل حاسب الرّباعيّ، وزنه فِعال بكسر الفاء، أمّا المصدر القياسيّ للفعل فهو محاسبة، ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج2، ص421.

[7] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص489.

(**الفِراقُ**)[1]: مصدر للفعل فارقَ يُفارقُ مُفارَقةً وفِراقًا: ابتعد عنه، وباعده، وانفصل عنه وتركه[2]، وجاء في المفردات: «**والفِراقُ والْمُفارَقَةُ تكون بالأبدان أكثر، ... وقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ﴾ [القيامة/ 28]، أي: غلب على قلبه أنّه حين مفارقته الدّنيا بالموت**».[3]

(**جِهارًا**)[4]: ذكر أهل اللّغة في هذه الكلمة أقوالا شتّى، فرأى بعضهم أنّها مصدر سماعيّ للفعل الثّلاثيّ جَهَرَ يَجْهَرُ (باب فتح)[5]، ورأى "**ابن عاشور**"(1393هـ) أنّ (جِهَارا) في الآية: اسْمُ مَصْدَر "جَهَرَ"، وهُو هنا وَصْفٌ لِمَصْدَرِ دَعَوْتُهُمْ، أَيْ دَعْوَةً جِهَارًا.[6]

والذي نميل إليه –والله أعلم– أنّ (جهارا) هنا مصدر قياسيّ للفعل الثّلاثيّ المزيد بحرف جاهَرَ يُجاهِرُ، جاء في اللّسان: «**جَاهَرَهُمْ بالأَمر مُجاهَرَةً وجِهاراً: عالَنَهُمْ، وَيُقَالُ: جاهَرَنِي فلانٌ جِهاراً أَي عَلَانِيَةً**»[7].

والملاحظ أنّ كلّ هذه المصادر {(طِباقا)، (حِساب)، و(فِراق) و(جهارًا)} تتّفق جميعا في البنية المقطعيّة مع المصدر (مِزاج) الذي تمّ تفصيل الحديث عن طريقة تشكيله آنفا، حيث تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ الأوّل منها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح بسبب مطل حركة عين الكلمة (الفتحة)، ثمّ يغلق المقطع الثّالث (الطّويل) بصامت نون التّنوين.

وقد تم اختيار كلمة (الفِراق) من أجل عرضها على برنامج برات، فظهرت بالشّكل التّالي:

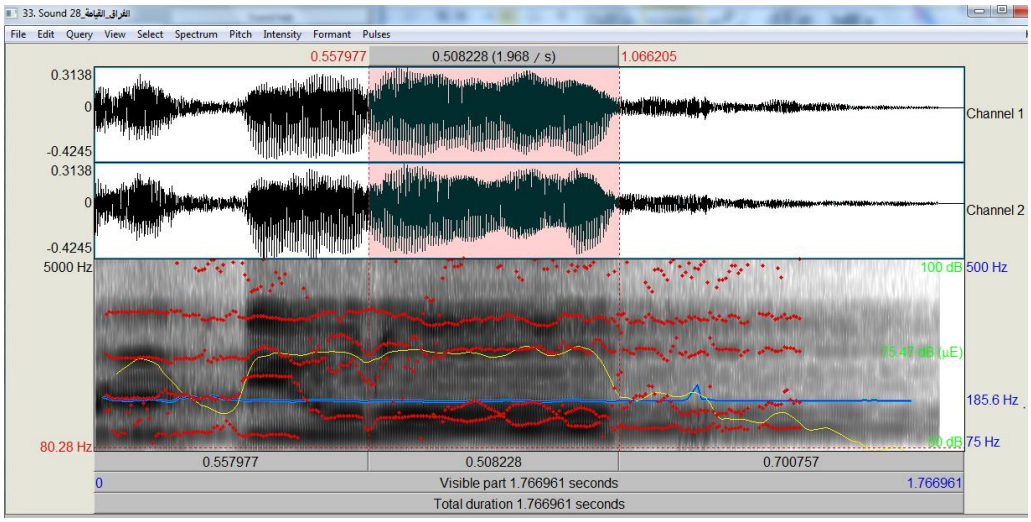

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الفراق" في الآية 28 من سورة القيامة –

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾﴾ (القيامة: 28).

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، (مادّة فرق).

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص633.

[4] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ﴾ (نوح: 08).

[5] ينظر: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج29 ، ص98.

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص197.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص150.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz185.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.968/ثا).

4) تَفاعُل: هذه الصّيغة قياسيّة في الفعل الثّلاثيّ المزيد بالألف والتّاء (تَفاعَل)، وبمقارنة صيغة الفعل الماضي مع صيغة مصدره لا نرى أيّ اختلاف يذكر، عدا تحوّل حركة العين من الفتح (في الفعل) إلى الضّمّ (في المصدر)، هذا إذا كان الفعل صحيح الآخر، أمّا إن كان الفعل معتلّ الآخر (ناقصا) نحو: (تراضى) فالمصدر منه في حالة النّصب (تراضِيًا) بزنة (تَفاعِلا)، أمّا في حالتَيْ الرّفع والجرّ فهو (تراضٍ) بزنة (تفاعٍ)، حيث يرى القدامى أنّ به حذفا للحرف الأخير واجتلابا لتنوين العوض[1]، والواقع أنّ الفعل (تراضى) غُيِّر الصّائت الطّويل في المقطع الأخير منه من فتحة طويلة (في الفعل) إلى كسرة طويلة (في المصدر)، وبالتّالي صار المصدر متكوّنا من ثلاثة مقاطع (الأوّل قصير مفتوح والثّاني والثّالث طويلان مزدوجا الانفتاح)، ومن ثمّ تمّ تقصير المقطع الأخير منهما ثمّ أغلق بصامت نون التّنوين، وهذا ما يفسّره المحدثون بظاهرة المماثلة الرّجعيّة(Assimilation regressive)[2]، وهي تأثير الصّوت الثّاني في الأوّل (سواء كان متّصلا به أو منفصلا عنه)، حيث أثّر نصف الصّامت (الياء) على الصّائت السّابق له مباشرة "الضّمّة"، وهي صائت تستدير معه الشّفتان، ولذلك قلبت إلى صائت تنفتح معه الشّفتان وهو الكسرة، وذلك بعد أن نشأ مزدوج هابط لا تقبله العربيّة وهو ("ـُـ+ي": "uy"):

تـــَـــ/ـــرا/ضـــى	تَـــ/ـــرا/ضـــُـــيْ	تَـــ/را/ضـــِـــي	تَـــــ/را/ضٍ
تـــــ/ـــفا/عـــى	تَـــ/ـــفا/عـــُـــل	تَـــ/فا/عـــِـــي	تَـــــ/فا/عٍ
ta/raa/ʁˤaa	ta/raa/ʁˤuy	ta/raa/ʁˤ ii	ta/raa/ʁˤin
	البنية العميقة	**التّخلّص من المزدوج الهابط**(uy)	**البنية السّطحيّة**

ولم يرد بهذه الصّيغة في جزء تبارك غير مصدر واحد (فعله صحيح الآخر) هو:

(تَفاوُت)[3]: مصدر قياسيّ من الفعل (تَفاوَتَ)[4]: ويظهر بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

---

[1] هذا الحكم من النّاحية الصّرفيّة، أمّا من ناحية الأداء الصوتيّ فلهذه النّون ومثلها "النّون السّاكنة" أربعة أوجه مفصّلة أحكامها في كتب التّجويد والقراءات وهي: "**الإظهار**": مع الأحرف الحلقيّة السّتّة (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)، وذلك لبعدها عن المخرج، و"**القلب**": مع صوت الباء فقط، و"**الإخفاء**": مع غير الأصوات التي يشملها الإظهار والقلب، و"**الإدغام**": ويكون عند ستّة أحرف هي التي تجمع في (يرملـــون). ينظر: ابن الجزريّ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن يوسف أبو الخير، شرح طيبة النّشر في القراءات، ضبطه وعلّق عليه: أنس مهرة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية: 1420 هـــ، 2000م، ص113 وما بعدها.

[2] ينظر: وسميّة عبد المحسن المنصور، أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، ص278.

[3] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ (الملك:03).

[4] جاء في الكشّاف: «**مِن تَفاوُتٍ أي: من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض؛ إنّما هي مستوية مستقيمة، وحقيقة التّفاوت: عدم التّناسب، كأنّ بعض الشّيء يفوت بعضاً ولا يلائمه**». الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص485.

(تَـــ/فـــــا/ ـــــوَ/ـــــتَ) ــــــــــ (تَـــ/فـــــــــا/ـــــوُ/ ـــــــتٍ)

(ص+ح /ص+ح/ص+ح/ ص+ح) ــــــــــ (ص+ح/ص+ح/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص)

والملاحظ أنّ هذا المصدر مكوّن من أربعة مقاطع، مثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) أحد الأصوات الزّائدة على صيغته في المقطع الثّاني، بينما مثّل نصف الصّامت (الواو) أحد أصواته الأصول في المقطع الثّالث، فجاء عينا للكلمة، ورغم نشوء ما يسمّى بالمزدوج الصّاعد وتحوّله من (وَ:wa) في الفعل إلى:(وُ: wo) في المصدر؛ إلا أنّ اللّغة قد أبقت عليه دون تغيير صوتيّ يذكر، في حين أغلق المقطع الأخير بصوت نون التّنوين، فأصبح طويلا مغلقا بصامت ("تٍ": "ص+ح+ص").

و ذكر "**ابن خالويه**"(ت: 370هـــ) أنّ "التّفاوُت" هو المصدر الوحيد في صيغة "التّفاعُل" الذي يجوز في عينه الضّمّ والفتح والكسر، فيقال: (تفاوُت، وتَفاوَت، وتفاوِتٌ).[1]

وبعد عرض هذه الكلمة من أجل التّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، ظهرت على هذا الشّكل:

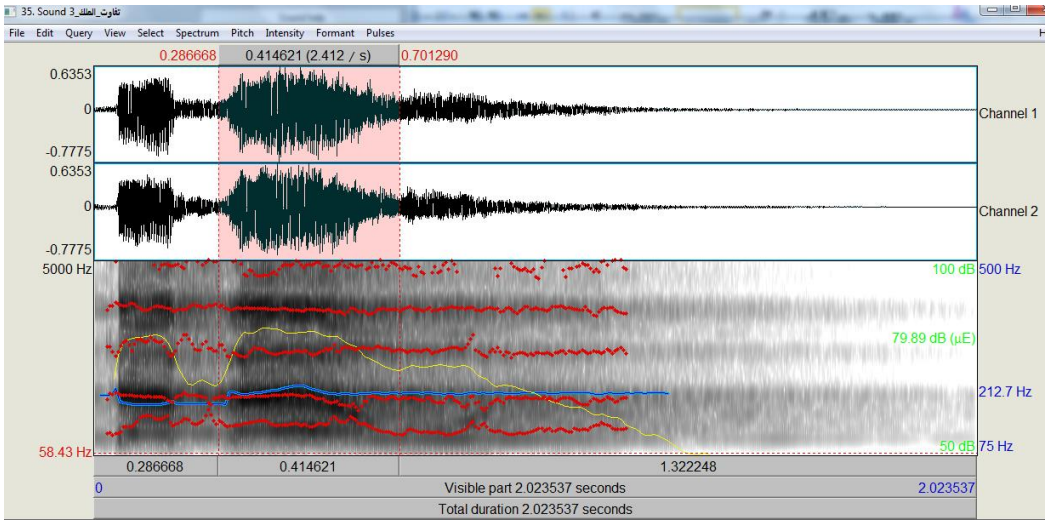

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "تفاوُت" في الآية 3 من سورة الملك –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz212.7 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.412/ثا).

5) اسْتِفْعال: هذه الصّيغة قياسيّة في الفعل الثّلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف (استَفْعَلَ)، وهي صيغة حافظت على جميع أصوات الفعل مع تغيير في الصّوائت، حيث تغيّرت الفتحة القصيرة في المقطع الثّاني من الفعل إلى كسرة قصيرة في المصدر، ثمّ أطيلت صائت الفتحة القصير في المقطع الثّالث ليصبح صائتا طويلا (الألف) وهذا بشرط أن يكون الفعل صحيحا:

(اسْـــ/تَـــفْـــ/عَـــ/ـــلَ) ــــــــــ (اسْـــ/تِـــفْـــ/عـــا/ـــــلٌ)

(ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح/ ص+ح) ــــــــــ (ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح+ح/ ص+ح+ص)

[1] ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ص52.

أمّا إذا كان الفعل معتلّا (مثالا واويّا) فقد يحافظ مصدره على أصواته تماما كالفعل الصّحيح نحو: (اسْتَوثَقَ ـــــ اسْتِوْثاقًا)، فرغم تشكّل ما يعرف بالمزدوج الهابط (ـــِـــوْ: "iw") إلا أنّه لم يطرأ على صيغة المصدر أيّ تغيّر صوتيّ عدا ما ذكر آنفا مع الفعل الصّحيح.

وقد يطرأ تغيّر على الفعل المثال الواويّ على نحو ما نجده في (اسْتَوْقَفَ ـــــــــ اسْتيقافٌ):

(اسْـــ/تَـــــوْ/ قَـــ/ـــفَ): ـــ (اسْـــ/تـِــــــوْ/قـــــا/ـــــــفٌ) {بنية عميقة}

(ح+ص/ص+**ح+ص**/ص+ح/ص+ح) ـــ (ح+ص/ص+**ح+ص**/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

ـــ (اسْـــ/تـــــيـــ/قـــــا/ـــــــفٌ) {بنية سطحيّة}

(ح+ص/ص+**ح+ح**/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

ونلاحظ أنّ العربيّة لجأت للتخلّص من المزدج الهابط (ـــِـــوْ: iw) الذي ظهر في بنية المصدر العميقة بحذف نصف الصّامت (الواو)، وقد تمّ تعويض ذلك بمطل صائت الكسرة (تيـــ)، والأمر ذاته نجده مع المثال اليائيّ أين تتخلّص العربيّة من المزدوج الهابط (ay) في نحو: (استَيْسَرَ، اسْتيسارًا).

أمّا إن كان الفعل أجوف نحو (اسْتِفادَ ـــ استِفْياد) فإنّه ينشأ عند تشكيل مصدره مزدوج صاعد من نوع (ya) أو من نوع (wa) في نحو: (استعاد ـــ اسْتِعْوادَ)، وهنا أيضا يتمّ التّخلّص من نصفي الصّامتين (الياء "y" والواو "w") ويتمّ تعويضهما بزيادة تاء بآخر الصّيغة ليصبح المصدران: (اسْتَفاد ـــــ اسْتِفادَة) و(اسْتَعادَ ـــــ استِعادَة)، ووزنها الصّوتيّ: (استِفالة)، ومع ذلك حافظت العربيّة على الأصل في هذا الوزن مع بعض الأفعال الجوفاء نحو: (استَحْوذ، استِحْواذًا)، و(اسْتَنْوَقَ الجمل اسْتِنْواقًا)، و(اسْتَتْيَسَتْ الشّاة اسْتِتْياسًا)، أي صار الجمل ناقة، وصارت الشّاة تيسا)، ويرى بعض الصّرفيّين أنّ هذا شاذّ لا يقاس عليه، بينما رأى آخرون أنّ هذا مطّرد فيما أهمل ثلاثيه.[1]

أمّا إن كان الفعل ناقصا نحو: "استهدى" أو "استدعى"، فالأصل في مصدريهما أن يردا على وزن اسْتِفْعال: (اسْتِهْدايٌ)، و(اسْتِدْعاوٌ)، والملاحظ أنّه في آخر مقطع من بنيتهما العميقة قد تشكّل مزدوجان هابطان من نوع (ay) و(aw)، وهو ما استلزم إسقاط نصف الصّامت منهما، وتعويضه باجتلاب صوت "الهمزة" ذات الدّرجة النّبريّة العالية، ويضاف إلى ذلك أنّ الهمز بإمكانه إبراز مهمّة التّنوين من أجل إغلاق المقطع الأخير، وذلك لما تتميّز به من قدرة على إبراز هذا التّنوين والتّصويت الأخير في نهاية المقطع، ليتجلّى المصدران في بنيتهما السّطحيّة على صورة: (استهداء) و(استدعاء).

وبعد استعراض المصادر في جزء تبارك تبيّن أنّه لم يرد إلا مصدر واحد بصيغة (استفعال) هو:

[1] ينظر: الأشمونيّ، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج4، ص125، وينظر أيضا: بدر الدّين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المراديّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، ج3، ص1610.

(استكبارًا)[1]: مصدر قياسيّ من الفعل الثّلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف (اسْتَكْبَرَ)[2]، وهو فعل صحيح، حيث تمّ تشكيل مصدره بتحويل صائت الفتحة في المقطع الثّاني إلى كسرة، ومطل صائت الفتحة القصير في المقطع الثّالث ليصبح صائتا طويلا، وبذلك تحوّل المقطع الثّالث من قصير مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح، ويمكن توضيح ذلك من خلال البناء المقطعيّ:

(اسْـــ/تَـــكْـــ/بـَـــــ/ــــرَ): ـــــــ (اسْـــ/تـــِــكْـــ/بـــــــا/ ــــــرٌ)

(ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

وبعد عرض هذه الكلمة على برنامج برات من أجل التّحليل الصّوتي، ظهرت على الشّكل التّالي:

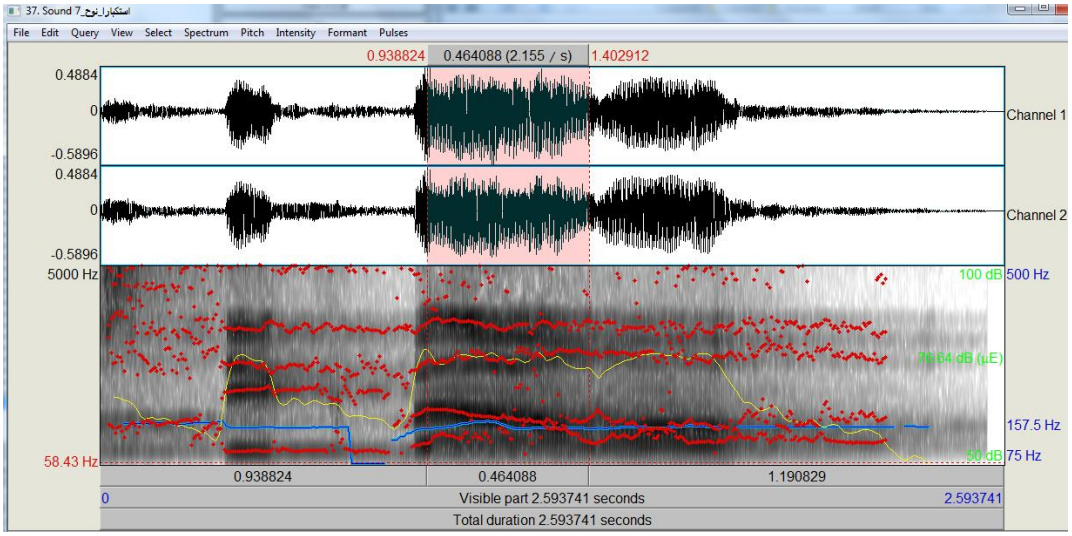

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "استكبارا" في الآية 7 من سورة نوح –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz157.5 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.155/ثا).

في الأخير يمكن أن نجمل مصادر غير الثّلاثيّة من خلال الجدول التّالي:

مصادر الأفعال غير الثّلاثيّة	مرات الورد	السّورة/ الآية	الوزن	المجموع	النّسبة
تفاؤت	01	الملك: 03	تَفاعُل	01	%04.76
تنزيل/تنزيلا	02	الحاقّة: 43/ الإنسان: 23	تَفْعيل	09	%42.85
تَرْتيلًا	01	المزمّل: 04			
تَبْتيلًا	01	المزمّل: 08			
تمهيدًا	01	المدثّر: 14			
تَفْجيرًا	01	الإنسان: 06			

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ (نوح:07).

[2] يقال: استكبر الرَّجلُ: أي تكبَّر، عاند، تجبَّر وتعاظم وامتنع عن قبول الحقّ وتمرَّد، ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص1895.

تَذليلًا	01	الإنسان: 14			
تَقْديرًا	01	الإنسان: 16			
تَبْديلًا	01	الإنسان: 28			
اسْتِكْبَارًا	01	نوح: 07	استفعال	01	%4.76
إسْرَارًا	01	نوح: 09	إفْعال	02	%09.52
إخْرَاجًا	01	نوح: 18			
مِزاج	02	الإنسان: 17/05	فِعال	08	%38.09
حِساب	02	الحاقّة: 26/20			
طِباقا	02	الملك: 03/ نوح: 15			
الفِراق	01	القيامة: 28			
جِهارًا	01	(نوح: 08)			
المجموع:	21				%100

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود هذه المصادر في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

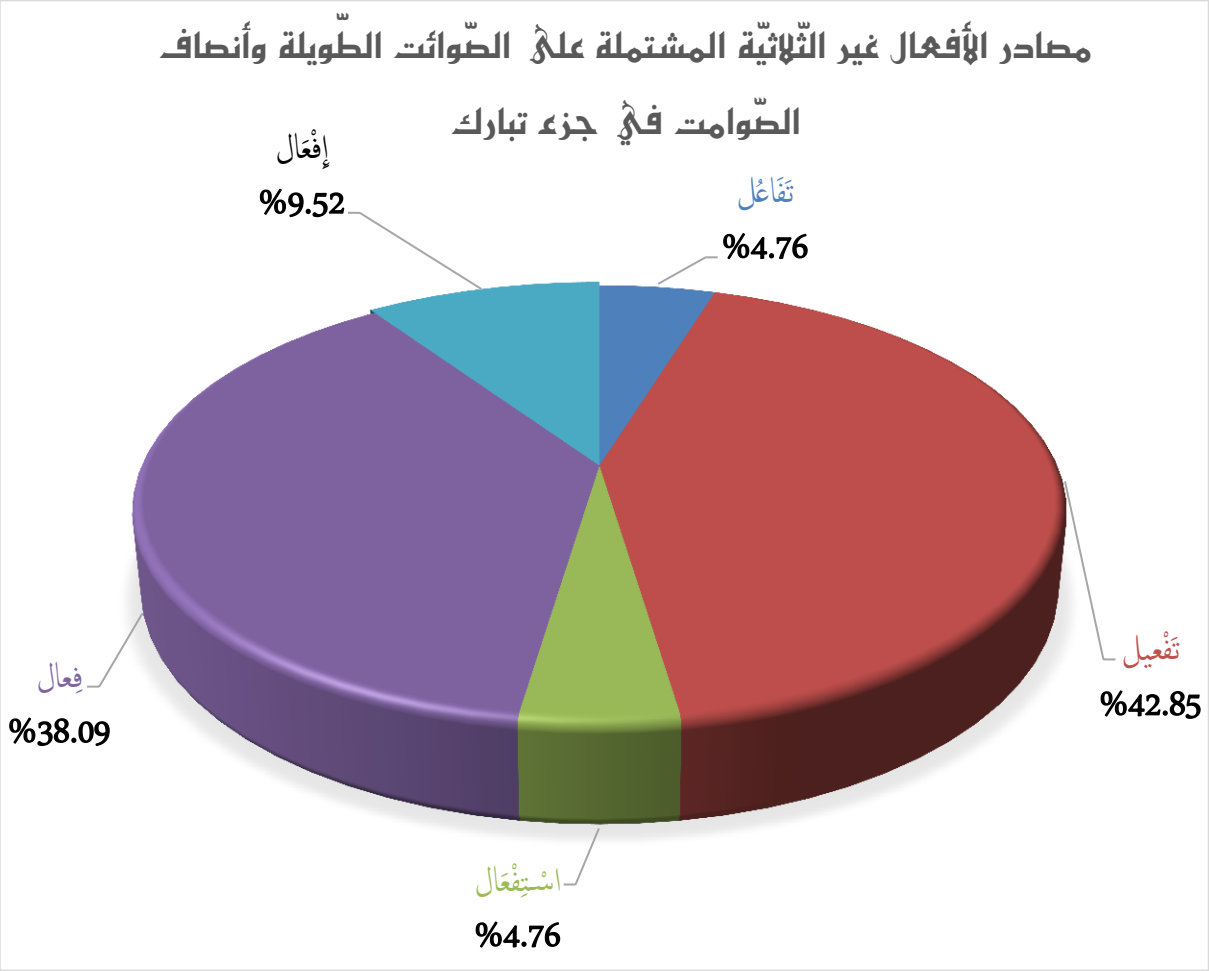

-التمثيل البيانيّ لمصادر الأفعال غير الثّلاثية-

وفي ختام بيان مصادر الأفعال الثّلاثيّة وغير الثّلاثيّة الواردة في جزء تبارك والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت يمكن أن نوضّح نسبة ورود كلّ وزن منها من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

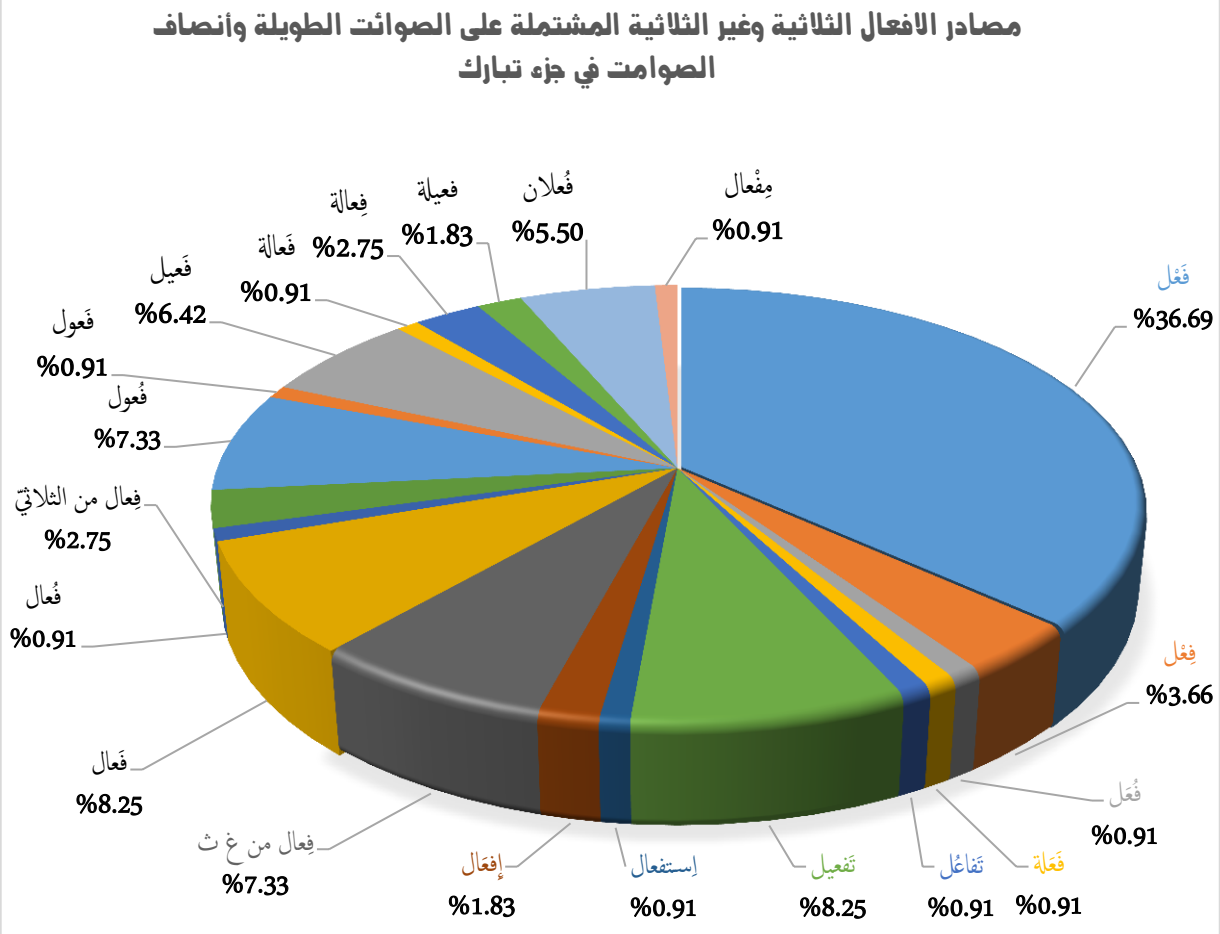

-التّمثيل البيانيّ لمصادر الأفعال الثّلاثية وغير الثّلاثية الواردة في جزء تبارك-

ثانيا: أسماء المصادر: يعتبر اسم المصدر في "علم الصّرف الصّوتي" وحدة لغويّة تقوم على مشاركة الوحدة الفعليّة في أصواتها الأصليّة بناءً، مع حذف الزّائد منها دون حاجة إلى التّعويض[1]، نحو: (توضّأ وضوءًا)...، وأسماء المصادر الواردة في (جزء تبارك) هي:

(**كِتاب**)[2]: اسم مصدر من (كتبه يكتبه) على وزن "فِعال"، أقيم مقام المصدر الأصلي (الكَتْب)، يقول "سيبويه": «**وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على (فِعَال)...وذلك نحو: كذبته كِذاباً، وكتبته كِتاباً، وحجبته حِجاباً، وبعض العرب يقول: (كَتْبًا) على القياس**»[3].

وفي اللّسان: «**كَتَبَ الشّيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً،... والكِتابُ أَيضاً: الاسمُ** »[4].

وتتجلّى البنية المقطعيّة لـــ(كِـ/تا/بٌ) على الشّكل: (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)، حيث تكوّن من ثلاثة مقاطع، مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الثّاني منها (الطّويل مزدوج الانفتاح).

(**إله**)[5]: اسم مصدر (أَلِه)[6]، وزنه: فِعَال، والمصدر (إِلاهَة) كـــ(العبادة) لأنّهما بمعنى[7]، وهو في موضع المفعول (المألوه) أي (المعبود)[8]، وقد حصلت الزّيادة فيه بمطل حركة العين (في المقطع الثّاني) بعد تحوّلها من الكسر إلى الفتح، وتحوّل حركة الفاء (في المقطع الأوّل) من الفتح إلى الكسر، وهذا بحكم قانون المخالفة:

(أَ/لِـــــــــ/ـــــهَ): ـــــــ (إِ/لـــــــــــا/ـــــــــــهٌ).

(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــــــ (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

(**حَديث**)[9] : هو اسم مصدر للفعل (حَدَّثَ) المزيد بالتّضعيف، وزنه (**فَعِيل**)، وتتّخذ هذه الصّيغة البناء المقطعيّ: (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)، مثّل فيها صائت الكسرة الطّويل نواة للمقطع الثّاني.

(**نَذير**)[10]: وردت هذه الكلمة في أكثر من موضع في جزء تبارك بمعاني مختلفة، والموضعان اللّذان يحتمل أن تكون فيهما اسم مصدر هما (الآيتان: 17 من سورة الملك، و36 من سورة المدثّر)، ووزن (نذير) هو فعيل، ولكون هذه الصّيغة مشتركة بين أكثر من باب صرفيّ؛ اختلف اللّغويّون حولها في الآيتين المذكورتين، فرأى

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص280.

[2] ورد في سبعة مواضع: (القلم: 37)، (المدثّر: 31،31)، (الحاقّة: 19، 19، 25، 25).

[3] سيبويه: الكتاب ج4، ص7.

[4] ابن منظور، لسان العرب، (مادة كتب)، ج1، ص698.

[5] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾ (المزمّل:09).

[6] ينظر: إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف، (دراسة صرفيّة)، ص122.

[7] قال الزّبيديّ: (أَلَهَ) إلاهَةً (بالكسْرِ)، و(أُلُوهَةً) و(أُلُوهِيَّةً)، بضمِّهما: (عَبَدَ عِبادَةً)، ينظر: تاج العروس، ج36، ص320.

[8] ينظر: العكبريّ، اللّباب، ج2، ص365، وينظر أيضا: الجوهريّ، الصّحاح، ج6، ص2223.

[9] ورد مرّتين: في قوله تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ﴾ (القلم: 44)، وفي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠﴾ (المرسلات: 50).

[10] ورد مرّتين في قوله تعالى: ﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ ﴾ (الملك: 17)، وقوله تعالى:﴿ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ ﴾ (المدثّر: 36).

فريق بمصدريّتها، يقول "**أبو حيّان**" في تفسيره للآية (17 من سورة الملك): «**والنّذير والنكير مصدران بمعنى الإنذار والإنكار**».[1]

ورأى آخرون أنّها اسم فاعل بمعنى منذر، يقول "**أبو حيّان**" في تفسير هذه الآية (المدثّر:36): «(نَذِيراً): **واحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الإنذار، كالنّكير بمعنى الإنكار، فيكون تمييزاً؛ أي لإحدى الكبر إنذاراً، وقال الفرّاء: هو مصدر نصب بإضمار فعل، أي أنذر إنذاراً، واحتمل أن يكون اسم فاعل بمعنى منذر...**».[2]

ويقول "**ابن عاشور**" في تفسيره للآية (36 من سورة المدثّر): « **وَالنَّذِيرُ: الْمُنْذِرُ، وَأَصْلُهُ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ لِأَنَّ نَذيراً جاءَ فِي الْمَصادِرِ كَما جاءَ النَّكِيرُ، وَالْمَصْدَرُ إِذَا وُصِفَ بِهِ أَوْ أُخْبِرَ بِهِ يَلْزَمُ الإِفْرادَ والتَّذْكِيرَ، وَقَدْ كَثُرَ الْوَصْفُ بِـ (النَّذِيرِ) حَتَّى صارَ بِمَنْزِلَةِ الاسْمِ لِلْمُنْذِرِ** ».[3]

وذكر بعض الباحثين أنّ (نذيرا) هو مصدر غير قياسيّ للفعل أنذر الرّباعيّ، وقد يستعمل استعمال الصّفات كصفة مشبّهة بمعنى المنذِر(بكسر الذّال) إن كانت الإشارة إلى الرّسول عليه السّلام، وقد يكون اسم مصدر للفعل إذا كانت الإشارة للقرآن الكريم.[4]

والذي يظهر لنا –والله أعلم–بعد استقراء هذه الآراء المختلفة، واستنادا إلى السّياق الذي وردت فيه الكلمة في الآيتين أنّها استعملت فيهما استعمال اسم المصدر للفعل الثّلاثيّ المزيد بحرف (أنذر)، وذلك لأنّ أصواته نقصت عن أصوات مصدره (إنذار)، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الكلمة على الشّكل:

	نَـــ	ـــــذيـــ	ـــــرًا
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـــــعـــيـــ	ـــــلاً
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص

حيث تتكوّن كلمة (نَذيرًا) من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح؛ مثّل فيه صائت الكسرة الطّويل (الياء) نواة له، أمّا المقطع الثّالث فهو طويل مغلق.

(**اليقين**)[5]: لعلّ أحسن شرح لمعاني هذه الكلمة حسب سياقها في الآيتين اللّتين وردت فيهما ما أورده "**ابن منظور**" في قوله: «**اليَقِينُ: العِلْم وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وتحقيقُ الأَمر، وَقَدْ أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقانًا، فَهُوَ مُوقِنٌ، ويَقِنَ يَيْقَن يَقَناً، فَهُوَ يَقِنٌ، واليَقِين: نَقيض الشَّكِّ، ... وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾؛ أَضاف الْحَقَّ إِلى الْيَقِينِ، ولَيْسَ هُوَ مِنْ إِضافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، لأَنّ الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا هُوَ خالصُه وأَصَحُّه،**

---

[1] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص296.

[2] المصدر نفسه، ج8، ص370.

[3] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص323.

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص249، وج27، ص61.

[5] ورد مرّتين: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١﴾ (الحاقّة: 51) ، وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾ (المدثّر: 47).

فَجرى مَجْرى إضافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾؛ أَي حَتَّى يأْتيك الموتُ».[1]

وقد اختلف اللّغويّون بشأن هذه الكلمة فاعتبرها "**الفيوميّ**" صفة على وزن فعيل بمعنى مفعول يقول: **« الْيَقِينُ الْعِلْمُ الْحَاصِلُ عَنْ نَظَرٍ واسْتِدْلال، وهذا لا يُسَمّى عِلْمُ اللَّهِ يقينًا، ويَقِنَ الأَمْرُ يَيْقَنُ يَقَنًا مِنْ بابِ تَعِبَ؛ إذا ثَبَتَ ووَضَحَ؛ فَهُوَ يَقِينٌ فَعيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ، ويُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا أَيْضًا بِنَفْسِهِ، وبِالباءِ فيُقالُ يَقِنْتُهُ ويقنتُ بِهِ، وَأَيْقَنْتُ بِهِ، وَتَيَقَّنْتُهُ وَاسْتَيْقَنْتُهُ أَيْ عَلِمْتُهُ».**[2]

وجاء في الجدول: « **(يقينا)، صفة مشبّهة من يقن ييقن باب فرح وزنه فعيل**».[3]

أمّا "**ابن عاشور**" فرأى أنّ اليّقين اسم مصدر للفعل الثّلاثيّ (يَقِنَ) يقول: «**وَالْيَقِينُ: الْعِلْمُ الْجَازِمُ الَّذِي لا يَحْتَمِلُ الشَّكَّ، فَهُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ، وَالْمَصْدَرُ الْيَقَنُ بِالتَّحْرِيكِ، يُقالُ: يَقِنَ كَفَرِحَ يَيْقَنُ يَقَنًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ قَلِيلُ الاسْتِعْمالِ، وَيُقالُ: أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقانًا، وهُوَ الشّائِعُ**»[4].

واعتبرها "**الفارابيّ**" اسم مصدر للفعل الرّباعيّ "أيقن"؛ يقول: « **اليَقينُ: ضِدُّ الشَّكِّ، وهو الاسمُ من أَيْقَنَ يُوقِنُ**»[5]، بينما اعتبرها "**أحمد مختار عمر**" مصدرا للفعل الثّلاثيّ يَقِن.[6]

وبعد استقراء هذه الآراء المختلفة تبيّن أنّ مصدر الثّلاثيّ يَقِن هو يَقْن ويقَن(بالفتح)، ومصدر الرّباعيّ أَيْقَنَ هو إيقان، وبناء على هذا يظهر –والله أعلم– أنّ "اليقين" هو اسم مصدر إمّا للفعل الثّلاثيّ (يَقِن) أو للرّباعيّ (أَيْقَنَ).

و تتجلّى البنية المقطعيّة لهذا الاسم على الشّكل:

(اَلْـــ/يَـــ/ـقـــيـــ/ـــنُ)　　(يَـــ/قـــيـــ/ـــــنٌ)

(ح+ص/ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح)　　(ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

(فَـــــ/عـــيـــ/ـــــلٌ)

وقد مثّل صائت الكسرة الطّويل نواة للمقطع الثّالث الذي يتحوّل إلى المقطع الثّاني في حالة ورود الكلمة نكرة، بينما مثّل فيه نصف الصّامت (الياء) أحد أصوات الكلمة الأصول (فاء الكلمة)، وما يلاحظ على هذا الاسم أنّه اشتمل على ما يسمّى بالمزدوج الصّاعد (ي: ya) ويبدو أنّ العربيّة حافظت عليه لخفّته في بداية الكلمة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص457.

[2] الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص681.

[3] صافي، الجدول، ج6، ص234.

[4] ابن عاشور، التحرير والتّنوير، ج6، ص22.

[5] الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج3، ص238.

[6] أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2516.

(**نَبَاتًا**)[1]: نقل "**أبو حيّان**" عن "**الزّمخشري**" قوله أنّ (النّبات) مصدر سُمِّيَ به النّابت كما سُمِّيَ بالنّبت[2]، والظّاهر هنا أنّه اسم مصدر لـــ(أنبت) أقيم مقام مصدره الإنبات، يقول "**الخليل**": «**النَّبْتُ: الحشيش، والنَّباتُ فِعلهُ، ويُجرَي مُجرَى اسمِه، [تقول: أَنْبَتَ اللهُ النّباتَ إنباتاً ونباتاً، ونحو ذلك]**»[3]، ووزن (نَبات) هو (فَعَال)، حيث مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة لمقطعه الثّاني (الطّويل مزدوج الانفتاح): (نـــَـــ/بـــــــا/تًا: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص).

(**عَذَاب**)[4]: اسم مصدر للفعل (عذّب)، لأنّ حروفه نقصت عن حروف مصدره (تعذيب)، وزنه (فَعال)، ولا يختلف هذا الاسم عن سابقه (نباتا) من حيث بنيته المقطعيّة، حيث مثّل صائت الفتحة الطّويل أيضا نواة في مقطعه الثّاني (ـــذَا): (ص+ح+ح):

(عـــــ/ـــــذا/بٌ: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

(**طَعام**): الطَّعامُ: اسمٌ جامعٌ لِكُلِّ ما يُؤكَلُ، يقال طعِمَ يَطْعَم (باب فَرِحَ)، طَعامًا وطَعْمًا، فهو طاعِم، والمفعول مَطْعوم (للمتعدِّي)، وطعِم الطّعامَ كُلّه: أكله وطعِم الشّرابَ: ذاقه[5].

وذكر الصّرفيّون أنّ (طَعام) هي (فَعال) بمعنى مفعول أقيم مقام المصدر؛ أي بِمَعْنى مطعوم[6]، ويجوز أن يكون اسم مصدر للفعل الثّلاثيّ المزيد بحرف (أَطْعَمَ) –وهو ما نميل إليه–؛ أي بمعنى الإطعام، وهذا استنادا إلى السّياق الذي وردت فيه الكلمة، يقول محمود بن عبد الرّحيم صافي: «(**طعام**): **اسم مصدر من أطعم الرباعيّ، كالعطاء بمعنى الإعطاء، ومصدره القياسيّ هو الإطعام، ولكن نقص عدد حروف الاسم عن حروف فعله فكان اسم مصدر، وليس الطعام هو المطعوم لأنه إضافه إلى المسكين وليس الطّعام للمسكين قبل تملّكه إيّاه، ولو حمل على ذلك لكان مجازا وهو غير ممتنع**»[7].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لـــ(طَعام) عل الشّكل:(طَـــ/عـــــا/مٌ: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، حيث تكوّن من ثلاثة مقاطع؛ مثّل صائت الفتحة الطّويل (الألف) نواة للمقطع الثّاني منها.

---

[1] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾ (نوح:17).

[2] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص87.

[3] الخليل: العين، ج8، ص129.

[4] ورد في 13 موضعا في الآيات: (الملك:05، 06، 28)، (المعارج:01، 11، 27، 28)، (نوح:01)، (القلم:33، 33)، (الجنّ:17)، (المزمّل: 13)، (الإنسان: 31).

[5] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج5، ص1975، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص363، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1400.

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج30، ص333، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص161، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم، الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ب.ت، ج4، ص683.

[7] صافي، الجدول، ج2، ص370.

(بَلاغًا): جاء في المفردات: «**البلاغ: التّبليغ ﴿هذا بلاغ للنّاس﴾، والبلاغ: الكفاية ﴿إنّ في هذا لبلاغًا لقوم عابدين﴾**».[1]

وفي الصّحاح: «**بَلَغْتَ المكان بُلوغاً: وصلت إليه، وبَلَغَ الغلامُ: أدرك، والإِبْلاغُ: الإيصالُ، وكذلك التّبْليغُ، والاسمُ منه البَلاغُ، والبَلاغُ أيضاً: الكفاية**»[2].

ومن خلال هذه النّصوص يمكن أن نستنتج أنّ (بلاغا) اسم مصدر من الفعل الثّلاثيّ المزيد بحرف (بلّغ)، لأنّ قياس مصدره "تبليغ"، ووزن البَلاغ: (فَعال)، جاء في الكشّاف والدّرّ المصون: «**بلاغاً: كأنّه قيل: لا أَمْلِكُ لكم إلاَّ التّبليغَ والرّسالاتِ**».[3]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لـ(بَلاغًا) على الشّكل: (بـَـ/ـــلا/غًا: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، ولا تختلف البنية المقطعيّة عن سابقاتها ممّا هو على وزن (فَعال).

(**صلَاة**)[4]: اسم مصدر من (صلّى)، والزّائد فيه هو التّاء آخرا، والألف فيه منقلبة عن واو؛ لأنّ جمعها صلوات، جاءت الواو متحرّكة وفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، فوزنه الصّرفي:(**فَعَلَة**)، ولكن البناء المقطعيّ يوضح أنّ وزنه الصّوتيّ (**فَعَاة**):

(صـَـــ/لـَـــ/ـــــوَ/ـــــــةٌ): ـــــ (صَـــ/لـَـ/×/ـــَـــ/ـــة) ـــ (صَـــ/ـــــــلا/ ـــــــــةٌ):

(ص+ح/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص) ـــــــــــــــــــــــــ (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص).

والملاحظ أنّه وقع مزدوج حركيّ، وذلك بالتقاء الفتحة القصيرة بعد اللام والواو الانزلاقيّة (نصف الصّامت) بعدها، ما أدّى إلى حذفها، ونشأ عن ذلك صائت الفتحة الطّويل (الألف)، وهكذا تحوّل المقطعان القصيران المفتوحان (الثّاني والثّالث) إلى مقطع واحد مزدوج الانفتاح (ص+ح+ح).

(**الزّكاة**): جاء في الصّحاح: «**زَكَاةُ المال معروفة، وزَكَّى ماله تَزْكِيَةً، أي أدَّى عنه زَكاتَهُ، وتَزَكَّى، أي تصدّق،...وزَكا الزّرع يَزْكو زَكاءً ممدودٌ، أي نَما...، وقد زَكا يَزْكو زكوّا وزكاء، عن الأخفش**».[5]

وفي القاموس: «**زَكَا يَزْكُو زَكاءً وزَكْواً: نَمَا،كأَزْكَى، وزَكَّاهُ الله تعالى، وأزْكاهُ، وــ الرَّجلُ: صَلُحَ، وتَنَعَّمَ، فهو زكِيٌّ من أزْكياءَ، والزَّكاةُ: صَفْوَةُ الشيءِ، وما أخْرَجْتَه من مالِكَ لتُطَهِّرَهُ به، والزَّكَا، مَقْصوراً: الشَّفْعُ من العددِ**».[6]

---

[1] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص144.

[2] الجوهريّ، الصّحاح، ج4، ص1316.

[3] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص633، وأيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص503.

[4] وردت في ثلاث مواضع: في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (المزمّل: 20)، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (المعارج: 23)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (المعارج: 34).

[5] الجوهريّ، الصّحاح، ج6، ص2368.

[6] الفيروزآباديّ، القاموس، المحيط، ص1292.

ويظهر ممّا سبق أنّ الزّكاء والزّكوّ هما مصدران بزنة (فَعال وفُعول) من الفعل الثّلاثيّ النّاقص (زكا يزكو)، أمّا (الزّكاة) فالرّاجح أنّها اسم مصدر من (زكا) أو (أزكى) أو (زكّى) أو (تزكّى)، لأنّ المعنى واحد، وهو المزكو به، أو المُزْكى به، أو المُزكّى به، أو المتزكّى به، وهذا يعني أنّ (الزّكاة) من أسماء المصادر المقامة مقام المصادر.

ويرى الصّرفيّون أنّ في (زكاة) إعلالا بالقلب، فالألف منقلبة عن واو لقولهم زكا يزكو، جاءت الواو متحرّكة بعد فتح قلبت ألفا، والوزن الصّرفيّ لـــ(زكاة): فَعَلَة (بتحريك الفاء والعين واللام بالفتح)، ولكنّ البناء المقطعيّ يوضح أنّ الوزن الصّوتيّ لها هو **(فَعَاة)** شأنها في ذلك شأن اسم المصدر (صلاة):

(زَـــ/كَـــ/ـــــوَ/ـــــــةٌ): ـــــ (زَـــ/كَـ/x/ـــَ/ة) ـــ (زَـــ/كـــــا/ ـــــــةٌ):

(ص+ح/ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص) ـــــــــــــــــــــــ (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

(فـــ/ـــعـــا/لـــَ/ ـــــــةٌ) ـــــــــــــــــــــــــــــــ (فـــَـــ/ ـــعـــا/ـــــــةٌ)

(تقْوَى)[1]: هو اسم مصدر من الفعل (اتّقى)، فيه إبدال فاء الكلمة تاءً لمجيئها قبل تاء الافتعال في الفعل (اتّقى)، وأصله (اوْتَقَى)، وبقي القلب في "التّقوى" وأصله (الوقْيَا)؛ ثمّ قُلبت الياء واوا في الاسم للفرق بينه وبين الصّفة؛ وهي "التَّقِيُّ"، يقول **"ابن منظور"**: «**وَقَدْ توَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاء: حَذِرْتُه؛...، والاسْمُ التَّقْوى، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْواوِ وَالْواوُ بَدَلٌ مِنَ الْياءِ**»[2].

(سُلطان)[3]: اختلف الصّرفيّون بشأن هذه الكلمة، فرأى بعضهم أنّ هذا الاسم قد جرى مجرى المصدر فلم يجمع، فهو اسم بمعنى الحجّة والبرهان، واشتقاقه من السّليط وهو ما يضاء به[4]...، وكلّ سلطان في القرآن حجّة، وزنه "فُعْلان"، جاء في تاج العروس: «**قَالَ أَبو بَكْرٍ: فِي السُّلْطَانُ قَوْلانِ: أَحدهما أَن يَكونَ سُمِّيَ سُلْطانًا لتَسْلِيطِه، وَالآخَرُ أَن يَكونَ سُمِّيَ سُلْطانًا لأَنه حُجَّةٌ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ**».[5]

وذكر بعضهم أنّ "**سُلطان**" اسم مصدر من الفعل تسلّط عليه، يقول **"ابن عاشور"**: «**وَالسُّلْطَانُ: اسْمُ مَصْدَرِ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ، أَيْ غَلَبَهُ وَقَهَرَهُ**».[6]

والظّاهر –والله أعلم– أنّ كلمة "سُلطان" هي اسم مصدر من الفعل "سلّط" أو "تسلّط"، ثمّ سُمِّي به من يملك الحجّة والقدرة لتسليطه أو تسلّطه بهما.

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الكلمة على الشّكل:

---

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ (المدثّر: 56).

[2] ابن منظور، لسان العرب، (مادة وقي)، ج15، ص402.

[3] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ (الحاقّة: 29).

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص321.

[5] الزّبيديّ، تاج العروس، ج19، ص374.

[6] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص219.

(سُـــلْـــ/طـــــا/نْ):(ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح+ص) (في حالة الوصل).

فهي تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها طويل مغلق، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح بسبب صائت الفتحة الطّويل (الألف) الذي يعتبر نواة للمقطع، أمّا الثّالث فهو طويل مغلق بسبب صامت نون التّنوين.

(ذِكْرى)[1]: جاء في الصّحاح: «**(ذَكَرَهُ) بَعْدَ النِّسْيانِ وَذَكَرَهُ بِلِسانِهِ وَبِقَلْبِهِ يَذْكُرُهُ (ذِكْرًا) وَ(ذُكْرَةً) و(ذِكْرى) أَيْضًا و (تَذَكَّرَ) الشَّيْءَ و (أَذْكَرَهُ) غَيْرُهُ وَ (ذَكَّرَهُ) بِمَعْنًى**».[2]

وقال أبو حيّان في تفسير الآية 31 من سورة المدثّر: «﴿**إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾؛ **أي الذين أهلوا للتّذكّر والاعتبار**».[3]

وفي تاج العروس: « **الذِّكْرَى: (اسمٌ للتَّذْكِيرِ)، أَي أُقِيم مقامه، كَما تَقول: اتَّقَيْتُ تَقْوى، قالَ الفَرّاءُ: يكون الذِّكرى بِمَعْنى الذِّكْر، وَيكون بمعنى التَّذْكير، فِي قَوْله تَعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**».[4]

ومن خلال النّصوص السّابقة نستنتج أنّ (ذكرى) هي اسم مصدر من الفعل الثّلاثيّ المزيد بحرف (ذكّر) بمعنى التّذكير، والوزن الصّرفيّ لـــ(ذكرى) هو فِعْلى (بكسر الفاء)، ويقول الصّرفيّون أنّه ليس من مصدر على هذا الوزن إلّا (ذِكرى)[5]، كما رأوا أيضا أنّ صائت الفتحة الطّويل (الألف) الذي مثّل لاحقة بآخرها هو من لواصق التّأنيث، فهو كإلحاق التّاء بآخر الأسماء، وغرضه التّأنيث اللّفظيّ، يقول "**سيبويه**": «**فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر**»[6].

ويتجلّى البناء المقطعيّ لاسم المصدر (ذِكْرى) على الشّكل التّالي:

(ذِكْـــ/**رى**: ص+ح+ص/ص+ح+ح)، حيث تكوّن من مقطعين؛ الأوّل طويل مغلق، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّلت فيه ألف التّأنيث (صائت الفتحة الطّويل) نواة له.

---

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ (المدثر: 31).

[2] الرّازيّ، مختار الصّحاح، ص112.

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص368.

[4] الزّبيديّ، تاج العروس، ج11، ص380.

[5] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص154، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص675، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص457.

[6] سيبويه، الكتاب، ج4، ص41.

(**سُدًى**)[1]: اختلف أهل اللّغة في التّصنيف الصّرفيّ لهذه الكلمة وفي أصل الألف فيها، فقيل: هي صفة مشتّقة للواحد والجمع، يقال: إبل سُدًى أي مهملة، و(الألف) منقلبة عن ياء[2]، جاء في التّهْذيب: « **السُّدَى: المُهمَل، ورَوى أَبُو عُبيد عَن أبي زيد: أَسدَيْت إِبلي إسداءً: إِذا أَهمَلْتَها، والاسْم السُّدَى**».[3]

وفي المخصّص: «**والسَّدَى والسُّدى: المهْمَل وقد أَسْدَيْت إبلي: أَهْمَلْتُها والاسْم السُّدى وفي التَّنْزيل: ﴿أَيَحْسَبُ الإنْسانُ أَن يُتْرَكَ سُدَىً﴾؛ أَي لا يؤمَر ولا يُنهى**».[4]

وفي الصّحاح: «**والسُّدى (بالضّم): المُهْمَلُ، يقال: إبلٌ سُدًى، أي مُهْمَلَة، وبعضهم يقول سَدًى (بالفتح)، وأَسْدَيْتُها، أي أهملتها**».

وقيل أيضا أنّ: الألف في "سدى" منقلبة عن واو، جاء في المصباح: « **وَسَدِيَتْ الْأَرْضُ فَهِيَ سَدِيَةٌ مِنْ (بَابِ تَعِبَ)؛ كَثُرَ سَدَاهَا وَسَدَا الرَّجُلُ سَدْوًا مِنْ (بَابِ قَالَ)؛ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ الشَّيْءِ، وَسَدَا الْبَعِيرُ سَدْوًا مَدَّ يَدَهُ فِي السَّيْرِ، وأَسْدَيْتُهُ بالأَلِفِ تَرَكْتُهُ سُدًى أَيْ مُهْمَلا وأَسْدَيْتُ إلَيْهِ مَعْرُوفًا اتَّخَذْتُهُ عِنْدَهُ**».[5]

وفي التّحرير والتّنوير: «**وسُدىً بِضَمّ السِّين وبالقصر: اسْمٌ بِمَعْنَى الْمُهْمَلِ وَيُقَالُ: سُدًى (بِفَتْحِ السِّينِ وَالضَّمُّ أَكْثَرُ) وَهُوَ اسْمٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُفْرَدُ وَالْجَمْعُ يُقَالُ: إبِلٌ سُدًى، وَجَمَلٌ سُدًى وَيُشْتَقُّ مِنْهُ فِعْلٌ فَيُقَالُ: أَسْدَى إبِلَهُ وَأَسْدَيْتُ إبِلِي، وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ**».[6]

وذكر بعضهم أنّ "**السُّدى**" أصله "سُدْوٌ" أو "سُدَوٌ"، وهو اسم مصدر من السّدو، وقد استعمل في قوله تعالى:﴿أيحسب الإنسان أن يترك سُدى﴾ حالا من ضمير الإنسان، وهو في المعنى كالصّفة، فيقال جئت ركضًا.[7]

أمّا "**عضيمة**" فبعد أن أورد المصادر التي جاءت على وزن "فُعَل" ذكر أنّ "سُدًى" وصف يستوي فيه الواحد والجمع، لأنّ المصادر المقصورة التي على (فُعَل) قليلة جدًا.[8]

والذي يظهر من جملة كلام اللّغويين أنّ "سُدى" –والله أعلم– اسم مصدر للرّباعيّ "أسدى" استعمل في الآية بمعنى الوصف، ووزنه الصّرفيّ "فُعَل"، أمّا وزنه الصّوتيّ فهو "فُعًى"، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ في حالة

---

[1] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 36)، وجاء في تفسيرها: ﴿ تترك سدى﴾؛ تعيش سبهللا، لا تؤمر ولا تنهى، لا يؤخذ منك ولا تعطي. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائريّ، أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية، الطّبعة الخامسة: 1424هـ/2003م، ج5، ص480.

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص 179.

[3] الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج13، ص30.

[4] ابن سيده، المخصّص، ج4، ص457.

[5] الفيوميّ، المصباح المنير، ج1، ص271.

[6] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص365.

[7] ينظر: حسن مصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، طهران، إيران، الطّبعة الأولى: 1385هـ، مج5، ص107.

[8] ينظر: عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص85.

الوصل على الشّكل: (سُـــ/ـــدًى: ص+ح/ص+ح+ص)، أمّا في حالة الوقف فيتجلّى على الشّكل: (سُـــ/ـــدى: ص+ح/ص+ح+ح)، حيث يتحوّل المقطع الأخير من طويل مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته الفتحة الطّويلة)، وقد تمّ تفصيل هذا النّوع من التّغيّرات الصّوتية آنفا عند الحديث عن المصدر (هُدًى).

ومن جملة أسماء المصادر تمّ اختيار كلّ من (حديث) و (عذاب) و(ذِكْرى) كعيّنات أخضعت للتّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، فظهرت بالشّكل التّالي:

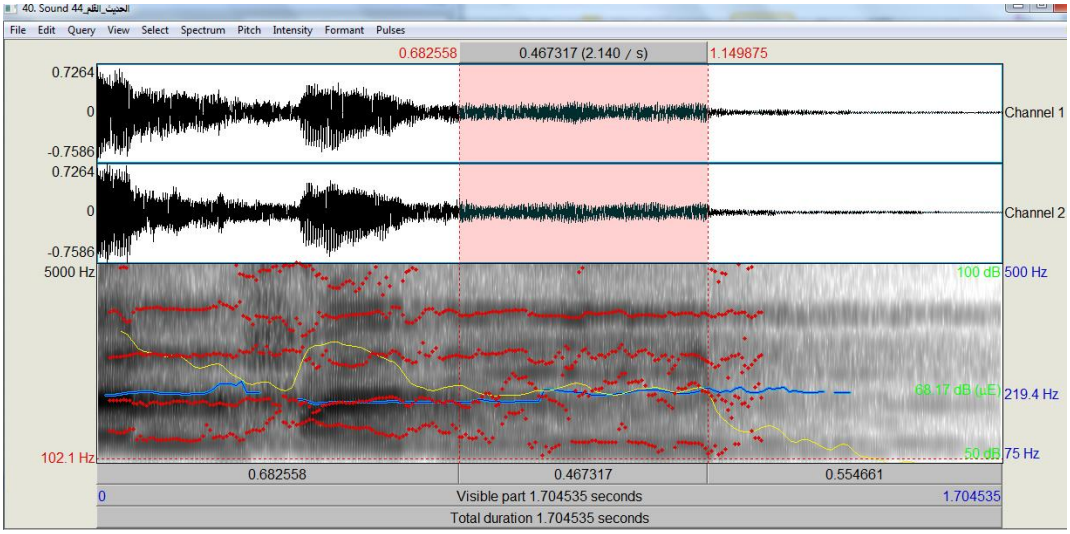

–تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "حـــديـــــث" في الآية 44 من سورة القلم –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ (hz219.4 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.140/ثا).

أمّا كلمة (عذاب) فظهرت بالشّكل التّالي:

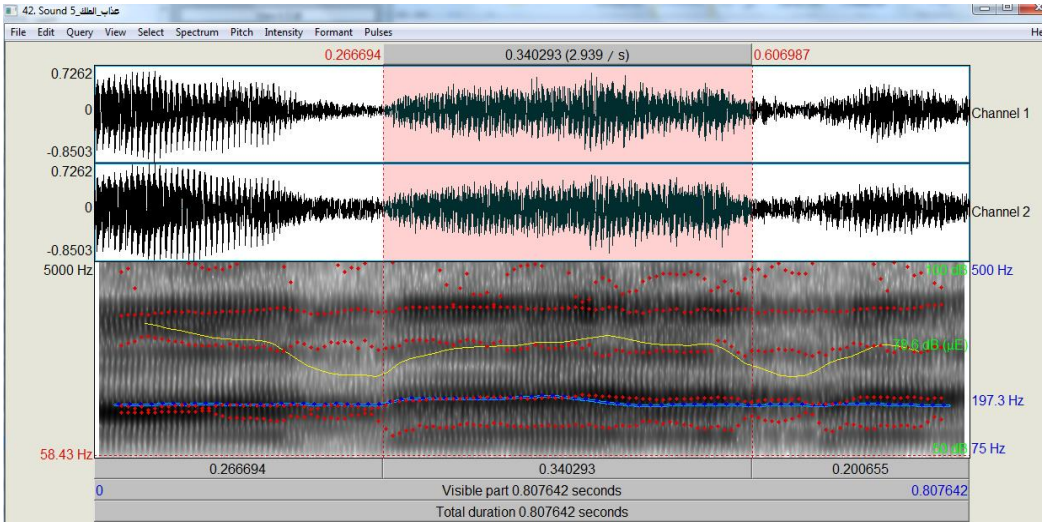

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "عذاب" في الآية 5 من سورة الملك –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz197.3 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.939/ثا)، أمّا كلمة (ذِكْرى) فظهرت بالشّكل التّالي:

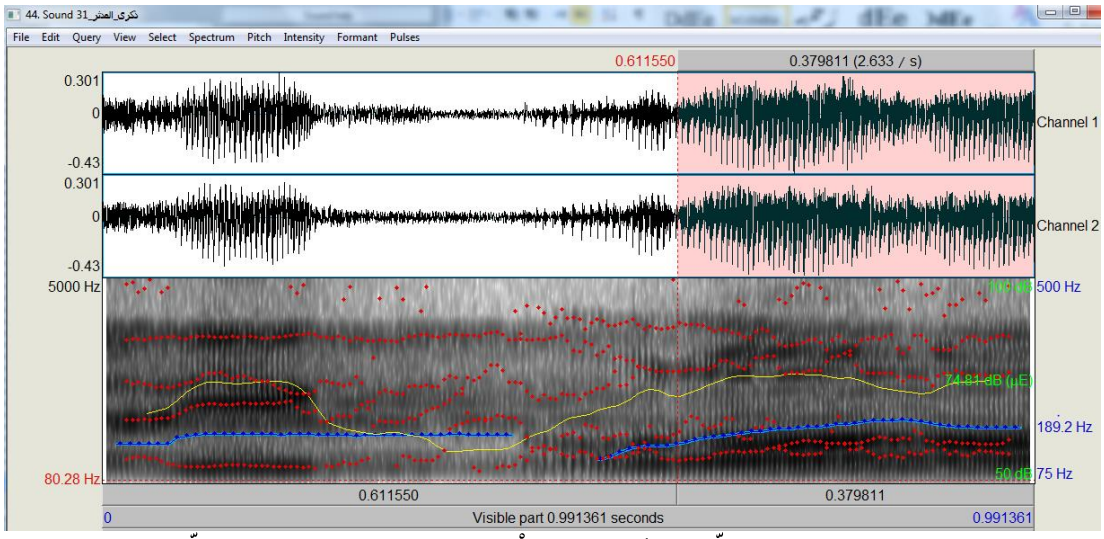

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "ذِكْرى" في الآية 31 من سورة المدثّر –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz189.2 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.633/ثا).

في الأخير يمكن أن نجمل أسماء المصادر الواردة في جزء تبارك مرفقة بالنّسب من خلال الجدول التّالي:

أسماء المصادر	مرات الورد	الآية/السورة	الوزن	المجموع	النّسبة
إله	01	المزمّل: 09	فِعال	08	%19.51
كِتاب	07	القلم: 37/المدثّر: 31/31/ الحاقّة: 25/25/19/19	فِعال		
حديث	02	القلم: 44/ المرسلات: 50	فَعيل	06	%14.63
نذير	02	الملك:17/ المدثّر: 36			
يقين	02	الحاقّة: 51/ المدثّر: 47			
نَبَاتًا	01	نوح: 17	فَعال	19	%46.34
عذاب	13	الملك:05/06/28/ المعارج:01/27/11/28/ نوح:01/ القلم:33/33/ الجنّ: 17/ المزمّل: 13/ الإنسان: 31			
طَعَام	04	الحاقّة: 34/36/ المزمّل: 13/ الإنسان: 08			
بَلاغًا	01	الجنّ: 23			
صلاة	03	المعارج: 23/34/ المزمّل: 20	فَعَلة	04	%09.75
زكاة	01	المزمّل: 20			
سُلطان	01	الحاقة: 29	فُعْلان	01	%02.43
ذِكْرى	01	المدثّر: 31	فِعْلى	01	%02.43
تقْوى	01	المدثّر: 56	فَعْلى	01	%02.43
سُدًى	01	القيامة: 36	فُعَل	01	%02.43
المجموع:		**41**			%100

ويمكن توضيح نسبة كلّ وزن من أوزان أسماء المصادر الواردة في جزء تبارك والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

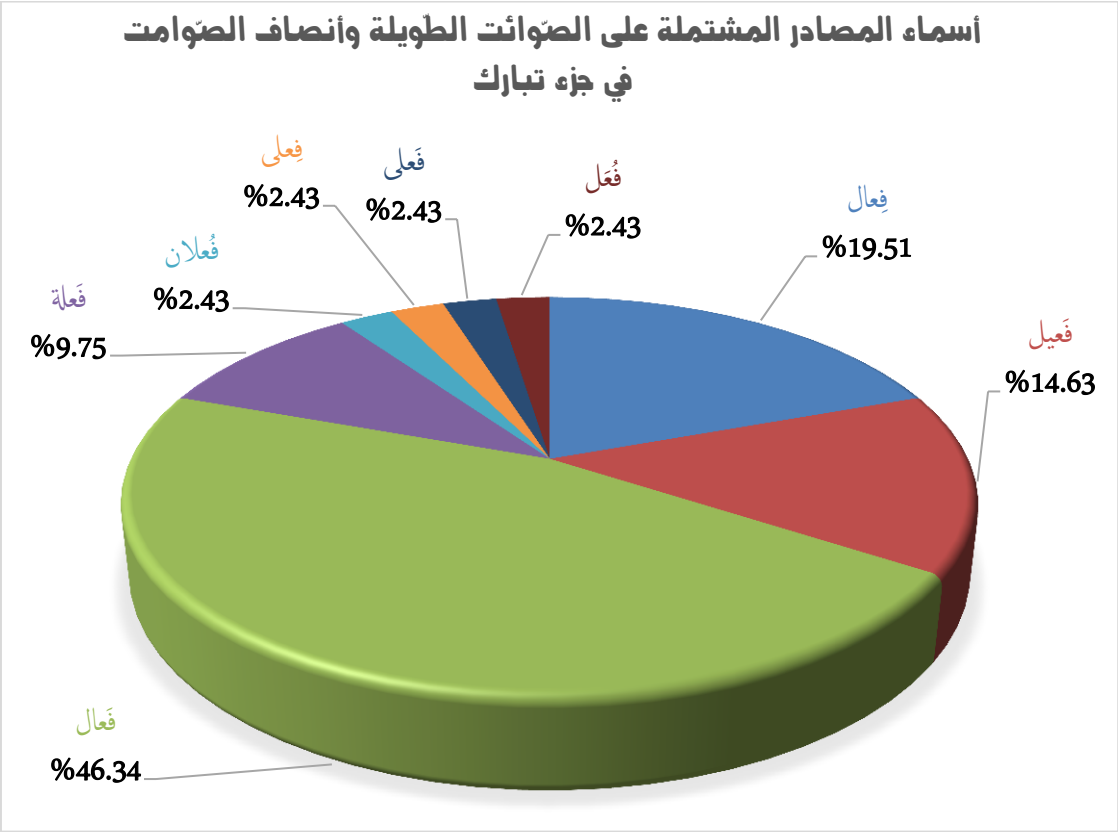

-التّمثيل البيانيّ لأسماء المصادر المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

ثالثا: المصادر الميميّة: هي تلك المصادر التي يتصدّرها صوت الميم الزّائد فيها لغير المفاعلة[1]، وما يلاحظ على البنية الصّوتيّة والمقطعيّة لهذه المصادر؛ أنّه رغم اختلاف أوزانها إلّا أنّها لا تكاد تتأثّر صوتيّا بدخول سابقة الميم، ويعلّل بعض الدّارسين ذلك بكون أنّ الميم في هذه المصادر جميعا مفتوحة (إلّا ما شذّ منها كميراث، وميقات، وميعاد...إلخ)، ولمّا كان صائت الفتحة أخفّ الصّوائت المستحبّة لدى العرب؛ منع ذلك أيّ تأثير صوتيّ في بنية هذه المصادر الميميّة، فسلم الأصل الصّحيح والمعتلّ على حدّ سواء، أمّا عن تأثير الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيلها فإنّنا لا نرى لها في ذلك أثرا إلّا إن كانت أفعال هذه المصادر الميميّة معتلّة، كالمثال في نحو (وَقف، مَوْقِف)، والأجوف نحو (بات، مبيت)، والنّاقص نحو: (سَعى، مَسْعى)...إلخ.

وبعد استعراض هذا النّوع من المصادر المشتملة على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت في (جزء تبارك) تبيّن أنّه لم يرد منها إلا اثنين هما:

المصادر الميميّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة	مرات الورود	السّورة/الآية	الوزن
المصير	01	الملك: 06	مفْعِل
المساق	01	القيامة: 30	مَفْعَل

1) **(المصير)**[2]: جاء في الصّحاح: « **(صارَ) الشَّيْءُ كَذا مِنْ بابِ باعَ و (صَيْرُورَةً) أَيْضًا و(صارَ) إِلى فُلانٍ (مَصيرًا) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28] وَهُوَ شَاذٌّ، وَالْقِيَاسُ مَصَارٍ مِثْلُ مَعَاشٍ**».[3]

فـــ(المصير) إذن مصدر ميميّ للفعل الثّلاثيّ الأجوف (صار يصير) بمعنى رجع، وزنه "مَفْعِل" (بكسر العين)[4]، ويرى الصّرفيّون أنّ في الكلمة إعلالا بالتّسكين؛ حيث نقلت حركة الياء إلى الصّاد قبلها فسكّنت، ولعلّنا نستعين بالبناء المقطعيّ لمعرفة التّغيّرات الصّوتيّة التي تلحق هذا المصدر عند تشكيله:

	البينة العميقة للفعل			البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للمصدر			البنية السّطحيّة للمصدر		
	صَـــ	يَـــ	ـــرَ	صـــــا	رَ	مَصْـــ	ـــيِـــ	ـــرٌ	مَـــ	صيـــ	ـــرٌ
الوزن الصّوتيّ	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فـــَـــا	لَ	مَـــفْـــ	ـــعـــ	ـــلٌ	مَـــ	ـــفيـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص
الكتابة الصّوتيّة	sʿa/**ya**/ra			sʿa(**x**)a/ra= sʿ**aa**/ra		Masʿ/**yi**/run			Masʿ/(×)i/run= ma/sʿii/run		

[1] ينظر: ابن هشام: شرح شذور الذّهب، ص526، وينظر أيضا: ابن هشام، أوضح المسالك، ج3، ص209.

[2] ورد مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦﴾ (الملك:06).

[3] الرّازيّ، مختار الصّحاح، ج1، ص181.

[4] يرى الصّرفيّون أنّ قياس هذا المصدر بفتح العين، لكنّهم اختلفوا فيما كانت عينه ياء من ذلك على ثلاثة مذاهب:
أحدها: أنّه كالصّحيح، فيفتح في المصدر، ويكسر في الزّمان والمكان.- الثّاني: أنّه مخيّر فيه. -الثّالث: أنّه يقتصر على السّماع: فما فتحت فيه العرب فتحنا وما كسرت كسرنا وهذا هو الأولى. ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص255.

فقد أظهر البناء المقطعيّ في البنية العميقة للمصدر الميميّ وفعله: تشكّل المزدوج الصّاعد (ـــيَـــ: ya) في الفعل، و(ـــيِـــ: yi) في المصدر، وكثيرا ما نرى اللّغة تتخلّص من هذا النّوع من المزدوجات بوسائل شتّى؛ لما تسبّبه من صعوبة مقطعيّة وصوتيّة، وذلك عن طريق إسقاط نصف الصّامت (الياء)، والظّاهر أنّ إسقاطه في الفعل قد تمّ بكلّ سلاسة؛ حيث نتج عنه صائتي فتحة قصيرين تحوّلا إلى صائت فتحة طويل (الألف): صَيَرَ = صار (s'a/**ya**/ra = s'a**(×)**a/ra = s'**aa**/ra).

أمّا بالنّسبة للمصدر الميميّ فنلاحظ أنّ إسقاط نصف الصّامت (الياء) تسبّب في إحداث فجوة صوتيّة واضحة في بنية المصدر، ولهذا لجأت العربيّة لتعويض المحذوف (y) بمطل صائت الكسرة القصير في المقطع الثّاني الذي فقد طرفه (نصف الصّامت "الياء")، ليتحوّل المقطع إلى طويل مزدوج الانفتاح، وذلك من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ والمقطعيّ لبنية المصدر:

مَصْيِر = مَصيرٌ (Mas'/**yi**/run = Mas'/**(×)**i/run = Ma/s'**ii**/run)

وبذلك استقرّت بنية المصدر الميميّ (مصير) في بنيته السّطحيّة على ثلاثة مقاطع (أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّل صائت الكسرة الطّويل نواة له، والثّالث طويل مغلق)، ووزنه الصّوتيّ "مفيل" لا "مَفْعِل" كما ذكر الصّرفيّون.

2) (**المساق**)[1]: جاء في التّحرير والتّنوير: «**الْمَساقُ: مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ لِـ (سَاقَ) وَهُوَ تَسْيِيرُ مَاشٍ أَمَامَ مُسَيِّرِهِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ مُسَيِّرُهُ، وَضِدُّهُ الْقَوْدُ**».[2]

فـ(المساق) إذن مصدر ميميّ من الثّلاثيّ الأجوف (ساق يسوق)[3]، وزنه (**مَفْعَل**) بفتح الميم والعين، ويقول الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، فأصله (مَسْوَق) بفتح الميم والواو بينهما ساكن، نقلت فتحة الواو إلى السّين، وسكّنت الواو- إعلال بالتّسكين- تحرّكت السّين بالفتح قبل الواو وقلبت الواو ألفا- إعلال بالقلب-، لكنّ البناء المقطعيّ يوضّح أنّ وزنه الصّوتي هو (**مَفَال**):

	البينة السّطحيّة للفعل			البنية العميقة للفعل		البنية العميقة للمصدر			البنية السّطحيّة للمصدر		
	سَـــ	ـــوَ	قَ	ســـا	قَ	مَسْـــ	ـــوَ	قٌ	مَـــ	ســـا	قٌ
الوزن الصّوتيّ	فَـــ	ـــعَـــ	لَ	فـــا	ـــلَ	مَـــفْـــ	ـــعَـــ	لٌ	مَـــ	فـــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص+ح	ص+ح	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح	ص+ح+ص	ص+ح+ص	ص+ح+ص	ص+ح	ص+ح+ح	ص+ح+ص
الكتابة الصّوتيّة	Sa/**wa**/qa			Sa(×)a/qa= Saa/qa		Mas/**wa**/qun			Mas/(×)a/qun= ma/saa/qun		

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ **الْمَسَاقُ** ﴿٣٠﴾﴾ (القيامة: 30).

[2] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص360.

[3] ذكر أبو حيّان أنّ (الْمَسَاقُ) هنا بمعنى: المرجع والمصير، وهو بزنة (مَفْعَل) من السَّوْق،لكنّه اعتبره اسم مصدر وليس مصدرا ميميّا. ينظر: البحر المحيط، ج8، ص381.

ونلاحظ من خلال البناء المقطعيّ أنّ العربيّة لجأت إلى التّخلّص من المزدوج الصّاعد (وَ: wa) الذي تشكّل في البنية العميقة للمصدر الميميّ وفعله على حدّ سواء، وذلك عن طريق إسقاط نصف الصّامت (الواو: w)، وإن كان إسقاطه في الفعل نتج عنه صائتي فتحة قصيرين تحوّلا إلى صائت الفتحة الطّويل (الألف)، فإنّ إسقاطه في المصدر الميميّ تسبّب في إحداث فجوة صوتيّة واضحة في بنية المصدر كما هو الحال مع المصدر السّابق (مصير)، ولهذا لجأت العربيّة أيضا لتعويض المحذوف (w) بمطل صائت الفتحة القصير في المقطع الثّاني الذي فقط طرفه (نصف الصّامت "الواو")، ليتحوّل المقطع بعدها إلى طويل مزدوج الانفتاح، وذلك من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ والمقطعيّ لبنية المصدر:

(مَـــسْـــ/وَ/قْ) = (مَسْـــ/×ـــَـــ/قْ) = (مَـــ/ســـــا/قْ):

(Mas/**wa**/qun = Mas/**(×)a**/qun= Ma/**saa**/qun)

وبذلك استقرّت بنية المصدر الميميّ (مَساق) بزنة (مَفال)في بنيته السّطحيّة على ثلاثة مقاطع (أوّلها قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة له، والثّالث طويل مغلق).

وبعد عرض هذين المصدرين الميميّين("المصير"/"المساق") على برنامج برات للتّحليل الصّوتيّ ظهرا على الشّكل التّالي:

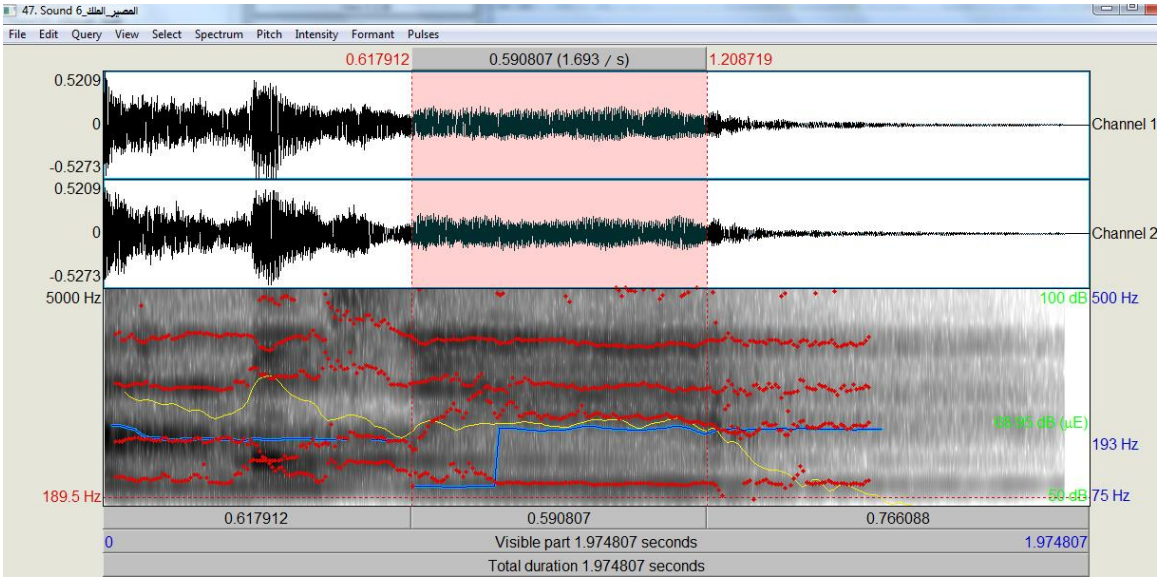

–تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "المصـــــيـــــر" في الآية 6 من سورة الملك –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ (hz193 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.693/ثا).

أمّا كلمة (المساق) فظهرت بالشّكل التّالي:

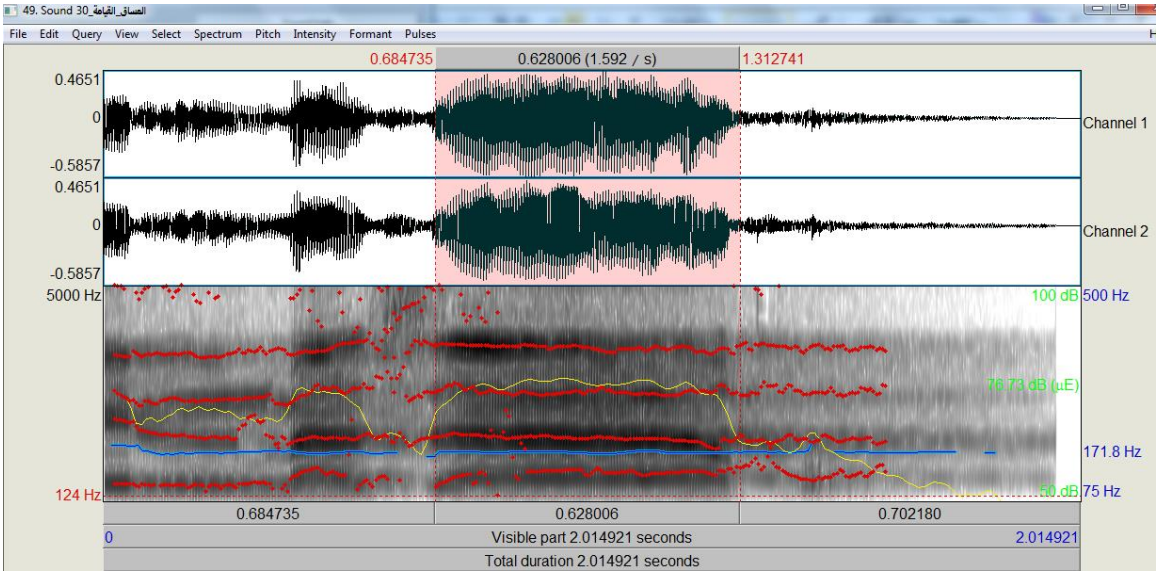

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "المســـــاق" في الآية 30 من سورة القيامة –

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) بلغ (hz171.8 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (1.592/ثا).

ويمكن توضيح نسبة ورود المصادر الميميّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة من خلال هذا الرّسم البيانيّ:

- التّمثيل البيانيّ للمصدر الميميّ في جزء تبارك -

رابعا: مصادر الهيئة: تدلّ هذه المصادر على هيئة الحدث حال وقوعه، و لم يرد منها في جزء تبارك إلا مصدر واحد هو:

(**عيشة**)[1]: **مصدر هيئة** من (العَيْش)، جاء في اللّسان": «**والعيشةُ: ضربٌ مِنَ العَيْش، يُقالُ: عاشَ عيشةَ صِدْق وعيشةَ سَوءٍ**»[2]، ويقول "**ابن عاشور**":« **وَالْعِيشَةُ: حالَةُ الْعَيْشِ وَهَيْئَتُهُ**»[3]، ويقول "**ابن فارس**": «**الْعَيْنُ وَالْيَاءُ والشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ وَبَقَاءٍ...وَالْعِيشَةُ مِثْلُ الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ، وَالْعَيْشُ: الْمَصْدَرُ الْجامِعُ**».[4]

والوزن الصّرفي لهذا المصدر: (**فِعْلَة**)[5]، لكنّ وزنه الصّوتيّ هو (فِيلَة)، ويدلّ على ذلك بناؤه المقطعيّ:

(عِيْـــ/شَـــ/ـــةٌ):(ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ص) ــ (عـــيـــ/شَـــ/ـــةٌ):(ص+ح+ح/ص+ح/ص+ح+ص).

والملاحظ تحوّل المقطع الأول من طويل مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح، وذلك نظرا لوجود مزدوج حركيّ هابط من نوع (ـــــ+يْ)(iy) إثر التقاء (صائت الكسرة القصير) مع نصف الصّامت (الياء) بعده، ما أدّى إلى حذف هذه الأخيرة، وتحوّل الكسرة القصيرة إلى كسرة طويلة من أجل إعادة التّوازن الصّوتي والمقطعيّ لبنية المصدر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ صائت الكسرة القصير في أوّل مقاطعه إضافة إلى التّاء في آخرها يتحمّلان دور تمييز هذا النّوع من المصادر عن غيره.

وبعد عرض كلمة (عيشة) على برنامج برات، ظهرت صورتها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

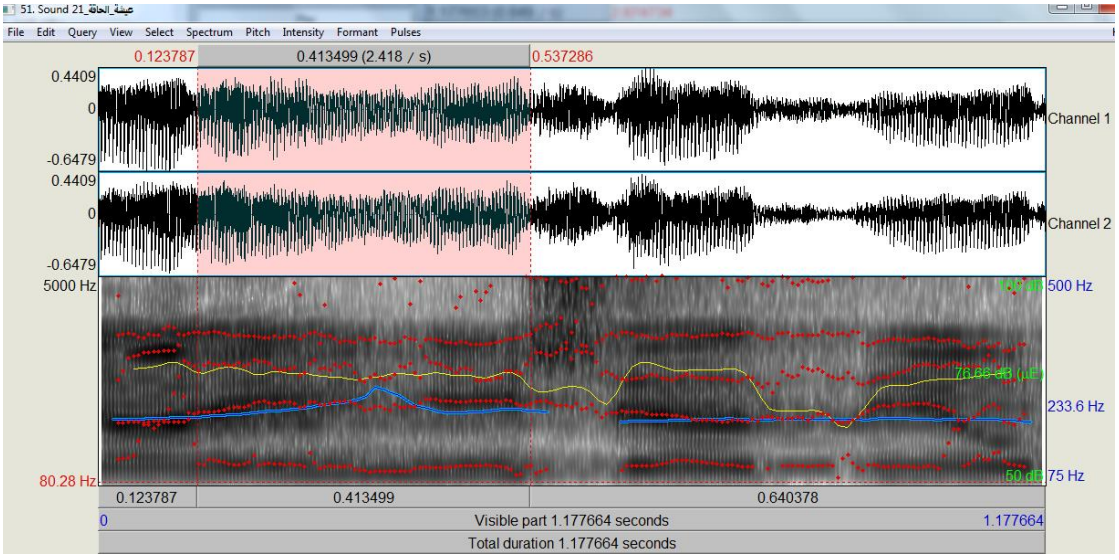

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "عـــيـــــشة" في الآية 21 من سورة الحاقّة –

[1] ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحاقة: 21).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص321.

[3] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص132.

[4] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج4، ص194.

[5] ينظر: الكفويّ، الكلّيّات، ص 514.

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أن تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) بلغ (hz233.6 هيرتز) بوقت مستغرق قدّر بـــ: (2.418/ثا).

وبعد استعراض أسماء المصادر والمصادر بأنواعها المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في (جزء تبارك) تبيّن أنها وردت على هذا النّحو:

المشتق	مرات الورود	النسبة	الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت	مرات الورود	النسبة
مصادر الأفعال الثّلاثية	88	% 57.51	الفتحة الطّويلة (الألف)	25	٪24.03
			الضّمّة الطّويلة (الواو المدّيّة)	09	٪08.65
			الكسرة الطّويلة (الياء المدّيّة)	13	٪ 12.5
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	23	٪ 22.11
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	34	٪ 32.69
مصادر الأفعال غير الثّلاثيّة	21	% 13.72	الفتحة الطّويلة (الألف)	12	٪54.54
			الضّمّة الطّويلة (الواو المدّيّة)	00	٪00
			الكسرة الطّويلة (الياء المديّة)	09	٪40.9
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	00	٪00
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	01	٪04.54
أسماء المصادر	41	%26.79	الفتحة الطّويلة (الألف)	35	٪ 79.54
			الضّمّة الطّويلة (الواو المدية)	00	٪ 00
			الكسرة الطّويلة (الياء المدّيّة)	06	٪ 13.63
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	01	٪ 02.27
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	02	٪ 04.54
المصادر الميميّة	02	%01.3	الفتحة الطويلة (الألف)	01	٪50
			الكسرة الطّويلة (الياء المدّيّة)	01	٪50
مصدر الهيئة	01	%0.65	الكسرة الطّويلة (الياء المدّيّة)	01	٪100
المجموع	153	% 100	**المجموع**	173	% 100

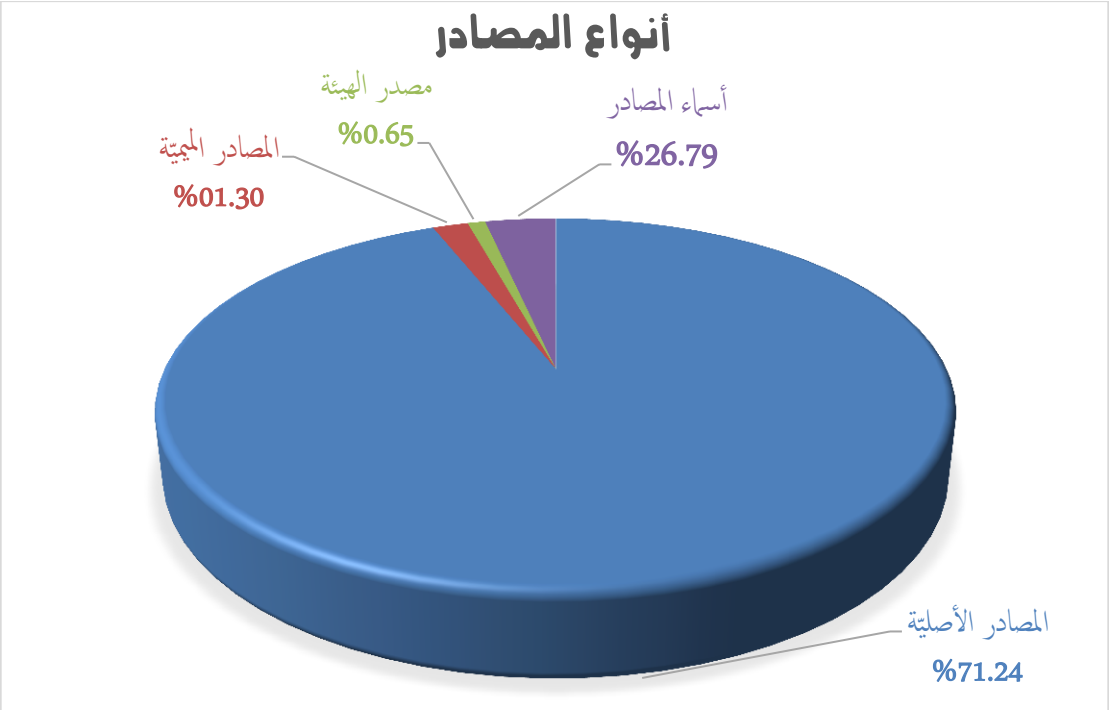

-رسم بياني لنسبة ورود أنواع المصادر وأسماء المصادر المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

وتظهر النّتائج المتحصّل عليها أنّ المصادر الأصليّة هي الأكثر ورودا بنسبة (71.24%) تليها أسماء المصادر بنسبة (26.79%)، وأقلّ المصادر ورودا هي مصادر الهيئة بنسبة لم تتعدّ (0.65%)، والمصادر الميميّة بنسبة (01.3%) فقط.

أمّا عن أثر الصّوائت الطّويلة بشكل عامّ فقد كانت الفتحة الطّويلة (الألف) أكثر الصّوائت الطّويلة ورودا: (73 مرّة) بنسبة: (42.19%)، تليها الكسرة الطّويلة (30 مرّة) بنسبة: (17.34%)، بينما وردت الضّمّة الطّويلة (09مرّات) فقط بنسبة لم تتعدّ (05.2%)، حيث بلغت نسبة ورود هذه الصّوائت الطّويلة بأنواعها في المصادر: (64.73%).

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فقد وردت (61 مرّة) بنسبة (35.26%)؛ [(25 مرّة) للواو بنسبة: (40.98%)، و(36 مرّة) للياء بنسبة: (59.01%)]، حيث مثّلت هذه الأصوات في بعض هذه الجموع أصول الكلمة وفي بعضها الآخر أصواتا زائدة على بنيتها الأصليّة.

المبحث الثّاني: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المشتقّات

قبل الحديث عن المشتقّات وأنواعها وتأثير الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيلها الصّوتيّ وبنيتها المقطعيّة، كان لزاما علينا إلقاء نظرة سريعة على مفهوم الاشتقاق وأنواعه، ليكون ذلك معينا لنا في فهم المشتقّات ومعانيها المختلفة:

1-مفهوم الاشتقاق وأنواعه:

تنبّه علماء العربية قديما للاشتقاق في وقت مبكر من بدء دراساتهم اللّغويّة، وكان ذلك منذ "**الخليل بن أحمد**" الذي يرجع إليه الفضل في تقعيد كثير من علوم العربيّة، ومن خلال معجمه "العين" عالج كثيرا من المباحث ذات الصّلة بالاشتقاق كتقاليب الكلمات على مختلف وجوهها، ويعتبر "**ابن جنّي**" من أبرز الذين ساروا على نهجه، وفصّلوا القول في "الاشتقاق" وأنواعه، والاشتقاق كما يراه القدامى ثلاثة أنواع: "صغير" و"كبير" و"أكبر":

أما **الاشتقاق الصّغير**: فيعرّفه الصّرفيون بأنه: "أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنى ومادّة أصليّة، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كـــ(ضَارِب) من (ضَرَبَ)، و(حَذِر) ومن (حَذِرَ)"[1].

ويعتبر هذا الاشتقاق أساس المادّة اللّغويّة، فهو أهمّ هذه الأقسام وأكثرها ورودا في العربيّة، وهو المعني بلفظ "**الاشتقاق**" إذا أطلق بدون تقييد[2].

أما **الاشتقاق الكبير**: وهو ما يسميه "**ابن جنّي**" بالاشتقاق الأكبر حيث عقد له فصلا خاصّا، وقد عرفه بقوله: «**أن تأخذ أصلا من الأصول الثّلاثيّة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتّة معنى واحدا، تجتمع التّراكيب السّتّة وما يتصرّف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك رُدّ بلطف الصّنعة والتّأويل إليه**»[3].

---

[1] السّيوطيّ، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1418هـــ/ 1998م، ج1، ص275، وينظر أيضا: أبو حيّان، المبدع في التّصريف، تحقيق: عبد الحميد السّيّد طلب، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الصّفاة، الكويت، ط1: 1402هـــ/ 1982م، ص53.

[2] ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخريّ، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربية، المركز العربيّ الحديث، الإسكندريّة، ب.ت، ص234.

[3] ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمّد عليّ النّجّار، ج2، ص134.

فهو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيّد بترتيب بين مجموعات ثلاثيّة صوتيّة، ترجع تقاليبها السّتّة، وما يتصرّف من كلّ منها إلى مدلول واحد، مهما تغاير ترتيبها الصّوتيّ، كما أنّه قائم على حفظ المادّة دون الهيئة، وقد ضرب "**ابن جنّـــي**" مجموعة أمثلة موضّحة له فمن ذلك: (ك ل م)، (ك م ل)، (م ك ل)، (م ل ك)، (ل ك م)، (ل م ك)، فهذه التّقاليب السّتّة كلّها في رأيه يجمعها معنى الشّدّة القوّة[1].

أما **الاشتقاق الأكبر**: وهو ارتباط بعض المجموعات الثّلاثيّة الصّوتيّة ببعض المعاني ارتباطا عامّا، لا يتقيّد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصليّ، والنّوع الذي تندرج تحته[2]، ومن أمثلة ذلك ما أورده "**ابن جنّي**" في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" حين قال: «...**ومنه العسَف والأسَف، والعين أخت الهمزة، كما أنّ الأسف يعسف النّفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أنّ أسف النّفس أغلظ من التردّد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللّفظين لتصاقب المعنيين**»[3].

ويرى "**عبد القادر عبد الجليل**" أنّ هذا الجانب يمثّل تطوّرا آخر في جوهر الأصوات، حيث فرض وجوده على اللّغة بمرور الزّمن، وكان أكثرها لصوقا وأميل إلى الارتباط بالمعاني، وهو على درجات تتحكّم فيها قوى الخفّة والثّقل، والكثرة والقلّة، والطّول والقصر، والقوّة والضّعف[4].

أما المحدثون فاختلفوا في أنواع الاشتقاق، كما اختفلوا في مدلول كلّ نوع، فمنهم من جعل هذه الأنواع أربعة: "**صغير**" ويعني به "الاشتقاق الصّرفيّ"، و"**كبير**": وهو "الإبدال"، و"**أكبر**": ويعني به "التّقليب"، مثل تقاليب(ج ب ر) مثلا، و"**كبار**" (بالتّخفيف)، و"**كُبّار**"(بالتّشديد): ويعني بها النّحت مثل: "حمدل"(قال "الحمد لله")، و(بسمل: قال "بسم الله")...، ومنهم من جلعه ثلاثة أنواع: "**اشتقاق عامّ**": وهو الصّرفيّ، و"**اشتقاق كبير**": وهو التّقليب، و"**أكبر**": وهو الإبدال[5]، ومنهم من جعله أربعة أنواع: **اشتقاق أصغر**: وهو الصّرفيّ، **واشتقاق كبير**: وهو التّقليب، **واشتقاق أكبر**: وهو الإبدال، **واشتقاق كُبار**: وهو "النّحت"[6].

غير أنّ أهمّ هذه الأنواع وأكثرها ارتباطا بعلم الصّرف هو النّوع الأوّل (**الاشتقاق الأصغر**)، وهذا ما أطلق عليه بعضهم: "**الاشتقاق العامّ**" أو "**الصّرفيّ**"(كما مرّ آنفا)، أمّا بقية الأنواع فهي بموضوعات اللّغة أكثر ارتباطا منها بالصّرف، يضاف إلى ذلك أنّه قد وُجّه إليها نقد شديد لكونها لا تطّرد في جميع مفردات العربيّة، وإنّما تقتصر على عدد قليل منها، كما أنّها كثيرا ما يُعتمد فيها على التّأويل البعيد، والتّكلّف

---

[1] ينظر: ابن جنّيّ، الخصائص، ج2، ص134، 135.

[2] ينظر: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط(16):2004م، ص221.

[3] ينظر: ابن جنّيّ، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجّار، ج2، ص146.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص69.

[5] ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخريّ، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، ص232.

[6] ينظر: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص174.

الواضح[1]، بخلاف الاشتقاق الصّغير الذي يعتبر وسيلة آليّة دقيقة تعتمد عليها اللّغة العربيّة في صوغ أبنيتها من أسماء وأفعال وصفات، حيث تتصرّف الألفاظ على طريقته، فيشتقّ بعضها من بعض بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصّفة[2]، وهذا النّوع من الاشتقاق لم يفرد بباب واحد في الدّراسة الصّرفيّة، بل كان موزّعا على أبوابها المختلفة التي تناولت أنواع الأبنية في العربيّة، وهي أنواع عيّنت تبعا لمعانيها الدّلالية الخاصّة بها، فإذا طبّق هذا الاشتقاق على أصل معيّن نحو (ف ت ح) مثلا كان بالإمكان صوغ أبنية كثيرة منه، ففي الأسماء: (اسم الفاعل منه (فاتِح)، واسم المفعول(مَفْتُوح)، وصيغة المبالغة (فتّاح)، واسم المكان واسم الزّمان (مَفْتَح)، واسم الآلة (مِفْتاح)، وتصغيره (مُفَيْتِيح)، واسم التفضيل (أَفْتَح)، وجمع التّكسير (فُتُوح)...)، أمّا الأفعال فمن ذلك صيغ الزّوائد: "فاعل" (فَاتَح)، "فعّل" (فتّح)، "تَفَعَّلَ" (تَفَتَّحَ)، "انفعل" (انفتح)، "استفعل" (استفتح)،...فهذه التّصاريف جميعا تفيد المدلول العامّ الذي وضع له ذلك الأصل (ف.ت.ح)، وإن صاحبته تغييرات أو تبعه بعض الصّوائت، وقد حصر "**السّيوطيّ**" التّغييرات التي تحصل على الأصل المشتقّ منه لتوليد أبنية جديدة بخمسة عشر (15) تغييرا[3]، ويمكن أن ترجع في نهاية أمرها إلى ثلاث صور أساسيّة:

- تغيير الصّوائت فقط (بتحريك السّاكن، أو تسكين المتحرّك، أو بإبدال صائت بآخر).
- تغيير الحروف فقط (بزيادة أو حذف).
- تغيير الصّوائت مع الحروف في الكلمة.

ومثال ذلك: مادّة (ع ل م): عِلْم، عِلِم، أَعْلَمَ، علّم، استعلم، عالِم، معلوم، مُعْلِم، مُعْلَم، مُعلِّم، مُعَلَّم، مُستعلِم، مستَعْلَم، عليم، علّام،...إلى غير ذلك من المشتقّات التي تتوالد باستخدام التّغييرات التي تصاغ بواسطتها أبنية جديدة بمعان جديدة، ممّا يؤكّد قدرة العربيّة على التّوليد والصّياغة ومدّ اللّغة بكم تصاعديّ من الألفاظ، تيسيرا للفكر وخدمة لتنوّعات أغراضه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بين الاشتقاق والصّرف نسبا قريبا واتّصالا شديدا –كما ذكر "**ابن جنّي**"– ولعلّ هذا الاتباط القويّ بينهما هو ما أدّى ببعضهم إلى الخلط بينهما، وقد حاول القدامى وضع حدود لكلّ منهما، فرأوا أنّ الصّرف عامّ لما فعلته العرب ولما يحدثه النّاس بالقياس، أمّا الاشتقاق فيختصّ بما فعلته العرب من ذلك، كما أنّ الصّرف أقرب إلى النّحو من الاشتقاق، بينما الاشتقاق أقعد في اللّغة من

[1] ينظر : صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص188، 194.
[2] ينظر: ابن جنّيّ، الخصائص، ج1، ص133.
[3] السّيوطيّ، المزهر، ج1، ص276

الصّرف[1]، فدور الاشتقاق أنّه يحدّد المادّة الأساسيّة أو الكلمة كما يحدّدها معناها الأصليّ، بينما يحدّد الصّرف شكلها أو بناءها الذي يعطيها معنى زائدا يضاف إلى المعنى فيخصّصه ويحدّده.[2]

2-الخلاف حول أصل الاشتقاق:

أثارت مسألة الاشتقاق اهتمام القدامى من علماء اللّغة، واختلفوا في أصله على أقوال كثيرة متشعّبة، ولكلّ فريق حجج ترجّح رأيه وتدحض رأي خصمه، غير أنّ أشهر هذه الأقوال أربعة، ويمكن أن نجملها فيما يلي:[3]

القول الأول: أنّ الفعل أصل للمصدر وغيره من المشتقّات، وهو قول جمهور الكوفيّين، و استدلّوا على أنّ المصدر فرع على الفعل بما يلي:[4]

-أوّلا: أنّ المصدر يتبع فعله صحّة واعتلالا، فإذا صحّ الفعل صحّ المصدر كذلك، نحو: ("قاوَم قِواما"، و"استنوق استنواقا"...)، وإذا اعتلّ الفعل اعتلّ المصدر كذلك، نحو: ("قام، قياما"، و"صام صياما"...)، وهذا يدلّ على أصالة الفعل وفرعيّة المصدر، لأنّ شأن الفرع أن يتبع الأصل.

-ثانيا: أنّ الفعل يعمل في المصدركما في قولك: ضربت ضربا، فتنصب (ضربا) بـــ(ضربت)، فوجب أن يكون فرعا له، لأنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعا عن الفعل.

-ثالثا: أنّ المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ولا شك أن رتبة المُؤَكَّدِ قبل رتبة المُؤَكِّد، فدلّ على أنّ الفعل أصل والمصدر فرع عنه.

-رابعا: أنّ المصدر لا يتصوّر معناه ما لم يكن فعل فاعل، والفاعل وضع له فَعَلَ ويَفْعلُ؛ فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به المصدر أصلا للمصدر.

-خامسا: أنّ المصدر إنّما سمّي مصدرا لصدور الفعل عنه،كما قالوا: (مركب فاره كمشرب عذب)؛ أي مركوب فاره ومشروب عذب، والمراد به المفعول لا الموضع.

القول الثّاني: أنّ أصل المشتقّات هو المصدر، أمّا الفعلُ وسائرُ المشتقّات فهي فروعٌ عن المصدر ومأخوذة منه، وهذا قول جمهور البصريّين، فقد احتجوا على صحة ذلك بما يلي[5]:

-أوّلا: أن المصدر يدلّ على زمان مطلق، والفعل يدلّ على زمان معيّن، فكما أنّ المطلق أصل للمقيّد، فكذلك المصدر أصل للفعل.

---

[1] ينظر: ابن جنّيّ، المنصف، ص3، 4.

[2] ينظر: محمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص75.

[3] ينظر: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص15.

[4] ينظر: عبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ أبو البركات كمال الدّين الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين، البصريّين والكوفيّين، المكتبة العصريّة، الطّبعة الأولى 1424هـ- 2003م، ج1، ص190، وينظر أيضا: الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، ص57.

[5] ينظر: أبو البركات الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص191.

-ثانيا: أنّ المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأمّا الفعل فإنّه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أَوْلى أن يكون أصلا ممّا لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره.

-ثالثا: أنّ الفعل بصيغته يدلّ على شيئين الحدث والزّمان المحصل، والمصدر يدلّ بصيغته على شيء واحد وهو الحدث، وكما أنّ الواحد أصل الاثنين.

-رابعا: أنّ المصدر له مثال واحد نحو: الضّرب والقتل، والفعل له أمثلة مختلفة، كما أنّ الذّهب نوع واحد، ويوجد منه أنواع وصور مختلفة.

-خامسا: أنّ الفعل بصيغته يدلّ على ما يدلّ عليه المصدر، والمصدر لا يدلّ على ما يدلّ عليه الفعل، ألا ترى أنّ (ضرب) يدلّ على ما يدلّ عليه "الضّرب"، و"الضّرب" لا يدلّ على ما يدلّ عليه (ضَرَبَ)، وإذا كان كذلك دلّ على أنّ المصدر أصل والفعل فرع، وصار هذا كما تقول في الآنية المصوغة من الفضّة فإنّها تدلّ على الفضّة لا تدلّ على الآنية، وكما أنّ الآنية المصوغة من الفضّة فرع عليها ومأخوذة منها، لأنّ الفرع لابدّ أن يكون فيه الأصل.

-سادسا: أنّ المصدر لو كان مشتقّا منه، لكان يجب أن يجري على سنن القياس، و لم يختلف كما لم يختلف أسماء الفاعلين والمفعولين، فلمّا اختلف المصدر اختلاف الأجناس كالرّجل والثّوب والتّراب والماء والزّيت وسائر الأجناس دلّ على أنّه غير مشتقّ من الفعل.

-سابعا: لوكان المصدر مشتقّا من الفعل لوجب أن يدلّ على ما في الفعل من الحدث والزّمان ومعنى ثالث، كما دلّت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به، فلمّا لم يكن المصدركذلك دلّ على أنّه ليس مشتقّا من الفعل.

-ثامنا: الدّليل على أنّ المصدر ليس مشتقّا من الفعل قولهم (أكرم - إكراما) بإثبات الهمزة، ولوكان مشتقّا من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة كما حذفت من اسم الفاعل واسم المفعول: (مُكْرِم - مُكْرَم) لمّا كانا مشتقّين منه، فلمّا لم تحذف ها هنا كما حذفت ممّا هو مشتقّ منه دلّ على أنّه ليس بمشتقّ منه.

-تاسعا: الدّليل على أنّ المصدر هو الأصل تسميته مصدر، فإنّ المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه، ولهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل (مصدر)، فلما سمّي مصدرا دلّ على أنّ الفعل قد صدر عنه.

القول الثّالث: أنّ كلا من المصدر والفعل أصل بنفسه وليس أحدهما مشتقّا من الآخر، وهذا مذهب "**ابن طلحة**".[1]

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج2، ص95.

القول الرابع: أنّ المصدر أصل للفعل، والفعل أصل لسائر المشتقّات، وهذا مذهب "**السّيرافيّ**" و"**الفارسيّ**".[1]

وذهب بعض المحدثين إلى أنّ أصل المشتقّات هو أسماء الأعيان (الأجناس المحسوسة)، فاللّغـــة -في رأيهم- نشأت عن محاكاة الأصوات المسموعة، والإنسان استخدم هذه الأصوات أعلاما على محدثاتها، ثمّ اشتقّ منها أفعالا وصيغا أخرى، لذلك كانت أسماء الأعيان هي الأصل، لا المصادر التي هي كالأفعال لا تتقيّد بموازين دقيقة، ولا تقاس بأقيسة مطّردة.[2]

وهكذا بقيت مسألة أصل الاشتقاق مسألة جدليّة، والرّاجح ما استقرّت عليه الدّراسات اللّغويّة الحديثة باعتمادها المادّة المكوّنة من الصّوامت، أو ما يسمى بـــ"الجذر" أو "الأصل"(Racine) أصلا للاشتقاق، ويعرّف هذا (الأصل) بأنّه: "واقع لغويّ مكوّن من دالّ (Signifiant): وهو مجموعة صوامت (Consonnes)، ومدلول(Signifie): وهو الفكرة العامة المرتبطة بهذه المجموعة من الصّوامت"[3].

ومن هذا "الأصل" يشتقّ المصدر والفعل بأنواعه، وسائر المشتقّات، بخلاف ما ذهب إليه البصريّون من أنّ المصدر هو أصل المشتقّات، "لأنّ هذا المصدر مكوّن من صوامت ثابتة وصوائت متغيّرة، بل قد يزيد في عدد حروفه عن الفعل المشتقّ منه نحو: (دخل، دخولا)...، وبخلاف ما ذهب إليه الكوفيّون من أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق، لأنّ الفعل مركّب من حدث وزمن، والأَوْلَى أن يُؤخذ المركّب من البسيط، ولهذا فإنّ المادّة المكوّنة من الصّوامت هي خامة الكلمة، وهي تحتوي بالقوّة على جميع الصّور الاشتقاقيّة".[4]

والظّاهر أنّ هذا رأي له وجاهته، وما يؤكّد ذلك أنّ الملاحظ على المشتقّات جميعا بقاءُ الصّوامت الثّلاثة فيها ثابتة نحو: (شَكَر، شُكْر، شاكِر، مَشْكور، شَكور...)، وذلك باعتبارها مادّة الكلمة فهي تحمل المعنى الأصليّ[5] الذي تدلّ عليه بمجموعها، ولكنّ الصّوائت بنوعيها هي العنصر المتغيّر الذي يحدّد صيغتها، ويحفظ درجات التّرتيب النّطقيّ وفق ما يقتضيه القانون الصّرفيّ، ويوجّه معناها حين يبرزه في وضع معيّن[6]؛ بالإضافة إلى ما تلعبه حروف الزّيادة من دور بارز يساهم في توليد الصّيغ وتناسلها.

---

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج2، ص95، وينظر أيضا: محمّد عبد العزيز النّجار، ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، ج2، ص123.

[2] ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخريّ، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، ص238 ما بعدها.

[3] ينظر: عصام نور الدّين، المصطح الصّرفيّ (مميّزات التّذكير والتّأنيث)، ص109.

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، ص44، وينظر أيضا: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص26.

[5] يرى "**تمّام حسّان**" أن هذا المعنى الذي تدلّ عليه أصول الكلمة لا ينبغي أن يكون معجميّا على نحو ما رآه "**ابن جني**" فيما سمّاه بالاشتقاق الصّغير والكبير والأكبر، وإنّما ينبغي أن يكون معنى وظيفيّا يكمن فيما تؤدّيه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات، ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص168، 169.

[6] ينظر: طيبي أمينة، علم أصوات اللّغة العربيّة (حامل بيداغوجيّ)، ص50.

3-أنواع المشتقّات:

يعرّف الاسم المشتقّ بأنّه: "اسم أخذ من غيره للدّلالة على ذات، مع ملاحظة صفة اتّصفت بها تلك الذّات؛ وذلك بـــأن تكـــون فعلته مباشرة، أو لم تفعله، وإنّما وقع عليها، أو التصق بها بطريقة ما..."[1].

فالمشتقّ عند النّحويّين إذن هو ما يرادف الصّفة ويعمل عمل فعله بشروط معيّنة تمّ تفصيلها في كتب النّحو، وهو بذلك ينحصر عندهم في أربعة أصناف هي: اسم الفاعل ومبالغته[2]، واسم المفعول، والصّفة المشبهة، وأفعل التّفضيل، وقد خصّوها بذلك؛ لأنّ المشتقّ عندهم هو ما دلّ على ذات مبهمة وحدث، ولإبهام الذّات فيها لا بدّ أن يجري المشتقّ على موصوف يعين هذه الذّات، ومن ثمّ يتحمّل ضميرا أو يرفع اسما ظاهرا، أمّا أسماء الزّمان و المكان واسم الآلة فلكونها مشتقّات لا تعمل عمل أفعالها، هي عندهم ملحقة بالجوامد، لأنّ في ذاتها نوع تعيين، فليس لها حكم المشتقّات العاملة، كما يلحق بالمشتقّ أيضا عند النّحويّين "الاسم المنسوب" لأنّه يدلّ على ذات مبهمة أيضا.[3]

أمّا اللّغويّون فالاشتقاق عندهم أوسع، لأنّهم يشتقّون من أسماء الأعيان، كما يقولون في بعض الجوامد أنّها مشتقّة، كالخيل من الخيلاء، والإنسان من الإنس أو النّسيان وهكذا...إلخ.[4]

أمّا الصّرفيّون فالمشتقّات عندهم هي السّبعة المعروفة المذكورة آنفا ونعني بها: (اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والصّفة المشبهة، واسم المفعول، واسمي الزّمان والمكان، واسم الآلة، واسم التّفضيل)، وقد أطلق عليها بعض المحدثين مصطلح "التّنوّعات الصّرفيّة".[5]

ويرى علماء اللّغة أنّ معاني الزّيادة في المشتقّات جميعا؛ سواء أكانت مشتقّات للمجرّد أو المزيد تتأتّى من أمرين متعاضدين هما:

أ – دلالة الصّيغة لكلّ مشتقّ.

ب– دلالة المادّة التي تشكّلت منها الصّيغة واتّصفت بها.

ومن هذين الأمرين معًا يتشكّل معنى الاسم المشتقّ، فبينما تتّفق كلّ مجموعة من المشتقّات بشيء مطّرد في دلالتها، وهو اتّحاد الصّيغة؛ لأنّ كلّ مجموعة متّفقة في الصّيغة، تفترق في الأمر الثّاني (وهو المادّة)؛ وبها يتمّ التّفريق في الدّلالة بين اسم فاعل وآخر، أو اسم مفعول وآخر، فالصّيغة ثابتة في كلّ نوع من المشتقّات، والمادّة متغيّرة، وتغيّرها هو الذي يسبّب التّغيّر والفرق في الدّلالة بين مشتقّ وآخر ضمن

---

[1] ينظر: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج1، ص219، وينظر أيضا: عبّاس حسن، النّحو الوافي ، دار المعارف، الطّبعة الخامسة عشرة، ب.ت، ج1، ص387.

[2] بعض الباحثين لا يذكرون صيغة المبالغة وذلك باعتبارها اسم فاعل يدلّ على المبالغة.

[3] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص247، وينظر أيضا: بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم (دراسة لسانيّة للمشتقّات في الرّبع الأوّل)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الحجّار، عنّابة، ب.ت، ص33.

[4] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص247.

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص286.

المجموعة الواحدة من مجموعات المشتقّات (اسم الفاعل، واسم المفعول والصّفة المشبهة وصيغة المبالغة...إلخ)، فالمشتقّات إذن هي عبارة عن صفات صرفيّة تحمل دلالات معيّنة، تضاف إلى دلالاتها المعجميّة المكتسبة من الجذر الذي تولّدت منه، وهي صيغ ذات تركيب معيّن تجري وفق ميزان خاصّ، ولدى دخولها إلى بنية التّركيب القواعديّ نجد أنّها تكتسب علاقة وظيفيّة معيّنة، تنحو بها إلى جوانب دلاليّة مختلفة، يكون لسلطان السّياق أثر بالغ عليها؛ فيميّز معانيها ويعين على بلوغ مقاصدها.[1]

ولكلّ واحد من هذه المشتقّات أوزان وصيغ يأتي بيانها فيما يلي:

أوّلا) اسم الفاعل: يعرّف الصّرفيون اسم الفاعل[2] بأنّه: «اسم مشتقّ للدّلالة على الحدث ومن قام به على وجه الحدوث لا الثّبوت»[3]، بمعنى أنّه يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله[4]، ولكنّه مع ذلك يكتسب دلالته من دلالة المادّة مجرّدةً، ومن دلالة الزّيادة على تلك المادّة، بالإضافة إلى صيغة اسم الفاعل، أمّا دلالته على الحدث فيتحقّق من معنى المصدر[5]، أمّا الحدوث فخلافا للصّفة المشبهة الدّالة على الثّبوت، ولكنّه مع ذلك ليس حدوثا أو تجدّدا بدرجة الفعل، ولكنّه أدوم وأثبت في المعنى من الفعل، ودون قوّة ثبات الصّفة المشبهة في صاحبها[6].

صياغته: يصاغ اسم الفاعل من الثّلاثيّ الصّحيح والمعتلّ بأنواعهما على وزن (فاعِل)، نحو: (عَلِمَ: عَالِم)، (قَالَ: قَائِل)...(وذلك بزيادة ألف بعد فاء الفعل وكسر عينه).

ويصاغ من غير الثّلاثيّ على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: (أَعْلَم: مُعْلِم)، (افتقد: مُفتَقِد)، (اسْتَعْمَل: مُسْتَعْمِل)، (دَحْرَج: مُدَحْرِج)، و(استقام، مستقيم)...

وتطرأ على بنية اسم الفاعل عند اشتقاقه مجموعة تغييرات صوتيّة سواء كان الفعل صحيحا أو معتلّا، وفيما يلي توضيح لهذه التّغيّرات:

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص286.

[2] يسمّي الكوفيّون "اسم الفاعل" الذي يتطلّب مفعولا في الجملة بـــ"الفعل الدّائم"، وذلك لانصراف صيغته إلى الحال والاستقبال، ينظر: إبراهيم السّامرائيّ، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1403هـــ/1983م، ص19.

[3] ينظر: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص11.

[4] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج3، 181، وينظر أيضا: برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، إرشاد السّالك إلى حلّ ألفية ابن مالك، تحقيق محمّد بن عوض بن محمّد السّهليّ، أضواء السّلف، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1373 هـــ - 1954م، ج1، ص528.

[5] ينظر: فاضل صالح السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية: (1428هـــ/2007م)، ص41.

[6] ينظر: محمود عكاشة، التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة (دراسة في الدّلالة الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والمعجميّة)، دار النّشر للجامعات، الطّبعة الثّانية، ب.ت، ص71.

أ-اسم الفاعل من الثّلاثي الصّحيح السّالم:

يصاغ اسم الفاعل منه عن طريق مطل حركة فاء الفعل في المقطع الأوّل، وتتحوّل نواة المقطع الثّاني من صائت قصير إلى صائت الفتحة الطّويل (الألف)، وقد ورد منه في جزء تبارك (58)وحدة لغويّة اسميّة:

1-**(صاحب/صاحبة)**[1]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "صَحِبَ" يَصْحَبُ (باب فرح).

2-**(حاصِبًا)**[2]: قيل هو اسم بمعنى الرّيح أو السّحاب، جاء على صيغة اسم الفاعل[3]، وقيل أنّه من الثّلاثيّ "حَصَبَه" يَحْصِبُه حَصْبا، أي رَمَاه بالحصْباء (الحجارة)[4]، وقد جاء اسم الفاعل هنا بمعنى النّسب؛ أي ذات حصب، جاء في الدّرّ المصون: «﴿**حاصِباً**﴾؛ **أي: ريحاً حاصِباً، ولم يؤنِّثْه: إمَّا لأنه مجازيٌّ، أو على النّسَب، أي: ذاتَ حَصْبٍ، والحَصْبُ: الرّميُ بالحَصَى وهي الحجارةُ الصّغار**».[5]

3-**(كافِر)**[6]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "كَفَرَ" "يَكْفُر" (باب نصر).

4-**(صادق)**[7]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "صَدَقَ"، "يصْدُق"(باب نصر).

5-**(صارِم)**[8]: اسم فاعل من الثّلاثيّ صرَمَ يَصرِم، جاء في الدّرّ المصون: « **صارمين: قاطعين جاذِّين، وقيل: ماضِين في العَزْمِ** ».[9]

6-**(قادِر)**[10]: اسم الفاعل من الثّلاثيّ "قدر"،"يقدر"(باب نَصَرَ) و(باب ضَرَبَ) و(باب فَرِحَ).

7-**(ظالِم)**[11]: اسم الفاعل من الثّلاثيّ "ظَلَمَ"، "يَظْلِمُ" (باب ضَرَبَ).

8-**(راغِب)**[12]: اسم الفاعل من الثّلاثيّ "رَغِبَ" "يَرْغَبُ" (باب فَرِحَ)، يقال: رَغِبَ فيه وإليه؛ إذا حرص عليه، وطَمِعَ فِيه.[13]

---

[1] ورد ثلاث مرّات: (القلم: 48/ المعارج: 12/ الجنّ:03)، وورد خمس مرّات بصيغة الجمع (أصحاب): (الملك: 11/10/ القلم: 17/ المدثّر:31/ 39).

[2] ورد مرّة واحدة: (الملك: 17).

[3] ينظر: صافي، الجدول، ج15، ص86، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص504.

[4] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج3، ص165، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص412، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج2، ص635.

[5] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج7، ص385.

[6] ورد 08 مرّات بصيغة جمع المذكّر السّالم (كافرون، كافرين): (الملك: 20/ المدثّر: 31/الملك:28/ الحاقّة: 50/ المعارج: 02/ نوح:26/ المدثّر: 10/ الإنسان: 04).

[7] ورد مرّتين بصيغة جمع المذكّر السّالم (صادقين): (الملك: 25/ القلم: 41).

[8] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (صارِمين): (القلم: 22).

[9] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص412.

[10] ورد خمس مرّات: (القلم: 25/ القيامة: 04/ المعارج: 40/المرسلات: 23/ القيامة: 40).

[11] ورد أربع مرّات بصيغة جمع المذكّر السّالم (ظالمين): (القلم: 29/ نوح: 28/24/ الإنسان: 31).

[12] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (راغِبون): (القلم: 32).

[13] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص422، وينظر: الرّاغب، المفردات، ص358.

9-(**بالغة**)[1]: مؤنّث اسم الفاعل (بالِغ) من الثّلاثيّ "بَلَغَ"، "يَبْلُغ" الشّيء إذا وصل إليه، جاء في المفردات: «﴿**أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ**﴾ **[القلم/ 39]، أي: منتهية في التّوكيد**».[2]

10-(**خَاشِعةً**)[3]: مؤنّث "خاشع" اسم فاعل من الثّلاثيّ "خَشَعَ"، "يَخْشَعُ" (باب فَتَحَ).

11-(**سالِم**)[4]: اسم الفاعل من الثّلاثيّ "سَلِمَ"، "يَسْلَمُ" (باب فَرِحَ).

12-(**صالِح**)[5]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "صلُحَ"، "يَصلُح".

13-(**القارعة**)[6]: مؤنّث اسم الفاعل "قارِع"، من الثّلاثيّ "قَرَع"، جاء في المفردات: « **كل نازلة شَدِيدَة بالإنسان فَهِيَ قارِعَة**».[7]

14-(**حاسم**)[8]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "حسم" بمعنى تابع العمل كرّة بعد أخرى.

15-(**شاعر**)[9]: اسم فاعل من الثّلاثيّ شَعَرَ يشْعُرُ مِنْ (بَابِ قَتَلَ) إذَا قال الشّعر أو نظمه[10]، وفي المفردات:«**وشعَرْتُ، (بِفَتْح الْعين): بمَعْنى عَلِمْتُ و[شَعُرْتُ]، بضَمّها:بمَعْنى صرت شَاعِرًا**».[11]

16-(**كاهِن**)[12]: اسم فاعل من الثّلاثي (كَهُنَ) (باب كَرُم)، وهو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفيّة بضرب من الظّنّ، من غير وحي.[13]

17-(**حاجِز**)[14]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "حجز"، "يحجُز" و"يَحجِز"، "حَجْزا"، بمعنى المنع بين الشّيئين بفاصل بينهما[15]، وفي الكلّيّات: « ﴿**حاجزين**﴾؛ **أي: دافعين**».[16]

---

[1] ورد مرّة واحدة: (القلم: 39).

[2] الرّاغب، المفردات، ص144.

[3] ورد مرّتين: (القلم: 43/ المعارج: 44).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (سالمون): (القلم: 43).

[5] ورد مرّتين بصيغة جمع المذكّر السّالم (الصّالحين/ الصّالِحُونَ): (القلم: 50/ الجنّ: 11).

[6] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 04).

[7] الكفويّ، الكلّيّات، ص702.

[8] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع التّكسير: (حُسومًا): (الحاقّة: 07).

[9] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 41).

[10] ينظر: الفيوميّ، المصباح المنير، ج1، ص314.

[11] الرّاغب، المفردات، ص537.

[12] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 42).

[13] يُقال: كَهُنَ فلان كهَانَةً: إذا تعاطى ذلك، وكَهَنَ: إذا تخصّص بذلك، ينظر: الرّاغب، المفردات، ص728.

[14] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (حاجزين): (الحاقّة: 47).

[15] ينظر: الرّاغب، المفردات، ص221.

[16] الكفويّ، الكلّيّات، ص412.

18-(**دافع**)[1]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "دَفَعَ"،"يَدْفَعُ"، وفي المفردات:«﴿ **لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ**﴾؛ **أي: حام**» [2].

19-(**حافِظ**)[3]: اسم فاعل من الثلاثيّ حَفِظَ، يَحْفَظُ (باب فَرِحَ)، بمعنى: صانَه، وحرسَه، ورعاه.[4]

20- (**فاجِرًا**)[5]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "فَجَرَ"، "يفجُر"(باب نصر)، فُجورا؛ بمعنى: فسق وشقّ ستر الدّيانة.[6]

21-(**القاسِط**)[7]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "قَسَطَ"، "يَقْسِطُ"، "قُسوطاً"؛ بمعنى جار وعدل عن الحقّ[8]، جاء في المفردات: « **قَسَطَ الرّجل: إذا جار، وأَقْسَطَ: إذا عدل**».[9]

22-(**خالِد**)[10]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "خَلَدَ "يَخْلُدُ" (باب نَصَرَ)؛ بمعنى: بَقي وأقام.[11]

23-(**نَاصِرًا**)[12]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "نَصَرَ"، ينْصُرُ.

24-(**عالِم**)[13]: اسم فاعل من "عَلِمَ"، "يَعْلَمُ".

25-(**شاهِد**)[14]: اسم فاعل من الثّلاثيّ شَهِدَ، يشْهَدُ (باب فَرِحَ)، يقال: شهِد المجلسَ: حضَره، وقوم شهود: حضور[15]، وهذا ما ينطبق على معنى اسم الفاعل الوارد بصيغة الجمع (شهودا) في (سورة المدثّر:13)[16]، ويقال: شهد الرّجل على كَذا يشْهد عَلَيْهِ شَهادَة: إذا أخبر بِهِ قطعا، وشهد لَهُ بِكَذا يشْهد بِهِ شَهَادَة: إذا أدّى ما عِنْده من الشَّهادَة، ولعلّ هذا ما ينطبق على معنى اسم الفاعل بصيغة المفرد (شاهدًا) في (سورة المزمّل: 15).

---

[1] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 02).

[2] الرّاغب، المفردات، ص316.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (حافظون): (المعارج: 29).

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص523.

[5] ورد مرّة واحدة: (نوح: 27).

[6] ينظر: الرّاغب، المفردات، ص626، وينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص778.

[7] ورد مرّتين بصيغة جمع المذكّر السّالم (القاسِطون): (الجن: 15/14).

[8] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج3، ص1152، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج6، ص221.

[9] الرّاغب، المفردات، ص670.

[10] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (خالِدين): (الجنّ: 23).

[11] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج5، ص138، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص164.

[12] ورد مرّة واحدة: (الجنّ: 24).

[13] ورد مرّة واحدة: (الجنّ: 26).

[14] ورد مرّتين: الأولى بصيغة المفرد (شاهد): (المزمّل: 15)، والثّانية بصيغة جمع التّكسير (/شُهودًا): (المدثّر: 13).

[15] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج2، ص494.

[16] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص365، وينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص649.

26-(**شافِع**)[1]: من "شَفَعَ"، "يَشْفَع"، وهو الَّذي يَكونُ واسِطَةَ جَلْبِ نَفْعٍ لِغَيْرِهِ أَوْ دَفْعَ ضُرٍّ عَنْهُ.[2]

27-(**العاجِلَة**)[3]: مؤنّث اسم الفاعل "العاجل"، من "عَجِلَ"، يَعْجَلُ" عَجَلًا مِنْ (بابِ فرِحَ)، ويقال: الْعاجِلَةُ لِلسّاعَةِ الْحاضِرَةِ[4]، وقد استعملت الصّفة في الآية المذكورة استعمال الاسم ومعناها الدّنيا.[5]

28-(**ناضِرَةٌ**)[6]: مؤنّث اسم الفاعل "ناضِر"، من الثّلاثيّ نَضَرَ وجْهُه يَنْضُرُ (باب نَصَرَ)، وقيل: نَضِرَ يَنْضَرُ(باب فرِحَ)، بمعنى أشرق بالنّعيم.[7]

29-(**ناظِرَة**)[8]: مؤنّث اسم الفاعل "ناظر"، من الثلاثيّ "نَظَرَ"، ينْظُرُ (باب نَصَرَ).

30-(**باسِرَةٌ**)[9]: مؤنّث اسم الفاعل "باسِر"، من "بسَرَ"، "يَبْسُر "بمعنى أظهر العبوس[10]، وفسّرت "باسرة" في الآية بمعنى "كالحة".[11]

31-(**فاقِرَةٌ**)[12]: هي الدّاهيةُ العظيمةُ، سُمِّيَتْ بذلك لأنّها تكسرُ فَقارَ الظَّهْرِ، جاء في المفردات: «**يقال: فَقَرَتْهُ فاقِرَةٌ، أي داهية تكسر الفِقارَ**»[13]، وقيل أنّ "فاقِرة" من فَقرت البعير؛ إذا وسمت أنفه بالنّار[14].

32-(**شاكِرًا**)[15]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "شكر"، يَشْكُرُ".

33-(**عاصِفة**)[16]: مؤنّث اسم الفاعل "عاصف" من "عَصَفَ"، "يَعْصِفُ" (باب ضَرَبَ)، وهو صفة تطلق على المذكّر والمؤنّث، ويقال أيضا عاصفة.

34-(**ناشِرة**)[17]: مؤنّث اسم الفاعل "ناشِر"، من الثّلاثيّ "نَشَرَ".

---

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (الشّافِعِينَ): (المدثّر: 48).

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج19، ص155.

[3] ورد مرّتين: (القيامة: 20/ الإنسان: 27).

[4] ينظر: الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص394، وينظر: الزّبيديّ، تاج العروس، ج29، ص 432.

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج15، ص29.

[6] ورد مرّة واحدة: (القيامة: 22).

[7] ينظر: الرّاغب، المفردات، ص811، وينظر: وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص212.

[8] ورد مرّة واحدة: (القيامة: 23).

[9] ورد مرّة واحدة: (القيامة: 24).

[10] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 58.

[11] ينظر: السّيوطيّ، الإتقان، ج2، ص98، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص212، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص356.

[12] ورد مرّة واحدة: (القيامة: 25).

[13] الرّاغب، المفردات، ص642.

[14] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص380.

[15] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 03).

[16] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المؤنّث السّالم (العاصِفات): (المرسلات: 02).

[17] ورد مرّة واحدة: (المرسلات: 03).

35-(**فارقة**)[1]: مؤنّث الفارق اسم الفاعل "الفارقة" من الثّلاثيّ "فرق".

36-(**شامِخة**)[2]: مؤنّث اسم الفاعل "شامخ" من الثّلاثيّ "شمخ"؛ بمعنى علا وارتفع.

وبعد استعراض كلّ هذه الصّيغ الواردة في جزء تبارك بوزن اسم الفاعل من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح السّالم تبيّن أنّها جميعا اتّخذت بناء مقطعيّا واحدا (في حالة الوقف) هو:(ص+**ح+ح**/ص+ح/ص+ح+ص)[3]، مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل فيها جميعا نواة للمقطع الأوّل مزدوج الانفتاح، كما تحوّلت نواة المقطع الثّاني إلى كسرة قصيرة.

ب-اسم الفاعل من الثّلاثي الصّحيح المهموز:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الصّحيح مهموز الفاء على وزن "فاعل"، وذلك بمطل حركة همزته لتصبح فتحة طويلة، والصّيغ الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف هي:

1-("**الآخِرَة**")[4]: مؤنّث اسم الفاعل "الآخِر"، ولكنّه استعمل هنا استعمال الاسم الجامد لأنه يدّل على دار البقاء، غير أنّه استعمل في موضع آخر بمعناه الأصليّ في كلمة ("الآخِرين")[5]، ويرى الصّرفيّون أنّ المدّ فيهما منقلب عن همزة وألف، والأصل (أَاخِرَة).

2-(**آثِمًا**)[6]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "أَثِمَ"، "يَأْثَم" (باب فَرِحَ).

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذين الاسمين على الشّكل:

(أا/خِــ/رٌ) ـــــ (آ/خِــ/ــرٌ: ص.**ح.ح**/ص.ح/ص.ح.ص).

(أا/خِــ/ــرَ/ةٌ) ـــــ (آ/خِــ/ــرَ/ةٌ: ص.**ح.ح**/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص).

(أا/ ثِــ/مٌ) ـــــ (آ/ثِــ/ــمٌ: ص.**ح.ح**/ص.ح/ص.ح.ص).

أمّا مهموز العين فيمطل صائت الفتحة في المقطع الأوّل، ثمّ يخالف بين الصّوائت في المقطع الثّاني، و لم يرد من هذا الصّنف في جزء تبارك غير اسم فاعل واحد هو:

(**سائل**)[7]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "سَأَلَ"، "يَسْأَلُ" (باب فتح)، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل:

(سَــ/ــأَ/لَ: ص+ح/ ص+ح/ ص+ح) ـــــ (ســا/ئــ/لَ: ص+ح+ح/ ص+ح/ ص+ح).

---

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المؤنّث السّالم (الفارقات): (المرسلات: 04).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المؤنّث السّالم (شامِخات): (المرسلات: 27).

[3] هذا البناء المقطعيّ بعد تجريد صيغ اسم الفاعل الواردة في جزء تبارك من كلّ اللّواصق سواء كانت سوابق (كـــ"ال" التّعريف)، أو لواحق (كلواحق جمعي المذكّر والمؤنّث السّالمين، وتاء التّأنيث).

[4] ورد ثلاث مرّات: (القلم: 33/المدثّر: 53/ القيامة:21).

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم: (الآخِرين): (المرسلات: 17).

[6] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 24).

[7] ورد في موضعين: (المعارج: 01، 25).

أمّا مهموز اللّام فيمطل صائت الفتحة في المقطع الأوّل، ويخالف بين الصّوائت في المقطع الثّاني، وتبقى الهمزة في المقطع الثّالث، لأنّ حذفها يؤدّي إلى تشكيل مزدوج حركيّ ثقيل (yu)، والصّيغ الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف هي:

1-(**خاسئا**)[1]: اسم الفاعل من الثّلاثيّ المهموز (خسأ): يَخْسَأُ؛ أي كَلَّ وانقبض عن مهانة.[2]

2-(**خاطِئ**): اسم فاعل من الثّلاثيّ "خَطِئ"، "يَخْطَأُ" (باب فرح)، وقد ورد مرّتين في جزء تبارك، أمّا الأولى فجاء بمعناه بصيغة جمع المذكّر السّالم "**الخاطئون**"[3]، وأمّا الثّانية -("**الخاطئة**")[4]، فجاءت بصيغة النّسب أي ذات الخطأ كـــ"تامر" و"لابن".

3-(**ناشِئَةَ**)[5]: مؤنّث اسم الفاعل "ناشِئ"، من الثّلاثيّ "نَشَأَ"، "ينْشَأ" وزنه فاعِل، وقد اختلف الصّرفيّون حول التّصنيف الصّرفيّ له، فقيل: هو وصف لمحذوف؛ أي: النّفس النّاشئة باللّيل للعبادة، وقيل أيضا أنّ "ناشئة" هو: مصدر بمعنى قيام اللّيل كالعاقبة (وهذا على رأي "**الزّمخشريّ**")[6]، وقيل: أنّها بلغةِ الحبشةِ، نَشَأَ الرّجلُ؛ أي قامَ من اللّيل، و عليه تكون "ناشئة" جمع ناشِئ، وهو جمع غير قياسيّ[7]، وقيل هو أوّل ساعات اللّيل أو ما ينشأ من الطّاعات فيه.[8]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأسماء على الشّكل التّالي:

	الفعل الماضي	***اسم الفاعل***
الكلمة	خَـــ/ـــسَـــ/ـــأَ	خـــــــا/سِـــ/ـــئٌ
	خَـــ/ـــطِـــ/ـــئَ	خـــــــا/طِـــ/ـــئٌ
الوزن	فَـــ/ـــعَـــ/ـــلَ	فـــــــا/ عِـــ/ ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح /ص.ح/ص.ح	ص.ح.ح /ص.ح/ص.ح.ص

[1] ورد مرّة واحدة: (الملك: 04).

[2] ينظر: الرّاغب، المفردات، ص282، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص39.

[3] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 38).

[4] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 09).

[5] ورد مرّة واحدة: (المزمّل: 06).

[6] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص639، وينظر أيضا: أبو هلال العسكريّ، التّلخِيص في مَعرفَةِ أسماءِ الأشياء، تَحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، الطّبعة الثّانية: 1996م، ص121، وينظر أيضا: الفارابيّ، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، ج1، ص84، وينظر أيضا: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج18، ص192.

[7] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص517.

[8] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص172.

	الفعل الماضي	اسم الفاعل
الكلمة	خَـــ/طِـــ/ـــئَ	خـــا/طِـــ/ـــئَـــ/ـــةٌ
	نَـــ/شَـــ/ـــأَ	نـــا/شـــ/ـــئَـــ/ـــةٌ
الوزن	فَـــ/عـــَ/ـــلَ	فـــا/عـــِ/ـــلَـــ/ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح/ص.ح	ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص

ج-اسم الفاعل من الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف:

ورد في جزء تبارك خمسة (05) أسماء فاعلين من الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف وهي:

1-(**صافّ**)[1]: اسم فاعل من الفعل "صَفَّ"، يَصُفُّ (باب نصر).

2-(**ضالّ**)[2]: اسم فاعل من الفعل "ضَلَّ"، "يَضِلُّ" (باب ضرب).

3-(**الحاقّة**)[3]: مؤنّث اسم فاعل (حاقّ) من الثّلاثيّ "حَقَّ"، أضيفت إليه تاء التّأنيث لأنّه وصف به مؤنّث؛ أي القيامة الحاقّة أو السّاعة الحاقّة أو الحالة التي تجب فيها الأمور وتعرف حقيقتها[4]، وذكر "**ابن عاشور**" أنّه يجوز أن تكون مصدرا بمعنى الحقّ.[5]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأسماء على الشّكل التّالي:

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل	
	صَـــفْـــ	ـــفَ	صَـــ	ـــفَـــ	ـــفَ	صـــا	فِـــ	فٌ	صَـــافْـــ	ـــفٌ
	ضـــلْـــ	ـــلَ	ضَـــ	ـــلَـــ	ـــلَ	ضـــا	لِـــ	لٌ	ضـــالْـــ	ـــلٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــعْـــ	ـــلَ	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فـــا	عِـــ	ـــلٌ	فـــاعْـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح.ص	ص+ح+ص

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل		
	حَـــقْـــ	ـــقَ	حَـــ	ـــقَـــ	ـــقَ	حـــا	قِـــ	ـــقَـــ	ـــةٌ	حَـــاقْـــ	قَـــ	ـــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــعْـــ	ـــلَ	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فـــا	عِـــ	ـــلَـــ	ـــةٌ	فـــاعْـــ	ـــلَـــ	ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص+ح+ح+ص		ص+ح	ص+ح+ص

لقد تمّ تشكيل اسم الفاعل من هذا النّوع من الأفعال عن طريق مطل الصّائت في المقطع الأوّل كسابقيه: (صـــافِفٌ)، (ضـــالِلٌ)، (حـــاقِقَةٌ) ولكن تسقط نواة المقطع الثّاني (صائت الكسر): (صـــاف/(×)فٌ)، (ضـــال/(×)لٌ)، (حـــاق/(×)قَةٌ)، فيلتقي صامتان ينضمّ أوّلهما إلى نهاية

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المؤنّث السّالم (صافّات): (الملك: 19).

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (ضالّون): (القلم: 26).

[3] ورد ثلاث مرّات: (الحاقّة: 03/02/01).

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص59.

[5] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص112.

المقطع الأوّل، وبذلك يتشكّل المقطع المديد المغلق (ص.ح.ح.ص)، ثمّ يصبح الصّامت الثّاني بداية للمقطع الثّاني(أي طرفه)، وبذلك تختزل مقاطع الكلمة في مقطعين بدلا من ثلاثة مقاطع بالنسبة للكلمتين (صافّ) و(ضالّ)، ومن أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع بالنسبة لكلمة (حاقّة) بسبب لاصقة التّأنيث التي لحقت آخر اسم الفاعل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البناء المقطعيّ للاسمين (صافّ) و(ضالّ) يختزل في مقطع واحد متمادّ في حالة الوقف: (صـــــافْفْ/ ضـــالْلْ: ص+ح+ح+ص+ص).

د-اسم الفاعل من الثّلاثيّ معتلّ الفاء (المثال):

يشتقّ اسم الفاعل من الفعل المثال (واويّا كان أم يائيّا) على وزن (فاعِل)، حيث يمطل صائت المقطع الأوّل فيتشكّل مزدوج حركيّ صاعد (wa) مع الواويّ، و(ya) مع اليائيّ، قد أبقت العربيّة عليه لخفّته، لأنّ حذفه يؤدّي إلى الالتباس مع صيغة أخرى.

وقد ورد في جزء تبارك ثلاثة (03) أسماء فاعلين من الفعل المثال هي:

1-(واحدة)[1]: مؤنّث اسم الفاعل "واحِد" من "وَحَدَ"، "يَحِدُ" (باب ضرب)[2] وَحْداً وَ"حِدَةً"، أي انفرد[3]، ويدلّ "واحد" على عدد مفرد أو يأتي معطوفا عليه في الأعداد من واحد وعشرين إلى واحد وتسعين.[4]

2-(واقع): اسم فاعل من الثّلاثيّ "وَقَعَ"، "يَقَعُ"، وقد ورد مرّة بصيغة المذكّر"**واقع**"[5]، وورد في موضع آخر بصيغة المؤنّث "**الواقعة**"[6]؛ بمعنى القيامة: وقيل أنّ التّاء فيها للمبالغة.[7]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأسماء على الشّكل:

	الفعل الماضي	اسم الفاعل
الكلمة	وَ/حَ/دَ	وا/حِ/دَ/ةٌ
	وَ/قَ/عَ	وا/قِ/عَ/ةٌ
الوزن	فَ/عَ/لَ	فا/عِ/لَ/ةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح/ص.ح	ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص

[1] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 13).

[2] يأتي من باب "وَحُدَ"، "يَحِدُ" بضمّ عينه في الماضي وكسرها في المضارع شاذّا، ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص150.

[3] ينظر: الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص650، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج2، ص627، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج3، ص551، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص163، عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج4، ص554، وينظر أيضا: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص456، وينظر أيضا: الرّضيّ، شرح الكافية، ج3، ص283.

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج2، ص438.

[5] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 01).

[6] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 15).

[7] ينظر: صافي، الجدول، ج27، ص110.

الكلمة	وَ/قَـَـا/ـعَ	وَا/ قَـا/ ـعٌ
الوزن	فَـ/ـعَـ/ـلَ	فَـا/عِـ/ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح/ص.ح	ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح.ص

والملاحظ على هذه الأسماء جميعا اجتماع نصف الصّامت (الواو) (والذي مثّل طرف المقطع الأوّل) مع صائت الفتحة الطّويل (الألف) الذي مثّل نواة للمقطع نفسه (مزدوج الانفتاح).

هـ–من الفعل الثّلاثيّ معتلّ العين (الأجوف):

وضّح القدامى طريقة تشكيل اسم الفاعل من الثّلاثيّ الأجوف؛ حيث ذكروا أنّ ذلك يتمّ عن طريقة إبدال حرف العلّة (الواو أو الياء) همزة، يقول "**سيبويه**": «**اعلم أنّ فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنّهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتلّ فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلّتين وكانتا بعد الألفات، كما أبدلوا الهمزة من ياء "قضاءٍ" و"سقاءٍ" حيث كانتا معتلّتين، وكانتا بعد الألف، وذلك قولهم: خائفٌ وبائعٌ**».[1]

ويقول "**المبرّد**": « **فإن بنيت فاعِلا من "قُلت" و"بِعت" لزمك أَن تهمز مَوضِع الْعين، لأَنَّك تبنيه من فِعْل معتلٍّ، فاعتلّ اسْم الفاعِل لاعتلال فِعْله، ولزِمَ أَن تكون علَّته قلبَ كلِّ واحِد من الحرفين همزَة، وذلك قَوْلك :قائِل وبائع، وذاكَ أَنَّه كانَ "قالَ" و"باعَ"، فأَدخلت أَلف فاعِل قبل هَذِه المنقلبة، فلمّا الْتَقت أَلفان، والأَلفان لا تَكُونانِ إِلاَّ ساكنتين لزمك الْحَذف لالتقاء السّاكنين أَو التّحريك، فَلَو حذفت لالتبس الْكَلام وذهب البناءُ، وصار الاسْم على لفظ الْفِعْل، تَقول فيهما "قالٌ" فحرّكت الْعين لأَنَّ أَصلها الْحَرَكَة، والأَلف إِذا حُرِّكت صَارَت همزَة، وذَلِكَ قَوْلك قائِل وبائع**».[2]

وقد ورد في جزء تبارك خمسة (5) أسماء فاعلين من الفعل الثّلاثيّ الأجوف هي:

1–(**طائِفٌ**)[3]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "طاف"،"يَطوفُ".

2–(**نائِم**)[4]: ، اسم فاعل من الثّلاثيّ "نام"، "ينام".

3–(**دائمون**)[5]: اسم فاعل من الثلاثيّ "دام"، "يدوم".

4–(**قائِم**)[6]: اسم فاعل من الثلاثيّ "قام"، "يقوم".

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص348.

[2] المبرّد، المقتضب، ج1، ص99.

[3] ورد مرّة واحدة: (القلم: 19).

[4] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (نائِمون): (القلم: 19)

[5] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (دائمون): (المعارج: 23).

[6] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 33).

5-(**الخائِض**)[1]: ": اسم فاعل من الثلاثيّ "خاض"، "يَخوضُ".

ويمكن للبناء المقطعيّ لهذه الأسماء أن يوضّح طريقة تشكيلها:

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل		
	طـــا	ـــفَ	طَـ	ـــوَ	ـــفَ	طـــا	ـــوِ	فٌ	طـــا	ـــئِـ	فٌ
	نـــا	ـــمَ	نَـ	ـــوَ	مَ	نـــا	ـــوِ	مٌ	نـــا	ـــئِـ	مٌ
	دا	مَ	دَ	ـــوَ	مَ	د ـــا	ـــوِ	مٌ	د ـــا	ـــئِـ	مٌ
	قـــا	مَ	قَـ	ـــوَ	مَ	قـــا	ـــوِ	مٌ	قـــا	ـــئِـ	مٌ
	خـــا	ضَ	خَـ	ـــوَ	ضَ	خـــا	ـــوِ	ـــضٌ	خـــا	ـــئِـ	ـــضٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــا	ـــلَ	فَـ	ـــعَـ	ـــلَ	فـــا	عِـ	ـــلٌ	فـــا	عِـ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص

ولكنّ بعض المحدثين رفضوا مبدأ الإبدال بين حرف العلّة والهمزة يقول "**فوزي الشّايب**": «**إنّ مبدأ الإبدال بين أشباه الحركات من جهة، والهمزة من جهة أخرى مرفوض جملة وتفصيلا، وذلك لأنّه من النّاحية الصّوتيّة ليس ثمّة تقارب بين هاتين المجموعتين في المخارج ولا في الصّفات**».[2]

وقد حاول بعد ذلك تفسير هذه الظّاهرة بطريقة معياريّة فقال: «**أمّا من وجهة النّظر المعياريّة فنقول إنّ الأصل في قائم وبائع هو قاوِم (käwim) وبايِع (bäyi')** وهنا وقعت أشباه الحركات مع حركتين فسقطت فتتابعت حركتان (käim)، و(bäi') وهذا لا يجوز البتّة، فالذين لم يراعوا كمال الصّورة لاسم الفاعل أسقطوا شبه الحركة والحركة التي تليه؛ أي أسقطوا المزدوج الصّاعد كلّه، فكان النّاتج "قامٌ" و"باعٌ"، وأمّا الغالبيّة العظمى للعرب التي تحرص على كمال الصّيغة فقد لجأوا إلى تحقيق الكسرة، وبتحقيقها تخلّقت الهمزة، فكان النّاتج قائم وبائع**».[3]

ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ وجود الهمزة في أمثلة اسم الفاعل من الأجوف في نحو (بايع وقاول...) يرجع إلى كونه وسيلة صوتيّة لتصحيح المقاطع، وليس على سبيل الإبدال –كما ادّعى القدامى– لعدم وجود العلاقة المبيحة له؛ فلا علاقة صوتيّة مطلقا بين الهمزة وأصوات المدّ و العلّة، وهو ما ينفي إمكانيّة الإبدال بينها، حيث ذكر أنّ تلك الأمثلة وقع في مقطعها الأخير (في حالة الوقف) تشكّل مزدوج حركيّ تال لصائت طويل، وهو ما يسببّ ضعفا في البناء المقطعيّ، ولهذا يسقط الانزلاق وتحلّ محله الهمزة النّبريّة، وبذلك يكون وجودها وسيلة للهروب من تابع الصّوائت وأنصاف الصّوامت من أجل تكوين مقطع عربيّ سليم.[4]

---

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (الخائِضين): (المدثّر: 45).

[2] فوزي الشّايب، تأمّلات في بعض ظواهر الحذف الصّرفيّ، حوليّات كلّيّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، جامعة اليرموك، الحوليّة العاشرة: 1409هـ/1989م، ص68.

[3] فوزي الشّايب، تأمّلات في بعض ظواهر الحذف الصّرفيّ، ص69، 70.

[4] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص172، 177.

أمّا "**عبد القادر عبد الجليل**" فذكر أنّ وجود الهمز أو سلبه في اسم الفاعل من الأجوف إنّما يرجع لظاهرة النّبر؛ فـــ(بائع) أو (بايع) لهما البناء المقطعيّ نفسه، سواء مع الهمزة أو مع الياء، وهو ما يؤكّد أنّ وظيفة الهمزة تباينيّة، وأنّ الذي يحقّق وجودها أو يسلبها قيمها هو النّبر، وليس ما ذهب إليه القدامى من أنّ الأصل في (بائِع) هو (بايِع) بإبدال الياء همزة لوقوعها بعد ألف اسم الفاعل الزّائدة.[1]

هـــ-اسم الفاعل من الفعل الثّلاثيّ معتلّ اللام (النّاقص):

ورد في جزء تبارك (16) اسم فاعل من الفعل الثّلاثيّ النّاقص:

1-(**طاغٍ**)[2]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "طغى"، "يطْغى"، وزنه فاع، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالحذف لأنّه اسم منقوص حذفت لامه- وهي الياء- لالتقائها ساكنة مع سكون التّنوين.

2-(**الطّاغية**)[3]: مؤنّث لاسم الفاعل (الطّاغي) من الثّلاثيّ "طغى" الشّيء؛ أي جاوز حدّه، وهو صفة نابت عن الموصوف؛ أي الصّيحة الطّاغية أو الفعلة الطّاغية، وزنه فاعلة، وقيل هو مصدر، و(التّاء) للمبالغة كالدّاهية، وقد يراد به عاقر النّاقة، وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية أو داهية.[4]

3-(**عاتِية**)[5]: مؤنّث لاسم الفاعل "عاتٍ"، من الثّلاثيّ "عتا"، "يَعْتو"، وزنه "فاعٍ"، حذفت لامه لأنّه منقوص.

4-(**باقية**)[6]: مؤنّث لاسم الفاعل (باقٍ) من الثلاثيّ "بقي"، "يبقى".

5-(**رابية**)[7]: مؤنّث لاسم الفاعل "رابٍ" من الثّلاثيّ "ربا"، "يربو" بمعنى زاد (أي أخذة زائدة في الشّدّة)[8]، وزنها فاعلة، و(الياء) منقلبة عن واو بالإعلال لأنّها متحرّكة بعد كسر، والأصل "رابِوَة" بكسر الباء.

6-(**الجارية**)[9]: مؤنّث لاسم الفاعل "الجاري"، من الثّلاثيّ "جَرى"، "يَجْري".

7-(**خافية**)[10]: مؤنّث لاسم الفاعل "الخافي"، من الثّلاثيّ "خَفِيَ"، "يَخْفى"، .. وقيل: هو اسم بمعنى الشّيء المخفيّ ضدّ المعلن، وقيل: هو مصدر بمعنى الخفاء ضدّ العلانية كالعافية.

---

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، ص289، 290.

[2] ورد مرّة واحدة بصيغة المذكّر السّالم (طاغين): (القلم: 31).

[3] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 05).

[4] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص424.

[5] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 06).

[6] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 08).

[7] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 10).

[8] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص48، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص181.

[9] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 11).

[10] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 18).

8-(**راضِيَة**)[1]: مؤنّث لاسم الفاعل "الرّاضي"، من الثّلاثيّ "رَضِيَ"، "يَرْضى"، ويرى أهل اللّغة أنّها اسم فاعل بمعنى مفعول (أي مرضية)، وقيل أيضا أنّ "راضية" هنا بمعنى النّسب (كـــ"لابن" و"تامر")؛ أي ذات رِضى.[2]

9-("**عالية**"[3]): مؤنّث لاسم الفاعل (عالٍ) من الثّلاثيّ "علا"، "يعلو" وزنه "فاعٍ"، يقول الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب وإعلالا بالحذف، فلفظه مع (ال) العالي، أصله "العَالِو" (بكسر اللام)، كسر ما قبل الواو السّاكنة، للحركة المقدّرة، فقلبت الواو ياء- إعلالا بالقلب- ولّما حذفت (ال) التّعريف، وأريد تنوينه التقى سكون العلّة مع سكون التّنوين فحذفت الياء لالتقاء السّاكنين، والتّنوين المذكور هو تنوين العوض لا تنوين التّمكين، أي عوض من الياء المحذوفة، ووزن "عالية": فاعلة.

10-(**عَالِيَهُمْ**[4]): قيل: اسم فاعل من ("علا"، "يَعْلو")، و قيل: هو ظرف على وزن اسم الفاعل كداخل الشّيء وخارجه.[5]

11-(**دانية**)[6]: مؤنث لاسم فاعل "دانٍ"، من "دنا"، "يدنو".

12-(**الخالية**)[7]: مؤنّث اسم الفاعل "الخالي"، من الثّلاثيّ "خلا"، "يخلو" (باب نصر)، وفيه إعلال بالقلب فأصله "الخالِوْ"، جاء ما قبل الواو مكسورا فقلبت ياء فأصبح "الخالي"، ووزن "الخالية" الفاعلة.

13-(**القاضِيَة**)[8]: مؤنّث لاسم الفاعل قاضٍ من الثّلاثيّ "قضى"، "يقضي".

14-(**العادي**)[9]: اسم فاعل من "عدا"، "يَعْدو".

15-(**راعٍ**)[10]: اسم فاعل من الثّلاثيّ "رعى"، "يرْعى".

---

[1] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 21).

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص382، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج4، ص447، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج6، ص694، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص554، وج4، ص33، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج1، ص379، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص16، وينظر أيضا: السّيوطيّ، الإتقان، ج3، ص121، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص660، وينظر أيضا: ابن جنّيّ، الخصائص، ج1، ص154، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص62.

[3] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 22).

[4] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 21).

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص191، وينظر أيضا: الآلوسيّ، 15روح المعاني، ص179.

[6] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 23).

[7] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 24).

[8] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 27).

[9] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (العادون): (المعارج: 31).

[10] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 32).

16-(راقٍ)[1]: اسم فاعل من (رَقِيَ) أو من (رَقى)، الأوّل بمعنى صَعدَ (باب فرح)، والثّاني قرأ عليه ليشفيه (باب ضرب)[2]، وزنه "فاعٍ"، فيه إعلال بالحذف لمناسبة التقاء السّاكنين، فهو اسم منقوص.

ولمعرفة حقيقة التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذه الطّائفة من أسماء الفاعلين نلجأ إلى البناء المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل	
	طَـ	ـغـــى	طَـ	ـغَـ	ـيَ	طـــا	ـغِـ	ـيٌ(×)	طـــا	غٍ
	رَ	ـعـــى	رَ	ـعَـ	ـيَ	رـــا	ـعِـ	ـيٌ(×)	رـــا	عٍ
	ر	ـقـــى	رَ	ـقـ	ـيَ	ر ـــا	ـقِـ	ـيٌ(×)	ر ـــا	قٍ
الوزن الصّرفيّ	فَـــ	ـعـــى	فَـ	ـعـ	ـلَ	فـــا	ـعِـ	ـلٌ(×)	فـــا	عٍ
						حذف نصف الصّامت (الياء)				
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص

تمّ صياغة اسم الفاعل (في حالة التّنكير وعدم الإضافة وعدم التّأنيث) من هذه الأفعال الثّلاثيّة النّاقصة عن طريق مطل حركة الفاء في الفعل، فتشكّل بذلك بناء اسم الفاعل، ولكن نتج عنه مزدوج صاعد من النّوع (yu) فلجأت العربيّة للتّخلّص منه لثقله، وذلك عن طريق إسقاط نصف الصّامت (ي: y)، وبذلك صار اسم الفاعل بزنة: (فاعٍ).

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لاسم الفاعل				البنية السّطحيّة لاسم الفاعل			
	عـ	تـــا	عَـ	ـتَـ	ـــوَ	عـــا	ـتِـ	ـــوَ	ـةٌ	عـــا	ـتِـ	ـيَـ	ـةٌ
	رَ	بـــا	رَ	بـَـ	ـــوَ	رـــا	بـِـ	ـــوَ	ـةٌ	رـــا	بـ	ـيَـ	ـةٌ
	عَـ	لـــا	عَـ	لـَـ	ـوَ	عـــا	لـِـ	ـــوَ	ـةٌ	عـــا	لِـ	ـيَـ	ـةٌ
	د ـَ	نـــا	د ـَ	نـَـ	ـوَ	د ـــا	نـِـ	ـــوَ	ـةٌ	د ـــا	نـ	ـيَـ	ـةٌ
	خَـ	لـــا	خَـ	لـَـ	ـــوَ	خـــا	لـِـ	ـــوَ	ـةٌ	خـــا	لِـ	ـيَـ	ـةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عـى	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـــا	عِـ	ـلَـ	ـةٌ	فـــا	عِـ	ـلَـ	ـةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح

والملاحظ أنّ تشكيل اسم الفاعل من هذه الأفعال النّاقصة الواويّة نتج عنه في المقطع الثّالث تشكّل مزدوج صاعد ثقيل من نوع (wa) مسبوق بصائت الكسرة (وهو صوت أماميّ ضيّق) مثّل نواة المقطع الثّاني، وقد أدّى هذا التّتابع للصّوائت وأنصاف الصّوامت إلى مزيد من الثّقل الصّوتي بسبب حالة الشّدّ الذي يتطلّب جهدا لتحقيق المقطع، وللتّخلّص من ذلك لجأت العربيّة لاستبداله بمزدوج صاعد أخفّ ("يَ"ya)، لم يتمّ حذفه بسبب التصاق اسم الفاعل بلاصقة تاء التّأنيث التي مثّلت المقطع الرّابع المغلق، ليستقرّ وزن اسم الفاعل على: (فاعلة).

[1] ورد مرّة واحدة: (القيامة: 27).

[2] ينظر: محيي الدّين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الرّابعة: 1415 هـ، ج10، ص302.

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل			
	طَـ	غـى	طَـ	ـغَـ	ـيَ	طـا	غِـ	ـيَـ	ـةٌ
	جَـ	ـرى	جَـ	ـرَ	ـيَ	جـا	رِ ـ	ـيَـ	ـةٌ
	قَـ	ضـى	قَـ	ضَـ	ـيَ	قـا	ضِـ	ـيَـ	ـةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عـى	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـا	عِـ	ـلَـ	ـةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح:ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص

	الفعل الماضي			اسم الفاعل			
	بَـ	قِـ	ـيَ	بـا	قِـ	ـيَـ	ـةٌ
	خَـ	فِـ	ـيَ	خـا	فِـ	ـيَـ	ـةٌ
	رَ	ضِـ	ـيَ	رـا	ضِـ	ـيَـ	ـةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـا	عِـ	ـلَـ	ـةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح:ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص

والملاحظ أنّه تمّ تشكيل اسم الفاعل من هذه الأفعال النّاقصة اليائيّة عن طريق مطل حركة الفاء في الفعل كسابقيه، ورغم تشكّل المزدوج الصّاعد (ya) في المقطع الثّالث إلا أنّ العربيّة حافظت عليه لخفّته، وذلك لأنّ اسم الفاعل في هذه الصّيغ التصقت به لاصقة تاء التّأنيث، وبقي وزن اسم الفاعل: (فاعلة).

أمّا اسم الفاعل (عَالِيَهُمْ)[1] فقد نتج عنه أيضا في المقطع الثّالث تشكّل مزدوج صاعد ثقيل من نوع (wa) في البنية العميقة له، خفّف من ثقله الصّوتيّ باستبداله بالمزدوج الصّاعد (يَ: ya) الذي مثّل المقطع الأخير المفتوح، وقد تمّ الحفاظ عليه لخفّته بعد التصاق الكلمة بالضّمير المتّصل (هُمْ):

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البينة العميقة لاسم الفاعل				البنية السّطحيّة لاسم الفاعل				
	عَـ	لـا	عَـ	ـلَـ	ـوَ	عـا	لِـ	ـوَ	هم	عـا	لِـ	ـيَـ	هم
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عـى	فَـ	ـعَـ	ـلَ	فـا	عِـ	ـلَـ		فـا	عِـ	ـلَـ		
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح:ح	ص.ح	ص.ح.ص		ص.ح:ح	ص.ح	ص.ح		

أمّا اسم الفاعل (العادي) فقد التصقت به اللاصقة (ال) التّعريف، وفي البنية العميقة له تشكّل المزدوج الصّاعد (وُ: wu) المسبوق بصائت الكسر الذي زاد من الثّقل الصّوتيّ لتحقيق المقطع: (الـ/عا/دِ/وُ)، ولذلك تمّ التّخلّص من المزدوج كاملا، وتمّ اختزال المقاطع من أربعة إلى ثلاثة مقاطع: (الـ/عا/دِ)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقاطع تمّ مضاعفة الكمّيّة الصّوتيّة لصائت الكسرة في المقطع الأخير ليتحوّل من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (مثّلت فيه الكسرة الطّويلة نواة له):

[1] قَرَأَ نافِعٌ وَحَمْزَةُ وأبو جَعْفَرٍ "عالِيهِمْ" (سكونِ الياءِ وكسرِ الهاء) على أَنَّ الْكَلامَ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيانِيًّا لِجُمْلَةِ (رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً) [الْإِنْسَان: 20]، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ "عالِيَهُمْ" (بفتح الياءِ وضَمِّ الهاء) عَلى أَنَّهُ حالٌ مُفْرَدٌ لــ"الأبرارَ"، ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص398، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص615.

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البينة العميقة لاسم الفاعل				البنية السّطحيّة لاسم الفاعل		
	عَـ	ـــدا	عـــَ	ـــدَ	ـــوَ	الْـ	عـــا	ـــدِ	ـــوُ	الْـ	عـــا	ـــدي
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عـــى	فَـ	ـــعَـ	ـــلَ	الْـ	فـــا	عِـ	ـــل	الْـ	فـــا	عِـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ح

و–اسم الفاعل من الفعل الثّلاثيّ معتلّ الفاء واللام (اللّفيف المفروق):

لم يرد من هذه الطّائفة في جزء تبارك إلا اثنين من أسماء الفاعلين:

1–**(واعية)**[1]: مؤنّث لاسم فاعل "واع"، من الثّلاثيّ "وعى"، "يعي"، وزنه "فاعٍ"، فيه إعلال بالحذف، حذفت اللام لأنّه منقوص، ووزن واعية "فاعلة".

2–**(واهية)**[2]: مؤنّث لاسم الفاعل "**الواهي**"، من الثّلاثيّ "وَهِيَ"، "يَهي"، وزنه "فاعلة" بمعنى ضعيفة، ويمكن أن نوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي حصلت عند تشكيل هذين الاسمين من خلال البناء المقطعيّ:

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البينة العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر)		البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المؤنّث)			
	وَ	عـــى	وَ	عـــَ	ـــيَ	و ـــا	عِـ	ـــيٌ	وـــا	ع	وـــا	عِـ	ـــيَ	ـــةٌ
	وَ	هـــى	وَ	هَـ	ـــيَ	و ـــا	هِـ	ـــيٌ	وـــا	ءٍ	وـــا	هِـ	ـــيَ	ـــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	عـــى	فَـ	ـــعَـ	ـــلَ	فـــا	عِـ	ـــلٌ	فـــا	ع	فـــا	عِـ	لَـ	ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص

والملاحظ على هذا النّوع من الأسماء اشتمالها على نصف صامت متبوع بصائت فتحة طويل شكّلا معا المقطع الأوّل (الطّويل مزدوج الانفتاح)، بينما تشكّل في المقطع الثّالث المزدوج الصّاعد (يُ: yu) الذي تمّ التّخلّص منه في حالة التّنكير لثقله، بينما تمّ الحفاظ على المزدوج الصّاعد (يَ: ya) لخفّته عندما تمّ إلصاق لاصقة تاء التّأنيث بآخر اسم الفاعل.

ز–اسم الفاعل من الفعل الثّلاثيّ معتلّ العين واللام (اللّفيف القرون):

لم يرد من هذه الطّائفة في جزء تبارك إلا اسم فاعل واحد فقط هو:

–**(خاوِيَة)**[3]: مؤنّث اسم فاعل "خاوٍ"، من "خَوَت" الدّار "تَخْوي" من (باب ضرب) أو من "خَوِيَ" يَخْوى (باب فرح)، وهذا الاسم يتّخذ البناء المقطعيّ التّالي:

	البنية العميقة للفعل			البينة العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر)		البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المؤنّث)			
	خَـ	ـــوِ	ـــيَ	خـــا	وِ	ـــيٌ	خـــا	وٍ	فـــا	عِـ	ـــوِ	ـــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـ	ـــعِـ	ـــلَ	فـــا	عِـ	ـــلٌ	فـــا	ع	فـــا	عِـ	لَـ	ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص

[1] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 12).

[2] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 16).

[3] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 07).

والملاحظ على اسم الفاعل (خاوِيَة) اشتماله على مزدوجين صاعدين: أوّلهما من نوع (وِ:wi) شكّل المقطع الثّاني، وثانيهما من نوع (يَ: ya) شكّل المقطع الثّالث، وقد تمّ الحفاظ عليهما معا بعد إلصاق لاصقة تاء التّأنيث بآخر اسم الفاعل، وهذا لخفّتهما وكونهما يمثّلان أصوات الكلمة الأصول (عين الكلمة ولامها).

ح –اسم الفاعل من الفعل غير الثّلاثيّ (المزيد المعتلّ)[1]: وأسماء الفاعلين الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف هي كالتّالي:

- على وزن أَفْعَلَ (من معتلّ اللّام "النّاقص"): يكون وزن اسم الفاعل من الفعل الذي على وزن (أفْعَل): "مُفْعِل"، ويرى الصّرفيّون أنّ أصله "مُؤفعِل"، فحذفت همزته الزّائدة مع حركتها استثقالا، كما حذفت في مضارعه "يُؤَفْعِلُ"لما يَلْزَمُ مِنْ تَوالي الهَمْزَتَيْنِ في المتَكَلِّمِ: (أُأَفْعِلُ)[2]، واسم الفاعل الوحيد الوارد من هذا الصّنف هو:

– (**المُلْقِيَة**)[3]: مؤنّث اسم فاعل "المُلْقي"، من الرّباعيّ "ألقى"، وزنه مُفْعِل (بضمّ الميم وكسر العين)، ويمكن أنّ نوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي تلحقه عند تشكيله في مختلف حالاته الصّرفيّة (تذكيرا وتأنيثا) و(تعريفا وتنكيرا) من خلال بنائه المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع		البنية العميقة للفعل المضارع						البنية العميقة لاسم الفاعل				البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)	
	يُـلْـ	قـي	يُـ	وَلْـ	قِـ	ـيُ	مُـ	وَلْـ	قِـ	ـ(×)يٌ	مُـلْـ	ـقٍ
الوزن الصّرفيّ	يُـفْـ	عِـي	يُـ	وَفْـ	عِـ	ـلُ	مُـ	وَفْـ	عِـ	ـ(×)لٌ (حذف الياء)	مُـفْـ	ـعٍ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح.ص

	البنية السّطحيّة لاسم الفاعل(المؤنّث)				البنية السّطحيّة لاسم الفاعل(المذكّر المعرّف)		
	مُـلْـ	قِـ	ـيَـ	ـةٌ	اَلْـ	مُـلْـ	قـي
الوزن الصّرفيّ	مُـفْـ	ـعِـ	ـلَـ	ـةٌ	اَلْـ	مُـفْـ	عـي
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح.ح

والملاحظ من خلال البنية العميقة لاسم الفاعل (مُؤلْقِيٌ) أنّ العربيّة لجأت لحذف الهمزة فيه كما حذفتها في مضارعه (يُؤلْقي) من المقطع الثّاني، كما تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد الثّقيل (يُ: yu) في المقطع الرّابع لثقله الصّوتيّ عن طريق حذف نصف الصّامت (ي: y)، وبذلك تمّ اختزال مقاطع اسم الفاعل (المذكّر النّكرة) من أربعة مقاطع إلى مقطعين ليصير (مُلْـ/قٍ) بزنة (مُفْـ/ـعٍ)، أمّا في حالة

[1] سيتمّ الاقتصار على أسماء الفاعلين المشتملة على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت فقط (تقيّدا بموضوع البحث).

[2] ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص226، وينظر أيضا: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص139، وينظر أيضا: المبرّد، المقتضب، ج1، ص72.

[3] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المؤنّث السّالم (الملقيات): (المرسلات: 05).

التّعريف بـــ(ال)، فإنّ (ال) التّعريف تجعل الكلمة مكوّنة من ثلاثة مقاطع، يتمّ التّخلّص أيضا من المزدوج الصّاعد (yu) في المقطع الثّالث:

(اَلْـــ /مـــ+ـــُـــ+لْـــ/قـــ+ـــِـــ/يـــ(×)+ـــُـــ)=(اَلْـــ/مـــ+ـــُـــ+لْـــ/قـــ+ـــِـــ+ـــِـــ)

(ح+ص/ص+ح+ص / ص+ ح / (×) + ح) (ح+ص/ص+ ح + ص/ص+ ح + ح)

وبذلك يختزل المقطعان الأخيران القصيران المفتوحان في مقطع واحد (طويل مزدوج الانفتاح) نواته صائت الكسرة الطّويلة (ي: ii)، ويستقرّ اسم الفاعل على صورة (المُلْقي) بزنة (المُفْعي).

أمّا في حالة اسم الفاعل (المؤنّث): (مُلقِيَة) فإنّ إلحاق لاصقة تاء التّأنيث بآخره يجعل المزدوج الصّاعد (يَ: ya) الذي يتشكّل في المقطع الثّالث لا يشكّل ذلك الثّقل الصّوتي الذي يستلزم حذفه، ولهذا أبقت العربيّة عليه.

- على وزن فعّل (من معتلّ اللّام "النّاقص"): ورد اسم فاعل واحد من هذا الصّنف هو:

- (**المصلّي**)[1]: اسم فاعل من الرّباعيّ "صلّى"، "يُصلّي"، وزنه "مُفَعِّل" (بضمّ الميم وكسر العين المشدّدة)، ويمكن أنّ نوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي تلحقه عند تشكيله في مختلف حالاته الصّرفيّة (تنكيرا وتعريفا) من خلال بنائه المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
	يُـــ	صَـــلْـــ	لـــي	يُـــ	صَـــلْـــ	لِـــ	ـــيُ	مُـــ	صَـــلْـــ	لِـــ	ـــي(×)يٌ
الوزن الصّرفيّ	يُـــ	فـــَـــعْـــ	لـــي	يُـــ	فـــَـــعْـــ	عِـــ	ـــلُ	مُـــ	فـــَـــعْـــ	عِـــ	ـــلْ(×)لٌ (حذف الياء)
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص

	البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر المعرفة)		
	مُـــ	ـــصَـــلْـــ	ـــلٍ	اَلْـــ	ـــمُـــ	ـــصَـــلْـــ	لِـــي
الوزن الصّرفيّ	مُـــ	ـــفَـــعْـــ	ـــعٍ	اَلْـــ	ـــمُـــ	ـــفَـــعْـــ	عِـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص

ويوضّح البناء المقطعيّ لاسم الفاعل هذا أنّ فعله (يُصلّي) مضعّف العين معتلّ اللّام (ناقص)، وعند بناء اسم الفاعل منه يكون على أربعة مقاطع يتشكّل في رابعها مزدوج صاعد ثقيل من نوع (yu) يتمّ التّخلّص منه بحذف نصف الصّامت (y): (مُـــ/صَـــلْـــ/لِـــ/ـــ(×)يٌ)، وبذلك تختزل مقاطعه في ثلاثة مقاطع (قصير مفتوح+طويل مغلق+طويل مغلق).

أمّا في حالة إلصاق (ال) التّعريف باسم الفاعل، فيتكوّن من خمسة مقاطع، حيث يُتخلّص من المزدوج الصّاعد الثّقيل المكوّن لآخر مقاطعه بحذف نصف الصّامت ومضاعفة الكمّية الصّوتية لصائت الكسر الذي يسبقه: (اَلْـــ/مُـــ/صَلْـــ/لِـــ/(×)يِ) ـــــ (اَلْـــ/مُـــ/صَلْـــ/لـــيْ)، وبذلك تختزل المقاطع الخمسة في

[1] ورد في موضعين بصيغة جمع المذكّر السّالم (المصلّين): (المعارج: 22/ المدثّر: 43).

أربعة، بعد أن أصبح المقطعان القصيران المفتوحان مقطعا واحدا طويلا مزدوج الانفتاح، مثّل صائت الكسرة الطّويل نواة له.

- على وزن افْتَعَلَ (من معتلّ اللّام "النّاقص"): ورد منه ثلاثة أسماء فاعلين:

(المهتدي)[1]: اسم فاعل من الخماسيّ "اهتدى"، على وزن مضارعه، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح أثر التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقته:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
	يـــهْـــ	ـــتَـــ	ـــــدي	يَـــهْـــ	تـــَـــ	ـــدِ	ـــيُ	مُـــهْـــ	تـــَـــ	ـــدِ	ـــ(×)يٌ
الوزن الصّرفيّ	يَـــفْـــ	ـــتَـــ	عـــــي	يَـــفْـــ	تـــَـــ	عِـــ	ـــلُ	مُـــفْـــ	تـــَـــ	ـــعِـــ	ـــ(×)لٌ (حذف الياء)
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص

	البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر المعرفة)		
	مُـــهْـــ	ـــتَـــ	ـــدٍ	اَلْـــ	مُـــهْـــ	ـــتَـــ	ـــدِي
الوزن الصّرفيّ	مُـــفْـــ	ـــتَـــ	عٍ	اَلْـــ	مُـــفْـــ	ـــتَـــ	ـــعِـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح

(مُعتَدٍ)[2]: اسم فاعل من الخماسيّ "اعتدى"، وزنه الصّرفيّ "مُفْتَعِل"، أمّا وزنه الصّوتيّ فهو: مفتَعٍ، ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت بهذا الاسم من خلال البناء المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)		
	يَـــعْـــ	تـــ	دي	يَـــعْـــ	تـــ	ـــدِ	ـــيُ	مُـــعْـــ	تَـــ	ـــدِ	ـــ(×)يٌ	مُـــعْـــ	تَـــ	ـــدٍ
الوزن الصّرفيّ	يَـــفْـــ	تَـــ	عي	يَـــفْـــ	تَـــ	عِـــ	ـــلُ	مُـــفْـــ	تَـــ	عِـــ	ـــ(×)لٌ (حذف الياء)	مُـــفْـــ	تَـــ	ـــعٍ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص

والملاحظ أنّه تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (يُ: yu) من بناء اسم الفاعل الذي تشكّل في بنيته العميقة بحذف نصف الصّامت (ي: y)، وبذلك يصبح الوزن الصّوتيّ لـــ"مُعْتَدٍ" هو "مُفْتَعٍ" لا "مفتعل".

(المُتّقي)[3]: اسم فاعل من الفعل الخماسيّ "اتّقى"، على وزن مضارعه (يتّقي) بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، والفعل (اتّقى) الذي مجرّده (وقى) قلبت فيه فاء الكلمة- وهي الواو- إلى تاء لمجيئها قبل تاء الافتعال، وهذا مطّرد في كلّ من الواو والياء إذا جاءتا قبل تاء الافتعال، حيث تقلبان تاء في الأفعال ومشتقّاتها، وما جرى من إبدال في الفعل جرى في اسم الفاعل (المتّقي)، ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت بهذا الاسم من خلال البناء المقطعيّ:

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة جمع المذكّر السّالم (المهتدين): (القلم: 07).

[2] ورد مرّة واحدة: (القلم: 12).

[3] ورد في ثلاثة مواضع بصيغة جمع المذكّر السّالم (المُتّقين): (القلم: 34/ الحاقّة: 48/ المرسلات: 41).

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
	يـــتْـــ	تـــَـــ	قـــي	يَـــوْ	تـــَـــ	قِـــ	ـــيُ	مُـــوْ(ت)	تـــَـــ	قِـــ	ـــ(×)يٌ
الوزن الصّرفيّ	يَـــفْـــ	تـــَـــ	عـــي	يَـــفْـــ	تـــَـــ	عِـــ	ـــلُ	مُـــفْـــ	تـــَـــ	عِـــ	ـــ(×)لٌ (حذف الياء)
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yat/ta/qii			Yaw/ta/qi/**yu**				m**uw**/ta/qi/**yu**n			

	البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)			البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر المعرفة)			
	مُـــتْـــ	تـــَـــ	ـــقٍ	الـــ	مُـــتْـــ	تـــَـــ	قِـــي
الوزن الصّرفيّ	مُـــفْـــ	تـــَـــ	عٍ	الـــ	مُـــفْـــ	تـــَـــ	عِـــي
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	m**ut**/ta/q**i**n			al-/m**ut**/ta/q**ii**			

يوضّح البناء المقطعيّ لاسم الفاعل في بنيته العميقة تكوّن تتابع ثقيل لمجموعة صوائت وأنصاف صوامت في بدايته ونهايته، فالمقطع الأول اشتمل على المزدوج الهابط الثّقيل (uw)، أمّا المقطع الأخير فاشتمل على المزدوج الصّاعد (yu): (m**uw**/ta/qi/**yu**n)، وقد تمّ التّخلّص من المزدوج الأوّل بإبدال نصف الصّامت (w) بصامت التّاء ليتناسب مع تاء الافتعال في المقطع الموالي، بينما تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (yu) كاملا، وبذلك اختزلت مقاطع اسم الفاعل من أربعة إلى ثلاثة مقاطع: (طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق): (m**ut**/ta/q**i**n)، وعندما اتّصلت لاصقة التّعريف (ال) بالاسم، تمّ التّخلّص من صامت نون التّنوين في المقطع الأخير، ثمّ ضوعفت كميّة صائت الكسرة ليتحوّل المقطع بعد ذلك إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته الكسرة الطّويلة).

- على وزن فاعَلَ (من معتلّ اللام "النّاقص"): ورد منه اسم فاعل واحد هو:

-(**مُلاقٍ**)[1]: اسم فاعل من "لاقى"، على وزن مضارعه (يُلاقي) بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ويمكن توضيح ما لحقه من تغيّرات صوتيّة من خلال بنائه المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
	يـــُـــ	ـــــلا	قـــي	يـــُـــ	ـــــلا	قِـــ	ـــيُ	مُـــ	ـــلا	قِـــ	ـــ(×)يٌ
الوزن الصّرفيّ	يـــُـــ	فـــا	عـــي	يـــُـــ	فـــا	عِـــ	ـــلُ	مُـــ	فـــا	عِـــ	ـــ(×)لٌ (حذف الياء)
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yu/laa/qii			Yu/laa/qi/**yu**				mu/laa/qi/**yu**n			

[1] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 20).

البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)			
مُـــ	ـــلـــا	ـــقٍ	
مُـــ	فـــا	عٍ	الوزن الصّرفيّ
ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	البنية المقطعيّة
mu/laa/qi/yun			الكتابة الصّوتيّة

ويظهر البناء المقطعيّ كيف تمّ التّخلّص من المزدوج الصّاعد (yu) في المقطع الأخير على الطّريقة السّابقة نفسها لأسماء الفاعلين (مُتّقٍ، مُعْتَدٍ، مُهْتدٍ...).

- على وزن اسْتَفْعَل (من معتلّ العين "الأجوف"): ورد في جزء تبارك اسمان من هذا الصّنف هما:

1-(**مستقيم**)[1]: اسم فاعل من "استقام"، ويمكن توضيح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقته عند تشكيل بنائه من خلال البناء المقطعيّ:

البنية السّطحيّة للفعل المضارع				البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
يَسْـــ	تَـــ	قـــيـــ	ـــمُ	يَسْـــ	ـــتَقْـــ	وِ	ـــمُ	مُـــسْـــ	تَـــقْـــ	ـــ(×)وِ (حذف الواو)	ـــمٌ
يَسْـــ	تَـــ	فـــيـــ	ـــلُ	يَسْـــ	ـــتَفْـــ	ـــعِـــ	ـــلُ	مُـــسْـــ	تَـــفْـــ	ـــعِـــ (حذف عين الكلمة)	ـــلٌ
ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص
Yas/ta/qii/mu				Yas/taq/wi/mu				Mus/ta/qwi/mun			

البنية السّطحيّة لاسم الفاعل				
مُـــسْـــ	ـــتَـــ	قـــيـــ	ـــمٌ	
مُـــسْـــ	ـــتـــ	فـــيـــ	ـــلٌ	الوزن الصّرفيّ
ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص	البنية المقطعيّة
Mus/ta/qii/mun				الكتابة الصّوتيّة

ويلاحظ من خلال البناء المقطعيّ تكوّن مزدوج صاعد ثقيل من نوع (وِ: wi) في المقطع الثّالث: (Mus/ta/q**wi**/mun) ما استوجب التّخلّص منه عن طريق إسقاط نصف الصّامت (w) (Mus/ta/q**(×)i**/mun)، ومن أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للبناء المقطعيّ تمّ إطالة نواة المقطع الثّالث (qii) =(q(×)i) ليستقرّ بناء اسم الفاعل على صورة (Mus/ta/q**ii**/mun) بزنة (مُسْتَفيل).

2-(**مُسْتَطيرًا**)[2]: اسم فاعل من السّداسيّ "استطار" بمعنى انتشر[3]، مشتقّ من الطّيران، وقال بعضهم أنّ: المستطير هو المستطيل[4]، وزنه "مُسْتَفْعِل" (بضمّ الميم وكسر العين)، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالتّسكين أي تسكين الياء، ويمكن أنّ نوضّح ما لحقه من تغيّرات صوتيّة من خلال البناء المقطعي:

---

[1] ورد مرّة واحدة: (الملك: 22).

[2] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 07).

[3] ينظر: الزّبيديّ، تاج العروس، ج12، ص455، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص513.

[4] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص601، 602، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج29، ص186، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص384.

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع				البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم الفاعل			
	يَسْـ	ـتَـ	ـطـيـ	ـرُ	يَسْـ	ـتَطْـ	ـيـ	ـرُ	مُـسْـ	ـتَـطْـ	ـيـ(×)ـ (حذف الياء)	ـرٌ
الوزن الصّرفيّ	يَسْـ	ـتَـ	ـفـيـ	ـلُ	يَسْـ	ـتَفْـ	ـعِـ	ـلُ	مُـسْـ	ـتَـفْـ	ـعِـ (حذف عين الكلمة)	ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yas/ta/t$^{\varsigma}$**ii**/ru				Yas/tat$^{\varsigma}$/**yi**/ru				Mus/ta/t$^{\varsigma}$**yi**/run			

البنية السّطحيّة لاسم الفاعل (المذكّر النّكرة)				
	مُـسْـ	ـتَـ	ـطـيـ	ـرٌ
الوزن الصّرفيّ	مُـسْـ	ـتـ	ـفـيـ	ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Mus/ta/t$^{\varsigma}$**ii**/run			

ويظهر البناء المقطعيّ أنّه لا فرق بين التّغيّرات الصّوتيّة التي أصابت هذا الاسم عند تشكيله وبين الاسم السّابق (مستقيم) إلا في نوع المزدوج الصّاعد، فمع هذا الأخير كان من النّوع (**wi**)، أمّا مع (مستطير) (Mus/ta/t$^{\varsigma}$**yi**/run) فهو من النّوع (yi)؛ حيث تمّ التّخلّص منه كسابقه، ثمّ تمّ إعادة التّوازن الصّوتيّ للبناء المقطعيّ بإطالة نواة المقطع الثّالث (t$^{\varsigma}$ (×)i)= (t$^{\varsigma}$ii) ليستقرّ بناء اسم الفاعل على صورة (Mus/ta/t$^{\varsigma}$**ii**/run) بزنة (مُسْتَفيل).

في الأخير يمكن أن نجمل جميع أسماء الفاعلين (من الثّلاثيّ ومن غيره) الواردة في جزء تبارك والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من خلال الجدول التّالي:

اسم الفاعل		عدد مرّات الورود	السّورة / الآية	المجموع	النّسبة
من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح السّالم	صاحب/ صاحبة (أصحاب)	03 05	القلم: 48/ المعارج: 12/ الجنّ:03 (الملك: 10/11/ القلم: 17/ المدثّر:31/ 39).	63	% 54.31
	حاصِبًا	01	الملك: 17		
	الكافرون/ الكافرين	08	الملك: 20/المدثّر: 31/الملك:28/ الحاقّة: 50/ المعارج: 02/ نوح:26/ المدثّر: 10/ الإنسان: 04		
	صادقين	02	الملك: 25/ القلم: 41		
	صارِمينَ	01	القلم: 22		
	قادِرين قادِرون/ القادرون قادِر	02 02 01	القلم: 25/ القيامة: 04 المعارج: 40/المرسلات: 23 القيامة: 40		
	ظالمين	04	القلم: 29/ نوح: 24/28/ الإنسان: 31		

	راغِبونَ	01	القلم: 32		
	بالغة	01	القلم: 39		
	خاشِعةً	02	القلم: 43/ المعارج: 44		
	سالمون	01	القلم: 43		
	الصّالحين/ الصّالِحُونَ	02	القلم: 50/ الجنّ: 11		
	القارعة	01	الحاقّة: 04		
	حُسومًا (ج/حاسم)	01	الحاقّة: 07		
	شاعر	01	الحاقّة: 41		
	كاهِن	01	الحاقّة: 42		
	حاجزين	01	الحاقّة: 47		
	دافع	01	المعارج: 02		
	حافظون	01	المعارج: 29		
	فاجِرًا	01	نوح: 27		
	القاسِطونَ	02	الجن: 15/14		
	خالِدِينَ	01	الجنّ: 23		
	ناصِرًا	01	الجنّ: 24		
	عالِم	01	الجنّ: 26		
	شاهِدًا /شُهودًا	02	المزمّل: 15/ المدثّر: 13		
	الشّافِعينَ	01	المدثّر: 48		
	العاجلةَ	02	القيامة: 20/ الإنسان: 27		
	ناضِرَةٌ	01	القيامة: 22		
	ناظِرَة	01	القيامة: 23		
	باسِرَةٌ	01	القيامة: 24		
	فاقِرَةٌ	01	القيامة: 25		
	شاكِرًا	01	الإنسان: 03		
	العاصِفَاتِ	01	المرسلات: 02		
	النّاشِراتِ	01	المرسلات: 03		
	الفارِقات	01	المرسلات: 04		
	شامِخاتٍ	01	المرسلات: 27		
من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح المهموز	الآخرة الآخِرين	03 01	القلم: 33/ المدثّر: 53/ القيامة:21 المرسلات: 17	11	% 09.48

	آثِمًا	01	الإنسان: 24		
	سائل/ السّائل	02	المعارج: 25/01		
	خاسئا	01	الملك: 04		
	الخاطئة	01	الحاقّة: 09		
	الخاطئون	01	الحاقّة: 38		
	ناشِئَةَ	01	المزمّل: 06		
من الفعل الثلاثي الصّحيح المضعّف	صافّات	01	الملك: 19	05	% 04.31
	ضالّون	01	القلم: 26		
	الحاقّة	03	الحاقّة: 03/02/01		
من الفعل الثلاثي معتل الفاء (المثال)	واحدة	01	الحاقّة: 13	03	% 02.58
	الواقعة/	01	الحاقّة: 15		
	واقع	01	المعارج: 01		
من الفعل الثلاثي معتل العين (الأجوف)	طَائِفٌ	01	القلم: 19	05	% 04.31
	نَائِمُونَ	01	القلم: 19		
	دائمون	01	المعارج: 23		
	قائمون	01	المعارج: 33		
	الخائِضينَ	01	المدثّر: 45		
من الفعل الثلاثيّ معتلّ اللام (النّاقص)	طاغين	01	القلم: 31	15	%12.93
	الطّاغية	01	الحاقّة: 05		
	عاتِية	01	الحاقّة: 06		
	باقية	01	الحاقّة: 08		
	رابية	01	الحاقّة: 10		
	خافية	01	الحاقّة: 18		
	راضِيَة	01	الحاقّة: 21		
	عالية	01	الحاقّة: 22		
	عَالِيَهُمْ	01	الإنسان: 21		
	دانية	01	الحاقّة: 23		
	الخالية	01	الحاقّة: 24		
	القاضِيَة	01	الحاقّة: 27		
	العادون	01	المعارج: 31		
	رَاعون	01	المعارج: 32		
	رَاقٍ	01	القيامة: 27		

من الفعل الثّلاثيّ معتلّ الفاء واللام(اللّفيف المفروق)	واعية	01	الحاقّة: 12	02	%01.72
	واهية	01	الحاقّة: 16		
من الفعل الثّلاثيّ معتلّ العين واللام(اللّفيف المقرون)	خاوية	01	الحاقّة: 07	01	% 0.86
من الفعل غير الثّلاثيّ (المزيد المعتلّ)	الملقيات	01	المرسلات: 05	11	% 09.48
	المصلّين	02	المعارج: 22/ المدثّر: 43		
	المهتدين	01	القلم: 07		
	مُعتَدٍ	01	القلم: 12		
	للمُتّقينَ/ المتّقين	03	القلم: 34/ الحاقّة: 48/ المرسلات: 41		
	مُلاقٍ	01	الحاقّة: 20		
	مستقيم	01	الملك: 22		
	مستَطيرًا	01	الإنسان: 07		
المجموع			116		%100

وبعد استعراض هذا الاسم المشتق في (جزء تبارك) تبيّن أنّه ورد (105) مرة مصوغا من الثّلاثيّ، وورد منه (11) مرّة من غير الثّلاثيّ (مشتملا على صوائت طويلة وأنصاف صوامت)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التّالي:

اسم الفاعل من الثّلاثيّ		**اسم الفاعل (المشتمل على الصّائت الطّويل) من غير الثّلاثيّ**	
مرّات وروده	105	**مرات وروده**	11
النّسبة	%90.51	**النّسبة**	%09.48
المجموع العامّ: 116			
النّسبة: 100%			

وبهذا يكون ورود اسم الفاعل من الثّلاثيّ المجرّد في (جزء تبارك) أكثر من وروده من المزيد.

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل أسماء الفاعلين الواردة في جزء تبارك، فقد حصّلت الفتحة الطّويلة (الألف) على أعلى نسبة قدرها:(77.37%)، تليها الكسرة الطّويلة (الياء) بنسبة (07.29%)، حيث تشكّلت مع صياغة اسم الفاعل من الأفعال غير الثّلاثيّة المعتلّة[1]، أمّا أنصاف الصّوامت (الواو والياء الانزلاقيّتان) فبلغت نسبة (15.32%)، حيث شكّلت أحد الأصوات الأصول في بنية الكلمة.

[1] هذا مع ملاحظة قلب هذه الكسرة الطّويلة نصف صامت عند اتصال الكلمة بلاصقة جمع المؤنّث السّالم (ات) نحو: ملقيات، أو تقصيرها في حالة النّكرة بسبب التّنوين نحو (معتدٍ)، أو حذفها كليّة عند اتّصالها بلاصقة جمع المذكّر السّالم نحو: (المتّقين).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود كلّ نوع من أسماء الفاعلين المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

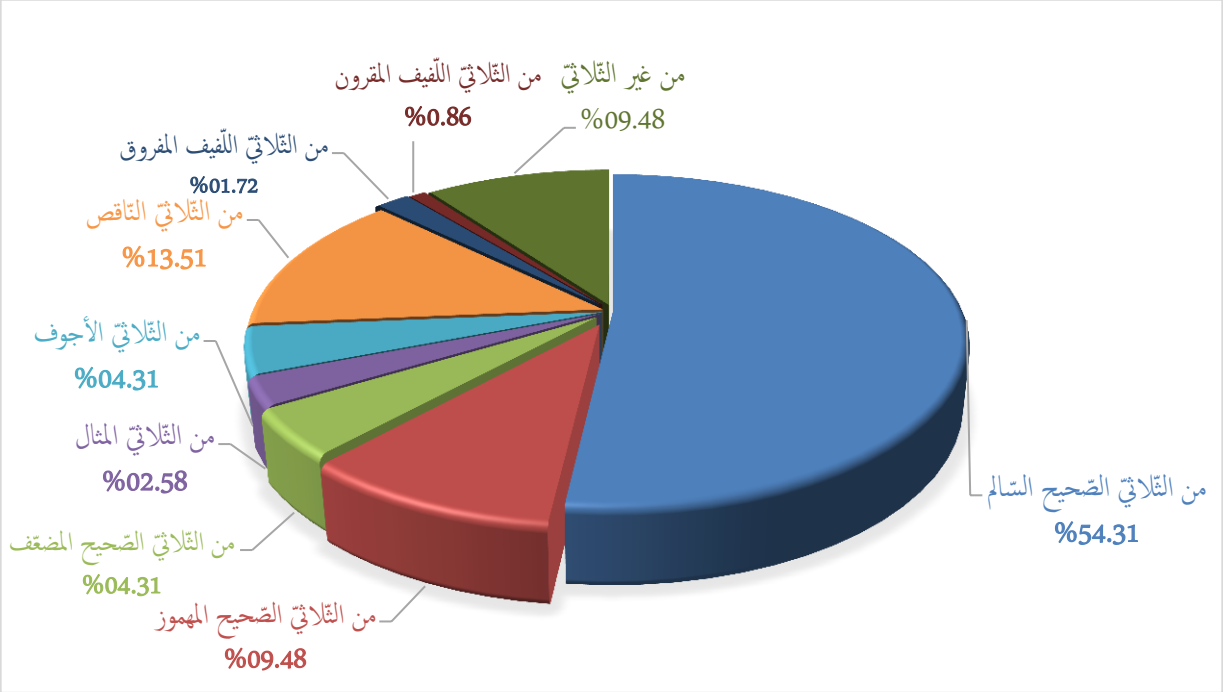

ـرسم بيانيّ لنسبة ورود اسم الفاعل (مشتملا علىٰ صوائت طويلة وأنصاف صوامت) من الثّلاثيّ ومن غيره فيٰ جزء تبارك ـ

ومن جملة أسماء الفاعلين الواردة في جزء تبارك تمّ اختيار طائفة من كلّ صنف منها من أجل التّحليل الصّوتيّ بواسطة برنامج برات، نوردها فيما يلي:

1-(دافع):

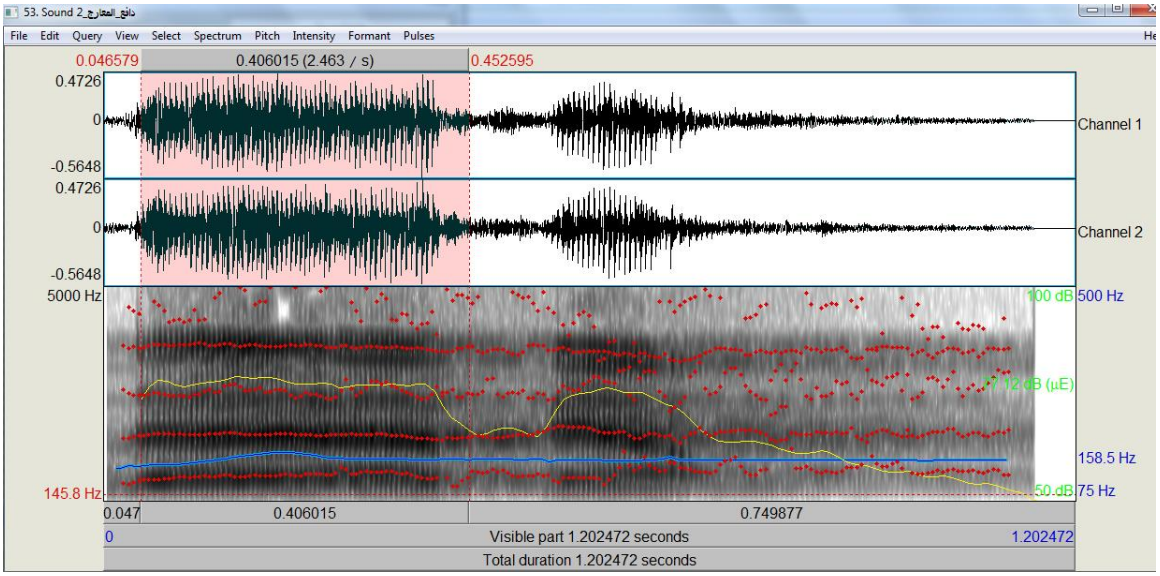

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "دافِع" في الآية 2 من سورة المعارج –

2-(آثما):

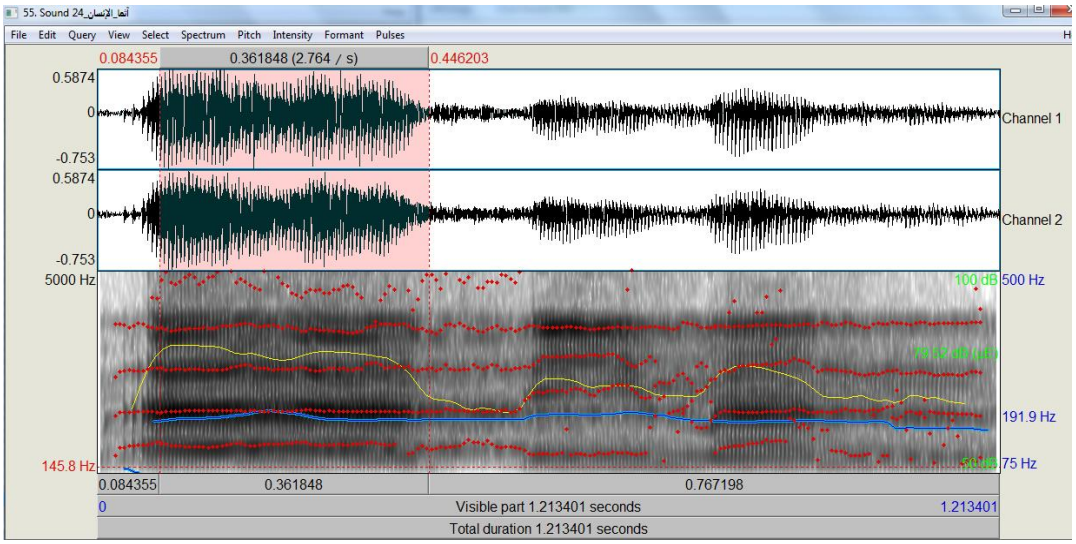

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "آثما" في الآية **24** من سورة الإنسان -

3-(سائل):

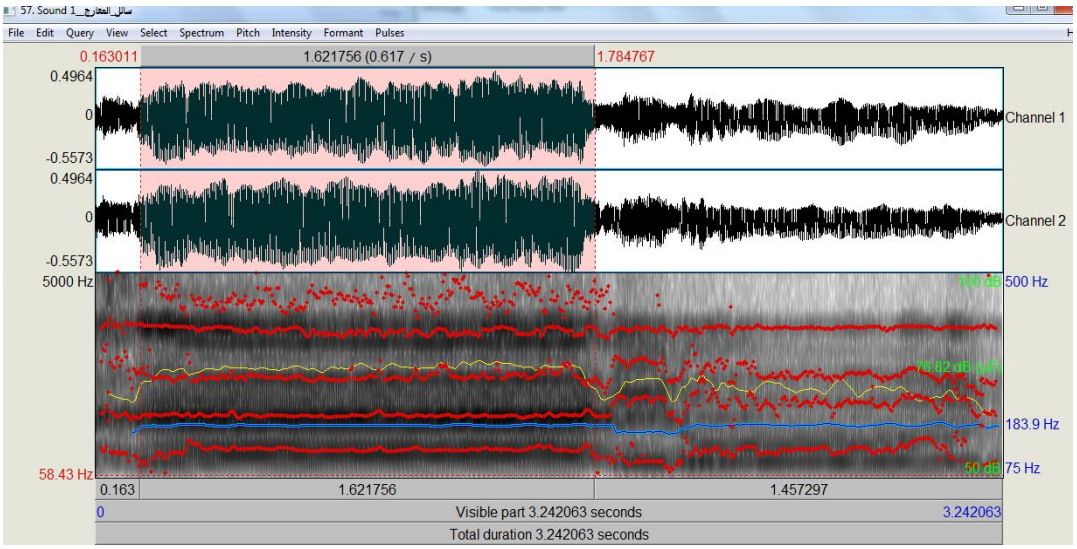

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "سـائِل" في الآية **1** من سورة المعارج-

4- (الحاقّة) (1):

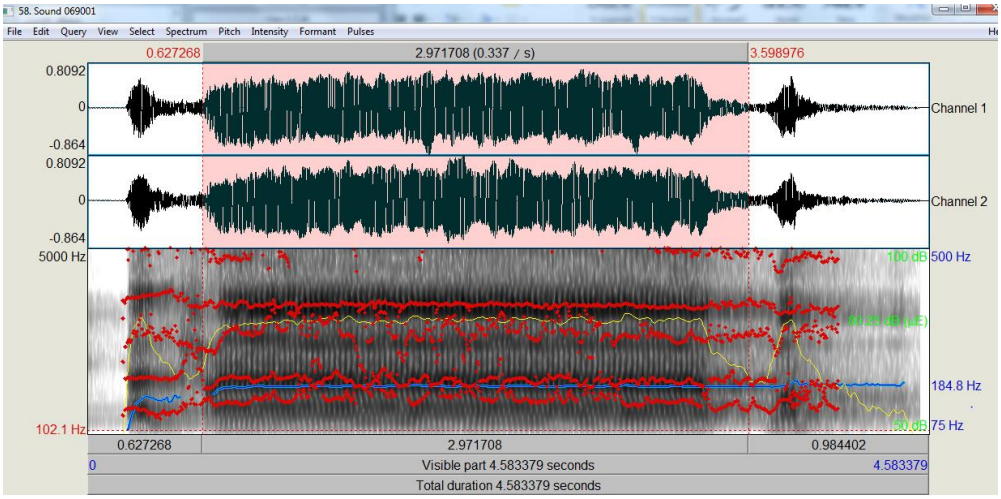

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الحـاقّة" في الآية **1** من سورة المعارج-

5-(الحاقّة)(2):

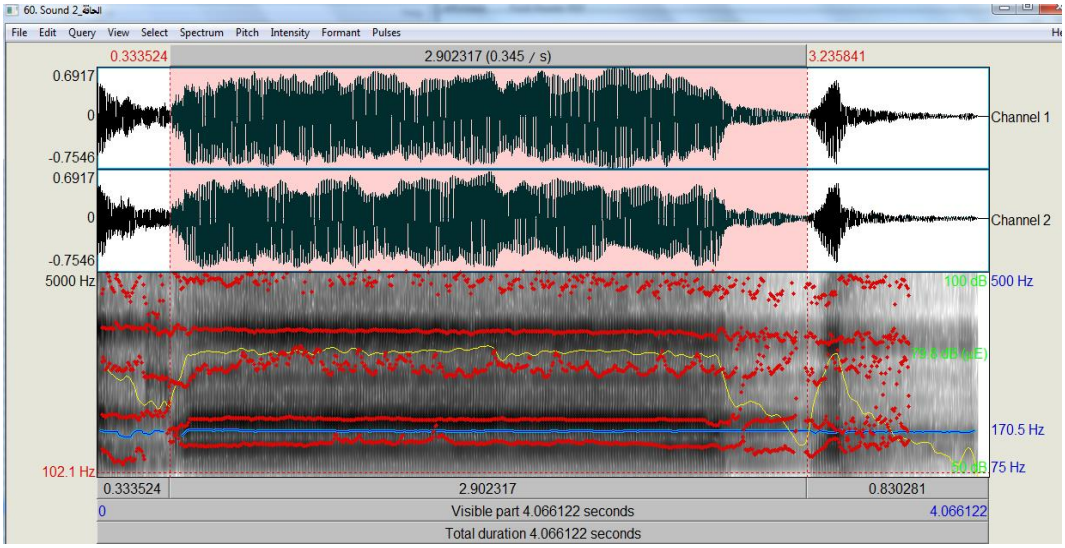

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الحـــــاقّة" في الآية **2** من سورة المعارج-

6-(الحاقّة) (3):

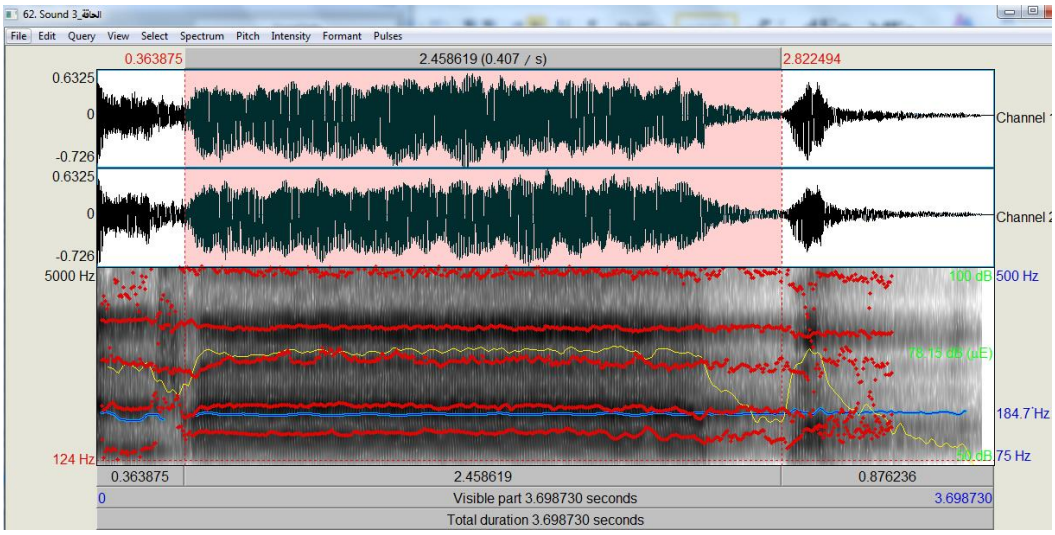

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الحـــــاقّة" في الآية **3** من سورة المعارج-

7-(الواقعة):

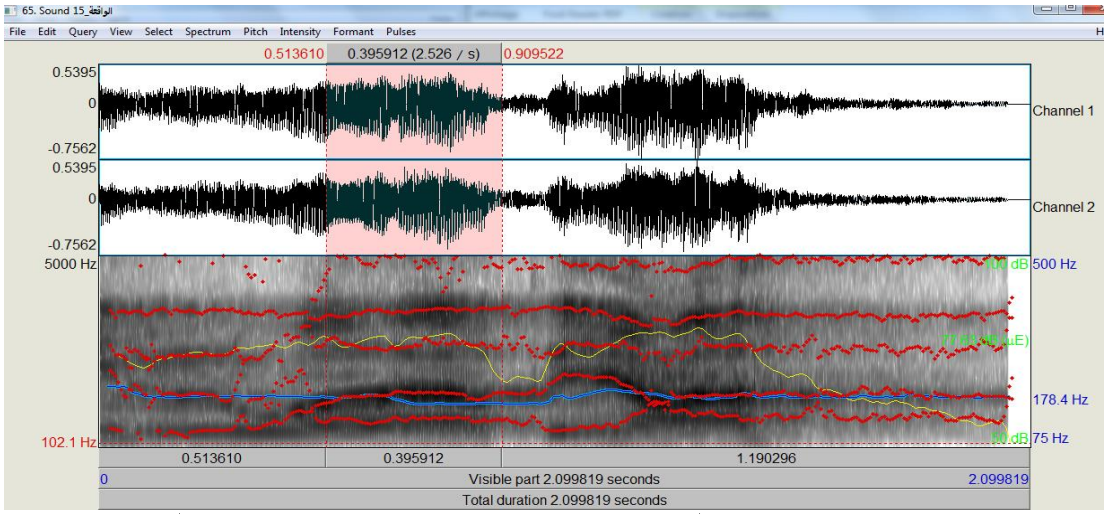

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "الواقعة" في الآية **15** من سورة الحاقّة-

8-(طائف):

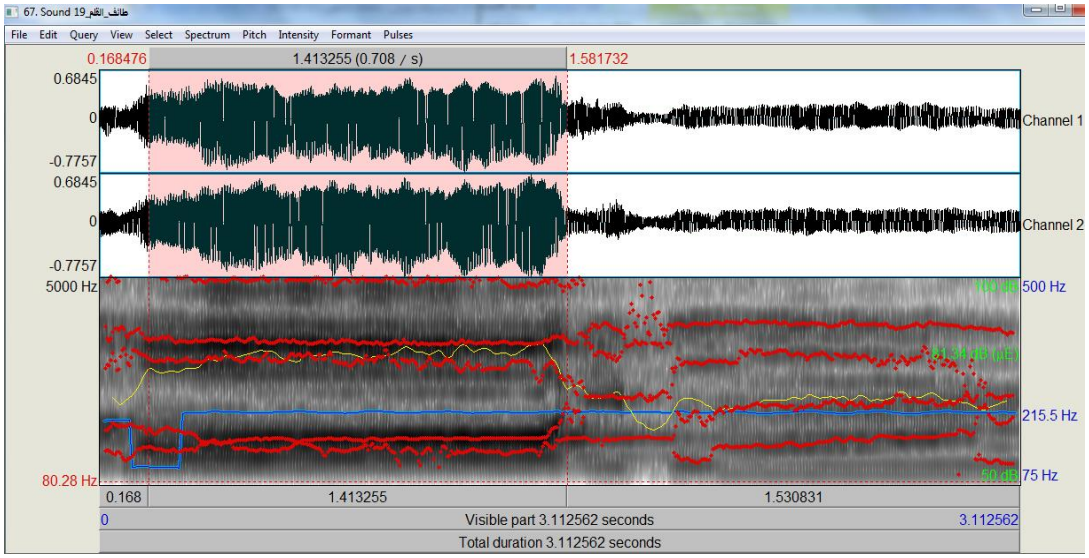

-تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "طـــــائف" في الآية **19** من سورة القلم-

9-(مستقيم):

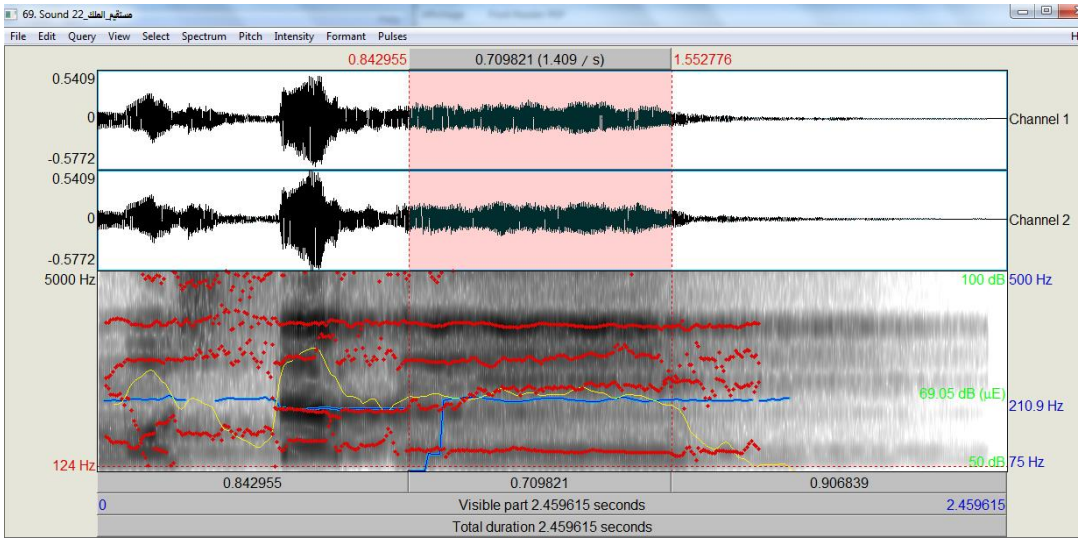

-تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "مستقـــــيـــم" في الآية **22** من سورة الملك-

10-(مستطيرا):

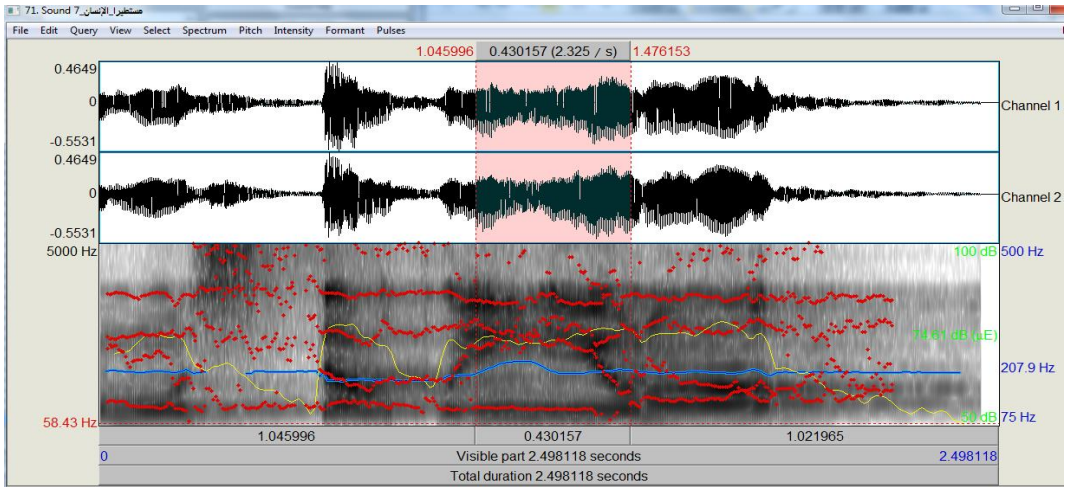

-تردّد صائت الكسرة الطّويل(الياء) في "مستطـــــيـــرا" في الآية **7** من سورة الإنسان-

ويمكن أن نجمل نتائج هذا التّحليل الصّوتيّ لهذه العيّنات من خلال الجدول التّالي:

الكلمة	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السورة
دافع	الفتحة الطّويلة	(hz 158.5)	(2.463/ثا)	المعارج: 2
آثما	الفتحة الطّويلة	(hz191.9)	(2.764/ثا)	الإنسان: 24
سائل	الفتحة الطّويلة	(hz183.9)	(0.617/ثا)	المعارج: 1
الحاقّة (1)	الفتحة الطّويلة	(hz184.8)	(0.337/ثا)	الحاقّة: 1
الحاقّة (2)	الفتحة الطّويلة	(hz170.5)	(0.345/ثا)	الحاقّة: 2
الحاقّة (3)	الفتحة الطّويلة	(hz184.7)	(0.407/ثا)	الحاقّة: 3
الواقعة	الفتحة الطّويلة	(hz178.4)	(2.526/ثا)	الحاقّة: 15
طائف	الفتحة الطّوية	(hz215.5)	(0.708/ثا)	القلم: 19
مُسْتَقيم	الكسرة الطّويلة	(hz210.9)	(1.409/ثا)	الملك: 22
مستطيرا	الكسرة الطّويلة	(hz207.9)	(2.325/ثا)	الإنسان: 7

ويظهر من خلال هذه النّتائج أنّ طول الفتحة الطّويلة تأثّر بعامل الصّوت المجاور لها، حيث سجّلت أعلى مدّة مع كلمة (الحاقّة) في الآيات الثّلاث الأولى من سورة الحاقّة:[(0.337/ثا) – (0.345/ثا) – (0.407/ثا)]، وذلك بسبب انسجامها مع صوت القاف المضعّف الذي تلاها، وقد بدا أنّ القارئ رحمه الله قد أبدع في الموازنة بين هذه الكلمات، حيث سجّلت الألفات الثّلاث تردّدات عالية بموجات متقاربة أيضا [(hz184.8) – (hz170.5) – (hz184.7)].

ثمّ يلي ذلك الكلمات التي حوت فتحة طويلة تتلوها همزة ككلمة (سائل)، حيث بلغت مدّتها (0.617/ثا)، تليها كلمة (طائف) بمدّة قدرها: (0.708/ثا)، ثمّ تليها الكلمات التي حوت فتحة طويلة بعدها صوت غير صوت الهمزة أو الصوت المضعّف.

أمّا الكسرة الطّويلة فسجّلت تردّدات متقاربة في الكلمتين المختارتين(مستقيم / مستطيرا): [(hz210.9) – (hz207.9)]، وبمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: [(1.409/ثا) – (2.325/ثا)] على التّرتيب.

ثانيا) **صيغة المبالغة:**

يعرّف الصّرفيّون صيغ المبالغة بأنّها ألفاظ تشتقّ للدّلالة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل مع إرادة التّكثير والمبالغة فيه، فالأساس الذي بنيت عليه صيغة المبالغة هو الزّيادة في المعنى؛ «فمعناه معنى: فاعِل إلّا أنّه مَرّة بعد مَرّة»[1].

بمعنى أنّ صيغة (فاعِل) الدّال على (اسم الفاعل) تحوّل إلى صيغة أخرى تدلّ على المبالغة والتّكثير، فتصبح بذلك صفة دالّة على التّكثير في حدث اسم الفاعل،[2] وهذا يعني أن المقرّر عندهم كون صيغ المبالغة صورا لاسم الفاعل، والفرق بينهما يكمن في كمّ الصّفة فقط[3].

ويرى بعضهم أنّ صيغ المُبالغة ترجعُ إلى معنى الصّفة المشبهة، لأنّ الإكثار منَ الفعل يجعله كالصّفة الرّاسخة في النّفس.[4]

ومن أشهر هذه الصّيغ:

- فعّال (بتضعيف العين وزيادة الألف بعدها): وهي أكثر الصّيغ استعمالا نحو: همّاز، قوّال...
- مِفعال (بزيادة الميم والألف) نحو: مِقْدَام، مِطْعَان، مِهدَار...
- فَعُول (بزيادة الواو): وهي من الصّيغ المستعملة بكثرة أيضا، ويستوي فيها المؤنّث والمذكّر نحو: صدوق، شَكُور...
- مِفْعِيل (بزيادة الميم والياء) نحو: مِسْكِين، مِنْطِيق...
- مِفعَل (بزيادة الميم) نحو: مِسْعَر[5]، مِرْقَع[6] ...
- فِعِّيل (بتضعيف العين) نحو: صِدِّيق، قِدِّيس...
- فَيْعول (بزيادة ياء و واو) نحو: حَيْسُوب، قَيّوم...
- فُعُّول (بتضعيف العين وزيادة الواو) نحو: قُدُّوس، سُبّوح...
- فُعّال (بتضعيف العين وزيادة الألف) نحو: كُبّار...
- فَاعُول (بزيادة الألف والواو) نحو: فارُوق، جاسُوس...
- فَعِيل (بزيادة الياء) نحو: عَلِيم، سَميع...

---

[1] ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج1، ص123.

[2] ينظر: سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغانيّ، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، ص198، وينظر أيضا: عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتيّ، ص293.

[3] ينظر: عبد الرّازق بن حمّودة القادوسيّ، أثر القراءات القرآنيّة في الصّناعة المعجميّة (تاج العروس نموذجا)، رسالة دكتوراه بإشراف: رجب عبد الجواد إبراهيم، قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة حلوان، السّنة الجامعيّة: 1431هـ/ 2010م، ص311.

[4] مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ج1، ص193.

[5] مِسعر الحرب، موقدها، ينظر: لسان العرب، (مادة سعر).

[6] المِرْقَع: هو الذي يصل الكلام فيرقع بعضه ببعض، ينظر: لسان العرب، (مادة رقع).

- فُعَلَة: (بزيادة التّاء) نحو: هُمَزَة، لُمَزَة، ضُحَكَة...
- فَعّالَة (بتضعيف العين وزيادة الألف والتاء) نحو: نَسّابَة، عَلاّمَة...

وهذه الصّيغ المذكورة منها ما هو سماعيّ ومنها ما هو قياسيّ، والقياسيّ منها خمسة أوزان هي: (فعّال، ومِفْعال، وفَعول، وفَعيل وفَعِل) أمّا ما عداها فسماعيّ يحفظ ولا يقاس عليه، ولعلّ ذلك ممّا يفهم من قول "**الحملاويّ**"(ت:1351هـ): «**وقد تُحوَّل صيغة فاعِل للدّلالة على الكثرة والمبالغة في الحَدَث، إلى أوزان خمسة مشهورة، تُسَمَّى صِيغ المبالغة، وهي فَعّال: بتشديد العين، كأَكّال وشرّاب، ومِفعال:كمِنحار، وفَعُول: كغَفُور، وفَعيل: كسميع، وفَعِل: (بفتح الفاء وكسر العين) كحَذِرٌ، وقد سُمِعت ألفاظ للمبالغة غير تلك الخمسة، منها فِعِّيل: (بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة) كسكِّير، ومِفْعيل: (بكسر فسكون) كمِعْطير، وفُعَلة: (بضم ففتح)، كهُمَزَة، ولُمَزة، وفاعُول: كفاروق، وفُعال: (بضمّ الفاء وتخفيف العين أو تشديدها)، كطُوّال وكُبّار، بالتّشديد أو التّخفيف، وبهما قرئ قوله تعالى:﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: 22]**».[1]

و صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك (المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت)[2] هي:

١) فَعُول: يتمّ تشكيل هذه الصّيغة عن طريق تحوّل نواة المقطع الثّاني (الصّائت القصير) إلى ضمّة طويلة، وبالتّالي يتحوّل هذا المقطع من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، بينما يحافظ المقطع الأوّل على هيئته ونواته (صائت الفتحة القصير)، أمّا المقطع الثّالث فيتحوّل إلى طويل مغلق بنون التّنوين (في حالة الوصل) على الشّكل التّالي:

(فعل)[3]: (ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (فَـ/ـعُـ/ـوْ/ل): (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

ويرى "**الكفويّ**" أن صيغة (فَعُول): تستعمل في مَنْ كَثُرَ مِنْهُ الْفِعْل[4]، وذكر "**أبو هلال**" أنّها تستعمل في من كان قويّا على الفعل[5]، في حين رأى "**الفارابيّ**" أنها تستعمل لمن دام منه الفعل[6]، وربّما تصدق بعض هذه المعاني على صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك:

---

[1] الحملاويّ، شذا العرف، ص62.

[2] اقتصرت هذه الدّراسة على الصّيغ التي حوت الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت.

[3] (فعل) هنا: باختلاف حركات العين الثّلاث.

[4] ينظر: الكفويّ، الكلّيّات، ص 1003.

[5] أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغويّة، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ب.ت، ص24.

[6] ينظر: الفارابيّ، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، ج 1، ص85.

1-(**غفور**)[1]: هي مبالغة اسم الفاعل من "غَفَرَ"، "يَغْفِرُ" (باب ضرب).[2]

2-(**رَسول**)[3]: صيغة مبالغة جاءت بمعنى اسم المفعول أي (الـــمُرْسَل)[4].

3-(**هلوعًا**)[5]: صيغة مُبالَغَة من "هَلِعَ"، "يَهْلَع" (باب فَرِحَ)، وهو شَدِيد الْحِرْص قَلِيل الصَّبْر[6]، قال "القرطبيّ": «**والْهَلَعُ فِي اللُّغَةِ: أَشَدُّ الْحِرْصِ وأَسْوَأُ الْجَزَعِ وَأَفْحَشُهُ، وكَذَلِكَ قالَ قَتادَةُ وَمُجاهِدٌ وغَيْرُهُمَا، وقَدْ هَلِعَ (بِالْكَسْرِ) يَهْلَعُ فَهُوَ هَلِعٌ وَهَلوعٌ، عَلى التَّكْثِيرِ، والْمَعْنَى أَنَّهُ لا يَصْبِرُ على خَيْرٍ ولا شَرٍّ حَتَّى يَفْعَلَ فيهما ما لا ينبغي**»[7].

4-(**جزوعا**)[8]: صيغة مبالغة من " جَزِعَ"، "يَجْزَع" (باب فرِحَ)، وَالْجَزُوعُ هو: الشَّدِيدُ الْجَزَعِ، أو المبالغ فيه المكثر منه، وَالْجَزَعُ: ضِدُّ الصَّبْرِ.[9]

5-(**مَنوعًا**)[10]: صيغة مبالغة من " مَنَعَ"، "يَمْنَع"، و"الْمَنُوعُ: الْكَثِيرُ الْمَنْعِ، أَيْ شَدِيدُ الْمَنْعِ لِبَذْلِ شَيْءٍ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ.[11]

6-(**كَفورًا**)[12]: مبالغة اسم الفاعل من "كَفَرَ"، "يَكْفُرُ" (باب نَصَرَ).[13]

7-(**عَبوسًا**)[14]: صيغة مبالغة من الثلاثيّ " عَبَسَ "، "يَعْبِسُ" (باب ضَرَبَ)، "عَبْساً" و"عُبُوساً" أي: قَطَّبَ وجهَه.[15]

---

[1] وردت في موضعين: (الملك: 02/ المزمّل: 20).

[2] ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5.

[3] وردت ستّ مرّات: (الحاقّة: 40/10/ الجنّ:23/ 27/ المزمّل: 15/15)

[4] ينظر: الكفويّ: الكلّيّات، ص476، وينظر أيضا: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج3، ص19، وعدّها "عضيمة" ضمن الصّفات المشبهة، ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مج7، ج4، ص73.

[5] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 19).

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص374، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج22، ص407، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص963، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص167.

[7] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص290.

[8] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 20).

[9] ينظر: الكفويّ، الكلّيّات، ص358، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص170، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص69، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5.

[10] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 21).

[11] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص170، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5، وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص 2129.

[12] وردت مرّتين: (الإنسان: 24/03).

[13] ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5.

[14] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 10).

[15] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص128، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص543، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5.

8- (**ذَلولا**)[1]: صيغة مبالغة من الثّلاثيّ (ذَلَّ يَذِلُّ) باب ضرب[2]، جاء في البحر المحيط: «**والذّلول فَعولٌ للمبالغة، من ذلك تقول: دابّة ذَلول؛ بيّنة الذّل، ورجل ذَليل: بيّن الذّل، وقال ابن عطية: والذّلول فَعول بمعنى مفعول، أي مذلولة، فهي كركوب وحلوب...، وليس بمعنى مفعول لأنّ فعله قاصر، وإنّما تعدّى بالهمزة ...وبالتضعيف**».[3]

وجاء في روح المعاني: «**﴿هوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلولًا﴾؛ غير صعبة يسهل جدّا عليكم السّلوك فيها فهو فعول للمبالغة في الذّل من "ذلّ" (بالضّمّ ويكسر) ضدّ الصّعوبة** ».[4]

وكلّ صيغ المبالغة هذه الواردة في جزء تبارك قد اتّخذت بناء مقطعيّا واحدا هو المذكور آنفا (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح).

و قد تمّ اختيار (هلوعا) ، (جزوعا)، و(عبوسا) من جملة هذه الصّيغ بغية التّحليل الصوتيّ بواسطة برنامج برات،حيث ظهرت على الشّكل التّالي:

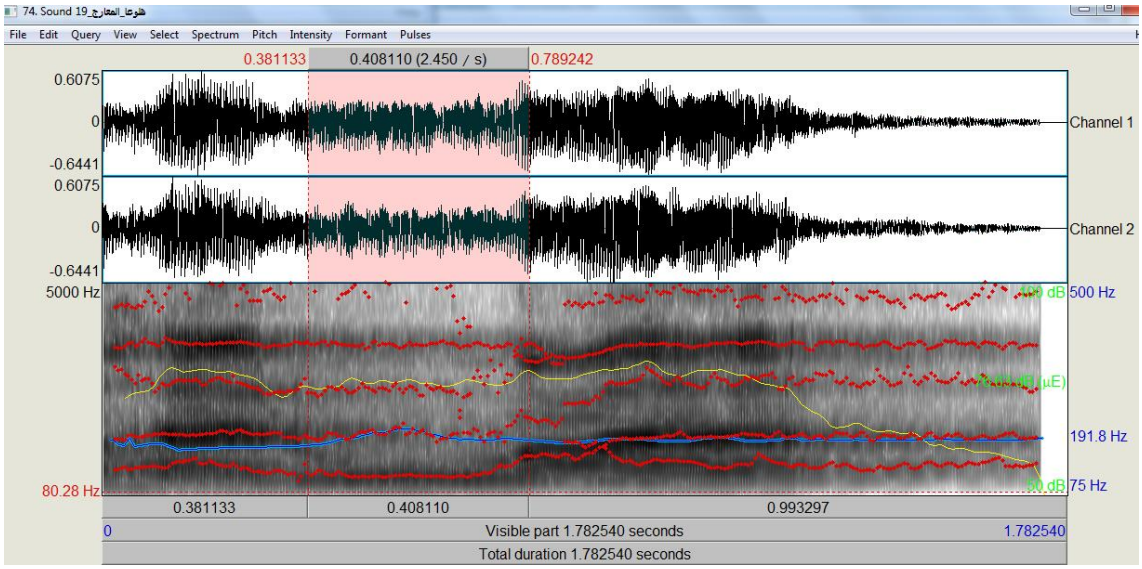

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "هلـــــوعا" في الآية 19 من سورة المعارج–

[1] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 21).

[2] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص387، وقد عدّها "**عضيمة**" أيضا ضمن صيغ المبالغة، ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص29، بينما عدّها "**صافي**" ضمن الصّفات المشبهة، ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص160.

[3] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص295.

[4] الآلوسيّ، روح المعانيّ، ج15، ص16.

أمّا كلمة (جزوعا) فظهرت على الشّكل التّالي:

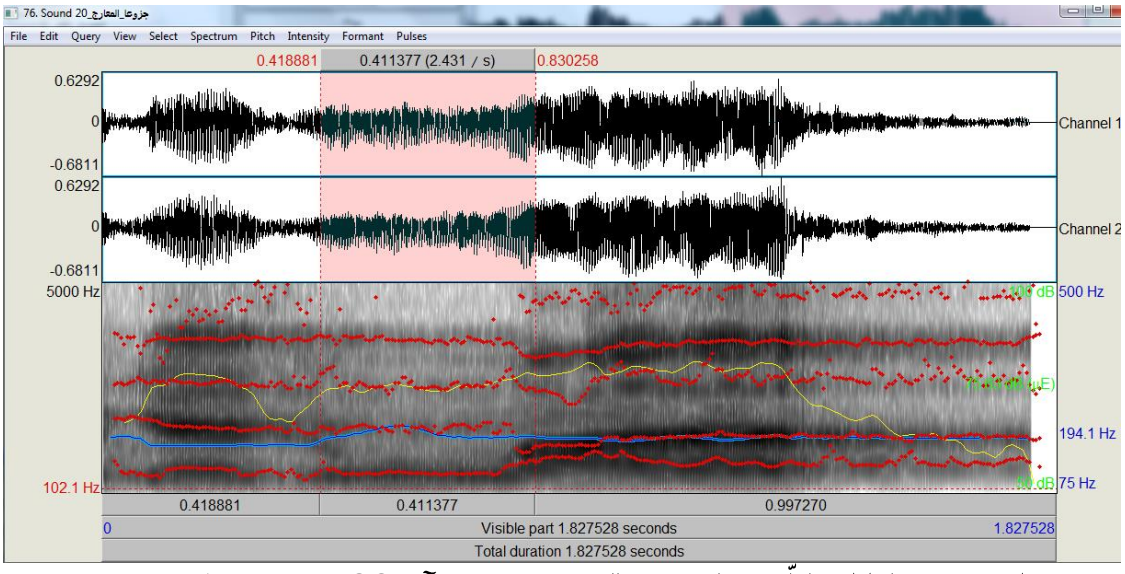

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل(الواو) في "جـــزوعا" في الآية 20 من سورة المعارج–

أمّا كلمة (عبوسا) فظهرت على الشّكل التّالي:

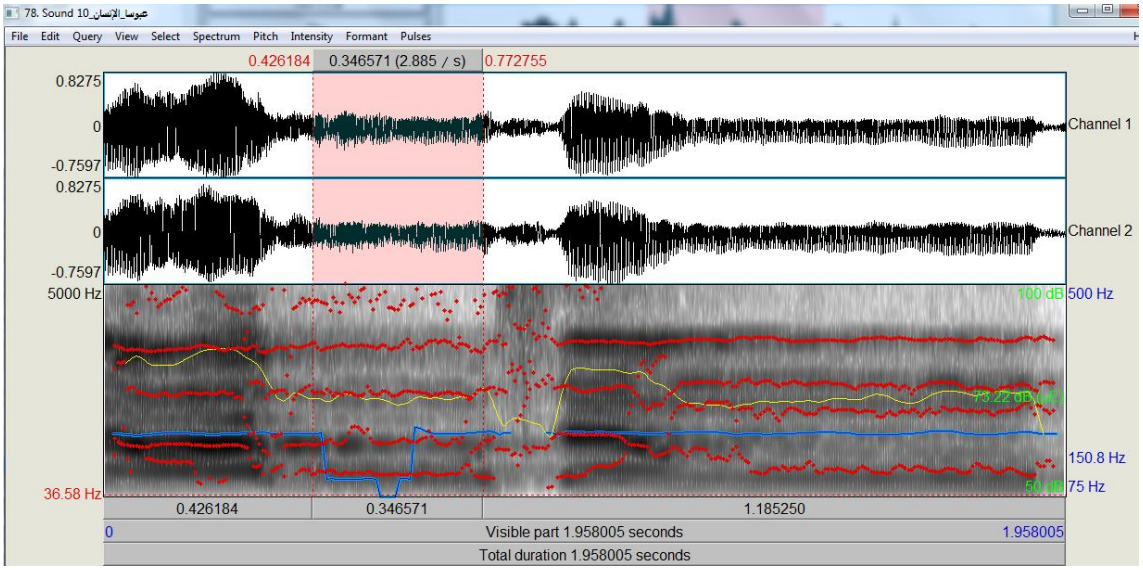

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل(الواو) في "عبـــــوسا" في الآية 10 من سورة الإنسان–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات بموجات متقاربة بين الضّمّات الطّويلة في هذه الصّيغ الثّلاث، وبمدّة زمنيّة متقاربة إلى حدّ ما أيضا، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التّالي:

الكلمة	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السورة
هلوعا	الضمّة الطّويلة	(hz 191.8)	(ثا/2.450)	المعارج: 19
جزوعا	الضّمّة الطّويلة	(hz 194.1)	(ثا/2.431)	المعارج: 20
عبوسا	الضّمّة الطّويلة	(hz 150.8)	(ثا/2.885)	الإنسان: 10

٢) **فَعَّال**: يتمّ تشكيل هذه الصّيغة عن طريق تضعيف عين الكلمة، وتحوّل الصّائت القصير في المقطع الثّاني إلى صائت فتحة طويل على هذا النّحو:

(فـــَـ/ ـــعَـــ / ـــــل): ـــــ (فَـــعْـــ / عـــــــا / ل):

(ص+ح/ص+ح/ص+ح) (ص+ح+**ص/ص+ح+ح**/ص+ح+ص)

والملاحظ تحوّل المقطع الأوّل من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق)، كما تحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، بينما صار المقطع الثّالث مغلقا بنون التّنوين (في الوصل).

ومن معاني هذه الصّيغة دلالتها على الحرفة والصّناعة نحو: خبّاز، وجزّار...، كما أنّها تقتضي الاستمراريّة والتّكرار، والإعادة والتجدّد...[1]، ولعلّ بعض هذه المعاني تصدق (والله أعلم) على صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك بهذا الوزن وهي:

1-(**حلاّف**)[2]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ "حَلَفَ، يَحْلِفُ، (باب ضَرَبَ)، وفي المفردات: «﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ **حَلَّافٍ** مَهِينٍ﴾ [القلم/ 10] ، أي: مكثار للحلف »[3].

2-(**همّاز**)[4]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ "هَمَزَ"، يَهْمِزُ (باب ضَرَبَ)، الذي يعيب غيره ويغتابه، أو الذي يضرب النّاس بيده، قال "**أبو حيان**" : « **الهمز: أصله في اللّغة الضّرب طعناً باليد أو بالعصا أو نحوها، ثمّ استعير للذي ينال بلسانه**».[5]

3-(**مشّاء**)[6]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ معتلّ اللّام (النّاقص) "مشى"، "يمشي".

4-(**منّاع**)[7]: صيغة مبالغة للثّلاثيّ "منع"، "يَمنَعُ".

5-(**نزّاعة**)[8]: مؤنّث مبالغة اسم الفاعل (منّاع) من الثّلاثيّ المتعدّي "نزع"، "يَنْزِعُ".

6-(**غفّارًا**)[9]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ "غَفر"، "يغْفِرُ"، قال "**الرّازي**": «**إنه كان غفّارًا في حقّ كلّ من استغفروه، كأنّه يقول: لا تظنّوا أنّ غفاريته إنّما حدثت الآن، بل هو أبدا هكذا كان، فكأنّ هذا هو حرفته وصنعته**».[10]

---

[1] ينظر: فاضل صالح السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص96.

[2] ورد مرّة واحدة: (القلم: 10).

[3] الرّاغب، المفردات، ص252.

[4] وردت مرّة واحدة: (القلم: 11).

[5] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص300.

[6] وردت مرّة واحدة: (القلم: 11).

[7] وردت مرّة واحدة : (القلم: 12).

[8] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 16).

[9] وردت مرّة واحدة: (نوح: 10).

[10] الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ج30، ص652.

7-(**كــفّارًا**)[1]: مبالغة اسم الفاعل من (كَفَرَ)، جاء في المفردات: «**الكَفّار أبلغ من الكَفور**».[2]

8-(**لوَّاحَةٌ**)[3]: مؤنّث صيغة مبالغة "لوّاح" من الثّلاثيّ الأجوف "لاح"، "يلوح" بمعنى غيّر الجلد، أو بمعنى ظهر، واللّوح أيضا شدّة العطش، جاء في الكلّيّات: «﴿**لوّاحة**﴾: **معرضة، أَو حرّاقة، أَو مسودة لأعالي الْجلد، أَو لائحة للنَّاس**».[4]

9-(**اللوّامة**)[5]: مؤنّث صيغة المبالغة "**اللّوّام**"، من الثّلاثيّ "لام"، يلوم".

فكلّ صيغ المبالغة الواردة بصيغة "فعّال" اتّخذت بناء مقطعيّا واحدا هو: (ص+ح+**ص/ص+ح+ح**/ص+ح+ص)، أمّا الصّيغ التي أفعالها صحيحة فلم تخرج عن هذا البناء المقطعيّ العامّ الموضّح آنفا، وأمّا الصّيغ التي أفعالها معتلّة فقد تجلّى بناؤها المقطعيّ على الشّكل التّالي:

أ-البناء المقطعيّ لـــ:(مشّاء)

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			البنية العميقة لصيغة المبالغة			البنية السّطحيّة لصيغة المبالغة		
	مـــَـ	شـــى	مـَـ	شَـــ	يَ	مَـشْـــ	شـــــا	يٌ	مَـشْـــ	شـــــا	ءٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــَـ	ـــعى	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فَـــعْـــ	عـــــا	ل	فَـــعْـــ	عـــــا	ل
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Ma/ʃaa		Ma/ʃa/**ya**			Maʃ/ʃaa/(×)**yun**			Maʃ/ʃaa/**ʔun**		

ويظهر البناء المقطعيّ تشكّل مزدوج صاعد من نوع (**yu**) في المقطع الأخير على مستوى البنية العميقة لصيغة المبالغة، وقد تخلّصت منه العربيّة على طريقة تخلّصها منه في بنية الفعل العميقة أيضا، وذلك بإسقاط نصف الصّامت (**y**): (Maʃ/ʃaa/(×)**un**)، وبذلك تخلّق ذلك الصّوت الحنجريّ "الهمزة"، فكان النّاتج: (مشّاءٌ: Maʃ/ʃ**aa/ʔun**) (في حالة الوصل)، وهكذا تكون الهمزة بمثابة قفل مقطعيّ (في حالة الوقف)[6]: (مشّاءْ: Maʃ/ʃ**aa/ʔ**).

2-البناء المقطعيّ لـــ:(لوّاحة)

	البنية السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			صيغة المبالغة			
	لا	حَ	لَـــ	ـــوَ	حَ	لَـــوْ	ـــوا	حَـــ	ـــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــــا	ل	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فَـــعْـــ	عـــــا	لـــ	ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Laa/ħa		La/**wa**/ħa			Law/**waa**/ħa/tun			

[1] وردت مرّة واحدة: (نوح: 27).

[2] الرّاغب، المفردات، ص715.

[3] وردت مرّة واحدة: (المدثّر: 29).

[4] الكفويّ، الكلّيّات، ص801.

[5] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 02).

[6] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص177.

3- البناء المقطعيّ لـــ:(لوّامة)

	البينة السّطحيّة للفعل		البنية العميقة للفعل			صيغة المبالغة			
	لا	مَ	لَـــ	ـــوَ	مَ	لَـــوْ	ـــوا	مَـــ	ـــةٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــا	ل	فَـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	فَـــعْـــ	عـــا	لَـــ	ـــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Laa/ma		La/**wa**/ma			Law/**waa**/ma/tun			

ويظهر البناء المقطعيّ لهاتين الصّيغتين (**لوّامة**)، و(**لوّاحة**) أنّه تمّ تشكيلهما اعتمادا على البنية العميقة لفعليهما (لام) و(لاح)، حيث احتفظت العربيّة بالمزدوج الصّاعد (wa) في المقطع الثّاني رغم أنّه تمّ التّخلّص منه في بنية الفعلين السّطحيّة (لاح) و(لام)، وقد تمّ تشكيل الصّيغتين عن طريق تضعيف عين الكلمة (نصف الصّامت "الواو")، وتحوّل الصّائت القصير في المقطع الثّاني إلى صائت فتحة طويل، لتستقرّ الصّيغتان على أربعة مقاطع بعد أن التصقت بهما لاصقة تاء التأنيث.

وقد تمّ اختيار الكلمات التّالية: (همّاز)، (مشّاء)، و(لوّاحة) كعيّنات من أجل إجراء التّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

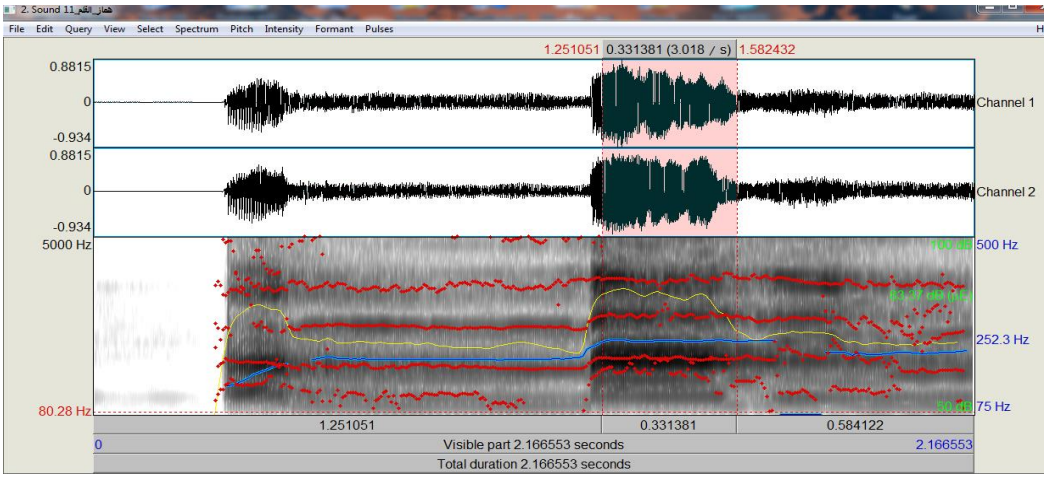

–تردّد صائت الألف الطّويل (الألف) في "هـــمّـــاز" في الآية 11 من سورة القلم–

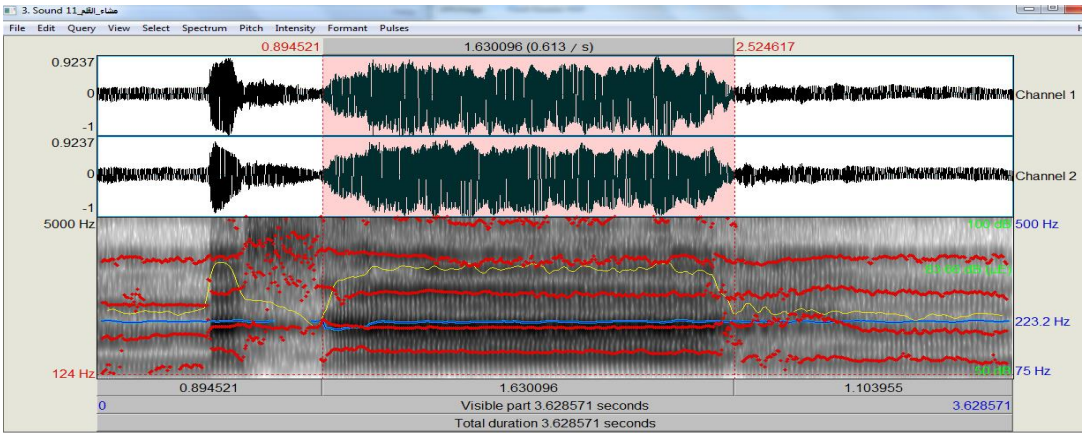

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "مشّـــاء" في الآية 11 من سورة القلم–

أمّا كلمة (لوّاحة) فظهرت الفتحة الطّويلة فيها على الشّكل التّالي:

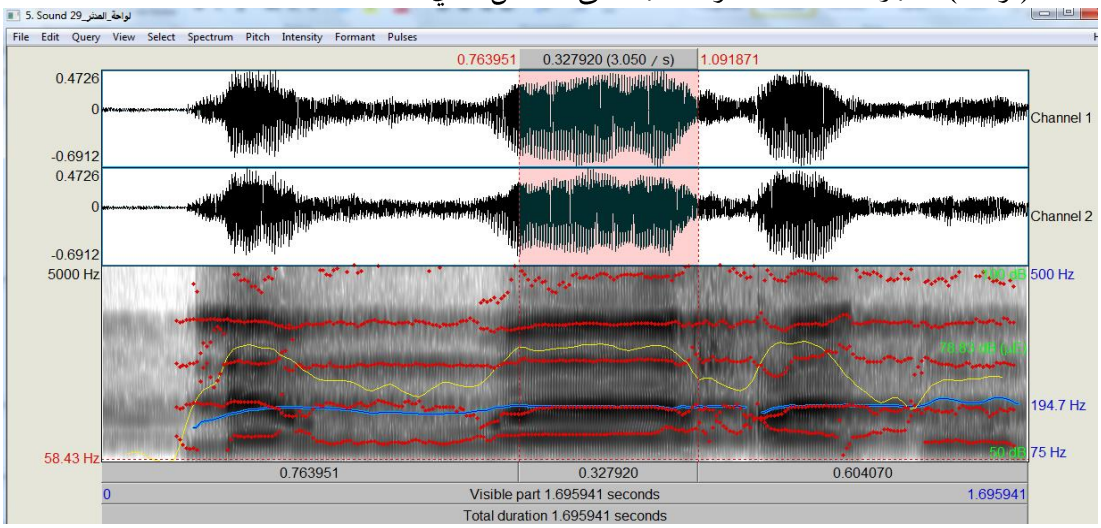

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "لوّاحة" في الآية 29 من سورة المدثّر–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الفتحات الطّويلة (الألفات) في هذه الصّيغ الثّلاث بموجات متقاربة فيما بينها عموما:

الكلمة	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السورة
همّاز	الفتحة الطّويلة	(hz 252.3)	(ثا/3.018)	القلم: 11
مشّاء	الفتحة الطّويلة	(hz 223.2)	(ثا/0.613)	القلم: 11
لوّاحة	الفتحة الطّويلة	(hz 194.7)	(ثا/3.050)	المدثّر: 29

وتبيّن النّتائج أنّ أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة سُجِّلت في كلمة (مشّاء) بمقدار: [(0.613/ثا)]، وذلك بسبب وقوع صوت الهمزة بعدها، تلتها الفتحة الطّويلة في الكلمتين (همّاز) و(لوّاحة) بمدّة زمنيّة متقاربة بينهما، ولكنّها أقلّ من سابقتها لعدم وجود الدّاعي الصّوتي لإطالتها: [(3.018/ثا)/ (3.050/ثا)].

أمّا نصف الصّامت (الواو المضعّفة) التي سبقت بفتحة فظهرت على الشّكل:

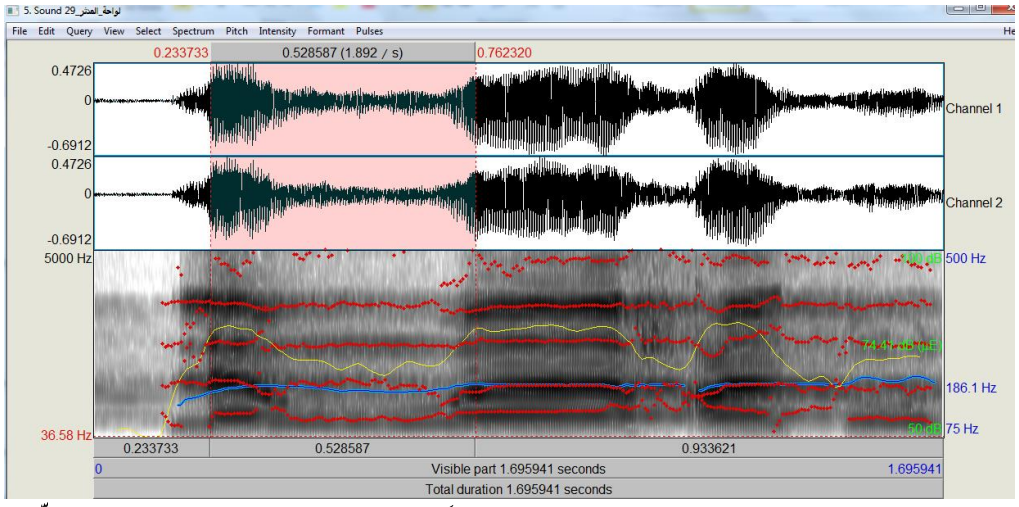

–تردّد نصف الصّامت(الواو) المسبوق بفتحة في "لَـــوّاحـــة" في الآية 29 من سورة المدثّر–

حيث تظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ تردّد هذا الصّوت المضعّف بلغ: (186.1 hz) بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (1.892/ثا).

٣) فَعيل: يتمّ تشكيل هذه الصّيغة عن طريق تحويل نواة المقطع الثّاني (الصّائت القصير) إلى صائت كسرة طويل على هذا النّحو:

(فَـــ/ـــعَـــ/ـــلَ):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ⟵ (فَـــ/ـــعـــيـــــ/ـــلٌ): (ص+ح /**ص+ح+ح**/ص+ح+ص)

والملاحظ محافظة المقطع الأوّل (القصير المفتوح) على هيئته ونواته (الفتحة القصيرة)، بينما تحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، بينما صار المقطع الثّالث مغلقا بنون التّنوين (في الوصل)، وكلّ الصيغ الواردة في جزء تبارك لم تخرج عن هذا البناء المقطعيّ، وقد تمثّلت فيما يلي:

1-(**عليم**)[1]: صيغة مبالغة من الثّلاثيّ "عَلِمَ"، "يَعْلَمُ" (باب فرح).[2]

2-(**الخبير**)[3]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ "خَبِرَ"(باب فرح)، وقيل أيضا أنّها صفة مشبّهة باسم الفاعل من "خَبُر" (باب كَرُم).

3-(**بصير**)[4]: مبالغة اسم الفاعل من الثّلاثيّ "بصِرَ"، (باب فَرِحَ)، وقيل أيضا أنّها صفة مشبّهة باسم الفاعل من "بَصُرَ" (باب كرم).[5]

4-(**الجحيم**)[6]: اسم للنّار الشّديدة التأجّج[7]، وهي في الأصل صفة مشتقّة على وزن "فعيل" بمعنى الجاحم، فهي من أوزان المبالغة.[8]

5-(**سميعًا**)[9]: مبالغة اسم الفاعل لأنه من المتعدّيّ "سمع"، "يسمع" (باب فرح)، وقيل أنّها: صفة مشبّهة.[10]

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الملك: 13).

[2] صافي، الجدول، ج1، ص92.

[3] وردت مرّة واحدة: (الملك: 14).

[4] وردت مرّتين: مرّة صفة لله سبحانه (الملك: 19)، وفي موضع آخر جاءت صفة للإنسان: (الإنسان: 02).

[5] صافي، الجدول، ج1، ص207.

[6] وردت مرّتين: (الحاقّة: 31/ المزمّل: 12).

[7] ينظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1086، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج3، ص96.

[8] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص 249.

[9] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 02).

[10] ينظر: صافي، الجدول، ج3، ص 170.

6-(**نصير**)[1]: مبالغة اسم الفاعل من (باب نَصَر يَنْصُر) المتعدّي[2]، وهُوَ النَّاصِرُ الشَّدِيدُ النَّصْرِ[3].

7-(**أثيم**)[4]: صيغة مبالغة من الثّلاثيّ أَثِمَ يَأْثَم (باب فَرِح)، ومعناها كثير الآثام[5]، يقول القرطبيّ: «(**أَثِيمٍ**) **أَيْ ذِي إِثْمٍ، وَمَعْنَاهُ أَثُومٌ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَعُولٍ**»[6]، وفي التّحرير والتّنوير: «**والأثيم كثير الإثم وهو فعيل من أمثلة المبالغة...، والمراد بالإثم هنا ما يعد خطيئة وفسادا عند أهل العقول والمروءة**»[7]، وذكر بعضهم أنّها: صفة مشبهة[8].

وتظهر الصّورة الطّيفيّة لصيغة المبالغة (أثيم) على الشّكل التّالي:

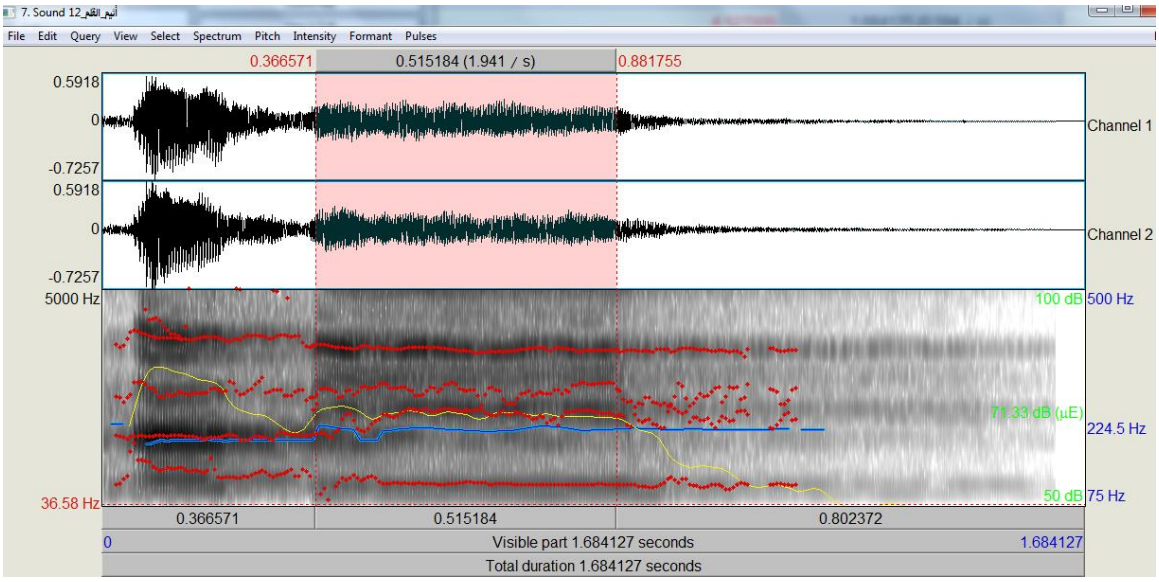

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "أثـــيـــــم" في الآية 12 من سورة القلم-

حيث بلغ تردّد الكسرة الطّويلة: (224.5 hz) بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (1.941/ثا).

٤) **فَعْلان**: هذه الصّيغة اشتملت على حرفين زائدين لاحقين آخرهما هما: ["الألف"(أي صائت الفتحة الطويل) وصامت "النّون"]، وصيغة المبالغة الوحيدة الواردة في جزء تبارك بهذا الوزن هي:

---

[1] وردت مرّة واحدة بصيغة الجمع (أنصار): (نوح: 25)، وذكر بعضهم أنّ "أنصار" هم الأعوان، وهي جمع "نصير" أو "ناصر" (كشاهد وأشهاد)، ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص336، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج2، ص42.

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج3، ص192.

[3] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص264، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج28، ص199.

[4] وردت مرّة واحدة: (القلم: 12).

[5] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص31، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، 42، وفي الجمهرة: « وَرجل أثيم وَهُوَ الأثّام»، ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج2، ص 1036.

[6] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص232.

[7] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص74.

[8] ينظر: صافي، الجدول، ج3، ص75.

1-(**الرّحمن**)[1]: صيغة مبالغة سماعيّة من الفعل الثّلاثي رَحِم يَرْحَم (باب فرح)[2]، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح الأثر الصّوتيّ لصائت الفتح الطّويل في تشكيلها:

(رَ/حِـــ/مَ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــــ (رَحْـــ/مَا/نُ): (ص+ح+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح)

حيث تحوّل المقطع الأول من(قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق)، وتحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، بعد أن تحوّلت الكسرة القصيرة في المقطع الأخير (من الفعل) إلى أخرى طويلة، مع زيادة صامت النّون الذي شكّل بعدها مع ضمّته المقطع الثّالث الأخير(القصير المفتوح)، و لم يغلق هذا المقطع بصامت نون التّنوين رغم أنّ الكلمة نكرة (غير مضافة) لأنّها -كما يقول النّحاة-ممنوعة من الصّرف (للوصفيّة وزيادة الألف والنّون).

ولكنّ القدامى اختلفوا حول عدّ (**الرّحْمَن**) ضمن صيغ المبالغة أو ضمن الصّفات المشبهة، فذكر "**السّهيلي**" أن "صفة (**الرَّحْمن**) (وإن كانت تجري مجرى الأعلام)[3] فإنّها مشتقة من "الرّحمة"، فهي وصف يراد به الثّناء، وكذلك (**الرّحيم**)، إلا أنّ "**الرّحمن**" من أبنية المبالغة كـــ"**غَضْبَان**" ونحوه، وإنّما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتّثنية، فإن التّثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك في الصّفة، فكان "غضبان" حاملاً لضعفين من الغضب، ولهذا ضارع هذا اللّفظ لفظ التّثنية، لأنّ التّثنية ضعفان في الحقيقة"[4].

وعلّل بعض الباحثين سبب عدّها من أبنية المبالغة بدل الصّفات المشبهة؛ كونها من فعل متعدّ (رحم)، والصّفة المشبهة فعلها لازم ولا تصاغ قياسا من المتعدّيّ.[5]

والذي ذَهَبَ إِلَيْهِ بعض المفسّرين أَن (الرَّحْمَن) صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ كَـــ"غَضْبَانَ"، حتى ولو كان مشتقّا من (رَحِم) المتعدّي[6]، واعتبروا ذلك من باب تنزيل المتعدّي منزلة الفعل اللازم، كما في قولهم: "فلان يعطي".[7]

---

[1] وردت أربع مرّات: (الملك: 29/20/19/03).

[2] ينظر: صافي، الجدول، ج1، ص22، وينظر أيضا: فاطمة بنت عبد الله بن عوض مراوعي، صيغ المبالغة في القرآن الكريم، إشراف عليّ أحمد طلب، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، المملكة العربيّة السّعوديّة، السّنة الجامعيّة: (1406-1407/1986-1987م)، ص78.

[3] علّل النّحاة (ومنهم **الأعلم** و**ابن مالك**) عدم ذكر (الرّحمن) في أبنية المبالغة بأنه عَلَم في الأصل. ينظر: الآلوسيّ، روح المعانيّ، ج1، ص62.

[4] السّهيليّ أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النّحو، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م، ص42.

[5] ينظر: فاطمة مراوعي، صيغ المبالغة في القرآن الكريم، ص78.

[6] الثّابت لدى الصّرفيّين أن تشتقّ الصّفة المشبهة من اللّازم لا من المتعدّي كما سيأتي في تعريفها لاحقا.

7 الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص170.

ورفض بعضهم اعتبار ما كان على وزن المبالغة من أوصاف الله –سبحانه– مبالغةً، ذلك أنّ صفات الله تعالى مطلقة لا تتفاوت، ولهذا اعتبر هؤلاء كلّ ما جاء من صفات الله سبحانه التي على صيغة المبالغة مجازا، لأنّ المبالغة لا تكون في صفات لا تقبل الزّيادة والنّقصان، وصفات الله منزّهة عن ذلك.[1]

وقال "**الكفويّ**" في تفسير (الرّحمن الرّحيم): «**وأحسن مَا يُقال فِي جمع الوصفين فِي الْبَسْمَلَة أَنّ (فَعْلان) مُبالغَة فِي كَثْرَة الشَّيْء، ولا يلْزم مِنْهُ الدَّوام كـ (غَضْبان)، و (فَعيل) لدوام الْوَصْف كـ (ظريف) فَكَأَنَّهُ قالَ: الْكثير الرَّحْمَة الدّائمها**».[2]

فصيغة (فَعْلان) تأتي لمن تكَرّر مِنْهُ الْفِعْل وَكثر[3]، وهذا يعني أنّ من معانيها أيضا التجدّد والحدوث، ولهذا جمع الله سبحانه في البسملة (والله أعلم) بين (الرّحمن) وبين (الرحيم) (الدّالة على الثّبوت) ليجمع كمال الاتّصاف بالرّحمة لنفسه سبحانه[4].

٥) مِفْعال: وصيغة المبالغة الوحيدة الواردة بهذا الوزن في جزء تبارك هي:

– (**مِدْرارًا**)[5]: صيغة مبالغة من "الدّرّ" و"الدِّرَّة"، أي: اللّبن، وهو صفة يستوي فيها المذكّر والمؤنّث، وذكر الصّرفيّون أنّ "مِفْعال" لا تلحقه التّاء إلا نادراً ، فيشترك فيه المذكّر والمؤنّث[6]، قال القرطبيّ: « **و"مِدْراراً" بناءٌ دالٌّ عَلَى التَّكْثِيرِ، كَمِذْكارٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي كَثُرَتْ وِلادَتُهَا لِلذُّكورِ، وَمِئْناثٌ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَلِدُ الْإِناثُ، يُقالُ: دَرَّ اللَّبَنَ يَدِرُّ إِذا أَقْبَلَ عَلَى الْحالِبِ بِكَثْرَةٍ**».[7]

ويمكن توضيح البناء المقطعيّ لها على الشّكل التّالي:

	البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			صيغة المبالغة		
	دَرْ	رَ	دَ	رَ	رَ	مِـدْ	ـــــــرا	ـــــرٌ
الوزن الصّرفيّ	فَعْـــ	ل	فـــَ	ـــعَـــ	ـــــلَ	مِـفْـــ	ـــعـــــا	ـــــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	**ص.ح.ح**	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Dar/ra		Da/ra/ra			Mid/r**aa**/run		

[1] ينظر:كمال حسين رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم (دراسة إحصائيّة صرفيّة دلاليّة)، إشراف أحمد حسن حامد، أطروحة مقدّمة استكمالا لمتطلّبات درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2005م، ص150 وما بعدها.

[2] الكفويّ، الكليات، ص: 468.

[3] المصدر نفسه، ص1003.

[4] ينظر: فاضل صالح السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص81.

[5] وردت مرّة واحدة: (نوح: 11).

[6] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص333، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج4، ص90، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج2، ص703، وينظر أيضا: الرّاغب، المفردات، ص310.

[7] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص392.

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ هذه الصّيغة استعانت بصامت زائد على أصوات الكلمة الأصول، ونعني بذلك سابقة الميم التي شكّلت مع صائت الكسرة وفاء الكلمة المقطع الأوّل (الطّويل المغلق)، كما مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الثّاني (الطّويل مزدوج الانفتاح)، ثمّ يأتي المقطع الثّالث الطّويل المغلق بصامت نون التّنوين.

٦) **فُعّال**: وصيغة المبالغة الوحيدة الواردة بهذا الوزن في جزء تبارك هي:

(**كُبّارا**)[1]: صيغة مبالغة من الثّلاثيّ "كَبُرَ"، "يَكْبُر"، وزنه "فُعّال" (بضمّ الفاء وتشديد العين المفتوحة)، وجاء بالتّخفيف أيضا (كُبار) بِمَعْنَى كَبِيرٍ، وقيل أنّ (كُبّار) أبلغ منهما.[2]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الصّيغة على الشّكل التّالي:

	الفعل الماضي			صيغة المبالغة		
	كَـ	ـبُـ	ـرَ	كُـ	ـبّـ	ـارٌ
الوزن الصّرفيّ	فـَ	ـعُـ	ـل	فُـ	ـعّـ	ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ka/bo/ra			ku**b**/ba**a**/run		

والملاحظ من خلال البناء المقطعيّ أنّه تمّ تشكيل هذه الصّيغة عن طريق تحويل نواة المقطع الأوّل من الفتح إلى الضّمّ، ثمّ تضعيف عين الكلمة، وتحويل نواة المقطع الثّاني من صائت الضّمّة القصير إلى صائت الفتحة الطّويل، ليصبح بذلك مقطعا مزدوج الانفتاح، أمّا المقطع الثّالث فيتحوّل إلى طويل مغلق بصامت نون التّنوين، ليستقرّ البناء المقطعيّ على ثلاثة مقاطع طويلة (الأوّل والثّالث مغلقان، والثّاني مزدوج الانفتاح)، وتجدر الإشارة إلى أنّه لا فرق بين هذه الصّيغة (فُعّال) وبين الصّيغة السّابقة (فَعّال) إلّا في نواة المقطع الأوّل، حيث تحافظ صيغة (فَعّال) على نواة مقطعها الأوّل (صائت الفتحة)، بينما تتحوّل النّواة إلى الضّمّ مع صيغة (فُعّال).

7) **فَيْعال**: تمثّلت الزّيادة في هذه الصّيغة في زيادة نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة) بعد الفاء في المقطع الأوّل، مع تحوّل الحركة القصيرة في المقطع الثّاني إلى فتحة طويلة:

(فـ/ـعـ/ل):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــ (فَـيْـ/عـ**ـا**/ل):(ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح+ص)

حيث تحوّل المقطع الأوّل من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق) بعد زيادة الياء الانزلاقيّة، كما تحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، وصيغة المبالغة الوحيدة الواردة بهذا الوزن هي:

[1] وردت مرّة واحدة: وردت مرّة واحدة: (نوح: 22).

[2] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص473، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج2، ص1242، وينظر أيضا: الرّاغب، المفردات، ص698.

- (**ديّارًا**)[1]: صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل (دائر)، ولكنّها تزيد عليه بدلالتها على المبالغة في الوصف بالقيام والكثرة مع الدّيمومة (والله أعلم).

ويرى الصّرفيون أن بهذه الصّيغة إعلالا بالقلب، فأصلها (ديْوار) لأنّها من (دار) ، ولمّا اجتمعت الياء والواو فيها، وكانت الأُولَى منهما ساكنة قُلبت الواو ياءً؛ وأدغمت مع الياء الأخرى، ويمكن لبنائها المقطعي أن يوضّح هذه التّغيّرات بعد الزّيادة:

(د ـــــا/ر ـــَـ): ـــ (د ـــَـ/و ـــَـ/ر ـــَـ) : ـــ (د+ـــَـ+يْـ/**و+ـــَـ+ـــَـ**/ر+ـــَـ+نْ)

(ص+ح+ح/ص+ح) (ص+ح/ ص+ح/ ص+ح) (ص+ح+ص/ **ص+ح+ح** / ص+ح+ص)

والملاحظ تكوّن مزدوج حركيّ صاعد من نوع (و+ـــَـ) (wa) في المقطع الثّاني (مزدوج الانفتاح)، وهو ما استلزم تحوّله إلى مزدوج آخر من نوع (ي+ـــَـ)(ya) على أساس التّخفيف الصّوتي، ذلك أنّ الياء أيسر نطقا من الواو[2]، وحتى تناسب صوت نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة) الزّائد قبلها في الصّيغة (فهو من جنسها) لتصبح: (دَيْـ/ـيـا/رًا): (ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، وهكذا تدغم الياءان معا فتصبح: (دَيّارا).

وبعد عرض صيغ المبالغة: (الرّحمن)، (مِدْرارا)، (كُبّارًا)، (ديّارا) على برنامج برات ظهرت صورها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

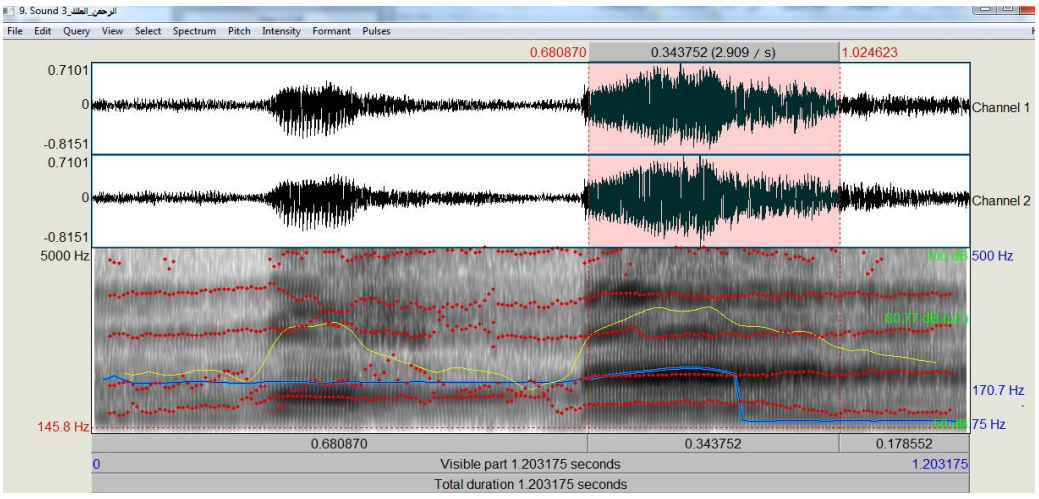

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الرّحمن" في الآية 3 من سورة الملك–

[1] وردت مرّة واحدة: (نوح: 26).

[2] ينظر: عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، ص284.

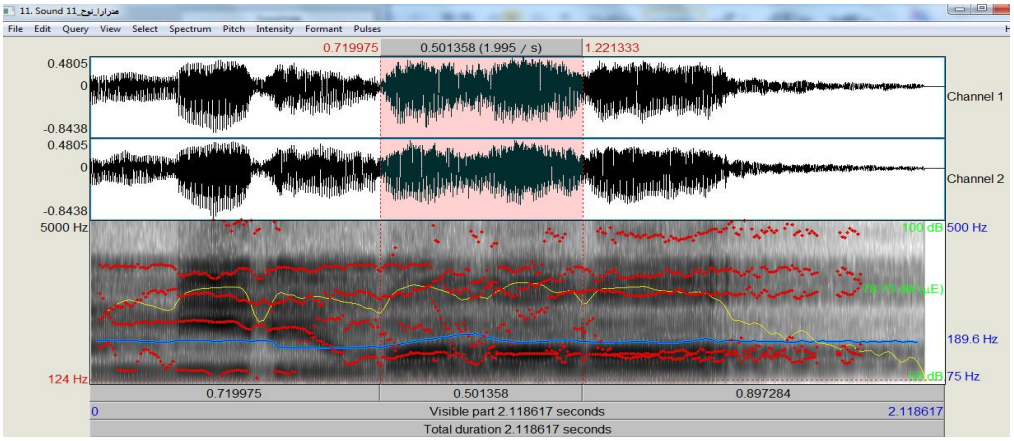

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "مدْرارا" في الآية **11** من سورة نوح-

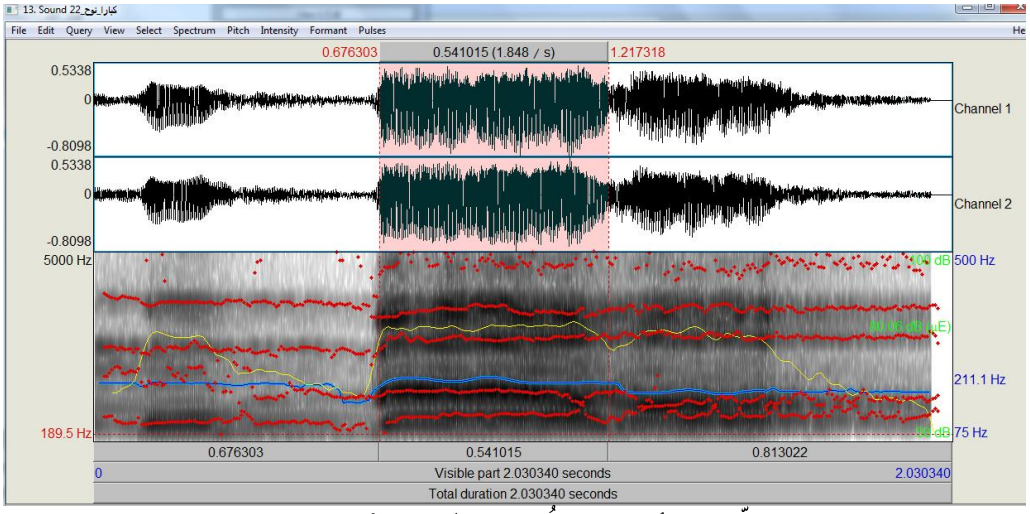

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "كُـبّـــارًا" في الآية **22** من سورة نوح-

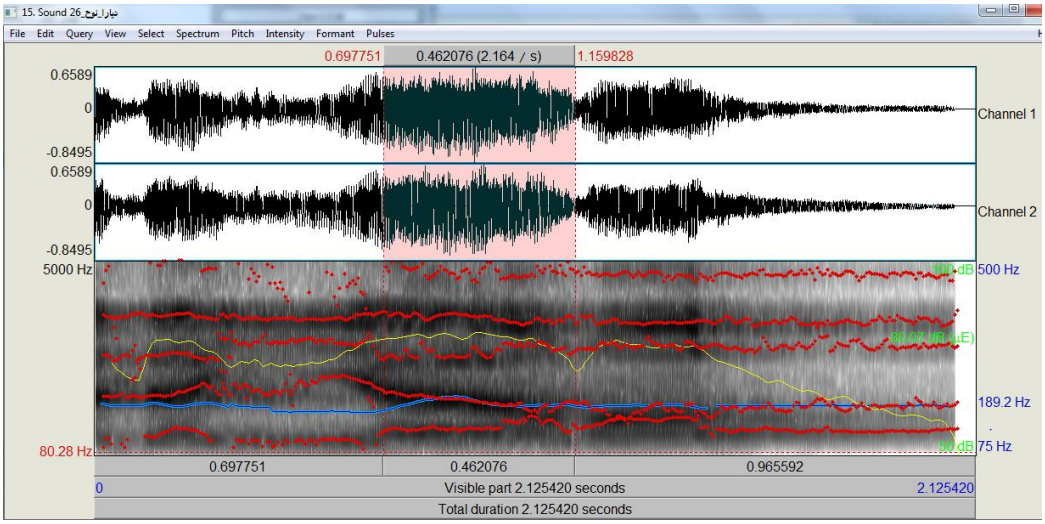

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "ديّـــــارا" في الآية **26** من سورة نوح-

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الفتحات الطّويلة (الألفات) في هذه الصّيغ الأربع بموجات متقاربة عموما فيما بينها:

الكلمة	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السورة
الرّحمن	الفتحة الطّويلة	(hz 170.7)	(ثا/2.909)	الملك: 3
مِدْرارًا	الفتحة الطّويلة	(hz 189.6)	(ثا/1.995)	نوح: 11
كُبّارًا	الفتحة الطّويلة	(hz 211.1)	(ثا/1.848)	نوح: 22
ديّارًا	الفتحة الطّويلة	(hz189.2)	(ثا/2.164)	نوح: 26

أما بالنسبّة لصوت الياء المضعّفة المسبوقة بفتحة في كمة (ديّارا) فظهرت صورتها الطّيفيّة بهذا الشّكل:

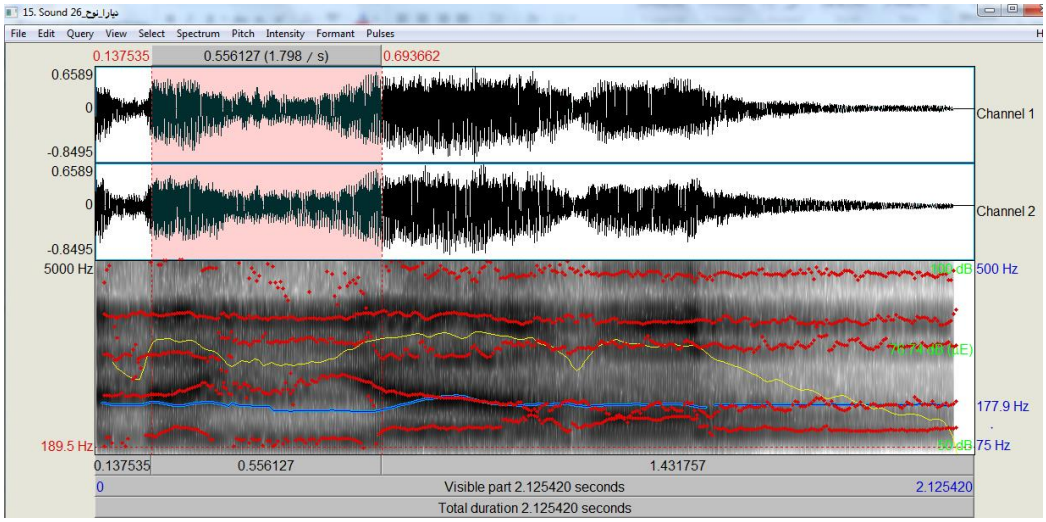

–تردّد نصف الصّامت (الياء المضعّفة) المسبوق بفتحة في "دَيّـــارا" في الآية 26 من سورة نوح–

وتظهر الصّورة الطّيفيّة أنّ تردّد هذا الصّوت المضعّف (الياء) : (hz 177.9) بمـــدّة زمنيّة قـــدّرت بـــ: (1.798/ثا).

ويمكن أن نجمل صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك (بمختلف أوزانها) في الجدول التّالي:

صيغة المبالغة		عدد مرّات الورود	السّورة/الآية	المجموع	النّسبة
فَعول	الغفور/ غفور	02	الملك: 02/ المزمّل: 20	15	%37.5
	رَسول	06	الحاقّة: 40/10/ الجنّ:23/ 27/ المزمّل: 15/15		
	هلوعا	01	المعارج: 19		
	جزوعا	01	المعارج: 20		
	مَنُوعًا	01	المعارج: 21		
	كَفورًا	02	الإنسان: 24/03		
	عَبوسًا	01	الإنسان: 10		
	ذَلولا	01	الإنسان: 21.		
فعّال	حلاّف	01	القلم: 10		

	هَمّاز	01	القلم: 11	09	%22.5
	مشّاء	01	القلم: 11		
	منّاع	01	القلم: 12		
	نزّاعة	01	المعارج: 16		
	غفّارًا	01	نوح: 10		
	كفّارًا	01	نوح: 27		
	لوّاحَةٌ	01	المدثّر: 29		
	اللوّامة	01	القيامة: 02		
فَعيل	عليم	01	الملك: 13	09	%22.5
	الخبير	01	الملك: 14		
	بصير	02	الملك: 19/ الإنسان: 02		
	الجحيم	*02*	*الحاقّة: 31/ المزّمّل: 12*		
	سميعًا	01	الإنسان: 02		
	(أنصار ج. نصير)	01	نوح: 25		
	أثيم	01	القلم: 12		
فَعلان	الرّحمن	04	الملك: 29/20/19/03	04	%10
مِفعال	مِدْرارًا	01	نوح: 11	01	%2.5
فُعّال	كُبّارا	01	نوح: 22	01	%2.5
فَيعال	ديّارًا	01	نوح: 26	01	%2.5
المجموع			**40**		%100

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود كلّ وزن لكلّ صيغة من صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من خلال الرسّم البيانيّ التّالي:

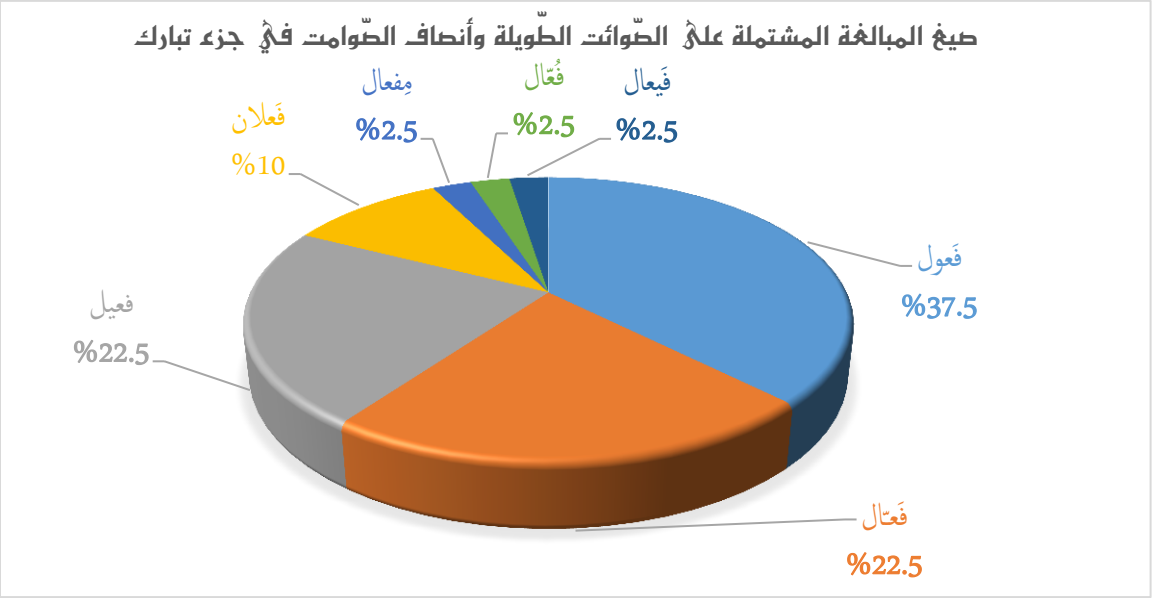

–رسم بيانيّ لصيغ المبالغة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك–

ويظهر من خلال الرّسم البيانيّ أنّ الصّيغة الأكثر ورودا في جزء تبارك هي (فَعول) المعتمدة على الضّمّة الطّويلة (الواو) بنسبة (37.5٪)، تليها صيغة (فعّال) المعتمدة على الفتحة الطّويلة بنسبة (22.5٪)، ومثلها صيغة (فعيل) المعتمدة على الكسرة الطّويلة بنسبة (22.5٪) أيضا، ثمّ (فعلان) بنسبة (10٪)، وأقلّ صيغ المبالغة ورودا هي: (فُعَّال)، و(فَيْعال) و(مِفعال) بنسبة لم تتعدّ (02.5٪).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل صيغ المبالغة الواردة في جزء تبارك، فقد حصّلت الفتحة الطّويلة (الألف) على أعلى نسبة قدرها:(37.2%) حيث تدخّلت في تشكيل (16) صيغة مبالغة، تليها الضّمّة الطّويلة (الواو) بنسبة (34.88%) حيث تدخّلت في تشكيل (15) صيغة مبالغة، أمّا الكسرة الطّويلة (الياء) فلم تتعدّ نسبة (20.93%) حيث شملت (9) صيغ مبالغة، بينما لم تحصل أنصاف الصّوامت إلا على نسبة(6.97%) في (3) صيغ مبالغة فقط.

ثالثا) الصّفة المشبهة:

هي اسم يشتقّ من الثّلاثيّ اللّازم للدّلالة على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عامّا[1]؛ أي أنّها تأتي للدّلالة على من قام بالفعل على وجه الثّبوت لا الحدوث.

فهي تدلّ على حدث دائم غير مقيّد بزمن، وشبّهت باسم الفاعل لأنّها تشبهه بالمعنى والتّصرّف؛ بل إنّها تشبهه من ناحيتين: (صرفيّة ونحويّة)، أمّا من النّاحية الصّرفيّة: فلدلالتها على موصوف بالحدث على سبيل الفاعليّة لا المفعوليّة، وكذلك لتصرّفها مثل اسم الفاعل؛ فتُذكّر وتُؤنّث وتُثنّى وتُجمَع مثله، أمّا من النّاحية النّحويّة فهي تسلك مسلكا قريبا من اسم الفاعل، حيث تحلّ محلّ الفعل وترفع فاعلا [2]، ولا فرق بينها وبين اسم الفاعل إلّا في إفادتها معنى الثّبوت، بينما يفيد اسم الفاعل معنى الحدوث والتّجدّد.

وتأتي الصّفة المشبهة في العربيّة على صيغ وأوزان متعدّدة من أشهرها:[3]

- أَفْعَل (ومؤنثه فَعْلاء): وتكون فيما دلّ على لون أو عيب أو طبيعة نحو: أَحْمَر(حَمْرَاء)، أَعْرَج(عَرْجَاء)، أَحْمَق(حَمْقَاء)...

---

[1] ينظر: الرّضيّ، شرح الكافية، ج2، ص198، 205؛ وأيضا: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص28، وينظر أيضا: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج1، ص130.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص106، وينظر أيضا: محمّد عليّ السَّرّاج، اللّباب في قواعد اللّغة وآلات الأدب (النّحو والصّرف-البلاغة والعروض-اللّغة والمثل)، مراجعة: خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الأولى: 1403هـ/1983م، ص56، وينظر أيضا: عبد القادر مرعيّ وفايز المحاسنة، التّشكيل الصّوتيّ للمشتقّات، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الأوّل: محرّم 1430هـ-2009م، ص87.

[3] ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص194-211؛ وأيضا: المبرّد، المقتضب، ج4، ص158-165؛ وأيضا: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص143-151؛ وأيضا: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج6، ص58-60.

- فَعْلان (بزيادة ألف ونون) ومؤنّثها غالبا (فَعْلى) وأحيانا (فَعْلانة): وتكون لما دلّ على امْتِلاء أو فَراغ نحو: شَبْعان (شَبْعى) وقيل (شَبْعانة)، وسَكْران (سَكْرى)، وجَوْعان (جَوْعى)...
- فَعيل: ويكون فيما دلّ على طبع أو سجيّة نحو: كَريم، ظَريف، جَميل...
- فُعال نحو: شُجاع، هُمام...
- فَيْعِل نحو: لَيِّن، طَيِّب، مَيِّت...
- فَعُول نحو: حَصُور[1]، وَقُور...

فهذه أشهر أوزان الصّفات المشبهة وهي سماعيّة، وقد تلتبس بعضها بصيغ المبالغة، ويُفَرّق بينهما بسياق الكلام[2]، فكلمة (عَليم) مثلا صيغة مبالغة إذا قصد بها كثرة العلم، أمّا إن قُصِد بها أنّ العلم أصبح طبيعة في الموصوف ودوامها فيه كانت صفة مشبهة.

أمّا الصّفات المشبهة المشتملة على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت في جزء تبارك فجاءت على الصّيغ الآتية:

١) فَعِيل: تشكّلت هذه الصّيغة عن طريق تحوّل الحركة القصيرة في المقطع الثّاني إلى كسرة طويلة، وبالتّالي تحوّل هذا المقطع من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح):

(فَعلَ): (ص+ح/ص+ح/ص+ح) ـــــــ (فَـــ/ـــعِـــيـــ/ـــل): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

وتأتي هذه الصّيغة للدّلالة على الثّبوت ممّا كان خِلقة أو مُكتسبًا، ولهذا فهي تبنى من (فَعُل) مضموم العين (اللّازم) الدّال على الطّبائع والسّجايا أو التّحوّل في الصّفات[3]، يقول "**ابن فارس**"(ت: 395هـ): «**وتكون الصّفات اللّازمة للنّفوس على فَعيل نحو: (شريف وخفيف)، وعلى أضدادها: نحو (وَضيع وكبير وصغير)، هذا هو الأغلب وقد يختلف في اليسير**».[4]

والصّفات المشبهة الواردة بهذه الصّيغة في جزء تبارك هي:

---

[1] الحصور: الهيوب المحجم عن الشّيء، ويطلق على الذي لا أرب له في النّساء، ينظر: لسان العرب (مادة حصر).

[2] ينظر: صالح سليم الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص210.

[3] الْفِعْلَ الْمُتَعَدّيَ إذا صارَ كالسَّجِيَّةِ لِمَوْصوفِهِ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ أَفْعالِ الْغَرائِزِ فَيُحَوَّلُ مِنْ (فَعَلَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ أَوْ كَسْرِها إلى (فَعُلَ) بِضَمِّ الْعَيْنِ لِلدَّلالَةِ على أَنَّهُ صارَ سَجِيَّةً نحو: "خَطَبَنَا الرّجُل": إذا ألقى خطبة، و"خَطُب" فهو خطيب: إذا صارت الخطابة كالسّجيّة فيه لكثرة ممارسته لها، ينظر: الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير ج1، ص171، وينظر أيضا: فاضل صالح السّامرّائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص86.

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازيّ، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر الفاروق الطّبّاع، مكتب المعارف، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1414هـ/1993م، ص 227.

1-(**قدير**)[1]: صفة مشبّهة للفعل (قَدَرَ يَقْدر) (باب نصر) و(باب ضرب) وقَدِرَ يَقْدر (باب فَرِح)، و"قدير": فعيل بمعنى فاعل مشتقّ من القدرة، وهي القوّة والاستطاعة، جاء في تفسير "**القرطبيّ**"(ت:671هـ): «**وَالْقَدِيرُ أَبْلَغُ فِي الْوَصْفِ مِنَ الْقادِرِ، قالَهُ الزَّجّاجيُّ، وقالَ الْهَرَوِيُّ: والْقَدِيرُ وَالْقادِرُ بِمَعْنًى واحِدٍ**».[2]

2-(**العزيز**)[3]: صفة مشبهة من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف (عزَّ، يعِزُّ) (باب ضرَب).

3-(**حَسيرٌ**)[4]: صفة مشبّهة باسم الفاعل من الثّلاثيّ "حَسَرَ" (باب ضرب)؛ أي كَلَّ وانقطعَ نظره، و"حسير": فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الإعياء، يقال: حسِر بصره يحسر حسورا؛ أي:كلَّ وانقطع، وقد جوّز بعضهم أن يكون مفعولا؛ أي: محسورا.[5]

والذي يبدو لي (والله أعلم) أنّ كونها بمعنى (فاعل) أقرب منه إلى كونها بمعنى (مفعول) لأنّ سياق الآية الكريمة يدلّ على ذلك.

4-(**نذير**)[6]: هي هنا صفة مشبهة، لأنّ معناها في سياق الآيات المذكورة هو (مُنذِر)[7].

5-(**كبير**)[8]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ (كَبُر).[9]

6-(**اللّطيف**)[10]: صفة مشبهة من الفعل "لَطَفَ" يَلْطُف (باب نَصَرَ).

7-(**سَويّا**)[11]: صفة مشبّهة من (سَوِيَ) يَسْوى (باب فرح)[12]، وقد أدغمت ياء (فعيل) مع لامه، لأنّهما من جنس واحد، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك:

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الملك: 01).

[2] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص224.

[3] وردت مرّة واحدة: (الملك: 02).

[4] وردت مرّة واحدة: (الملك: 04).

[5] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج6، ص22، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص9، وينظر أيضا: الرّاغب الأصبهانيّ، المفردات، ص235.

[6] وردت أربع مرّات: (الملك: 08، 09، 26/ نوح: 02).

[7] ينظر: نصيف جاسم محمّد الرّاوي، صيغة فعيل في جزء (تبارك) -دراسة صرفيّة-، مجلّة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانيّة، المجلّد الرابع، العدد الثّاني حزيران 2009م، ص22.

[8] وردت ثلاثة مواضع: (الملك: 09، 12/ الإنسان: 20).

[9] ينظر: الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج15، ص113، وينظر أيضا: محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مج7، ج4، ص89.

[10] وردت مرّة واحدة: (الملك: 14).

[11] وردت مرّة واحدة: (الملك: 22).

[12] محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مج7، ج4، ص84، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج16، ص279.

(ســـ+ـــَـــ/و+ـــِـــ+ـــِـــ/ي+ـــُـــ+ ن) = (ســـ+ـــَـــ/و+ـــِـــ+ يْ/ي+ـــُـــ+ن)

(ص + ح /ص +ح+ ح /ص+ ح + ص) (ص + ح / ص+ح+ ص/ص+ح+ص)

والظّاهر أنّ المقطع الثّاني تحوّل من (طويل مزدوج الانفتاح) إلى (طويل مغلق)، وهذا بسبب المزدوج الحركيّ الثّقيل الحاصل إثر توالي مجموعة صوائت وأنصاف صوامت بين المقطعين الثّاني والثّالث، وهو ما استلزم إغلاق المقطع الثّاني بنصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة).

8-(**قليلا**)[1]: صفة مشبهة من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف "قلّ".

9-(**أليم**)[2]: صفة مشبهة من الثّلاثيّ "أَلِمَ"، يَأْلَمُ (باب فرح)، ومعناها (مُؤلِم)، ليكون العذاب بذلك ثابتا ودائما من ناحية ومتجدّدا من ناحية أخرى[3]، وفي البحر المحيط: «"**أليم" فعيل من الألم بمعنى (مُفْعِل) كالسّميع بمعنى المُسمِع أو للمبالغة**»[4]، وفي التّحرير والتّنوير: «"**فعيل" بمعنى فاعل من (ألم) بمعنى: صار ذا ألم، أو فعيل بمعنى (مُفعِل) أي: مُؤلِم (بكسر اللّام)**».[5]

10-(**عظيم**)[6]: صفة مشبهة من "عظُم"، يعظُم (باب كَرُم).

11-(**مَهين**)[7]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ مَهُن (باب كرم)؛ أي حقر وضعف، جاء في التّحرير والتّنوير: «**الْمَهِينُ: بِفَتْحِ الْمِيمِ فَعِيلٌ مِنْ مَهُنَ؛ بِمَعْنَى حَقُرَ وَذَلَّ، فَهُوَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، وَفِعْلُهُ مَهُنَ (بِضَمِّ الْهَاءِ)، وَمِيمُهُ أَصْلِيَّةٌ وَيَاؤُهُ زَائِدَةٌ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ؛ أَيْ لَا تُطِعِ الْفَاجِرَ الْحَقِيرَ، وَقَدْ يَكُونُ مَهِينٍ هُنا بِمَعْنَى ضَعِيفِ الرَّأْيِ وَالتَّمْيِيزِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَهَانَةِ**».[8]

12-(**زنيم**)[9]: صفة مشبهة، وزنه "فعيل" بمعنى فاعل؛ أي عالق بالقوم كزنمة البعير أو الشّاة، وهي القطعة من الأذن تقطع منها، وتترك معلّقة للاستدلال بها[10]، وقيل بمعنى: دعيّ[11].

---

[1] وردت سبع (07) مرّات: (الملك: 23/ الحاقّة: 41، 42/ المزمّل: 02، 03، 11/ المرسلات: 46).

[2] وردت أربع مرّات: (الملك: 28/ نوح: 01/ المزمّل: 13/ الإنسان: 31).

[3] ينظر: محمّد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، دار الصّابونيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م، ج1، ص29.

[4] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص181.

[5] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص282.

[6] وردت ثلاث مرّات: (الحاقّة: 33/ 52/ القلم: 04).

[7] وردت مرّتين: (القلم: 10/ المرسلات: 20).

[8] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص72.

[9] وردت مرّة واحدة: (القلم: 13).

[10] صافي، الجدول، ج29، ص38.

[11] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص592، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص300.

13-(**زَعيم**)[1]: صفة مشبّهة من "زعم" يَزْعمُ (باب فتح) و(باب نصر)؛ أي: ضمينٌ وكفيل أو قائم به أو بالاحتجاج لتصحيحه[2]، وفي المفردات: «**إمّا من الزَّعَامَةِ أي: الكفالة، أو من الزَّعْمِ بالقول**».[3]

14-(**شريك**)[4]: صفة مشبّهة من "شَرِكَ" يَشْرَكُ (باب فرح)، و"شريك" بزنة "فَعيل" وهو: مَنْ يقرن جهوده إلى جهود آخرين.[5]

15-(**مَتينٌ**)[6]: صفة مشبهة من مَتُنُ يمْتُنُ (باب كَرُم)؛ بمعنى صلب وقوي، جاء في روح المعاني: «**والمتين من المتانة بمعنى الشّدّة والقوّة، ومنه المتن للظّهر أو اللّحم الغليظ في جانبي الصّلب**».[7]

16-(**صريع**)[8]: صفة مشبّهة من "صُرِع" المبنيّ للمجهول، فهو "فعيل" بمعنى "مفعول" أي: مَصْرُوعٌ (كقتيل بمعنى مقتول)[9]، ومعنى صريع: أي الْمُلْقَى عَلى الأَرْضِ مَيِّتًا.[10]

17-(**حميم**)[11]: صفة مشبّهة من حَمَّ يَحمّ اللّازم المضعّف (باب فتح)، والحميمُ: القريبُ مِنْ قولِهم: «حامَّةُ فلانٍ» أي: خاصَّتُه، ونقل عن "**الزّمخشريّ**" أنّ الحميمُ مِنَ الاحتمامِ، وهو من الاهتمام، أو من الحامَّةِ وهي الخاصَّةُ، وهو الصّديقُ الخالص.[12]

18-(**كريم**)[13]: صفة مشبهة من الفعل الثّلاثيّ "كرم".

19-(**جميلا**)[14]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ "جَمُلَ" (باب كَرُمَ).

20-(**بعيدا**)[15]: صفة مشبّهة من "بعد"،"يبعد" (باب كَرُم) و(باب فَرِحَ).

---

[1] وردت مرّة واحدة: (القلم: 40).

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص29.، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج13، ص34، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج10، ص415، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص597، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص39، وينظر أيضا: الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص177.

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص380.

[4] وردت مرّتين بصيغة الجمع (شركاء): (القلم: 41/41).

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج2، ص1195، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج4، ص454.

[6] وردت مرّة واحدة: (القلم: 45).

[7] الآلوسيّ، روح المعاني، ج5، ص118.

[8] وردت بصيغة الجمع (صرعى):(الحاقّة: 07).

[9] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص60، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص483.

[10] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص118،

[11] وردت في ثلاثة مواضع: (الحاقّة: 35/ المعارج: 10، 10).

[12] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج8، ص535، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج7، ص5.

[13] وردت مرّة واحدة: (الحاقّة: 40).

[14] وردت مرّتين: (المعارج: 05/ المزمّل: 10).

[15] وردت ورّة واحدة: (المعارج: 06).

21-(**قريب**)[1]: صفة مشبّهة من "قرب"، "يقرب" (باب كَرُمَ).

22-(**سريع**)[2]: صفة مشبّهة من (سرع) (باب كَرُم) أو (باب فَرِحَ).

23-(**كثيرًا**)[3]: صفة مشبّهة من الفعل"كَثُر" يَكْثُر (باب كَرُم).[4]

24-(**سَفِيه**)[5]: صفة مشبّهة من الفعل "سَفِهَ"، "يَسْفَهُ" (باب فرح).

25-(**شَدِيدًا**)[6]: صفة مشبّهة من "شدّ"، "يشدّ" (باب نصر) و(باب ضرب) ومن الثّاني أَظْهَر.

26-(**ثَقيلًا**)[7]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ "ثَقل"، "يثْقُلُ" (باب نَصَرَ).[8]

27-(**طويلا**)[9]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ "طال"، "يَطولُ".

28-(**وكيلا**)[10]: صفة مشبّهة من "وَكَلَ" "يَكِل" (باب ضرب).

29-(**وَبيلا**)[11]: صفة مشبّهة من "وبل"(باب وَعَدَ) أي اشتدّ، وفي المصباح:«**الوبيل الوخيم وزنًا ومعنًى**».[12]

30-(**مريض**)[13]: صفة مشبّهة من "مَرِضَ" "يَمْرَضُ" (باب فَرِحَ).

31-(**رَحيم**)[14]: صفة مشبهة باسم الفاعل من الفعل "رَحِمَ"، "يَرْحَمُ".

32-(**عَسيرٌ**)[15]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ "عَسرَ" (باب فَرِحَ) و(باب كَرُمَ).

33-(**يَسير**)[16]: صفة مشبهة من "يَسُرَ"، "يَيْسُر" (باب كرُم).

---

[1] وردت مرّتين: (المعارج: 07/ الجنّ: 25).

[2] وردت مرّة واحدة بصيغة الجمع (سِراعًا): (المعارج: 43).

[3] وردت مرّة واحدة: (نوح: 24).

[4] ينظر: محمّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مج7، ج4، ص89.

[5] وردت مرّة واحدة: (الجنّ: 04).

[6] وردت مرّة واحدة: (الجنّ: 08).

[7] وردت مرّتين: (المزمّل: 05/ الإنسان: 27).

[8] ينظر: صافي، الجدول، ج8، ص437.

[9] وردت مرّتين: (المزمّل: 07/ الإنسان: 26).

[10] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 09).

[11] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 16).

[12] الفيوميّ، المصباح المنير، ج2، ص646.

[13] وردت مرّة واحدة بصيغة الجمع (مَرْضى): (المزمّل: 20).

[14] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 20).

[15] وردت مرّة واحدة: (المدثّر: 09).

[16] وردت مرّة واحدة: (المدثّر: 10).

34-(**وحيدًا**)[1]: صفة مشبّهة من الثّلاثي "وَحَد" (باب ضَرَبَ).

35-(**عَنيدًا**)[2]: صفة مشبهة من الفعل "عَندَ"،"يعند" (باب نَصَرَ) و(باب ضَرَبَ) و(باب فَرِحَ) و(باب كَرُمَ)، ومعنى العنيد: المخالف للحقّ وهو عارف به، وفي المفردات:«**والعَنِيدُ: المعجب بما عنده**».[3]

36-(**يَتيمًا**)[4]: صفة مشبّهة من "يتم" (باب ضَرَبَ) و(باب فَتَحَ) و(باب كَرُمَ).

37-(**حَكيمًا**)[5]: صفة مشبّهة من "حَكَمَ" يَحْكُم (باب نَصَرَ).

38-(**مَكِينٍ**)[6]: صفة مشبّهة من "مَكُن" يَمْكُن (باب كَرُم).

39-(**ظَليلٍ**)[7]: صفة مشبهة باسم الفاعل[8]، وهي بمعنى "دائم الظِلّ"[9]، وذكر "**الزّمخشريّ**" أنّها صفة مشتقّة من لفظ الظّل لتأكيد معناه، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، وما أشبه ذلك[10]، وهو ما أشار إليه "**الآلوسيّ**" حين قال أنّ من عادة العرب أن يصفوا الشّيء بما يشتقّ منه للمبالغة.[11]

40-(**أَسيرًا**)[12]: صفة مشبهة من الثّلاثيّ "أَسَرَ"، "يَأْسِرُ"(باب ضَرَبَ).بمعنى أَوْثَقَهُ[13]، وهو بزنة "فعيل" بمعنى "مفعول"[14].

41-(**الصّرِيمِ**)[15]: قيل هو اسم للّيل الشّديد الظّلمة، وقيل هو النّهار؛ أي: ينصرم هذا عن ذاك، وذاك عن هذا[16]، وذكر "**الزّمخشريّ**" أيضا: أنّ الصّريم يطلق أيضا على الرّمال [17]، وقيل أنّ "الصّريم" هو اسم

---

[1] وردت مرّة واحدة: (المدثّر: 11).

[2] وردت مرّة واحدة: (المدثّر: 16).

[3] الرّاغب، المفردات، ص590.

[4] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 08).

[5] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 30).

[6] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 21).

[7] ورد مرّة واحدة: (المرسلات: 31).

[8] ينظر : صافي، الجدول، ج5، ص68.

[9] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج5، ص1756، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص1208، وينظر أيضا: ابن سيده، المحكم، ج10، ص5، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص417، وينظر أيضا: السّيوطيّ، المزهر، ج2، ص215.

[10] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج1، ص555.

[11] ينظر: الآلوسيّ، روح المعانيّ، ج2، ص97.

[12] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 08).

[13] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص590.

[14] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج1، ص312.

[15] ورد مرّة واحدة: (القلم: 20).

[16] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص306، وينظر أيضا: القرطبيّ، الجامع، ج18، ص 242.

[17] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص594، 595.

للبستان الذي صرمت ثماره، فهو بهذا المعنى "فعيل" بمعنى "مفعول"[1]، قال "**الزّمخشريّ**": «﴿ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾؛ **كالمصرومة لهلاك ثمرها**».[2]

42-(**وليد**)[3]: الوَليد "فعيل" بمعنى مفعول؛ أي المولود حديثا أو الصّبيّ بعامّة أو العبد.

٢) مِفْعيل: والصّفة المشبهة الوحيدة الواردة في جزء تبارك بهذا الوزن هي:

(**مِسْكين**)[4]: صفة مشبّهة[5] من "سكن"، فالميم زائدة، وزنه "مِفْعيل"، جاء في البحر المحيط: «**مسكين، وهو مشتقّ من السّكون، فالميم زائدة، كمحضير من الحضر**»[6].

ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الشّكل التّالي: (مـــ+ـــِـــ+ـــسْـــ/كـــ+ـــِـــ+ـــــ/ن + ـــٌـــ):

(ص + ح + ص /ص + **ح + ح** /ص+ح+ص)

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ هذه الصّيغة استعانت بصامت زائد على أصوات الكلمة الأصول، ونعني بذلك سابقة الميم التي شكّلت مع صائت الكسرة وفاء الكلمة المقطعَ الأوّل (الطّويل المغلق)، كما مثّل صائت الكسرة الطّويل نواة للمقطع الثّاني (الطّويل مزدوج الانفتاح)، ثمّ يأتي المقطع الثّالث الطّويل المغلق بصامت نون التّنوين.

٣) فَعول: لم يرد في جزء تبارك إلا صفة مشبهة واحدة بهذا الوزن هي:

1-(**طَهورا**)[7]: ترد هذه الكلمة في العربيّة في أكثر من باب صرفيّ، جاء في الكشّاف: «**والطّهور على وجهين في العربيّة: صفة، واسم غير صفة؛ فالصّفة قولك: ماء طَهور، كقولك: طاهر، والاسم قولك لما يتطهّر به: طَهور، كالوَضوء والوَقود ، لما يُتوضّأُ به وتوقد به النّار**».[8]

ولهذا اختلف الصّرفيّون في تصنيفها، فقيل هي صفة مشبّهة من الثّلاثيّ "طَهرَ"، "يَطْهُرُ"، (باب نَصَرَ أو (باب كَرُمَ)، وزنه "فَعول" (بفتح الفاء)[9]، وقيل هي مصدر "طهر" كـــ"القَبول" و"الوَلوع" استعمل صفة للمبالغة.[10]

---

[1] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص44.

[2] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص594.

[3] وردت مرّتين بصيغة الجمع (وِلدَان): (المزمّل: 17/ الإنسان: 19)، وذكر بعضهم أنّ (ولدان) جمع وَليد أو وَلَد، وجمع الأوّل أفيس. ينظر: صافي، الجدول، ج5، ص95.

[4] وردت أربع مرّات: (القلم: 24/ الحاقّة:34/ المدثّر:44/ الإنسان: 08).

[5] عدّها "**عضيمة**" ضمن صيغ المبالغة، ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص5.

[6] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص448.

[7] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 21).

[8] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج3، ص289.

[9] ينظر : صافي، الجدول، ج19، ص28.

[10] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج8، ص487، 488، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج19، ص28.

و قيل يجوز أن يكون «طَهُور» صفةَ مبالغةٍ منقولاً من "طاهر" كقول الشّاعر:

«إلى رُجَّح الأَكْفالِ غِيْدٍ من الصِّبا عِذابِ الثَّنايا رِيقُهُنَّ طَهُوْرُ».[1]

وفي المفردات: «**والطَّهور قد يكون مصدرًا على ما حكى سيبويه...، ويكون اسمًا غير مصدر كالعَطور، ويكون صفة كالرّسول، ونحو ذلك من الصّفات، وعلى هذا:﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾...وقال أصحاب الشّافعيّ: الطّهور؛ بمعنى المطهّر**».[2]

والذي يظهر –والله أعلم– أنّ "طَهورا" في الآية هي صفة مشبهة على وزن "فَعول"، ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	الفعل الماضي			صيغة المبالغة		
	طَـــ	ـــهُـــ	ـــرَ	طَـــ	هـــــو	رٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــَ	ـــــعُـــــ	ـــــل	فـــَ	عـــــو	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	**ص.ح.ح**	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	t$^{\varsigma}$a/ho/ra			t$^{\varsigma}$a/h**uu**/run		

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ تشكيلها تمّ عن طريق تحوّل نواة المقطع الثّاني (صائت الضّمّة القصير) إلى ضمّة طويلة، وبالتّالي تحوّل هذا المقطع من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح)، بينما حافظ المقطع الأوّل على هيئته ونواته (صائت الفتحة القصير)، أمّا المقطع الثّالث فتحوّل إلى طويل مغلق بنون التّنوين (في حالة الوصل).

٤) (أَفْعَل) ومؤنثه (فَعْلاء): تمثّلت الزّيادة في هاتين الصّيغتين في صوت (الهمزة) في (أَفْعَل) أوّلا وفي (فَعْلاء) آخرا، وهما صيغتان تختصّان بالصّفات الظّاهرة، كالألوان والعيوب الظّاهرة والحلى من خلقة أو ما هو بمنزلتها؛ ممّا حصل على وجه الثّبوت حتى صار كالخلقة[3]؛ نحو: الأَقْطَع والأَجْدَع...(أي مقطوع اليد ومجدوع الأنف)، يقول "**الرّضي**": «**وما كان من العيوب الظّاهرة كالْعَوَر والْعَمَى، ومن الحلى كالسّواد والبياض، والزّبب والرَّسَح، والْجَرَد وَالهَضَم وَالصَّلَع أن يكون على (أَفْعَل)، ومؤنثه (فَعْلاء)،و معهما (فُعْل)**»[4]، ويقول "**سيبويه**": «**وقد يبنى على (أَفْعَل) ويكون الفعل على (فَعِل يَفْعَل) والمصدر (فَعَلٌ)، وذلك ما كان داءً أو عيباً، لأنّ العيب نحو الدّاء**».[5]

[1] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج8، ص487.
[2] الرّاغب، الأصفهانيّ، ص526.
[3] ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ج1، ص143.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص144.
[5] سيبويه، الكتاب ج4، ص26.

و لم يرد بهذا الوزن في جزء تبارك إلّا صفة مشبهة واحدة هي:

(**أَشْيَبُ**)[1]: صفة مشبّهة من الثّلاثيّ الأجوف "شابَ"، يشيبُ (باب ضرب)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة عند تشكيله:

	البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			البنية العميقة للصّفة المشبهة		
	شـــــا	ـــبَ	شـــ	ـــيَـــ	ـــبَ	أَشْـــــ	ـــيَـــــ	ـــبُ
الوزن الصّرفيّ	فـــــا	ـــلَ	فـــ	ـــعَـــ	ـــلَ	أفْـــــــ	ـــعَـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	ʃaa/ba		ʃa/ya/ba			ʔaʃ/ya/bu		

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ العربيّة حافظت على المزدوج الصّاعد (يَ:ya) الذي تخلّصت منه في البنية العميقة للفعل الماضي (شاب) حينما أسقطت نصف الصّامت (ي: y)، حيث مثّل هذا الأخير عين الكلمة، وبذلك تكوّنت هذه الصّفة المشبهة من ثلاثة مقاطع: (ʔaʃ/ya/bu)؛ أوّلها طويل مغلق؛ مثّل صامت الهمزة المزيدة في الصّيغة الطّرف الأوّل له، في حين مثّلت الشّين طرفه الثّاني، أما المقطع الثّاني فهو قصير مفتوح (مثّل فيه نصف الصّامت (ي) طرفه وفتحته نواته)، بينما استقرّ المقطع الثّالث قصيرا مفتوحا بسبب منع الكلمة من الصّرف (التّنوين) (للوصفيّة ووزن أفعل) كما يقول النّحاة.

٥) فُعْلى: و لم يرد بهذا الوزن في جزء تبارك إلّا صفة مشبهة واحدة هي:

(**الأُنْثى**)[2]: صفة مشبهة من الفعل "أَنُثَ"، "يَأْنث" (باب كَرُمَ)، وزنه فُعْلى (بضمّ الفاء)[3]، ويمكن توضيح طريقة تشكيلها عن طريق البناء المقطعيّ:

	الفعل الماضي			الصّفة المشبهة	
	أ ـــَـــ	نـــُـــ	ـــثَ	أُـــُـــنْـــ	ثـــــى
الوزن الصّرفيّ	فـــَـــ	ـــعُـــ	ـــلَ	أُفْـــــــ	عـــــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح

ويظهر البناء المقطعي أنّ هذا الاسم المشتقّ تكوّن من مقطعين؛ الأوّل طويل مغلق، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح، مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل نواة له.

٦) فَيْعِل: تمثّلت الزّيادة في هذه الصّيغة في زيادة نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة) قبل عين الكلمة، حيث تحوّل المقطع الأول من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق):

(فَـــ/ـــعَـــ/ل):(ص+ح/ص+ح/ص+ح) ⟵ (فَيْـــ/ـــعِـــ/ل): (ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح+ص).

---

[1] وردت مرّة واحدة بصيغة الجمع (شِيبًا): (المزمّل: 17).

[2] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 39).

[3] صافي، الجدول، ج2، ص359.

ومن المعاني التي تفيدها هذه الصّيغة دلالتها على قُوَّةِ الْوَصْفِ فِي الْمَوْصُوفِ وثباتها فيه[1]، وهو ما يمكن التماسه في الصّفة المشبهة الوحيدة الواردة بهذه الصّيغة في جزء تبارك:

(ميّت)[2]: من الثّلاثيّ "ماتَ"، "يموت"، وزنه "فَيْعِل"، ويرى الصّرفيّون أنّ فيه إعلالا بالقلب، فأصله "مَيْوِتٌ" لأنّ ألفه واو، فمصدره الموت، فلمّا اجتمعت الواو والياء، وكانت الأولى ساكنة قلبت الواو ياء، وأدغمت مع الياء الأولى فأصبح (مَيِّت)، ويمكن أن نوضّح ما أصاب هذا الاسم المشتقّ من تغيّرات صوتيّة عند تشكيله من خلال بنائه المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			البنية العميقة للصّفة المشبهة			البنية السّطحيّة للصّفة المشبهة		
	مـــا	ـــتَ	مَـ	ـــوَ	ـــتَ	مَـيْـ	ـــو(×) ـــِ (تعويض الواو بالياء)	ـــتٌ	مَـيْـ	ـــيِـ	ـــتٌ
الوزن الصّرفيّ	فـــا	ـــلَ	فَـ	ـــعَـ	ـــلَ	فَـيْـ	عـــ(×)ـــِ	ـــلٌ	فَـيْـ	عـ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Maa/ta		Ma/**wa**/ta			May/**wi**/tun			May/**yi**/tun		

والملاحظ أنّ فعل هذه الصّفة المشبهة هو فعل أجوف، وزنه الصّوتيّ هو: (فال)، وعند صياغة الصّفة المشبهة منه تعود إليه عين الفعل المحذوفة نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)، ولكنّ عودته يحدث ثقلا صوتيّا على مستوى المقطع الثّاني، وذلك نتيجة تكوّن مزدوج حركي صاعد من نوع (وِ: wi): (May/**wi**/tun)، وهنا تلجأ العربيّة للتّخفيف الصّوتيّ بإبدال نصف الصّامت (و:w) إلى (ي:y)، ذلك لأنّ الياء أيسر نطقا من الواو[3]، وحتى تناسب صوت نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة) الزّائد قبلها في الصّيغة (فهو من جنسها)، كي تدغم الياءان معا فتستقرّ هيئة الصّفة المشبهة على:

(مَـــيِّـــتٌ) ـــــــ (مَيْـــ/ـِيـــ/ـــتٌ):(May/**yi**/tun).

٧) فُعال: لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا صفة مشبهة واحدة هي:

(فُراتًا)[4]: صفة مشبّهة للثّلاثيّ "فَرُتَ"، "يَفْرُتُ" (باب كَرُمَ)، وزنه فُعال (بضمّ الفاء)، و"فَرُتَ" الماء: عَذُبَ[5]، وقيل أنّه سمّي الماء العذب بذلك لأنّه يَفْرُتُ العطشَ أي: يَشُقُّه ويَقْطَعُه.[6]

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذا الاسم المشتقّ (في حالة الوصل) على الشّكل التّالي:

---

[1] ينظر: الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير ج8، ص185.

[2] وردت مرّتين؛ الأولى بصيغة الجمع (أَمْواتًا): (المرسلات: 26)، ومرّة بصيغة الجمع (الموتى): (القيامة: 40) .

[3] ينظر: عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، ص284.

[4] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 27).

[5] ينظر: الرّاغب، المفردات، ص628، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص700، وينظر أيضا: الجوهريّ، الصّحاح، ج1، ص 259.

[6] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج8، ص490.

	الفعل الماضي			الصّفة المشبهة		
	فَـــ	ر ـــُـــ	ـــتَ	فُـــ	رَـــــا	تٌ
الوزن الصّرفيّ	فَـــَ	ـــعُـــ	ـــلَ	فُـــ	عَـــــا	لٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص

ويتّضح من خلال البناء المقطعيّ أنّ هذا الاسم المشتقّ تكوّن من ثلاثة مقاطع، حيث بقي المقطع الأوّل قصيرا مفتوحا، لكنّه غيّر نواته من الفتح إلى الضّمّ، أمّا المقطع الثّاني فتحوّل من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح (مثّلت فيه الفتحة الطّويلة نواة له)، أمّا المقطع الثّالث فتحوّل من قصير مفتوح إلى طويل مغلق بصامت نون التّنوين.

٨) فَعْل: لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا صفة مشبهة واحدة هي:

(حيّ)[1]: صفة مشبّهة من حيي يحيا (باب فرح)، وزن (حيّ) "فَعْل" (بفتح فسكون) وعينه ولامه من حرف واحد هو نصف الصّامت (الياء).

٩) الصّفة المشبهة على وزن اسم الفاعل (من غير الثّلاثيّ):

ذكرنا آنفا أنّ اسم الفاعل إن دلّ على صفة ثابتة دائمة كان صفة مشبهة، ومن أمثلة ذلك في جزء تبارك:

(مُبين)[2]: صفة مشبهة على وزن اسم الفاعل من الرّباعيّ "أبان"، "يُبينُ"، لأنّه دلّ على صفة ثابتة، صيغ على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره، ويرى الصّرفيّون أنّ في الكلمة إعلالا بالتّسكين أصله مُبْيِن -بسكون الباء وكسر الياء- استثقلت الكسرة على الياء فسكّنت ونقلت حركتها إلى الباء[3]، ويمكن أن نوضّح هذه التّغيّرات الصّوتيّة فيه من خلال البناء المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة للصّفة المشبهة			البنية السّطحيّة للصّفة المشبهة		
	يُـــ	ـــبـــيـــ	ـــنُ	يُـــبْـــ	يِـــ	ـــنُ	مُـــبْـــ	يـــ(×)ـــ (حذف الياء)	ـــنٌ	مُـــ	بـــيـــ	ـــنٌ
الوزن الصّرفيّ	يُـــ	ـــفـــيـــ	ـــلُ	يُـــفْـــ	عِـــ	ـــلُ	مُـــفْـــ	عـــ(×)ـــ (حذف عين الكلمة)	ـــلٌ	مُـــ	فـــيـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	yu/bii/nu			yub/yi/nu			mu/by(×)i/nun			mu/bii/nun		

والملاحظ من خلال البنية العميقة لـــ (مُبْيِنٌ) أنّ العربيّة لجأت إلى التّخلّص من المزدوج الصّاعد الثّقيل (يِ: yi) في المقطع الثّاني (القصير المفتوح) لثقله الصّوتيّ عن طريق حذف نصف الصّامت (ي: y): (Mu/b(×)i/nun)، كما تمّ مطل صائت الكسرة القصيرة فيه من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للمقطع:

[1] وردت مرّة واحدة بصيغة الجمع (أحياء): (المرسلات: 26).

[2] وردت ثلاث مرّات: (الملك: 26، 29/نوح: 02).

[3] صافي، الجدول، ج2، ص336.

(Mu/bii/nun)، وبذلك تحوّل من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح، بينما تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق [بصامت الباء (فاء الكلمة)] إلى قصير مفتوح، بعد أن صارت الباء طرفا للمقطع الثّاني (مزدوج الانفتاح)، ثمّ تحوّل المقطع الثّالث إلى طويل مغلق بصامت نون التّنوين.

وفي الأخير يمكننا أن نجمل الصّفات المشبهة الواردة في جزء تبارك (باختلاف أوزانها) من خلال الجدول التّالي:

الصّفة المشبهة		عدد مرّات الورود	السّورة/الآية	المجموع	النّسبة
فَعيل	قدير	01	الملك: 01	67	%83.75
	العزيز	01	الملك: 02		
	حَسيرٌ	01	الملك: 04		
	نذير	04	الملك: 26/09/08/ نوح: 02/		
	كبير/ كبيرا	03	الملك: 12/09/ الإنسان: 20		
	اللّطيف	01	الملك: 14		
	سَويّا	01	الملك: 22		
	قليلا	07	الملك: 23/ الحاقّة: 42/41/ المزمّل: 11/03/02/ المرسلات: 46		
	أَليم/ أَليمًا	04	الملك: 28/ نوح: 01/ المزمّل: 13/ الإنسان: 31		
	العظيم/ عظيم	03	الحاقّة: 33/ 52/ القلم: 04		
	مَهين	02	القلم: 10/ المرسلات: 20		
	زنيم	01	القلم: 13		
	زَعيم	01	القلم: 40		
	شُرَكاء (ج شريك)	02	القلم: 41/41		
	مَتينٌ	01	القلم: 45		
	صَرْعى(ج صريع)	01	الحاقّة: 07		
	حميم	03	الحاقّة: 35/ المعارج: 10/10		
	كريم	01	الحاقّة: 40		
	جميلا	02	المعارج: 05/ المزمّل: 10		
	بعيدا	01	المعارج: 06		
	قريبا/ قريب	02	المعارج: 07/ الجنّ: 25		
	سِرَاعًا(ج سريع)	01	المعارج: 43		
	كثيرًا	01	نوح: 24		
	سَفِيه	01	الجنّ: 04		
	شَدِيدًا	01	الجنّ: 08		
	ثَقِيلًا	02	المزمّل: 05/ الإنسان: 27		
	طويلا	02	المزمّل: 07/ الإنسان: 26		

	وكيلًا	01	المزمّل: 09		
	وَبيلًا	01	المزمّل: 16		
	مَرْضى(ج. مريض)	01	المزمّل: 20		
	رَحيم	01	المزمّل: 20		
	عَسيرٌ	01	المدثّر: 09		
	يَسير	01	المدثّر: 10		
	وحيدًا	01	المدثّر: 11		
	عَنِيدًا	01	المدثّر: 16		
	يَتيمًا	01	الإنسان: 08		
	حَكيمًا	01	الإنسان: 30		
	مَكِينٍ	01	المرسلات: 21		
	ظَليلٍ	01	المرسلات: 31		
	أَسيرًا	01	الإنسان: 08		
	الصَّرِيمِ	01	القلم: 20		
	ولدان (ج. وليد)	02	(المزمّل: 17/ الإنسان: 19)		
مِفعيل	مسكين	04	القلم: 24/ الحاقّة:34/ المدثّر:44/ الإنسان: 08	04	% 05
فَعول	طَهورًا	01	الإنسان: 21	01	%01.25
أفعل	شِيبًا(ج أشيب)	01	المزمّل: 17	01	%01.25
فُعلى	الأُنثى	01	القيامة: 39	01	%01.25
فَيعَل	أَمْواتًا(ج ميّت)	01	المرسلات: 26	01	%01.25
فُعال	فُراتًا	01	المرسلات: 27	01	%01.25
فَعْل	أحياء (ج. حيّ)	01	(المرسلات: 26).	01	%01.25
على وزن اسم الفاعل من غير الثّلاثيّ	مُبين	03	الملك: 29/26/نوح: 02	03	%3.75
المجموع			80		%100

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود الصّفات المشبهة في جزء تبارك (المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت) من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

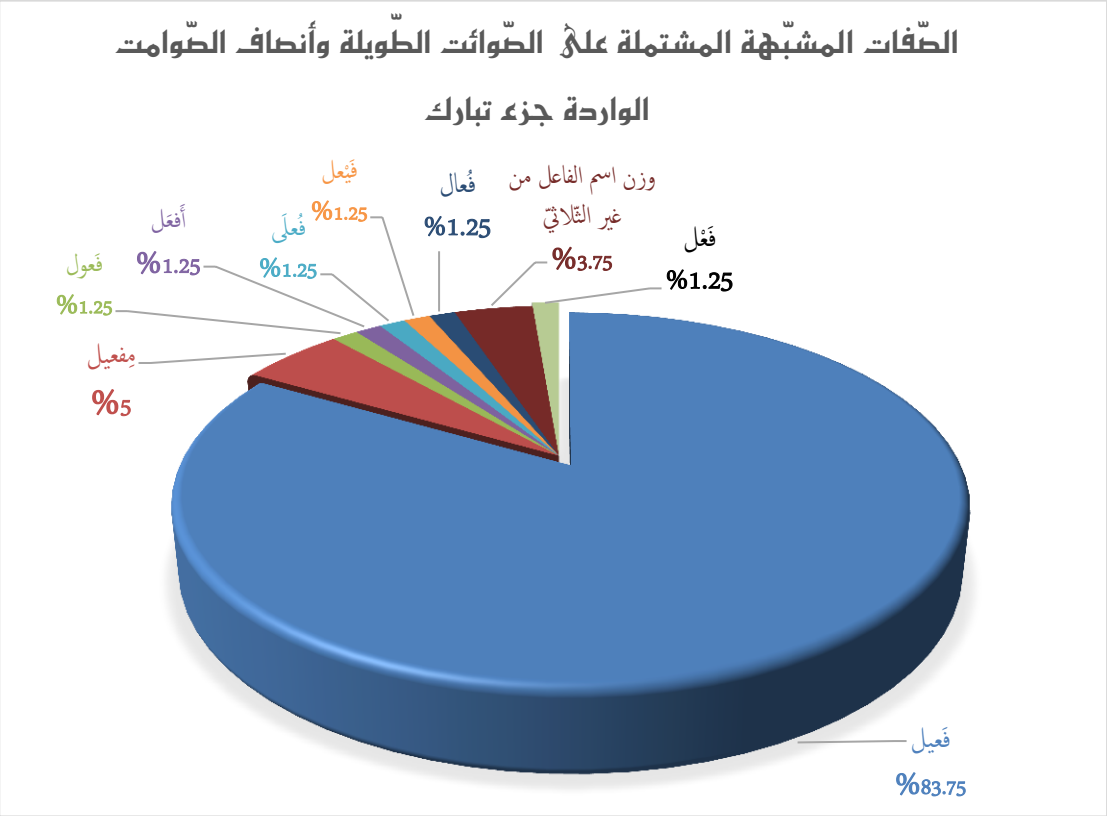

-رسم بيانيّ للصّفات المشبهة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

ويظهر من خلال الرّسم البيانيّ أنّ صيغة (فَعيل) هي الصّيغة الأكثر ورودا في جزء تبارك بنسبة (83.75%) تليها صيغة (مِفْعيل) بنسبة لم تتجاوز (5 %)، ثمّ الصّفة المشبهة على وزن اسم الفاعل بنسبة (3.75%)، في حين لم تتعدّ كلّ صيغة من الصّيغ المتبقية (فُعال، فَيْعِل، فُعْلى، أفْعَل، فَعول، فَعْل) نسبة (1.25%).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل الصّفات المشبهة الواردة في جزء تبارك، فقد حصّلت الكسرة الطّويلة (الياء) على أعلى نسبة قدرها: (78.72%)، حيث تدخّلت في تشكيل (74) صفة مشبهة، تليها الفتحة الطّويلة (الألف) بنسبة (2.12%)، حيث شملت صفتين مشبهتين، أمّا الضّمّة الطّويلة (الواو) فلم تتعدّ نسبة (1.06%) في صفة مشبهة واحدة فقط، بينما بلغت نسبة أنصاف الصّوامت (14.89%) جلّها شكّل أحد الأصوات الأصول في بنية الكلمة.

وقد تمّ اختيار عيّنات من هذه الصّفات المشبهة من أجل عرضها على برنامج برات بغية التّحليل الصّوتيّ لصوائتها الطّويلة التي اشتملت عليها، فظهرت على الشّكل التّالي:

1-طويلا:

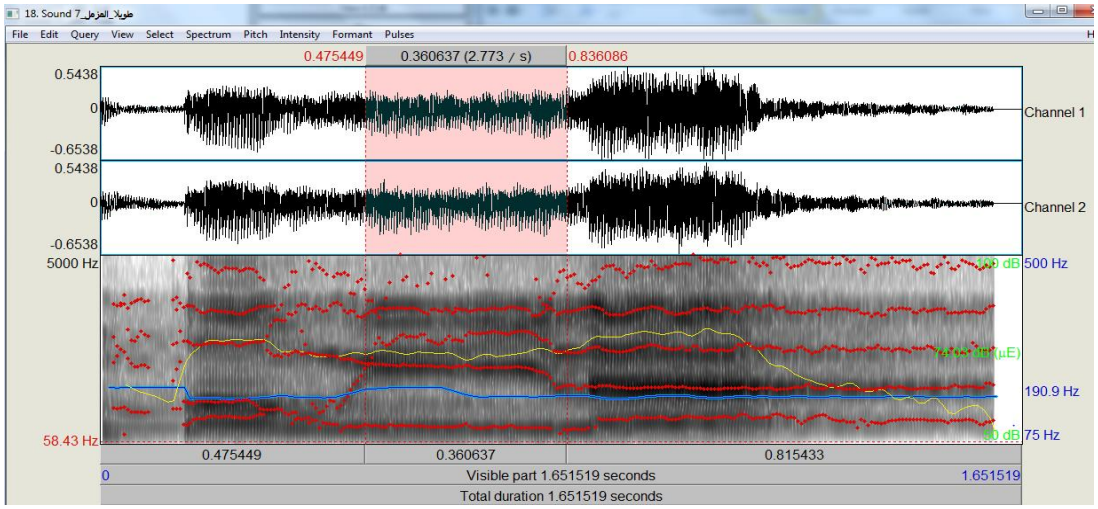

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "طويـــــلا" في الآية **7** من سورة المزمّل-

2- مسكينًا:

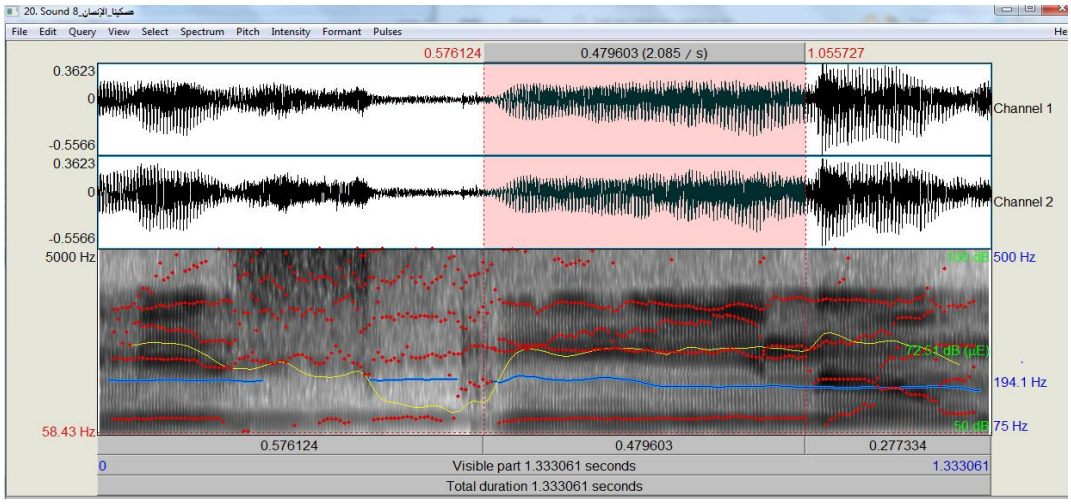

- تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "مسكـــيـــــنًا" في الآية **8** من سورة الإنسان -

3- طَهورًا:

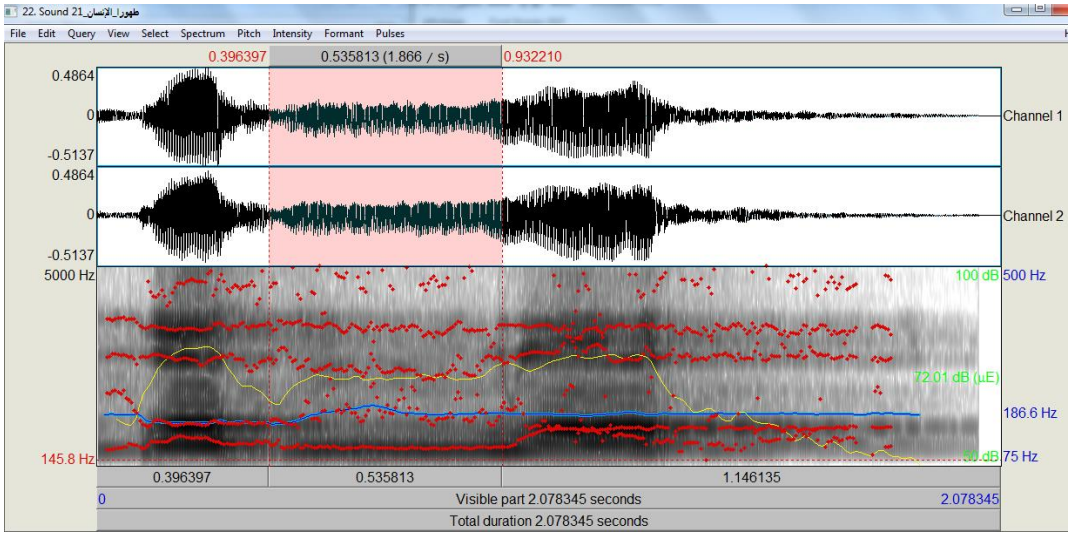

- تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "طهـــــورا" في الآية **21** من سورة الإنسان -

4- الأُنْثى:

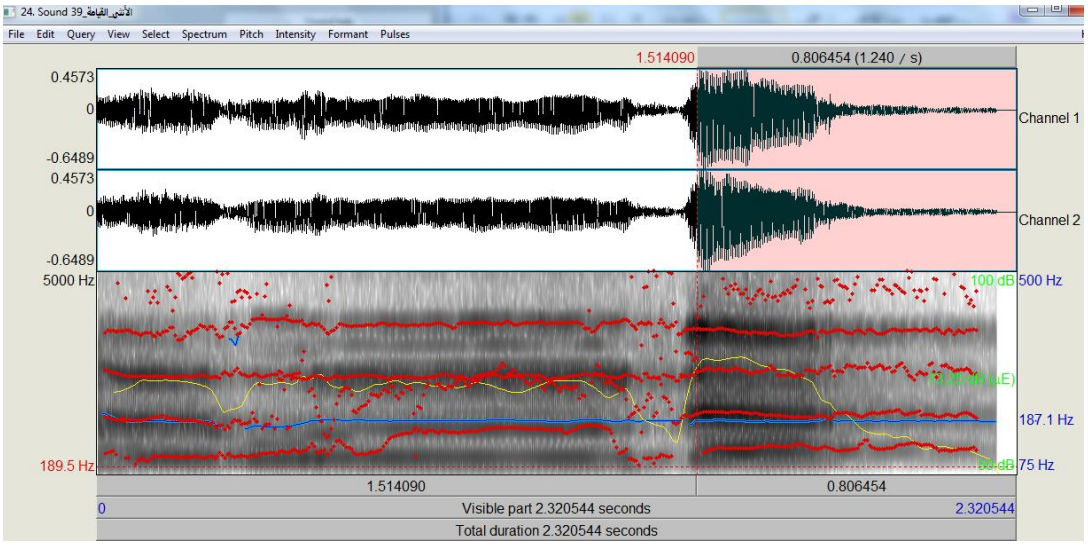

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الأنثـــــى" في الآية **39** من سورة القيامة –

5- فُراتًا:

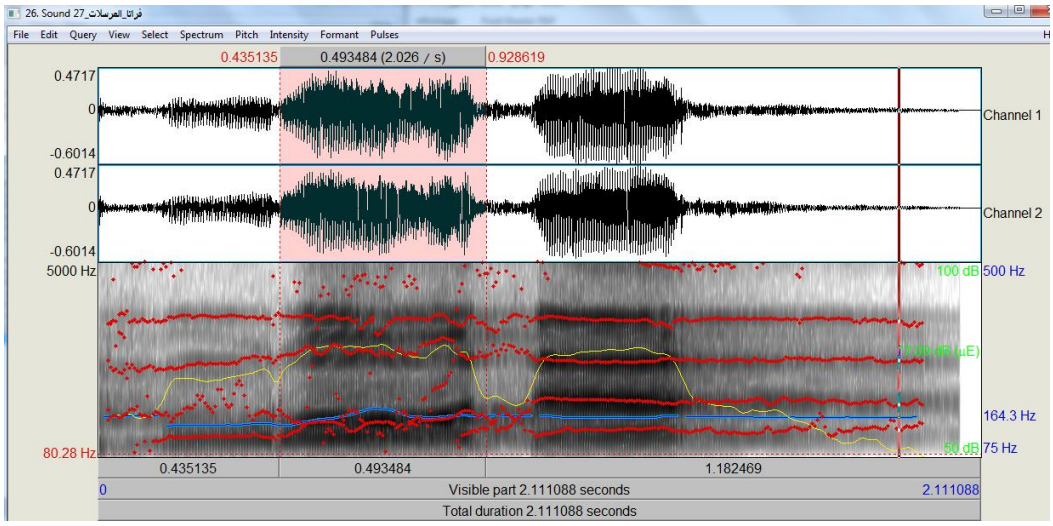

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "فُراتا" في الآية **27** من سورة المرسلات –

6-مُبين:

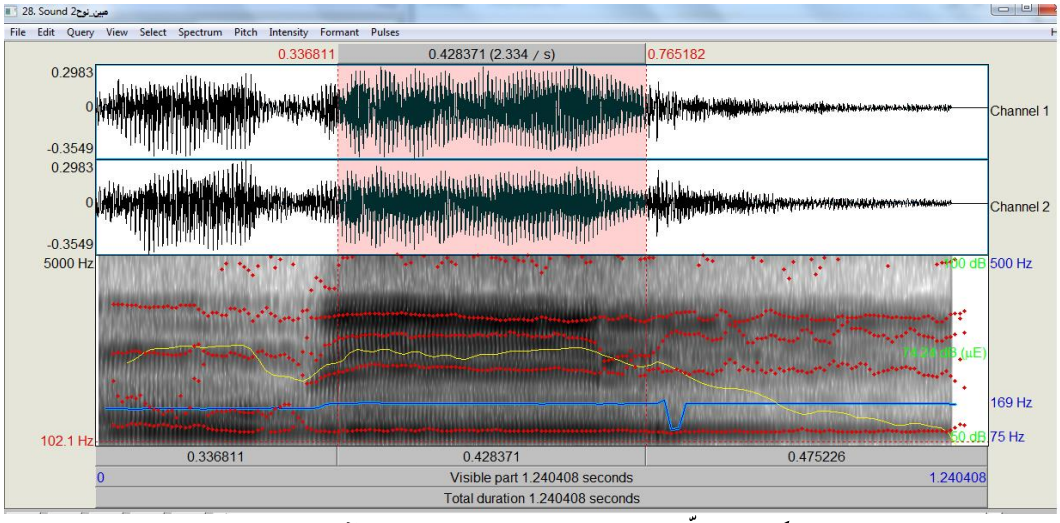

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "مبـــيـــــن" في الآية **2** من سورة نوح–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الصّوائت الطّويلة في هذه الكلمات:

الكلمة	وزنها	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
طويلا	فعيل	الكسرة الطّويلة	(hz 190.9)	(2.773 /ثا)	المزمّل: 7
مسكينا	مِفعيل	الكسرة الطّويلة	(hz194.1)	(2.085 /ثا)	الإنسان: 8
طَهورًا	فَعول	الضمّة الطّويلة	(hz 186.6)	(1.866/ثا)	الإنسان: 21
الأنثى	فُعْلى	الفتحة الطّويلة	(hz 187.1)	(1.240/ثا)	القيامة: 39
فُراتًا	فُعال	الفتحة الطّويلة	(hz 164.3)	(2.026/ثا)	المرسلات: 27
مُبين	مُفيل	الكسرة الطّويلة	(hz 169)	(2.334/ثا)	نوح: 2

فقد سجّلت الصّوائت الطّويلة (على اختلاف أنواعها) في العيّنات المختارة تردّدات عالية، وبمدّة زمنيّة متقاربة فيما بينها، حيث بلغت أطول مدّة زمنيّة للكسرة الطّويلة في كلمة (مسكينا): (2.085/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz194.1)، بينما سجلّت كلمة (الأنثى) أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة حيث قدّرت بـــ: (1.240/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz 187.1)، وذلك بسبب وقوعها في حالة الوقف خلافا لبقيّة الصّوائت التي اشتملت عليها العيّنات المختارة.

رابعا) اسم المفعول: هو اسم مشتقّ من المضارع المبنيّ للمجهول ليدلّ على من وقع عليه الحدث على سبيل الحدوث والتجدّد لا الثّبوت[1].

صياغته: يصاغ اسم المفعول من الثّلاثيّ على وزن مفعول[2] نحو: (عُلِم، يُعْلَمُ، مَعْلُوم)، (كُتِب، يُكْتَبُ، مَكْتُوب)...

ويصاغ من غير الثّلاثيّ على وزن المضارع المبنيّ للمجهول، مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة[3]؛ نحو: (يُقابَل: مُقابَل)، (يُستَقبَل: مُستَقبَل)، (يُدَحْرَجَ: مُدَحْرَج)...

وما قيل عن "اسم الفاعل" في دلالته على الزّمن (الماضي والحال والاستقبال) يصدق أيضا على "اسم المفعول"، كما أنّه قد يدلّ أحيانا على الثّبات والاستمرار[4].

و أسماء المفعول الواردة في جزء تبارك نوردها كما يلي:

أ) **اسم المفعول من الثّلاثيّ:** يتميّز القالب الصّياغيّ لبنية اسم المفعول من الثّلاثيّ بشكل عامّ بزيادة صامت الميم المفتوحة بعد إسقاط حرف المضارعة من فعله المبنيّ للمجهول، وإضافة صّائت الضّمّة الطّويل على عين الكلمة بعد إسقاط حركتها، وبذلك يتحوّل المقطع الثّاني إلى طويل مزدوج الانفتاح، وهكذا تستقرّ البنية

[1] ينظر: ابن جنّي، المنصف، ج1، 278، 279، وينظر أيضا: الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة، ج1، ص237.
[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص348.
[3] ينظر: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج1، ص237.
[4] ينظر: فاضل صالح السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة، ص52، 53.

المقطعيّة لاسم المفعول من الثّلاثيّ على ثلاثة مقاطع: (الأوّل طويل مغلق)، و(الثّاني طويل مزدوج الانفتاح نواته صائت الضّمّة الطّويل)، و(الثّالث طويل مغلق بصامت نون التّنوين)، وهذا يطّرد مع أسماء المفعول من أنواع الثّلاثيّ الصّحيح السّالم والمهموز والمضعّف، وكذا المعتلّ المثال، أمّا مع المعتلّ الأجوف (الواويّ واليائيّ)، والنّاقص فإنّنا نلحظ عليها مجموعة تغيّرات صوتيّة، وفيما يلي بيان لأسماء المفعولين من الثّلاثيّ الواردة في جزء تبارك:

١-من الثّلاثيّ الصّحيح السّالم: وقد ورد منها في جزء تبارك تسعة أسماء:

1-(**المفتون**)[1]: اسم مفعول من "فتن" الثّلاثيّ، وزنه مفعول.[2]

2-(**محروم**)[3]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "حرم"، وزنه مفعول.

3-(**مَكْظُوم**)[4]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "كظم"، وزنه مفعول.

4-(**معلوم**)[5]: اسم مفعول من "علم"، "يعلم" (باب فرح)، وزنه مفعول.

5-(**مسبوق**)[6]: اسم مفعول من الثّلاثّي "سبق"، وزنه مفعول.

6-(**مَفْعولًا**)[7]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "فعل".

7-(**مَذْكورًا**)[8]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "ذكر"، وزنه مفعول.

8-(**مَنْثورًا**)[9]: اسم مفعول من "نثر" الثّلاثيّ، وزنه مفعول.

9-(**مَشْكُورًا**)[10]: اسم مفعول من "شكر" الثّلاثيّ، وزنه مفعول.

---

[1] ورد مرّة واحدة: (القلم: 06).

[2] رأى بعظهم أنّ (مفتون) هنا مصدر جاء بزنة اسم المفعول؛ أي: الفتنة، ينظر: الرّضيّ، شرح الشّافية، ص174، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص68، وينظر أيضا: ابن هشام، مغني اللّبيب، ص148، وقد تقدّم تفصيل ذلك عند الحديث عن المصادر.

[3] ورد مرّتين: الأولى بصيغة الجمع (محرومون): (القلم: 27)، والثّانية: بصيغة المفرد: (المعارج: 25).

[4] ورد مرّة واحدة: (القلم: 48).

[5] ورد مرّتين: (المعارج: 24/ المرسلات: 22).

[6] ورد مرّة واحدة بصيغة الجمع (مسبوقين): (المعارج: 41).

[7] ورد مرّة واحدة: (المزمّل: 18).

[8] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 01).

[9] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 19).

[10] ورد مرّة واحدة: (الإنسان: 22).

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الطّائفة من الأسماء على الشّكل التّالي:

	الفعل الماضي			الفعل المضارع المبني للمجهول			اسم المفعول		
	فُـ	تِـ	ـنَ	يُـفْـ	ـتَـ	ـنُ	مَـفْـ	ـتـو	نٌ
	حُـ	ـرِ	ـمَ	يُحْـ	ـرَ	ـمُ	مَـحْـ	ـرو	مٌ
	كُـ	ظِـ	ـمَ	يُـكـ	ـظَ	ـمُ	مَـكْـ	ـظـو	مٌ
	عُـ	ـلِـ	ـمَ	يُـعْـ	ـلَـ	ـمُ	مَـعْـ	ـلـو	مٌ
	سُـ	ـبِـ	ـقَ	يُـسْـ	ـبَـ	ـقُ	مَـسْـ	ـبـو	قٌ
	فُـ	ـعِـ	ـلَ	يُـفْـ	ـعَـ	ـلُ	مَـفْـ	ـعـو	لٌ
	ذُ	كِـ	ـرَ	يُـذْ	ـكَـ	ـرُ	مَـذْ	ـكـو	ـرٌ
	نُـ	ثِـ	ـرَ	يُـنْـ	ـثَـ	ـرُ	مَـنْـ	ـثـو	ـرٌ
	شُـ	ـكِـ	ـرَ	يُـشْـ	ـكَـ	ـرُ	مَـشْـ	ـكـ	ـرٌ
الوزن الصّرفيّ	فُـ	ـعِـ	ـلَ	يُـفْـ	ـعَـ	ـلُ	مَـفْـ	ـعـو	ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص

٢-من الثّلاثيّ الصّحيح المهموز: ورد منه اسم مفعول واحد فقط هو:

1-(**مَأْمُون**)[1]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "أمن"، وزنه مفعول، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل:

	الفعل الماضي			الفعل المضارع المبني للمجهول			اسم المفعول		
	أُـ	ـمِـ	ـنَ	يُـؤْ	ـمَـ	ـنُ	مَـأْ	ـمـو	نٌ
الوزن الصّرفيّ	فُـ	ـعِـ	ـلَ	يُـفْـ	ـعَـ	ـلُ	مَـفْـ	ـعـو	لٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص

٣-من الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف: ورد منه أربعة أسماء:

1-(**مجنون**)[2]: اسم مفعول من الثلاثيّ "جنّ"، وزنه مفعول.

2-(**ممنون**)[3]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "منّ" بمعنى قطع (باب نصر)، وزنه مفعول.

3-(**مذموم**)[4]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "ذمّ"، وزنه مفعول.

4-(**ممدُودًا**)[5]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "مدّ"، وزنه مفعول.

ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذه الأسماء على الشّكل:

---

[1] ورد مرّتين: (المعارج: 28)، (القلم: 51).

[2] ورد مرّة واحدة: (القلم: 02).

[3] ورد مرّة واحدة: (القلم: 03).

[4] ورد مرّة واحدة: (القلم: 49).

[5] ورد مرّة واحدة: (المدثّر: 12).

	البنية السطحيّة للفعل المضارع المبني للمجهول			البنية العميقة للفعل المضارع المبني للمجهول			بنية اسم المفعول		
	يُـــ	ـــجَنْـــ	ـــنُ	يُـــجْـــ	نَـــ	ـــــنُ	مَـــجْـــ	ـــنـــو	نٌ
	يُـــ	مَـــنْـــ	ـــنُ	يُـــمْـــ	نَـــ	ـــــنُ	مَـــمْـــ	ـــنـــو	نٌ
	يُـــ	ـــذَمْـــ	ـــمُ	يُـــذْـــ	مَـــ	ـــــمُ	مَـــذْـــ	مـــــو	مٌ
	يُـــ	ـــمَـــدْ	ـــدُ	يُـــمْـــ	ـــــدَ	ـــــدُ	مَـــمْـــ	ـــــدو	دٌ
الوزن الصّرفيّ	يُـــ	ـــفَـــعْـــ	ـــلُ	يُـــفْـــ	ـــعَـــ	ـــــلُ	مَـــفْـــ	ـــعـــو	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص

ويظهر البناء المقطعيّ لاسم المفعول من المضعّف أنّ صياغته اعتمدت على بنية الفعل العميقة (أي بعد فكّ الإدغام)، أمّا البنية المقطعيّة فلم تخرج عن الإطار العامّ المذكور آنفا (في اسم المفعول من الأفعال الثّلاثية الصّحيحة السّالمة والمهموزة).

٤–من الثّلاثيّ معتلّ العين (الأجوف): إذا كان اسم المفعول من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح وحتى المعتلّ المثال يتشكّل بكلّ سهولة ويسر دون أيّة صعوبة صوتيّة، فإنّ تشكيل اسم المفعول من الثّلاثيّ الأجوف يصاحبه مجموعة تغيّرات صوتيّة نبيّنا من خلال أسماء المفعولين الواردة في جزء تبارك:

1–من الأجوف الواويّ: ورد في جزء تبارك اسم مفعول واحد من الثّلاثيّ الأجوف الواويّ هو:

(مَلوم)[1]: اسم مفعول من الثّلاثيّ الأجوف الواويّ "لام"، "يلوم"، ويرى الصّرفيّون أنّه على وزن "مفول" بحذف واو "مفعول"، أصله "مَلْووم"، سكّنت الواو (عين الكلمة) ونقلت حركتها إلى الحرف قبلها، ثمّ حذفت واو "مفعول" لالتقاء السّاكنين، ويمكن أن نوضّح ما لحقه من تغيّرات صوتيّة من خلال بنائه المقطعيّ:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة لاسم المفعول			البنية السّطحيّة لاسم المفعول		
	يـُ	لا	ـــمُ	يُـــلْـــ	ـــوَ	ـــمُ	مَـــلْـــ	ـــو(×)و (حذف نصف الصّامت)	ـــمٌ	مَـ	لـــو	ـــمٌ
الوزن الصّرفيّ	يـُ	فا	ـــلُ	يُـــفْـــ	ـــعَـــ	ـــلُ	مَـــفْـــ	ـــ(×)ـــو	ـــلٌ	مَـ	فـــو	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yu/l**aa**/mu			Yul/**wa**/mu			Mal/**w(×)uu**/mun			Ma/l**uu**/mun		

ويظهر البناء المقطعيّ تشكّل مزدوج حركيّ ثقيل من نوع (wu) في المقطع الثّاني لاسم المفعول، استلزم التّخلّص منه عن طريق إسقاط نصف الصّامت (**w**) دون تعويض صوتيّ يذكر: (Mal/**(×)uu**/mun)، ولهذا استقرّ بناء اسم المفعول على صورة : (مَلوم: Ma/l**uu**/mun) بزنة (مَفول)،

[1] ورد مرّة واحدة بصيغة الجمع (مَلومين): (المعارج: 30).

وهكذا تحوّل المقطع الأوّل من طويل مغلق إلى قصير مفتوح، أمّا المقطع الثّاني فبقي طويلا مزدوج الانفتاح نواته صائت الفتحة الطّويل، لكنّه فقد طرفه (نصف الصّامت) "الواو"، وعوضّت بصامت اللّام(فاء الكلمة) التي كانت الطّرف الثّاني للمقطع الأوّل (في البنية العميقة)، أمّا المقطع الثّالث فهو طويل مغلق بنون التّنوين.

2-من الأجوف اليائيّ: ورد منه في جزء تبارك اسمان هما:

1-(**مَعين**)[1]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "عان"، "يعين" فهو على وزن "مبيع" فالميم زائدة، ويرى الصّرفيّون أنّ أصله "مَعْيون"، دخله الإعلال حيث سكّنت الياء، ونقلت حركتها إلى العين- إعلال بالتّسكين- ثمّ حذفت الواو لأنّها زائدة فأصبح مُعين- بضمّ العين- إعلال بالحذف، ثمّ كسرت العين لمناسبة الياء فأصبح "مَعين" (بفتح الميم وكسر العين)، وقيل أيضا: إنّ الميم أصليّة، فوزنه "فعيل" مشتقّ من "معن" الثلاثيّ بمعنى جرى وأسرع.

2-(**مَهيلا**)[2]: اسم مفعول من الثّلاثيّ "هال"، "يَهيلُ" (باب ضرب)، يقال: هال الشَّيْءَ هَيْلًا؛ إِذَا نَثَرَهُ وَصَبَّهُ[3]، ويرى الصّرفيّون أنّ في "مهيل" إعلالا بالحذف، والخلاف في موضع الحذف بين "**سيبويه**" و"**الكسائيّ**" بأنّ المحذوف هو الواو أو الياء؛ إذ أصله "مهيول"، فـ"**سيبويه**" وأتباعُه حذفوا الواو، وكانَتْ أَوْلى بالحَذْفِ؛ لأنّها زائدةٌ، وإنْ كانَتْ القاعدةُ أنَّ ما يُحْذَفُ لالتقاءِ السّاكنَيْن الأوّل، ثمّ كَسَروا الهاءَ لتَصِحَّ الياءُ، ووزنُه حينئذٍ "مَفِعْل"، أمّا "**الكسائيُّ**" و"**الفرّاء**" و"**الأخفش**" فحذفوا الياءَ؛ لأنَّ القاعدةَ في التقاءِ السّاكنَيْنِ إذا احْتِيج إلى حَذْفِ أحدِهما حذف الأوّل، وكان ينبغي على قولِهم أَنْ يُقال: فيه: "مَهُوْل"، إلاَّ أنَّهَم كَسَروا الهاءَ لأجلِ الياءِ التي كانَتْ، فقُلِبت الواوُ ياءً، ووزنُه حينئذٍ "مَفُوْل" على الأصلِ، و"مَفِيل" بعد القلب.[4]

ويمكن توضيح التّغييرات الصّوتيّة لهذين الاسمين المشتقّين حال تشكيلهما من خلال بنائهما المقطعي:

	البنية السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع			البنية العميقة لاسم المفعول					
	يُـ	ها	ـــلُ	يُـهْـ	ـيَـ	ـلُ	مَـهْـ	ـيـ(×)و (حذف نصف الصّامت الياء)	ـلٌ	مَـ	هـ ـو	ـلٌ
الوزن الصّرفيّ	يُـ	فا	ـــلُ	يُـفْـ	ـعَـ	ـلُ	مَـفْـ	ـعـ(×)ـو	ـلٌ	مَـ	فـ ـو	ـلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	yu/haa/lu			yuh/ya/lu			mah/y(×)uu/lun			ma/huu/lun		

[1] ورد مرّة واحدة: (الملك: 30).

[2] ورد مرّة واحدة: (المزمّل: 14).

[3] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص272.

[4] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص272، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص524، 525، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج29، ص 137.

البنية السّطحيّة لاسم المفعول			
	مَـــ	هـــيـــ	ـــلٌ
الوزن الصّرفيّ	مَـــ	فـــيـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ma/hii/lun		

	البينة السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع			البينة العميقة لاسم المفعول					
	يُـــ	عا	ـــــنُ	يُـــعْـــ	ـــيَـــ	ـــنُ	مَـــعْـــ	ـــيـــ(×)و (حذف نصف الصّامت الياء)	ـــنٌ	مَـــ	عـــــو	ـــنٌ
الوزن الصّرفيّ	يُـــ	فا	ـــــلُ	يُـــفْـــ	ـــعَـــ	ـــلُ	مَـــفْـــ	ـــعـــ(×)ـــو	ـــلٌ	مَـــ	فـــــو	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yu/ʕaa/nu			Yuʕ/ya/nu			Maʕ/y(×)uu/nun			Ma/ʕuu/nun		

البنية السّطحيّة لاسم المفعول			
	مَـــ	عـــيـــ	ـــنٌ
الوزن الصّرفيّ	مَـــ	فـــيـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Ma/ʕii/nun		

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ تشكيل اسم المفعول من الثّلاثيّ الأجوف اليائيّ يمرّ بمرحلتين، ففي المرحلة الأولى تتأثّر الضّمّة الطّويلة بنصف الصّامت (الياء)، نتيجة الثّقل الصّوتيّ الذي يحدثه هذا التّوالي لهما، وهو ما يستلزم إسقاط نصف الصّامت (ي:**y**):

(MaʕuunMaʕ/**y(×)uu**/nun): (مَعـــ(×)ونٌ) / (Mah/**y(×)uu**/lun): (مَهـــ(×)ولٌ) على وزن "مفول".

ومن أجل التّمييز بين اسم المفعول من الأجوف الواويّ وبين اسم المفعول من الأجوف اليائيّ كان لزاما الانتقال إلى المرحلة الثّانية؛ حيث تتحوّل نواة المقطع الثّاني مزدوج الانفتاح من الضّمّة الطّويلة إلى الكسرة الطّويلة: (Ma/ʕii/nun): (مَعينٌ) – (Ma/hii/lun): (مَهيلٌ).

وهذا الذي حصل مع اسم المفعول من الثّلاثي الأجوف يؤكد حرص العربيّة على جنوحها إلى الأسهل والأيسر الذي يتطلّب جهدا أقلّ في النّطق، ومن أجل ذلك تطوّرت صيغة "مفعول" إلى "مفول" مع الواويّ، و إلى "مفيل" مع اليائيّ.

ومع ذلك فإنّ كتب التّراث العربيّ تحفظ بعض الشّواهد التي تدلّ على مرحلة الصّحّة في اسم المفعول من الأجوف، نحو: "معيوف"، "مطيوب"، "مغيوم"...إلخ، يقول سيبويه: «**وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول: مخيوط ومبيوعٌ، فشبهوها بصيودٍ وغيور، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد**

الألف فهمز، ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات، لأنّ الواوات أثقل عليهنّ من الياءات، ومنها يفرّون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضّمة».[1]

ب–اسم المفعول من غير الثّلاثيّ: لم يرد في جزء تبارك اسم مفعول من غير الثّلاثيّ إلا اسم مفعول واحد هو:

–(**مُسمَّى**)[2]: اسم مفعول من الفعل الرّباعيّ "سمّى"، وزنه الصّرفيّ "مُفَعَّلٌ" (بضمّ الميم وفتح العين)، لكنّ البناء المقطعيّ يوضّح أنّ وزنه الصّوتيّ هو "مُفعّى":

	البينة السّطحيّة للفعل المضارع			البنية العميقة للفعل المضارع				البنية العميقة لاسم المفعول				البنية السّطحيّة لاسم المفعول		
	يُـ	سَمْـ	مَـى	يُـ	سَمْـ	مَـ	ـيُ	مُـ	سَمْـ	مَـ	ـيٌّ (×)	مُـ	سَمْـ	مًـى
الوزن الصّرفيّ	يُـ	فَعْـ	عـى	يُـ	فَـعْـ	عَـ	ـلُ	مُـ	فَعْـ	عَـ	ـلٌّ	مُـ	فَعْـ	عًـى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	Yu/sam/m**aa**			Yu/sam/ma/**yu**				Mu/sam/ma/(×)**yu**n				Mu/sam/man		

ويظهر البناء المقطعيّ تكوّن اسم المفعول في بنيته العميقة من أربعة مقاطع، تكوّن في آخرها مزدوج صاعد من نوع (yu) لجأت العربيّة للتّخلّص منه دون تعويض صوتيّ[3]: (Mu/sam/ma/(×)n)، وبذلك اختزلت مقاطع هذا الاسم المشتقّ من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع (في حالة الوصل): (Mu/sam/man).

أمّا في حالة الوقف فتمطل نواة المقطع الأخير بعد تلاشي نون التّنوين: (مُسمّى): (Mu/sam/m**aa**)، حيث يتحوّل المقطع الأخير إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل).

ويعلّل القدامى هذه الظّاهرة بكون هذا النّوع من الأسماء مقصور، وهو ممّا لا يلحقه الإعراب يقول "**ابن جنّي**": **والمقصور كُلّه لا يدْخلهُ شَيْء من الإِعْراب لأَنّ فِي آخِره ألفا، والألف لا تكون إِلّا ساكِنة، تَقول فِي الرّفْع "هَذِه عَصًا يَا فَتَى"، وفِي النّصب "رَأَيْت عَصًا يا فَتَى"، وفِي الْجَرّ "مَرَرْت بعصًا يَا فَتَى"، كُلّه بِلَفْظ وَاحِد، وَسَقَطت الألف من اللَّفْظ لسكونها وسُكُون التَّنْوِين بعْدهَا، وَبقيت الفتحة قبلها تدلّ على الألف المحذوفة، فَإِن وقفت على الْمَرْفُوع من هذا والْمَجْرُور حذفت التَّنْوين كَمَا فعلت فِي الصَّحِيح، ووقفت على الْألف الَّتِي هي حرف الإِعْراب تَقول فِي الْوَقْف "هذه عَصا" و"مررت بعصا"».**[4]

ويمكن أن نجمل أسماء المفعولين الواردة في جزء تبارك من خلال الجدول التّالي:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص283.

[2] ورد مرّة واحدة: (نوح: 04).

[3] ينظر: حمزة خضير أفندي، التّحوّلات الصّوتية والصّرفيّة في المنقوص والمقصور والممدود في الدّرس الصّوتيّ الحديث، مجلّة كلّيّة التربية الأساسيّة للعلوم التّربوية والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد 31، شباط 2017م، ص445، 446.

[4] ابن جنّي، اللّمع، ص16.

اسم المفعول		عدد مرّات الورود	السّورة/الآية	المجموع	النّسبة
من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح السّالم	المفتون	01	القلم: 06	11	% 52.38
	محرومون	01	القلم: 27		
	المحروم	01	المعارج: 25		
	مَكْظُوم	01	القلم: 48		
	معلوم	02	المعارج: 24/ المرسلات: 22		
	مسبوقين	01	المعارج: 41		
	مَفْعُولًا	01	المزمّل: 18		
	مَذكورًا	01	الإنسان: 01		
	مَنْثورًا	01	الإنسان: 19		
	مَشْكُورًا	01	الإنسان: 22		
من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح المهموز	مَأْمُون	01	المعارج: 28	01	%04.76
من الفعل الثّلاثيّ الصّحيح المضعّف	مجنون	02	القلم: 51/02	05	%23.80
	ممنون	01	القلم: 03		
	مذموم	01	القلم: 49		
	ممدُودًا	01	المدثّر: 12		
من الفعل الثّلاثيّ معتلّ العين(الأجوف)	مَلومين	01	المعارج: 30	03	%14.28
	مَعينٍ	01	الملك: 30		
	مهيلا	01	المزمّل: 14		
من الفعل غير الثّلاثيّ	مُستّى	01	نوح: 04	01	%04.76
المجموع			21		% 100

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود اسم المفعول في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

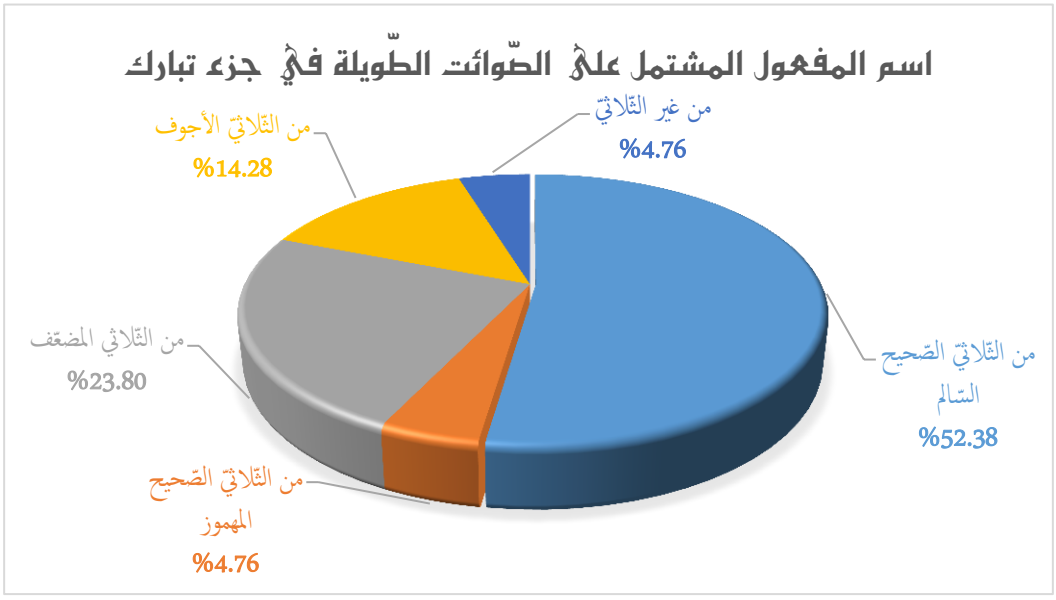

-رسم بيانيّ لنسبة ورود اسم المفعول المشتمل على صوائت طويلة من الثّلاثيّ ومن غيره في جزء تبارك-

ويظهر من خلال الرّسم البيانيّ أنّ صياغة اسم المفعول من "الفعل الثّلاثيّ الصّحيح السّالم" هي الصّيغة الأكثر ورودا في جزء تبارك بنسبة (52.38%) تليها صياغته من "الفعل الثّلاثيّ المضعّف" بنسبة (23.80%)، ثمّ من الثّلاثيّ الأجوف بنسبة (14.28%)، في حين لم تتعدّ صياغته من "الثّلاثيّ الصّحيح المهموز" ومن "الفعل غير الثّلاثيّ" نسبة (4.76%) لكلّ منهما.

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في صياغة اسم المفعول، فقد حصّلت الضّمّة الطّويلة (الواو) على أعلى نسبة قدرها: (85.71%)، تليها الكسرة الطّويلة (الياء) بنسبة (9.52%)، حيث لجأت العربيّة إليها عوضا عن الضمّة الطّويلة في اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائيّ حرصا على التّيسير في النّطق، أمّا الفتحة الطّويلة (الألف) فلم تتعدّ نسبة (4.76%) بسبب ورودها في اسم مفعول من فعل غير ثلاثيّ معتلّ اللّام.

وقد تمّ اختيار عيّنات من أسماء المفعولين الواردة في جزء تبارك من أجل عرضها على برنامج برات بغية التّحليل الصّوتيّ لصوائتها الطّويلة التي اشتملت عليها، فظهرت على الشّكل التّالي:

1-مَذْكورًا:

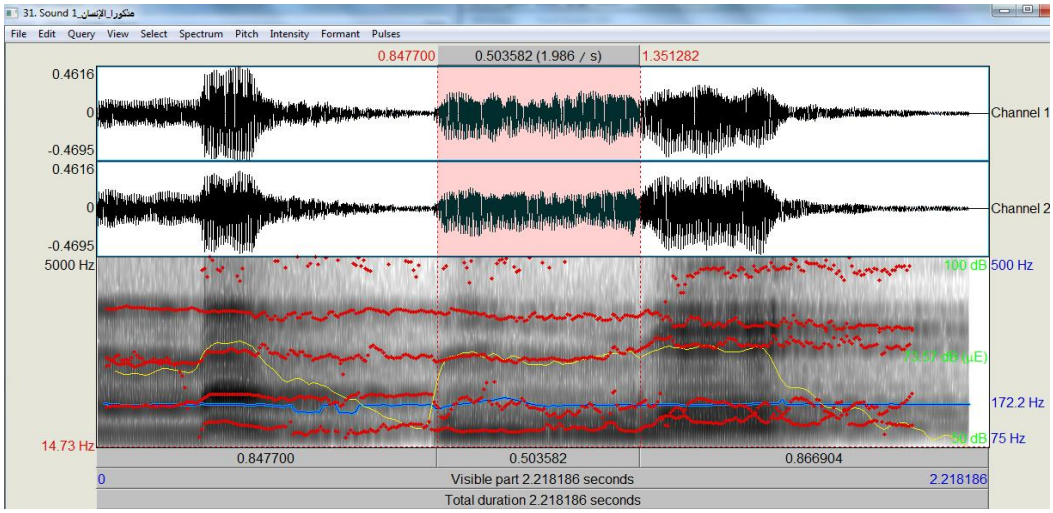

-تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "مذكـــورا" في الآية 1 من سورة الإنسان-

2-مَنْثورًا:

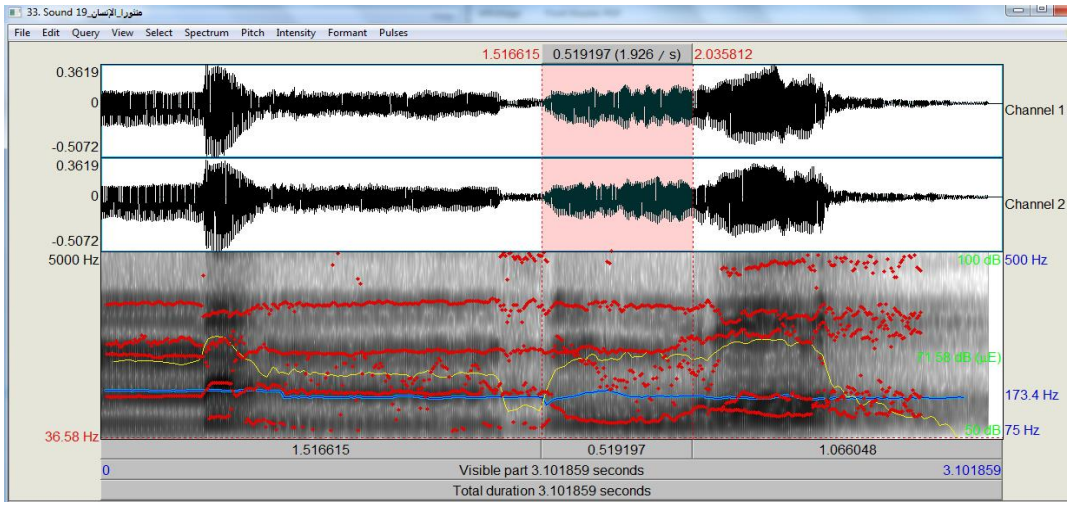

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الواو) في "منثـــورا" في الآية 19 من سورة الإنسان-

3- مشكورا:

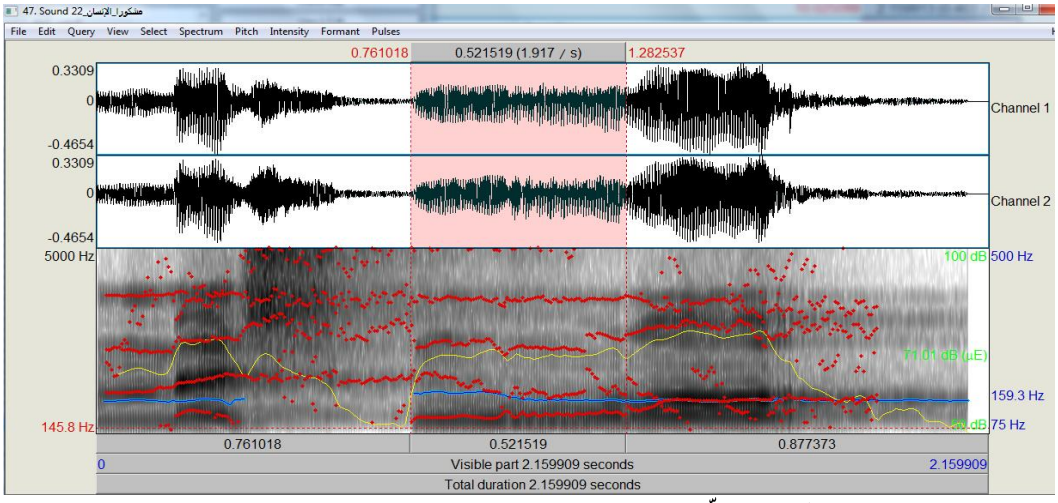

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الواو) في "مشكـــــورا" في الآية **22** من سورة الإنسان-

4-ممنون:

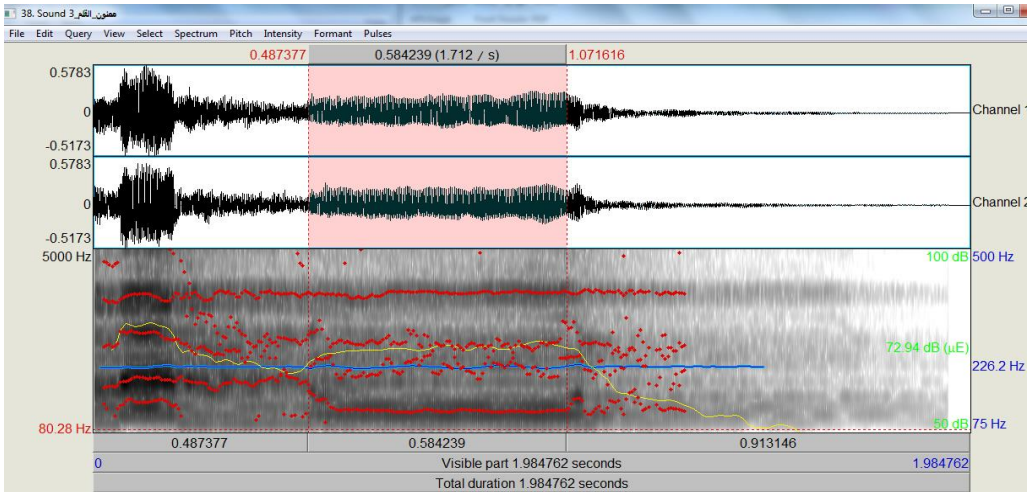

-تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "ممنـــــون" في الآية **3** من سورة القلم-

5-مَعينٍ:

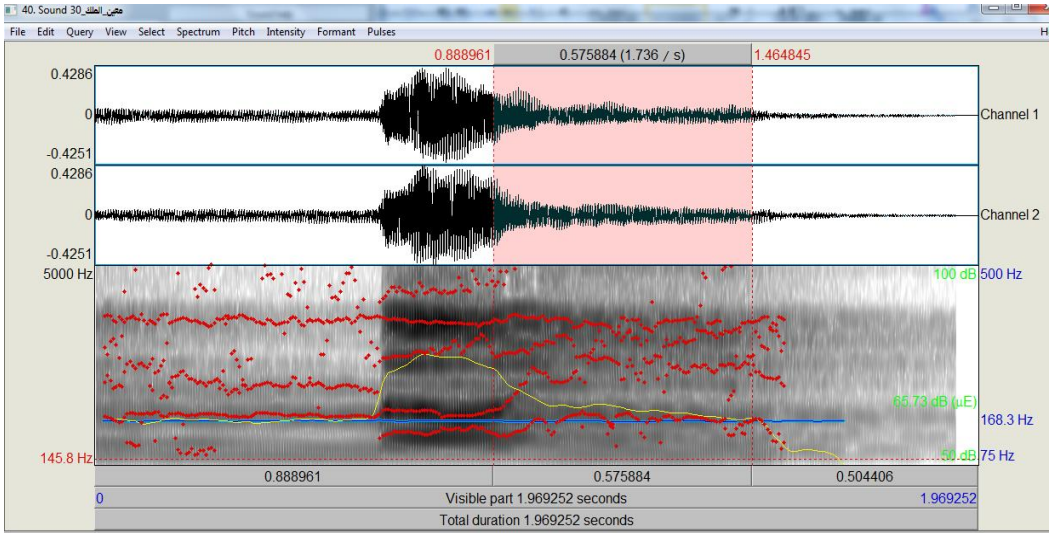

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "معـــــيـــن" في الآية **30** من سورة الملك-

6-مهيلا:

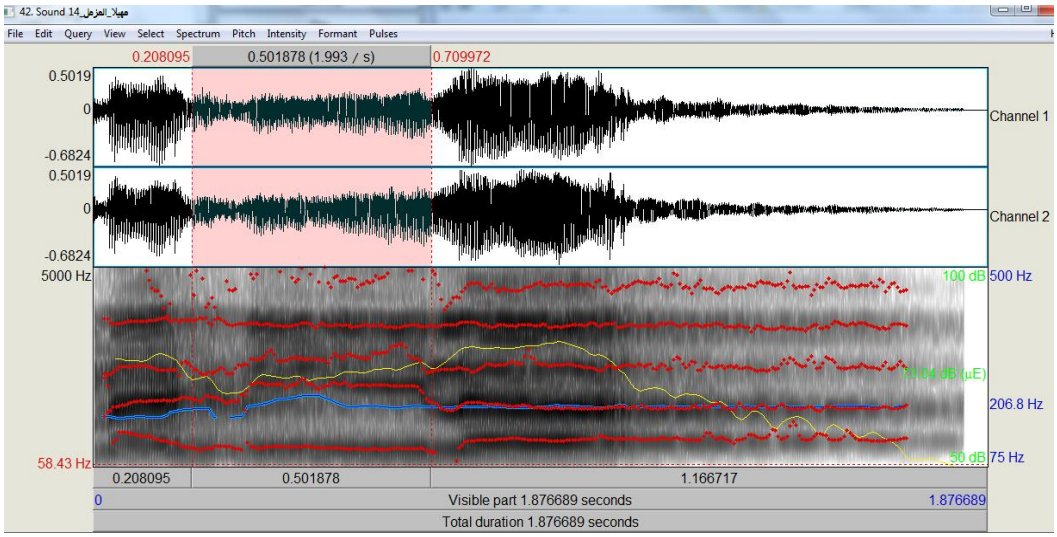

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "مَعـــيـــن" في الآية **14** من سورة المزمّل-

7- مُسمّى:

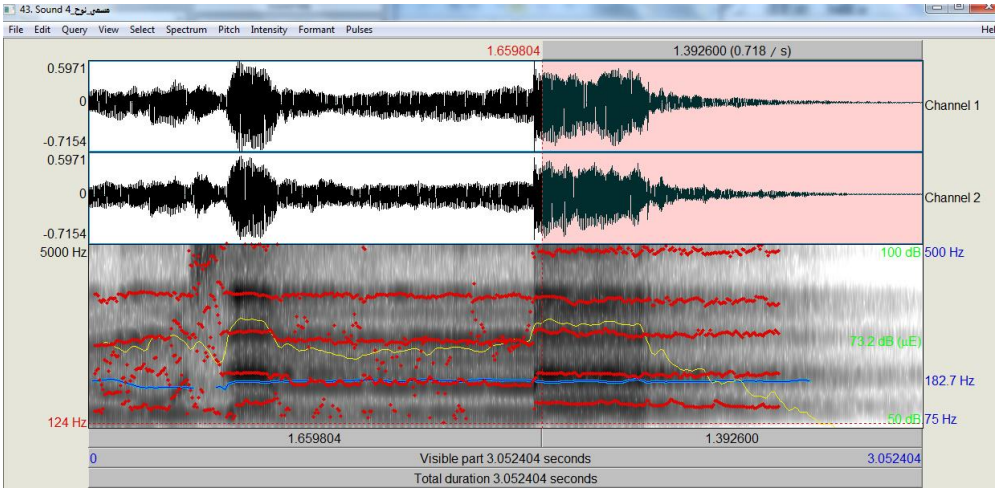

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "مســمّـــى" في الآية **4** من سورة نوح-

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الصّوائت الطّويلة في هذه الكلمات، وهو ما يوضّحه الجدول التّالي:

اسم المفعول	وزنه	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
مَذْكـــورًا	مفعول	الضمّة الطّويلة	(hz 172.2)	(1.986/ثا)	الإنسان: 1
مَنْثـــورًا	مفعول	الضّمّة الطّويلة	(hz 173.4)	(1.926/ثا)	الإنسان: 19
مَشكورًا	مفعول	الضّمّة الطّويلة	(hz 159.3)	(1.917/ثا)	الإنسان: 22
ممنـــون	مفعول	الضّمّة الطّويلة	(hz 226.2)	(1.712/ثا)	القلم: 3
مَعـــيـــنٍ	مفيل	الكسرة الطّويلة	(hz 168.3)	(1.736/ثا)	الملك: 30
مهـــيـــلا	مفيل	الكسرة الطّويلة	(hz 206.8)	(1.993/ثا)	المزمّل: 14
مُسمّـــى	مُفعّى	الفتحة الطّويلة	(hz 182.7)	(0.718/ثا)	نوح: 4

ويبرز التّحليل الصّوتيّ لهذه الصّوائت الطّويلة تردّدات بموجات متقاربة عموما، وبمدّة زمنية متقاربة بين الضّمّة الطّويلة والكسرة الطّويلة خصوصا، حيث سجّلت أطول مدّة زمنيّة للضّمّة الطّويلة في كلمة (ممنون): (1.712/ثا)، ولم تختلف الكسرة الطّويلة عنها كثيرا، حيث بلغت أطولها مدّة زمنيّة لم تتعدّ: (1.736/ثا) مع كلمة (معين)، أمّا أطول مدّة زمنيّة بين أنواع الصّوائت الطّويلة في العيّنات المختارة فكانت مع كلمة (مُسمّى) التي سجّلت مدّة زمنيّة قدرها: (0.718/ثا)، وذلك بسبب ورود هذا الصّائت الطّويل في حالة الوقف أثناء التّلاوة.

خامسا) اسما الزّمان والمكان:

يأتي هذان الاسمان المشتقّان (كما هو واضح من تسميتهما) للدّلالة على زمان الحدَث، ومكانه،[1] ويرجع سبب جمعهما في مبحث واحد في "علم الصّرف" إلى اتّحاد صيغتَيْهما من الثّلاثيّ ومن غيره، حيث لا يُفرَّق بينهما إلا بالسّياق[2]، نحو: "جئت عند **مَغْرِب** الشّمس" (أي وقت غروبها)؛ فـــ(مَغْرِب) اسم زمان، فإذا قيل: "اتّجهت صَوْب **المَغْرِب**" (أي "نحو مكان غروب الشّمس") فـــ(مغْرِب) اسم مكان.

صياغتهما:

أ) يصاغان من الثّلاثيّ على وزنين هما:

1) (مَفْعَل): إن كان المضارع مضموم العين أو مفتوحها نحو: (كَتَبَ، يَكتُب: مَكْتَب)، (ذهَبَ، يَذْهَب: مَذْهَب)، أو كان معتلّ اللّام مطلقا نحو:(رَمَى: مَرْمَى)...

2) (مَفْعِل): إن كانت عين مضارعه مكسورة[3]؛ نحو:(جَلَس، يَجْلِس: مَجْلِس)، أو كان مثالاً مطلقا غير معتلّ اللام نحو: (وَعَدَ: مَوْعِد) (وَقَفَ: مَوْقِف)...

ب) يصاغ ما كان فوق الثّلاثيّ على وزن اسم المفعول[4]، نحو: (انطلق: مُنطَلَق)، (اسْتَوْدَعَ: مُستَودَع)...

ويصاغ اسم المكان كثيرا من الجامد على وزن (مَفْعَلَة) للدّلالة على كثرة الشّيء في ذلك المكان نحو: (مَأْسَدَة، مَذْأَبَة، مَسْمَكَة...) من (الأَسَد، والذِّئْب والسَّمَك...)[5].

هذا ولم يرد في جزء تبارك هذا النّوع من الأسماء المشتقّة.

---

[1] ينظر: الغلاييني، جامع الدّروس العربية ج1، ص201، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص133.

[2] ينظر: أمين عليّ السّيّد، في تصريف الأسماء، مكتبة الزّهراء، ط1: 1414هـــ، 1994م، ص79، وينظر أيضا: محمود بن عبد الرّحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج27، ص44.

[3] ينظر: سيبويه. الكتاب، ج4، ص87، 89، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص133.

[4] ينظر: الحملاويّ، شذا العرف، ص133.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص.ن.

سادسا) اسم الآلة:

تعريفه:

هو اسمٌ يؤخذ غالباً من الفعل الثّلاثيّ المجرّدِ المتعدّي للدَّلالة على أداةٍ يكونُ بها الفعل[1]، نحو: مِبْرَدٍ ومِنشارٍ ومِكنَسَةٍ...إلخ.

صياغته:

يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على أوزان أربعة هي[2]:

- مِفْعَل (بزيادة الميم) نحو: مِبْرَد، مِثْقَب، مِدْفع...
- مِفْعَال (بزيادة الميم والألف) نحو: مِنْشَار، مِسْوَاك، مِحْرَاث...
- مِفْعَلة (بزيادة الميم أوّلا والتّاء آخرا) نحو: مَطْرَقة، مِدْخَنة، مِنْشَفَة...
- فِعال: (بزيادة الألف) نحو: زِنَاد، لِجَام، حِزَام...

فكلّ هذه الصّيغ مبدوءة بميم مكسورة زائدة ما عدا الوزن الأخير (فِعَال)، غير أنّ هناك ألفاظا خرجت عن القياس منها: مُدْهُن، مُكْحُلة، مُدُقّ...[3]

هذا و لم يرد في جزء تبارك هذا النّوع من الأسماء المشتقّة.

[1] ينظر: الغلاييّنيّ، جامع الدّروس العربيّة، ص204.

[2] هذه الأوزان هي ما اشتهرت في كتب المتقدّمين، وزاد عليها المحدثون أوزانا ثلاثة أخرى نظرا لمتطلّبات التّطوّر ودواعي الحضارة وهي: (فَعَّالة) نحو: سيّارة، ثلاّجة...، و(فَاعِلة) نحو: قَاطِرَة، كَاسِحَة...، و(فَاعُول) نحو: سَاطُور، غَاسُول، حَاسُوب... ينظر: صالح سليم الفاخريّ، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، ص237.

[3] ينظر: الرّضيّ، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص186، 187، 188، وينظر أيضا، الحملاويّ، شذا العرف ، ص135.

سابعا) اسم التّفضيل:

تعريفه:

هو اسم مشتقّ يَدلّ أنّ شيئين اشتركا في صفة ما، وأنّ أحدهما زاد على الآخر فيها[1].

صياغته وشروط ذلك:

يصاغ على وزن واحد هو (أَفْعَل) للمذكّر (بزيادة الهمزة أوّلا) و(فُعْلَى) للمؤنّث (بزيادة الألف آخرا) نحو: (أَفْضَل وفُضْلى)، (أَكْبَر وكُبْرَى) (أَسْعَد وسُعْدَى)...، وشذّ عن هذا (خَيْر وشَرّ وحَبّ) التي سقطت همزاتها لكثرة الاستعمال، ويجوز استعمالها بالهمزة على الأصل[2].

ويشترط في الأفعال التي يصاغ منها اسم التّفضيل مجموعة شروط وهي أن تكون:

- ثلاثيّة.
- مثبتة لا منفيّة.
- متصرّفة لا جامدة كـــ(نعم وبئس...)، ولا ناقصة التّصرّف كـــ(ليس).
- تامّة غير ناقصة كـــ(كان وأخواتها).
- مبنيّة للمعلوم لا مبنيّة للمجهول.
- قابلة للتّفاوت، فلا يجوز في نحو (مات) مثلا.
- أن لا تكون صفته المشبهة على وزن أفعل التي مؤنّثها (فعلاء) مثل (أحمر، حمراء).

وإذا اختلّ الشّرط الأوّل أو الثّاني أو السّابع، أمكن صوغ اسم التفضيل بأن يؤتى بمصدر الفعل مسبوقا باسم تفضيل مناسب (أَشَدّ أو أَكْثَر...)، نحو: أَحْمَد أَشَدُّ عَرَجًا من زَيْد...

ويدلّ هذا الاسم المشتقّ على اشتراك شيئين في صفة، وزيادة أحدِهما على الآخر فيها[3]، ويشترك مع الصّفة المشبهة في دلالتهما على الثّبوت، يقول الأزهريّ: «**اسم التّفضيل (نحو أَفْضَل) والصّفة المشبهة نحو (حَسَن) فإنّهما لا يدلّان على الحدوث، إنّما يدلّان على الثّبوت**»[4].

و ذكر "**الكفويّ**" أنّ لاسم التَّفْضِيل مَعْنَيَيْنِ: أَحدُهمَا إِثْبَات زِيَادَة التَّفْضِيل للموصوف على غَيره، وَالثَّانِي: إِثْبَات كلّ الفَضْلِ لَهُ.[5]

و أسماء التّفضيل الواردة في جزء تبارك والمشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت هي:

---

[1] ينظر: محمّد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج1، ص243.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص.ن.

[3] الغلاييّ، جامع الدّروس العربيّة، ج1، ص193.

[4] الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص65.

[5] ينظر: الكلّيّات، ص1031.

1-(**أَدْنى**)[1]: جاء في البحر المحيط: «**أدنى: أفعل التّفضيل من الدّنوّ ، وهو القرب**».[2]

ويرى الصّرفيّون أنّ ألفه منقلبة عن واو لأنّه من الثّلاثيّ النّاقص"دنا"، "يَدْنو"، وزنه الصّرفيّ هو "أَفْعَلُ"، ولكنّ البناء المقطعيّ يظهر أنّ وزنه الصّوتيّ هو (أفعى)[3]:

	البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			البنية العميقة لاسم التّفضيل			البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل	
	د ـَـ	ـنـــا	دَ	نَـ	ـوَ	أ ـَـ دْ	نـَـ	ـــ(×)وُ حذف نصف الصّامت	أ ـَـ دْ	نـــى
الوزن الصّرفيّ	فـَـ	عـــى	فـ	ـعَـ	ـلَ	أَفْـــ	ـعـ	ـــ(×)لُ	أفْـــ	عـــى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	da/naa		da/na/wa			ʔad/na/(×)wu			ʔad/naa	

والملاحظ تحوّل المقطع الأوّل من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق) بفعل زيادة صامت همزة (أَفْعَل) في أوّل الصّيغة، ثمّ اختزل المقطعان الثّاني والثّالث (القصيران المفتوحان) في مقطع واحد (طويل مزدوج الانفتاح)، بعد التّخلّص من المزدوج الصّاعد (wu): (ʔad/na/(×)u)، ثمّ عوّض عن هذا الحذف بإطالة نواة المقطع (الفتحة) ليصبح طويلا مزدوج الانفتاح: (ʔad/naa): (أَدْ/نـــى).

2-(**الدّنْيَـــا**)[4]: وزنها (فُعْلى) بضمّ الفاء، مؤنّث اسم التفضيل (أَدْنَى)، وأصل (دُنْيَا) هو(دُنْوَى)[5]، وقد جاءت لام الكلمة واوا في فُعْلى، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح أثر التّغيّر الصّوتيّ بها:

	البنية السّطحيّة للفعل الماضي		البنية العميقة للفعل الماضي			البنية العميقة لاسم التّفضيل		البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل	
	د ـَـ	ـنـــا	دَ	نَـ	ـوَ	دُنْـــ	ـــ(×)وى (إبدال الواو ياء)	دُنْـــ	ـيـــا
الوزن الصّرفيّ	فـَـ	عـــى	فـ	ـعَـ	ـلَ	فُـعْـ	ـلـــى	فُـعْـ	ـلى
البنية المقطعيّة	ص.ح	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	da/naa		da/na/wa			dun/waa		dun/yaa	

---

[1] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 20).

[2] أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص381.

[3] اختلف العلماء في أصل كلمة "أَدْنى" على ثلاثة أقوال: أحدُها وهو الظّاهرُ، (وهو قول "**أبي إسحاق الزّجاج**") أنّ أصلَه: "أَدْنَوُ" من "الدُّنُوِّ" وهو القُرْب، فَقُلِبتَ الواوُ ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، والثّاني قولُ "**عليّ بن سليمان الأخفش**": أنّ أصلَه "أَدْنَأُ" مهموزاً من دَنَأَ يَدْنَأُ دَناءة، وهو الشيء الخسيس، إلّا أنه خُفِّفَ همزهُ، ويَدُلُّ عليه قراءةُ "**زهير الفرقبيّ**": ﴿أَدْنَأُ﴾ بالهمز، والقول الثّالث: أنّ أصلَه "أَدْوَنُ" من الشّيء الدُّوْن أي الرّديء، فَقُلِب بأَنْ أُخِّرتِ العينُ إلى موضعِ اللّامِ فصار: "أَدْنَوَ فأُعِلَّ، ووزنُهُ "أَفْلَع. ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص381، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج3، ص395، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص68، وينظر أيضا: صافي، الجدول،ج1، ص146.

[4] وردت في موضع واحد: (الملك: 05).

[5] رسمت الألف في "دنيا" برسم الطّويلة لأنّ ما قبلها ياء، ينظر: صافي: الجدول في إعراب القرآن، ج1، ص188.

والملاحظ أنّ هذا الاسم المشتقّ يتكوّن من مقطعين طويلين أحدهما: (طويل مغلق) والثّاني: (طويل مزدوج الانفتاح): (د+ـُـ+نْ/**و+ـَـ+ـَـ**): (dun/**waa**): (ص+ح+ص/ص+ح+ح) ، لكنّ هذا المقطع الأخير حصل فيه تغيّر صوتي بإبدال نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة) بنصف صامت آخر هو (الياء)، وذلك لأنّ الياء أيسر نطقا من الواو[1]:

(د+ـُـ+نْ/**ي+ـَـ+ـَـ**): (dun/**yaa**): (ص+ح+ص/ص+**ح+ح**).

3-(**أَهْدى**)[2]: اسم تفضيل من الثّلاثيّ معتلّ اللام (النّاقص) هَدى يَهْدي (باب ضرب)، وزنه الصّرفيّ "أَفْعَل"، وفيه إعلال بالقلب، أصله "أَهْدَيُ"- بالياء- فلمّا تحرّكت الياء بعد فتح قلبت ألفا[3]، ولهذا فإنّ وزنه الصّوتيّ هو (أَفْعَى)، ويمكن للبناء المقطعي أن يوضح أثر التّغيّر بعد الزّيادة:

(هـ+ـَـ/د+ـَـ/ي+ـَـ): (أ+ـَـ+هْـ/د+ـَـ/**ي+ـُـ**)

(ص + ح /ص+ح/ ص+ ح) (**ص+ح**+ص / ص+ح / ص+ح)

(أ+ـَـ+هْـ/د+ـَـ/ (×)) ـــــــ (أ+ـَـ+هْـ/د+ـَـ+ـَـ): (ص+ح+ص/ص+**ح+ح**).

حذف المزدوج الصّاعد (يُ) إطالة نواة المقطع

والملاحظ أنّ زيادة الهمزة انجرّ عنها تسكين الهاء، وبذلك تحوّل المقطع الأوّل من (قصير مفتوح) إلى (طويل مغلق)، لكنّ المقطع الثّالث (القصير المفتوح) وجد به مزدوج حركيّ صاعد من نوع (yu)، ولهذا تمّ التّخلّص منه، وعوّض ذلك بإطالة (الفتحة) نواة المقطع الثّاني، وبالتّالي اختزل المقطعان الثّاني والثّالث في مقطع واحد (طويل ممزدوج الانفتاح) نواته الفتحة الطّويلة، وهكذا صار الوزن الصّوتيّ لـــ(أَهْدى) هو:(أَفْعَى).

4-(**أَوَّل**)[4]: ومؤنّثه (**الأُولى**): فوزن (أوّل):(أَفْعَل)، فاؤه وعينه واوان[5]، ووزن (أُولَى): (فُعْلَى)، و لم يتصرّف من هذا الاسم المشتقّ فعل لاعتلال الفاء والعين، قال "**الرّضيّ**": «**و"أَوّلُ" (أَفْعَل) لأنّ تصريفه على (أُولى) و(أُوَل) دليل على أنّه (أَفْعَل التّفضيل)، وليس بـــ(فَوْعَل) كما قال الكوفيّون، والصّحيح**

---

[1] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص190.

[2] ورد مرّة واحدة: (الملك: 22).

[3] رسمت برسم الياء لأنّها رابعة.

[4] ورد مرّتين بصيغة الجمع (الأوّلين): (القلم: 15/ المرسلات: 16).

[5] هذا على رأي البصريّين، أمّا الكوفيون فيرون أنّه من (آل يؤول)، فأصل الكلمة (أَأْوَل) ثمّ أخّرت الهمزة الثّانية فجعلت بعد الواو (أَوْأَل)، ثمّ خفّفت الهمزة الثّانية بإبدالها واوا، ثمّ أدغمت مع الواو الأولى، فوزنه عندهم: (فَوْعَل)، ينظر: المبرّد: المقتضب، ج1، ص151، 152، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج31، ص103، وينظر أيضا: صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج1، ص115، وينظر أيضا: عبد الرّزاق بن فراج الصّاعديّ، تداخل الأصول اللّغويّة وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلميّ، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1422هـ/2002م، ج1، ص312.

أنّه (أَفْعَل) من تركيب (وَوَل)، وإن لم يستعمل في غير هذا اللّفظ لا من (أوَلَ) ولا من (وَألَ) لئلا يلزم قلب الهمزة شاذّا كما ذكرنا في (أفعل التّفضيل)».[1]

وذكر "**الفيوميّ**" أنّ في (أوّل) معنى التّفضيل فقال: «**وفي (أَوَّل) مَعْنَى التَّفْضِيلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ، وَيُسْتَعْمَلُ كَمَا يُسْتَعْمَلُ "أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ" مِنْ كَوْنِهِ صِفَةً لِلْوَاحِدِ وَالْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ**».[2]

ويتكون (أوّل) من ثلاثة مقاطع أوّلها طويل مغلق، والثّاني والثّالث منها (قصيران مفتوحان): (أَوْ/وَ/لُ): (ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح)، حيث مثّلت الهمزة فيه الصّوت الزّائد.

وأمّا (أُولَى) فأصلها (وُوْلَى) على وزن (فُعْلَى)، وذكر "**عبد الصّبور شاهين**" أنّ العدول عن الواو إلى الهمزة كان بسبب الصّعوبة المقطعيّة، وقد مثّل الزّيادة فيها صائت الفتحة الطّويل، وهي تتكوّن من مقطعين:

أصلها:(و+ـُـ+وْ/ل+ ـَـ+ ـَـ): (**ص**+ح+ص/ص+**ح+ح**).

(و+ـُـ+ـُـ/ل+ ـَـ+ ـَـ): (**ص**+ح+ح/ص+**ح+ح**)

(أ+ـُـ+ـُـ/ل+ـَـ+ـَـ):(ص+ح+ح/ ص+**ح+ح**)

والملاحظ أنّ المقطع الأوّل (الطّويل المغلق) استبدل بآخر (طويل مزدوج الانفتاح) بعد حذف عين الكلمة نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)، وتعويضها إيقاعيّا بالضّمة الطّويلة[3]، وذلك تجنّبا للمزدوج الحركيّ الهابط من نوع (uw)، ثم قلبت فاء الكلمة (نصف الصّامت "الواو الانزلاقيّة") همزة كما مرّ آنفا.

5-(**أَوْسَط**)[4]: اسم تفضيل على وزن "أفْعَل"، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	اسم التّفضيل		
	أ وْ	سـ	ـطُ
الوزن الصّرفيّ	أَ فْـ	ـعـ	ـلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	ʔaw/sa/tˁu		

والملاحظ أنّ "أَوْسَط" تكوّن من ثلاثة مقاطع؛ أوّلهما مغلق بنصف الصّامت (الواو)، والثّاني والثّالث قصيران مفتوحان، ورغم تكوّن مزدوج هابط من نوع (aw) إلا أنّ العربيّة أبقت عليه.

[1] الرّضيّ: شرح الشّافية، ج2، ص340.

[2] الفيوميّ: المصباح المنير، ج1، ص30، 31.

[3] ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ص179.

[4] ورد مرّة واحدة: (القلم: 28).

6-(**أَقْوَمُ**)[1]: اسم تفضيل على وزن "أَفْعَل"، قيل هو على غير القياس لأنّه من الرّباعيّ أقام[2]، قال "**الزّمخشريّ**": «**إنْ قلتَ مِمَّ بُنِي أَفْعلا التّفضيلِ – أعني أَقْسَط وأَقْوم؟ – قلت: يجوزُ على مذهبِ سيبويه أَنْ يكونا مَبْنِيَّين مِنْ "أقسط" و"أقام"، وأَنْ يكونَ "أَقْسَط" من قاسِط على طريقةِ النّسبِ بمعنى: ذي قِسْطٍ؛ و"أَقْوَم" من "قَويم"**»[3].

وقيل أيضا: هو قياسيّ مأخوذ من الثّلاثيّ "قام"، و لم تعلّ الواو فتقلب ألفا كما قلبت في الفعل، لأنّ الأسماء أقرب للجمود من الأفعال[4]، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل التّالي:

	البنية السّطحيّة الفعل		البنية العميقة لفعل			البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل		
	قـــــا	مَ	قـــ	ـــوَ	مَ	أَ قْـ	ـــوَ	مُ
الوزن الصّرفيّ	فـــــا	لَ	فَـــ	ـــعَـ	ـــلَ	أَ فْـــ	ـــعَـ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	**ص.ح**	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	qaa/ma		qa/**wa**/ma			ʔaq/**wa**/mu		

ويظهر البناء المقطعيّ أنّ اسم التّفضيل تكوّن من ثلاثة مقاطع أوّلها طويل مغلق (طرفه الأوّل همزة "أفعل"، وطرفه الثّاني"فاء الكلمة" ونواته الفتحة القصيرة)، والمقطع الثّاني قصير مفتوح تشكّل فيه مزدوج حركيّ من نوع (**wa**) على نحو ما حدث في البنية العميقة لفعله (قام): (**qa/wa/ma**) إلا أنّ العربيّة تخلّصت من هذا المزدوج في بنية الفعل (**qaa/ma**)، بينما حافظت عليه في بنية اسم التّفضيل(**ʔaq/wa/mu**)، ولعلّها لم تعمد إلى حذفه وتعويضه بصائت طويل على نحو ما حدث في بنية الفعل الماضي"قام"؛ كي لا تلتبس بنية اسم التّفضيل مع بنية الفعل الرّباعيّ (أقام): (**ʔa/qaa/ma**)، أمّا المقطع الثّالث فبقي قصيرا مفتوحا بسبب منع هذا الاسم من الصّرف (التّنوين).

7-(**آخَرُ**)[5]: (بمعنى غير) وزنه "أفْعَل" ومؤنّثه "أُخرى" بزنة "فُعلى"[6]، وأصل "آخَرُ": أَأْخَرُ، أفْعَل من التَّأَخُّر، فَلَمَّا اجْتمعت همزتان فِي حرف وَاحِد استثقلتا، فأبدلت الثَّانِيَة أَلِفًا، لسكونها وانفتاح الأولى قبلهَا[7]، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح أثر هذه التّغيّرات الصّوتيّة:

---

[1] ورد مرّة واحدة: (المزمّل: 06).

[2] اختلف النّحاة في بناء التعجب وأَفْعَل التفضيل من الرّباعيّ (أَفْعَلَ) على ثلاثةِ مذاهب: الجوازُ مطلقاً، والمنعُ مطلقاً، والتفصيلُ بين أَنْ تكونَ الهمزةُ للنقلِ فيمتنِعَ، أو لا فيجوزَ، ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج2، ص670، وينظر أيضا: أبو حيّان، ج2، ص368

[3] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج1، ص 354.

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج3، ص92.

[5] ورد في موضعين بصيغة الجمع (آخَرُونَ): (المزمّل: 20/20).

[6] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج5، ص235، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص40.

[7] ينظر: ابن سيده، المحكم، ج5، ص235، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص18، وينظر أيضا: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص327، وينظر أيضا: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص408.

	البنية العميقة لاسم التّفضيل			البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل		
	أَأْ	ـــخَـــ	رُ	آ	ـــخَـــ	رُ
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــــــ	ـــــعَـــ	لُ	آ	ـــــعَـــ	ـــلُ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	**ص.ح.ح**	ص.ح	ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	**?a?**/χa/ru			**?aa**/χa/ru		

ويظهر البناء المقطعيّ التقاء همزتين في المقطع الأوّل الطّويل المغلق (الأولى همزة صيغة أفعل)، و(الثّانية فاء الكلمة)، ونظرا لما يحدثه هذا التّتابع من ثقل صوتيّ وصعوبة في النّطق، لجأت العربيّة إلى إسقاط الهمزة الثّانية (فاء الكلمة)، والتّعويض عنها بمدّ نواة المقطع الأوّل، ليتحوّل من طويل مغلق إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت الفتحة الطّويل): (آخَرُ) :(**?aa**/χa/ru) وبذلك يصير وزنه الصّوتيّ (آعَلُ) لا (أفعَلُ).

وهذه الظّاهرة الصوتيّة التي تميّز الهمزة تنبّه إليه القدامى، جاء في شرح المفصّل: «**الهمزة حرفٌ مستثقَلٌ؛ لأنّه بعُد مَخرجُها، إذ كانت نَبْرَةً في الصّدر تخرج باجتهادٍ، فثقُل عليهم إخراجُها؛ لأنّه كالتهوّع، ولذلك مال أهلُ الحجاز إلى تخفيفها، وإذا كان ذلك في الهمزة الواحدة، فإذا اجتمع همزتان، ازداد الثّقلُ، ووجب التّخفيفُ، فإذا كانتا في كلمة واحدة، كان الثّقل أبلغَ، ووجب إبدالُ الثّانية إلى حرف لين، نحو: "آدَمَ"، و"آخَرَ"...**».[1]

ويرى النّحاة أنّ في جعل "آخَر" من باب التّفضيل إشكالا، لأنّه لا يدلّ على المشاركة والزّيادة في المغايرة[2]، ومع ذلك عدّه بعضهم ضمن "أفعل التّفضيل"[3]، جاء في الدّرّ المصون: «**"آخَرُ" بفتح الهمزة وبعدها ألفٌ بصيغةِ أَفْعَل التّفضيل**»[4]، وفي شرح التّصريح:«**وآخر"، بالفتح، "من باب اسم التّفضيل"**».[5]

أمّا "**ابن مالك**" فيرى أنّ العرب أجرت "آخر" مجرى "أفعل التّفضيل" في الوصفيّة والتّأنيث والتّصحيح والتّكسير، فقالوا "الآخر" و"الأخرى" و"الآخرون" و"الأواخر" و"الأخريات" و"الأُخَر"، كما قالوا "الأكبر" و"الكُبرى" [والأكبران والكبريان] و"الأكبرون" [والأكابر] والكبريات والكُبَر، لكنّه يرى مع ذلك أنّه لا دلالة فيه على التّفضيل بنفسه ولا بتأويل؛ إذ لا يصحّ في موضعه ما يدلّ على تفضيل؛ فلذلك لم يَلِهِ مجرور بمن على حدّ ما يلي أفعل التّفضيل ولا بإضافة، وكان مقتضى جعله من باب أفعل التّفضيل أن

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص279.

[2] ينظر: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص328.

[3] جعله "**عضيمة**" ضمن باب أفعل التّفضيل، ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص117.

[4] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج9، ص390.

[5] الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص327.

يلازمه في التّنكير لفظ الإفراد والتّذكير وألّا يؤنّث ولا يثنّى ولا يجمع إلّا معرّفا، فمنع هذا المقتضى، وكان لذلك معدولا عمّا هو به أولى[1]، ولهذا رأى "**أبو حيّان**" أنّ "**آخَر**" مُنع من الصّرف، وأجري مجرى ثُلاثَ وأخواته[2]، بمعنى أنّه كلمة معدولة؛ أي: محوّلة، جاءت لتؤدّي معنى ليس فيه تفضيل، ذلك أنّ العرب حين أرادوا استخدام كلمة: "آخر" في معناها الأصليّ –وهو المغايرة المحضة الخالية من معنى التّفضيل– عدلوا بها عن وزنها الأوّل؛ بأن أدخلوا عليها شيئًا من التّغيير، وحولوها إلى هذا الوزن الجديد؛ وهو: "آخر" لتؤدّي معنى خاليًا من التّفضيل لا يمكن أن تؤدّيه إذا بقيت على الصّيغة الأولى[3].

فمردّ الخلاف بين النّحاة في مسألة تعليل منع "آخَر" من الصّرف يرجع لاختلافهم في عدّ هذا الاسم في باب (أفعل التّفضيل) من عدمه، فمن نفوا كونه من هذا الباب –لمعنى المغايرة والمخالفة لا التّفضيل والمشاركة– علّلوا منعه من الصّرف بالوصفيّة والعدل، أمّا من أثبتوا فعلّلوا منعه من الصّرف بالوصفيّة ووزن (أَفْعَل)، وهو الرّأي الذي تبنّاه "**الأزهريّ**" في قوله: «**وأما "آخر"(بفتح الهمزة) فلا عدل فيه: وإنّما العدل في فروعه، وهي المؤنّث والمثنّى والجمع، وإنّما امتنع من الصّرف للوصف والوزن**».[4]

8-(أَوْلى)[5]: اختلف أهل اللّغة في التّصنيف الصّرفيّ لكلمة (أَوْلى) ووزنها في سورة المدثّر، فذكر "**العكبريّ**" أنّ في وزنها قَوْلانِ: أَحَدُهُما (فَعْلى)، والأَلِفُ فيها لِلإلْحاق، لا لِلتَّأْنيثِ، والثّاني هُوَ: (أَفْعَلُ)، وهي على الْقَوْلَيْنِ هنا عَلَمٌ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ تُنَوَّنْ، وَالْقَوْلُ الثّانِي: أَنَّها اسْمٌ لِلْفِعْلِ مَبْنِيٌّ، وَمَعْناهُ وَلِيَكَ شَرٌّ بَعْدَ شَرٍّ.[6]

وجاء في المفردات: « **ويقال: فلان أولى بكذا؛ أي أحرى، قال تعالى:﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾...، وقيل: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ من هذا؛ معناه: العقاب أَوْلى لك وبك، وقيل: هذا فعل المتعدّي بمعنى القرب، وقيل: معناه انزجر**».[7]

وقال "**الزّمخشريّ**":« **أَوْلى لَكَ بمعنى ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره**»[8]، وقال في موضع آخر: «**(فأولى لهم) وعيد بمعنى: فويل لهم، وهو "أَفْعَل" من الولي، وهو القرب، ومعناه: الدّعاء عليهم بأن يليهم المكروه**».[9]

---

[1] ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج3، ص63.

[2] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، تحقيق حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق ، دار كنوز، إشبيليا، الطّبعة الأولى، ب.ت، ج10، ص284.

[3] ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص408.

[4] الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص327.

[5] ورد أربع مرّات: (القيامة: 35/35/34/34).

[6] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج2، ص1255.

[7] الرّاغب، المفردات، ص887.

[8] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص665.

[9] المصدر نفسه، ج4، ص327.

وجاء في البحر المحيط:« **قال صاحب الصّحاح: قول العرب: أولى لك: تهديد وتوعيد...، واختلفوا أ هو اسم أو فعل، فذهب الأصمعيّ إلى أنّه بمعنى: ما يهلكه، أي نزل فيه، وأنشـــد:**

"تعادي بين هاديتين منها وأَوْلى أن يزيد على الثّلاث"؛ أي قارب أن يزيد، وقال ثعلب: لم يقل أحد في (أَوْلى) أحسن ممّا قال الأصمعيّ...، والأكثرون على أنّه اسم؛ فقيل: مشتقّ من الولي، وهو القرب...، وقال الجرجانيّ: هو ما حوّل من الويل، فهو أَفْعَل منه، لكن فيه قلب».[1]

وذكر "**أبو حيّان**" في موضع آخر الخلاف في وزن "**أَوْلى**" فقال: « **و"أَوْلى" وزنها "أَفْعَل" أو "أَفْلَع" على الاختلاف**»[2]، وقال أيضا: « **"أَوْلى" لك، هو أَفْعَل من الوَيْل، أصله أَوْيَلُ فقلب**»[3]

والذي يظهر –والله أعلم– أنّ "أَوْلى" اسم تفضيل من "وَلي" يَلي (باب ضَرَبَ) و(باب وثق)، وزنه الصّرفيّ "أَفْعَل"، والألف منقلبة عن الياء، ففيه إعلال بالقلب[4]، ويظهر البناء المقطعيّ أنّ الوزن الصّوتيّ لـــ"أَوْلى" هو "أَفْعى" لا "أفعل":

	البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل	
	أ وْ	ـــــلـــــى
الوزن الصّرفيّ	أ فْـــــ	ـــعـــــى
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح.ح
الكتابة الصّوتيّة	ʔaw/laa	

والملاحظ أنّ "أَوْلى" تكوّن من مقطعين طويلين، أوّلهما مغلق بنصف الصّامت (الواو)، وثانيهما مزدوج الانفتاح نواته صائت الفتحة الطّويل.

9-(**خَيْر**)[5]: وأصله (أَخْيَر) بزنة "أَفْعَلُ" حذفت منه الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال، ووزنه بعد الحذف: (فَعْل)، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل:

	البنية العميقة لاسم التّفضيل			البنية السّطحيّة لاسم التّفضيل	
	أخْـــ	ـــيَـــ	ـــرُ	خَـــيْـــ	ـــــرٌ
الوزن الصّرفيّ	أَفْـــ	ـــعَـــ	ـــلُ	فَـــــعْـــ	ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص	ص.ح	ص.ح	ص.ح.ص	ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ʔaχ/ya/ru			χay/run	

[1] أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص71، 72.

[2] المصدر نفسه، ج8، ص81.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص381.

[4] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص363، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص270، وينظر: صافي، الجدول، ج3، ص212.

[5] ورد ثلاث مرّات: (المزمّل: 20/ القلم: 32/ المعارج: 41).

ويوضّح البناء المقطعيّ اختزال مقاطع اسم التّفضيل بعد حذف همزته من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين طويلين مغلقين، مثّل نصف الصّامت (الياء) الطّرف الثّاني في مقطعه الأوّل، بينما أغلق المقطع الأخير بصامت نون التّنوين، بخلاف ما حدث في بنيته العميقة: [(أخْيَرُ) (ʔaχ/ya/ru)]، حيث منع هذا الاسم من الصّرف بسبب علّتي "الوصفيّة" و"وزن أفعل" –كما يقول النّحاة–، وفي هذا يقول "**أبو حيّان**": «"**خير**": **هي أفعل التّفضيل، حذفت همزتها شذوذاً في الكلام فنقص بناؤها فانصرفت**».[1]

ويمكن أن نجمل أسماء التّفضيل الواردة في جزء تبارك من خلال الجدول التّالي:

اسم التفضل	الوزن الصّوتيّ	عدد مرّات الورود	السّورة/الآية	المجموع	النّسبة
أَدْنَى	أَفْعى	01	المزمّل: 20	06	%37.5
أَهْدى		01	الملك: 22		
أَوْلى		04	القيامة: 34/34/35/35		
دُنيا	فُعْلى	01	الملك: 05	01	%06.25
أوّل	أَفْعَل	02	القلم: 15/ المرسلات: 16	04	%25
أَوْسَط		01	القلم: 28		
أقوَمُ		01	المزمّل: 06		
آخَرُ	آعَلُ	02	المزمّل: 20/20	02	%12.5
خير	فَعْل	03	المزمّل: 20/ القلم: 32/ المعارج: 41	03	%18.75
	المجموع: 16				%100

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود اسم التّفضيل المشتمل على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت في جزء تبارك من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

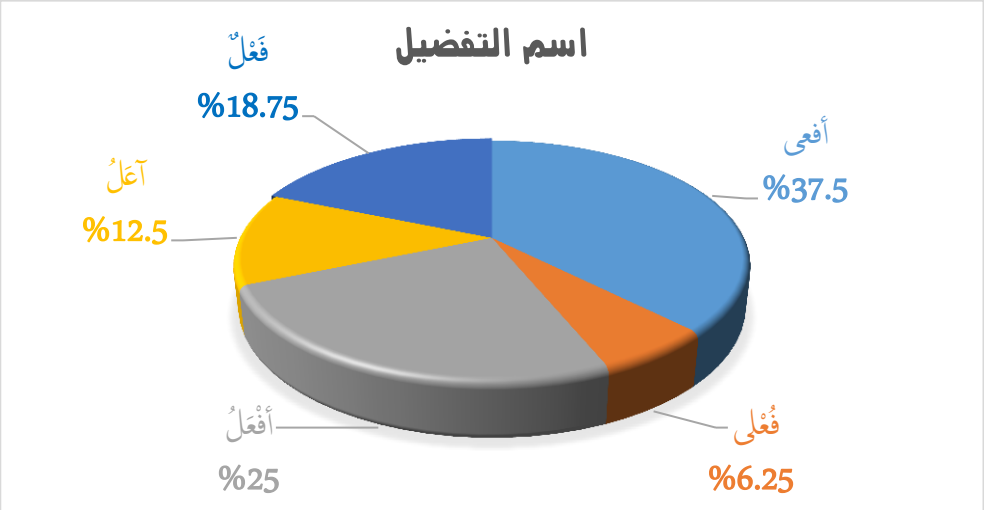

–رسم بيانيّ لنسبة ورود اسم التّفضيل المشتمل على الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت في جزء تبارك –

[1] ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص363.

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل اسم التّفضيل، فقد حصّلت أنصاف الصّوامت (الواو والياء) على أعلى نسبة قدرها: (55%) باعتبارها أحد الأصوات الأصول في الكلمة، ثمّ تليها الفتحة الطّويلة (الألف) بنسبة (45%)، حيث لجأت العربيّة إليها عوضا عن لام الكلمة في اسم التّفضيل من الفعل المعتلّ النّاقص.

وقد تمّ اختيار عيّنات من أسماء التّفضيل المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت بغية عرضها على برنامج برات، فظهرت بالشّكل التّالي:

1-أَدْنَى:

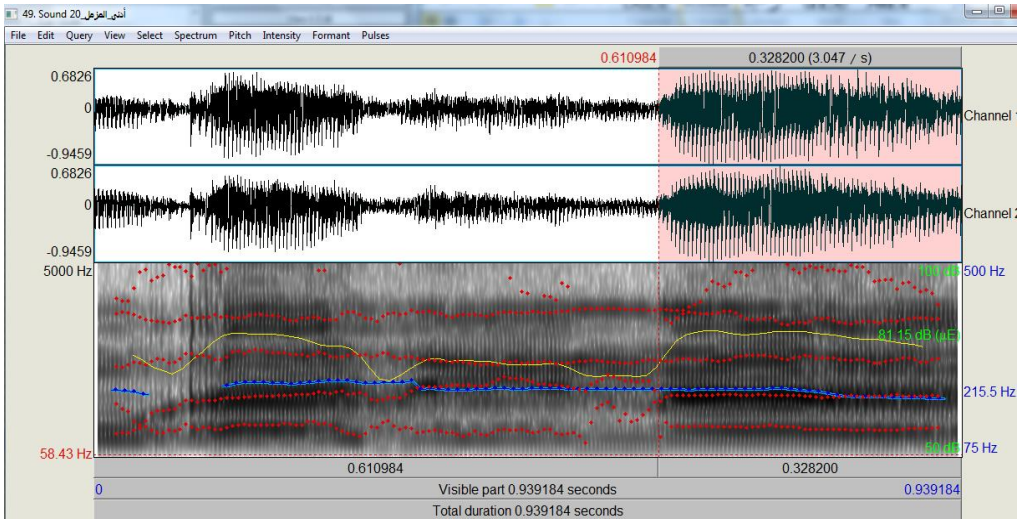

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أَدْنـــــى" في الآية **20** من سورة المزّمّل-

2- أَهْدى:

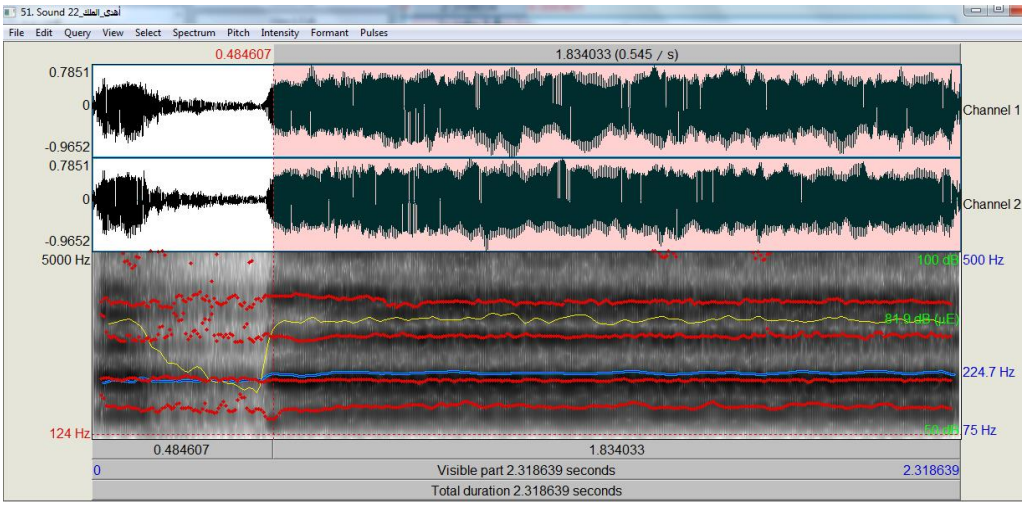

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أَهْدى" في الآية **22** من سورة الملك-

3–أَوْلى (1):

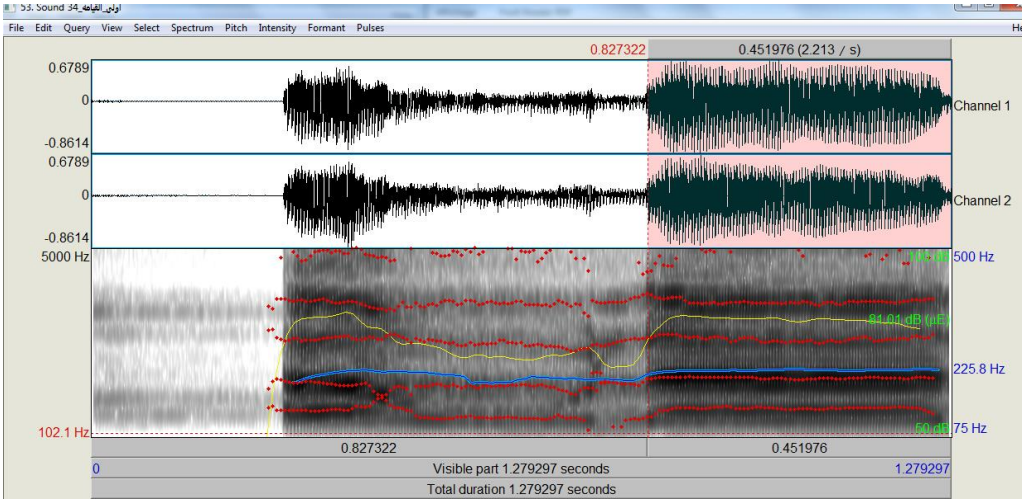

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أَوْلـــــى" في الآية **34** من سورة القيامة–

4–أَوْلى(2):

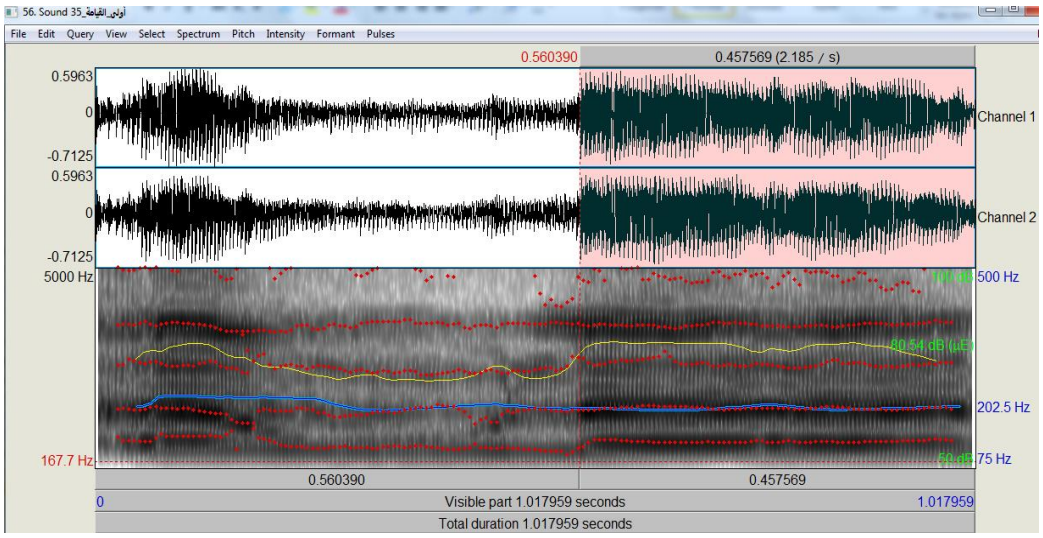

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أَوْلـــــى" في الآية **35** من سورة القيامة–

5–دُنيا:

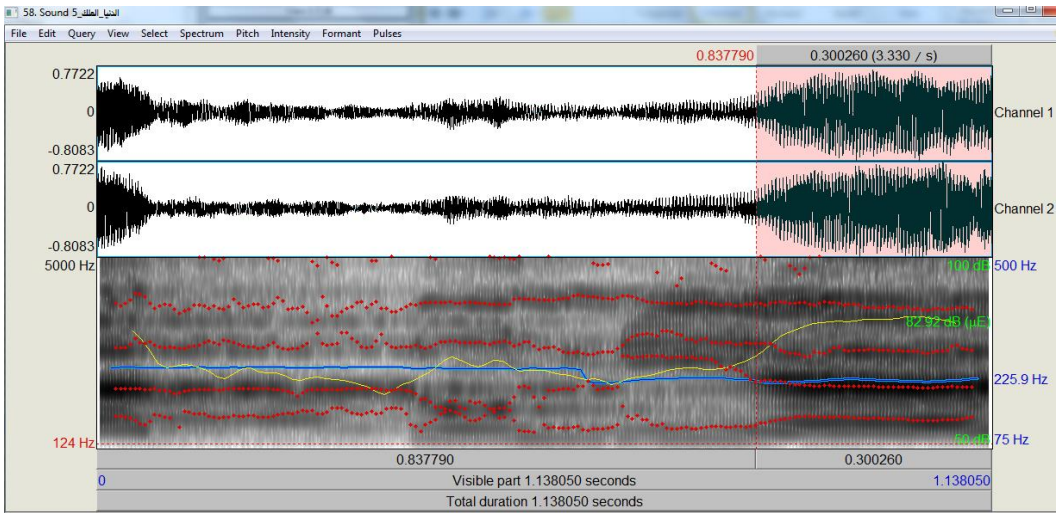

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الدّنيـــــا" في الآية **5** من سورة الملك–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الصّوائت الطّويلة في هذه الكلمات على النّحو التالي:

اسم التّفضيل	وزنه	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
أدْنى	أَفْعى	الفتحة الطّويلة	(hz 215.5)	(ثا/3.047)	المزمّل: 20
أَهْدى	أَفْعى	الفتحة الطّويلة	(hz 224.7)	(ثا/0.545)	الملك: 22
أَوْلى	أَفْعى	الفتحة الطّويلة	(hz 225.8)	(ثا/2.213)	القيامة: 34
أَوْلى	أفْعى	الفتحة الطّويلة	(hz 202.5)	(ثا/2.185)	القيامة: 35
الدُّنيا	فُعْلى	الفتحة الطّويلة	(hz 225.9)	(ثا/3.330)	الملك: 5

ويبرز التّحليل الصّوتيّ لهذه الفتحات الطّويلة تردّدات عالية بموجات متقاربة عموما، حيث سجّلت الفتحة الطّويلة في كلمة (أَهْدى) أطول مدّة زمنيّة: (0.545/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (224.7 hz)، وذلك لأنّ هذه الفتحة الطّويلة جاءت بعدها همزة في سياق الآية[1]، أمّا الفتحتان الطّويلتان في كلمة (أَوْلى) الواردة في الآية (34) وفي الآية(35) فسجّلتا مدّتين زمنيّتين متقاربتين قدّرتا بـــ: (2.213/ثا) و(2.185/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (225.8 hz) و(202.5 hz) (على التّرتيب)، وأقصر مدّة زمنيّة من بين العيّنات المختارة سجّلتها الفتحة الطّويلة في كلمة (الدّنيا): (3.330/ثا) بتردّد قدّر بـــ(225.9 hz)، وقد وردت في حالة الوصل.

أمّا بالنّسبة لأنصاف الصّوامت فقد أخذت العيّنات التّالية:

1–أَوْلى(1):

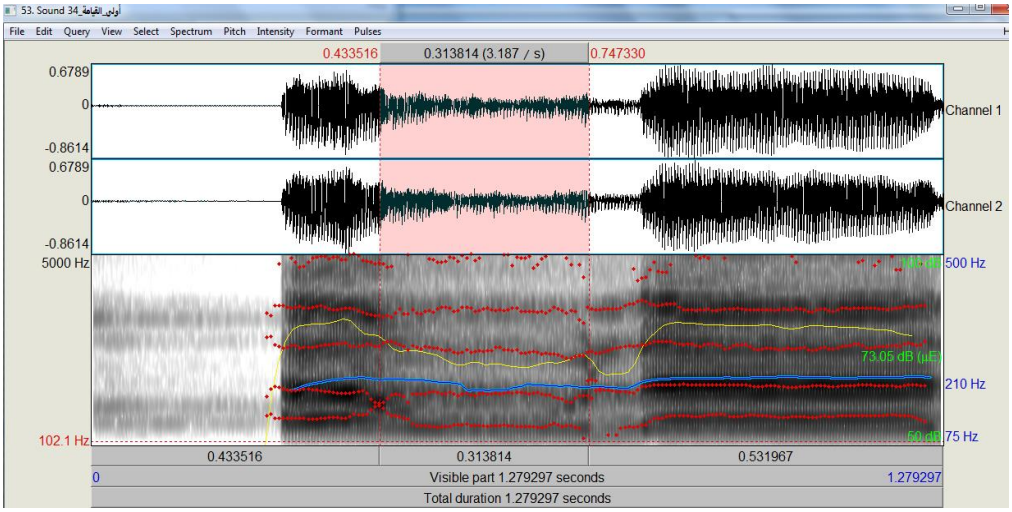

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في "أَوْلى" في الآية 34 من سورة القيامة–

[1] في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ **أَهْدَىٰٓ أَمَّن** يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الملك: 22.

2–أَوْلى (2):

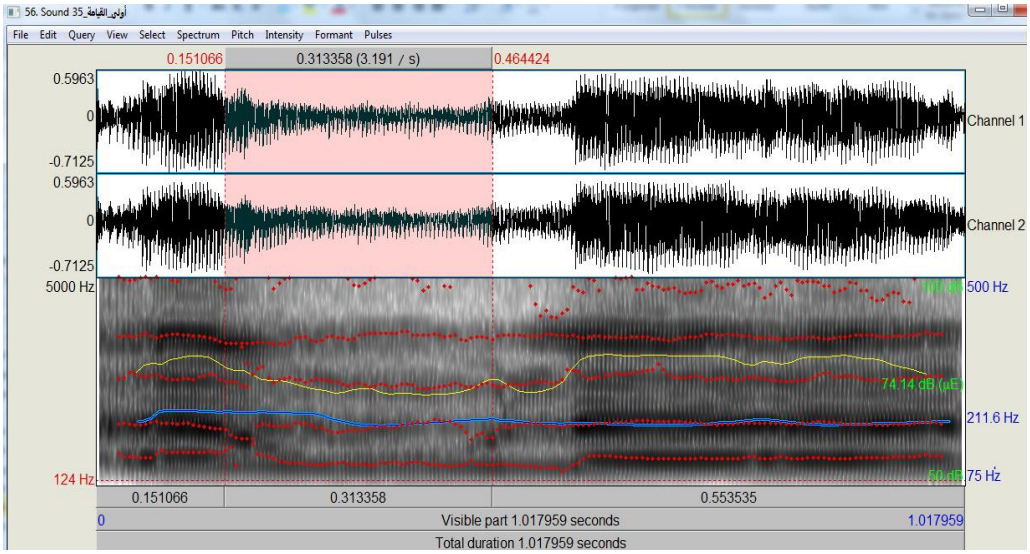

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في "أَوْلى" في الآية **35** من سورة القيامة–

3–أَوْسَطُهُمْ:

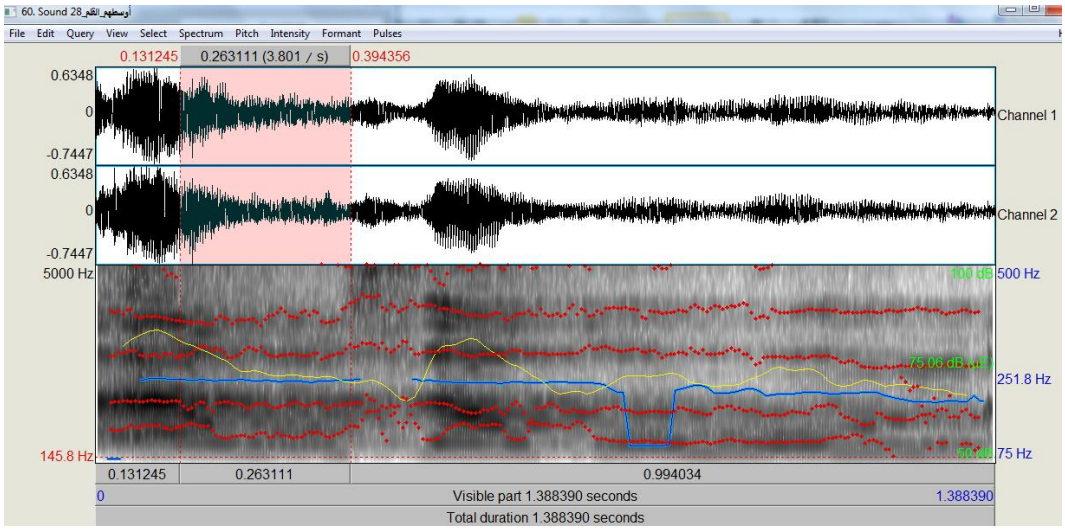

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في "أَوْسَطُهُمْ" في الآية **28** من سورة القلم–

ويبرز التّحليل الصّوتيّ لأنصاف الصّوامت في العيّنات المختارة تردّدات بموجات متقاربة، ومدّة زمنيّة متقاربة أيضا:

اسم التّفضيل	وزنه	نوع نصف الصّامت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
أَوْلى	أَفْعى	واو مسبوقة بفتحة (aw)	(hz 210)	(3.187/ثا)	القيامة: 34
أَوْلى	أفْعى	واو مسبوقة بفتحة (aw)	(hz 211.6)	(3.191/ثا)	القيامة: 35
أوْسَطُهُمْ	أفعَلُ	واو مسبوقة بفتحة (aw)	(hz 251.8)	(3.801/ثا)	القلم: 28

و بعد استعراض هذه المشتقّات المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك تبيّن أنّها وردت على النّحو التالي:

المشتقّ	مرّات الورود	النّسبة	الصّوائت الطّويلة أو أنصاف الصّوامت	مرّات الورود	النّسبة
اسم الفاعل	116	%42.49	الفتحة الطّويلة (الألف)	106	٪77.37
			الكسرة الطّويلة (الياء)	10	٪07.29
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	06	٪04.37
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	15	٪10.94
صيغة المبالغة	40	%14.65	الفتحة الطّويلة (الألف)	16	٪37.2
			الضّمّة الطّويلة (الواو المديّة)	15	٪34.88
			الكسرة الطّويلة (الياء المديّة)	09	20.93
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	01	٪02.32
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	02	٪04.65
الصفة المشبهة	80	%29.30	الفتحة الطّويلة (الألف)	02	٪02.19
			الكسرة الطّويلة (الياء المدية)	74	٪81.31
			الضّمّة الطّويلة (الواو)	01	٪01.09
			نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة)	06	٪06.59
			نصف الصّامت (الواو الانزلاقيّة)	08	٪08.79
اسم المفعول	21	%07.69	الضّمّة الطّويلة (الواو المدية)	18	٪85.71
			الكسرة الطّويلة (الياء المدّيّة)	02	٪09.52
			الفتحة الطويلة (الألف)	01	٪04.76
اسم المكان أو الزّمان	00	%00	/	/	/
اسم الآلة	00	%00	/	/	/
اسم التفضيل	16	%05.86	الفتحة الطّويلة (الألف)	09	٪45
			نصف الصّامت (الواو)	07	٪35
			نصف الصّامت (الياء)	04	٪20
المجموع	273	% 100	المجموع	312	% 100

ويبدو جليّا أنّ أكثر المشتقّات (المشتملة على صوائت طويلة وأنصاف صوامت) ورودا في جزء تبارك هو: (اسم الفاعل) بنسبة 42.49%، تليه (الصّفة المشبهة) بنسبة 29,30%، تليها (صيغ المبالغة) بنسبة 14.65%، ثم (اسم المفعول) بنسبة 07,69%، وأقل هذه المشتقّات ورودا هو (اسم التّضفيل) بنسبة لم تتعدّ 05,86%، بينما لم يشتمل جزء تبارك على أيّ (اسم مكان أو زمان) ولا على اسم آلة مشتمل على صوائت طويلة أو أنصاف صوامت، ويمكن للرسّم البيانيّ التّالي أن يوضّح تلك النّتائج:

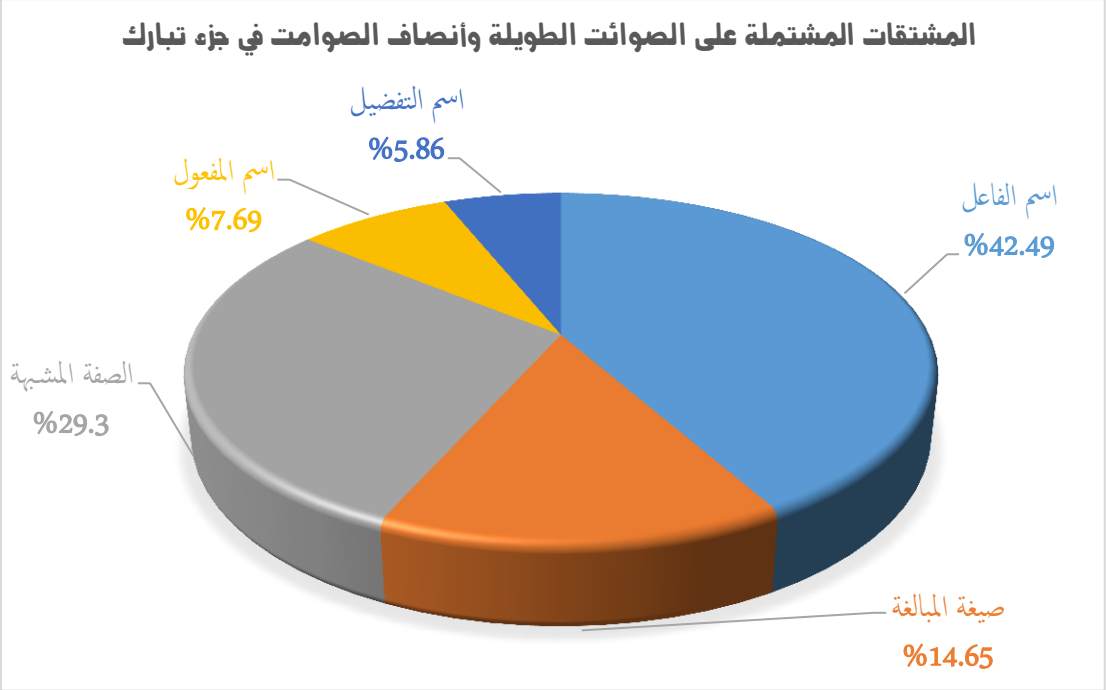

-رسم بيانيّ لنسبة ورود المشتقّات المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

أمّا عن أثر الصّوائت الطّويلة بشكل عامّ فقد كانت الفتحة الطّويلة (الألف) أكثر الصّوائت الطّويلة ورودا: (134 مرّة) بنسبة: (42.94%)، تليها الكسرة الطّويلة (95 مرّة) بنسبة: (30.44%)، بينما وردت الضّمّة الطّويلة (34 مرّات) فقط بنسبة لم تتعدّ (10.89%)، وقد بلغت نسبة ورود هذه الصّوائت الطّويلة بأنواعها في المشتقّات: (84.29%).

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فقد وردت (49 مرّة) بنسبة (15.70%)؛ [(23 مرّة) للواو بنسبة: (46.93%)، و(26 مرّة) للياء بنسبة: (53.06%)]، حيث مثّلت هذه الأصوات في بعض هذه الجموع أصول الكلمة وفي بعضها الآخر أصواتا زائدة على بنيتها الأصليّة.

وفي ختام الحديث عن هذه المشتقّات؛ تَبَيَّن أنّ الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت كان لهما الدّور الأخطر في بنائها وإفادة المعاني التي دلّت عليها، بالتّعاون مع حروف الزّيادة؛ وهذا ما يفسّر كون أنّ أغلب التّحوّلات الدّاخليّة في العربيّة قائمة في كثير من الأحيان على هذه الأصوات التي سمّاها القدامى (حروف اللّين) ورَأوا أنّ غيرها (من حروف الزّيادة) راجع إليها.

المبحث الثّالث: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية جموع التّكسير

ذكرنا في موضع سابق أنّ العربيّة تبنّت نوعين من الجمع، يختلف أحدهما عن الآخر في نظام تشكيله الصّوتي، لكنّهما يشتركان في غاية واحدة هي التّعبير العامّ عن العدد، أمّا أحدهما فهو "**جمع التّصحيح**" بنوعيه (المذكّر والمؤنّث)؛ الذي يعتمد نظام الإلصاق (وقد تمّ تفصيل أحكامه آنفا)، وأمّا الآخر فهو "**جمع التّكسير**" الذي يعتمد في تشكيله نظام التّحوّل الدّاخليّ أو الصّيغة.

ويعرّف الصّرفيون جمع التّكسير بأنّه: "**كلّ جمع يغيّر فيه بناء الواحد**"، نحو: (حِمْل وأَحْمَال)، و(دِرْهَم ودَرَاهِم)...[1]، وهذا يعني أنّ التّركيب الصّوتيّ للمفرد يصيبه تغيّر داخليّ يكون:

- إمّا بزيادة صوتيّة على أصول المفرد نحو: (سَهْم وسهامٍ) و(عَمَل وأَعْمَال)...
- وإمّا بنَقْص عناصر صوتيّة عن أصوله نحو: (تُخْمَة وتُخَم) و(رَسُول ورُسُل)...
- وإمّا باختلاف الصّوائت القصيرة نحو: (أسَد وأُسْد)...[2]

وجمع التّكسير قسمان جمعُ قِلّةٍ، وجمعُ كثْرةٍ؛ فجمعُ القلّة ما وُضعَ للعددِ القليلِ، وهو من الثّلاثة إلى العشرة كـــ(أحمالٍ)، وجمعُ الكثْرةِ ما تجاوزَ الثّلاثةَ إلى ما لا نهاية لهُ، كـــ(حُمولٍ).[3]

ولجمع التّكسير بنوعيه (قلّة وكثرة) واحد وعشرون (21) وزنا:

- أربعة منها للقلّة وهي: (أَفْعُل) و(أَفْعَال) و(أَفْعِلَة) و(فِعْلَة)؛ جمعها "**ابن مالك**" بقوله:[4]

«أَفْعِلَة أَفْعُل ثمّ فِعْلَه ... ثُمَّت أَفْعَال جُمُوعُ قِلّه».

- وسبعة عشر وزنا للكثرة جمعها بعضهم بقوله:

في السُّفُن الشُّهْب البُغَاة صُوَر ... مَرْضَى القُلُــوب والبحَار عِبــر
غِلْمَـــانُهُم للأَشْقِيَــاء عَمله ... قطــاعُ قُضبَــان لأَجْلِ الفيلــهْ
والعُقَــلاء شــرد وَمُنْتَهَــى ... جُمُوعُهم في السّبْعِ وَالعَشْرِ انْتَهَى[5]

---

[1] ينظر: ابن جنّي، اللّمع في العربيّة، ص22، وينظر أيضا: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج2، ص429، وينظر أيضا: الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص 519.

[2] ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج2 ، 430، وينظر: الغلاييّنّ، جامع الدّروس العربيّة، ج2، ص28.

[3] الغلاييّنّ، جامع الدّروس العربيّة، ج2، ص28.

[4] الأزهريّ، شرح التّصريح، ج2، ص520.

[5] محمّد علي السَّرّاج، اللّباب في قواعد اللّغة، ص69.

ومع أنّ صيغ كل جمع مختصّة بمعناها (قلّة أو كثرة) إلّا أنّه يستغنى أحيانا ببعض أبنية القلّة عن بعض أبنية الكثرة، وببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلّة، فالأوّل كـــ("رِجْل" و"أَرْجُل") و("فؤاد" و"أفئدة")...،والثّاني كـــ("رَجُل" و"رِجَال") و("قَلْب" و"قُلُوب") ...[1]

كما أنّ أبنية القلّة تدلّ على الكثرة إذا اقترنت بالألف واللّام الدّالة على الاستغراق، أو أضيفت إلى ما يدلّ على الكثرة.[2]

ولّما كانت ظاهرة القلّة والكثرة في صيغ جمع التّكسير تفسّر في الغالب بالمعنى الدّلاليّ للسّياق، وخاصة (جمع القلّة)، لأنّ الجمع وضع أساسا للدّلالة على الكثرة؛ إذ أنّ تلك الصّيغ الموضوعة للقلّة والكثرة ما هي إلا قواعد نسبيّة من أجل الحصر، بدليل أنّها عاجزة في أحيان كثيرة عن إيضاح المعنى (قلّة أو كثرة) ما لم يكن في السّياق قرينة تبيّن ذلك، من أجل ذلك كلّه ارتأينا أن نورد صيغ جمع التّكسير (بنوعيه) المشتملة على "الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت" في (جزء تبارك) اعتمادا على الأساس الصّوتيّ، وذلك بتصنيفها في مجموعات:

أ) الصّنف الأوّل:

تعتمد صيغ هذا الصّنف على صوامت المادّة نفسها الموجودة في صيغة المفرد مع تغيير للصّوائت داخلها، وتشمل الأوزان التّالية: (فَعَل، فُعْلٌ، فُعَلٌ، فُعُلٌ، فِعَلٌ، فُعولٌ، فِعالٌ)، وهذا النّوع من الصّيغ هي أبسط الجموع تكوينا، لأنّها تقتصر على الصّوامت الثّلاثة مع تغيير للصّوائت داخل الصّيغة إمّا بالمخالفة بينها أو بمضاعفة كمّيّتها، وما يجمع بينها أيضا أنّها كلّها من جموع الكثرة، والصّيغ الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت هي:

١) فَعَل: لم يرد بهذه الصّيغة في جزء تبارك إلّا جمع واحد هو:

(الشّوى)[3]: جمع "شواة"، وهي جلدة الرّأس أو الطّرف أو العضو الذي ليس بمقتل، أو هو جلد الإنسان[4]، ووزن "شوى" فَعَل (بفتحتين)، وفيه إعلال بالقلب، أصله شَوَي- بياء في آخره-، تحرّكت الياء بعد فتح فقلبت ألفا، وكذلك في "شواة"؛ أصله شَوَيَةٌ (بثلاث فتحات)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك التّغيّر الصّوتيّ الذي لحقها:

---

[1] ابن مالك، شرح الكافية الشّافية، ج4، ص1811.

[2] ينظر المصدر نفسه، ج4، 1810، وينظر أيضا: الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ج2، ص29، وينظر: أيضا: وسميّة عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن الكريم، ج2، ص90.

[3] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 16).

[4] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج6، ص2396، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص164، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص458، وينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص613، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص68، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص542.

	شَـــ/ ـــوَ/يَـــ/ـــةٌ	شَـــ/ ـــوا/ـــةٌ	شَـــ/ـــوَ/ـــيٌ	شَـــ/ـــوًى
الوزن	فَـــ /عَـــ /لَـــ/ـــةٌ	فَـــ/عـــا/ ـــةٌ	فَـــ/ـــعَـــ/ـــلٌ	فَـــ/ عًـــى
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح/ ص.ح/ص.ح.ص	ص.ح / ص.ح.ح/ ص.ح.ص	ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص	ص.ح / ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ʃa/**wa**/**ya**/tun	ʃa/**wa**/**(×a)**/tun *حذف نصف الصّامت (الياء y)*	ʃa/**wa**/**yu**n	ʃa/**wa (×)**n *التخلّص من المزدوج الصّاعد (yu)*
	البنية العميقة للمفرد	***البنية السّطحيّة للمفرد***	***البنية العميقة للجمع***	***البنية السّطحيّة للجمع***

والملاحظ على البنية العميقة لهذا الجمع تشكّل مزدوجين صاعدين؛ أوّلها من نوع (**wa**) في المقطع الثّاني، وثانيهما من نوع (**ya**) في المقطع الأخير، وهو ما شكّل ثقلا صوتيّا، ولهذا تمّ التّخلّص من المزدوج الثّاني (**ya**)، وبذلك تحوّلت الكلمة من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين؛ أوّلهما قصير مفتوح والثّاني طويل مغلق بصامت نون التّنوين، وعلى هذا الأساس فإنّ الوزن الصّوتيّ لـــ(شَوًى) هو (فعًى) وليس (فَعَل).

٢) فُعْل: ترد هذه الصّيغة جمعا لـــ"أَفْعَل" ومؤنّثه "فَعْلاء"، وسواء أكانت عينها صحيحة أو معتلّة بالواو تترك فاؤه مضمومة نحو: (أحمر، حمراء، حُمْرٌ) و(أسود، سَوْداء، سود)، أمّا إذا كانت عينها ياء فتتحوّل نواة المقطع الأوّل في الجمع من الضمّ إلى الكسر لمناسبة الياء، نحو (أبيض، بيضاء، بيض)، وهو ما يصدق على الجمع الوحيد الوارد في جزء تبارك:

(شِيبًا)[1]: جمع أَشْيَب، ووزن (شيب) "فُعْل" (بضمّ فسكون)، وقد كسرت الشّين لمناسبة الياء، ويرى الصّرفيّون أنّه لا يقال في المؤنّث "شيباء" بل "شائبة" أو "شمطاء"، ويمكن أن نوضّح التّغيّرات الصّوتيّة في هذا الجمع من خلال البناء المقطعيّ:

	أَشْـــ/ يَـــ/ـــبُ	شُـــيْـــ/ـــبٌ	شـــيـــ/ـــبٌ
الوزن	أَفْـــــ/عَـــ/ـــلُ	فُـــعْـــ/ ـــلٌ	فـــيـــ/ ـــلٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص/ص.ح/ص.ح	ص.ح.ص/ص.ح.ص	ص.ح.ح/ ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ʔaʃ/**ya**/bu	ʃ**uy**/bun	ʃ**ii**/b**un**
	صيغة المفرد	***البنية العميقة للجمع***	***البنية السّطحيّة للجمع***

ويظهر من خلال البناء المقطعيّ أنّ تشكّل مزدوج حركيّ ثقيل من نوع (**uy**) تنفر منه العربيّة، ولهذا لجأت للتّخلّص منه عن طريق إحلال صائت الكسرة الطّويل محلّه، وبذلك تتحوّل هذه الصّيغة من مقطعين طويلين مغلقين إلى مقطعين أوّلهما طويل مزدوج الانفتاح؛ مثّل فيه صائت الكسرة الطّويل نواة له، والثّاني طويل مغلق بصامت نون التّنوين، وعلى هذا الأساس فإنّ الوزن الصّوتيّ لـــ(شيب) هو (فيل) وليس (فُعل).

[1] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 17).

٣) فُعول: ترد هذه الصّيغة جمعا للأسماء التي بزنة (فَعِل) نحو: (نَمِر، نُمور)، أو للأسماء ساكنة العين صحيحتها (مهما اختلفت حركة فائها) نحو: (فَلْس، فُلــوس) و(ضِرس، ضُــروس) و(بُرْد، بُــرود)...، أو للأسماء الثّلاثيّة على وزن (فَعَل) نحو: (أَسَدٌ، أُسودٌ).[1]

وقد تمثّلت الزّيادة في هذه الصّيغة في صائت الضّمة الطّويل (حشوا)، والجموع الواردة بهذه الصّيغة تتّخذ البناء المقطعيّ: (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، حيث مثّل صائت الضّمة الطّويل نواة للمقطع الثّاني (مزدوج الانفتاح)، بينما مثّل صائت الضّمّة القصير نواة المقطع الأوّل (القصير المفتوح).

و الجموع الواردة في جزء تبارك لم تخرج عن البناء المقطعي الأصليّ لهذه الصّيغة وهي كالآتي:

1-(فُطورٍ)[2]: جمع "فِطْر" (بكسر فسكون)، وهو الشّقّ والصّدع[3]، وفي المفردات: «**﴿هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾...؛ أي: اختلال ووهي**».[4]

2-(وُجوه)[5]: جمع لكلمة "وجه" العضو المعروف.

3-(حُسومًا)[6]: جمع لاسم الفاعل "حاسم"، من حسمت الدّابة إذا تابعت كيّها على الدّاء، كرّة بعد أخرى، وحَسْمُ الدّاء: إزالة أثره بالكيّ[7]، وجعله بعضهم مصدرا بمعنى الفصل أو القطع والاستئصال[8]، جاء في الكشّاف: «**الحسوم: لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود، أو مصدراً كالشُّكور والكفور؛ فإن كان جمعاً فمعنى قوله: "حُسُوماً": نحسات حسمت كلّ خيــر واستأصلت كلّ بــركة، أو متتابعة هبوب الرّياح: ما خفتت ساعة حتّى أتت عليهم تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكيّ على الدّاء، مرّة بعد أخرى حتى ينحسم، وإن كان مصدراً: فإمّا أن ينتصب بفعله مضمراً؛ أي: تحسم حسوماً، بمعنى تستأصل استئصالاً، أو يكون صفة كقولك : ذات حسوم**».[9]

---

[1] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص89، 90، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص135.

[2] ورد مرّة واحدة: (الملك: 03).

[3] ينظر: الكشّاف، الزّمخشريّ، ج4، ص581، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص19، وينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص8، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص380.

[4] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص641.

[5] ورد ثلاث مرّات: (الملك: 27/ القيامة: 24/22).

[6] ورد مرّة واحدة: (الحاقّة: 07).

[7] قال "**الرّاغب الأصفهانيّ**": «**قال تعالى:﴿ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً﴾ [الحاقة/ 7]، قيل: حاسما أثرهم، وقيل: حاسما خبرهم، وقيل: قاطعا لعمرهم**». الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص235.

[8] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج2، ص1236.

[9] صافي، الجدول، ج29، ص59، 60.

4-(فُروج)[1]: جمع "**فَرْج**" بمعنى الشّقّ، وزنه "فَعْل" بفتح فسكون، والمقصود به في الآية مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْن.[2]

5-(ذُنوب)[3]: جمع "ذَنْب" وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ[4]، اسم مصدر من "أَذْنَبَ" الرّباعيّ، وزنه فَعْل (بفتح فسكون).

6-(شُهودًا)[5]: جمع لاسم الفاعل "شاهد" أَيْ حاضِر[6]، على وزن فاعل من الثّلاثيّ "شهد".

7-(قُلوب)[7]: جمع "قَلْب"، اسم جامد للعضو المعروف، وهو في الأصل مصدر سمّي به الجسم الصّنوبريّ المودع في التّجويف الأيسر من الصدر، فَهُجِرَت فيه معنى المصدرية.[8]

8-(جُنود)[9]: جمع جُنْدِيّ، اسم لمن عمل في الجيش، وأصله صفة مشتقّة على وزن فُعْلِيّ (بضم الفاء وسكون العين).[10]

9-(النُّجومُ)[11]: جمع "نجم" وهو اسم جامد من لفظه الفعل نَجَمَ يَنْجُمُ (باب نصر) بمعنى ظهر وطلع، وجاء في الدّر المصون أنّ: النّجم في الأصل مصدر، يقال: نَجَم الكوكبُ ينجُمُ نَجْماً ونُجوماً فهو ناجم، ثمّ أُطلق على الكوكب مجازاً، فالنّجم يستعمل مرّة اسماً للكوكب ومرة مصدراً.[12]

10-(عُيُونٍ)[13]: جمع "عين" اسم جامد بمعنى الينبوع، وهو اسْمٌ لِثُقْبٍ أَرْضِيٍّ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْض[14]، وزنه فَعْل (بفتح فسكون).

---

[1] ورد مرّة واحدة: (المعارج: 29).

[2] ينظر: ابن منظر، لسان العرب، ج1، ص598، وينظر أيضا: الزّبيديّ، تاج العروس، ج3، ص365.

[3] ورد مرّة واحدة: (نوح: 04).

[4] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج24، ص120.

[5] ورد مرّة واحدة: (المدثّر: 13).

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص304، وينظر: الكفويّ، الكلّيّات، ص528.

[7] ورد مرّة واحدة: (المدثّر: 31).

[8] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج1، ص137، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج1، ص115.

[9] ورد مرّة واحدة: (المدثّر: 31).

[10] صافي، الجدول، ج3، ص11.

[11] ورد مرّة واحدة: (المرسلات: 08).

[12] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج5، ص65.

[13] ورد مرّة واحدة: (المرسلات: 41).

[14] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج14، ص55.

٤) **فِعَال**: ترد هذه الصّيغة جمعا لأسماء كثيرة أحصى الصّرفيّون منها حوالي ثلاثة عشر (13)وزنا[1]: (**فَعْل**) نحو (شَعْب وشُعوب)، و(**فَعْلَة**) نحو: (قَصْعة، قِصاع)، و(**فَعَل**) غير معتلّ اللّام ولا مضعّفها نحو: (جمَل، جِمال)، و(**فَعَلة**) غير معتلّ اللّام ولا مضعّفها نحو: (ثَمَرة، ثِمار)، و(**فِعْل**) نحو: (ذِئب، ذِئاب)، و(**فُعْل**) نحو (رُمح، رِماح)، و(**فَعيل**) بمعنى فاعِل نحو: (كريم، كِرام)، و(**فَعيلَة**) بمعنى فاعل نحو: (طويلة، طِوال)، (**فُعْلان**) ومؤنّثه (**فعلى**) و(**فَعلانة**) نحو (غضبان وغضبى، غِضاب)، و(**فُعْلان**) ومؤنّثه (**فُعْلانة**) نحو (خُصْمان، وخُصمانة، خِصام).

وقد حصلت الزّيادة في هذه الصّيغة بزيادة صائت الفتحة الطّويل حشوا، فهي صيغة مؤلّفة من ثلاثة مقاطع في حالة الوصل: (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)؛ حيث مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة للمقطع الثّاني (الطّويل مزدوج الانفتاح)، و الجموع الواردة بهذه الصّيغة في جزء تبارك هي:

1-(**سِرَاعًا**)[2]: جمع "سريع"، صفة مشبّهة من (سَرُعَ) (باب كَرُمَ) أو (باب فَرِحَ)، وزنه فعيل، ووزن "سِراع" فِعال (بكسر الفاء)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذه الكلمة حال الجمع: (سَـ /ريـــــــ/ـــــــعٌ) ـــــ (سِـ/ـــــــرا/عًـــــــا)

(ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

حيث اعتمد مبدأ المخالفة بين الصّوائت بتحويل نواة المقطع الأوّل (القصير المفتوح) من الفتح إلى الكسر، كما تحوّلت نواة المقطع الثّاني (الطّويل مزدوج الانفتاح) من الكسرة الطّويلة إلى الفتحة الطّويلة، أمّا المقطع الثّالث فبقي طويلا مغلقا (بنون التّنوين).

2-(**ثياب**)[3]: جمع "ثوب"، اسم جامد بمعنى اللّباس، وزنه "فَعْل" (بفتح فسكون)، ووزن "ثِياب" فِعال (بكسر الفاء)، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذه الكلمة حال الجمع:

(ثَـــــوْ/بٌ) ـــــــــــ (ثِـــ/يـــــــا/ بٌ)

(ص+**ح+ص**/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ ص+ح+ص)

وهنا أيضا اعتمدت العربيّة مبدأ المخالفة بين الصّوائت بتحويل نواة المقطع الأوّل (القصير المفتوح) من الفتح إلى الكسر، بينما تحوّل المقطع الثّاني من طويل مغلق بنصف الصّامت (الواو) (في حال المفرد) إلى طّويل مزدوج الانفتاح نواته الفتحة الطّويلة (في حالة الجمع)، أمّا المقطع الثّالث فبقي على حاله طويلا مغلقا (بنون التّنوين).

---

[1] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص89، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، ص136.

[2] وردت مرة واحدة: (المعارج: 43).

[3] وردت ثلاث مرات: (نوح: 07/المدثّر: 04/ الإنسان: 21).

3-(**فِجاجًا**)[1]: جمع "فجّ" اسم للطّريق الواسع بين جبلين، وزنه فَعْل (بفتح فسكون)، وقد يحمل معنى الوصف في هذا الموضع، ووزن فِجاج فِعال (بكسر الفاء)، ويتجلّى البناء المقطعيّ لهذا الجمع على الشّكل:

(فَـــجْـ / ـــــــجٌ) ـــــــــــ (فِـــ/جـــــا/ جٌ)

(ص+**ح+ص**/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

4-(**عِباد**)[2]: جمع "عَبْد" صفة مشبّهة للإنسان حرّا كان أم مملوكا[3] من الفعل "عَبَدَ يَعْبُدُ (باب نصر)، وزنه فَعْل (بفتح فسكون)، وجاء في البحر المحيط: « **قال قوم: العباد لله والعبيد للبشر...، والذي استقرئت في لفظة العباد أنّه جمع عبد، متى سيقت اللّفظة في مضمار التّرفيع والدّلالة على الطّاعة، دون أن يقترن بها معنى التّحقير وتصغير الشّأن... وأمّا: العبيد، فيستعمل في التّحقير**».[4]

ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح التّغيّرات الصّوتيّة التي لحقت هذه الكلمة حال الجمع:

(عـــــَبْـ/ـــــــدٌ) ـــــــــــ (عِـ/ـبـــــا/ دٌ).

(ص+ح+ص/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

حيث تحوّل المقطعان الطّويلان المغلقان في حالة (المفرد) إلى ثلاثة مقاطع في (حالة الجمع)؛ أوّلها (قصير مفتوح) تحوّلت فيه الفتحة القصيرة إلى كسرة، وثانيها (طويل مزدوج الانفتاح) بعد زيادة الفتحة الطّويلة، وثالثها طويل مغلق (بنون التّنوين).

5-(**رِجال**)[5]: جمع "رَجُل"، اسم للذّكر البالِغُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ خَاصَّةً[6]، وزنه فَعُل (بفتح فضمّ)، ووزن "رِجال" فِعال (بكسر الفاء)، ويتّخذ هذا الجمع الشّكل المقطعيّ التّالي:

(ر ـــَـ/جـــُـ/ـــــــلٌ) ـــــــــــ (رِـــ/جـــــا/ لٌ)

(ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

6-(**عِظام**)[7]: جمع للاسم الجامد "عَظْم"، وهُوَ ما مِنْهُ تَرْكِيبُ الْجَسَدِ لِلإنْسانِ والدَّوابِّ[8]، وزنه فَعْل (بفتح فسكون)، ووزن "عِظام": فِعال" بكسر الفاء، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ على الشّكل:

(عَـــظْـــمٌ): (ص+ح+ص/ص+ح+ص) ـــــ (عِـــ/ـــظَا/مٌ) :(ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

---

[1] وردت مرّة واحدة: (نوح: 20).

[2] وردت مرّة واحدة: (نوح: 27/ الإنسان: 06).

[3] قال "**الآلوسيّ**": «و"**العباد**" **جمع عبد، قال القاضي: وهو هنا من العبادة، ولم يقل عبيدا لأنّه من العبوديّة، وهي لا تمتنع أن تكون لغير اللّه تعالى، ولهذا يقال: هؤلاء عبيد زيد ولا يقال: عباده**». الآلوسيّ، روح المعاني: ج2، ص199.

[4] أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص529.

[5] وردت مرّتين: (الجنّ: 06/06).

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج2، ص401.

[7] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 03).

[8] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج15، ص123.

7-(**ظِلال**)[1]: جمع "ظلّ" وهُوَ صُورَةُ الْجِسْمِ الْمُنْعَكِسِ إِلَيْهِ نُورٌ[2]، ويحتمل أن يكون جمع ظُلَّة (كقُلَّة وقِلال، وقُبّة وقِباب)[3]، وقيل: جمع ظِلّة (بالكسر) لأنّ (فِعالا) لا ينقاس في (فُعْلة)[4]، ويتّخذ هذا الجمع البناء المقطعيّ التّالي: (ظـــــِـــلْـــ/ ـــــــلٌ) ـــــــــــ (ظـــِـ/لـــــــــا/ لٌ)

(ص+**ح+ص**/ ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

8-(**الجِبال**)[5]: جمع (جَبَل) وَهُوَ الأَرْضُ النّاتِئَةُ عَلى غَيْرِها مُرْتَفِعَةٌ[6]، ويتجلّى بناؤه المقطعيّ بهذا الشّكل:

(جـــَـــ/ـــبَـــ/ـــــــــلٌ) ـــــــــــ (جـِـ/بـــــــا/ ل)

(ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص) (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

حيث تمثّل التّغيّر في تحوّل المقطع الثّاني من (قصير مفتوح) إلى (طويل مزدوج الانفتاح) بفعل مطل حركة الفتحة القصيرة فيه، وبحكم قانون المخالفة الصّوتيّة تحوّلت الفتحة القصيرة في المقطع الأول (القصير المفتوح) إلى كسرة قصيرة لتحقيق الانسجام الصّوتيّ بين المقاطع.

بالإضافة إلى هذه الجموع التي وردت بصيغة (فِعال) ورد في جزء تبارك جمع واحد بهذا الوزن أيضا، ولكن ألحقت به تاء، قال النّحاة أنّها للتّأنيث فصار (فِعالة)، وهذا الجمع هو:

-(**جِمَالَةٌ**)[7]: قيل أنّه جمع "جَمَل"[8] كـــ("حَجَر" و"حِجارَة") والتّاء لتأنيثِ الجمعِ، وقيل أيضا أنّه اسم جمع[9]، ويتكوّن هذا الجمع من أربعة مقاطع (في حال الوصل):

---

[1] وردت مرّتين: (الإنسان: 14/ المرسلات: 41).

[2] ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص111.

[3] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج1، ص281، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج2، ص364، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص134، وينظر أيضا: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص34.

[4] ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص413.

[5] وردت خمس مرّات: (الحاقّة: 14/المعارج: 09/ المزمّل: 14/14/ المرسلات:10).

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج8، ص220.

[7] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 23).

[8] قَرَأَ الْجُمْهورُ "جمالاتٌ" (بِكَسْرِ الْجيمِ وَأَلِفٍ بَعْدَ اللاّمِ) فَهُوَ جَمْعُ جِمالَةٍ، وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكِسائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عاصِمٍ وَخلف "جمالَتٌ" (بِكَسْرِ الْجيمِ بِدونِ أَلِفٍ بَعْدَ اللاّمِ)، وَهُوَ جَمْعُ جَمَلٍ كحَجَرٍ وَحِجارَةٍ، وَقَرَأَهُ رُوَيْسٌ عَنْ يَعْقوبَ جُمالاتٌ (بِضَمِّ الْجيمِ وَأَلِفٍ بَعْدَ اللاّمِ) جَمْعَ جُمَالَةٍ بِالضَّمِّ؛ وَهِيَ حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ السَّفِينَةُ، ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص438، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص398.

[9] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص640، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص398، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص165، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص195، وينظر أيضا: الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص203.

الكلمة	جَـ/مَـ/ـلٌ	جِـ/مـــا/ ـلَـ/ـــــةٌ
الوزن	فَـ/عَـ/ـلٌ	فِـ / عـــا/ ـلَـ/ـــــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح /ص.ح/ص.ح.ص	ص.ح/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	d͡ʒa/ma/lun	d͡ʒi/maa/la/tun
	صيغة المفرد	صيغة الجمع

تكوّنت صيغة الجمع (جِمالة) من أربعة مقاطع، كما أنّ العربيّة لجأت لعنصر المخالفة بين الصّوائت في فاء الكلمة (بين المفرد والجمع)، حيث تحوّلت نواة المقطع من الفتح (في المفرد) إلى الكسر (في الجمع)، كما تمّ مطل صائت الفتحة في المقطع الثّاني ليتحوّل من قصير مفتوح إلى طويل مزدوج الانفتاح، وتحوّل المقطع الثّالث إلى قصير مفتوح، بينما أغلق المقطع الرّابع الطّويل بصامت نون التّنوين، وذلك بعد إضافة تاء التّأنيث تأنيث الجمع كما ذكر آنفا.

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود جموع هذا الصّنف من خلال الرّسم البيانيّ التّالي":

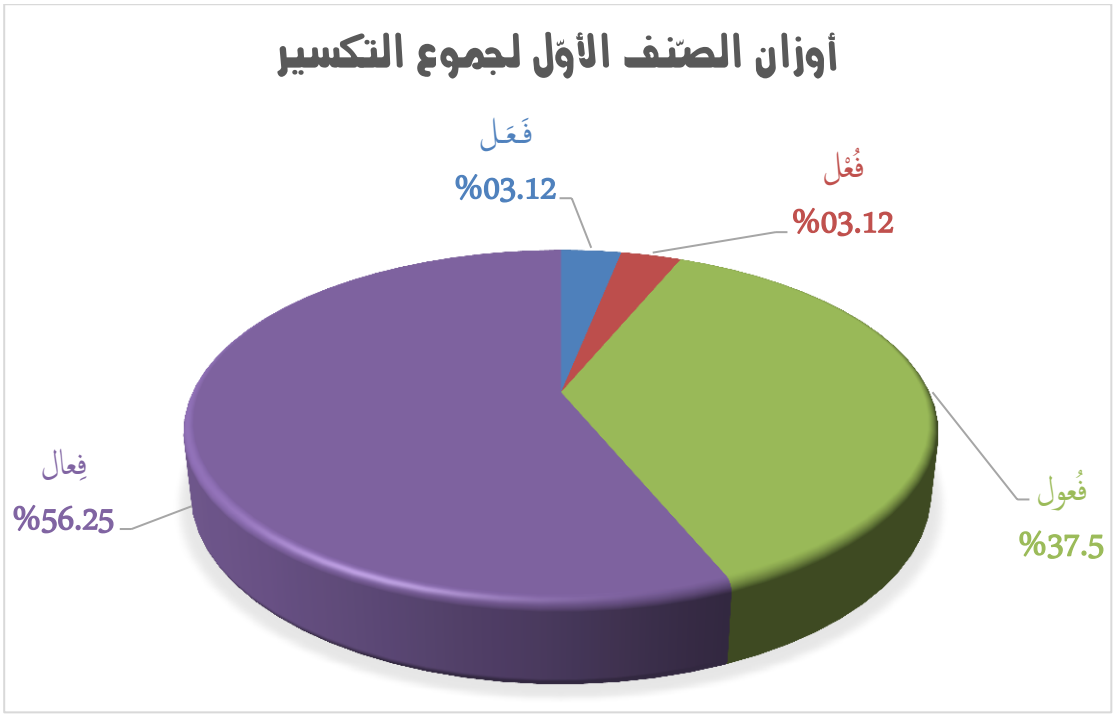

-رسم بيانيّ لنسبة ورود جموع الصّنف الأوّل من جمع التّكسير في جزء تبارك-

وقد تمّ اختيار عيّنات من هذا الصّنف من الجموع المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت بغية عرضها للتّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

1-الشّوى:

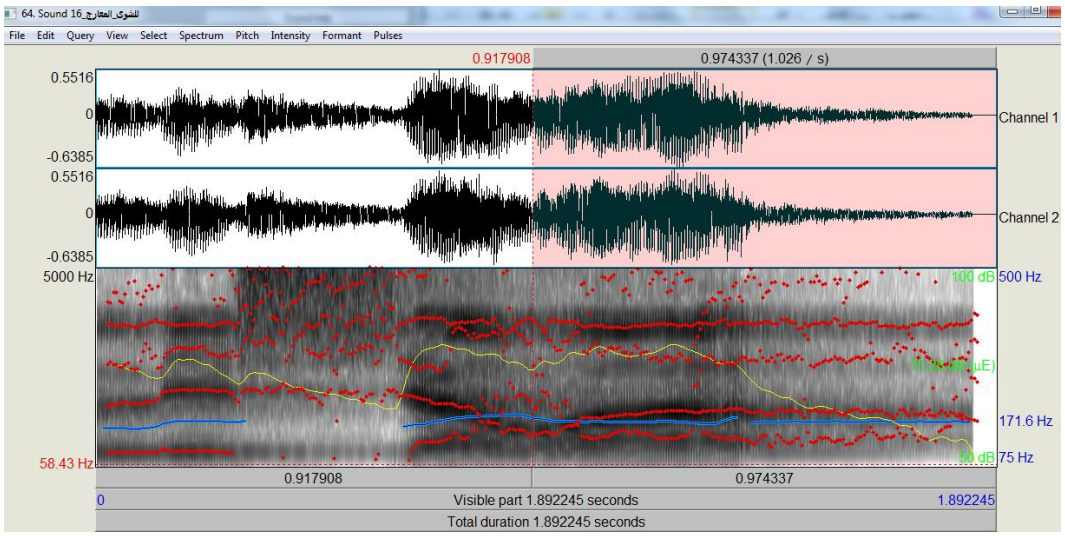

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الشّــوى" في الآية **16** من سورة المعارج–

2- شيبا:

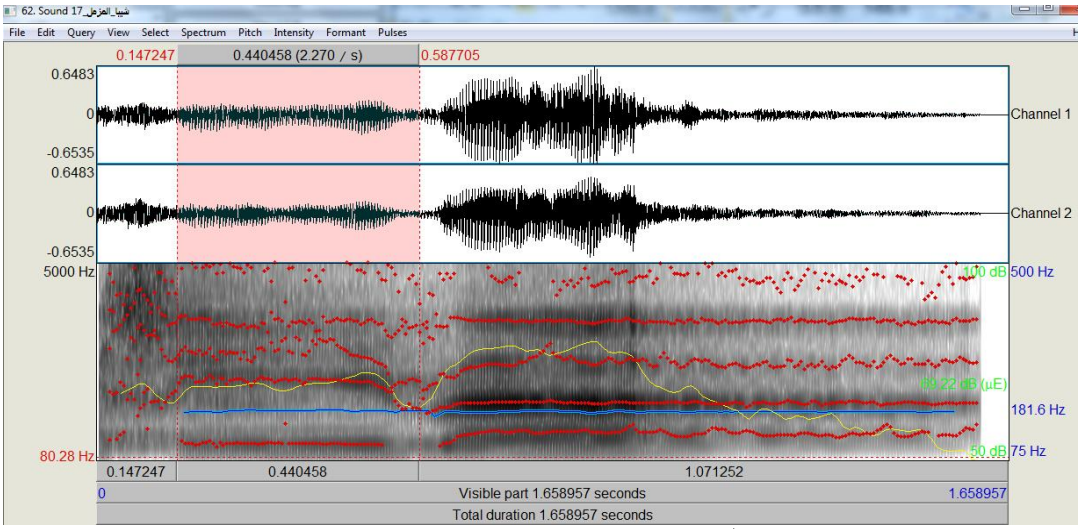

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "شــــيـــــبا" في الآية **17** من سورة المزمّل–

3- وجوه (1):

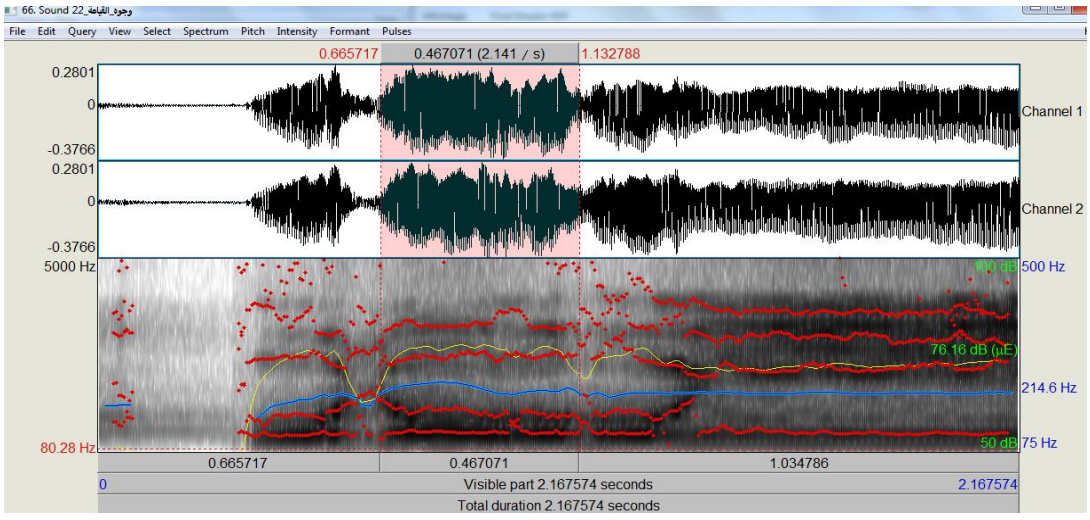

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "وُجـــــوه" في الآية **22** من سورة القيامة–

4- وجوه (2):

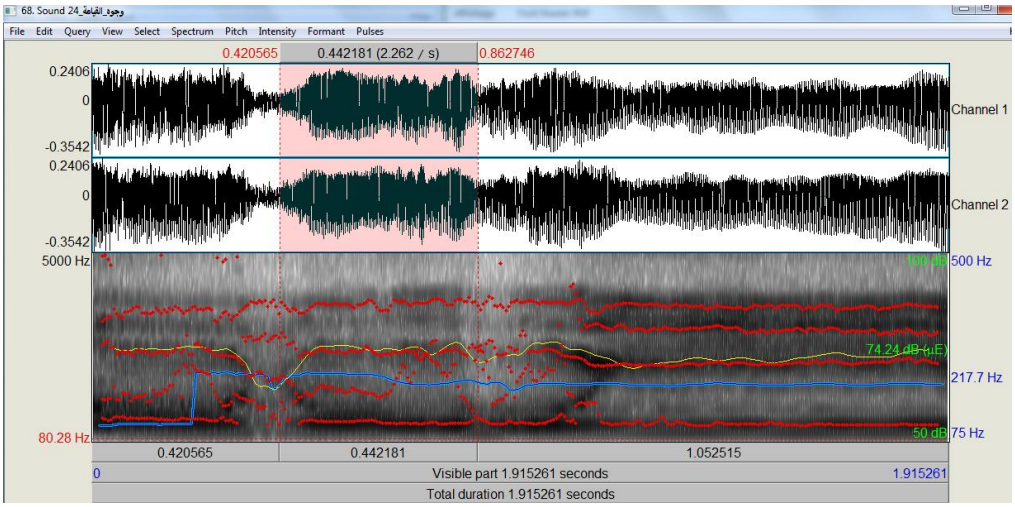

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "وُجـــــوه" في الآية **24** من سورة القيامة–

5- شهودًا:

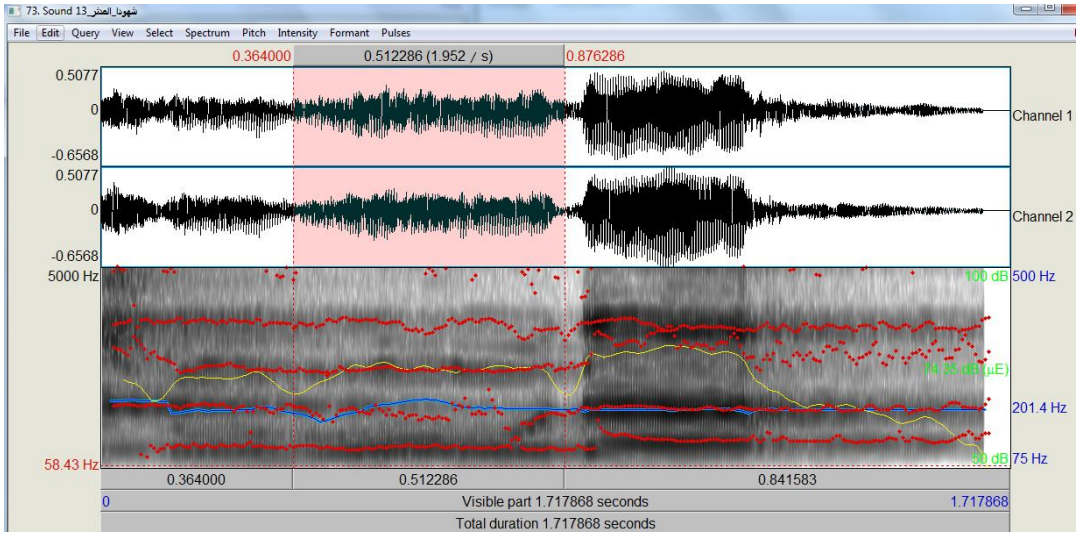

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "شُـــهـــــودًا" في الآية **13** من سورة المدثّر–

6- حسوما:

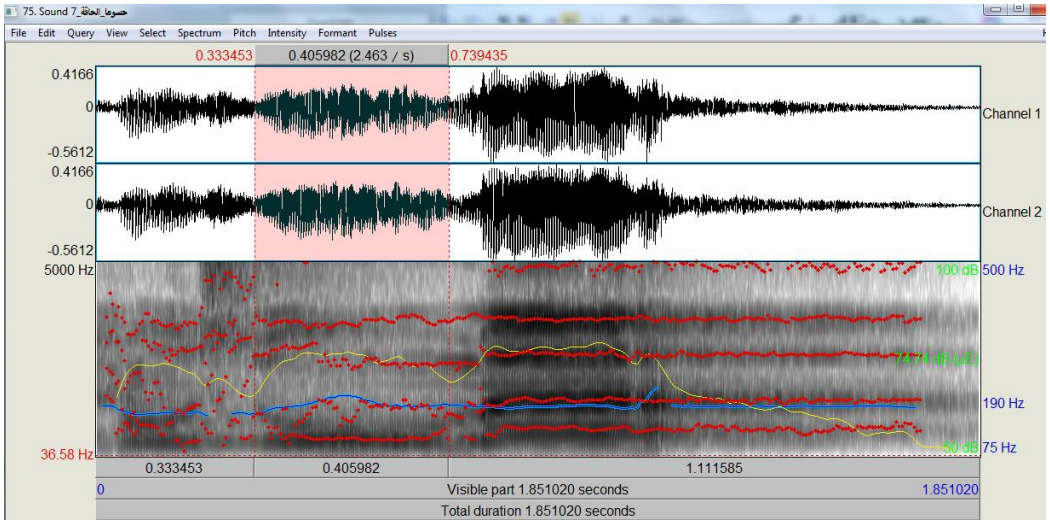

–تردّد صائت الضّمّة الطّويل (الواو) في "حُســـــوما" في الآية **7** من سورة الحاقّة–

7- سِراعًا:

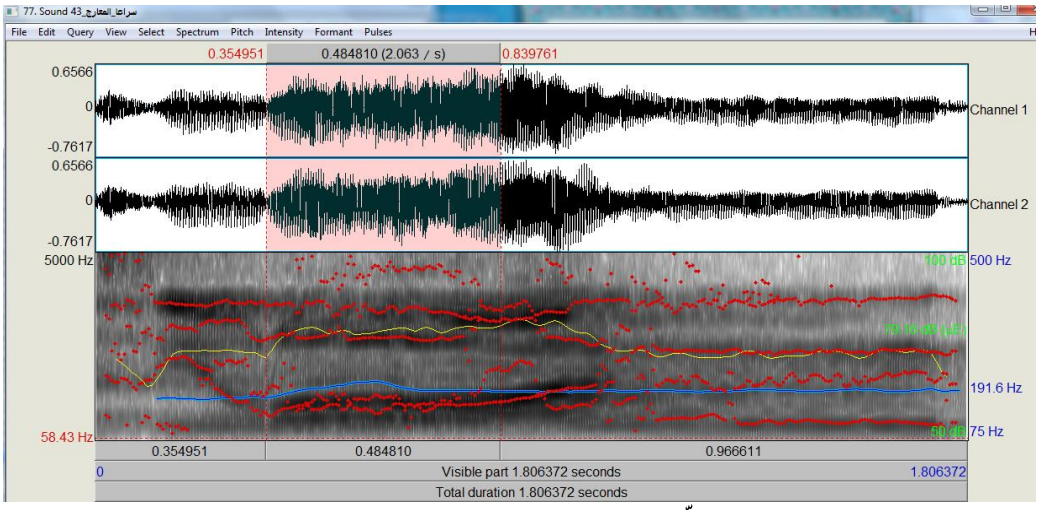

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "سراعًا" في الآية **43** من سورة المعارج–

8- فِجاجًا:

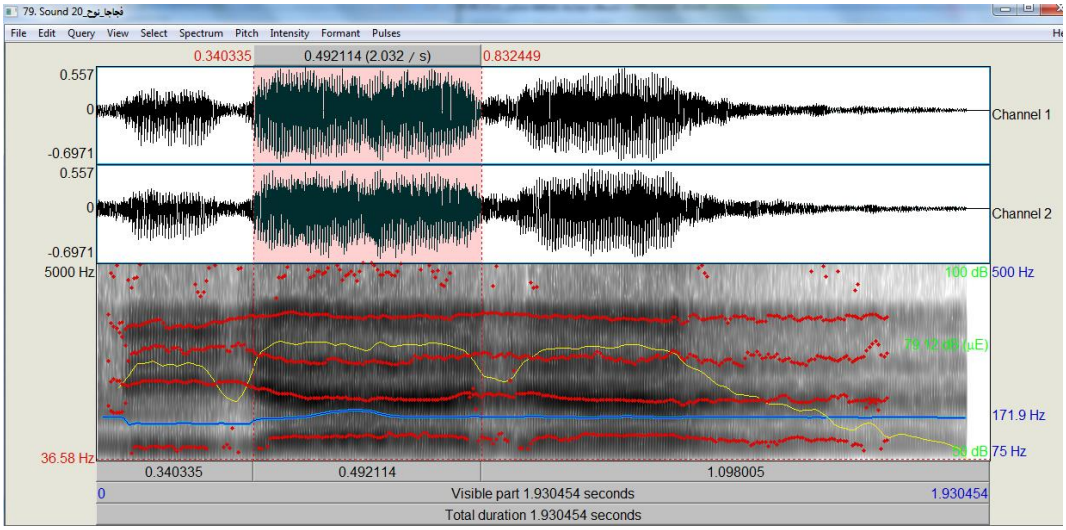

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "فِجـــاجًا" في الآية **20** من سورة نوح–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الصّوائت الطّويلة في هذه الكلمات على النّحو التالي:

جمع التّكسير	وزنه	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
الشّوى	الفَعى	الفتحة الطّويلة	(hz 171.6)	(1.026/ثا)	المعارج: 16
شـــيـــبًا	فيلا	الكسرة الطّويلة	(hz 181.6)	(2.272 /ثا)	المزمّل: 17
وجـــــوهٌ	فُعولٌ	الضّمّة الطّويلة	(hz 214.6)	(2.141/ثا)	القيامة: 22
وجـــــوهٌ	فُعولٌ	الضّمّة الطّويلة	(hz 217.7)	(2.262/ثا)	القيامة: 24
شهـــــودًا	فُعولا	الضّمّة الطّويلة	(hz 201.4)	(1.952/ثا)	المدثّر: 13
حُســـــومًا	فُعولا	الضّمّة الطّويلة	(hz 190)	(2.463/ثا)	المدثّر: 13
سِراعًا	فِعالا	الفتحة الطّويلة	(hz 191.6)	(2.063/ثا)	المدثّر: 13
فِجـــــاجًا	فِعالا	الفتحة الطّويلة	(hz 171.9)	(2.032/ثا)	نوح: 20

ويبرز التّحليل الصّوتيّ لهذه الصّوائت الطّويلة (على اختلاف أنواعها) تردّدات عالية بموجات متقاربة عموما، حيث سجّلت كلمة (الشّوى) أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة: (1.026/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz171.6) بسبب وقوعها آخرا في حالة الوقف، أمّا الفتحتان الطّويلتان في كلمتي (سِراعًا) و(فجاجا) فسجّلتا مدّتين زمنيّتين متقاربتين قدّرتا بـــ: (2.063/ثا) و(2.032/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz 191.6) و(hz 171.9) (على التّرتيب).

أمّا بالنّسبة للضّمّة الطّويلة فسجّلت أطولها في كلمة (شهودًا) بمدّة قدرها: (1.952/ثا) وبتردّد قدّر بـــ(hz 201.4)، أمّا بقيّة الضّمّات الطّويلة في بقيّة العيّنات المختارة فسجّلت نتائج متقاربة فيما بينها.

و لم تختلف الكسرة الطّويلة الوحيدة الواردة في جموع هذا الصّنف عن سابقاتها من الصّوائت، حيث سجّلت مدّة زمنيّة قدرها: (2.272/ثا)، وبتردّد قدّر بـــ: (hz 181.6).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل جموع التّكسير من الصّنف الأوّل، فقد حصّلت الفتحة الطّويلة (الألف) على أعلى نسبة قدرها: (50%)، حيث وردت (18 مرّة)، تليها الضّمّة الطّويلة (الواو) بنسبة (33.33%)، حيث وردت 12 مرّة، أمّا الكسرة الطّويلة (الياء) فلم تتعدّ نسبة (2.77%) بسبب ورودها مرّة واحدة فقط.

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فلم تتدخّل إلّا في تشكيل خمسة من هذه الجموع [(4 مرّات للواو و1 مرّة واحدة فقط للياء)] بنسبة(13.88%)، حيث مثّلت هذه الأصوات الأصول للكلمة.

ب-الصّنف الثّاني:

تعتمد صيغ هذا الصّنف على تغيير صوائت المادّة مع زيادة سابقة الهمزة المفتوحة فقط في وزنين هما: (**أفْعال**) و(**أفْعُل**)، وإضافة التّاء معها آخرا في وزن واحد هو (**أفْعِلة**)، وما يجمع بينها أيضا أنّها من جموع القلّة -كما مرّ آنفا-، والصّيغتان الواردتان في جزء تبارك من هذا الصّنف والمشتملتان على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت هما:

١) **أَفْعَال**: هي صيغة مزيدة بالهمزة وصائت الفتحة الطّويل، ترد جمعا للاسم على وزن (فَعْل) ممّا كان معتلّ العين نحو: (ثَوْب، أثْواب)، و(سَيْف، أسْياف)، و(باب، أبواب)، وفي كلّ أوزان الكلمات الثّلاثيّة صحيحة اللّام ما عدا (فَعْل) نحو: (قُفْل وأقفال)، و(عُنُق وأعناق)، (حِمل وأحْمال)، و(فَخِذ، أفخاذ)...، وفي كلّ اسم فاؤه واو أو مضعّف، نحو (وقْت، أوْقات)، و(كُمّ، أكْمام)...إلخ.

وكلّ الجموع الواردة في جزء تبارك بهذه الصّيغة اتّخذت البناء المقطعيّ نفسه: (ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح+ص)، إلا أنّه يلاحظ على بعضها مجموعة تغيّرات صوتيّة:

1-(**أَصْحاب**)[1]: جمع لاسم الفاعل (صاحب).

2-(**أبصار**)[2]: جمع لكلمة "البصر" على وزن (أفعال).

3-(**أموال**)[3]: جمع "مال"، اسم لما يملك من كلّ شيء، وزنه فَعْل (بفتح فسكون)، والألف فيه منقلبة عن واو.

4-(**أيّام**)[4]: جمع لكلمة "يَوْم" على وزن "أفعال"، وأصلُ "أيّام": "أَيْوام"، اجتمعت الياءُ والواوُ وَسَبَقَتْ إحداهُما بالسّكونِ، فَوَجَبَ قَلْبُ الواوِ ياء وإدغامُ الياءِ في الياءِ.[5]

5-(**أيْمان**)[6]: جمع لكلمة: "يمين" مصدر بمعنى القسم أو اسم بمعنى القسم، وزنه فعيل جمعه "أفعال".

6-(**أعجاز**)[7]: جمع تكسير على وزن "أَفْعال" لـ"عجز": اسم لمؤخّر كلّ شيء، وعجز النّخل أصوله، وزنه "فَعْل" (بفتح فسكون) أو (بفتحتين) أو (بفتح فكسر) أو (بضمّ فسكون) أو (بكسر فسكون).

---

[1] وردت خمس مرّات: (الملك: 11/10/ القلم: 17/ المدثّر:31/ 39).

[2] وردت أربع مرّات: (الملك: 23/ القلم: 51/43 المعارج:44).

[3] وردت مرّتين: (المعارج: 24/ نوح: 12).

[4] وردت مرّتين: (الحاقّة: 07/ 24).

[5] ينظر: المبرّد، المقتضب، ج1، ص222، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص539، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج1، ص453.

[6] وردت مرّتين: (القلم: 39/ المعارج: 30).

[7] وردت مرّة واحدة: (الحاقّة: 07).

7-(**أرجاء**)[1]: جمع تكسير لـــ: "رجا" بمعنى طرف وجانب، وفيه قلبت الواو همزةً لمجيئها متطرّفة بعد الألف ، أصله "أَرْجاوٌ" ... وزنه "أَفْعَالٌ".

8-(**أَزْواج**)[2]: جمع تكسير لـــ: زَوْج، وهو لفظ يستعمل للرّجل والمرأة وكلّ منهما زوج الآخر.

9-(**آذان**)[3]: جمع "أُذُن"، اسم للعضو المعروف، وزنه "فُعل" (بضمّ الهمزة وسكون الذّال وضمّها)، ووزن "آذان": أَفْعال، ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الشّكل:

(أ ـــُـــ/ذ ـــُـــ/ـــــــنٌ) ــ (أ ـــَـــ أْ/ـــــــــذا/ـــــــــنٌ): (آ /ـــــــذا/ ـــــــــنٌ)

(ص+ح/ص+ح/ص+ح+ص) (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص) (ص+**ح+ح**/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

والملاحظ أنّ المقطعين القصيرين المفتوحين الأوّلين (في المفرد) تحوّلا إلى مقطعين طويلين؛ الأوّل مغلق والثّاني طويل مزدوج الانفتاح (في صيغة الجمع)، وذلك بعد زيادة الهمزة أوّلا، وصائت الفتحة الطّويل حشوا، وبما أنّ فاء الكلمة (همزة) أبدلت فتحة طويلة تجنّبا لتوالي همزتين تخفيفًا[4]، وبهذا تحوّل المقطع الأوّل من (طويل مغلق) إلى (طويل مزدوج الانفتاح).

10-(**أنْهارًا**)[5]: جمع "نَهْر" اسم جامد وزنه "فَعْل" (بفتح فسكون أو بفتحتين)، و وزن "أَنْهار": أَفْعال.

11-(**أَطْوَارًا**)[6]: جمع "طَوْر"، اسم بمعنى الحال والشّكل والتّارة، وزنه "فَعْل" (بفتح فسكون) والجمع "أَفْعال".

12-(**أَنْصَارًا**)[7]: جمع "نصير" بزنة "فعيل"، وهُوَ النَّاصِرُ الشَّدِيدُ النَّصْرِ[8]، والنّصير صفة مشتقّة مبالغة اسم الفاعل من (باب نَصَرَ يَنْصُرُ) المتعدّي[9]، وزن أنصار: "أفعال".

13-(**أَنْكالا**)[10]: جمع "نِكْل" بمعنى القيد الثّقيل، وزنه فِعْل (بكسر فسكون)، والجمع أفعال.

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الحاقّة: 17).

[2] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 30).

[3] وردت مرّة واحدة: (نوح: 07).

[4] ينظر: عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص102.

[5] وردت مرّة واحدة: (نوح: 12).

[6] وردت مرّة واحدة: (نوح: 14).

[7] وردت مرّة واحدة: (نوح: 25).

[8] ينظر: العكبريّ، التّبيان، ج1، ص264، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج28، ص199، وذكر بعضهم أنّ "أنصار" هم الأعوان، وهي جمع "نصير" أو "ناصر" (كشاهد وأشهاد)، ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص336، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج2، ص42.

[9] ينظر: صافي، الجدول، ج3، ص192.

[10] وردت مرّة واحدة: (المزمّل: 12).

14-(**أمْشاجٍ**)[1]: جمع "مَشَج" بزنة "فَعَل" (بفتحتين أو بفتح فسكون) بمعنى خليط، ووزن "أَمْشاج": "أفعال".

15-(**أَغْلالًا**)[2]: جمع "غِلّ"، اسم جامد لما يقيّد به، وزنه "فِعل" (بكسر الفاء).

16-(**الأبْرار**)[3]: جمع "بَرّ" من الفعل (بَرَّ يَبِرُّ) (باب نصر) و(باب ضرب)، وزنه "فَعْل" (بفتح فسكون)، فهو صفة مشبّهة باسم الفاعل ... وأمّا "بارّ" فهو اسم الفاعل من "برّ" فجمعه "بَرَرة" وزنه فَعَلَة (بفتح الفاء والعين واللّام).

17-(**أكْوابٍ**)[4]: جمع "كوب"، اسم جامد للكأس الذي لا عروة له، وزنه "فُعْل" (بضمّ فسكون)، ووزن "أَكْواب" أَفْعال- جمع قلّة-.

18-(**أَمْثال**)[5]: يحتمل أن يكون جمع "مِثْل" (بكسر فسكون)، اسم للنّظير، ويحتمل أن يكون جمع "مَثَل"(بفتحتين) اسم بمعنى الصّفة.

19-(**أحْيَاءً**)[6]: جمع "حيّ"، صفة مشبّهة من "حَيِيَ يَحْيا" (باب فرح)، وزنه "فَعْلٌ" (بفتح فسكون) وعينه ولامه من حرف واحد، و"أحياء" فيه إبدال حرف العلّة (وهو لام الكلمة) همزة لمجيء الياء متطرّفة بعد الألف وأصله "أَحْيايٌ"، ويتّضح أثر هذا التّغيّر الصّوتيّ من خلال البناء المقطعيّ:

(حَـــيْـــ/ـــــــيٌ) ← (أَ ـــَـــحْـــ/يـــــا/ ـــــيٌ) ← (أَـــَـــحْـــ/يـــــــا/ءٌ)

(ص+ح+ص/ص+ح+ص) (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص) (**ص+ح**+ص/ص+**ح+ح**/ص+ح+ص)

والملاحظ أنّه بزيادة الهمزة أوّلا والفتحة الطّويلة حشوا تحوّل بناء الكلمة المقطعيّ من "مقطعين طويلين مغلقين" إلى ثلاثة مقاطع أوّلها (طويل مغلق)، وثانيها (طويل مزدوج الانفتاح)، وثالثها (طويل مغلق)، لكنّ نصف الصّامت (الياء الانزلاقيّة) فيه المسبوقة بفتحة طويلة شكّلت مزدوجا حركيّا ثقيلا تنفر منه العربية [(يُ): (yu)]، ما أدّى إلى إسقاط نصف الصّامت (y) من أجل التّخلّص من هذا المزدوج، وبذلك تخلّق ذلك الصوت الحنجريّ (الهمزة).

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 02).

[2] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 04).

[3] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 05).

[4] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 15).

[5] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 28).

[6] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 26).

20-(**أَمْواتًا**)[1]: جمع "ميّت" وزنه "فَيْعل" فيه إعلال بالقلب، أصله "مَيْوت" لأنّ ألفه واو، فمصدره "الموت"، فلمّا اجتمعت الواو والياء وكانت الأولى ساكنة قلبت الواو ياء، وأدغمت مع الياء الأولى فأصبح (مَيِّت)، جمعه أَمْوات بزنة "أفعال".

٢) أَفْعِلَة: تطّرد هذه الصّيغة جمعا لكلّ مفرد اسما غير وصف مذكّرا رباعيّا ما قبل آخره حرف مدّ، نحو: (جِهاز وأَجْهِزة)، و(طَعام وأَطْعِمَة)، كما جاءت أيضا جمعا لما كان على وزن (فَعال) و(فِعال) مضعّفي اللّام أو معتلّيهما نحو: (بَتات وأبِتّة)[2]، و(زِمام، أَزِمَّة)[3]، وهو ما يصدق على الجمع الوحيد الوارد في جزء تبارك:

(**آنِيَةٍ**)[4]: جمع إناء؛ اسم للوعاء وهو ما يوضع فيه الشّيء[5]، وزنه فِعال (بكسر الفاء)، والهمزة فيه منقلبة عن ياء لتطرّفها بعد الألف، أمّا وزن "آنية" فذكر "**محمود بن عبد الرّحيم صافي**" أنّه "فاعلة"، والمدّة فيه أصلها همزة وألف (أَأْنية)[6]، ولعلّه وهم في ذلك، لأنّ الصّواب أنّ "آنية" في هذه الآية بزنة "أفْعِلة"[7]، حيث خلط بينها وبين لفظة "آنية" بمعنى حارّة في قوله تعالى: ﴿عين آنية﴾ (الغاشية: 05)، وقد فرّق "**السّمين الحلبيّ**" بين البناءين حيث قال: «**قوله: ﴿آنِيَةٍ﴾: صفةٌ لـــ «عَيْنٍ»؛ أي: حارَّة؛ أي: التي حَرُّها مُتناهٍ في الحرِّ كقولِه: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرّحمن: 44]...؛ لأنَّ الألفَ غيرُ منقلبةٍ عن غيرِها، بل هي أصلٌ بنفسِها، وهذا بخلافِ «آنِيَة» في سورة الإنسان، فإنَّ الألفَ هناك بدلٌ مِنْ همزة، إذ هو جمعُ إناء، فوزنُها هنا فاعِلة، وهناك أَفْعِلَة، فاتَّحد اللّفظُ واختلفَ التّصريفُ، وهذا مِنْ محاسنِ علمِ التّصريف**».[8]

ولعلّ البناء المقطعيّ يوضّح أثر التّغيّر الصّرفيّ في هذا الجمع:

الكلمة	إ ـِـ/نـــا/ ءٌ	أ ـَـ أْ /نـــِـ/يـــَـ/ ـــــةٌ	آ ـــــ/نـــِـ/يـــَـ/ ـــــةٌ
الوزن	فـــِـ/عـــا/ لٌ	أَفْـــ/عـــِـ/لـــَـ/ ـــــةٌ	آ ـــــ/عـــِـ/لـــَـ/ ـــــةٌ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح.ص	ص.ح.ص/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص	ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ʔi/naa/ʔun	ʔaʔ/ni/ya/tun	ʔaa/ni/ya/tun
	صيغة المفرد	*البنية العميقة لصيغة الجمع*	*البنية السّطحيّة لصيغة الجمع*

[1] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 26).

[2] البتات: مَتَاع الْبَيْت وجهاز الْمُسَافِر، المعجم الوسيط، ص37.

[3] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج4، ص577، وينظر أيضا: دزيرة سقّال، الصّرف وعلم الأصوات، ص84، وينظر أيضا: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص139.

[4] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 15).

[5] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص176.

[6] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص190.

[7] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص361.

[8] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص766.

والملاحظ أنّه اعتمد مبدأ المخالفة الصّوتيّة بين الصّوائت بين صيغة المفرد وصيغة الجمع في فاء الكلمة، حيث تحوّلت نواة المقطع الأوّل من الكسر (في المفرد) إلى الفتح (في الجمع)، وبما أنّ "إناء" هو اسم مهموز الفاء، فقد التقت همزته الأصليّة مع همزة "أَفْعِلَة" في الجمع في المقطع الأوّل، وهو ممّا لا تجيزه العربيّة، ولهذا قامت بإسقاط الهمزة الثّانية (فاء الكلمة)، وعوّضتها بإطالة نواة المقطع الأوّل (الفتحة الطّويلة)، وتمّ الإبقاء على المزدوج الصّاعد (**ya**) في المقطع الثّالث لخفّته، وبذلك صار الوزن الصّوتيّ لـــ"آنيَة" هو "آعِلَة".

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود جموع هذا الصّنف من جموع التّكسير من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

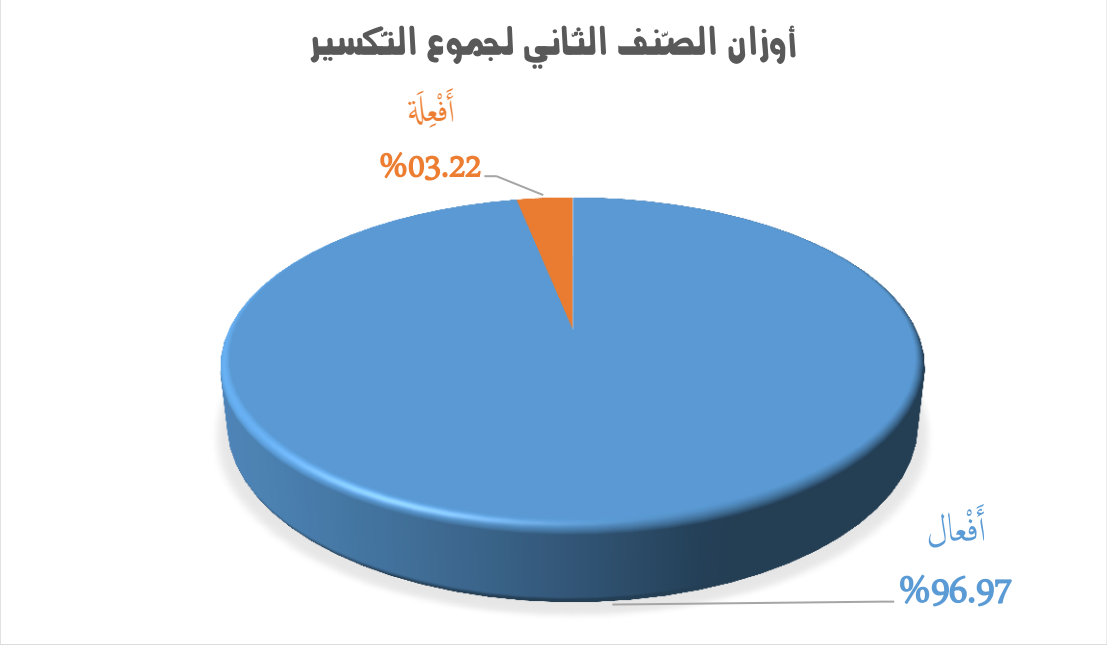

-رسم بيانيّ لنسبة ورود جموع الصّنف الثّاني من جمع التّكسير في جزء تبارك-

وقد تمّ اختيار عيّنات من هذا الصّنف من الجموع المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت بغية عرضها للتّحليل الصّوتيّ على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

1-(أرجائها):

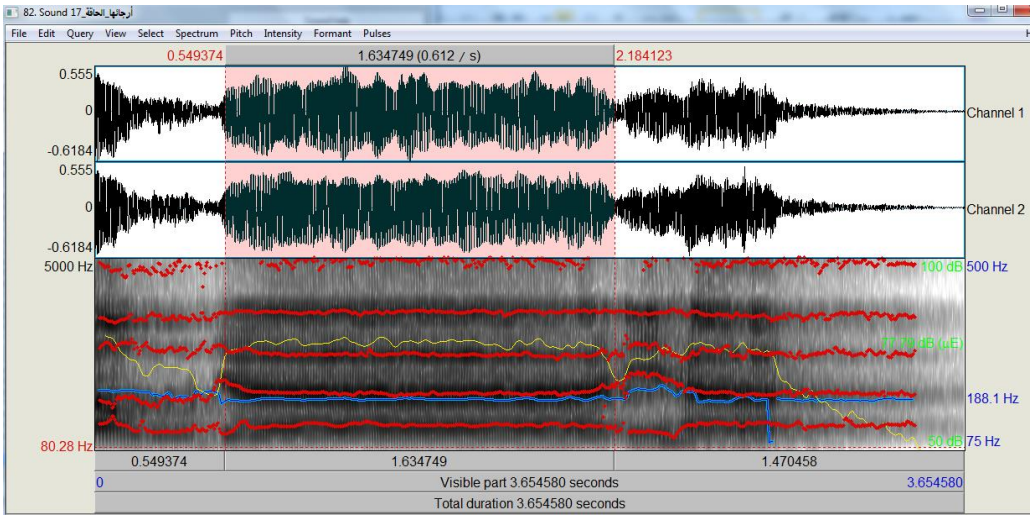

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أرْجـــائها" في الآية **17** من سورة الحاقّة-

2-(أنهارا):

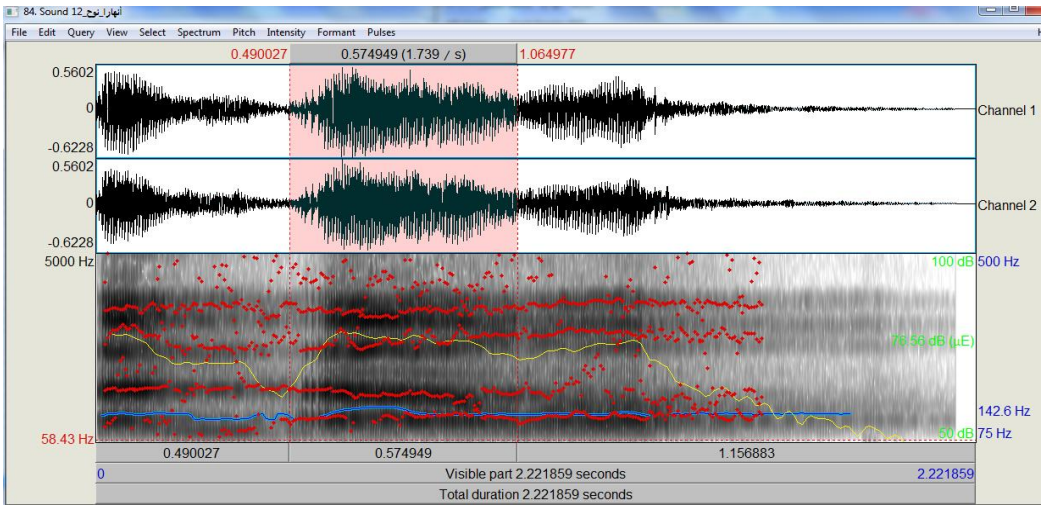

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أنْهـــــارا" في الآية **12** من سورة نوح–

3-(أطْوارا):

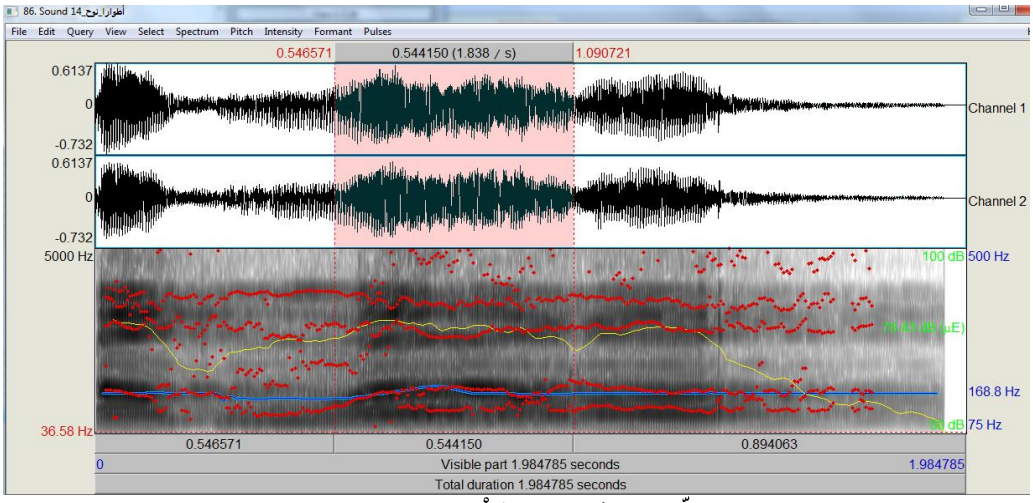

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أطْــوارا" في الآية **14** من سورة نوح–

4-(أَحْياء):

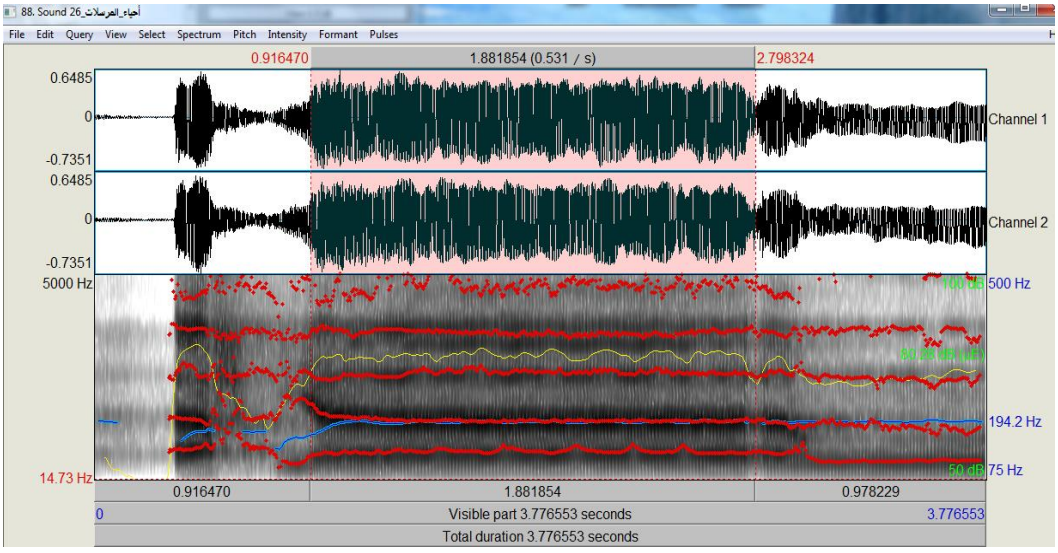

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أحْيـــــاء" في الآية **26** من سورة المرسلات–

4-(أَنْصارًا):

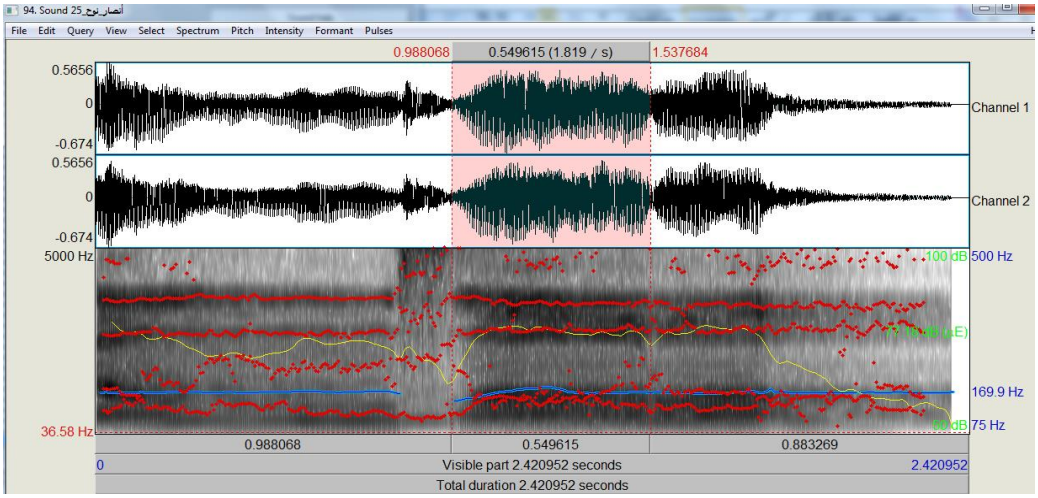

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "آنية" في الآية 25 من سورة نوح–

5-(آنية):

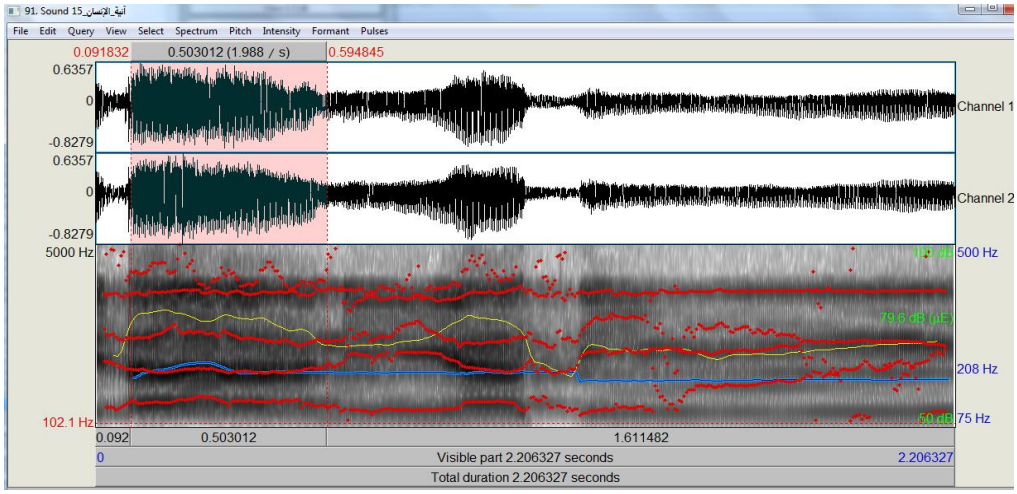

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "آنية" في الآية 15 من سورة الإنسان–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الفتحات الطّويلة في هذه الكلمات على النّحو التالي:

جمع التّكسير	وزنه	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
أرجـــــاء	أفعال	الفتحة الطّويلة	(hz 188.1)	(0.612/ثا)	الحاقّة: 17
أهـــــارا	أفعال	الفتحة الطّويلة	(hz 142.6)	(1.739/ثا)	نوح: 12
أطوارا	أفعال	الفتحة الطّويلة	(hz 168.8)	(1.838/ثا)	نوح: 14
أحيـــــاء	أفعال	الفتحة الطّويلة	(hz 194.2)	(0.531/ثا)	المرسلات: 26
أنصـــــارا	أفعال	الفتحة الطّويلة	(hz 169)	(1.819/ثا)	نوح: 25
آنية	أفعلة	الفتحة الطّويلة	(hz 208)	(1.988/ثا)	الإنسان: 15

ويظهر التّحليل الصّوتيّ لهذه الفتحات الطّويلة أنّ أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة سجّلتها كلمة (أحياء): (0.531/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz194.2)، ثمّ كلمة (أرجائها): بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (0.612/ثا) وتردّد قدّر بـــ: (hz188.1)، وذلك بسبب وقوع فتحتيهما قبل صوت الهمزة الحنجريّ، أمّا

بالنّسبة للفتحات الطّويلة في الكلمات (أنهارا) و(أنصارا) (أطوارا) [على التّرتيب] فقد سجّلت مدّة زمنيّة متقاربة فيما بينها قدّرت بـــ: [(1.739/ثا) و(1.819/ثا) و (1.838/ثا)) وبتردّدات متقاربة أيضا قدّرت بـــ: [(142.6 hz) و(169 hz) و(168.8 hz)] (على التّرتيب)، وهو ما يدلّ على أنّ القـــارئ –رحمه الله– أبدع في الموازنة بين المدود في قراءته.

أمّا عن أقصر مدّة للفتحة الطّويلة بين العيّنات المختارة فقد سجّلتها كلمة (آنية): (1.988/ثا) بأعلى تردّد قدّر بـــ: (208 hz).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل جموع التّكسير من الصّنف الثّاني، فلم يرد منها غير الفتحة الطّويلة: (30 مرّة) بنسبة (71.42%)في ظلّ غياب أختيها (الضّمّة والكسرة الطّويلتين).

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فلم تتدخّل إلّا في تشكيل 12 من هذه الجموع فقط [(6 مرّات للواو و6 مرّات للياء)] بنسبة(28.57%)، حيث مثّلت هذه الأصوات أصول الكلمة.

ج) الصّنف الثّالث:

تعتمد صيغ هذا الصّنف على تغيير صوائت المادّة مع إلحاق ألف التّأنيث المقصورة في وزن واحد هو (فَعْلى)، والألف الممدودة في وزن آخر هو (فُعْلاء)، أو بزيادة سابقة الهمزة مع ألف التّأنيث الممدودة في الوزن الثّالث (أَفْعِلاء)، والصّيغتان الواردتان في جزء تبارك من هذا الصّنف والمشتملتان على الصّوائت الطّويلة هما:

١) فَعْلَى: تمّت الزّيادة في هذه الصّيغة بمطل حركة اللّام، ويتجلّى بناؤها المقطعيّ على الشّكل:

(فَعْـــ/ـــلـــى): (ص+ح+ص/ص+ح+ح)

فهي تتكوّن من مقطعين أحدهما (طويل مغلق)، والثّاني (طويل مزدوج الانفتاح) مثّل صائت الفتحة الطويل(الألف) آخرها نواة له.

ويرى الصّرفيون أنّ هذه الصّيغة تأتي غالبا جمعا لوصف على (فَعيل) بمعنى مفعـــول دالّ على هلك، أو توجّع، أو تشتّت[1]، وهو ما يصدق على الجموع الواردة في جزء تبارك بهذه الصّيغة:

1-(**صَرْعى**)[2]: جمع "صريع" صفة مشبّهة من "صُرِع" المبنيّ للمجهول، فهو "فعيل" بمعنى مفعول.

2-(**مَرْضى**)[3]: جمع "مريض" وهُو الَّذي بِهِ مَرَضٌ، صفة مشبّهة من "مَرِضَ يَمْرَضُ (باب فرح) وزنه فعيل.

3-(**الموْتى**)[4]: جمع "ميّت" وزنه فَيْعل فيه إعلال بالقلب، أصله "مَيْوت" لأنّ ألفه واو، مصدره الموت، فلمّا اجتمعت الواو والياء وكانت الأولى ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأولى فأصبح (ميّت).

٢) فُعَلاء: ترد هذه الصّيغة جمعا لكلّ وصف على وزن فعيل بمعنى فاعل (غير مضاعف ولا معتلّ) نحو (ظَريف، ظُرَفاء) و(شَريف، شُرفاء)، وفي وصف على وزن (فاعِل) دالّ على معنى كالغريزة أو السّجيّة نحو (شاعِر، شُعراء)، و(عاقل، عُقلاء)...[5]

وتتكوّن هذه الصّيغة من أربعة مقاطع: مقطعان (قصيران مفتوحان)، يتلوهما مقطع طويل مزدوج الانفتاح، وبعده مقطع قصير مفتوح (في حالة الوصل)، وقد مثّل صائت (الفتحة الطّويلة) نواة المقطع الثّالث: ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك: (فُـــ/ـــعَـــ/لا/ءُ): (ص+ح/ص+ح /ص+ح+ح/ص+ح).

و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا جمع واجد فقط هو:

-(**شُرَكاء**)[6]: جمع شريك بزنة "فعيل"، وهو صفة مشبّهة من شَرِكَ يَشْرَك (باب فرح).

---

[1] أبو محمّد بدر الدّين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد، ج3، ص1390.

[2] وردت مرة واحدة: (الحاقّة: 07).

[3] وردت مرة واحدة: (المزمّل: 20).

[4] وردت مرة واحدة: (القيامة: 40).

[5] ينظر: عبد الصّبور شاهين، ص140، وينظر أيضا: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص90.

[6] وردت مرّتين: (القلم: 41/41).

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود جموع هذا الصّنف من جموع التّكسير من خلال الرّسم البيانيّ التّالي:

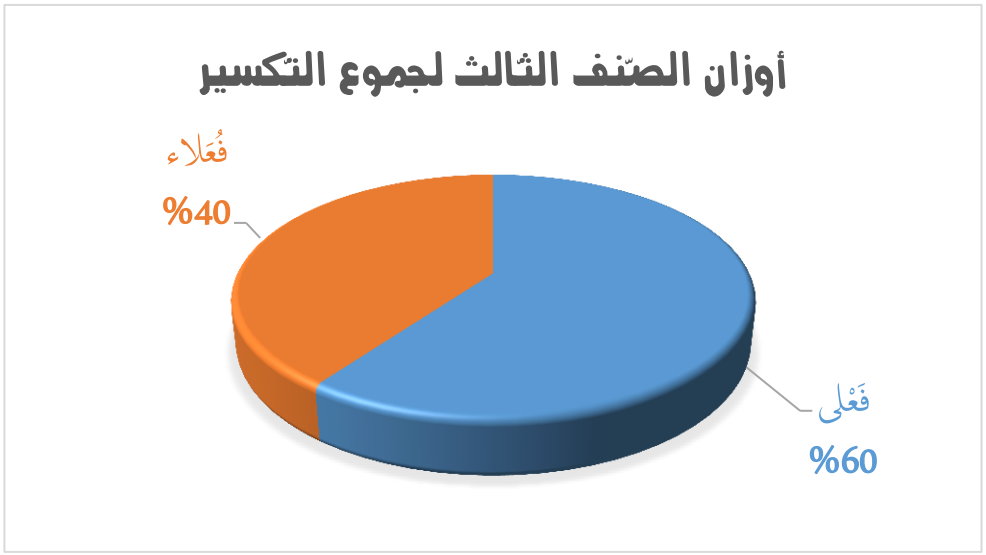

-رسم بيانيّ لنسبة ورود جموع الصّنف الثّالث من جمع التّكسير في جزء تبارك-

وقد تمّ عرض جموع هذا الصّنف من جمع التّكسير على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

1-(صرعى):

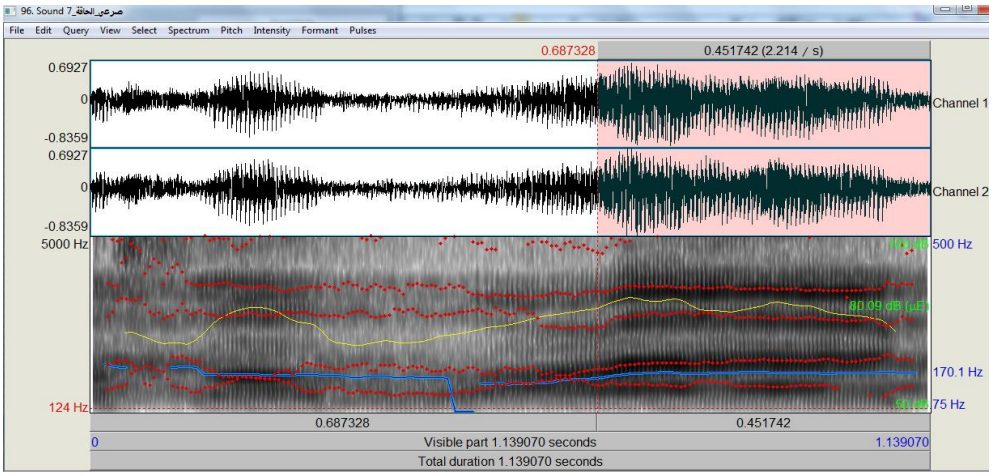

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "صرعـــى" في الآية **7** من سورة الحاقة-

2-(مرضى):

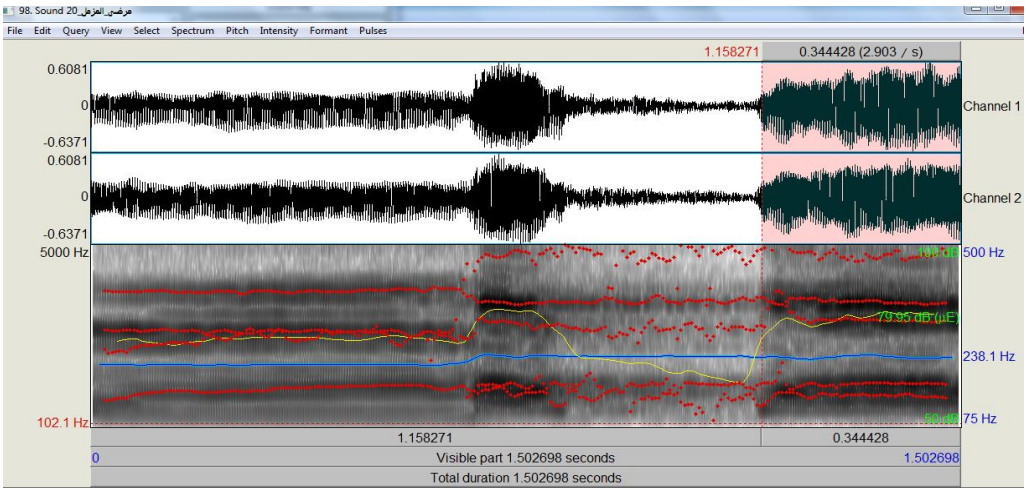

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "مرضـــى" في الآية **20** من سورة المزمّل-

3-(الموتى):

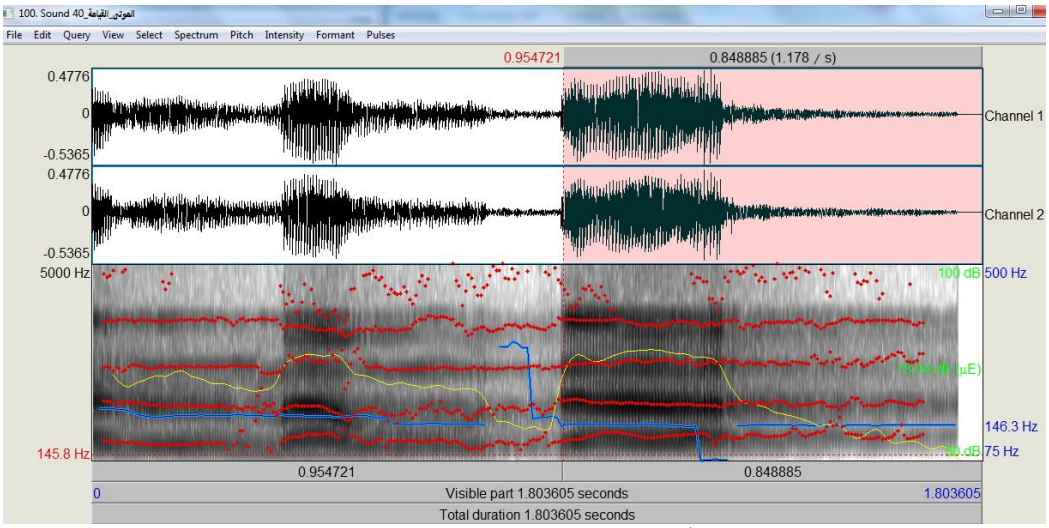

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الموتـــــى" في الآية **40** من سورة القيامة–

4-(المَوْتى):

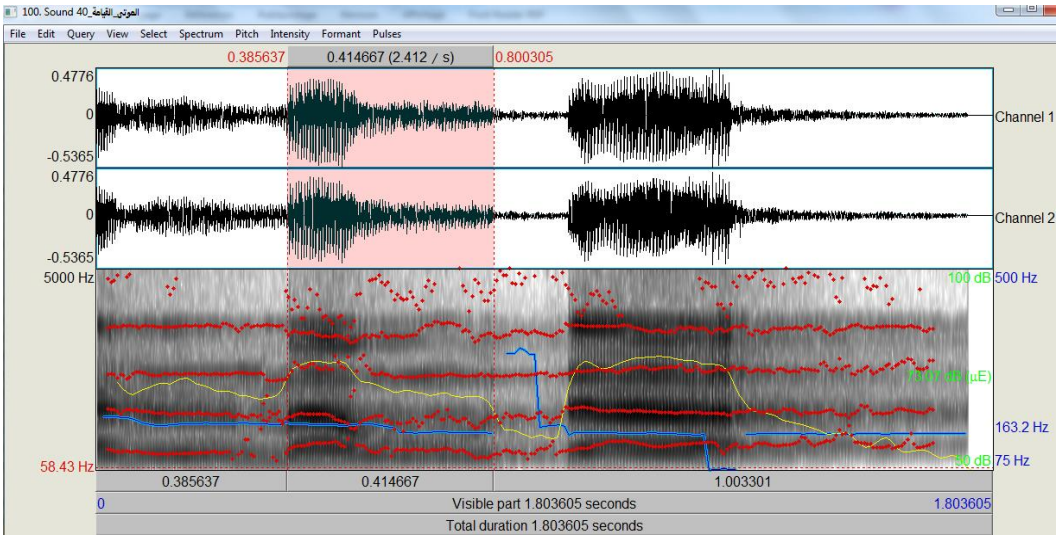

–تردّد نصف الصّامت (الواو) المسبوق بفتحة قصيرة في "المَـــوْتـــــى" في الآية **40** من سورة القيامة–

5-(شُركاء):

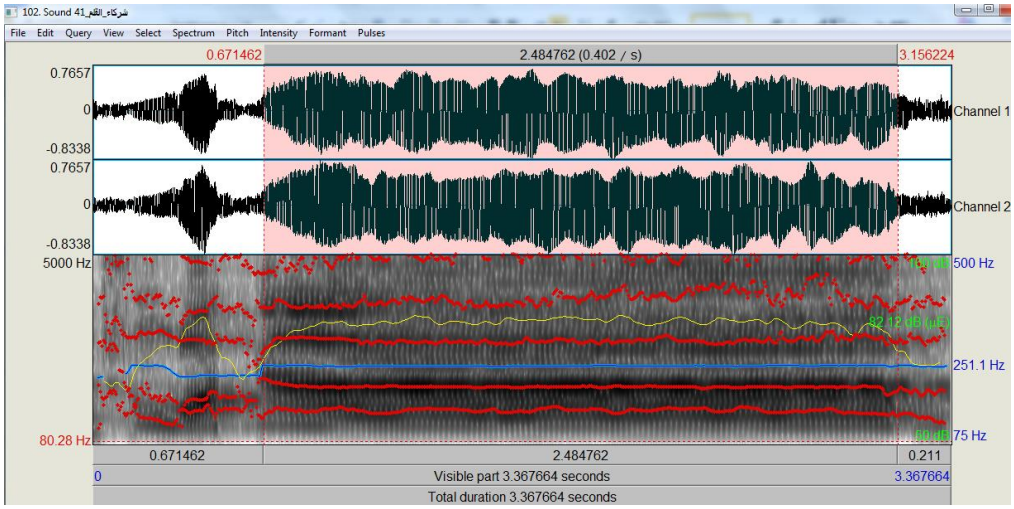

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "شركـــــاء" في الآية **41** من سورة القلم–

6-(شُركائهم):

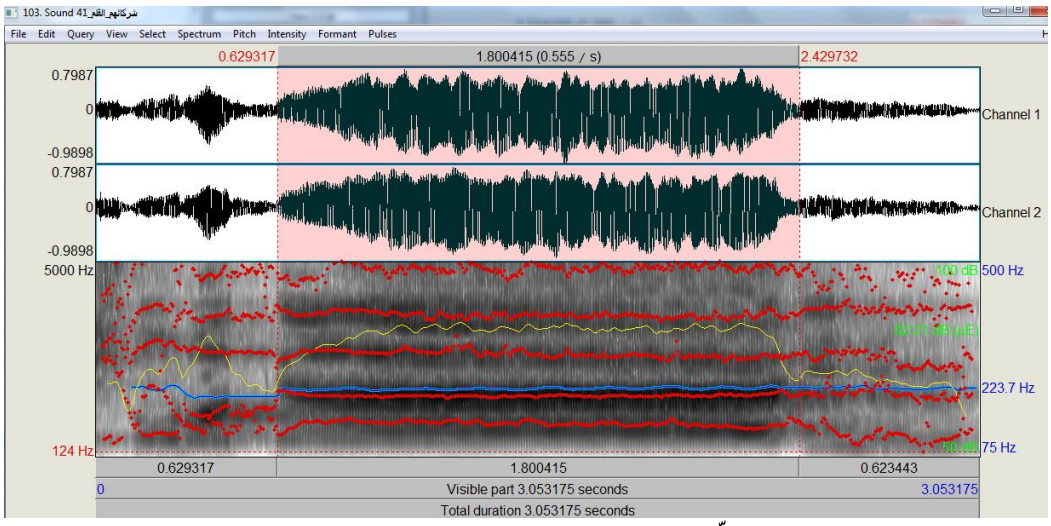

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "شركـــــائهم" في الآية 41 من سورة القلم–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات الفتحات الطّويلة في هذه الكلمات على النّحو التالي:

جمع التّكسير	وزنه	نوع الصّائت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
صرعـــــى	فَعْلى	الفتحة الطّويلة	(hz 170.1)	(ثا/2.214)	الحاقّة: 07
مرضـــــى	فَعْلى	الفتحة الطّويلة	(hz 238.1)	(ثا/2.903)	المزمّل: 20
الموتـــــى	فَعْلى	الفتحة الطّويلة	(hz 146.3)	(ثا/1.178)	القيامة: 40
شُرَكـــــاء	فُعلاء	الفتحة الطّويلة	(hz 251.1)	(ثا/ 0.402)	القلم: 41
شُرَكـــــائهم	فُعلاء	الفتحة الطّويلة	(hz 223.7)	(ثا/0.555)	القلم: 41

ويظهر التّحليل الصّوتيّ لهذه الفتحات الطّويلة أنّ أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة سجّلتها كلمة (شُرَكاء): (0.402/ثا) بتردّد قدّر بـــ:(hz251.1)، ثمّ كلمة (شُرَكائهم): بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (0.555/ثا) وتردّد قدّر بـــ: (hz223.7)، وذلك راجع لصوت الهمزة الحنجريّ الواقع بعد فتحتيهما.

أمّا بالنّسبة للفتحات الطّويلة في الكلمات (صَرْعى) و(مَرْضى) و(المَوْتى) [على التّرتيب] فقد سجّلت مدّة زمنيّة قدّرت بـــ: [(1.178/ثا) و(2.214/ثا) و (2.903/ثا)] (على التّرتيب)، وبتردّدات قدّرت بـــ: [(hz 146.3) و(hz170.1) و(hz 238.1)] (على التّرتيب)، ويبدو أنّ زيادة المدّة الزّمنيّة نسبيّا للفتحة الطّويلة في كلمة (الموتى) مقارنة بكلمتي (صرعى) و(مرضى) راجع لوقوع هذا الصّوت آخرا في حالة الوقف، بينما وقع في الكلمتين السابقتين في حالة الوصل، أمّا بالنّسبة لنصف الصّامت (الواو) المسبوق بالفتحة القصيرة في كلمة (المَوْتى) فقد بلغ مدّة زمنيّة قدرها (2.412/ثا) بتردّد قدره: (hz163.2).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل جموع التّكسير من الصّنف الثّالث، فلم يرد منها غير الفتحة الطّويلة: (5 مرّات) بنسبة: (83.33%)، في ظلّ غياب أختيها (الضّمّة والكسرة الطّويلتين)، أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فلم تتدخّل إلّا في تشكيل جمع واحد فقط من هذه الجموع بنسبة:(16.66%)، حيث مثّل هذا الصّوت (الواو) أحد أصول الكلمة.

د) الصّنف الرّابع:

تعتمد صيغ هذا الصّنف على تغيير صوائت المادّة مع زيادة ألف ونون لاحقة، ويشمل هذا الصّنف صيغتين هما: (فُعلان) و(فِعْلان)، والصّيغة الوحيدة الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف والمشتملة على الصّوائت الطّويلة هي:

– **فِعْلان**: وتطّرد هذه الصّيغة جمعا للأسماء التي على وزن "فُعال" نحو: (غُلام، غِلْمان)، أو "فُعَل" نحو (جُرَذ، جِرْذان)، أو "فُعْل" (إذا كان معتلّ العين"(أجوف بِالْوَاو)") نحو: (حوت، حيتان) و(كوز وكيزان)، أو "فَعَل" نحو: (تاج تيجان)[1]، ولم يرد بهذه الصّيغة في جزء تبارك إلا جمع واحد هو:

– **(وِلدَان)**[2]: جمع وَليد أو وَلَد، وجمع الأوّل أقيس، والوَليد "فعيل" بمعنى مفعول أي المولود حديثا أو الصّبيّ بعامّة أو العبد، ويتّخذ هذا الجمع (في حالة الوصل) البناء المقطعيّ التّالي:

الكلمة	وِلْـــــــ/ــــــدا/ ــــــنْ
الوزن	فِـــعْـــ/لـــــــا/ ــــــنْ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ص / ص.ح.ح/ ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	wil/daa/nun

يتكوّن هذا الجمع من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها (طويل مغلق) طرفه نصف الصّامت (الواو)، والثّاني (طويل مزدوج الانفتاح) مثّل صائت الفتحة الطّويل نواة له، والثّالث طويل مغلق بصامت نون التّنوين، ورغم تشكّل المزدوج الصّاعد (وِ: wi) إلّا أنّ العربيّة أبقت عليه لكونه مثّل أحد أصوات الكلمة الأصول (فاء الكلمة).

وبعد عرض كلمة (ولدان) على برنامج برات، ظهرت صورتها الطّيفيّة على الشّكل التّالي:

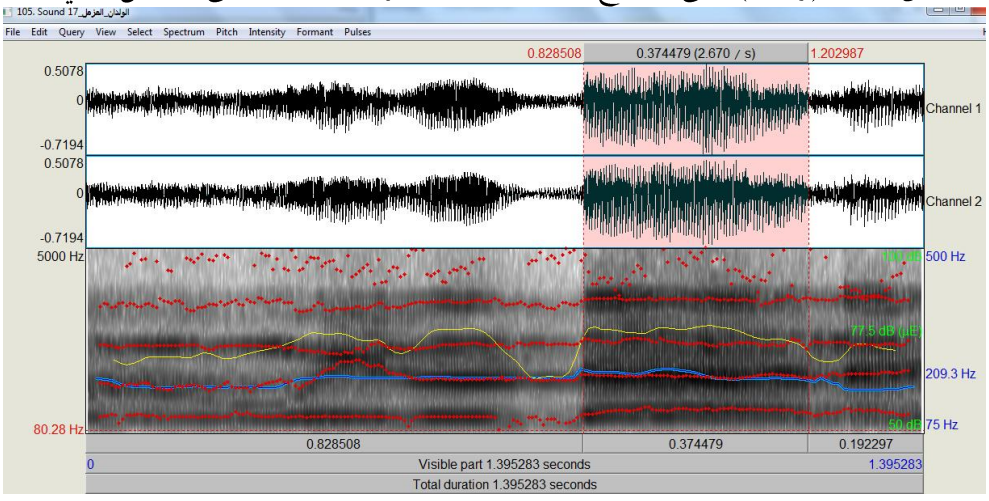

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الولدان" في الآية 17 من سورة المزمّل–

[1] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص361.

[2] وردت مرّتين: (المزمّل: 17/ الإنسان: 19).

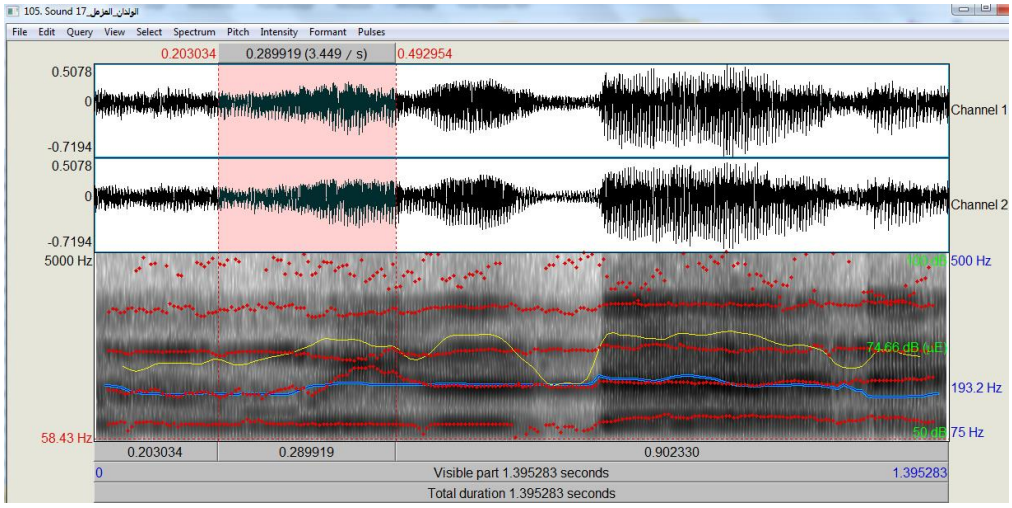

–تردّد نصف الصّامت (الواو) في "الــوِلدان" في الآية **17** من سورة المزمّل–

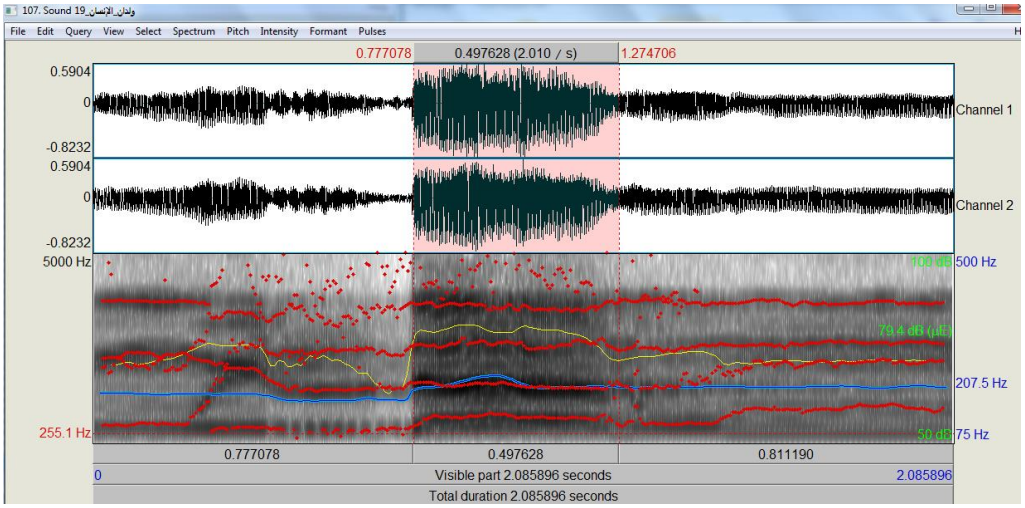

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "ولدان" في الآية **19** من سورة الإنسان–

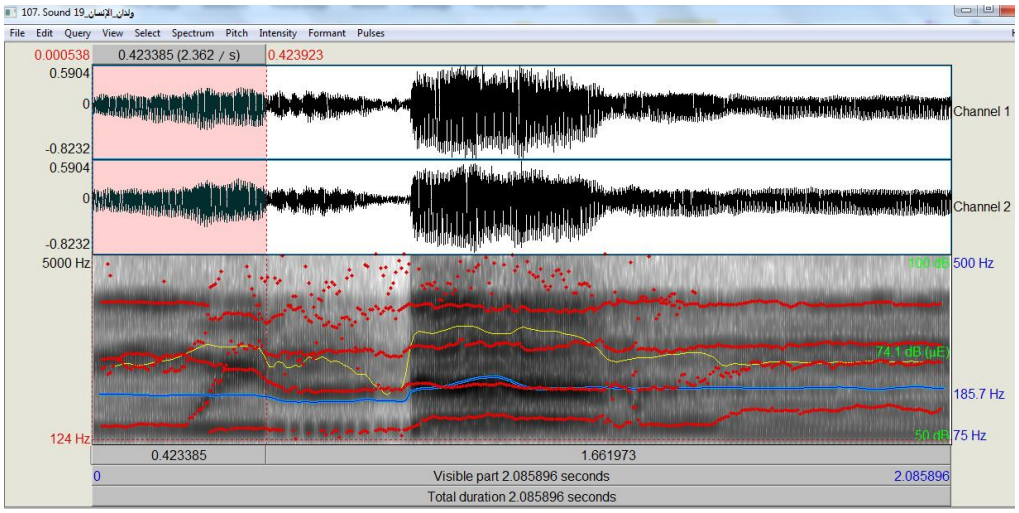

–تردّد نصف الصّامت (الواو) في "وِلدان" في الآية **19** من سورة الإنسان–

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات هذه الأصوات في هذه الكلمات على النّحو التالي:

جمع التّكسير	وزنه	نوع الصّوت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
الوِلْدان	فِعْلان	الفتحة الطّويلة	(209.3 hz)	(2.670/ثا)	المزمّل: 17
الوِلْدان	فِعلان	(ـــــوِ)	(193.2 hz)	(3.944/ثا)	المزمّل: 17
وِلْدان	فِعلان	الفتحة الطّويلة	(207.5 hz)	(2.010/ثا)	الإنسان: 19
وِلْدان	فِعلان	ـــــوِ	(185.7 hz)	(2.362/ثا)	الإنسان: 19

ويظهر التّحليل الصّوتيّ أنّ الكلمتين في الآيتين سجّلتا مدّة زمنيّة متقاربة للفتحة الطّويلة فيهما (الوِلْدان): [(2.670/ثا)/(2.010/ثا)]، وبتردّدين متقاربين بينهما قدّرا بـــ:[(hz209.3) / (hz207.5)].

أمّا بالنّسبة لنصف الصّامت (الواو) الذي تلته القتحة القصيرة في الكلمتين فقد بلغ مدّة زمنيّة قدرها (3.944/ثا) في كلمة (الوِلْدان) بتردّد قدره: (hz193.2)، بينما بلغ مدّة (2.362/ثا) في كلمة (وِلدان) بتردّد قدّر بـــ: (hz185.7).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل جموع التّكسير من الصّنف الرّابع، فلم يرد منها غير الفتحة الطّويلة (مرّتين)، في ظلّ غياب أختيها (الضّمّة والكسرة الطّويلتين)، كما ورد نصف الصّامت (الواو) مرّتين أيضا، حيث مثّلت الواو أحد أصول الكلمة.

د) الصّنف الخامس:

وتسمّى صيغ هذا الصّنف بـــ"صيغ منتهى الجموع"، وعرّفها الصّرفيّون بأنّها: "كلّ جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان، أو ثلاثةُ أحرف وسطها ساكنٌ (أي صائت طويل)، كدراهمَ ودنانيرَ، وأحصوا لها حوالي تسعةَ عشَر وزناً ومنها: (فَعالِل)، و(فَعاليل)، و(فَعائِل)، و(فَواعِل) و(فَعالي)، و(فعاليّ)...[1]، والصّيغ الواردة في جزء تبارك من هذا الصّنف والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت هي:

١) فَعالِل: ترد هذه الصّيغة جمعا لعدد من الأسماء أشهرها: الرّباعيّ المجرّد الأصليّ الأحرف نحو: (بُرثُن، بَراثِن)، والخماسيّ المجرّد نحو: (سَفَرْجل، سَفارجُ) و(فرَزْدَق، فرازِق، أو فرازِد)[2]، والرّباعيّ المزيد نحو: (مُدَحْرِج، دحارِج)[3]، والخماسيّ المجرّد (وهو ما كان خماسيّا وزيدت عليه بعض أحرف الزّيادة) نحو: (خنْدَريس، خنادر)، حيث يحذف خامسه الأصليّ وما زاد عليه.[4]

وتتّخذ صيغة (فَعالِل) الشّكل المقطعيّ التّالي (في حالة الوصل): (فـــَ/عـــــا/ لـــِ/ـــلُ):

(ص.ح/ ص.ح.ح/ص.ح/ص.ح)

حيث تكوّنت من أربعة مقاطع؛ الأوّل قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح؛ مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل نواة المقطع، يليه مقطعان قصيران مفتوحان، وإنّما فتح المقطع الأخير فيها لأنّها صيغة من صيغ منتهى الجموع التي يقول النّحاة أنّها ممنوعة من الصّرف(التّنوين)، حيث يحذف منها صامت نون التّنوين آخرا، و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلّا جمعان هما:

1-(**سَلاسِل**)[5]: جمع سِلْسِلَة (بِكَسْرِ السِّينَيْنِ)، وَهِيَ مَجْمُوعُ حِلَقٍ غَلِيظَةٍ مِنْ حَدِيدٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ[6]، وزنه "فِعْلِلَة" (بكسر الفاء واللام الأولى)، ووزن "سَلاسِل": فَعالِل.

2-(**لَيالٍ**)[7]: جمع "ليلة" أو "ليل"، وقيل اللّيلة واحدة الليل؛ اسم للوقت الممتدّ من مغرب الشّمس إلى طلوع الفجر أو طلوع الشّمس، قال "**الجوهريّ**": «**اللَّيْل واحِدٌ بِمَعْنى جَمْعٍ، وواحِدُهُ لَيْلَةٌ مِثْلُ تَمْرة**

---

[1] ينظر: عبده الرّاجحيّ، التّطبيق النّحويّ، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 1420هـ 1999م، ص392، وينظر أيضا: الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ج2، ص47.

[2] يحذف الحرف الخامس الأخير من أصله عند الجمع إذا كان هذا الحرف أو الحرف الذي قبله شبيها بالزّائد، كما هو الحال مع "سفارج"، أمّا إذا كان الحرف الرّابع شبيها بالزّائد جاز حذفه أو حذف الخامس، كما هو الحال مع (فرازق أو فرازد) جمعا لفرزدق.

[3] حذفت الميم والتّاء لزيادتهما، أمّا إذا كان الحرف الزّائد حرف لين زائدا يليه حرف أصيل فإنّه يبقى ويجمع على فعاليل نحو: (قنديل، قناديل)، وإن كان حرف العلّة متحرّكا حذف عند الجمع نحو: (كَنَهْوَر، كَناهِر)، أو كان غير رابع حذف نحو (فَدَوْكَس، فَداكِس)...

[4] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص93.

[5] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 04).

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج24، ص202.

[7] وردت مرّة واحدة: (الحاقّة: 07).

وتَمْر، وَقَدْ جُمِعَ عَلى لَيالٍ فَزادُوا فيه الْياء على غَيْرِ قِياسٍ، قال: وَنَظيرُهُ أَهْلٌ وأَهال، وَيُقالُ: كأَنَّ الأَصل فِيها لَيْلاة فَحُذِفَتْ، لأنَّ تصغيرَها لُيَيْلَية».[1]

وذكرنا آنفا أنّ النّحاة قالوا أنّ الأسماء التي ترد بصيغة (فَعالل) ممنوعة من الصّرف (التّنوين) لأنّها على صيغة منتهى الجموع، إلّا أنّهم اختلفوا حول الأسماء المعتلّة الآخر من حيث منعها أو صرفها في حالتي الرّفع والجرّ، يقول "**الزّجّاج**"(ت: 311هـ): «**فإذا كان في حال النّصب امتنع من الصّرف فقلت: "رأيْت قَواضِيَ ودَواعِيَ"، و"هؤلاء عذارٍ وصحارٍ" مصروف، و"رأيت صحاريَ وعذاريَ" غير مصروف**».[2]

ورأى آخرون أنّ منعها من الصّرف يكون في الحالات كلّها رفعا ونصبا وجرّا، واعتبروا التّنوين الذي يلحقها في حالتي الرّفع والجرّ هو تنوين عوض عن الياء المحذوفة، يقول "**ابن عقيل**"(ت:769هـ): «**إذا كان هذا الجمع –أعني صيغة منتهى الجموع– معتلّ الآخر أجريته في الجرّ والرّفع مجرى المنقوص كـ"ساري"، فتنوّنه وتقدّر رفعه أو جرّه، ويكون التّنوين عوضا عن الياء المحذوفة، وأمّا في النّصب فتثبت الياء وتحرّكها بالفتح بغير تنوين، فتقول هؤلاء جوارٍ وغواشٍ ومررتُ بجوارٍ وغواشٍ ورأيت جواريَ وغواشيَ، والأصل في الجرّ والرّفع جواري وغواشي، فحذفت الياء وعوض منها التّنوين**».[3]

وكلمة "ليال" في الآية في حالة الجرّ، وقد حذف صائت الكسرة الطّويل (الياء) منها لأنّها اسم مجرّد من "ال" والإضافة شأن كلّ اسم منقوص، ولعلّ البناء المقطعيّ يوضّح ذلك التّغيّر الصّوتيّ الذي لحقها:

	لَـ/ يـــا/لِـ/ـيٌ(yu)	لَـ/يـــا/لـــ/(×)ـٍ	لَـ/ يـــا/ـــلٍ
الوزن	فَـ/عـــا/لـ/ـــلٌ	فَـ/عـــا/لِـــ/ (×)ٍ	فَـ/عـــا/ـــلٍ
البنية المقطعيّة	ص.ح/.ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص	ص.ح /ص.ح.ح/ص.ح/(×)ص	ص.ح/ص.ح/ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	La/yaa/li/yun	La/yaa/li(×)n	La/yaa/lin
	البنية العميقة	*حذف نصف الصّامت (الياء)*	*البنية السّطحيّة*

حيث تتكوّن هذه الكلمة في أصلها المفترض من أربعة مقاطع، لكنّ الملاحظ عليها هو تشكّل مزدوجين صاعدين: الأوّل من نوع (ya) في المقطع الثّاني الذي مثّل فيه صائت الفتحة الطّويل نواة له، والثّاني من نوع (yu) في المقطع الأخير، لكنّ العربيّة أبقت على المزدوج الأوّل (ya) لخفّته، بينما لجأت إلى

[1] الجوهريّ، الصّحاح، ج5، ص1814، 1815.

[2] أبو إسحاق الزّجّاج، ما ينصرف وما لا ينصرف، تحقيق هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، مصر، الطّبعة الأولى: 1361 هـ-1971م، ص112.

[3] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج3، ص323.

التّخلصّ من المزدوج الصّاعد الثّاني (yu)، لما سبّبه من ثقل صوتيّ على النّطق، وبذلك تحوّل عدد المقاطع في (ليالٍ) من أربعة إلى ثلاثة، وعليه يكون الوزن الصّوتيّ لـــ"لَيالٍ" هو "فَعالٍ" لا "فَعالِلُ"، ولعلّ هذا التّحليل المقطعيّ ينفي فرضيّة النّحاة القائلة بأنّ التّنوين في الكلمة عوض عن الياء المحذوفة.

٢) فَعائِل: ترد جمعا لكلّ رباعيّ اسما كان أو صفة، مؤنّث لفظا أو معنى ثالثه حرف مدّ (ألف أو واو أو ياء)، ومن أشهر أوزانه[1]: "**فعالة**" (بفتح الفاء أو ضمّها أو كسرها) نحو: (ذُؤابة، ذَوائب) (سَحابة، سَحائب) (رِسالة، رَسائل)، و"**فَعولة**" نحو (حَمولة، حَمائل)، و"**فعيلة**"[2] نحو: (خَميلة، خَمائِل)، و"**فعال**" (بفتح الفاء أو كسرها) نحو (شمال، شَمائِل)، و"**فُعال**" نحو (عُقال، عَقائِل)، و"فَعول" نحو: (عَجوز، عَجائِز)، و"**فَعيل**" (صفة بمعنى فاعِل) نحو: (لَطيف، لَطائِف)، والمختوم بألف التّأنيث المقصورة نحو: (حُبارى، حبائِر)، أو الممدودة نحو: (جَلَولاء، جَلائِل)..

و لم يرد بهذه الصّيغة في جزء تبارك إلا جمع واحد هو:

- (**طرائِقَ**)[3]: جمع طريقة بمعنى مطروقة، من طرق النّعل والخوافي؛ إذا وضع طاقاتها بعضها فوق بعض (قاله "**الخليل**" و"**الفرّاء**" و"**الزّجاج**")، وقيل: جمع طريقة بمعناها المعروف، وسمّيت السّماوات بذلك لأنّها طرائق الملائكة -عليهم السّلام- في هبوطهم وعروجهم لمصالح العباد، أو لأنّها طرائق الكواكب في مسيرها[4]، وفي الكشّاف: «﴿كُنَّا **طَرَائِقَ** قِدَداً﴾...؛ أي: كنّا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة، أو كنّا في اختلاف أحوالنا مثل الطّرائق المختلفة، أو كنّا في طرائق مختلفة».[5]

والأصل المفترض لـــ"**طَرائقَ**" هو "طرايِق"، ولعلّ البناء المقطعيّ يوضّح سبب التّغيّر الصّوتيّ بتحوّل الياء إلى همزة في هذا الجمع:

الكلمة	طَـــ/ريـــ /قـــَـ/ـــــةٌ	طَـــ/رـــــا/يـــ(×)ـــِـ/ـــ قَ	طَـــ/ـــرَـــا /ئِـــ/ـــقَ
الوزن	فَـــ/عـــيـــ /لـــَـ/ ـــــةٌ	فـــَ /عـــــا/(×)ـــــــ/ ـــلَ ***حذف نصف الصّامت (الياء)***	فَـــ/عَـــــا / ئِـــ/ ـــلَ
البنية المقطعيّة	ص.ح/.ص.ح.ح/ص.ح/ ص.ح.ص	ص.ح /ص.ح.ح/ (×) ح / ص.ح	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح/ ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	t ʕa/**rii**/qa/tun	t ʕa/**raa**/(y×)i/qa	t ʕa/**raa**/ʔi/qa
	صيغة المفرد	***البنية العميقة لصيغة الجمع***	***البنية السّطحيّة لصيغة الجمع***

[1] ينظر: دزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ص91.

[2] بشرط أن لا تكون فعيلة بمعنى مفعول.

[3] وردت مرّة واحدة: (الجنّ: 11).

[4] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج9، ص220، وينظر أيضا: الصّاونيّ، صفوة التّفاسير، ج2، ص277.

[5] الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص629.

والظّاهر أنّ وقوع نصف الصّامت (y) بين صائتين؛ الأوّل (الفتحة الطّويلة)، والثّاني (الكسرة القصيرة) أدّى إلى سقوطه، وبذلك تتابع صائتا الفتحة الطّويلة (aa) والكسرة القصيرة (i) التي بتحقيقها تخلّق ذلك الصّوت الحنجريّ "الهمزة"، فكان النّاتج: (طَــ/را/ئِــ/قَ: t'a/**raa**/ʔi/qa).

٣) فَواعِل: ترد هذه الصّيغة جمعا لأسماء كثيرة أشهرها[1]: "**فاعِلة**" (صفة واسما) نحو: (كاذبة، كواذِب)، و(ناصية، نواصٍ)، و"**فوْعَل** أو **فَوْعَلَة**" نحو: (جَوْهَر، جواهِر)، و"**فاعَل**" نحو: (خاتم، خَواتِم)، و"**فاعْلاء**" نحو: (راهطاء، رَواهِط)[2]، و"**فاعِل**" (صفة لمذكّر غير عاقل) نحو: (شاهِق، شَواهق)، أو (اسما) نحو: (طالق، طَوالِق)...

وتتّخذ هذه الصّيغة الشّكل المقطعيّ التّالي: (فَــ/ــوَا/عِــ/ــلُ): (ص.ح/**ص.ح.ح**/ص.ح/ص.ح)

حيث تكوّنت من أربعة مقاطع؛ الأوّل قصير مفتوح، والثّاني طويل مزدوج الانفتاح مثّل نصف الصّامت (الواو) طرفا له، ومثّل صائت الفتحة الطّويل نواة له، ثمّ مقطعان قصيران مفتوحان، وإنّما فتح المقطع الأخير في هذه الصّيغة أيضا لأنّها من صيغ منتهى الجموع الممنوعة من الصّرف (التّنوين)، حيث يحذف منها صامت نون التّنوين آخرا، و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا جمعان هما:

1-(**رواسِيَ**)[3]: قيل جمع "راسية" والهاء للمبالغة، وهو وصف الجبل بمعنى جبالا ثوابت[4]، وقيل جمع رأس، اسم للجبل، وهو في الأصل اسم فاعل من "رسا" النّاقص، "وزنه فاعِل"، وقد حذف حرف العلّة لأنّه اسم منقوص لالتقاء السّاكنين، وبدون حذف فإنّ (الرّاسي) فيه إعلال بالقلب لأنّ لام الكلمة واو من الفعل "رسا" "يرسو"، أصله (الرّاسِو) بكسر السّين، ثمّ قلبت (الواو) ياء لانكسار ما قبلها.[5]

وما يلاحظ على هذا الجمع أنّه احتفظ بالمزدوجين الصّاعدين اللّذين تشكّلا فيه: الأوّل من نوع (wa) في ثاني مقاطعه، والثّاني من نوع (ya) في آخر مقاطعه وهذا لخفّتهما:

الكلمة	رَ / **وَـــــا**/ سِــ/**ــيَ**
الوزن	فَــ/**وَـــــا**/ عِــ/ ــلَ
البنية المقطعيّة	ص.ح/.ص.**ح.ح** /ص.ح/ **ص.ح**
الكتابة الصّوتيّة	ra/**waa**/si/**ya**

[1] ينظر: دزيرة سقّال، الصّرف وعلم الأصوات، ص91.

[2] الرُّهَطَةُ والرُّهَطاء والرّاهِطاء، كلُّه:جحرَةِ اليَرْبُوعِ وَهِيَ أَول حَفِيرة يَحْتَفِرُها، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص306.

[3] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 27).

[4] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج7، ص274، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج5، ص355.

[5] ينظر: صافي، الجدول، ج13، ص90.

2-(**فَواكِهَ**)[1]: جمع لكلمة "فاكهة" بزنة "فاعلة"؛ اسم جمع بمعنى الثّمار، أو هِيَ الطَّعامُ الَّذي يُتَفَكَّهُ بِأَكْلِهِ، أَيْ يُتَلَذَّذُ بِطَعْمِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْقوتِ، فَإِنْ قُصِدَ بِهِ الْقوتُ قيلَ لَهُ طَعام[2]، ووزن "فواكه" "فَواعِل".

٤) **فواعيل**: ترد جمعا لما كان من الأسماء مزيداً قبل آخره حرفُ مدّ نحو: "طومار وطوامير"، ولما كان على وزن "فاعولٍ" أو مؤنّثه "فاعولة" "نحو: (طاحونة وطواحين)، و(جاسوس، جَواسيسُ) و(حاطُوم، حَواطيمُ)...، و تأتي أيضا جمعا لـــ"فاعل" (بفتح العين أو كسرها) شذوذا، نحو: ("طابِقٍ"،"طَوابيق")، و("دانِق"، و"دَوانيق")، و("خاتَم"[3]، و"خَواتيم) [4]، و لم يرد بصيغة "فواعيل" في جزء تبارك إلا جمع واحد هو:

- (**قَوارِير**)[5]: جمع "قارورة" بزنة "فاعولة"؛ اسم لإناء الزّجاج، وسمّيت بذلك لأنّ الأشياء تقرّ بداخلها، وقصد بها في الآية مادّتها أي الزّجاج.[6]

ويتّخذ هذا الجمع البناء المقطعيّ التّالي: (قَـ/وا/ريـ/رَ: ص.ح/ص.ح.ح / ص.ح.ح/ ص.ح)

	قـــا/ــــرو/رَ/ـــــةٌ	قَـ/ ـــوا / ريـ / ـــــرَ
الوزن	فـــا/عـــو/لَـ/ ـــــةٌ	فَـ/ـــوا/عـيـ/ـــلَ
البنية المقطعيّة	ص.ح.ح / ص.ح.ح /ص.ح/ ص.ح.ص	ص.ح/ص.ح.ح / ص.ح.ح/ ص.ح
الكتابة الصّوتيّة	qaa/ruu/ra/tun	qa/waa/rii/ra
	صيغة المفرد	***صيغة الجمع***

ويوضّح البناء المقطعيّ أنّ صيغة المفرد والجمع مكوّنتان من أربعة مقاطع، حيث تحوّل المقطع الأوّل من (طويل مزدوج الانفتاح) في المفرد إلى قصير مفتوح (في الجمع)، وذلك عن طريق تقصير نواته (الألف)، أمّا المقطع الثّاني فهو طويل مزدوج الانفتاح في كليهما، إلّا أنّ طرفه في صيغة الجمع هو نصف الصّامت (الواو) ونواته (صائت الفتحة الطّويل) بخلاف المفرد الذي كان طرفه عين الكلمة (الراء) ونواته صائت الضّمّة الطّويل (الواو)، وتحوّل المقطع الثّالث من قصير مفتوح (في المفرد) إلى طويل مزدوج الانفتاح (نواته صائت

[1] وردت مرّة واحدة: (المرسلات: 42).

[2] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج18، ص33، وينظر أيضا: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص77.

[3] ذكر بعضهم أنّ خواتيم جمع لـــ"خاتام" وهو الخاتم، ينظر: ابن عصفور، الممتع، ص101.

[4] ينظر: ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، ج3، ص192، وينظر أيضا: الغلاييّ، جامع الدّروس العربيّة، ج2، ص54، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص295، وينظر أيضا: الحملاويّ، شذا العرف، ص96.

[5] وردت مرّتين: (الإنسان: 16/15).

[6] ينظر: صافي، الجدول، ج19، ص176.

الفتحة الطّويل) في الجمع، وتحوّل المقطع الرّابع من (طويل مغلق) في المفرد إلى (قصير مفتوح) بفعل حذف التّاء ومنع صيغة منتهى الجموع من التّنوين.[1]

٥) فَعالي: تطّرد هذه الصّيغة في جملة من الأوزان منها: (فَعْلاء) نحو: (صحراء وصحارٍ)، وما كان مشتملا على ألف تأنيث مقصورة نحو (حُبْلى، حَبالٍ)، و(فَعْلاة) نحو (مَوْماة، موامٍ)، و(فِعْلاة) نحو (سِعْلاة، سَعالٍ)، و(فِعْلِيّة) نحو: (هِبْرِيّة، هَبارٍ)، و(فُعْلُوة) نحو (تَرْقُوَة، تَراقٍ)، وهذا الأخير هو الجمع الوحيد الوارد في جزء تبارك:

1-(**التّراقي**)[2]: جمع "تَرْقُوَةٍ"؛ وهي اسم للعظم الأعلى الممتدّ من القصّ إلى الكتف، أو هو مقدّم الحلق في أعلى الصّدر، وهو موضع الحشرجة حيث ترقى فيه النّفس[3].

ويرى "**صافي**" أنّ التّراقي جمع لـــ"تَرْقَوَة" بزنة تَفْعَلَة (بفتح التّاء والعين واللام)، ووزن "التّراقي" "تَفَاعِل"، وفيه إعلال بالقلب، فأصله "التّراقِو"، جاء ما قبل الواو مكسورا فقلبت ياء.[4]

ولكنّ الرّاجح (والله أعلم) أنّ وزن "تَرْقُوَة" هو "فَعْلُوَة" وليس تَفْعَلَة، وهو رأي أكثر النّحاة ممّن اطّلعنا على آرائهم كـــ"**سيبويه**"[5]، و"**ابن يعيش**"[6]، و"**ابن عصفور**"[7]...، فالتّاءُ أصلٌ والواوُ زائدةٌ، ودليل ذلك إدخالُ أهل اللّغةِ إيّاها في مادة «تَرَق»[8]، وعليه يكون وزن "التّراقي" "فَعالِي" لا تفاعِل، جاء في "التّبيان": « (**التَّرَاقِيَ**): **جَمْعُ تَرْقُوَةٍ، وَهِيَ فَعْلُوَةٌ، وَلَيْسَتْ بِتَفْعُلَةٍ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْكَلامِ تَرَقٌّ**».[9]

وفي المزهر: « **لم يجيء على فَعْلُوَة إلا تَرْقُوَة، وهي القَلْتُ بين العنق ورأس العضد**».[10]

---

[1] قرأ "**نافع**" و"**الكسائيّ**": قواريراً قواريراً بتنوينهما وصلاً وإبداله ألفاً وقفاً؛ و"**ابن عامر**" و"**حمزة**" و"**أبو عمرو**" و"**حفص**": بمنع صرفهما؛ و"**ابن كثير**": بصرف الأوّل ومنع الصّرف في الثّاني، وقال "**الزّمخشري**": وهذا التّنوين بدل من ألف الإطلاق لأنّه فاصلة، وفي الثّاني لاتّباعه الأوّل. ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص389.

[2] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 26).

[3] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص578، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص374، وينظر أيضا: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص111، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص162.

[4] ينظر: صافي، الجدول، ج29، ص177.

[5] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص275.

[6] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص183.

[7] ينظر: ابن عصفور، الممتع، ص69.

[8] ينظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج4، ص1453، وينظر أيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص32، وينظر أيضا: الفيوميّ، المصباح المنير، (مادّة ترق)، ج1، ص74، وينظر أيضا: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ص78، وينظر أيضا: ابن دريد، جمهرة اللّغة، ج3، ص1240، السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص579.

[9] العكبريّ، التّبيان، ج2، ص1255.

[10] السّيوطيّ، المزهر، ج2، ص73.

وتتميّز صيغة "فعالي" بتقصير نواة المقطع الأخير منها (الكسرة الطّويلة)، وإضافة التّنوين في حالة التّنكير (فَعــالي ـــــ فَعالٍ)[1]، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك:

الكلمة	تَــ/ـــــرا/قـــي	تَــ/ـــــرا/ ـــــقٍ
الوزن	فــ/عـــا/لـــي	فــ/عـــا/ـــــلٍ
البنية المقطعيّة	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح.ح	ص.ح/ص.ح.ح/ص.ح.ص
الكتابة الصّوتيّة	ta/r**aa**/q**ii**	ta/r**aa**/q**in**

وهذا يعني أنّ الكلمة تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ أوّلها قصير مفتوح، وثانيها طويل مزدوج الانفتاح (نواته هي صائت الفتحة الطّويل)، أمّا المقطع الأخير فقد تحوّل من طويل مزدوج الانفتاح (نواته الكسرة الطّويلة) إلى مقطع طويل مغلق (بصامت نون التّنوين)، وذلك بعد تقصير نواته بسبب حالة التّنكير وعدم الإضافة.

٦) **مَفاعِل**: تتكوّن هذه الصّيغة من ثلاثة مقاطع: مقطع (قصير مفتوح)، يتلوه (مقطع طويل مزدوج الانفتاح)، بعده مقطعان قصيران مفتوحان (في حالة الوصل):

(مَــ/فـــا/عِــ/ـــلُ): (ص+ح/ص+ح**+ح**/ص+ح/ص+ح)

وتعتبر هذه الصّيغة من صيغ منتهى الجموع، وهي "كلّ وزن يكون ثالثه ألف ساكنة وبعــدها حرفــان أو ثلاثة"، يمتنع الجمع بعدها فهي غاية الجمع ونهايته[2].

ومن ناحية صوتية مقطعيّة، هي كلّ صيغة يكون مقطعها الثّاني طويلا مزدوج الانفتاح ومقطعها الثّالث في حالة الوقف بالسّكون طويلاً مغلقًا أو مديدًا مفرد الإغلاق.

وقد مثّل الزّيادة في صيغة (مفاعل) صائت الفتحة الطّويل بعد الفاء، أمّا صوت الميم في أوّلها فهو زائد قبل الجمع في بناء (المفرد)، والجموع الواردة في جزء تبارك بهذه الصّيغة هي:

1-(**مَناكب**)[3]: جمع "مَنْكِب" وزنه "مَفْعِل" بفتح الميم وكسر العين: اسم بمعنى الجانب، وفي المفردات: «**والمَنْكِبُ: مُجْتَمَعُ ما بين العَضُدِ والكَتِفِ، وجَمْعُه: مَنَاكِبُ، ومنه استُعِيرَ للأَرْضِ**»[4].

---

[1] ينظر: وسمّية عبد المحسن المنصور، صيغ الجموع في القرآن الكريم، ج1، ص597.

[2] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتيّ، ص141.

[3] وردت مرّة واحدة: (الملك: 15).

[4] الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات، ص822.

2-(**المعارج**)[1]: جَمْعُ لاسم الآلة "مِعْرَجٍ" (بِكَسْرِ الْميمِ وفَتْحِ الرّاءِ)[2]، وهُوَ ما يُعْرَجُ بِهِ، أَيْ يُصْعَدُ مِنْ سلّم ومدرج، أو هي اسم جمع لـــ:"معراج".[3]

3-(**المشارق**)[4]: جمع "مَشْرِق"[5]: اسم مكان من الفعل شَرَقَ يَشْرُقُ (باب نَصَرَ).

4-(**المغارِب**)[6]: جمع لاسم المكان "مَغرِب"[7] من الفعل غَرَبَ يَغْرُب (باب نصر).

5-(**مقاعِد**)[8]: جمع لاسم مكان "مَقْعَد"[9] من قَعَدَ يَقْعُدُ (باب نصر)، وَهُوَ مَكانُ الْقُعود أَي الْجُلوسِ عَلى الأَرْض.[10]

6-(**مساجِدَ**)[11]: جمع لاسم المكان "مَسْجِد"[12]، من سَجَدَ (باب نَصَرَ)، وهو مَوْضِعُ السُّجودِ[13]، قال "القرطبيّ"(ت: **756هـــ**): «**فَإِنْ جَعَلْتَ الْمَساجِدَ الْمَواضِعَ فواحِدُها مَسْجِدٌ بِكَسْرِ الْجيمِ، ويُقالُ بِالْفَتْحِ، حَكاهُ الْفَرّاءُ، وَإِنْ جَعَلْتَها الأَعْضاءَ فَواحِدُهَا مَسْجَدٌ بِفَتْحِ الْجِيمِ، وقيلَ: هُوَ جَمْعُ مَسْجَدٍ وَهُوَ السُّجودُ، يُقالُ: سَجَدْتُ سُجودًا ومَسْجَدًا**».[14]

٧) مَفاعيلُ: تتكوّن هذه الصّيغة من أربعة مقاطع؛ مقطع (قصير مفتوح)، يتلوه (مقطعان طويلان مزدوجا الانفتاح)، بعدهما مقطع قصير مفتوح (في حالة الوصل)، والملاحظ أنّ هذه الصّيغة اشتملت على صائتين طويلين: (الفتحة الطّويلة) التي مثّلت نواة المقطع الثّاني، و(الكسرة الطّويلة) التي مثّلت نواة المقطع الثّالث،

---

[1] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 03).

[2] "مِعْرَج" (بكسر الميم) على القياس، وقد يكون على غير القياس على وزن "مَفْعَل" (بفتح الميم). ينظر: صافي، الجدول، ج25، ص84.

[3] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص157، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص253، وينظر أيضا: الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، ج3، ص418.

[4] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 40).

[5] كان القياس أن يُقال (مَشْرَق) بفتح الرّاء لأنّ عين المضارع مضمومة، ولكنّه جاء على "مَفْعِل" (بكسر العين) وهو من الشّواذّ.

[6] وردت مرّة واحدة: (المعارج: 40).

[7] قد جاء شاذّا على مَفْعِل (بكسر العين)، وكان قياسه أن يكون على مَفْعَل (بفتح العين).

[8] وردت مرّة واحدة: (الجنّ: 09).

[9] وزنه "مَفْعَل" (بفتح الميم والعين) على القياس لأنّ العين في مضارع فعله مضمومة.

[10] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج4، ص71، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، ج3، ص379، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص49.

[11] وردت مرّة واحدة: (الجنّ: 18).

[12] قد جاء على وزن مَفْعِل (بكسر العين) على غير القياس، إذ القياس أن تكون عينه مفتوحة لانضمام عينه في المضارع.

[13] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص498، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص378، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص156، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص348.

[14] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص21.

ولا تختلف هذه الصّيغة عن الصّيغة السّابقة إلّا في كون نواة المقطع الثّالث هي الكسرة القصيرة في (مَفاعِل) بينما هي الكسرة الطّويلة (مَفاعيل): ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك:

(مَـــ/فـــا/عـــيـــــ/ـــلُ): (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح+ح/ص+ح).

و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا جمعان هما:

1-(**مصابيح**)[1]: جَمْع "مِصْباحٍ"، وهُوَ السِّراجُ، وتُسَمّى الْكَواكِبُ مَصابِيح لإِضاءَتِها.[2]

2-(**معاذير**)[3]: جمع "مَعْذِرة" على غير قياس، وهو اسم جمع على رأي الزّمخشريّ[4]، وقيل أنّ: مَعاذير جمعُ "مِعْذار"، وهو السِّتْرُ، فالمعنى في الآية: ولو أرخى سُتورَه، والمعاذِيْرُ: السُّتور بلغةِ اليمن[5]، واعتبر النّحاة وزن "معاذير": "مَفاعِل" وقد زيدت الياء فيها، ثمّ انقسموا في قبول ذلك فريقين: فأجاز الكوفيّون زيادتها اختيارا، ووافقهم "**ابن مالك**" على ذلك، أمّا البصريّون فلم يجيزوا زيادة الياء في مفاعل في نحو (معاذير) ولا إسقاطها من مفاعيل في نحو "مفاتِح" إلا للضّرورة.[6]

٨) أفاعِلُ: تتكوّن هذه الصّيغة من أربعة مقاطع: مقطع (قصير مفتوح)، يتلوه (مقطع طويل مزدوج الانفتاح)، بعده مقطعان قصيران مفتوحان، (في حالة الوصل)، وقد مثّل صائت (الفتحة الطّويلة) نواة المقطع الثّاني، ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك:

(أَ/فـــا/عـــ/ـــلُ): (ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح /ص+ح).

و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلّا ثلاثة جموع هي:

1-(**أصابِعَ**)[7]: جمع "إصبع" اسم للعضو المعروف، ويصحّ في لفظه تسع لغات بفتح الهمزة وفتح الباء وضمّها وكسرها، وضمّ الهمزة وفتح الباء وضمّها وكسرها، وكسر الهمزة وفتح الباء وضمّها وكسرها، وزاد بعضهم العاشرة: "أُصْبوع" (بضمِّ الهمزة).[8]

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الملك: 05).

[2] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص210.

[3] وردت مرّة واحدة: (القيامة: 15).

[4] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص662.

[5] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج10، ص572، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج8، ص378، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص156، وينظر أيضا: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص348.

[6] ينظر: السّيوطيّ، همع الهوامع، ج3، ص370، 371.

[7] وردت مرّة واحدة: (نوح: 07).

[8] ينظر: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج1، ص172، وينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج1، ص175.

2-(**أرائِك**)[1]: جمع "أريكة"، اسم جامد للسّرير يكون في الغرفة أو كلّ ما يتّكأ عليه، وزنه "فَعيلَة".[2]

3-(**أَساوِرَ**)[3]: جمع "أَسْورة" وهذا جمع سِوار؛ اسم جامد للحلية المعروفة، وزنه فِعال (بكسر الفاء)، ووزن أَسْوِرَة "أَفْعِلَة"- ذكر النّحاة أنّها من جموع القلّة-، و وزن "أَساوِر": "أَفاعِل"، فهي صِيغَةُ جَمْعِ الْجَمْعِ[4]، وذكر بعض النّحاة أنّها من شواذ الجمع[5]، كما ذكر "**ابن عاشور**" أنّها ذكرت لِلإِشارَةِ إِلى التَّكْثِيرِ، لاخْتِلافِ أَشْكالِ ما يُحَلَّوْنَ بِهِ مِنْها، فَإِنَّ الْحِلْيَةَ تَكونُ مُرَصَّعَةً بِأَصْنافِ الْيَواقيتِ.[6]

٩) أفاعيل: تتكوّن هذه الصّيغة من أربعة مقاطع؛ مقطع (قصير مفتوح)، يتلوه (مقطعان طويلان مزدوجا الانفتاح)، بعدهما مقطع قصير مفتوح (في حالة الوصل)، والملاحظ أنّ هذه الصّيغة اشتملت على صائتين طويلين أيضا (على غرار صيغة "مفاعيل"): (الفتحة الطّويلة) التي مثّلت نواة المقطع الثّاني، و(الكسرة الطّويلة) التي مثّلت نواة المقطع الثّالث، ولا تختلف هذه الصّيغة عن الصّيغة السّابقة إلّا في كون نواة المقطع الثّالث هي الكسرة القصيرة في (أَفاعِل) بينما هي الكسرة الطّويلة (أَفاعيل): ويمكن للبناء المقطعيّ أن يوضّح ذلك: (أَ/فـــا/عــيــ/ــلُ): (ص+ح/ص+**ح+ح**/ص+**ح+ح**/ص+ح).

و لم يرد في جزء تبارك بهذه الصّيغة إلا جمعان هما:

1-(أساطير)[7]: جمع "أُسطورة" (بضمّ الهمزة) و"إِسْطارَة" (بكسر الهمزة)، وقيل "أساطير" جمع "أسطار" وهو جمع "سَطْر" بفتح الطّاء، و"أُسطورة" اسم بمعنى الحديث الباطل وزنه أُفْعولَة بضمّ الهمزة، ووزن "أساطير": "أَفاعيل".[8]

2-(الأقاويل)[9]: جمعُ أقوالٍ، وأقوالٌ جمع قَوْل، فالأقاويل هي جمع الجمع بمعنى الأقوال المفتراة[10]، وذكر "**الزّمخشريّ**" أنّه قد سمّيت الأقوال المتقوّلة "أقاويل" تصغيرا لها وتحقيرا.[11]

---

[1] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 13).

[2] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج8، ص259، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج7، ص485.

[3] وردت مرّة واحدة: (الإنسان: 21).

[4] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص388، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّر المصون، ج7، ص482، وينظر أيضا: العكبريّ، التّبيان، ج2، ص846.

[5] ينظر: خديجة الحديثيّ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص333.

[6] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج15، ص312.

[7] وردت مرّة واحدة: (القلم: 15).

[8] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج9، ص257، وينظر أيضا: السّمين الحلبيّ، الدّر المصون، ج4، ص580.

[9] وردت مرّة واحدة: (الحاقّة: 44).

[10] ينظر: الآلوسيّ، روح المعاني، ج15، ص60.

[11] ينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص610.

ويمكن أن نوضّح نسبة ورود جموع التّكسير من هذا الصّنف الخامس والمشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت من خلال الرّسم البيانيّ التالي:

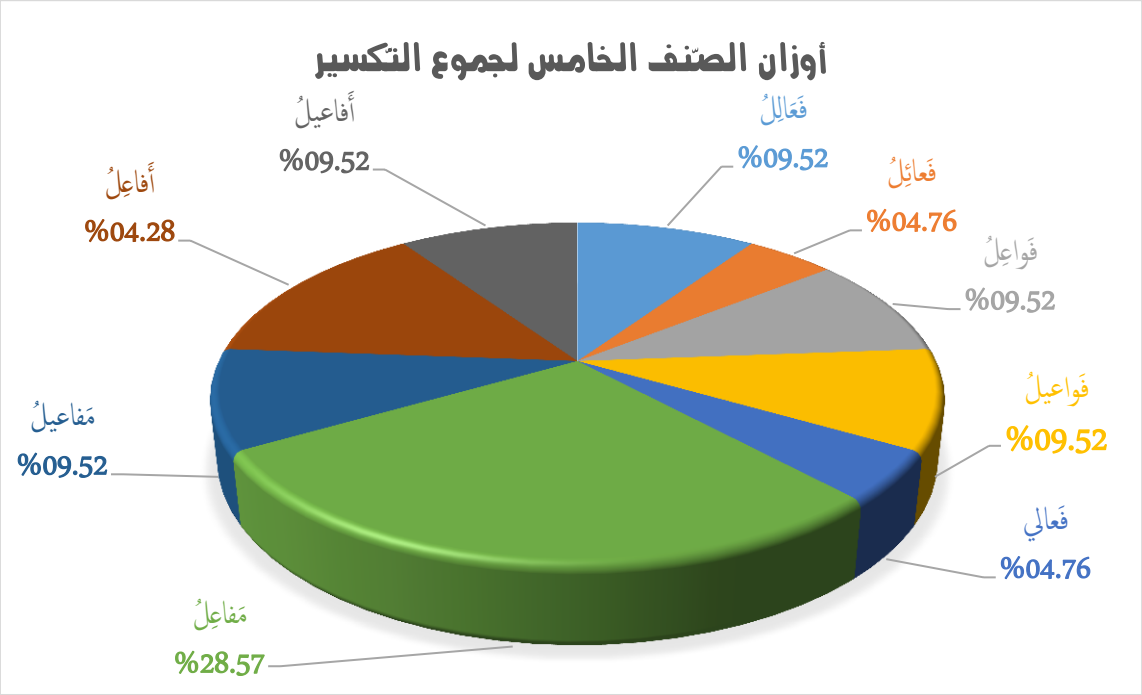

-رسم بيانيّ لنسبة ورود أوزان جموع التّكسير من الصّنف الخامس في جزء تبارك-

وقد تمّ اختيار بعض العيّنات من جموع هذا الصّنف من الجمع على برنامج برات، فظهرت على الشّكل التّالي:

1- (سَلاسِلَ):

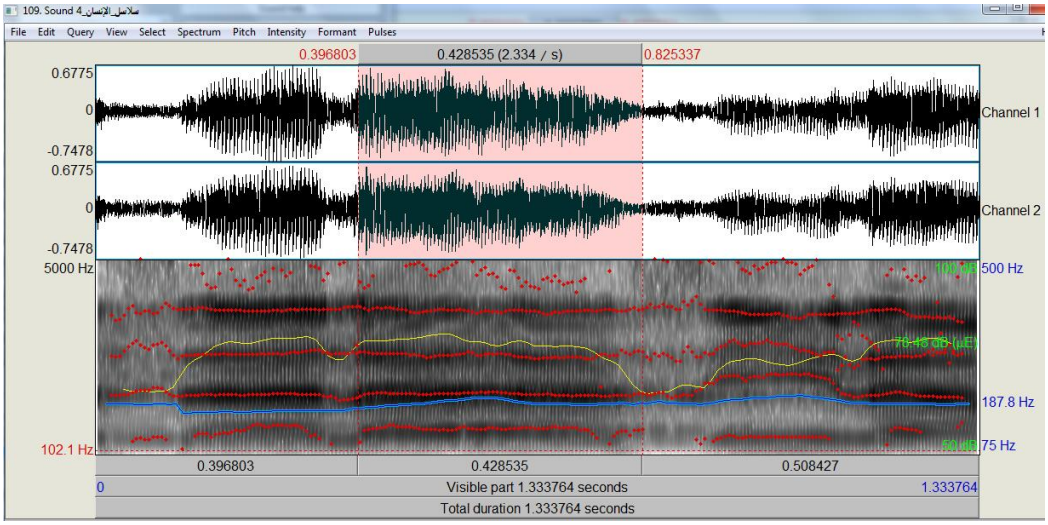

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "سَلـــــاسِل" في الآية **4** من سورة الإنسان-

2- (طرائِقَ):

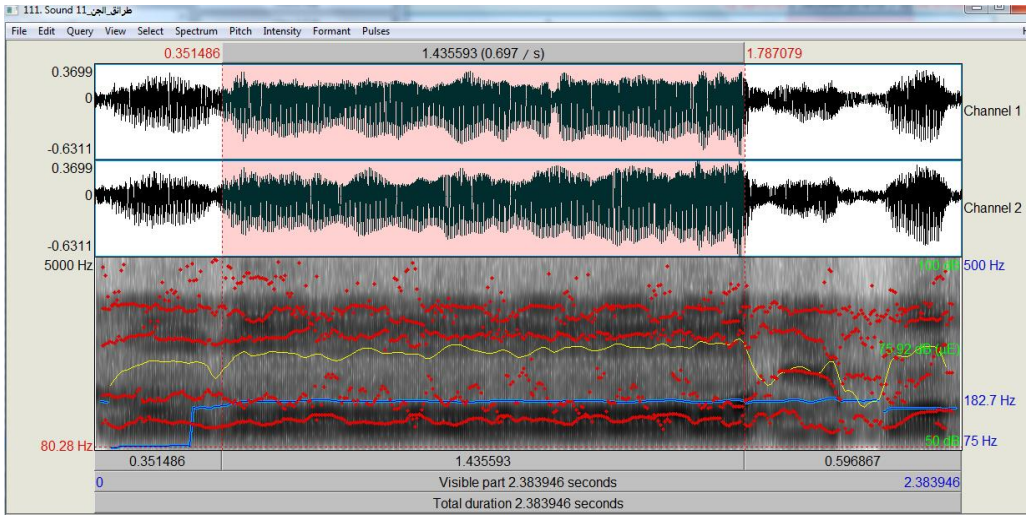

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "طرائِق" في الآية **11** من سورة الجنّ–

3- (رواسِي):

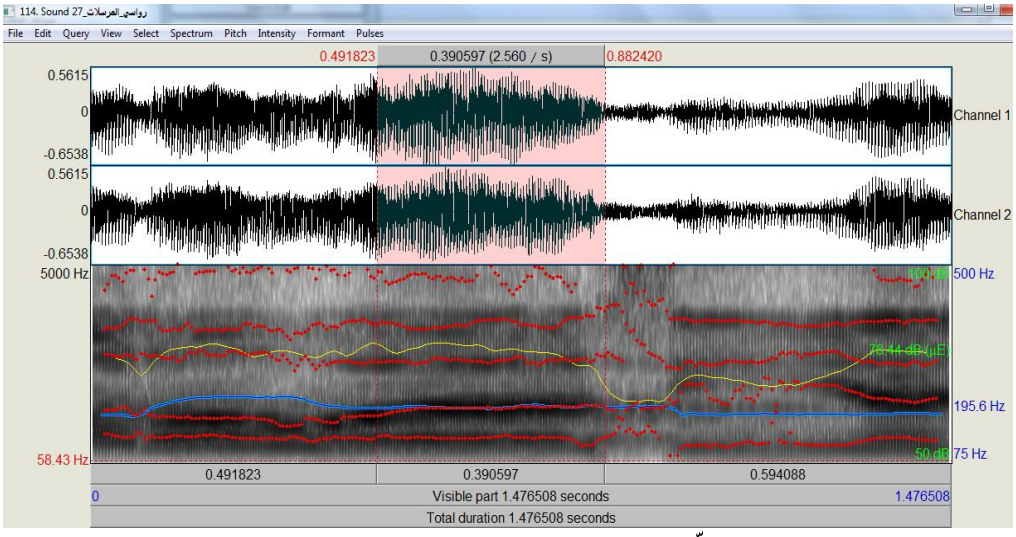

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "رواسي" في الآية **27** من سورة المرسلات–

4- (قَوارير):

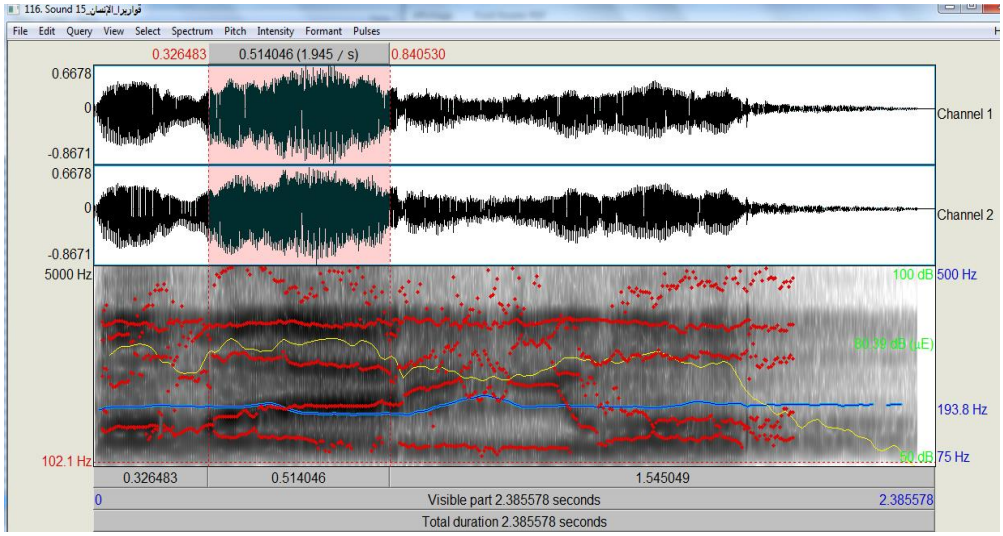

–تردّد صائت الفتحة الطّويل(الألف) في "قوارير" في الآية **15** من سورة الإنسان–

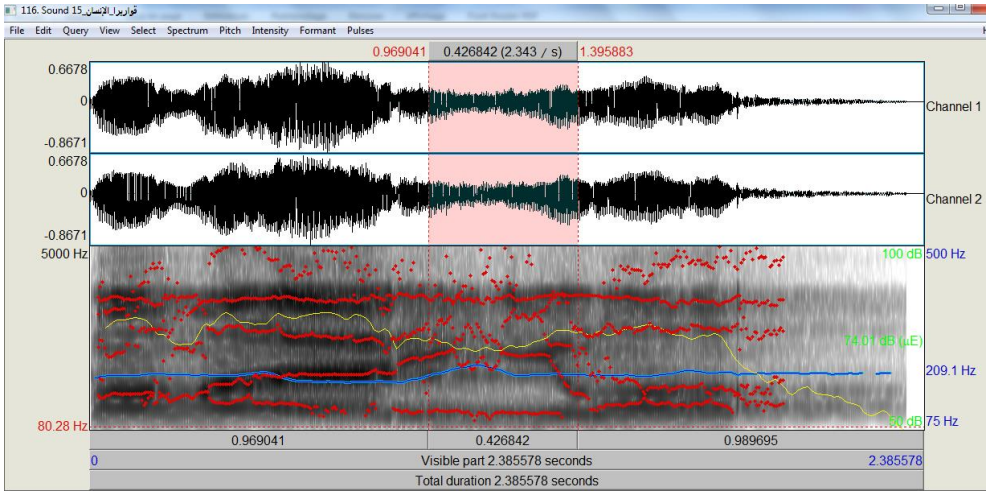

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "قواريـــــر" في الآية **15** من سورة الإنسان–

5- (التّراقي):

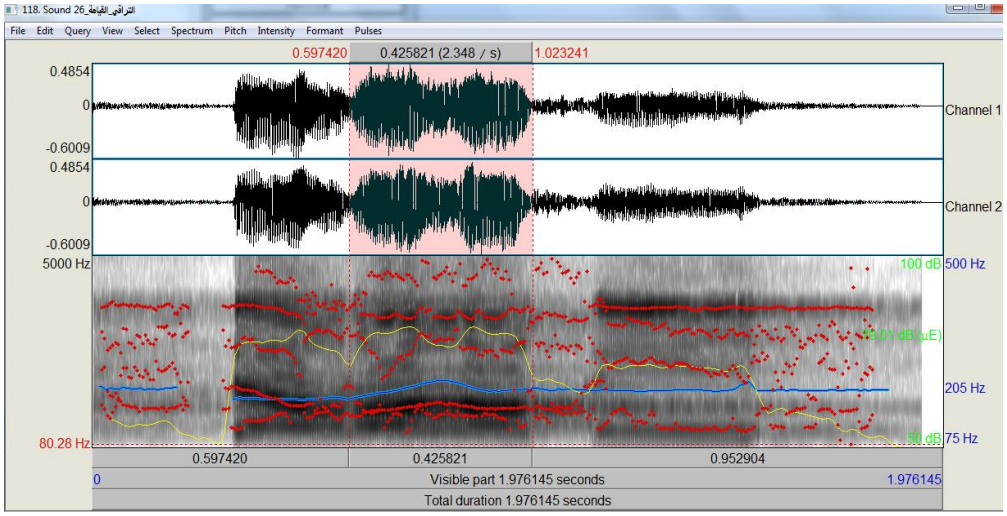

–تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "التّراقي" في الآية **26** من سورة القيامة–

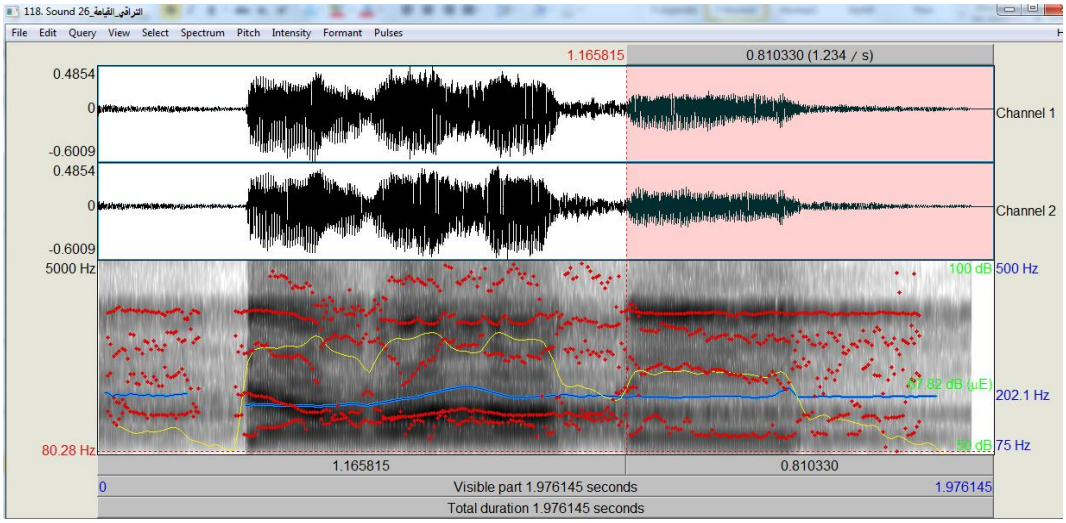

–تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "التّراقـــــي" في الآية **26** من سورة القيامة–

6- (المعارج):

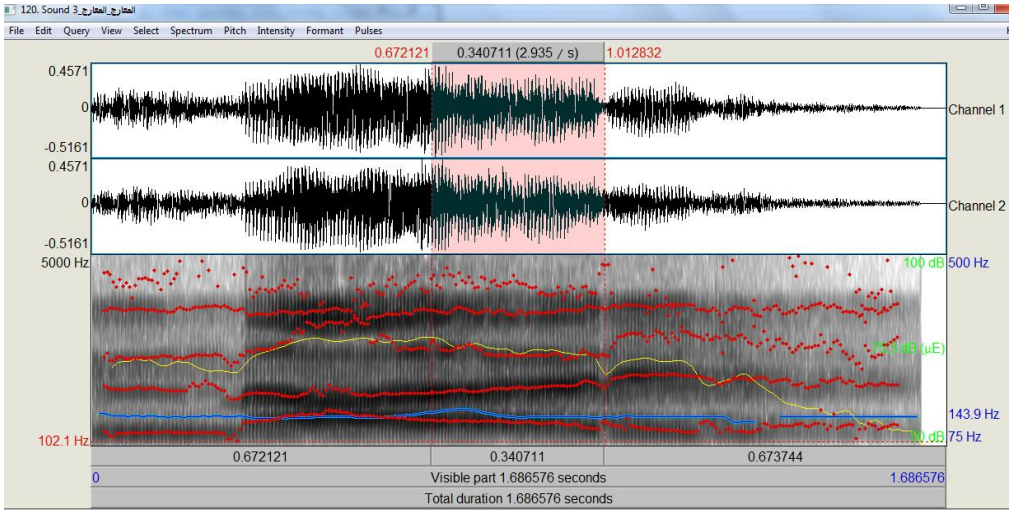

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "المعـــارج" في الآية **3** من سورة المعارج-

7-(مصابيح):

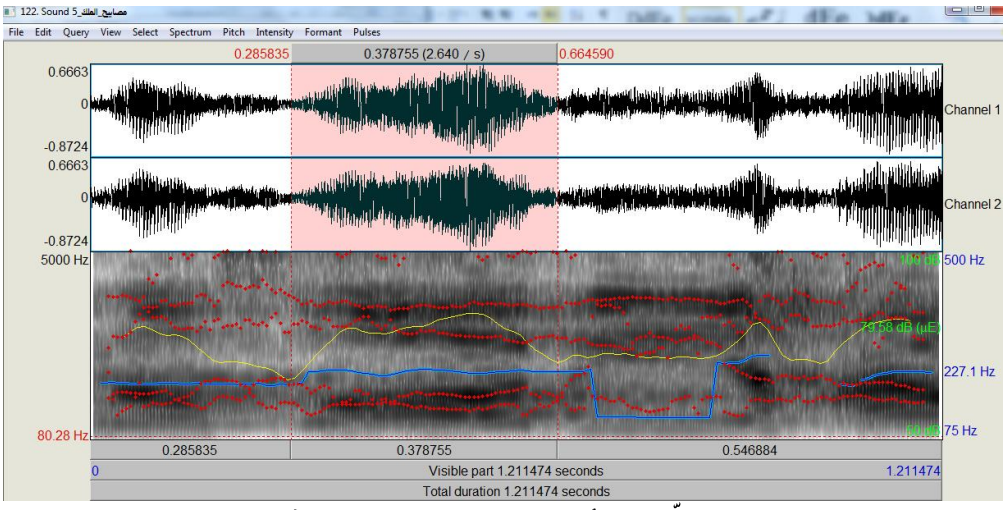

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "مصـــابيح" في الآية **5** من سورة الملك-

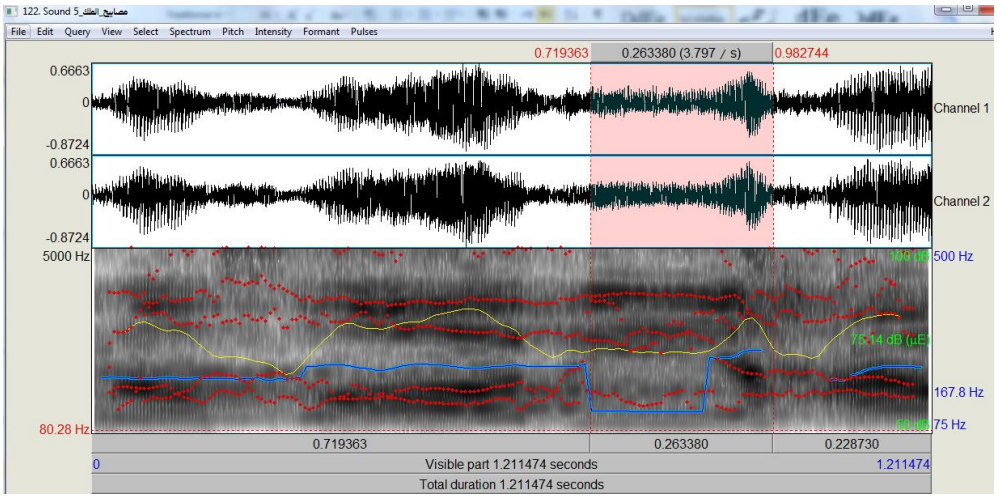

-تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "مصـــابـــيـــــح" في الآية **5** من سورة الملك-

8-(الأرائِك):

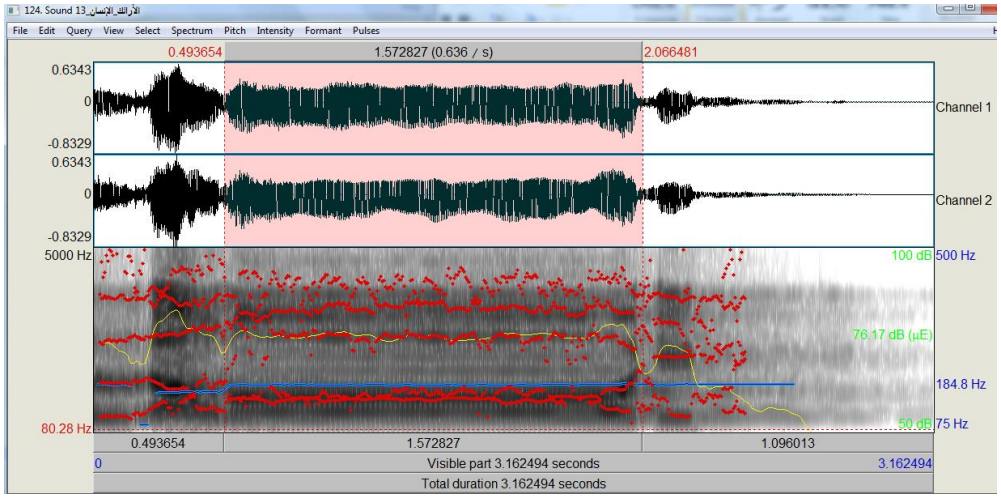

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الأرائك" في الآية **13** من سورة الإنسان-

9-(أَساوِرَ):

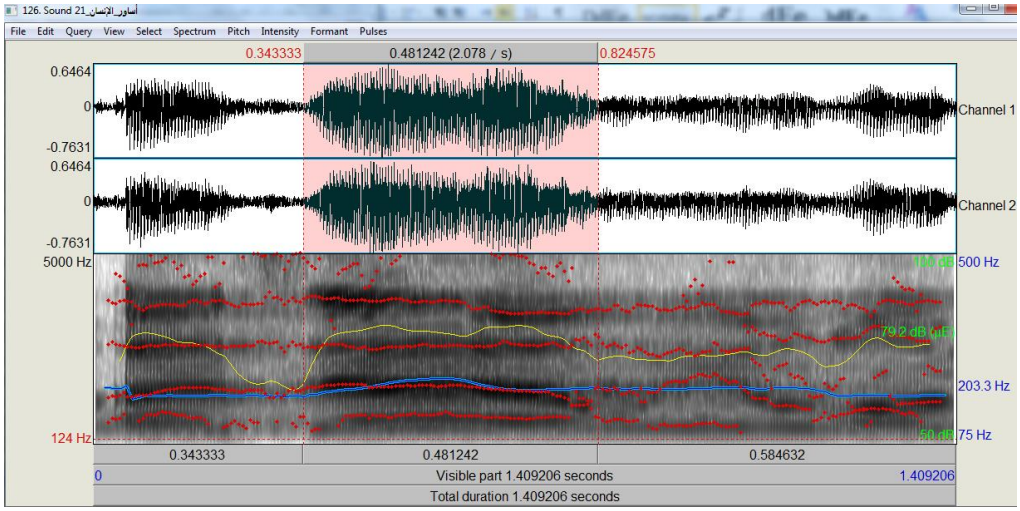

-تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أســـــــاوِرَ" في الآية **21** من سورة الإنسان-

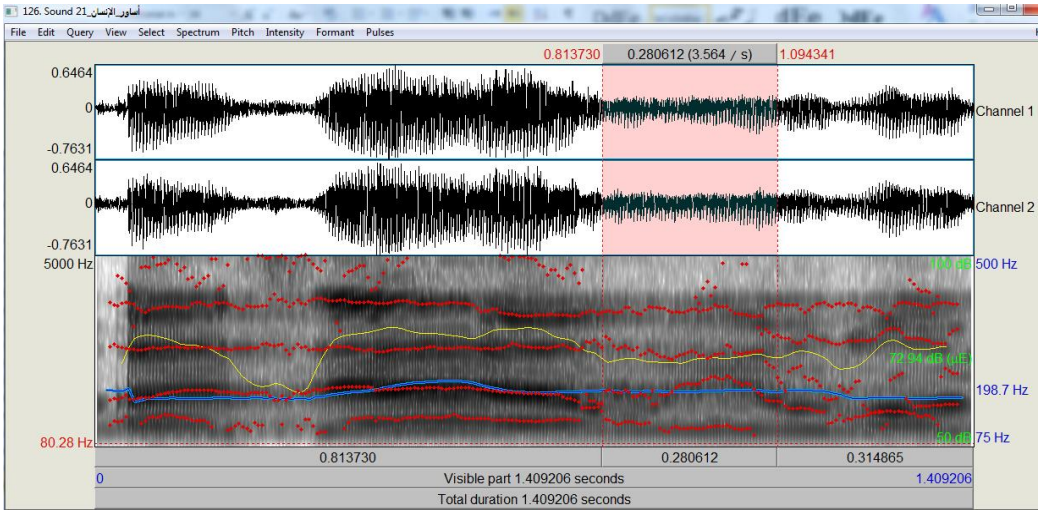

- تردّد نصف الصّامت (الواو) المتبوع بكسرة قصيرة في "أســاوِرَ" في الآية **21** من سورة الإنسان-

10-(أساطير):

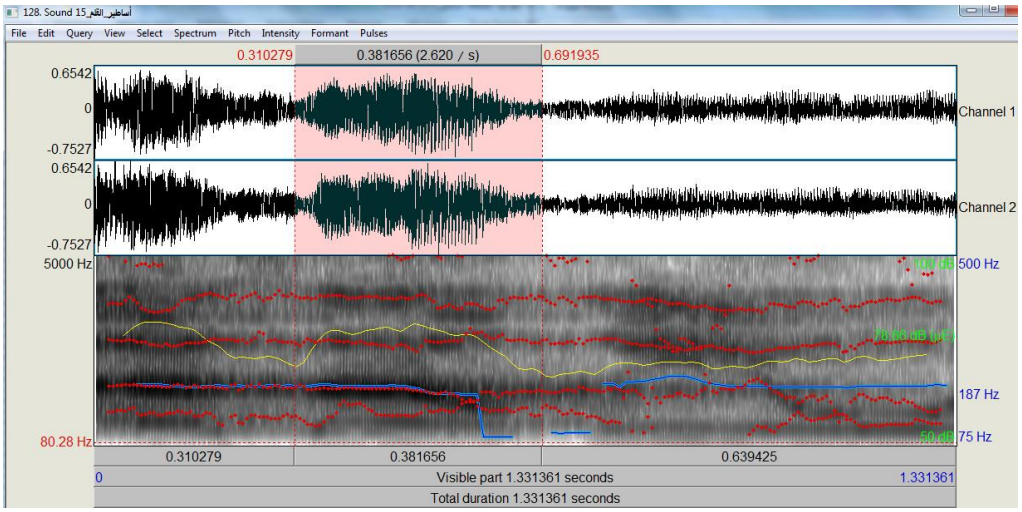

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "أســـــاطير" في الآية **15** من سورة القلم–

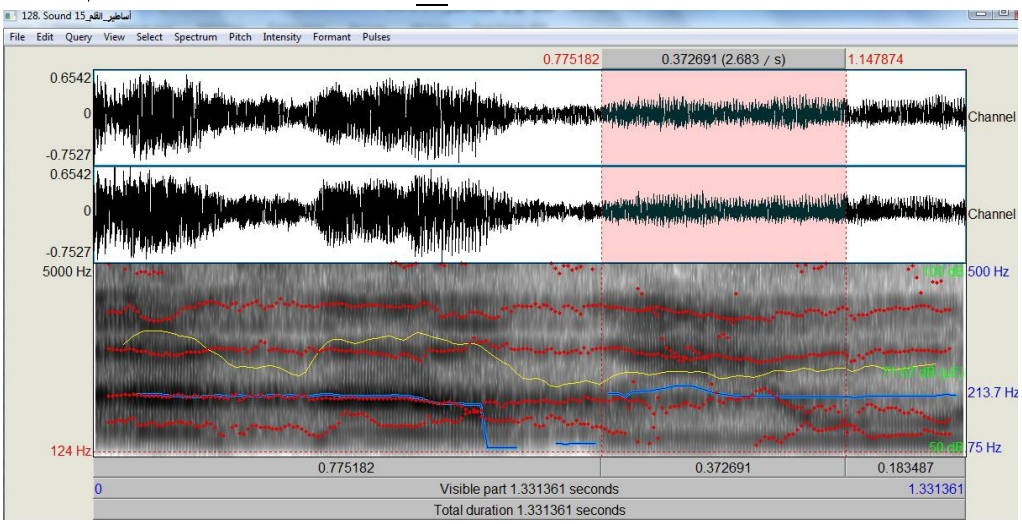

– تردّد صائت الكسرة الطّويل في "أســـاطـــــيـــــر" في الآية **15** من سورة القلم–

11-(الأقاويل):

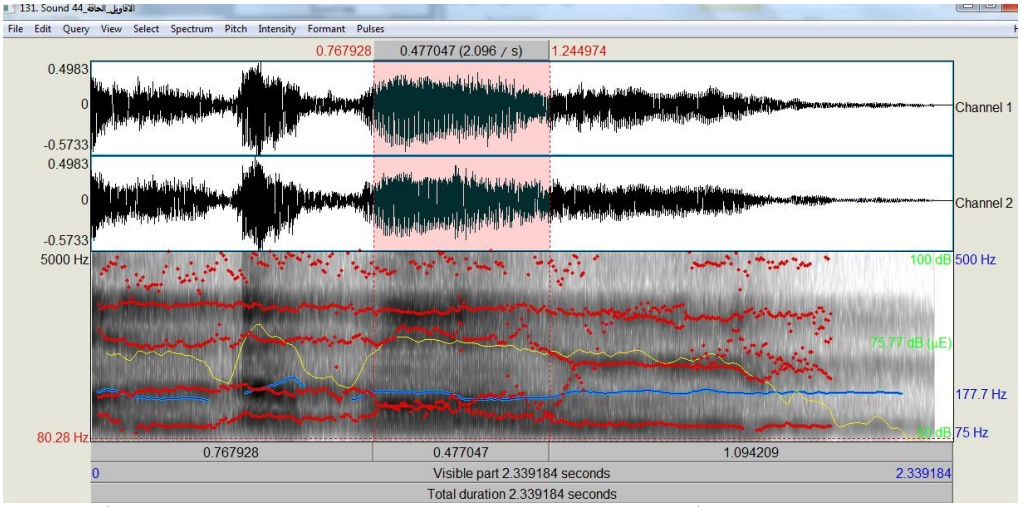

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الأقـــــاويل" في الآية **44** من سورة الحاقّة –

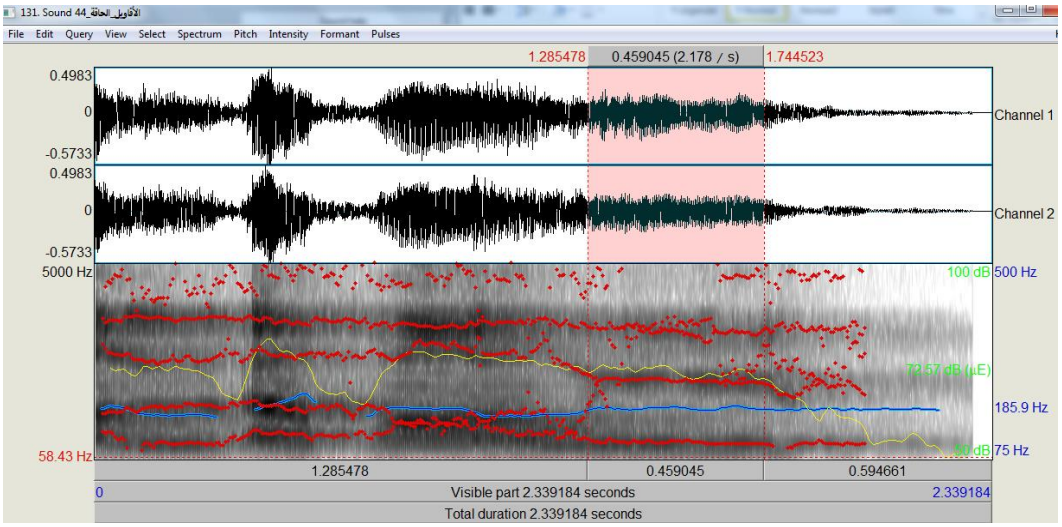

– تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "الأقــاويـــــل" في الآية 44 من سورة الحاقّة –

وتظهر الصّور الطّيفيّة تردّدات هذه الأصوات في هذه الكلمات على النّحو التالي:

جمع التّكسير	وزنه	نوع الصّوت	التردّد/هيرتز	المدّة/ثا	السّورة/الآية
سلـــــاسِلَ	فَعالِل	الفتحة الطّويلة	(hz 187.8)	(2.334/ثا)	الإنسان: 4
طرائِق	فَعائِل	الفتحة الطّويلة	(hz182.7)	(0.697/ثا)	الجنّ: 11
رواسي	فَواعِل	الفتحة الطّويلة	(hz195.6)	(2.560/ثا)	المرسلات: 27
قوارير	فَواعيل	الفتحة الطّويلة	(hz193.8)	(1.945/ثا)	الإنسان: 15
قوارير	فَواعيل	الكسرة الطّويلة	(hz209.1)	(2.343/ثا)	الإنسان: 15
التّراقي	فَعالي	الفتحة الطّويلة	(hz205)	(2.348/ثا)	القيامة: 26
التّراقي	فَعالي	الكسرة الطّويلة	(hz202.1)	(1.234/ثا)	القيامة: 26
المعـــــارج	مَفاعِل	الفتحة الطّويلة	(hz143.9)	(2.935/ثا)	المعارج: 3
مصـــــابيح	مفاعيل	الفتحة الطّويلة	(hz227.1)	(2.640/ثا)	الملك: 5
مصابيـــــح	مفاعيل	الكسرة الطّويلة	(hz167.8)	(3.797/ثا)	الملك: 5
الأرائك	أَفاعِل	الفتحة الطّويلة	(hz184.8)	(0.636/ثا)	الإنسان: 13
أســـــاوِر	أَفاعِل	الفتحة الطّويلة	(hz203.3)	(2.078/ثا)	الإنسان: 21
أســـاوِر	أَفاعِل	ـــــــوِ	(hz198.7)	(3.564/ثا)	الإنسان: 21
أســـــاطير	أَفاعيل	الفتحة الطّويلة	(hz187)	(2.620/ثا)	القلم: 15
أساطيـــــر	أفاعيل	الكسرة الطّويلة	(hz213.7)	(2.683 /ثا)	القلم: 15
الأقـــــاويل	أَفاعيل	الفتحة الطّويلة	(hz177.7)	(2.096/ثا)	الحاقّة: 44
الأقاويـــــل	أفاعيل	الكسرة الطّويلة	(hz185.9)	(2.178/ثا)	الحاقّة: 44

ويظهر التّحليل الصّوتيّ لهذه الصّوائت الطّويلة أنّ أطول مدّة زمنيّة للفتحة الطّويلة سجّلتها كلمة (الأرائك):(0.636/ثا) بتردّد قدّر بـــ:(hz184.8)، ثمّ كلمة (طَرائق): بمدّة زمنيّة قدّرت بـــ: (0.697/ثا) وتردّد قدّر بـــ: (hz182.7)، و يرجع سبب طول المدّة الزّمنية في هذين الصّوتين لصوت الهمزة الحنجريّ الواقع بعد فتحتيهما.

أمّا بالنّسبة للفتحات الطّويلة في بقيّة العيّنات المختارة فقد سجّلت تردّدات ومدّة زمنيّة متقاربة فيما بينها، فجاءت (على التّرتيب): [**قوارير**:(1.945/ثا)/(hz193.8)] ثمّ [**أساوِر**:(2.078/ثا)/(hz203.3)]، ثمّ [**الأقاويل**: (2.096/ثا)/(hz177.7)]، ثمّ [**سلاسِلَ**:(2.334/ثا)/(hz187.8)]، ثمّ [**التّراقي**: (2.348/ثا)/ (hz205)]، ثمّ [**رواسي**: (2.560/ثا)/(hz195.6)]، ثمّ [**أساطير**: (2.620/ثا)/(hz187)]، ثمّ [**مصابيح**: (2.640/ثا)/(hz227.1)]، ثمّ [**المعارج**: (2.935/ثا)/ (hz143.9)].

أمّا بالنّسبة للكسرات الطّويلة التي اشتملت عليها بعض هذه العيّنات فقد سجّلت كلمة "**التّراقي**" أطول مدّة زمنيّة : (1.234/ثا) بتردّد قدّر بـــ: (hz 209.1) وذلك لوقوعها آخرا في حالة الوقف، ثمّ تأتي كلمة "**الأقاويل**": بمدّة زمنيّة قدرها: (2.178/ثا) وتردّد قدره: (hz 185.9)، ثمّ كلمة "**قوارير**" بمدّة زمنيّة قدرها: (2.343/ثا)، وتردّد قدره: (hz 209.1)، ثمّ كلمة "**أساطير**" بمدّة زمنيّة قدرها: (2.683/ثا)، وتردّد قدره: (hz213.7)، وأقلّ مدّة زمنيّة للكسرة الطّويلة سجّلتها كلمة "**مصابيح**" بمدّة لم تتجاوز: (3.797/ثا) وأقلّ تردّد قدّر بـــ: (hz167.8).

أمّا بالنّسبة لنصف الصّامت (الواو) المتبوع بكسرة قصيرة في كلمة "**أساوِر**" فقد بلغ مدّة زمنيّة قدرها (3.564/ثا) بتردّد قدره: (hz198.7).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة في تشكيل جموع التّكسير من الصّنف الخامس، فقد وردت الفتحة الطّويلة: (21 مرّة) بنسبة (58.33%)، بينما وردت الكسرة الطّويلة (سبع مرّات فقط) بنسبة (19.44%)[1]، أمّا الضّمّة الطّويلة فلم ترد في أيّ جمع من هذا الصّنف.

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فقد وردت ثماني مرّات بنسبة (22.22%)؛ [ستّ (6) مرّات للواو، ومرّتين فقط للياء]، حيث مثّلت هذه الأصوات في بعض هذه الجموع أصول الكلمة وفي بعضها الآخر أصواتا زائدة على بنيتها الأصليّة.

[1] تجدر الإشارة إلى أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) حال وقوعه آخر الكلمة يستبدل نطقا بنصف الصّامت (الياء)، نحو كلمة (التراقي)، فتنطق الياء وصلا نصف صامت: (التّراقـــيَ)، ووقفا كسرة طويلة: (التّراقـــي).

وإضافة إلى هذه الجموع السّابقة وردت في جزء تبارك بعض الجموع التي اختلف الصّرفيون في وزنها:

1-(**شياطين**)[1]: اختلف الصّرفيّون في وزنه، جاء في الدّرّ المصون: « **فوزن شياطين: إمَّا فعاليل أو فعالين**»[2]، ومردّ ذلك الاختلاف يرجع لاختلافهم حول وَزْن مفرده "شَيْطانٍ"، حيث رأى الْبَصْرِيّونَ أنّ وزنه "فَيْعالٌ" مِنْ شَطَنَ يَشْطُنُ (باب نظر) بمعنى خالفه عن نيّته ووجهه وبَعُدَ، لأَنَّهُ أُبْعِدَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وعنِ الْجَنَّةِ، فَنونُهُ أَصْلِيَّةٌ، أمّا الْكُوفيّونَ فقالوا هو "فَعْلانُ" لأنّه مِنْ شاطَ؛ بِمَعْنَى هاجَ أَوِ احْتَرَقَ أَوْ بَطَلَ، فبناءً على القول الأوّل يكون وزن "شياطين" "فياعيل"، وبناء على القول الثّاني يكون وزنه "فَعالين"[3]، وتتّخذ هذه الكلمة البناء المقطعيّ التّالي: (شـــَـ/يـــــــا/طـــيـــــــ/ـــــنُ):

(ص+ح/ص+ح+ح /ص+ح+ح/ص+ح).

حيث تكوّنت من أربعة مقاطع، الأوّل قصير مفتوح، والثّاني والثّالث طويلان مزدوجا الانفتاح، مثّل نصف الصّامت (الياء) طرفا للمقطع الثّاني والفتحة الطّويلة نواة له، بينما مثّلت الكسرة الطّويلة نواة للمقطع الثّالث، أمّا المقطع الرّابع فهو قصير مفتوح بسبب منع الكلمة من الصّرف (التّنوين) لأنّها من صيغ منتهى الجموع.

وبعد عرض كلمة "**شياطين**" على برنامج برات ظهرت بالشّكل التّالي:

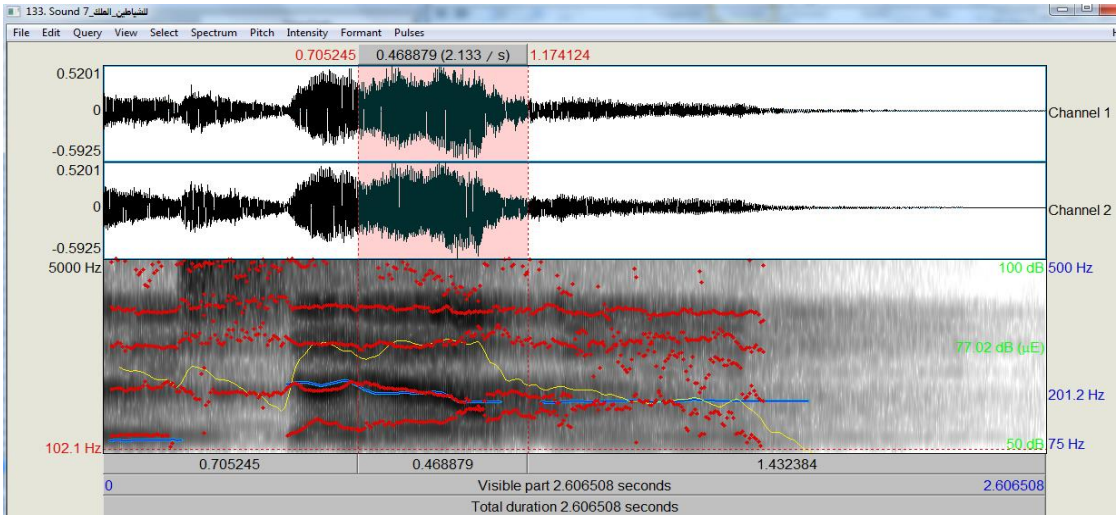

– تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "شيـــاطين في الآية 7 من سورة الملك –

[1] وردت مرّة واحدة: (الملك: 05).

[2] السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج1، ص146.

[3] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج1، ص290، وينظر أيضا: الزّمخشريّ، الكشّاف، ج1، ص103، وينظر أيضا: أبو حيّان، البحر المحيط، ج1، ص193، وينظر أيضا: الآلوسيّ، روح المعاني، ج1، ص159، وينظر: أيضا: الرّاغب، المفردات، ص454، وينظر أيضا: الكفويّ، الكلّيّات، ص540، وينظر أيضا: صافي، الجدول، ج1، ص56، وينظر أيضا: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص315.

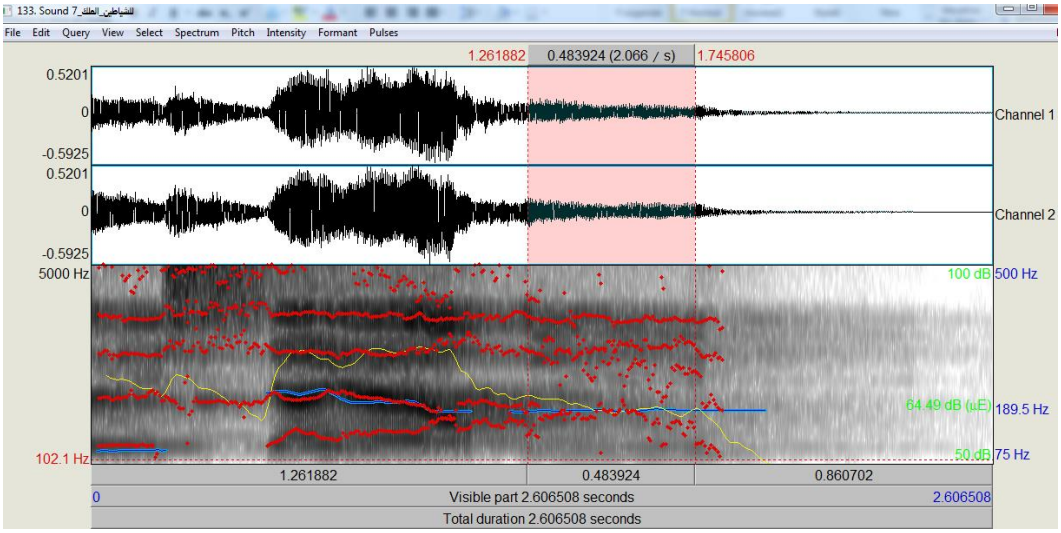

– تردّد صائت الكسرة الطّويل (الياء) في "شياطـــــيـــــن في الآية 7 من سورة الملك –

وتظهر الصّور الطّيفيّة أنّ تردّد الفتحة الطّويلة (الألف) في هذه الكلمة بلغ: (hz201.2) بمدّة زمنيّة قدرها: (2.133/ثا)، أمّا بالنّسبة للكسرة الطّويلة (الياء) فقد بلغ تردّدها (hz189.5)، بمدّة زمنيّة قدرها: (2.066/ثا).

2-(**مَلائِكَةً**)[1]: اختلف الصّرفيون حول وزن هذا الجمع لاختلافهم في أصل مفرده، فقيل جمع (مألك) وزن (مَفْعل) مشتقّ من الألوكة وهي الرّسالة، فالهمزة فاء الكلمة، ثمّ أخّرت فجعلت بعد اللّام فقالوا "ملأك"، فأصبح وزنه (مَعْفَل)، والجمع "ملائكة" على (مَعافِلَة).

وقيل أصل الكلمة (لأك) فعين الكلمة همزة، وأصل "ملك": (ملأك) من غير نقل، وألقيت حركة الهمزة على اللّام وحذفت الهمزة، فلمّا جمع الاسم ردّت الهمزة فوزنه الآن (مَفَاعِلَة)، وقيل: عين الكلمة واو وهو من (لاك يلوك) أدار الشّيء في فيه، فكأن صاحب الرّسالة يدير الرّسالة في فيه، فيكون أصل (ملك): (ملاك) مثل (معاذ)، ثمّ حذفت عينه تخفيفا فيكون أصل (مَلائِكَة): (مَلاوِكَة) مثل (مقاولة) فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو (مَصَائِب).

وقال آخرون "ملك" مثل من "الملك" وهي القوّة، فالميم أصل ولا حذف فيه، ولكنّه جمع على (فعائلة) جمعا شاذّا.[2]

ومجمل القول أنّ الاختلاف كامن في أصالة الميم أو زيادتها، لكنّ الثابت في كلّ هذا أن الأصوات الزّائدة في هذا الجمع هي: صائت الفتحة الطّويل حشوا والتّاء طرفا، التي رأى "**أبو حيّان**" أنّها لتأنيث الجمع، وقيل أيضا لتأكيده أو للمبالغة[3].

[1] وردت مرّتين: (المعارج: 04/ المدثّر: 31).
[2] العكبريّ، اللّباب، ج2، ص258، 259.
[3] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 284، وينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ج1، ص397.

وبعد عرض كلمة "**الملائكة**" على برنامج برات ظهرت بالشّكل التّالي:

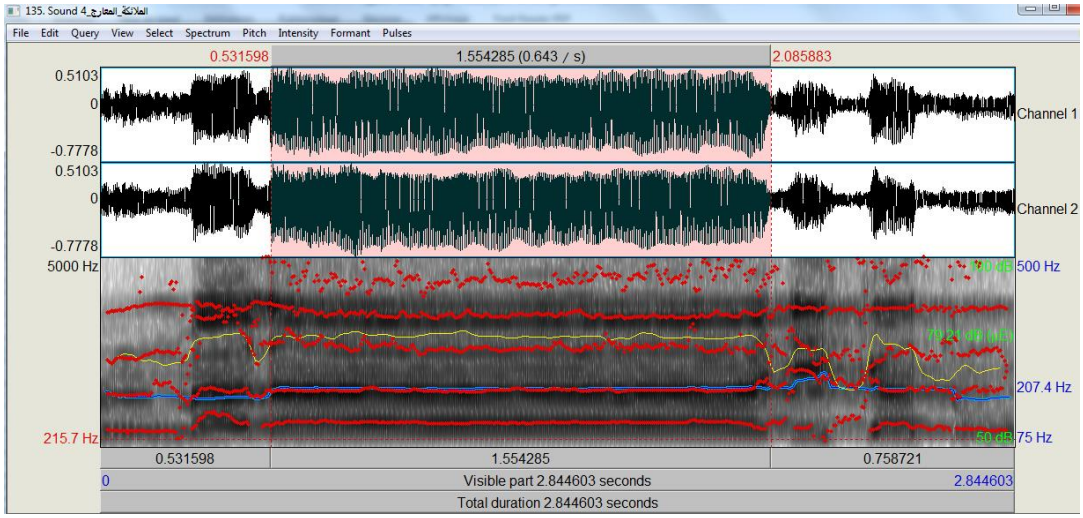

– **تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "الملـــــائكة" في الآية 4 من سورة المعارج** –

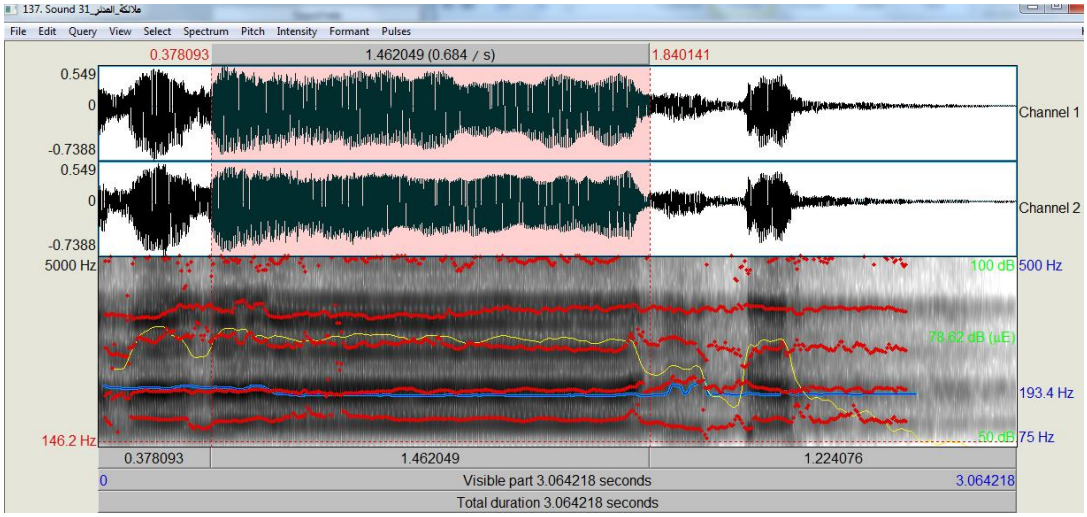

– **تردّد صائت الفتحة الطّويل (الألف) في "ملـــــائكة" في الآية 31 من سورة المدثّر** –

والملاحظ من خلال الصّور الطّيفيّة أنّ الفتحة الطّويلة (الألف) في الكلمتين سجّلت ترددين ومدّة زمنيّة متقاربين، حيث استطالت تلك المدّة بسبب الهمزة الحنجريّة الواقعة بعد الفتحة، ففي الكلمة الأولى (الملائكة) بلغ تردّد الفتحة الطّويلة: (hz207.4) بمدّة زمنيّة قدرها: (0.643/ثا)، أمّا في الكلمة الثّانية (ملائكة) فبلغ تردّدها (hz193.4)، بمدّة زمنيّة قدرها: (0.684/ثا).

وفي ختام بيان صيغ جموع التّكسر بأنواعها المختلفة يمكننا أن نجملها في الجدول التّالي:

الصّنف	النّسبة	جموع التّكسير	مرات الورود	الآية/السورة	الوزن	المجموع	النّسبة
الصّنف الأوّل (32)	%34.04	الشّـــوى	01	المعارج: 16	فَعَل	01	%01.06
		شـــيـــبًا	01	المزمّل: 17	فُعْل	01	%01.06
		فُطـــــورٍ	01	الملك: 03	فُعول	12	%12.76
		وُجـــــوه	03	الملك: 27/ القيامة: 24/22	فُعول		
		حُســـومًا	01	الحاقّة: 07	فُعول		
		فُروج	01	المعارج: 29	فُعول		
		ذُنُـــــوب	01	نوح: 04	فُعول		
		شُهـــــودًا	01	المدثّر: 13	فُعول		
		قُلـــــوب	01	المدثّر: 31	فُعول		
		جُنـــــودَ	01	المدثّر: 31	فُعول		
		النُّجـــــومُ	01	المرسلات: 08	فُعول		
		عُـــيُـــونٍ	01	المرسلات: 41	فُعول		
		سِرَاعًا	01	المعارج: 43	فِعال	18	%19.14
		ثِـيـــــاب	03	نوح: 07/المدثّر: 04/ الإنسان: 21	فِعال		
		فِجَـــــاجًا	01	نوح: 20	فِعال		
		عِبـــــاد	02	نوح: 27/ الإنسان: 06	فِعال		
		رِجـــــال	02	الجنّ: 06/06	فِعال		
		عِظـــــام	01	القيامة: 03	فِعال		
		ظِلـــــال	02	الإنسان: 14/ المرسلات: 41	فِعال		
		الجِبـــــال	05	الحاقّة: 14/المعارج: 09/ المزمّل: 14/14/ المرسلات:10	فِعال		
		جِمـــــالَةٌ	01	المرسلات: 23	فِعالة		
الصّنف الثّاني (31)	%32.97	أَصْحـــــاب	05	الملك: 11/10/ القلم: 17/ المدثّر:31/ 39	أَفْعال	30	%31.91
		الأَبْصار/أبصار	04	الملك: 23/ القلم: 51/43 المعارج:44	أَفْعال		
		أمـــــوال	02	المعارج: 24/ نوح: 12	أَفْعال		
		أيّـام/ الأيّـــام	02	الحاقّة: 07/ 24	أفْعال		
		أيْـــمـــان	02	القلم: 39/ المعارج: 30	أفْعال		
		أعجـــــاز	01	الحاقّة: 07	أفْعال		
		أرجـــــاء	01	الحاقّة: 14	أفْعال		
		أَزْواج	01	المعارج: 30	أفْعال		
		آذان	01	نوح: 07	أفْعال		
		أثهـــــارًا	01	نوح: 12	أفْعال		
		أَطْـــوارًا	01	نوح: 14	أفْعال		
		أَنْصَـــارًا	01	نوح: 25	أفْعال		
		أنكـــــالا	01	المزمّل: 12	أفْعال		

		أمْشـــــاج	01	الإنسان: 02	أفْعال		
		أغْلـــالاً	01	الإنسان: 04	أفْعال		
		الأبْرار	01	الإنسان: 05	أفْعال		
		أكْـــوابٍ	01	الإنسان: 15	أفْعال		
		أمثـــال	01	الإنسان: 28	أفْعال		
		أحْيـــاءً	01	المرسلات: 26	أفْعال		
		أمْـــواتًا	01	المرسلات: 26	أفْعال		
		آنِـيَـةٍ	01	الإنسان: 15	أفعلة	01	%01.06
الصّنف الثّالث(05)	%05.31	شُرَكـــاء	02	القلم: 41/41	فُعَلاء	02	%02.12
		صَرْعـــى	01	الحاقّة: 07	فَعْلى	03	%03.19
		مَرْضـــى	01	المزمّل: 20	فَعْلى		
		المَوْتـــى	01	القيامة: 40	فَعْلى		
الصّنف الرّابع (02)	%02.12	الوِلدَانَ/ وِلدَانَ	02	المزمّل: 17/ الإنسان: 19	فِعْلان	02	%02.12
الصّنف الخامس(21)	%22.34	سلـــاسل	01	الإنسان: 04	فَعالل	02	%02.12
		لَـيـــالٍ	01	الحاقّة: 07	فَعالل		
		طرائِقَ	01	الجنّ: 11	فَعائِل	01	%01.06
		رواسِـيَ	01	المرسلات: 27	فواعل	02	%02.12
		فَـــواكه	01	المرسلات: 42	فواعل		
		قَـــواريـــر	02	الإنسان: 16/15	فواعيل	02	%02.12
		التّراقـــيَ	01	القيامة: 26	فعالي	01	%01.06
		مَنـــــاكب	01	الملك: 15	مَفاعِل	06	%06.38
		المعـــــارج	01	المعارج: 03	مَفاعِل		
		المشـــارق	01	المعارج: 40	مَفاعِل		
		المغـــارب	01	المعارج: 40	مَفاعِل		
		مقـــاعِد	01	الجنّ: 09	مَفاعِل		
		المســـاجِدَ	01	الجنّ: 18	مَفاعِل		
		مصـــابـــيح	01	الملك: 05	مفاعيل	02	%02.12
		معـــاذيـــر	01	القيامة: 15	مفاعيل		
		أصـــــابعَ	01	نوح: 07	أفاعِل	03	%03.19
		الأرائِكِ	01	الإنسان: 13	أفاعِل		
		أســـاوِرَ	01	الإنسان: 21	أفاعِل		
		أســـاطيـــر	01	القلم: 15	أفاعيل	02	%02.12
		الأقـــاويـــل	01	الحاقّة: 44	أفاعيل		
الصّنف السادس (03)	%03.19	الشّيـــاطيـــن	01	الملك: 05	فَيَاعيل/فياعين	01	%01.06
		الملائكة/ مَلائِكَة	02	المعارج: 04/ المدثّر: 31	مفاعلة أو فعائلة	02	%02.12
المجموع:				94			%100

ويمكن للرّسم البيانيّ التّالي أن يوضّح نسبة ورود أصناف جموع التّكسير المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك:

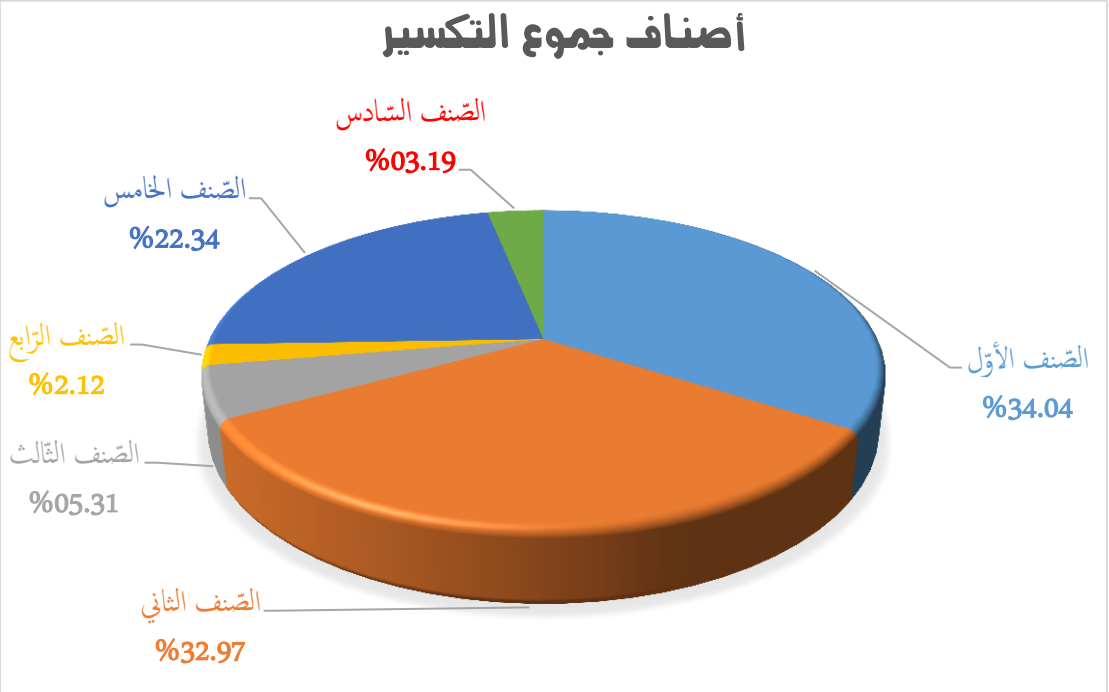

-رسم بيانيّ لنسبة ورود أصناف جموع التّكسير المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك-

وعن أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية جموع التّكسير الواردة في جزء تبارك بشكل عامّ، فنلاحظ أنّ الفتحة الطّويلة وردت: (82 مرّة) بنسبة: (61.19%)، بينما وردت الضمّة الطّويلة (12مرّة) بنسبة: (08.95%)، أمّا الكسرة الطّويلة فوردت (9 مرّات)[1] فقط بنسبة: (6.71%)، حيث بلغت نسبة ورود هذه الصّوائت الطّويلة بأنواعها في جموع التّكسير: (76.86%).

أمّا بالنّسبة لأثر أنصاف الصّوامت فقد وردت (31مرّة) بنسبة (23.13%)؛ [(19 مرّة) للواو بنسبة: (61.29%)، و12مرّة فقط للياء بنسبة: (38.7%)]، حيث مثّلت هذه الأصوات في بعض هذه الجموع أصول الكلمة وفي بعضها الآخر أصواتا زائدة على بنيتها الأصليّة.

وفي ختام بيان الأبنية الاسميّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت الواردة في جزء تبارك، يمكن توضيح النّسبة العامّة لورودها من خلال النّتائج التّالية:

[1] تجدر الإشارة إلى أنّ صائت الكسرة الطّويل (الياء) حال وقوعه آخر الكلمة يستبدل نطقا بنصف الصّامت (الياء)، نحو كلمة (التّراقي)، فتنطق الياء وصلا نصف صامت: (التّراقـــيَ)، ووقفا كسرة طويلة: (التّراقـــي).

الأبنية الاسميّة	مرّات الورود	النّسبة	الفتحة الطّويلة (الألف)		الضّمّة الطّويلة (الواو)		الكسرة الطّويلة (الياء)		أنصاف الصّوامت	
			مرّات الورود	النّسبة	مرّات الورود	النّسبة	مرّات الورود	النّسبة	مرّات الورود	النّسبة
أبنية المصادر	153	%29.42	73	%42.19	09	%05.20	30	%17.34	61	%35.26
أبنية المشتقّات	**273**	**%52.5**	134	%42.94	34	%10.89	95	%30.44	49	%15.70
أبنية جموع التّكسير	94	%18.07	82	%61.19	12	%08.95	09	%06.71	31	%23.13
المجموع:	**520**	%100	**289**	**%46.68**	55	%08.88	134	%21.64	141	%22.77
%100 :619										

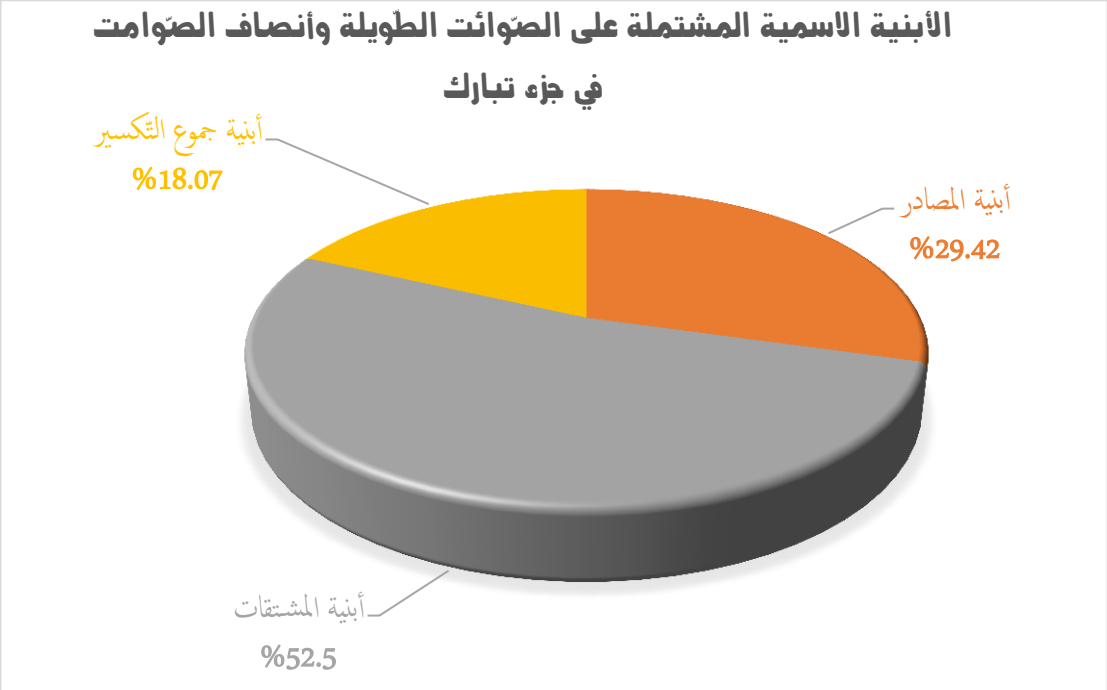

–رسم بيانيّ للأبنية الاسميّة المشتملة على الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في جزء تبارك–

تظهر النّتائج أنّ أبنية المشتقّات شكّلت أعلى نسبة قدّرت بـــ:(52.5%)، تليها أبنية المصادر بنسبة (29.42%)، ثمّ أبنية جموع التّكسير بنسبة لم تتعدّ (18.07%).

أمّا بالنّسبة لأثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل هذه الأبنية الاسميّة بشكل عامّ، فيمكن أن نوضّحها من خلال هذا الرّسم البيانيّ:

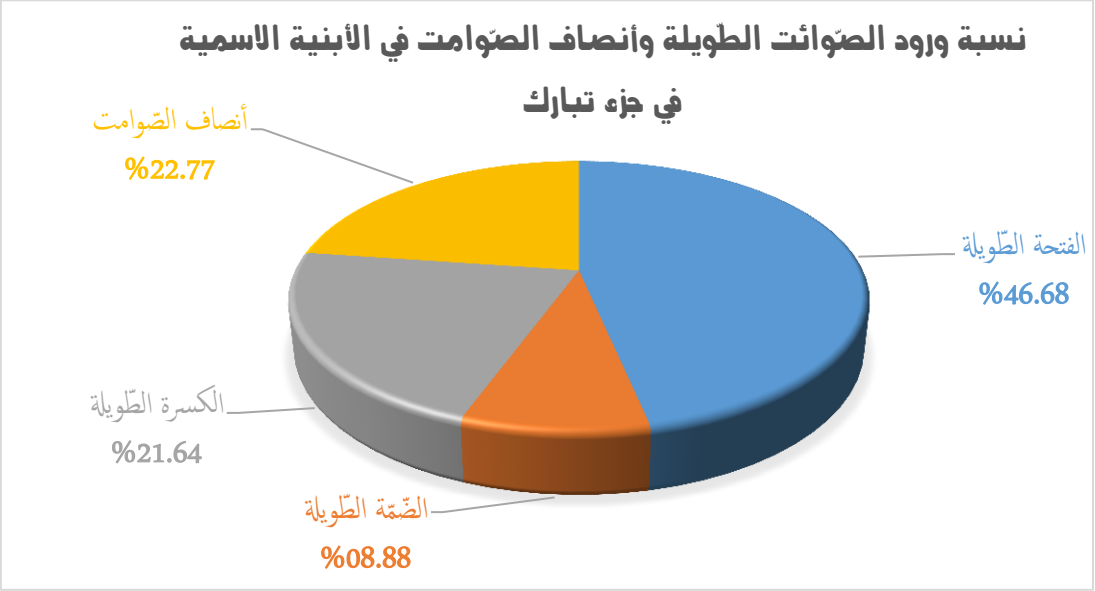

-رسم بيانيّ لأثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل الأبنية الاسميّة في جزء تبارك-

ويتّضح من خلال هذه النّتائج أنّ الفتحة الطّويلة كانت أكثر هذه الأصوات ورودا: (289 مرّة) بأعلى نسبة قدّرت بـــ: (46.68%)، تليها أنصاف الصّوامت: (141 مرّة) بنسبة (22.77%)، ثمّ الكسرة الطّويلة (الياء): (134 مرّة) بنسبة قدّرت بـــ:(21.64%) ، وأقلّ هذه الأصوات ورودا هي الضّمّة الطّويلة (الواو): (55 مرّة) بنسبة لم تتعدّ: (08.88%).

ولعلّ النّتائج التي تمّ التّوصّل إليها من خلال هذه الإحصائيّات، تؤكّد صحّة ما قال به القدامى بشأن هذه الأصوات؛ حيث كانت الفتحة الطّويلة(الألف) أكثر الصّوائت الطّويلة الثّلاثة ورودا بنسبة (60.49%)، ولعلّ ذلك راجع لكون الألف -كما يرى القدامى- أخفّ هذه الأصوات وأوسعها باعتبار انفتاح الفم؛ إذ ليس منها علاج على اللّسان والشّفة التي تأخذ معها وضعا محايدا، فكأنّما هي بمنزلة النّفس، ولذلك لم تثقل ثقل أختيها الواو والياء (المدّيّتين)، ومن ثمّة كانت أكثر هذه الأصوات تأثيرا في تشكيل هذه الأبنية، ثمّ تأتي بعدها الكسرة الطّويلة (الياء) بنسبة قدّرت بـــ: (28.03%)، وأقلّ هذه الصّوائت الطّويلة ورودا هي الضّمّة الطّويلة (الواو) بنسبة لم تتعدّ: (11.5%)، ولعلّ هذا راجع -والله أعلم- لثقل الضّمّة المحتاجة إلى مزيد من تحريك الشّفتين.

و لم يختلف الأمر حال كون الواو والياء نصفي صامتين؛ حيث كانت الياء أكثر ورودا: (74مرّة) بنسبة قدّرت بـــ: (52.48%) لخفّتها مقارنة بالواو التي وردت (67 مرّة) بنسبة قدّرت بـــ: (47.51%)، وقد أثبتت الدّراسة المقطعيّة تحوّل الواو إلى ياء في كثير من المقاطع؛ لأنّ الواوات أثقل نطقا من الياءات، ويتطلّب إنتاجها جهدا ليتحقّق المقطع الصّوتيّ، ولذلك نرى العربيّة تفرّ غالبا إلى الياء لأنّها أيسر نطقا.

خاتمة

خاتمة:

بعد أن منّ الله علينا بإتمام هذا البحث توصّلنا إلى مجموعة نتائج يمكن أن نجملها فيما يلي:

1) أنّ "**الصّوائت**" في الدّراسات الصّوتيّة العربيّة عند القدامى عُرفت بمصطلحات شتّى؛ فمنها مصطلحات اختصّت بالقصيرة (كالحركات والمصوّتات...)، وأخرى اختصّت بالطّويلة (كحروف العلّة وحروف الجوف والحروف الهوائيّة وحروف المدّ واللّين...) وقد تدرّجت من حيث الرّسم والاصطلاح والدّراسة، فكان لكلّ من اللّغويّين وعلماء التّجويد وأهل التّفسير إسهام في ذلك، بل حتّى بعض الفلاسفة والأطبّاء والموسيقيّين، ولكلّ طائفة من هؤلاء دوافع من وراء معالجتهم لها، (منها المعجميّة، والنّحويّة والصّرفيّة، والفنّيّة (الموسيقيّة)، والعلميّة (الصّوتيّة)، والدّينيّة (التّعليميّة)، والموسوعيّة...إلخ.

2) أنّ المحدثين لم يسلموا أيضا من الاختلاف حول مصطلح الصّوائت فكانت أكثر المصطلحات تداولا عندهم هي (الصّوائت، الحركات، المصوّتات، اللّين، العلّة...)، وأقلّها انتشارا هي (أصوات المدّ، الأصوات المتحرّكة، الطّليقة، الذّائبة...إلخ)، وقد ظهر أنّ كثيرا من هذه المصطلحات لا يتّفق مع المفاهيم الصّوتيّة الحديثة لهذا القسيم من الأصوات، ولأجل ذلك أخذت هذه الدّراسة بمصطلحي (**الصّوائت والصّوامت**) جريا مع أهمّ المراجع الحديثة في علم اللّغة، و سعيا وراء توحيد المصطلح، ولما ظهر من أنّ مصطلح (**الصّوائت**) حمّال لمعنى لغويّ صوتيّ صرفيّ حديث، إضافة إلى كونه يقدّم ترجمة علميّة دقيقة لمقابله الأجنبيّ (**Voyelle**) لاستيفائه معظم معايير ومقاييس التّرجمة التي تتبنّاها مكاتب التّعريب، ما يجعل منه المصطلح الأكثر تداولا في الدّراسات الصّوتيّة في العالم.

3) أنّ تعريف علماء اللّغة للصّوائت ومحاولتهم تمييزها عن الصّوامت استند على مجموعة أسس كانت منطلقهم في ذلك هي: الأساس الفيزيولوجيّ(النّطقيّ)، والفيزيائيّ(الأكوستيكيّ)، والوظيفيّ(الفونولوجيّ)، ورغم ذلك فإنّ تعريف الصّائت تعريفا جامعا مانعا أمر لم نكد نجد له وجودا في كتب علم الأصوات، لأنّ أيّ تعريف للصّائت لم يسلم من النّقد، مهما كان الأساس الذي انطلق منه، ولا يزال هذا موضع دراسة وبحث من طرف المختصّين في هذا المجال.

4) أنّ الثّابت لدى علماء الأصوات أنّ الصّوائت باختلاف أنواعها (سواء كانت بنائيّة أو إعرابيّة) هي العنصر الأساس في اللّغة، فهي ضرورة لا بدّ منها لوصل الكلام العربيّ، وتعرف بأنّها: "وحدات صوتيّة منطوقة ترافق الصّوامت في المقطع الصّوتيّ، مكوّناتها كثيرة في العدد والقيمة، تدرك بحاسّة السّمع كسائر الأصوات، وهي أوضح في السّمع".

5) تبيّن بعد استعراض أقوال القدامى حول إنتاج الصّوائت أنّ إشارتهم إلى مخارجها كانت عابرة تنقصها الدّقّة في غالب الأحيان، خاصّة فيما تعلّق بما أسموه مخرج "الجوف" الذي ظلّ تحديده عائما، وهذا

لاعتمادهم في توصيف هذه الأصوات على الذّوق والملاحظة الذّاتيّة، غير أنّ ذلك لا يقلّل من جهدهم ولا يسوّغ لأحد اتّهامهم بالعجز أو القصور، ذلك أنّ طبيعة الصّوائت معقّدة إلى حدّ ما، نظرا لخلوّها من ظاهرة الاحتكاك التي اعتمدت أساسا في تمييز الصّوامت عن الصّوائت، لأنّ تحديد مخرج الصّوت كان يعتمد فيه على ضيق المخرج أثناء نطقه، ما يسهّل تحديده، بالإضافة إلى اعتراض حائل ما للهواء في نقطة معيّنة هي ما تسمّى "**المخرج**"، وهذا خلافا للصّوائت التي لا يعترض الهواء أيّ حائل أثناء نطقها، ولا يضيق مجراه في نقطة محدّدة فضلا عن اتّساع مخارجها اتّساعا يتعذّر معه تحديدها بالملاحظة المجرّدة.

6) أنّ الشّائع في تصنيف الصّوائت (حسب كمّيّتها وزمن نطقها) في معظم اللّغات الاقتصار على صنفين اثنين هما: الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة، وهو تصنيف يعتمد على النّاحية الفونولوجيّة الوظيفيّة التي تعنى بتغيّر المعنى، وحينها يكون التّقابل بين صنفي الصّوائت القصيرة والطّويلة تقابلا فونيميّا كما هو الحال في اللّغة العربيّة التي تعتبر من أغنى اللّغات في نسبة تردّد ظاهرة هذا التّقابل، بينما تغضّ معظم اللّغات الطّرف عن الاختلافات الأخرى في الطّول، وهذا لأنّه من الصّعب على الأذن العاديّة غالبا التّمييز بين أكثر من درجتين من الطّول في السّياق الصّوتيّ.

7) أنّ الصّوائت تتفاوت كمّيّتها (أي من حيث الطّول والقصر) تبعا للسّياقات المختلفة الواردة فيها، ومن حيث كونها متجرّدة منفردة أو مجاورة لغيرها من الأصوات، فهي ليست محدودة بزمن معيّن في أيّة لغة من اللّغات إنّما الأمر نسبيّ يرتبط بسرعة الأداء الصّوتيّ أو بطئه، والذي يحدّد الطّول والقصر غالبا هو العرف اللّغويّ.

8) يُميّز عادة بين نوعين من المدّة الزّمنيّة للصّوائت؛ "**مدّة ذاتيّة خاصّة** (**Durée intrinsèque**)" وهي التي تميّز كلّ صائت عن غيره من الصّوائت، وهذا في حال انفراده وتجرّده عن السّياق، وحينها يمكن لكمّيّة الصّوائت الطّويلة مثلا أن تساوي ضعف القصيرة، و"**مدّة موضوعيّة** (**Durée cointrinsèque**)" وهي المدّة الزّمنيّة للصّوائت داخل سياق معيّن؛ حيث يتأثّر الصّائت بمجموعة عوامل خارجيّة، قد تكون عوامل لغويّة (Linguistique) (مثل مجاورته لنوع خاصّ من الأصوات الأخرى كالهمزة أو الصّوت المضعّف...، حيث تحدّد طبيعة الصّوت التّالي للصّائت طولَ هذا الأخير)، وهذا ما أثبتته الدّراسة المخبريّة للعيّنات المختارة في هذا البحث، كما قد تكون تلك العوامل غير لغويّة (Extra linguistique)، وبسببها يمكن للمدّة الزّمنيّة للصّوائت الطّويلة أن تبلغ ضعف أو أضعاف مدّة القصيرة.

9) أنّ للصّوائت ما يعرف عند علماء الأصوات بكمّيّات الامتداد ولها سبعة مقادير (أحدها أصليّ والسّتّة الباقية تفريعات)، فالكمّيّة الأصليّة تتمثّل في أحد الصّوائت القصيرة الثّلاثة (الضّمّة أو الفتحة أو الكسرة)، وكلّ واحدة منها تمثّل درجة الكمال ما لم يصرفها عن ذلك صارف، فإن حصل ذلك كان لها مجموعة درجات أخرى متفرّعة عنها: (**تجزيئا**)؛ حيث يأخذ التّدرّج منحى متناقصا تتفاوت الصّوائت فيه من حيث

الوضوح السّمعيّ انطلاقا من الصّائت القصير الأصليّ الذي تتناقص كميّته من الوضوح التامّ إلى الخفوت إلى الإخفاء أو الذّوبان، حتّى يتحوّل بعضها إلى صورة مرئيّة ترتسم على الشّفتين، فيتحوّل إلى أجزاء (**اختلاس** أو **رَوْم** أو **إشمام**)، وكذا (**تضعيفا**): وهو عندما يأخذ التّدرّج صورة متزايدة، فتتضاعف كميّة الصّائت لتصبح صائتا طويلا (**مدّا**) ثمّ (**تمديدا**) ثمّ (**استطالة**).

10) أنّ الدّراسة التّشريحيّة أثبتت أنّ الفرق بين الصّوائت الطّويلة والقصيرة لا يقتصر على الكمّيّة فحسب، فزيادة على الفرق الكمّيّ هناك فرق في الكيفيّة التّكوينيّة، وهذا لأنّ موقع اللّسان مع كلّ منهما يخالف الآخر بنسبة معيّنة بموقعه في الإنتاج الحركيّ.

11) أنّ الواو والياء هما صوتان قريبان من الصّوائت من حيث موضع النّطق، وفي الوقت نفسه قريبان من الصّوامت من حيث ضيق ممرّ الهواء أثناء إنتاجهما، ونظرا لهذه الطّبيعة الصّوتيّة المتميّزة؛ فقد اختلف علماء الأصوات في اصطلاحاتهم لهما وتحليلهم لطبيعتهما الإنتاجيّة، وذلك لما أثاراه في اللّغة من صعوبات صوتيّة وصرفيّة كثيرة لم يثرها أيّ صوت آخر، وقد آثرنا أن نصطلح على هذه الطّائفة من الأصوات بـــ"أنصاف الصّوامت"، حيث يرمز لهما في الألفباء الصّوتيّة الدّولية (A.P.I) بالرّمزين[و:w]و[ي: y].

12) أنّ اللّغويّين (غربيّين و عربا و مستشرقين) في معالجتهم لـــ"أنصاف الصّوامت" اعتمدوا على ثلاثة أسس علميّة هي: (الأساس النّطقيّ)، و(الوظيفيّ) و(الفيزيائيّ)، كما أنّ وصفهم لطريقة نطق كلّ من الواو /w/ والياء /y/ اعتمد على إجراء مقارنة بينهما وبين الضّمّة /u/ والكسرة /i/، ولا عجب أنّهم ركّزوا على هذه الجوانب؛ لأنّ هذه الأصوات جمعت بين الصّوائت في طبيعتها الفيزيائيّة والفيزيولوجيّة، وبين الصّوامت في حالتها الفونولوحيّة.

13) أنّ "أنصاف الصّوامت" تحتلّ موقعا فريدا في النّظام الصّوتيّ العربيّ، ذلك أنّها تحمل من الصّوامت صفة الاحتكاك وإن كان خفيفا، وتقبل الحركة والسّكون، كما أنّها تقع أصولا للجذور العربيّة، إضافة إلى كون المقاطع العربيّة تفتتح بها وتغلق، حيث تقوم بدور الصّوامت في النّسيج المقطعيّ، في حين أنّها تشبه الصّوائت في اتّساع مخرجها وإن كانت أقلّ وضوحا منها في السّمع.

14) أكّدت النّصوص المنقولة عن علماء العربيّة القدامى وعلماء التّجويد أنّ معالجتهم لصوتي "الواو" و"الياء" صوتيّا وصرفيّا تدلّ على إدراكهم لخصوصيّتهما وإحساسهم المرهف بأنّ لهما حالتين مختلفتين: إحداهما حال كونهما صائتين طويلين، وثانيهما حال كونهما "حرفي لين" وهو ما سمّي حديثا بـــ"أنصاف الصّوامت"، رغم أنّهم لم يميّزوا غالبا في وصفهم النّطقيّ لـــ"الياء" و"الواو" بين حالتيهما الصّائتيّة ونصف الصّامتيّة، بسبب نظام الكتابة العربيّة الذي لم يميّز هو الآخر بين هاتين الحالتين، وهو ما جعلهم لا يتناولون "أنصاف الصّوامت" كمفهوم مجرّد، يصاغ له تعريف نظريّ على النّحو الذي نجده عند المحدثين.

15) أنّ ما يعرف في علم الأصوات بـــ"الأصوات المركّبة" أو "المزدوجة" (**Diphthong**): هي أصوات ينتقل اللّسان أثناء النّطق بها مباشرة من موقع نطق صوت إلى موقع نطق صوت آخر، وبالتّالي يتغيّر طابعها خلال إصدارها، فتسمع حينئذ صفة صائتيّة معيّنة في بداية هذا المزدوج وصفة أخرى في نهايته.

16) أنّ نظرة العلماء في تحديدهم لهذا النّوع من الأصوات المركّبة قد تباينت، فاعتبروها فونيمين مختلفين إذا هي وقعت في مقطعين، إذ لا يصحّ اعتبارها فونيما واحدا، أمّا إذا وقعت في مقطع واحد فقد اختلفوا في النّظر إليها على أقوال ثلاثة: أوّلها أنّها صائت واحد يقوم بوظيفة فونيم واحد، والثّاني أنّها تتابع من الصّوائت المنفصلة، والثّالث أنّها عبارة عن (صائت + نصف صامت)، يقوم نصف الصّامت فيها بوظيفة الصّوت الصّامت، ويعتبر التّفسير الثّالث الأكثر شيوعا، وهو الأنسب لطبيعة اللّغة العربيّة، ذلك أنّها تستخدم صوائت مركّبة تحلّل إلى فونيمين، أمّا التّفسير الثّاني فهو غير ملائم لطبيعة اللّغة العربيّة لأنّها لا تقبل وجود صائتين متتابعين، وتبعا لذلك اختلف الباحثون العرب في شأن هذا النّوع من الأصوات بين مثبت ونافٍ لوجودها في نسيج أبنية اللّغة العربيّة.

17) أنّ الباحثين يميّزون بين نوعين من الأصوات المركّبة: إحداها صاعدة، والأخرى هابطة، والصّعود والهبوط هنا يمثّلان قيما صوتيّة متعلّقة بحركة اللّسان ودرجة الوضوح السّمعيّ، ثمّ إنّ الذي يحدّدهما في عرف الباحثين هو موقع النّواة الصّائتة في المقطع الذي يحتوي على هذا السّياق، فإذا جاء الصّائت قبل نصف الصّامت كان الصّوت المركّب هابطا (Falling dighthong)، وأمّا وإذا حدث العكس كان الصّوت المركّب صاعدا (Rising dighthong).

18) أنّ العربيّة لم تبق من أنواع المزدوجات الهابطة إلا اثنتين من أصل ستّة هما (فتحة + ياء [ay]) و(فتحة + واو [aw])، أمّا بقيّة المزدوجات الأربعة فقد التزمت معها بعنصر المخالفة بين عنصري المزدوج، كما أنّها لم تبق من المزدوجات الصّاعدة إلا اثنتين من أصل ستّة أيضا: (واو + فتحة [wa])، و(ياء+ فتحة [ya]) أمّا بقيّة المزدوجات الصّاعدة الأربعة المتبقيّة فقد التزمت معها أيضا بعنصر المخالفة بين عنصري كلّ منها إذا وقعت في حشو الكلمة، وخصوصا في الأفعال، والصّيغ الاسميّة المشتقّة كاسم الفاعل واسم المفعول، غير أنّها تبقي عليها إذا كانت في بداية الكلمة بشكل عامّ.

19) أن المورفونيم"(morphoneme) أو (الفونيم الصّرفي) هو الوحدة المعتمدة في الدّراســـات المورفوفونولوجيّة، ومـــن أمثلته في جزء تبارك: "أحرف المضارعة الأربعة"(أ، ن، ي، ت) لكونها مورفيمات مقيّدة من جهة، تدلّ على الزّمنيّة وعلى الإسناد، ومن جهة أخرى هي فونيمات يمكن أن يفرّق صوتيّا بين بعضها البعض.

20) أنّ "الصّوائت الطّويلة" في اللّغة العربيّة قد تكون مورفيمات مقيّدة أو أجزاء منها في نهايتها لا في بدايتها (وتسمّى أيضا بالوحدات الصّرفيّة التّتابعيّة) أو تكون مقحمات (أحشاء أو دواخل) (Infix) في مورفيمات صفريّة بواسطة صيغ المشتقّات (وتسمّى أيضا الوحدات الصّرفيّة غير التّتابعيّة)، أمّا أنصاف

الصّوامت فقد تقع مورفيمات مقيّدة كـــ(ياء المضارعة) مثلا وهي هنا في الوقت نفسه (مورفونيمات)، حيث تتحمّل هذه الأصوات مع الصّوائت القصيرة وكذا حروف الزّيادة الدّور الأخطر والأهمّ في صوغ الأبنية في اللّغة العربيّة بوسائلها المختلفة، سواء عن طريق ظاهرة التّحوّل الدّاخلي، أو بإلصـــاق سوابـــق أو لواحق بالوحدة اللّغويّة.

21) أنّ الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت توزّعت في أبنية اللّغة العربيّة بين نظامي الإلصاق والتّحوّل الدّاخليّ (الاشتقاق)، غير أنّه كان للاشتقاق النّصيب الأوفر منها، حيث بلغت نسبة الأبنية الفعلية والاسميّة المعتمدة عليه في جزء تبارك: (62.53%)، بينما كان حظّ الإلصاق قليلا مقارنة به، فاقتصر على مجموعة لواصق كالتّثنية وجَمْعَي التّصحيح والضّمائر المتّصلة...، حيث لم تتعدّ نسبة الأبنية المعتمدة عليه في جزء تبارك: (37.46%)، وهذا ما يؤكّد السّمة الاشتقاقيّة التي تتميّز بها اللّغة العربيّة عن غيرها.

22) بعد دراسة الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت الواردة في جزء تبارك على شكل لواصق تبيّن أنّ كلّ لاصقة تعتبر زيادة، وليس كلّ زيادة لاصقة، بمعنى أنّ بين الزّيادة والإلصاق عموما وخصوصا وجهيّا.

23) أنّ زيادة تلك الأصوات على الأبنية المجرّدة تختلف باختلاف القوّة الصّوتيّة لإنتاجها، واختلاف صفاتها، وتفاعلها مع أصوات البنى الأصليّة، واستجابتها لعوامل التّأثير والتأثّر، حيث تتدخّل بعد زيادتها مجموعة ظواهر صوتيّة؛ تهدف لتحقيق نوع من التّماثل الصّوتيّ بُغية التّقارب في الصّفة والمخرج؛ اقتصادا في الجهد العضليّ المبذول لأعضاء النّطق، أو بغيةَ إعادة الخلافات بين الأصوات لإعادة التّوازن بينها، والتّخفيف من تأثير مدّ "ظاهرة المماثلة"؛ وذلك بواسطة ظاهرة "المخالفة" كما هو الحال مع "مورفيمات المثنّى" وكسر نونه، و"مورفيمات جمع المذكّر السّالم" وفتح نونه، بتغيير الحركات متّجهها من الاستعلاء إلى الاستفال...وهكذا.

24) أنّ لكلّ صيغة صرفيّة معاني وظيفيّة معيّنة، يعتبرها "علم اللّغة الحديث" (مورفيمات)، في حين تعتبر صيغها علامات صرفيّة، وكثيرا ما يلتجأ عند الغموض للتّفريق بين الصّيغة والأخرى (كصيغ اسميْ المكان والزّمان، واسم المفعول والمصادر الميميّة...)، أو بين المعنى والآخر (كالقلّة والكثرة في جموع التّكسير...) إلى وسيلة نحويّة هي "السّياق"، لأنّه الحَكَم الوحيد حين ذاك.

25) أنّ للصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت أثرا بالغا في تشكيل البنى الفعليّة والاسميّة، حيث تمثّل الصّوائت الطّويلة نواة للمقاطع مزدوجة الانفتاح فيها، بينما تمثّل أنصاف الصّوامت أطرافا لبعض مقاطعها، وكثيرا ما جنحت العربيّة لإسقاطها بغية التّخفيف الصّوتيّ من ثقل اجتماعها مع صائت قصير في المقطع الواحد مكوّنة مزدوجا صاعدا أو هابطا، فإمّا أن ينشأ عن الحذف صائت طويل، أو أن تلجأ العربيّة لإطالة نواة المقطع السّابق، بعد أن تضطرّ لحذف المزدوج برمّته من أجل إعادة التّوازن الصّوتيّ للبنية المقطعيّة بعد الفجوة الصّوتيّة التي يحدثها حذف المزدوج.

26) أنّ الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت كان لهما الدّور الأخطر في بناء المشتقّات بأنواعها وإفادة المعاني التي دلّت عليها، بالتّعاون مع حروف الزّيادة؛ وهذا ما يفسّر كون أنّ أغلب التّحوّلات الدّاخليّة في العربيّة قائمة في كثير من الأحيان على هذه الأصوات التي سمّاها القدامى (حروف اللّين) ورَأوا أنّ غيرها (من حروف الزّيادة) راجع إليها.

27) أنّ جمع التّكسير هو كلّ جمع يغيّر فيه بناء الواحد، وهذا يعني أنّ التّركيب الصّوتيّ للمفرد يصيبه تغيّر داخليّ يكون إمّا بزيادة صوتيّة على أصول المفرد، وإمّا بنَقْص عناصر صوتيّة عن أصوله، وإمّا باختلاف الصّوائت القصيرة، وهذا النّوع من الجموع على قسمين؛ جمعُ قِلّةٍ وجمعُ كثْرةٍ، ولّما كانت ظاهرة القلّة والكثرة في صيغ هذا الجمع تفسّر غالبا بالمعنى الدّلاليّ للسّياق، لجأت الدّراسة إلى إيراد صيغ جمع التّكسير (بنوعيه) المشتملة على "الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت" في (جزء تبارك) اعتمادا على الأساس الصّوتيّ من خلال تصنيفها في مجموعات.

28) بيّنت الدّراسة الإحصائيّة لتأثير الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في الأبنية المعتمدة على التّحوّل الدّاخليّ أنّ هذه الأصوات أثّرت في تشكيل (256) وحدة فعليّة بنسبة لم تتعدّ (32.98%)، بينما كانت الأبنية الاسميّة الأكثر تأثّرا بهذه الأصوات، حيث أثّرت في تشكيل (520) وحدة اسميّة بنسبة (67.01%)، مثّلت منها جموع التّكسير: (18.07%)، والمصادر بأنواعها: (29.42%)، أمّا المشتقّات فكان لها النّصيب الأكبر منها بنسبة: (52.5%).

29) أنّ الفتحة الطّويلة (الألف) كانت لها اليد الطّولى في تشكيل تلك الأبنية الاسميّة بأنواعها بنسبة: (46.68%)، تليها أنصاف الصّوامت بنسبة (22.77%)، ثمّ الكسرة الطّويلة (الياء) بنسبة (21.64%)، بينما كانت الضّمّة الطّويلة (الواو) أقلّها تأثيرا بنسبة لم تتعدّ: (08.88%)، ولعلّ ذلك راجع لاعتبارات نطقيّة تتعلّق بالطّبيعة الإنتاجيّة المرتبطة بخفّة الألف وثقل الواو، والملفت للانتباه أنّ الدّراسة تحصّلت على نتائج معاكسة لهذه الأخيرة عند دراسة تأثير الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في باب الإلصاق؛ حيث شكّلت أنصاف الصّوامت والضّمّة الطّويلة (الواو) [رغم ثقلهما] أعلى نسبة قدّرت بـــ: (38.92%) و(38.70%) [على التّرتيب]، ثمّ الكسرة الطّويلة بنسبة: (16.77%)، بينما تحصّلت الفتحة الطّويلة (الألف) [رغم خفّتها] على أقلّ نسبة لم تتعدّ (05.59%)، ولعلّ العربيّة بهذا -والله أعلم- فرّت من الأثقل (الضّمّة الطّويلة) إلى الأخفّ نطقا (الفتحة الطّويلة) عند تشكيل أبنيتها عن طريق التّحوّل الدّاخليّ بسبب اعتمادها الكبير عليه باعتبارها لُغةً اشتقاقيّةً، بينما آثرت أثقل الأصوات عند تشكيلها للأبنية المعتمدة على الإلصاق باعتباره وسيلة محصورة في صوغ عدد قليل من أبنيتها، حتّى تقع الزّيادة في العدد مقابلة للزّيادة في المقدار فيحصل الاعتدال، فكأنّ تأثير هذه الأصوات في تشكيل أبنيتها خاضع لمعيار الخفّة والثّقل، وإنّها لفكرة تفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين من أجل البحث والدّراسة مستقبلا.

لقد كانت هذه أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها من خلال هذه الدّراسة المتواضعة، وإن كنت جازما أنّي ما وَفَّيتُها كلّ حقّها، فلا أظنّها سَلِمت من إفراط مُمِلّ، أو تَفريط مُخِلّ، ولكنّي أرجو أن يكون ما بذلته من جهد فيها لتقصيري شافعا، ولطلاب العلم نافعا، ولقادم أبحاثهم دافعا، فلعلّها تكون مقدّمة ملهمة لغيرها من الدّراسات اللّغويّة، ولَبِنة تضاف إلى صرح علوم العربيّة، تلك اللّغة التي من بحرها نغترف، وبالعجز عن استكناه كلّ أسرارها نعترف.

وأخيرا أسأل الرّحمن بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقني التّوفيق والسّداد، ويهديني سبيل الرّشاد، إنّه سبحانه قريب مجيب، عليه توكّلت وإليه أنيب.

تمّت بحمد الله

.....

مكتبة البحث

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)، مصحف المدينة النّبويّة للنّشر الحاسوبيّ، مجمّع الملك الفهد لطباعة المصحف الشّريف.

أوّلا: المصادر و المراجع

1) **ابتهال كاصد الزّيديّ:**

📖علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط:2005م.

2) **إبراهيم السّامرائيّ**، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1403هـ/1983م.

3) **إبراهيم أنيس:**

📖أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، الطّبعة السّادسة: 1978م.

📖الأصوات اللّغويّة، مطبعة نهضة مصر، ب.ت.

4) **إبراهيم مصطفى:**

📖إحياء النّحو، طبعة هنداوى، القاهرة، الطّبعة الثّانية 1413هـ-1992م.

5) **إبراهيم مقلايّ:**

📖شرح مثلّثات قطرب، مطبعة هومة، ب.ت.

6) **ابن أبي مريم نصر بن عليّ بن محمّد أبي عبد الله الشّيرازيّ الفارسيّ النّحويّ:**

📖الموضّح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسيّ، الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم بجدّة، الطّبعة الأولى: 1414هـ - 1993م.

7) **ابن الجزريّ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن يوسف أبو الخير:**

📖 شرح طيبة النّشر في القراءات، ضبطه وعلّق عليه: أنس مهرة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية: 1420 هـ، 2000م.

📖منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تحقيق أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الرّابعة 2006م.

📖النّشر في القراءات العشر، تحقيق عليّ محمّد الضّبّاع، المطبعة التّجاريّة الكبرى، ب.ت.

8) **ابن الحاجب:**

📖الشّافية في علم التّصريف، حسن أحمد العثمان، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1995م.

9) **ابن السّرّاج أبو بكر محمّد بن سهل:**

📖الأصول في النّحو، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، مؤسّسة الرّسالة، ط2: 1996م.

10) **ابن الشّيخ أبو الحجّاج يوسف بن محمّد البلويّ المالقيّ:**

📖ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللّغة، دار الكتب العلميّة، ب.ت..

11) **ابن الصّائغ:**

📖اللّمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصّاعديّ، عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، 1424هـ/2004م.

12) **ابن القَطّاع الصقليّ:**

📖أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة أحمد محمّد عبد الدّايم، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط: 1999م.

📖تهذيب كتاب الأفعال لابن القوطيّة، عالم الكتب، بيروت، ط:1403هـ 1983م.

13) **ابن النّديم أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد الورّاق:**

📖الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1417هـ - 1997م.

14) **ابن جنّيّ عثمان أبو الفتح:**

📖الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، المكتبة العلميّة، ب.ت.

📖المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، إدارة إحياء التّراث القديم، ط1: 1954م.

📖البيان في شرح اللّمع، إملاء الشّريف عمر بن إبراهيم الكوفيّ، دراسة وتحقيق علاء الدّين حمويّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1422هـ/2002م.

📖الخصائص، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الرّابعة، ب.ت.

📖اللّمع في العربيّة، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، ب.ت.

📖سرّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1421هـ- 2000م.

15) **ابن خالويه الحسين بن أحمد، أبو عبد الله:**

📖الحجّة في القراءات السّبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت، ط4 :1401هـ.

📖ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، مكّة المكرّمة، ط2: 1399هـ - 1979م.

16) **ابن درستويه:**

📖كتاب الكُتّاب، تحقيق إبراهيم السّامرائيّ وحسين الفتليّ، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت حولي، الطّبعة الأولى: 1397هـ/1977م.

17) **ابن دريد محمد بن الحسن الأزديّ:**

📖جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1: 1987م.

18) **ابن سيده أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المرسيّ:**

📖المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1421هـ - 2000 م.

📖المخصّص، تحقيق خليل إبراهم جفّال، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، 1417هـ- 1996م.

19) **ابن سينا الرّئيس أبو عليّ الحسين بن عبد الله:**

📖رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمّد حسّان الطّيّن، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ب.ت.

20) **ابن عصفور الإشبيليّ:**

📖الممتع الكبير في التّصريف، تحقيق فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطّبعة الأولى:1996م.

21) **ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرّحمن العقيليّ الهمدانيّ المصريّ:**

📖شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار التّراث، القاهرة، دار مصر للطّباعة، الطّبعة العشرون 1400هـ/ 1980م.

22) **ابن قيّم الجوزيّة برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب:**

📖إرشاد السّالك إلى حلّ ألفية ابن مالك، تحقيق محمّد بن عوض بن محمّد السّهليّ، أضواء السّلف، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1373 هـ - 1954م.

23) **ابن قيّم الجوزيّة محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين:**

📖بدائع الفوائد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ب.ت.

24) **ابن كامل باشا:**

📖الفلاح في شرح المراح، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، ط3: 1379هـ - 1959م.

25) **ابن مالك محمّد بن عبد الله الطّائي الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدّين:**

📖 ألفيّة ابن مالك، دار التّعاون، ب.ت.

📖شرح تسهيل الفوائد، تحقيق عبد الرّحمن السّيد، ومحمّد بدويّ المختون، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، الطّبعة الأولى (1410هـ - 1990م).

📖شرح الكافية الشّافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريديّ، جامعة أمّ القرى مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة مكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى، ب.ت.

📖تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، ط:1387هـ-1967م.

26) **ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم بن عليّ:**

📖لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثّالثة: 1414 هـ.

📖لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

27) **ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمّد، جمال الدّين:**

📖شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، سوريا، ب.ت.

📖مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطّبعة السّادسة: 1985م.

📖أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت.

28) **ابن يعيش، أبو البقاء موفّق الدّين يعيش بن عليّ الموصليّ:**

📖شرح المفصّل للزّمخشريّ، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1: 2001م.

29) **أبو الطّيّب عبد الواحد بن عليّ اللّغويّ:**

📖الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزّة حسن، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، الطّبعة الثّانية: 1996م.

30) **أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانيّ العطّار:**

📖التّمهيد في معرفة التّجويد، تحقيق جمال الدّين محمّد شرف، ومجدي فتحي السّيّد، دار الصّحابة للتّراث بطنطا، مصر، ب.ت.

31) **أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد:**

📖المفتاح في الصّرف، تحقيق وتقديم عليّ توفيق الحَمَد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1407هـ-1987م).

32) **أبو حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان النّحويّ الأندلسيّ:**

📖التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، تحقيق حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق ، دار كنوز، إشبيليا، الطّبعة الأولى، ب.ت.

📖تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت الطّبعة الأولى:1422هـ/2001م.

📖تقريب المقرّب، تحقيق عفيف عبد الرّحمن، دار المسيرة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1402هـ-1982م.

📖المبدع في التّصريف، تحقيق: عبد الحميد السّيّد طلب، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الصّفاة، الكويت، ط1: 1402هـ/ 1982م.

📖ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط1: 1418هـ/1998م.

33) **أبو هلال العسكريّ:**

📖التّلخيص في مَعرفَةِ أسماءِ الأشياء، تَحقيق: عزّة حسن، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، الطّبعة الثّانية: 1996م.

📖الفروق اللّغويّة، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ب.ت.

34) **أحلام ماهر محمّد حميد:**

📖صيغة فعّل في القرآن الكريم (دراسة صرفيّة دلاليّة)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1: 2008م.

35) **أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين:**

📖الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر الفاروق الطبّاع، مكتب المعارف بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1414هـ/1993م.

📖الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفيّة، مطبعة المؤيّد، القاهرة، ط1328هـ-1910م.

📖معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 1399هـ-1979م.

36) **أحمد بن محمّد الحملاويّ:**

📖شذا العرف في فنّ الصّرف، تحقيق نصر الله عبد الرّحمن نصر الله، مكتبة الرّشد، الرّياض، ب.ت.

37) **أحمد حسن كحيل:**

📖التّبيان في تصريف الأسماء، جامعة الأزهر، الطّبعة السّادسة، ب.ت.

38) **أحمد زرقة:**

📖أسرار الحروف، دار الحصاد للنّشر والتوزيع، دمشق، الطّبعة الأولى: 1993م.

39) **أحمد محمّد قدّور:**

📖مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الثّالثة: 1429هـ/2008م.

40) **أحمد مختار عمر:**

📖معجم اللّغة العربيّة المعاصرة (بمساعدة فريق عمل)، عالم الكتب، الطّبعة الأولى: 1429 هـ/ 2008م.

📖البحث اللّغويّ عند العرب (مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر)، عالم الكتب، القاهرة، ط6: 1988م.

📖دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1997م.

41) **أحمد مصطفى المراغيّ ومحمّد سالم عليّ:**

📖تهذيب التّوضيح، مطبعة السّعادة، مصر، الطّبعة الثّانية، 1921م.

42) **الأزهريّ:**

📖تهذيب اللّغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، 2001م.

43) **الاستراباذيّ حسن بن محمّد بن شرف شاه ركن الدّين:**

📖شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق عبد المقصود محمّد عبد المقصود، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، الطّبعة الأولى: 1425هـ /2004م.

44) **إسماعيل أحمد عمايرة:**

📖ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة (دراسة لغويّة تأصيليّة)، دار حنين، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 1992م.

45) **الأُشْمُونيّ عليّ بن محمّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدّين الشّافعيّ:**

📖شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1419هـ/ 1998م.

46) **أشواق محمّد النّجّار:**

📖دلالة اللّواصق التّصريفيّة في اللّغة العربيّة، دار دجلة، عمان، الطّبعة الأولى 2006م.

47) **الأعلم الشّنتمريّ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى:**

📖النّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، دراسة وتحقيق رشيد بلحبيب، مطبعة فضالة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ط: 1420هـ/1999م.

48) **الآلوسيّ، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسينيّ:**

📖روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تحقيق: عليّ عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط:1415 هـ.

49) **إميل بديع يعقوب:**

📖فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1982م.

50) **أمين عليّ السّيّد:**

📖في تصريف الأسماء، مكتبة الزّهراء، الطّبعة الأولى: 1414هـ، 1994م.

51) **الأنباريّ، أبو بكر، محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة:**

📖المذكّر والمؤنّث، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، مراجعة رمضان عبد التواب، وزارة الأوقاف –المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة– لجنة إحياء التّراث، جمهورية مصر العربيّة، ط:1401 هـ/1981م.

52) **الأنباريّ عبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدّين:**

📖أسرار العربيّة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطّبعة الأولى: 1420هـ– 1999م.

📖الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، المكتبة العصريّة، الطّبعة الأولى 1424هـ– 2003م.

53) **الأنطاكيّ محمّد:**

📖المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، دار الشّرق العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ب.ت.

54) **أنيس فريحة:**

📖نظريّات في اللّغة، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1981هـ.

55) **بدر الدّين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ أبو محمّد المراديّ:**

📖توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرّحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربيّ، الطّبعة الأولى: 1428هـ/ 2008م.

56) **بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك:**

📖شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى: 1420هـ/ 2000م.

57) **بدر الدّين محمود بن أحمد العينيّ:**

📖ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، تحقيق وتعليق عبد السّتار جواد، مجلّة المورد العراقيّة، ب.ت.

58) **بسّام بركة:**

📖الصّوتيّات العامّة-أصوات اللّغة العربيّة-(دراسة لسانيّة معاصرة، قاموس تعريفيّ لأهم المفاهيم والألفاظ التّقنيّة، مسارد للمصطلحات ثلاثيّة اللّغات عربيّ-فرنسيّ-إنجليزيّ)، مكتبة لبنان ناشرون، ب ت.

📖علم الأصوات العامّ-أصوات اللّغة العربيّة-، مركز الإنماء القوميّ، لبنان، ب.ت.

59) **بلقاسم بلعرج:**

📖لغة القرآن الكريم (دراسة لسانيّة للمشتقّات في الرّبع الأوّل)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الحجّار، عنّابة، ب.ت.

60) **البيهقيّ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ:**

📖السّنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النّقيّ، مجلس دائرة المعارف النّظاميّة الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطّبعة الأولى: 1344 هـ.

61) **التّرمذيّ، محمّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضّحّاك:**

📖سنن التّرمذيّ، تحقيق وتعليق أحمد محمّد شاكر، ومحمّد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، الطّبعة الثّانية، 1395هـ-1975م.

62) **التّستريّ، سعيد بن إبراهيم البغداديّ النّصرانيّ أبو الحسين الكاتب:**

المذكّر والمؤنّث، تحقيق أحمد عبد المجيد هريديّ، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، دار الرّفاعيّ بالرّياض، الطّبعة الأولى: 1431هـ/1983م.

63) **تمّام حسّان:**

📖اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط:1994م.

📖مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1990م.

64) **جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائريّ:**

📖أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية، الطّبعة الخامسة: 1424هـ/2003م.

65) **الجرجانيّ السّيّد الشّريف عليّ بن محمّد:**
📖شرح المواقف (للقاضي عضد الدّين عبد الرّحمن الإيجي)، ضبطه وصحّحه محمود عمر الدّمياطيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1998م.

66) **جورج طرابيشي:**
📖معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة: 2006م.

67) **الجوهريّ أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابيّ:**
📖الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الرّابعة: 1407هـ/ 1987م.

68) **حاتم صالح الضّامن:**
📖علم اللّغة، مطبعة التّعليم العالي بالموصل، العراق، 1989م.

69) **حسام سعيد النّعيميّ:**
📖أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات، دار الكتب للطّباعة والنّشر، جامعة الموصل، ب.ت.

70) **الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ أبو عليّ:**
📖الحجّة للقرّاء السّبعة، تحقيق بدر الدّين قهوجي وبشير جويجابي، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقّاق، دار المأمون للتّراث، دمشق، الطّبعة الثّانية، 1413 هـ، 1993م.

71) **حسن ظاظا:**
📖اللّسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللّغة)، دار القلم، دمشق، الطّبعة الثّانية: 1410هـ/1990م.

72) **حسن مصطفويّ:**
📖التّحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، طهران، إيران، ط1: 1385هـ.

73) **حفني ناصف:**
📖حياة اللّغة العربيّة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، الطّبعة الأولى: 1423هـ/2002م.

74) **حلمي خليل:**
📖مقدّمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعيّة، ط:2005م.

75) **خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدّين المصريّ الوقّاد:**
📖شرح التّصريح على التّوضيح أو (التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو)، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1421هـ- 2000م.

76) **خثير عيسى:**
📖في اللّسانيّات العربيّة -الصّوائت عند فخر الدّين الرّازيّ- عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1: 2014م.

77) **خديجة الحديثيّ:**
📖أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، مكتبة النّهضة، بغداد، الطّبعة الأولى 1956م.

78) **خليل إبراهيم العطيّة:**

📖في البحث الصّوتيّ عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر، بغداد، ط:1983م.

79) **الخليل أبو عبد الرّحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ:**

📖كتاب العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، ب.ت.

80) **الخوارزميّ صدر الأفاضل القاسم بن الحسين:**

📖شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بـــ"التّخمير"، تحقيق عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1990م.

81) **الدّاني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو:**

📖المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزّة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريّة، الطّبعة الثّانية(م): 1418هـــ/1997م.

📖التّحديد في الإتقان والتّجويد، تحقيق غانم قدّوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطّبعة الأولى: 1407هـــ/1988م.

82) **دزيرة سقال:**

📖الصّرف وعلم الأصوات، دار الصّداقة العربيّة، بيروت، ط1، 1996م.

83) **الذّهبي شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز:**

📖سير أعلام النّبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّالثة: 1405 هـــ/1985م.

84) **الرّازي أبو حاتم أحمد بن حمدان:**

📖الزّينة في الكلمات العربيّة الإسلاميّة، علّق عليه حسين بن فيض الله الهمذانيّ، مركز الدّراسات والبحوث اليمنيّ، صنعاء، الطّبعة الأولى 1994م.

85) **الرّازيّ زين الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ:**

📖مختار الصّحاح، تحقيق يوسف الشّيخ محمّد، المكتبة العصريّة، الدّار النّموذجيّة، بيروت، صيدا، الطّبعة الخامسة، 1420هـــ / 1999م.

86) **الرّازي فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ:**

📖 مفاتيح الغيب، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1421هـــ/ 2000م.

📖مفاتيح الغيب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ب.ت.

87) **الرّاغب الأصفهانيّ:**

📖المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق، ط: 1412هـــ.

88) **رضيّ الدّين محمّد بن الحسن الاستراباذيّ السّمنائيّ النّجفيّ:**

📖شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1395هـ - 1975م.

📖شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط: 1982م.

📖شرح كافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحيى بشير مصريّ، الإدارة العامّة للطّباعة والنّشر، بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1417هـ/1996م.

89) **رمضان عبد التّوّاب:**

📖المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، مكتبة الخانجيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّالثة (1413هـ/1997م).

📖فصول في فقه اللّغة، مكتبة الخانجيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط6: 1420هـ/1999م.

90) **رياض بن حسن الخوّام:**

📖الألف والهمزة بين القدماء والمحدثين (مخرجها وصفاتها)، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، الطّبعة الأولى: 1422هـ/2001م.

91) **ريم فرحان المعايطة:**

📖براجماتيّة اللّغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوريّ العلميّة للنّشر والتّوزيع، ب.ت.

92) **الزّبيديّ محمّد بن محمّد بن عبد الرّزّاق الحسينيّ، أبو الفيض:**

📖تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ب.ت.

93) **الزّجّاج أبو إسحاق:**

📖فعلت وأفعلت، تحقيق: رمضان عبد التّواب، وصبيح التّميميّ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط:1415هـ/1995م.

📖ما ينصرف وما لا ينصرف، تحقيق هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، مصر، الطّبعة الأولى: 1361هـ - 1971م.

94) **الزّجاجيّ:**

📖الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط3: 1399هـ-1979م.

95) **الزّركليّ خير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس:**

📖الأعلام، دار العلم للملايين، الطّبعة الخامسة عشرة 2002م.

96) **الزّمخشريّ أبو القاسم محمود بن عمر:**

📖الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ب.ت.

97) **زيد خليل القرالة:**

📖الحركات في اللّغة العربيّة (دراسة في التّشكيل الصّوتيّ)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، الطّبعة الأولى: 1425هـ/2004م.

98) **سعد عبد العزيز مصلوح:**

📖دراسة السّمع والكلام (صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك)، عالم الكتب، 1426هـ-2005م.

99) **سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغانيّ:**

📖الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1424هـ/ 2003م.

100) **سليمان فيّاض:**

📖الحقول الدّلاليّة الصّرفيّة للأفعال العربيّة، دار المرّيخ للنّشر، الرّياض، المملكة العربية السّعوديّة، ط:1410هـ/1990م.

101) **سميح عبد الله أبو مغلي:**

علم الصّرف، دار البداية ناشرون وموزّعون، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1431هـ/2010م.

102) **سمير شريف استيتيّة:**

📖الأصوات اللّغويّة (رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة)، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1: 2002م.

📖اللّسانيّات (المجال والوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2: 1429هـ-2008م.

103) **السّمين الحلبيّ أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم:**

📖الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ب.ت.

104) **السّهيليّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد:**

📖نتائج الفكر في النّحو، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.

105) **سيبويه:**

📖الكتاب، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط3: 1408 هـ/1988م.

106) **السّيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد:**

📖شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، عليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 2008 م.

107) **السّيوطيّ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر:**

📖الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة 1394هـ/ 1974م.

📖الأشباه والنّظائر في النّحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ب.ت.

📖بغية الوعّاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان، صيدا، ب.ت.

📖المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1418هـ/ 1998م.

📖المطالع السّعيدة في شرح الفريدة في النّحو والصّرف والخطّ، تحقيق نبهان ياسين حسين، دار الرّسالة للطّباعة، بغداد، ط:1977م.

📖همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، ب.ت.

108) **الصّابونيّ محمّد عليّ:**

📖صفوة التّفاسير، دار الصّابونيّ للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط1: 1417هـ/1997م.

109) **صالح سليم عبد القادر الفاخريّ:**

📖الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، المركز العربيّ الحديث، الإسكندريّة، ب.ت.

📖تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات، دار عصمى للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 1996م.

110) **صبحي الصّالح:**

📖دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط(16):2004م.

111) **الصفديّ صلاح الدّين خليل بن أيبك بن عبد الله:**

📖الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث، بيروت، ط:1420هـ-2000م.

112) **صلاح الدّين صالح حسنين:**

📖دراسات في علم اللّغة الوصفيّ والتّاريخيّ والمقارن، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1405هـ-1984م.

📖المدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، ط:2005-2006م.

113) **صلاح مهدي الفرطوسيّ و هاشم طه شلاش:**

📖المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، الطّبعة الأولى: 1432هـ/2011م.

114) **الطّفيل الغنويّ:**

📖الدّيوان، شرح الأصمعيّ، تحقيق حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى 1997م.

115) **الطّيّب البكّوش:**

📖التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّة، تونس، الطّبعة الثّالثة: 1992م.

116) **عبّاس حسن:**

📖النّحو الوافي، دار المعارف، الطّبعة الخامسة عشرة، ب.ت.

117) **عبد البديع النّيربانيّ:**

📖الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثانيّ، دمشق، ط1: 1427هـ/2006م.

118) **عبد الحميد زاهيد:**

📖حركات العربيّة-دراسة صوتيّة في التّراث الصّوتيّ العربيّ- المطبعة والورّاقة الوطنيّة،مراكش،ط1: 2005م.

119) **عبد الحميد عبد الواحد:**

📖بنية الفعل (قراءة في التّصريف العربيّ)، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ط:1996م.

120) **عبد الرّحمن الحاج صالح:**

📖بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، موفم للنّشر، الجزائر، ط2007م.

121) **عبد الرّحمن محمّد أيّوب:**

📖أصوات اللّغة، مطبعة الكيلانيّ، الطّبعة الثّانية 1968م.

📖دراسات نقديّة في النّحو العربيّ، مؤسّسة الصّباح للنّشر والتّوزيع، الكويت، ب.ت.

122) **عبد السّلام المسدّي:**

📖التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، الدّار العربيّة للكتاب، الطّبعة الثّانية: 1986م.

📖مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، الطّبعة الأولى: مارس 2010م.

123) **عبد الصّبور شاهين:**

📖أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربيّ (أبو عمر بن العلاء)، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط: 1408هـ/1987م.

📖عربيّة القرآن، مكتبة الشّباب، ب.ت.

📖في علم اللّغة العامّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة السّادسة: 1413هـ / 1993م.

📖القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ب.ت.

📖المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة –رؤية جديدة في الصّرف العربيّ- مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 1980م.

124) **عبد العزيز أحمد علّام و عبد الله ربيع محمود:**

📖علم الصّوتيّات، مكتبة الرّشد ناشرون، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط:1430هـ/2009م.

125) **عبد العزيز الصّيغ:**

📖المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: 1427هـ/2007م.

126) **عبد الغفار حامد هلال:**

📖القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات، دار الفكر العربيّ، الطّبعة الثّالثة: 1426هـ/2005م.

127) **عبد الفتّاح عبد العليم البركاويّ:**

📖مقدّمة في علم أصوات العربيّة، الجريسيّ للكمبيوتر والطّباعة والتّصوير، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، 1424هـ/2004م.

128) **عبد القادر عبد الجليل:**

📖الأصوات اللّغويّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 2010م/1431هـ.

📖الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة في لهجة الإقليم الشّماليّ، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى: 1417هـ/1997م.

📖علم الصّرف الصّوتيّ، مطبعة أزمنة 1998م.

📖هندسة المقاطع الصّوتيّة وموسيقى الشّعر العربيّ-رؤية لسانيّة حديثة- دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2014م-1435هـ.

129) **عبد القادر محمّد مايو:**

📖الوجيز في فقه اللّغة، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربيّ بحلب، الطّبعة الأولى 1419هـ/1998م.

130) **عبد المعطي نمر موسى:**

📖الأصوات العربيّة المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، دار ومكتبة الكنديّ للنّشر والتّوزيع، عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الطّبعة الأولى: 1435هـ/2014م.

131) **عبد المقصود محمّد عبد المقصود:**

📖دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1: 1427هـ/2006م.

132) **عبد المنعم سيّد عبد العال:**

📖جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربيّة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، دار الاتّحاد العربيّ للطّباعة، ب.ت.

133) **عبد الهادي الفضليّ:**

📖دراسات في الفعل، دار القلم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1982م.

134) **عبد الوهّاب بن محمّد القرطبيّ:**

📖الموضّح في التّجويد، تحقيق غانم قدّوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى 1421هـ/2000م.

135) **عبده الرّاجحيّ:**

📖التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ب.ت.

📖التّطبيق النّحويّ، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 1420هـ/ 1999م.

📖دروس في المذاهب النّحويّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط: 1980م.

📖فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ب.ت.

📖اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط: 1996م.

136) **عصام نور الدّين:**

📖علم الأصوات اللّغويّة (الفونيتيكا)، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى 1992م.

📖المصطح الصّرفيّ (مميّزات التّذكير والتّأنيث)، دار الكتاب العالميّ، الطّبعة الأولى 1988م.

137) **العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله:**

📖إملاء ما منّ به الرّحمن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1399 هـ/1979.

📖التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، مكتبة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ب.ت.

📖اللّباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبد الإله النّبهان، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الأولى: 1416هـ 1995م.

138) **عليّ أبو المكارم:**

📖في أصول التّفكير النّحويّ، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1: 2006م.

139) **عليّ بهاء الدّين بوخدود:**

📖المدخل الصّرفيّ (تطبيق وتدريب في الصّرف العربيّ)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1: 1408هـ/1988م.

140) **عليّ رضا:**

📖المرجع في اللّغة العربيّة (نحوها وصرفها)، دار الشّروق العربيّ، بيروت، لبنان، ب.ت.

141) **عليّ عبد الواحد وافي:**

📖علم اللّغة، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط: 2004م.

142) **عوض أحمد القوزيّ:**

📖المصطلح النّحويّ نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثّالث الهجريّ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، الطّبعة الأولى: 1401 هـ / 1981م.

143) **غانم قدّوري الحمد:**

📖أهمّيّة علم الأصوات اللّغويّة في دراسة علم التّجويد، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّانية: 1436هـ/2015م.

📖التّجويد (دراسة صوتيّة ميسّرة)، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1: 1426هـ-2005م.

📖الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، دار عماد للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2007م.

📖شرح المقدّمة الجزريّة (شرح يجمع بين التّراث الصّوتيّ العربيّ القديم والدّرس الصّوتيّ الحديث) مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبيّ، جدّة، الطّبعة الأولى 2008م.

📖ظواهر لغويّة في القراءات القرآنيّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى: 1427هـ/2006م.

144) **الغلاييني مصطفى بن محمّد سليم:**

📖جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط28: 1414هـ/1993م.

145) **الفارابيّ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين:**

📖معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسّسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة، ط: 1424هـ/ 2003م.

146) **الفارابيّ، أبو نصر، محمّد بن محمّد بن طرخان بن أوزلغ:**

📖إحصاء العلوم، تقديم وشرح وتبويب عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1: 1996م.

📖الموسيقى الكبير، تحقيق غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة.

147) **فاضل صالح السّامرّائي:**

📖الجملة العربيّة والمعنى، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1: 1421هـ-2000م.

📖معاني الأبنية في العربيّة، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط2: (1428هـ/2007م).

148) **فاضل مصطفى السّاقي:**

📖أقسام الكلام العربيّ (من حيث الشّكل والوظيفة)، تقديم تمّام حسّان، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط:1397هـ/1977م.

149) **فخر الدّين قباوة:**

📖تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1408هـ/1988م.

150) **الفرّاء يحيى بن زياد أبو زكريا:**

📖المذكّر والمؤنّث، تحقيق وتقديم وتعليق رمضان عبد التّوّاب، مكتبة دار التّراث، القاهرة.

📖معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمّد عليّ نجّار، وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، ب،ت.

151) **فوزي الشّايب**، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، اربد، الأردن، الطّبعة الأولى 1425هـ-2004م.

152) **الفيروزابادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب:**

📖القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط:1979م.

📖القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّامنة، 1426 هـ/ 2005م.

153) **الفيوميّ أحمد بن محمّد بن عليّ:**

📖المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، المكتبة العلميّة، بيروت، ب.ت.

154) **الفيوميّ أحمد عبد التّوّاب:**

📖علم الأصوات اللّغويّة (ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم)، المكتبة الأزهريّة للتّراث، الجزيرة للنّشر والتّوزيع، ط:2009م.

155) **القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب:**

📖دقائق التّصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسيّ وحاتم صالح الضّامن وحسين تورال، مطبعة المجمّع العلميّ العراقيّ، بغداد، ط: 1407/ 1987م.

156) **القرطبيّ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدّين:**

📖الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ)، تحقيق أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، 1384هـ - 1964م.

157) **القفطيّ جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف:**

📖إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ومؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، الطّبعة الأولى، 1406 هـ- 1982م.

158) **الكفويّ أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ:**

📖الكلّيّات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة)، تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية: 1419هـ/1998م.

159) **كمال أبو ديب:**

📖في البنية الإيقاعيّة للشّعر العربيّ (نحو بديل جذريّ لعروض الخليل ومقدّمة في الإيقاع المقارن)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: ديسمبر 1974م.

160) **كمال الدّين أبو سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان:**

📖المستوفى في النّحو، تحقيق محمّد بدويّ المختون، دار الثّقافة العربيّة، القاهرة، ط 1407هـ/1987م.

161) **كمال بشر:**

📖دراسات في علم اللّغة، دار المعارف بمصر، الطّبعة التّاسعة: 1986م.

📖دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت.

📖علم الأصوات، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط:2000م.

162) **الكنديّ يعقوب بن إسحاق:**

📖رسالة في استخراج المعمّى، (رسالة ضمن كتاب علم التّعمية واستخراج المعمّى عند العرب)، تحقيق محمّد مراياتي، يحيى مير علم، محمّد حسّان الطّيّان، ب.ط، ب.ت.

163) **كوليزار كاكل عزيز:**

📖دلالات أصوات اللّين، دار دجلة، عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الطّبعة الأولى: 2009م.

164) **لطيفة إبراهيم النّجّار:**

📖دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقعيدها، دار البشير، عمّان، الأردن، ط1: 1994م.

165) **مازن المبارك:**

📖نحو وعي لغويّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1399هـ-1979م.

166) **المالقيّ أحمد بن عبد النّور:**

📖رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، الطّبعة الثّالثة: 1423هـ-2002م.

167) **المبرّد أبو العبّاس محمّد بن يزيد:**

📖المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، ط: 1415هـ-1994م.

168) **محسن عليّ عطيّة:**

📖الواضح في القواعد النّحويّة والأبنية الصّرفيّة، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى: 1427هـ/2007م.

169) **محمّد إبراهيم البنّا:**

📖الإعراب سمة العربيّة الفصحى-دراسة تتناول وظيفته وتقويما لبيانه، وعلاقته بالأداء- دار الإصلاح للنّشر والطّبع والتّوزيع، ب.ت.

170) **محمّد الأنطاكيّ:**

📖دراسات في فقه اللّغة، دار الشّرق العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الرّابعة، ب.ت.

171) **محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ:**

📖التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدّار التونسيّة للنّشر، تونس، ط: 1984م.

172) **محمّد المبارك:**

📖فقه اللّغة وخصائص العربيّة (دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ب.ت.

173) **محمّد أمنـــزوي:**

📖نظام الصّوائت وأشباهها في العربيّة الفصحى (دراسة صوتيّة إحصائيّة)، دار وليلي للطّباعة والنّشر، مراكش، الطّبعة الأولى:2000م.

174) **محمّد جواد النّوريّ:**

📖دراسات صوتيّة وصوتيّة صرفيّة في اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، ب.ت.

📖علم الأصوات العربيّة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، الأردن، ط:2007م.

175) **محمّد حسن حسن جبل:**

📖المختصر في أصوات اللّغة العربيّة-دراسة نظريّة وتطبيقيّة-، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الرّابعة 2006م.

176) **محمّد حسين آل ياسين:**

📖الدّراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1400هـ/1980م.

177) **محمّد حماسة عبد اللّطيف:**

النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى النّحويّ-الدّلاليّ)، دار الشّروق، القاهرة، ط1: 1420هـ-2000م.

178) **محمّد عبد الخالق عضيمة:**

📖دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ب.ت.

📖المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث، القاهرة، الطّبعة الأولى 1996م.

179) **محمّد عبد العزيز النّجار:**

📖ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، مؤسّسة الرّسالة، ط1: 1422هـ/ 2001م.

180) **محمّد عبد الله بن التّمين:**

📖اللّحن اللّغويّ وآثاره في الفقه واللّغة، دائرة الشّؤون الإسلاميّة والعمل الخيريّ، حكومة دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، الطّبعة الأولى: 1429هـ/ 2008م.

181) **محمّد عليّ الخوليّ:**

📖دراسات لغويّة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط: 1998م.

📖مدخل إلى علم اللّغة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط: 2010م.

📖معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التّجاريّة، الطّبعة الأولى: 1402هـ-1982م.

182) **محمّد عليّ السّرّاج:**

📖اللّباب في قواعد اللّغة وآلات الأدب (النّحو والصّرف - البلاغة والعروض - اللّغة والمثل)، مراجعة خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الأولى: 1403هـ/1983م.

183) **محمّد محمّد داود:**

📖الصّوائت والمعنى في العربيّة (دراسة دلالية ومعجم)، دار غريب، القاهرة، ط:2001م.

📖العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 2001م.

184) **محمّد محمّد يونس عليّ:**

📖المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدّلالة في العربيّة)، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط2: 2007م.

185) **محمّد محيي الدّين عبد الحميد:**

📖دروس التّصريف، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط: 1416هـ/1995م.

186) **محمّد مكّي نصر الجيسيّ:**

📖نهاية القول المفيد في علم التّجويد، مراجعة وتعليق عبد الرّؤوف سعيد، مكتبة الصّفا، ط1: 1999م.

187) **محمود السّعران:**

📖علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ب.ت.

188) **محمود بن عبد الرّحيم صافي:**

📖الجدول في إعراب القرآن، دار الرّشيد، مؤسّسة الإيمان، دمشق، الطّبعة الرّابعة: 1418هـ.

189) **محمود عكاشة:**

📖التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة (دراسة في الدّلالة الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والمعجميّة)، دار النّشر للجامعات، الطّبعة الثّانية، ب.ت.

📖المذكّر والمؤنّث بين اللّفظ والمعنى، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، مصر، ط1: 2009م.

190) **محمود فهمي حجازيّ:**

📖أسس علم اللّغة، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط: 2003م.

📖مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ب.ت.

191) **محيي الدّين بن أحمد مصطفى درويش:**

📖إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الرّابعة: 1415 هـ.

192) **المرعشيّ محمّد بن أبي بكر:**

📖جهد المقلّ، دراسة وتحقيق سالم قدّوري الحمد، دار عمّار، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّانية 2008م.

193) **المطلبيّ غالب فاضل:**

📖في الأصوات اللّغويّة (دراسة في أصوات المدّ العربيّة)، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دائرة الشّؤون الثّقافية والنّشر، الجمهوريّة العراقيّة، ط:1984م.

194) **مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمّد بن مختار القيسيّ القيروانيّ الأندلسيّ المالكيّ أبو محمّد:**

📖الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة (بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، الطّبعة الثّالثة: 1417هـ/1996م.

📖الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق، ط: 1974م/1394هـ.

📖مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية 1405هـ.

195) **مكّي درّار وسعاد بسناسي:**

📖المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة (دراسة تحليليّة تطبيقيّة)، منشورات دار الأديب، وهران، ب.ت.

196) **مكّي درّار:**

📖المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، دار الأديب للنّشر والتّوزيع، وهران، الطّبعة الثّانية: 2006م.

197) **ملّا عليّ القاري:**

📖المنح الفكريّة في شرح المنظومة الجزريّة، تحقيق أسامة عطايا، دار الغوثانيّ للدّراسات القرآنيّة، دمشق، سوريا، الطّبعة الثّانية 2012م.

198) **ممدوح عبد الرّحمن:**

📖القيمة الوظيفيّة للصّوائت (دراسة لغويّة)، دار المعرفة الجامعيّة، ط: 1998م.

📖المدخل إلى علم الصّرف على ضوء دراسة اللّغة والنّحو، دار المعرفة الجامعيّة بالإسكندريّة، ب.ت.

199) **مناف مهدي محمّد الموسويّ:**

📖علم الأصوات اللّغويّة، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى:1419هـ-1998م.

200) **منصور بن محمّد الغامديّ:**

📖الصّوتيّات العامّة، مكتبة التّوبة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1421هـ-2001م.

201) **مهدي المخزوميّ:**

📖الفراهيديّ (عبقريّ من البصرة)، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، الطّبعة الثّانية: 1989م.

📖مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، الطّبعة الثّانية 1377هـ-1958م.

202) **الميدانيّ، أحمد بن محمّد:**

📖نزهة الطّرف في علم الصّرف، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، الطّبعة الأولى: 1298هـ.

203) **ناظر الجيش:**

📖تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق عليّ محمّد فاخر، دار السّلام، مصر، القاهرة، ط1:(2007م).

204) **نايف خرما:**

📖أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1978م.

205) **نجاة عبد العظيم كوفي:**

📖أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية)، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط: 1409هـ/1989م.

206) **النّوويّ أبو زكريا محيي الدّين يحيى بن شرف:**

📖تحرير ألفاظ التّنبيه، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، دار القلم، دمشق، الطّبعة الأولى: 1408هـ.

207) **وسميّة عبد المحسن المنصور:**

📖أبنية المصدر في الشّعر الجاهليّ، مطبوعات جامعة الكويت، ط1: 1984م.

📖صيغ الجموع في القرآن الكريم، مكتبة الرّشد ناشرون، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط1: 1425هـ/2004م.

208) **وفاء محمّد البيه:**

📖أطلس أصوات اللّغة العربيّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الأولى: 1994م.

209) **ياقوت الحمويّ:**

📖معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1993م.

210) **يحيى عبابنة:**

📖فصول في فقه اللّغة والفونولوجيا العربيّة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1: 2000م.

ثانيا: المجلّات والدّوريّات:

1) **ابتسام جميل:**

📖التّتابعات الصّوتيّة الهابطة وسلوكها في أبنية العربيّة (دراسة نطقيّة فيزيائيّة)، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة الأردنيّ، العدد 72، ذو الحجّة 1427هـ-جمادى الآخرة 1428هـ، السّنة الحادية والثّلاثون.

2) **أحمد الحمّو:**

📖محاولة ألسنيّة في الإعلال، مجلّة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1989م، العدد الثّالث، 1989م.

3) **أحمد خضير محمّد الجبوريّ ومازن كريم عبد الله الجبوريّ:**

📖المثنّى دراسة صوتيّة ومقارنة، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، العدد 11: تشرين الثّاني 2013م.

4) **إسماعيل سعيد شواهنة:**

📖في العربيّة بين الحقيقة والوهم، مجلّة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد الثّالث عشر، حزيران 2008م.

5) **الألبانيّ محمّد ناصر الدّين:**

📖صحيح وضعيف سنن التّرمذيّ، برنامج منظومة التّحقيقات الحديثيّة - المجّانيّ - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسّنّة بالإسكندريّة.

6) **جميل الملائكة:**

📖الصّعوبات المفتعلة في درب التّعريب، مجلّة المجمّع العلميّ العراقيّ، العدد رقم2: 1 يونيو 1986م.

7) **حسام النّعيميّ:**

📖الكتابة الصّوتيّة، مجلّة المورد، العراق، العدد الأوّل: 1 فبراير 1987م.

8) **حمزة خضير أفندي:**

📖التّحوّلات الصّوتيّة والصّرفيّة في المنقوص والمقصور والممدود في الدّرس الصّوتيّ الحديث، مجلّة كلّيّة التربية الأساسيّة للعلوم التّربوية والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد 31، شباط 2017م.

9) **دندوقة فوزيّة:**

📖ضمائر العربيّة (المفهوم والوظيفة)، مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد السّادس، جانفي 2010م.

10) **رفّاس سميرة:**

📖التّعليميّة اللّغويّة في المثلّثات العربيّة بين الاستقراء والتّحليل (تطبيقات عن مثلث قطرب)، مجلّة اللّغة العربيّة، دار الخلدونيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، العدد الثّاني والعشرون، ب.ت.

11) **زياد أبو سمّور:**

📖التّشكيل الصّوتيّ لبعض أبنية المصادر في العربيّة، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغة وآدابها، العدد الرّابع: (رجب 1431هـ/يوليو 2010م).

12) **سعاد بلعباس:**

📖"صوائت العربيّة –دراسة وصفيّة في ضوء علم الأصوات الحديث–"، إشراف عبد النّاصر بوعلي، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلّة جسور المعرفة، مجلّة علميّة دوليّة محكّمة تصدر عن مخبر تعليميّة اللّغات وتحليل الخطاب، العدد 11 سبتمبر 2017م.

13) **سعاد كريدي:**

📖أثر الحركة في توجيه الدّلالة، مجلّة أوروك للأبحاث الإنسانيّة، العدد الثّاني، أيّار 2010م.

14) **سعد مصلوح:**

📖التّناسب الزّمنيّ بين الحركات القصيرة والطّويلة (دراسة صوتيّة معمليّة في القافية العربيّة)، مجلّة معهد اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، العدد الثّاني، 1404هـ/1984م.

15) **سعيد شواهنة:**

📖التّفاوت في الصّوائت العربيّة، مجلّة أمارباك، مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن الأكاديميّة الأمريكيّة العربيّة للعلوم والتّكنولوجيا، العدد الثّامن 2013م.

16) **سمير شريف استيتيّة:**

📖التّنوّع الكمّيّ للحركات، مجلّة جامعة الملك سعود، م9، الآداب(1)، ع:1417هـ/1997م.

17) **صالح عليّ محمّد النّهاريّ:**

📖الصّوائت في الدّرس اللّغويّ "رؤية صرفيّة حديثة"، مجلّة جامعة النّاصر، العدد الخامس، يناير–يونيو 2015م.

18) **صفيّة مطهري:**

التّفاعل الدّلاليّ بين المستويات اللّسانيّة، مجلّة التّراث العربيّ، "مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق"، العدد 112، ذو الحجّة 1429هـ –كانون الأوّل 2008م، السّنة الثّامنة والعشرون.

19) **طيبي أمينة:**

📖الصّوائت في التّراث العربيّ، المجلّة الثّقافيّة الشّهرية (عود النّد)، العدد 95، السّنة الثّامنة، http://www.oudnad.net/spip.php.

📖علم أصوات اللّغة العربيّة (حامل بيداغوجيّ)، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، 2006/2005م.

20) **عادل مسلم الرّبطة و تيسير رجب النّسور:**

📖التّحوّلات البنيويّة في صيغ الجموع السّالمة في ضوء علم الصّوت الحديث، المنارة، العدد 4، 2011م.

21) **عبد الرّزاق بن فراج الصاعديّ:**

📖تداخل الأصول اللّغويّة وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلميّ، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1422هـ/2002م.

22) **عبد القادر مرعيّ وفايز المحاسنة:**

📖التّشكيل الصّوتيّ للمشتقّات، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الأوّل: محرّم 1430هـ-2009م.

23) **عبد الله بن محمّد بن مهدي الأنصاريّ:**

📖أصل تسمية الحركات وألقاب الإعراب في اللّغة العربيّة (تحليل نحويّ صرفيّ)، مجلّة العلوم العربيّة، (مجلّة علميّة فصليّة محكّمة)، جامعة الإمام محمّد بن سعود، المكلة العربيّة السّعوديّة، العدد الثّاني والعشرون، محرّم 1433هـ.

24) **عثمان رحمن حميد، و عمّار عبد السّتار محمّد:**

📖الصّوائت القصيرة في العربيّة (التّصنيف والمفهوم والمصطلح) بحث مستلّ من أطروحة دكتوراه، مجلّة ديالى، العدد الثّاني والسّبعون، سنة 2016م.

25) **عدنان محمّد سلمان:**

📖ظاهرة التّثنية في اللّغة العربيّة، مجلّة المجمّع العلميّ العراقيّ، العدد:1401هـ/1981م.

26) **غانم قدّوري الحمد:**

📖الخطّ العربيّ (تطوّره و أنواعه)، مجلّة الحكمة، العدد 12، صفر 1418هـ.

27) **فكري محمّد سليمان:**

📖أثر الجوار في المستويات اللّغويّة،[مجلّة علوم اللّغة (كتاب دوريّ)]، العدد السّابع 2004م، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.

28) **فوزي الشّايب:**

📖تأمّلات في بعض ظواهر الحذف الصّرفيّ، حوليّات كلّيّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، جامعة اليرموك، الحوليّة العاشرة: 1409هـ/1989م.

📖من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربيّ، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة الأردنيّ، العدد 31: 1يناير 1986م.

29) **محمّد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم:**

📖أثر الأصوات الصّائتة في المستويين اللّغويّين (الصّرفيّ والنّحويّ)، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 31، العدد (2) 2009م.

📖أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة (الإفراديّة والتّركيبيّة)، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد 32، العدد (1)، سنة 2000م.

30) **محمّد أمتروي:**

📖التّعديلات الصّوتيّة للصّيغ المقيسة المعتلّة (محاولة جديدة في التّقعيد)، كتاب إلكترونيّ من ترقين المؤلّف، مرّاكش، التّرقين الإلكترونيّ الأوّل: 2012م.

31) **مصطفى حسين مزغل:**

📖علم الأصوات عند الكنديّ في رسالتيه (اللّثغة) و(استخراج المعمّى)، مجلّة كلّيّة التّربية الأساسيّة، العدد السّادس والسّتّون، سنة 2010م.

32) **مطير بن حسن المالكيّ:**

📖دور الصّوائت في وضوح المعنى وأمن اللّبس، مقال من مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة لجامعة الملك عبد العزيز، ب.ت.

33) **مهدي أسعد عرار:**

📖ظاهرة تعدّد المعاني الصّرفيّة في العربيّة بين المواضيع والبواعث، جامعة بيرزيت، كلّيّة الآداب، دائرة اللّغة العربيّة وآدابها، فلسطين، ب.ت.

34) **مهين حاجي زاده:**

📖دراسة آراء سيبويه الصّوتيّة في ضوء البحث اللّغويّ الحديث، مجلّة التّراث الأدبيّ، السّنة الثّانية، العدد الخامس، 1388هـ.

35) **نصيف جاسم محمّد الرّاوي:**

📖صيغة فعيل في جزء (تبارك) -دراسة صرفيّة-، مجلّة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانيّة، المجلّد الرابع، العدد الثّاني حزيران 2009م.

36) **مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات، حامد عبد القادر، محمّد النّجّار):**

📖المعجم الوسيط، دار الدّعوة، ب.ت.

ثالثا: الرّسائل الجامعيّة

1) **إبراهيمي بوداود:**

📖فيزياء الحركات العربيّة بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف مكّي درّار، جامعة وهران، كلّيّة الآداب واللّغات والفنون، قسم اللّغة العربيّة، وآدابها، السّنة الجامعيّة 2011-2012م.

2) **إلياس الحاج إسحاق:**

📖سورة الكهف، (دراسة صرفيّة)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة، إشراف عبد الرّحمن محمّد إسماعيل، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، السّنة الجامعيّة: 1415هـ/1995م.

3) **ثريّا عبد الله عثمان إدريس:**

📖الصّيغ الفعليّة في القرآن الكريم (أصواتا وأبنية ودلالة)، (رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة)، إشراف: أحمد علم الدّين الجنديّ، جامعة أمّ القرى، كلّيّة اللّغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/1989م.

4) **رفّاس سميرة:**

📖نظريّة الأصالة والتّفريع الصّوتيّة في الآثار العربيّة، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في الصّوتيّات، إشراف مكّي درار، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، الموسم الجامعيّ 2008/2007م.

5) **سليمة شعيب:**

📖مصطلحات الدّرس الصّوتي النّطقيّ بين القدامى والمحدثين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف بخالد فرعون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، السّنة الجامعيّة 2012/2011م.

6) **عبد الرّازق بن حمودة القادوسيّ:**

📖أثر القراءات القرآنيّة في الصّناعة المعجميّة (تاج العروس نموذجا)، رسالة دكتوراه بإشراف: رجب عبد الجواد إبراهيم، قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة حلوان، السّنة الجامعيّة: 1431هـ/ 2010م.

7) **عبد الله بن فهد بن بتّال الدّوسريّ:**

📖الدّرس الصّوتيّ عند الرّمّانيّ في ضوء الدّراسات الصّوتيّة الحديثة، إشراف صلاح الدّين صالح حسنين، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في فقه اللّغة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، العام الجامعيّ: 1432/1431هـ.

8) **عليّ سليمان الجوابرة:**

📖التّحوّلات الصّوتيّة في بنية الأسماء عند تصريفها، إشراف عبد القادر مرعي الخليل، رسالة مقدّمة إلى عمادة الدّراسات العليا استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراه في اللّغة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 2007م.

9) **عمّار إرحيّل المجالي:**

📖السّوابق وأثرها في بنية الكلمة العربيّة (دراسة صرفيّة دلاليّة)، إشراف يحيى عبابنة، رسالة مقدّمة إلى عمادة الدّراسات العليا استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغويّات، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، 2003م.

10) **فاطمة بنت عبد الله بن عوض مراوعي:**

📖صيغ المبالغة في القرآن الكريم، إشراف عليّ أحمد طلب، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، المملكة العربيّة السّعوديّة، السّنة الجامعيّة: (1406-1407/1986-1987م).

11) **كمال حسين رشيد صالح:**

📖صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم (دراسة إحصائيّة صرفيّة دلاليّة)، إشراف أحمد حسن حامد، أطروحة مقدّمة استكمالا لمتطلّبات درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2005م.

12) **ليلى عبد الله عليّ بازوير:**

📖الفعل النّاقص دراسة صوتيّة صرفيّة في ضوء نظريّة العامل الفونولوجيّ، رسالة علميّة لنيل درجة الدّكتوراه، إشراف عليان محمّد الحازميّ، جامعة أمّ القرى، كلّيّة اللّغة العربيّة، قسم الدّراسات العليا العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، العام الدّراسيّ 1425-1426هـ.

13) **مصطفى مسيردي:**

📖حروف العلّة العربيّة (دراسة صوتيّة مقارنة بين القدامى والمحدثين)، إشراف كاملي بلحاج، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيّات وتعليميّة اللّغات، قسم اللّغة العربيّة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، السّنة الجامعيّة: 2004/2005م.

14) **مكّي درار:**

📖الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف عبد المالك مرتاض، جامعة وهران، السّانية، كلّيّة الآداب واللّغات والفنون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الجامعيّة: 2002-2003م.

15) **منى عدنان غني:**

📖أحمد بن أبي عمر الأندرابيّ، الإيضاح في القراءات (دراسة و تحقيق)، أُطروحة دكتوراه قدّمت إلى مجلس كلّيّة التّربية للبنات في جامعة تكريت، إشراف غانم قدُّوري الحمد، ربيع الثّاني 1423 هـ/ تموز 2002م.

16) **وجدان عبد اللّطيف موسى الشّمايلة:**

📖الإدغام في ضوء علم اللّغة الحديث، إشراف عبد القادر مرعي الخليل، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 2002م.

رابعا: المراجع الأجنبيّة المترجمة

1) **برتيل مالبرج:**

📖علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ب.ت.

2) **برجشتراسر:**

📖التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، أخرجه وصحّحه: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط2: 1994م.

3) **جان كانتينو:**

📖علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرماديّ، نشريّات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، الجامعة التّونسيّة، ط:1996م.

4) **جون ليونز:**

📖اللّغة وعلم اللّغة، ترجمة وتعليق: مصطفى التّوني، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى1987م.

5) **ستيفن أولمان:**

📖دور الكلمة في اللّغة، ترجمة وتقديم وتعليق كمال محمّد بشير، مكتبة الشّباب، ب ت.

6) **سلمان حسن العاني:**

📖التّشكيل الصّوتيّ في اللّغة العربيّة (فونولوجيا العربيّة)، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمّد محمود غالي، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1403هـ/1983م.

7) **فاردينان دي سوسور:**

📖دروس في الألسنيّة العامّة، تعريب صالح القرماديّ، محمّد الشّاوش، ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، الجماهيريّة العربيّة اللّيبيّة، ط:1985م.

📖علم اللّغة العامّ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ومراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، ط: 1985م.

📖فصول في علم اللّغة العامّ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ب.ت.

8) **فندريس:**

📖اللّغة، تعريب عبد الحميد الدّواخليّ ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، ب.ت.

9) **كارل بروكلمان:**

📖فقه اللّغات السّاميّة، ترجمة رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ب.ت.

10) **ماريو باي:**

📖أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الثّامنة 1998م.

11) **ميلكا إيفيتش:**

📖اتّجاهات البحث اللّسانيّ، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثّقافة، الطّبعة الثّانية 2000م.

12) **نوم تشومسكي:**

📖البنى النّحويّة، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، الطّبعة الأولى: 1987م.

13) **هنري فليش:**

📖العربيّة الفصحى (دراسة في البناء اللّغويّ)، تعريب وتحقيق عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، شارع إسماعيل سرى بالمنيرة، ب.ت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء .....
شكر وعرفان .....
مقدّمة .....أ
مدخل 1
الفصل الأوّل: الصّوائت في الدّراسات الصّوتيّة عند العرب 19
المبحث الأوّل: مصطلح الصّوائت بين القدامى والمحدثين.....20
المطلب الأول: تحديد المصطلح عند القدامى 20
المطلب الثّاني: تحديد المصطلح عند المحدثين 35
المبحث الثّاني: الصّوائت العربيّة (مفهومها وإنتاجها).....44
المطلب الأوّل: تعريف الصّوائت.....44
المطلب الثّاني: إنتاج الصّوائت وخصائصها عند القدامى.....50
المطلب الثّالث: إنتاج الصّوائت وخصائصها عند المحدثين.....63
المبحث الثّالث: الكمّيّات الصّوتيّة للصّوائت العربيّة.....82
المطلب الأوّل: تحديد مصطلح الكمّيّة:.....82
المطلب الثّاني: الفوارق الكمّيّة والكيفيّة بين الصّوائت:.....86
المطلب الثّالث: أجزاء الصّوائت وتضعيفاتها.....96
المبحث الرّابع: أنصاف الصّوامت في اللّغة العربيّة.....100
المطلب الأوّل: أنصاف الصّوامت (المصطلح والمفهوم والطّبيعة الإنتاجيّة).....100
أوّلا: تحديد المصطلح.....100
ثانيا: أنصاف الصّوامت (المفهوم والطّبيعة الإنتاجيّة).....103
المطلب الثّاني: نظرة القدامى لأنصاف الصّوامت.....114
أوّلا: أنصاف الصّوامت عند علماء اللّغة:.....114
ثانيا: نظرة علماء التّجويد لأنصاف الصّوامت.....118
المطلب الثّالث: علاقة أنصاف الصّوامت بالأصوات المركّبة.....121
أوّلا: ماهية الأصوات المركّبة وطبيعتها الصّوتيّة:.....121
ثانيا: أنواع الأصوات المركّبة.....127
ثالثا: حقيقة وجود الأصوات المركّبة في اللّغة العربيّة.....130

الفصل الثاني: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية العربيّة باعتبار الإلصاق 136

المبحث الأوّل: مفاتيح الدّراسة..... 137

المطلب الأوّل: بين علم الصّرف والمورفولوجيا 138
المطلب الثاني: الفونيم (phoneme)..... 146
المطلب الثالث: المورفيم (Morpheme)..... 154

المبحث الثّاني: تشكيل أبنية العربيّة بين التّحوّل الدّاخليّ والإلصاق 163

المبحث الثّالث: الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في نظام الإلصاق..... 174

الفصل الثالث: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل البنى الفعليّة 239

المبحث الأوّل: الفعل وأقسامه..... 241

المبحث الثّاني: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرّد..... 249

المبحث الثّالث: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في أبنية الفعل الثّلاثيّ المزيد..... 285

الفصل الرّابع: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل البنى الاسميّة 362

المبحث الأوّل: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المصادر..... 364

المبحث الثّاني: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية المشتقّات 446

المبحث الثّالث: أثر الصّوائت الطّويلة وأنصاف الصّوامت في تشكيل أبنية جموع التّكسير 546

خاتمة 600

مكتبة البحث 608

فهرس الموضوعات 638